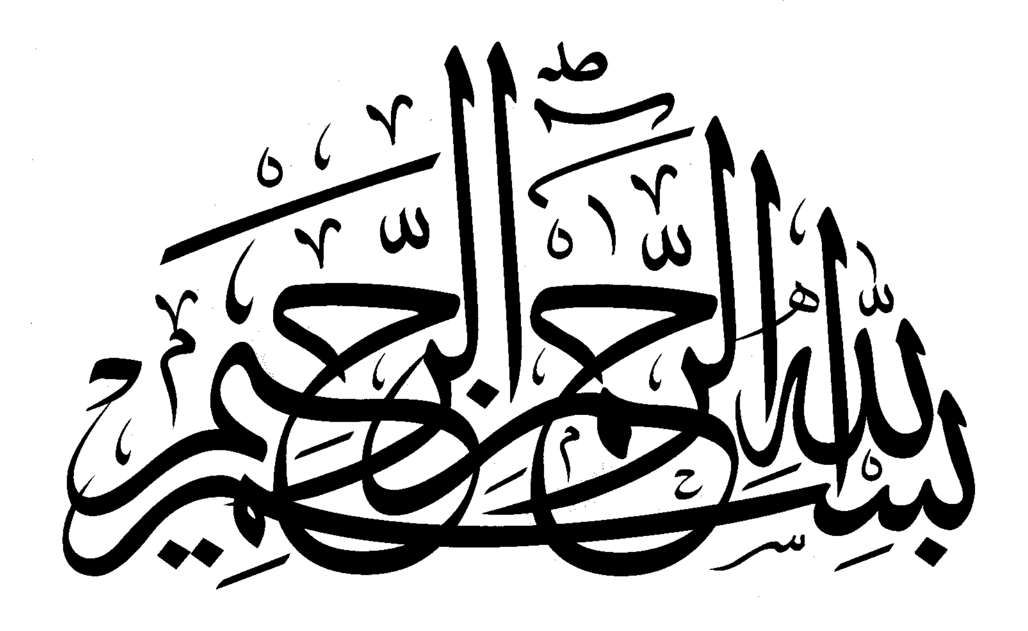
رسائل ابن أبي الدنيا
في
الزهد والرقائق والورع

للإمام أبي بكر
عبد الله بن أبي الدنيا
المتوفى ٢٨١ هـ

جمعها وضبطها وخرج أحاديثها وعلق عليها
أبو بكر بن عبد الله سعداوي

المنتدى الإسلامي
الشارقة

المركز العربي
للكتاب


بسم الله الرحمن الرحيم

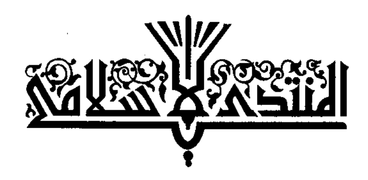
رسائل ابن أبي الدنيا

في

الزهد والرقائق والورع

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م



المنتدى الإسلامي

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

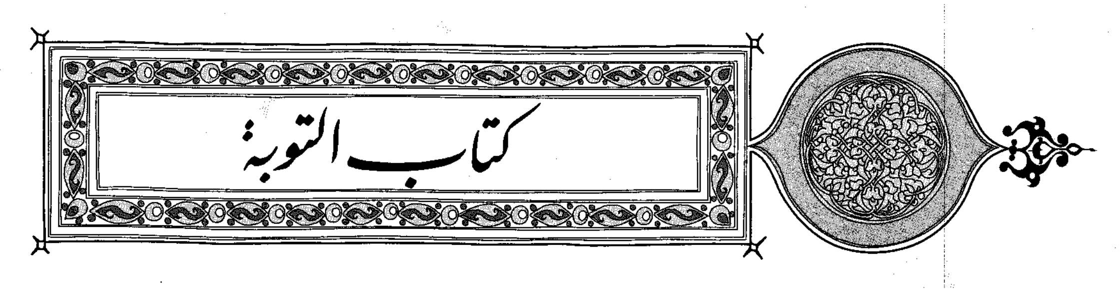
ص ب ٢٥٦٥٦ الشارقة هاتف ٥٥١٠٠٧٧ فاكس ٥٥١٠٠٦٦

موقعنا على الإنترنت : www.muntada.org.ae

المركز العربي للكتاب

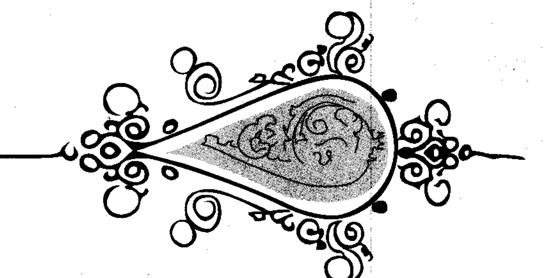
الإمارات العربية المتحدة — الشارقة

ص ب ٢٠٢٦ الشارقة



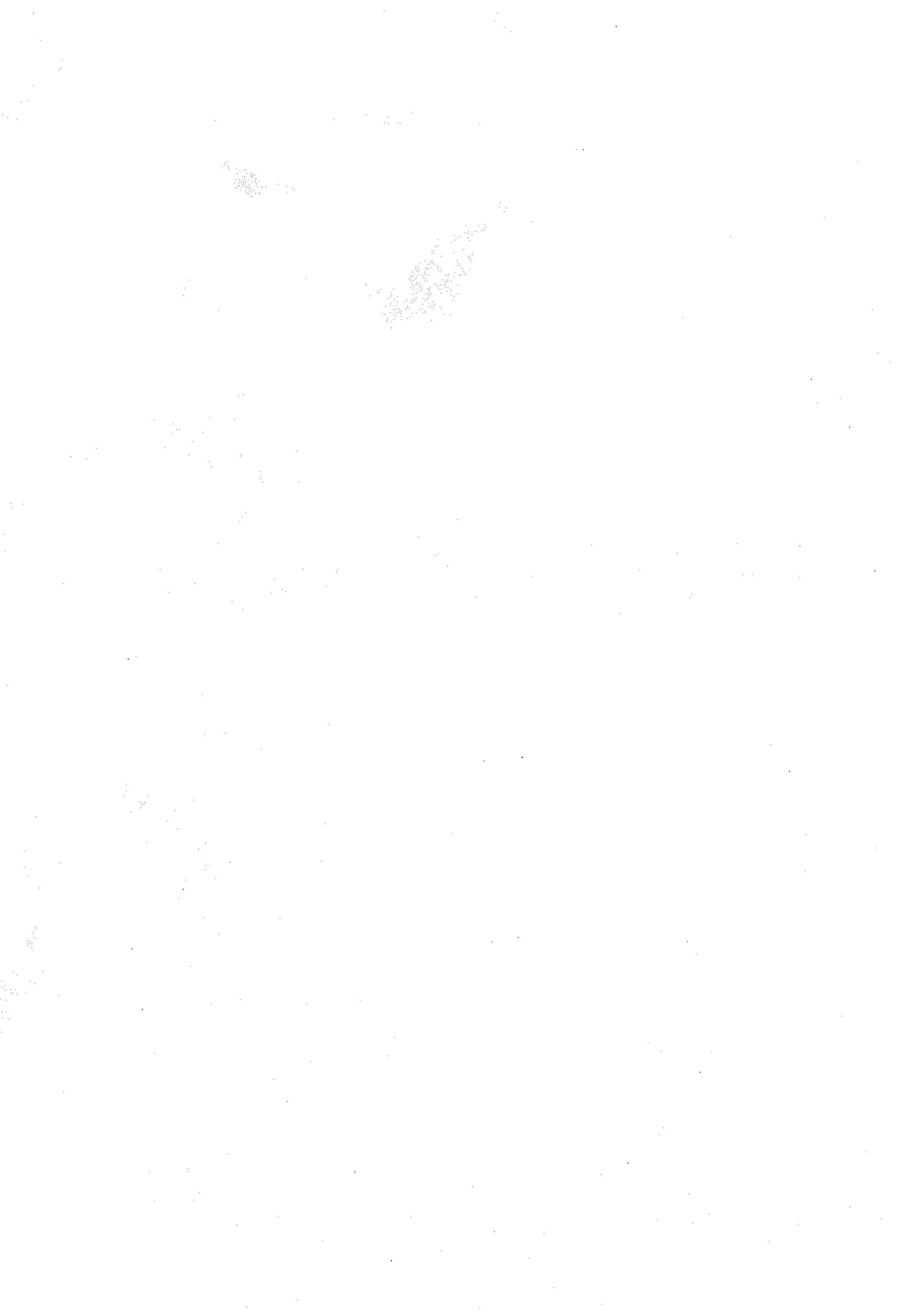
رسالة مكائد الشيطان

رسالة التوبة





مَكَائِدُ الشَّيطَانِ



رسالة مكائد الشيطان(١)

١- عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف: صنف حيَّات وعقارب وَخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحِسَاب والعقاب**»(٢).

---

١) قال الحكيم: قد أعطي الشيطان وجنده السبيل إلى فتنة الآدمي، وتزيين ما في الأرض له طمعا في غوايته، فهو يهيج النفوس إلى تلك الزينة تهييجا يزعزع أركان البدن ومستقر القلب حتى يزعجه عن مقره، ولا يعتصم الآدمي بشيء أوثق ولا أحصن من الذكر؛ لأنه إذا هاج الذكر من القلب هاجت الأنوار، فاشتعل الصدر بنار الأنوار، وهيج العدو نار الشهوات؛ فإذا رأى العدو هيجان الذكر من القلب ولى هاربا، وخمدت نار الشهوة، وامتلأ الصدر نورا فبطل كيده. قال ابن القيم: كل ذي لب يعلم أنه لا طريق للشيطان عليه إلا من ثلاث جهات: أحدها: التزيد والإسراف؛ فيزيد على قدر الحاجة فتصير فضلة، وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الاحتراز من إعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء أو نوم أو لذة أو راحة، فمتى أغلقت هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه. الثانية: الغفلة؛ فإن الذاكر في حصن الذكر فمتى غفل فتح باب الحصن فولجه العدو فيعسر عليه أو يصعب إخراجه. **الثالثة**: تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه الحكيم الترمذي ٢٠٥/١ وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو يعلى (المطالب ٤٨/٤) وابن أبي حاتم ١٦٢٢/٥ وأبو الشيخ (العظمة ١٦٣٩/٥) وابن مردويه. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٥٦١/٤: رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن حبان في الضعفاء ١٠٧/٣ في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه. وزاد الزبيدي نسبته إلى الديلمي في مسند الفردوس ١٨٩/٢ ويزيد بن سنان أحد رواته ضعفه ابن معين وغيره وتركه النسائي ثم ساق له في الميزان ٢٤٨/٧ مناكير هذا منها. قال البوصيري في الإتحاف ١٨٦/٨: رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواته وضعف بعضهم. لكن أخرج الحاكم ٤٩٥/٢ عن أبي ثعلبة الخشني يرفعه: ⇦

٢- عن يسير بن عمرو، قال: ذكرْنا الغِيلاَن[١] عند عمر رضي الله عنه فقال: إن أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليه، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم من ذلك شيئاً فأذنوا.

٣- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الغيلان، قال: «**هم سحرة الجن**»[٢].

٤- عن جابر رضي الله عنه مثله.

٥- عن يزيد بن جابر، قال: ما من أهلِ بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين، إذا وُضع غداؤهم نزلوا فتغدَّوْا معهم، وإذا وَضَعوا عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم، يدفع الله بهم عنهم.

٦- عن قيس بن أبي حازم، قال: ما من فراش يكون في بيت مفروشاً لا ينام عليه أحد؛ إلا نام عليه الشيطان.

٧- عن حسن بن حسن، قال: دخلت على الرُّبَيعِ بنت معوذ بن عفراء أسألُها عن بعض الشيء، فقالت: بينما أنا في مجلسي إذ انشقَّ

الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون. وهو حديث صحيح.

(١) مفرده: غول.

(٢) روى المصنف هذا الحديث مرسلا وموصولا؛ فأما المرسل، فأخرجه كذلك ابن وهب في الجامع ١٠٦ وسنده صحيح لولا أنه مرسل. وأما الموصول، فقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٢١ وإسناده ضعيف. انظر الضعيفة للألباني ٤/٢٩٠.

سقف بيتي، فهبط عليَّ منه أسود مثل الجَمَل، أو مثل الحمار، لم أر مثل سواده وخَلْقه وفَظَاعته، قالت: فدنا مني يُريدني، وتَبِعتْه صحيفة صغيرة، ففتحها فقرأتُها؛ فإذا فيها: من رب عكب إلى عكب، أما بعد: فلا سبيل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين، قالت: فرجع من حيث جاء، وأنا أنظر إليه، قال حسن بن حسن: فأرَتْني الكتاب، وكان عندهم.

٨- عن يحيى بن سعيد، قال: لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة، اجتمع عندها أناس من التابعين، فيهم عروة بن الزبير، والقاسم ابن محمد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فبينا هم عندها وقد أُغمي عليها، إذ سمعوا نَقِيضاً[1] من السقف، إذ ثعبان أسود قد سقط كأنه جِذْعٌ عظيم، فأقبل يهوي نحوها، إذ سقط رِقٌّ أبيض، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من رب عكب إلى عكب، ليس لك على بنات الصالحين سبيل. فلما نظر إلى الكتاب سَمَا[2] حتى خرج من حيث نزل.

٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كانت ابنة عوف بن عفراء مُستَلْقِيَةً على فراشها، فما شعرت إلا بزِنْجِيٍّ قد وَثَبَ على صدرها، ووضع يده في حَلْقِها؛ فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض حتى وقعتْ على صدري، فأخذها فقرأها فإذا فيها: من رب لكين إلى لكين؛ اجتنب

---

(١) النقيض من الأصوات: يكون للعقرب والضفدع والوزغ والعقاب.

(٢) أي صعد.

ابنة العبد الصالح، فإنه لا سبيل لك عليها، فقام وأرسل بيده من حلقي، وضرب بيده على رُكبتيّ فاستورمَتْ حتى صارتْ مثل رأس الشاة، قالت: فأتيت عائشة رضي الله عنها، فذكرت ذلك لها، فقالت: يا ابنة أخي! إذا حِظْتِ، فأجْمِعي عليك ثيابك؛ فإنه لن يضرك إن شاء الله. قال: فحفظها الله بأبيها؛ فإنه كان قتل يوم بدر شهيداً.

١٠- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قدِمَ رجلان من أشجع إلى عَرُوسٍ لهما، حتى إذا كانا من ناحية كذا بموضع ذكره، إذا بامرأة، قالت: ما تريدان؟ قالا: عروساً لنا نُجهِّزُها، قالت: إن لي بأمرها كله علماً، فإذا فرغتُما فمرّا عليّ، فلما فرغا مَرّا عليها، قالت: فإني مُتَّبِعتُكُما، فحملاها على أحد بعيريهما، وجَعلا يتعاقبان الآخر حتى أَتَوْا كثيباً من الرمل، فقالت: إن لي حاجة، فأناخا بها، فانتظراها ساعة فأبطأت، فذهب أحدهما في أثَرِهَا فأبطأ، قال: فخرجت أطلبه؛ فإذا أنا بها على بطنه تأكل كَبِدَه، فلما رأيت ذلك، رجعت فركبت وأخذت طريقاً وأسرعتُ، فاعترضتْ لي، فقالت: لقد أسرعتَ، قلت: رأيتك أبطأت، فاركبي، فرأتني أَزْفر[1]، فقالت: ما لك؟ قلت: إن بين أيدينا سلطاناً ظالماً جائراً، قالت: أفلا أخبرك بدعاء إن دعوت به عليه أهلكتهُ وأُخِذَ لك حقك منه؟ قلت: ما هو؟ قالت: قل: اللهم رب السموات وما

---

(١) زفر زفيرا: أخرج نَفَسه بعد مده إياه.

أظَلَّتْ، ورب الأرضين وما أقلَّتْ، ورب الرياح وما أَذْرَتْ، ورب الشياطين وما أضَلَّت، أنت المنَّانُ بديعُ السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، تأخذ للمظلوم من الظالم حقَّه، فخُذ لي حقي من فلان فإنه ظلمني! قلت: فردِّديها عليَّ، فجعلت تُردِّدُها عليَّ حتى إذا أحصاها دعا بها عليها، قال: اللهم إنها ظلمتني وأكلتْ أخي! قال: فنزلت نار من السماء في سوأَتِها فشقَّتْها اثنتين، فوقعت شقة ههنا وشقة ههنا. قال: وهي السِّعْلَى[1] تأكل الناس. وأما الغُولُ فمن الجن تبطل، وتلعب بالناس وتُضَرِّط، لا تزيد على ذلك.

١١- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: أُمِرْنا إذا رأينا الغول أن ننادي بالصلاة[2].

١٢- عن معاوية بن نفيل العجلي، قال: كنت عند عنبسة بن سعيد -قاضي الرَّيِّ- فدخل عليه ثعلبة بن سهيل، فقال له عنبسة: ما أعجب ما رأيت؟ قال: كنت أضع شراباً لي أشربه في السَّحَرِ، فإذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئاً، فوضعت شراباً وقرأت عليه يس، فلما كان السحر جئته فرأيته على حاله، وإذا الشيطان أعمى يدور حول البيت.

---

(١) وهي أخبث الغيلان، سحرة الجن.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٤: رواه البزار ٤/٧٨ ورجاله ثقات، إلا أن الحسن البصري، لم يسمع من سعد فيما أحسب. انظر مختصر الزوائد ٢/٤٢٠.

١٣- عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ: إن الغُولَ تدخُلُ عليَّ من سَهْوَةٍ[١] لي؟ قال: «**إذا رأيتها فقل: أجيبي رسول الله ﷺ**» فقال: فرأيتها، فأخذتها فخدعتني، وقالت: لا أعود، فخلَّيْتُها، فأتيت النبي ﷺ، فقال: «**ما فعل أسيرُك؟**» فقلت: أَخليتُها وحلفتْ لي أن لا تعود. فقال: «**كَذَبتْ وهي مُعاوِدة للكذب**» فأخذها مرة أخرى، فحلفتْ أن لا تعود، فخليتُها، فأتيت النبي ﷺ فقال: «**ما فعل أسيرك؟**» فقلت: أخذتها فحلفتْ أن لا تعود، فخليتُها. قال: «**كذبتْ ستعود**». فعادت فأخذتها، فقالت: خَلِّ عني، وأخبرك بشيء إذا قُلتَه لم يقرَبْكَ شيطان فخليتُها، فقالت: اقرأ آية الكرسي، قال: فأتيت النبي ﷺ فقال: «**ما فعل أسيرك؟**» فأخبرته. فقال: «**صدقتْ وهي كَذُوبٌ**»[٢].

١٤- عن أبي أسيد الساعدي الخزرجي ﷺ؛ أنه قطع ثمرة حائطه فجعله في غرفة، فكانت الغُولُ تخالفه إلى مشربته، فتسرَقُ ثمرَهُ وتُفسدُ عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «**تلك الغول، فاستمع منها؛ فإذا سمعتَ اقتِحَامَها** -قال: يعني وَجْبَها[٣]- **فقل: باسم الله أَجِيبي رسول الله ﷺ**»

(١) السهوة: الكوة بين الدارين، وقيل: الروش، وقيل فيها غير ذلك.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي شيبة ٩٤/٦ وأحمد ٤٢٣/٥ والترمذي ١٥٨/٥ وحسنه، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة ١٦٤٨/٥ والطبراني ١٦٣/٤ والحاكم ٥٢/٣ وأبو نعيم في الدلائل. كما أخرجه البخاري ٨١٢/٢ عن أبي هريرة.

(٣) الوجب: الصوت.

ففعل. فقالت: يا أبا أسيد! [اعفني] أن تكلفني أذهب إلى نبي الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله تعالى لا أُخالفك إلى بيتك، ولا أسرق ثمرك، وأدُلُّكَ على آية تقرؤها على بيتك فلا تُخالف أهلك، وتقرؤها على إنائك فلا يُكشفُ غطاؤه. قال: فأعطتْه الموثِقَ الذي رضيَ به منها، وقال: الآية التي قالت أدلك عليها: آية الكرسي، ثم حلَّتْ إسْتَها[1] تَضْرِطُ. فأتى النبي ﷺ فقص عليه قصتها حين وَلَّتْ ولها ضَرِيط. قال: «**صدقت وهي كذوب**»[2].

١٥- عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قلت لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذتَه؟ فقال: جعلني رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين، فجعلتُ التمر في غرفة، قال: فوجدت فيه نقصاناً، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «**هذا الشيطان يأخذه**» فدخلتُ الغرفة وأغلقتُ الباب، فجاءت ظلمة عظيمة فغَشيتُ الباب، ثم تصوَّرَ في صورة، ثم تصور في صورة أخرى، فدخل من شق الباب، فشددتُ إزاري عليَّ، فجعل يأكل من التمر، فوثبتُ عليه فضبطتُه، فالْتَفَّتْ يداي عليه، فقلت: يا عدو الله! فقال: خَلِّ عني، فإني كبير ذو عيال وأنا فقير، وأنا من جن نصيبين،

(١) الإست: الدبر.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ومحمد بن نصر والطبراني ٢٦٣/١٩ وأبو نعيم في الدلائل. قال الهيثمي في المجمع ٣٢٣/٦: رواه الطبراني ٢٦٣/١٩ ورجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف.

وكانت لنا هذه القرية قبل أن يُبعث صاحبكم، فلما بُعِثَ أُخرجنا منها فخَلِّ عني، فلن أعود إليك فخليته، وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما كان، فصلى رسول الله ﷺ الصبح، فنادى مناديه: أين معاذ بن جبل؟ فقمت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك؟**» فأخبرته، فقال: «**أما إنه سيعود فعد**»، قال: فدخلت الغرفة، وأغلقتُ عليَّ الباب، فجاء فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر، فصنعت به كما صنعت به في المرة الأولى، فقال: خَلِّ عني، فإني لن أعود إليك. فقلت: يا عدو الله! ألم تقل إنك لن تعود؟ قال: فإني لن أعود، وآية ذلك: أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة، فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة[١].

١٦- عن أبي إسحاق، قال: خرج زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى حائط له فسمع فيه جَلَبَةً[٢]. فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن أصابتنا السَّنَةُ[٣] فأردنا أن نصيب من ثماركم، أفتُطِيبونه؟ قال: نعم، ثم خرج الليلة الثانية، فسمع فيه أيضاً جَلَبَةً، فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن أصابتنا السنة، فأردنا أن نصيب من ثماركم، أفتطيبونه؟ قال: نعم. فقال له زيد بن ثابت: ألا تخبرني ما الذي يُعيذنا منكم؟ قال: آية الكرسي.

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٠/٥١ والحاكم ١/٧٥١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) أي صوتا.

(٣) أي القحط والجفاف.

١٧- عن الوليد بن مسلم؛ أن رجلاً أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة، فتكلَّم فلم يُجَبْ، فقرأ آية الكرسي، فنزل إليه، فقال: إن لنا مريضاً، فبم نداويه؟ قال: بالذي أنزلتني به من الشجرة.

١٨- عن أبي المنذر، قال: حججنا فنزلنا في أصل جبل عظيم، فزعم الناس أن الجن تسكُنه، فإذا شيخ قد أقبل من الماء. فقلت: يا أبا شمير! ما تذكرون من جبلكم هذا؟ هل رأيت من ذلك شيئاً قط؟ قال: نعم، أخذتُ يوماً قوساً لي وأسهُماً، فصعدتُ الجبل على وَجَلٍ[1] فابتنيتُ بيتاً من شجرة عند عين ماء، فمكثتُ فيه؛ فإذا الأَرْوَى[2] قد أقبلتْ نزِيلٌ لا تخاف شيئاً، فشربت من تلك العين ورَبضَتْ[3] حولها، فرميت كبشاً منها فما أخطأت قلبه، فصاح صائح، فما بقي في الجبل شيء إلا ذهب يعدو على خياله وقد أخيف، وعَيْرٌ[4] أوردها حبس الطير على أبي شمير فوقع له سهم مثل السير أبيض برَّاق العين، فقيل لابن الأصبغ: ويلك! ألا تقتله؟ قال: ويلك! لا أستطيع. قال: ويلك! لِمَ؟ قال: لأنه تعوَّذ بالله حين أُسنِد إلى الجبل. فلما سمعت ذلك اطمأننت.

١٩- عن قيس بن الحجاج، قال: قال شيطاني: دخلتُ فيك وأنا

---

(١) أي على خوف.

(٢) مفردها أروية وهي تقع على الذكر والأنثى من الوعل.

(٣) أي طوت قوائمها ولصقت بالأرض وأقامت.

(٤) العَير: الحمار.

مثل الجزور، وأنا فيك اليوم مثل العصفور. قال: قلت: ولم ذاك؟ قال: تُذيبُني بكتاب الله ﷿.

٢٠- عن عبد الله ﵁ قال: شيطان المؤمن مهزول.

٢١- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن يُنْضي شيطانه كما يُنضي أحدكم بعيره في السفر**»[(١)].

٢٢- عن أبي خالد الوالبي، قال: خرجت وافداً إلى عمر ﵁ ومعي

---

(١) قال العراقي في المغني رقم ٢٦٣٢ والهيثمي في المجمع ١١٦/١: رواه أحمد ٣٨٠/٢ وفيه ابن لهيعة. قال البوصيري في الإتحاف ٣٨٢/٧: رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف ابن لهيعة. ورواه كذلك الديلمي في الفردوس ١٨١/٤ والحكيم في النوادر ١٣٢/١ **ينضي**: وفي رواية: **لينضي**: أي يهزله ويجعله نضوا: أي مهزولا لكثرة إذلاله له وجعله أسيرا تحت قهره وتصرفه، ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه، وحكم عكسه عكس حكمه فظهر أن المؤمن لا يزال: **ينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر**. لأنه إذا عرض لقلبه احترز عنه بمعرفة ربه، وإذا اعترض لنفسه وهي شهواته، احترز بذكر الله فهو أبدا ينضوه؛ فالبعير يتجشم في سفره أثقال حمولته فيصير نضوا لذلك، وشيطان المؤمن يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء لله، فوقف منه بمزجر الكلب ناحية، وأشار بتعبيره بـ: ينضي دون يهلك ونحوه إلى أنه لا يتخلص أحد عن شيطان ما دام حسا، فإنه لا يزال يجاهد القلب وينازعه، والعبد لا يزال يجاهده مجاهدة لا آخر لها إلا الموت؛ لكن المؤمن الكامل يقوى عليه ولا ينقاد له، ومع ذلك لا يستغني قط عن الجهاد والمدافعة ما دام الدم يجري في بدنه؛ فإنه ما دام حيا فأبواب الشياطين مفتوحة إلى قلبه لا تنغلق، وهي: الشهوة والغضب والحدة والطمع والثروة وغيرها، ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير عاقل لم يدفع إلا بالحراسة والمجاهدة. قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! أينام إبليس؟ فتبسم، وقال: لو نام لوجدنا راحة. فلا خلاص للمؤمن منه، لكنه بسبيل من دفعه وتضعيف قوته وذلك على قدر قوة إيمانه ومقدار إيقانه.

أهلي فنزلنا منزلاً وأهلي خلفي، فسمعتُ أصوات الغلمان وجَلَبَتهُم، فرفعتُ صوتي بالقرآن، فسمعت وَجْبَة شيء طُرِحَ، فسألتهم فقالوا: أخذتْنا الشياطين فلعبتْ بنا، فلما رفعتَ صوتك بالقرآن أَلْقَوْنا وذهبوا.

٢٣- عن أنس بن مالك ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان واضع خَطْمَهُ على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خَنَس، وإن نسي الله الْتَقَمَ قلبه**»[1].

٢٤- عن أبي الجوزاء، قال: والذي نفسي بيده، إن الشيطان لازم

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو يعلى ٢٧٩/٧ وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٦/٢ قال الهيثمي في المجمع ١٤٩/٧: رواه أبو يعلى وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٣١٥/٦: رواه أبو يعلى وإسناده ضعيف لضعف بعض رواته، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الحاكم ٥٩٠/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قلت: ولفظه: **ما من مولود إلا على قلبه الوسواس؛ فإن ذكر الله خنس، وإن غفل وسوس، وهو قوله تعالى:** ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝﴾ [الناس:٤]. وصححه الضياء في المختارة ١٧٥/١٠ **واضع خطمه**: أي فمه وأنفه والخطم من الطير منقاره، ومن الدابة مقدم أنفها وفمها: **على قلب ابن آدم فإن**. وفي نسخة: **فإذا ذكر الله تعالى خنس**: انقبض وتأخر، **وإن نسي الله التقم قلبه**: فبعد الشيطان من الإنسان على قدر ملازمته للذكر، والناس في ذلك متفاوتون. قال الغزالي: مهما غلب على القلب ذكر الدنيا، فمقتضيات الهوى وجدت للشيطان مجالا فوسوس، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله ارتحل الشيطان، وضاق مجاله، وأكثر القلوب قد افتتحها جند الشيطان وملكوها، ومبدأ استيلائه اتباع الهوى، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات، وعمارته بذكر الله.

بالقلب، ما يستطيع صاحبُه أن يذكر الله تعالى، أما ترونهم في مجالسهم، وأسواقهم، يأتي على أحدهم عَامَّةَ يومه لا يذكر الله تعالى إلا حَالفاً، ماله من القلب طَرْدٌ إلا قوله: لا إله إلا الله. ثم قرأ: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الإسراء:٤٦].

٢٥- عن خالد بن معدان، قال: ما من إنسان إلا وشيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظهره، لاَوٍ عُنُقَه على عاتقه، فَاغِرٌ[1] فاه على قلبه.

٢٦- عن مطرف، قال: نظرت فإذا ابن آدم ملقى بين يدي الله ﷻ وبين إبليس، فإن شاء أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس.

٢٧- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن إبليس موثوق؛ فإذا تحرَّك فكلُّ شَرٍّ يكون بين اثنين فصاعداً على وجه الأرض فمِنْ تَحرِيكه.

٢٨- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان يأتي أحدَكم فيقول: من خَلَقَك؟ فيقول: الله تبارك وتعالى. فيقول: من خلقَ اللهَ؟ فإذا وجد أحدُكم ذلك، فليقل: آمنتُ بالله ورسوله؛ فإن ذلك يُذهبُ عنه**»[2].

٢٩- عن الحسن، قال: شيطان الوضوء يُدعى الوَلَهان، يضحَكُ

---

(١) أي فاتح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٦/٢٥٧ وابن حبان ١/٣٦٢ كما أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١١٩٤ عن أبي هريرة مع اختلاف يسير في اللفظ. قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٥٨: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى في مسانيدهم ورجاله ثقات، وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة.

بالناس في الوضوء. وكان طاوس يقول: هو أشد الشياطين.

٣٠- عن علي بن عاصم عن بعض البصريين، قال: كان عالم وعابدُ متواخِيَيْنِ في الله، فقالت الشياطين لإبليس: إنَّا لا نقدر على أن نُفرِّقَ بينهما. فقال إبليس لعنه الله: أنا لهما. فجلس بطريق العابد، إذ أقبل العابد حتى إذا دنا من إبليس قام إليه في مثال شيخ كبير بين عينيه أَثَرُ السجود. فقال للعابد: إنه قد حاك في صدري[1] شيء أحببتُ أن أسألك عنه. فقال له العابد: سلْ، فإن يكن عندي علم أخبرتُك عنه. فقال له إبليس: هل يستطيع الله عَجَلّ أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء في بيضة من غير أن يزيد في البيضة شيئاً، ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً؟ فقال له العابد: من غير أن ينقص من هذا شيئاً، ومن غير أن يزيد في هذا شيئاً! كالمُتعجِّبِ، فوقف العابد، فقال له إبليس: امْضِه، ثم الْتَفَتَ إلى أصحابه، فقال: أما هذا فقد أهلكته، فجعلته شَاكّاً في الله تعالى. ثم جلس على طريق العالم؛ فإذا هو مُقبِلٌ حتى إذا دنا من إبليس قام إليه إبليس، فقال: يا هذا! إنه قد حَاكَ في صدري شيء أحببت أن أسألك عنه. فقال له العالم: سَلْ، فإن يكن عندي علم أخبرتك. فقال له إبليس: هل يستطيع الله عَجَلّ أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء في بيضة من غير أن يزيد في البيضة شيئاً، ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً؟ فقال له العالم: نعم. قال: فرَدَّ عليه إبليس كالمنكر من غير أن يزيد

(١) أي أثر فيه ورسخ.

في هـذا شـيئاً؟ ومـن غـير أن يـنقص مـن هـذا شـيئاً؟ فقـال له العالم: نَعَمْ بانـتهَارٍ، وقـال: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس:٨٢] فقال إبليس لأصحابه: من قِبَلِ هذا أُتيتُمْ.

٣١- عـن صفوان عن بعض الأشياخ، قال: الشيطانُ أشدُّ بكاء على المؤمن إذا مات من بعض أهله، لما فاتَه من إفتانه إياه في الدنيا.

٣٢- عـن ابـن شـهاب، قـال: إبـليس أبـو الجـن، كمـا أن آدم أبـو الإنس، وآدم من الإنس وهو أبوهـم، وإبليس من الجن وهو أبوهـم.

٣٣- عـن سـعيد بـن جـبير، قـال: لمـا لعن الله تعالى إبليس، تغيَّرتْ صـورته عـن صـورة الملائكـة، فجزعَ، فَرَنَّ رَنَّةً، فكلُّ رنة إلى يوم القيامة مـنها. قـال سـعيد: ولمـا رأى الـنبي ﷺ قائمـاً يصلي بمكة رَنَّ رنة أخرى. قـال سـعيد: ولمـا افتتح النبي ﷺ مكة رن رنة أخرى اجتمعت إليه ذُرِّيتُه، فقـال: ايْأَسُـوا أن تـردُّوا أمـةَ محمـد إلى الشرك، ولكن افتنوهم في دينهم، وافْشُوا بينهم النَّوْحَ والشِّعْرَ(١).

٣٤- عـن ابـن عـباس رضي الله عنه قال: لما خلق الله تعالى إبليس نَخَرَ(٢) لعنه الله تعالى.

٣٥- عـن مجـاهد، قـال: لإبـليس خمسـة من ولده، قد جعل كلَّ واحد

---

(١) إسناده مرسل، قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن أبي حاتم ٢٢٥٦/٧ وأبو الشيخ في العظمة ١٦٧٨/٥.

(٢) النخير: مد الصوت والنفس في الخياشيم.

منهم على شيء من أمره، ثم سماهم فذكر: ثبر، والأعور، ومسوط، وداسم، وزلنبور. فأما ثبر: فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثُّبور[1]، وشقِّ الجيوب، ولَطم الخدود، ودعوى الجاهلية. وأما الأعور: فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويُزيِّنُه. وأما مسوط: فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيُخبِرُه بالخبر، فيذهب الرجل إلى القوم، فيقول لهم: قد رأيت رجلاً أعرِفُ وجهه، وما أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا. وأما داسم: فهو الذي يدخل مع الرجل إلى أهله يُرِيهِ العيب فيهم، ويُغضِبُه عليهم. وأما زلنبور: فهو صاحب السوق، الذي يُركزُ رايته في السوق.

٣٦- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: إذا أصبح إبليس بَثَّ جنوده في الأرض، فيقول: من أضلَّ مسلماً ألبستُه التَّاجَ. فيقول له القائل: لم أزل بفلان حتى طَلَّق امرأته. قال: يوشك أن يتزوج. ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى عقَّ. قال: يوشك أن يَبَرَّ. ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى زنى. قال: أنت. ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى شرب الخمر. قال: أنت. قال: ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى قَتَلَ. فيقول: أنت أنت.

٣٧- عن الحسن بن صالح، قال: سمعت أن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي، وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أُخطِئ، وأنت موضعَ سِرِّي، وأنت رسولي في حاجتي.

---

(١) الثبور: الهلاك.

٣٨- عن وهب بن منبه، قال: قال راهب للشيطان -وقد بَدَا لَهُ-: أي أخلاق بني آدم أَعْوَنُ لك عليهم؟ قال: الحِدَّةُ، إن العبد إذا كان حديداً قَلَّبْنَاهُ كما يُقلِّبُ الصبيان الكرة.

٣٩- عن ثابت، قال: لما بُعث النبي ﷺ جعل إبليس لعنه الله يُرسِل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ فيجيئون إليه بصُحُفهم ليس فيها شيء، فيقول لهم: ما لكم لا تصيبون منهم شيئاً؟ فقالوا: ما صحِبْنا قوماً مثل هؤلاء. فقال: رويداً بهم، فعسى أن تفتَحَ لهم الدنيا، هنالك تصيبون حاجتكم منهم[1].

٤٠- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كيف ننجوا من الشيطان، وهو يجري منا مجرى الدم؟!

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٥٥٦/٤: رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان هكذا مرسلا. قال الزبيدي: وقد أخرج بعض هذه القصة ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة عن ابن عباس، قال: كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا، فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم ترمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا لأمر حدث في الأرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين، فأتوه فأخبروه، فقالوا: هذا الحدث الذي حدث في الأرض. وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر، قال: لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب. وأخرجا عن أبي بن كعب، قال: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رُمي بها.

٤١- عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال: «إن للشيطان لَمَّةً بابن آدم، وللملَك لَمَّة. فأما لمة الشيطان: فإيعادٌ بالشر، وتكذيب بالحق. وأما لَمَّةُ الملَك: فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان، ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة:٢٦٨]»(١).

٤٢- عن سعيد بن المسيب، قال: ما بعث الله نبياً إلا لم يَيْأَسْ إبليسُ أن يهلكَهُ بالنساء.

٤٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن إبليس لما أُنزل إلى الأرض، قال: يا رب! أنزلتني إلى الأرض، وجعلتني رجيماً، فاجعل لي بيتاً. قال: الحمَّامُ. قال: فاجعل لي مجلساً. قال: الأسواق ومجامِعُ الطُّرقات. قال: فاجعل لي طعاماً. قال: كُلُّ ما لم يذكر اسم الله عليه. قال: فاجعل لي شراباً. قال: كل مُسْكِرٍ. قال: فاجعل لي مُؤذِّناً. قال: المزمار. قال: فاجعل لي قرآناً. قال: الشِّعر. قال: فاجعل لي كتاباً. قال: الوَشْمُ. قال: فاجعل لي حديثاً. قال: الكذب. قال: فاجعل لي رسلاً.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٢١٩ وحسنه والنسائي في الكبرى ٦/٣٠٥ وابن جرير وابن أبي حاتم وصححه ابن حبان ٣/٢٧٨. اللمة: الهمة والخطرة تقع في القلب. قال ابن الأثير: أراد إلهام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وماكان من خطرات الشر فهو من الشيطان. وقيل في قوله: **للشيطان لمة**: أي دنو وكذلك **للملك لمة**: أي دنو.

قال: الكَهَنَة. قال: فاجعل لي مَصَائِدَ. قال: النساء»[1].

٤٤- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: لما ركب نوح السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه، قال له نوح: ما أَدخَلك؟ قال: دخلتُ لأَصِيبَ قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معِي، وأبدانُهم معَك. قال نوح: اخرُجْ يا عدو الله! فقال: خمسٌ أُهلِكُ بهنَّ الناس، وسأحدثك منهن بثلاث، ولا أحدثك باثنتين. فأوحي إلى نوح لا حاجة بك إلى الثلاث، مُرْهُ يحدثك بالاثنتين، فإنَّ بهما أهلك الناس، فقال: هما الحسَدُ وبالحسد لُعنتُ، وجُعلتُ شيطاناً رجيماً، والحرص أباح لآدم الجنة كُلَّها، فأصبت حاجتي منه بالحرص. قال: ولقي إبليس موسى، فقال: يا موسى! أنت الذي اصطفاك الله برسالته، وكلَّمك تكليماً، وأنا من خلق الله أذنبتُ، وأنا أريد أن أتوب، فاشفع لي عند ربك ﷻ أن يتوب عليَّ، فدعا موسى ربه. فقيل: يا موسى! قد قضيتُ حاجتك. فلقي موسى إبليس، فقال: قد أُمِرتَ أن تسجدَ لقبر آدم ويُتاب عليك، فاستكبَر وغضبَ، وقال: لم أسجد له حياً، أأسجدُ له ميتاً؟ ثم قال إبليس: يا موسى! إن لك عليَّ حقَّاً بما شفعت لي إلى ربك، فاذكرني عند ثلاث ولا هَلاَكَ إلا فيهن: اذكرني

---

(١) قال السيوطي: أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٥٥٧/٤: حديث أبي أمامة هذا رواه الطبراني في الكبير ٢٠٧/٨ وإسناده ضعيف جدا ورواه بنحوه ١١٣/١١ من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف أيضا. قال الهيثمي في المجمع ١١٩/٨: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

حين تغضَبُ فإن وحيي في قلبك، وعيني في عينك، وأَجرِي منك مجرى الدم. اذكرني حين تلقَى الزَّحْفَ، فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف، فأُذكِّرُه ولَدَه وزوجته وأهله حتى يُوَلِّي. وإياك أن تُجالس امرأة ليست بذات محرم، فإني رسولها إليك ورسولك إليها.

٤٥- عن أبي العالية، قال: لما رَسَتْ السفينة -سفينة نوح عليه السلام- إذا هو بإبليس على كَوْثَلِ[١] السفينة، فقال له نوح: ويلك! قد غرق أهل الأرض من أجلك وقد أهلكتَهم؟ قال إبليس: فما أصنع؟ قال له: تتوب. قال: فسَلْ ربك عز وجل، هل لي من توبة؟ فدعا نوح ربه؛ فأوحى الله إليه: إن توبته أن يسجد لقبر آدم. فقال له نوح: قد جعلت لك توبة. قال: وما هي؟ قال: أن تسجد لقبر آدم. قال: تركته حياً وأسجد له ميتاً!!.

٤٦- عن الليث، قال: بلغني أن إبليس لقي نوحاً عليه السلام فقال له إبليس: يا نوح! اتَّق الحسد والشح، فإني حسدتُ فخرجتُ من الجنة، وشَحَّ آدم على شجرة واحدة مُنِعَها حتى خرج من الجنة.

٤٧- عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: بينما موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه، إذ أقبل إبليس وعليه بُرْنُسٌ[٢] له يتلَوَّنُ فيه ألواناً، فلما دنا منه خَلَعَ البرنسَ فوضعه، ثم أتاه، فقال له: السلام عليكم

(١) كوثل السفينة: مؤخرة السفينة وفيها يكون الملاحون ومتاعهم.

(٢) كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان أو ممطرا أو جبة.

يا موسى! قال له موسى: من أنت؟ قال: إبليس. قال: فلا حَيَّاكَ اللهُ! ما جاء بك؟ قال: جئتُ لأُسَلِّم عليك لمنزلتك عند الله ومكانتك منه. قال: ماذا الذي رأيت عليك؟ قال: به أختَطِفُ قلوب بني آدم. قال: فما الذي إذا صنعه الإنسانُ استحوذتَ عليه؟ قال: إذا أعجبتْه نفسه واستكْثَر عمَلَه، ونَسِيَ ذنوبَه. وأُحَذِّرُك ثلاثاً: لا تَخْلُ بامرأة لا تَحِل لك؛ فإنه ما خَلاَ رجل بامرأة لا تَحِلُّ له إلا كنتُ صاحبَه دون أصحابي، حتى أَفتنَه بها، ولا تُعاهِد الله عهدًا إلا وَفَّيْتَ به؛ فإنه ما عاهد الله أحدٌ عهداً إلا وكنتُ صاحبه حتى أَحُولَ بينه وبين الوفاء به، ولا تُخرِجَنَّ صدقةً إلا أمضيتَها؛ فإنه ما أخرج رجلٌ صدقةً فلم يُمضها إلا كنتُ دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها. ثم وَلَّى وهو يقول: يا ويله! ثلاثاً، علم موسى ما يُحذِّرُ به بني آدم.

٤٨- عن فضيل بن عياض، قال: حدثنا بعض أشياخنا؛ أن إبليس جاء إلى موسى، وهو يناجي ربه ﷻ فقال له الملك: ويلك! ما ترجو منه وهو على ذلك الحال يناجي ربه؟ قال: أرجو منه ما رجوتُ من أبيه آدم وهو في الجنة.

٤٩- عن طلحة بن مصرف، قال: قال إبليس: ما أصبتُ من أيوب شيئاً أفرح به؛ إلا أني كنت إذا سمعتُ أنينَهُ علمتُ أني قد أوجعتُه.

٥٠- عن وهب بن منبه، قال: قال إبليس لامرأة أيوب عليه السلام: بم

أصابكم ما أصابكم؟ قالت: بقدَرِ الله تعالى. قال: فاتَّبعيني، فاتَّبعَتْه فأراها جميع ما ذهب منهم في واد. فقال: اسجدي لي وأَرُدُّهُ عليكم. فقالت: إن لي زوجاً أَستأْمِرُه، فأخبرتْ أيوب، فقال: أما آن لك أن تعلمي ذاك الشيطان، لئن برِئتُ لأضربنَّكِ مائة جلدة.

٥١- عن عبد الله بن الحارثَ -في ذي الكفلِ- قال: قال نبي من الأنبياء لمن معه: هل منكم من يكفَلُ لي ألا يغضب، ويكون معي في دَرَجتي، ويكون بعدي في قومي؟ فقال شاب من القوم: أنا، ثم أعاد عليه، فقال الشاب: أنا، فلما مات، قام الشاب بعده في مقامه، فأتاه إبليس ليُغضبَه. فقال الرجل: اذهب معه، فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاء، فقال: لم أر شيئاً. ثم أتاه فأخذه بيده، فانفلت منه. فسُمي ذا الكفل لأنه كفل ألا يغضب.

٥٢- عن وهيب بن الورد، قال: بلغنا أن الخبيث إبليس تَبدَّى ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال: إني أريد أن أَنصحَك؟ قال: كذبتَ، أنت لا تنصحُني، ولكن أخبرني عن بني آدم. قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم: فهم أشد الأصناف علينا نُقبِلُ عليه حتى نفتنَه، ونستمكِنَ منه، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيُفسد علينا كل شيء أدركناه منه، ثم نعود له فيعود، فلا نحن نَيْأَس منه، ولا نحن نُدرِك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء. وأما الصنف الثاني: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نتلَقَّفُهم كيف شئنا قد كَفَونَا أنفسهم. وأما

الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيء. قال يحيى: عليّ ذلك، هل قدرت مني على شيء؟ قال: لا، إلا مرة واحدة، فإنك قدمتَ طعاماً تأكله فلم أزل أُشهِّيه إليك حتى أكلتَ منه أكثرَ مما تُريدُ، فنمتَ تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها. فقال له يحيى: لا جرم، لا شبِعتُ من طعام أبداً. قال له الخبيث: لا جرم، لا نصحتُ نبياً بعدك.

٥٣- عن عبد الله بن خبيق، قال: لقي يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام إبليس في صورته، فقال له: يا إبليس! أخبرني بأحب الناس إليك؟ وأبغض الناس إليك؟ قال: أحبُّ الناس إليّ المؤمن البخيل، وأبغضهم إليّ الفاسق السخي. قال يحيى: وكيف ذلك؟ قال: لأن البخيل قد كفاني بُخله، والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سَخَاه فيقبَلُه، ثم ولىَّ وهو يقول: لولا أنك يحيى لم أخبرك.

٥٤- عن سفيان بن عيينة، قال: لقي عيسى بن مريم عليهما السلام إبليس، فقال له إبليس: أنت الذي بلغ من عِظَم ربوبيتك، أنك تكلَّمت في المهد صبياً، ولم يتكلم فيه أحد قبلك؟ قال: بل الربوبية والعَظَمَةُ للإله الذي أنطقني، ثم يُميتني، ثم يُحييني. قال: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تُحيي الموتى؟ قال: بل الربوبية لله الذي يميتني ويميت من أحييتُ ثم يُحييني. قال: والله إنك لإله في السماء، وإله في الأرض. قال:

فصَكَّهُ[1] جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه صَكَّةً، فما تَناهَى دون قَرْن الشمس، ثم صَكَّه أخرى فما تناهى دون العين الحامية، ثم صكه صكةً فأدخله بحار السابعة فأسَاخَهُ[2] فيها حتى وجد طعم الحَمَأَة، فخرج منها وهو يقول: ما لقي أحد من أحد ما لقيت منك يا ابن مريم!.

٥٥- عن طاوس، قال: لقي الشيطان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فقال: يا ابن مريم! إن كنت صادقاً فَارْقَ[3] على هذه الشَّاهقة، فألْقِ نفسك منها؟! فقال: ويلك! ألم يقل الله يا ابن آدم! لا تَختبِرْني بهلاكك، فإني أفعل ما أشاء؟!.

٥٦- عن أبي عثمان، قال: كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي على رأس جبل، فأتاه إبليس، فقال: أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر؟ قال: نعم. قال: ألْقِ نفسك من الجبل، وقل: قُدِّر علي. قال: يا لَعِينُ! الله يختبِرُ العباد، وليس للعباد أن يختبِرُوا الله عَزَّ وَجَلَّ.

٥٧- عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نظر إلى إبليس، فقال: هذا أَرْكُونُ[4] الدنيا، إليها خرج، وإياها سأل، لا أُشرِكه في شيء منها، ولا حجر أضعه تحت رأسي، ولا أكون فيها ضاحكاً حتى أخرج منها.

---

(١) أي ضربه.

(٢) ساخت بهم الأرض: إذا انخسفت.

(٣) أي اصعد.

(٤) الأركون: العظيم من الدهاقين. والأركون: رئيس القرية.

٥٨- عن ابن حلبس، قال: قال عيسى عليه الصلاة والسلام: إن الشيطان مع الدنيا، وَمكْرُهُ مع المال، وتَزيينُه عند الهوى، واستمكَانُه عند الشهوات. وجاء من طريق أخرى: وتزيينه عند اللهو.

٥٩- عن أبي سليمان وغيره، قال: تَبَدَّى إبليس لقارون، قال: وقد كان قارون أقام في جبل أربعين سنة يتعبَّدُ فيه، قد فاق بني إسرائيل في العبادة. قال: فبعث إليه بشياطين له، فلم يقدروا عليه، فتبدَّى له، فجعل يتعبد معه، وجعل قارون يُفطِر وهو لا يفطر، وجعل هو يُظهِرُ من العبادة ما لا يقوى عليها قارون. قال: فتَواضعَ له قارون، فقال له إبليس: قد رضيتَ بهذا يا قارون! لا تشهد لبني إسرائيل جنازة، ولا جماعة. قال: فأحذره من مبارحة الجبل[١] حتى أدخله البيعةَ[٢]. قال: فجعلوا يحملون إليهما الطعام. قال: فقال له: قد رضينا بهذا يا قارون، صِرْنَا كَلاًّ[٣] على بني إسرائيل. قال: فأي شيء الرأي؟ قال: نكسب يوماً، ونتعبد بقية الجمعة. قال: نعم. ثم قال له بعد: قد رضينا بذا أن لا نتصدق ولا نفعل، قال: فأي شيء الرأي؟ قال: نكسب يوماً ونتعبد يوماً، فلما فعل ذلك خَنَسَ عنه وتركه، وفُتِحَتْ على قارون الدنيا نعوذ بالله من الشيطان وشَرِّه.

٦٠- عن الحسن، قال: كانت شجرة تُعبد من دون الله، فجاء

(١) في لقط المرجان: فأحدره من الجبل، أي: أنزله.
(٢) مكان العبادة عند اليهود.
(٣) أي عالة.

إنسان إليها، فقال: لأقطعنَّ هذه الشجرة، فجاء ليقطعها غضباً لله، فلقيه الشيطان في صورة إنسان، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه التي تعبد من دون الله. قال: إذا أنت لم تعبُدها فما يضرُّك من عَبَدَها؟ قال: لأَقطعنَّها. فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خير لك، لا تقطعْها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحتَ عند وسادتك. قال: فمن لي بذلك؟ قال: أنا لك. فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته. ثم أصبح فلم يجد شيئاً فقام غضباً ليقطعها، فتمثَّل له الشيطان في صورته، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تُعبَدُ من دون الله. قال: كذبتَ، ما لك إلى ذلك من سبيل، فذهب ليقطعها فضرب به الأرض وخَنَقه حتى كاد يقتله. قال: أتدري من أنا؟ أنا الشيطان، جئتَ أول مرة غضباً لله فلم يكن لي سبيل، فخدعتُك بالدينارين، فتركتَها، فلما جئت غضباً للدينارين، سُلِّطْتُ عليك.

٦١- عن عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي ﷺ يقول: «**كان راهب في بني إسرائيل فأخذ الشيطان جارية فخَنَقَها، وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب؛ فأتي بها الراهب فأبى أن يقبلها، فما زالوا به حتى قبلها فكانت عنده، فأتاه الشيطان فسوَّلَ له إيقاع الفعل بها فأَحْبَلَها، ثم أتاه، فقال له: الآن تفتضح، يأتيك أهلها فاقتُلْها؛ فإن أتوك فقل ماتت، فقتلها ودفنها. فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم، وألقى في قلوبهم أنه أحْبَلها، ثم قتلها ودفنها، فأتاه أهلها يسألونه عنها، فقال: ماتت، فأخذوه، فأتاه الشيطان، فقال: أنا الذي**

ضربتُها وخنقتُها، وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها، وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطِعْني تَنْجُ، اسجد لي سجدتين، فسجد له سجدتين فهو الذي قال الله ﷻ:

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر:١٦]»[1].

٦٢- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ساجداً بمكة، فجاء إبليس فأراد أن يطَأَ عنقه فَلَفَحَهُ[2] جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه لفحة، فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن[3].

٦٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فلقي الشيطان، فاشتجَرَا فاصطرعا، فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، فقال الشيطان: أَرسِلني أُحدِّثْك حديثاً عجيباً يُعجبك. قال: فأرسَلَهُ، قال: فحدثني. قال: لا. قال: فاتخذا الثانية، فاصطرعا، فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ. قال: أرسلني فلأحدثك حديثاً يعجبك

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٥٥٤/٤: رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن مردويه في تفسيره من حديث عبيد بن رفاعة مرسلا وللحاكم ٥٢٦/٢ نحوه موقوفا على علي بن أبي طالب وقال: صحيح الإسناد -قلت: وأقره عليه الذهبي- ووصله مطين في مسنده من حديث علي. كما أخرجه البيهقي في الشعب ٣٧٣/٤.

(٢) اللفح: الضرب الهين. يقال: لفحته النار؛ إذا أصابت أعلى جسده فأحرقته ولم تأت على بقية جسده.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٢٩/٨: رواه الطبراني في الأوسط ١٧٦/٣ وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف.

فأرسلَه. فقال: حدثني. فقال: لا. قال: فاتخذا الثالثة، فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، ثم جلس على صدره وأخذ بإبهامه يَلُوكُها، فقال: أرسِلْني. قال: لا أرسُلك حتى تحدثني. قال: سورة البقرة، فإن ليس منها آية تقرأ في وسط شياطين إلا تفرَّقوا، ولا تُقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان. قالوا: يا أبا عبد الرحمن! فمن ذلك الرجل؟ قال: فمن ترونه إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٦٤- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس. قيل: وكيف قاتلت الجن والإنس؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فأخذتُ قِرْبتي ودَلْوِي لأستَقي، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعُك منه**» فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مَرِسٌ[1] فقال: والله لا تسقي منها اليوم ذَنُوباً[2] واحداً، فأخذني وأخذتُه فصرعتُه، ثم أخذت حَجَراً فكسرتُ به وجهه، وأنفه، ثم ملأتُ قِربتي، فأتيت رسول الله ﷺ فقال: «**هل أتاك على الماء أحد**» فقلت: نعم، فقصصتُ عليه القصة، فقال: «**أتدري من هو؟**» قلت: لا. قال: «**ذاك الشيطان**»[3].

---

(١) المرس: الشديد المجرب للحروب.

(٢) أي دلوا.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٣/٩: رواه الطبراني في الكبير عن شيخه يعقوب بن إسحاق المخرمي ولم أعرفه والحكم بن عطية مختلف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٥١/٣ وإسناده جيد لولا عنعنة الحسن. وذكره الحافظ في الفتح ١١٣/٧ وسكت عنه.

٦٥- عن صفوان بن سليم، قال: يتحدث أهل المدينة عن عبد الله ابن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان، وهو خارج من المسجد، فقال: تعرفني يا ابن حنظلة؟ فقال: نعم. فقال: من أنا؟ قال: أنت الشيطان. قال: فكيف علمتَ ذاك؟ قال: خرجتُ وأنا أذكر الله، فلما بدأتُ أنظر إليك؛ فشغلني النظر إليك عن ذكر الله، فعلمتُ أنك الشيطان. قال: صدقتَ يا ابن حنظلة! فاحفظ عني شيئاً أُعلِّمَكَهُ. قال: لا حاجة لي به. قال: تنظر؛ فإن كان خيراً قبلْتَ، وإن كان شرا رَدَدْتَ، يا ابن حنظلة! لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة، وانظر كيف تكون إذا غضبت.

٦٦- عن عطاء بن يسار، قال: تبدَّى إبليس لرجل عند الموت، فقال: ما نجوتَ مني بعد.

٦٧- عن الحسن؛ أن النبي ﷺ قال: «**إن جبريل أتاني فقال: إن عِفريتاً من الجن يَكِيدُك، فإذا أَوَيْتَ إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي**»[١].

٦٨- عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد أتاني شيطان فنازعني، ثم نازعني، فأخذتُ بحلْقه، فوالذي بعثني بالحق، ما أرسلتُه حتى وجدتُ بَرْدَ لسانه على يدي، ولولا دعوة سليمان لأصبح طريحاً في المسجد**»[٢].

---

(١) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٦٠: رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان هكذا مرسلا. قال السيوطي: أخرجه الدينوري في المجالسة.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٦٠: رواه ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسلا هكذا وللبخاري ١/١٧٦ من حديث أبي هريرة: **إن عفريتا من الجن تفلت علي** ⇦

٦٩- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان شيطان يأتي النبي ﷺ بيده شُعلةٌ من نار، فيقوم بين يديه وهو يصلي، فيقوم ويتعوَّذُ فلا يذهب، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له: «**قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ ولا فاجر، من شَرِّ ما يلج في الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يَعرُجُ فيها، ومن فِتَنِ الليل والنهار**» فقال ذلك؛ فطُفِئتْ شُعلتُه، وخَرَّ على وجهه[1].

٧٠- عن يحيى بن أبي كثير، قال: إن الوسواس له باب في صدور ابن آدم يوسوس منه.

البارحة -أو كلمة نحوها- **ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه.** الحديث وللنسائي في الكبرى ٤٤٢/٦ من حديث عائشة: كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال: **وجدت برد لسانه على يدي.** وإسناده جيد. وقال الزبيدي بعده قلت: وللبخاري ٤٠٥/١ أيضا: **إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي، فأمكنني الله منه فدفعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا، فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان:** ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص:٣٥] **فرده الله خاسئا.** ورواه مسلم ٣٨٤/١-٣٨٥ أيضا نحوه وفي لفظ له: **فشد علي بشهاب من نار ليجعله في وجهي.** وفي لفظ آخر: **عرض لي في صورة هر.**

(١) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ١٥٥٩/٤: رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان هكذا مرسلا ولمالك في الموطأ ٩٥٠/٢ نحوه عن يحيى بن سعيد مرسلا ووصله ابن عبد البر في التمهيد ١١٢/٢٤-١١٣ من رواية يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود ورواه أحمد ٤١٩/٣ والبزار من حديث عبد الرحمن بن خنبش وقيل: كيف صنع رسول الله ليلة كادته الشياطين فذكر نحوه. سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن هل له صحبة فقال: لا أعرفه.

٧١- عن أبي المثنى، قال: كان اسم إبليس نائل، فلما سخط الله عليه سمي شيطاناً.

٧٢- عن ابن عباس ﷺ قال: كان إبليس اسمه عزازيل، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة ثم أُبْلِسَ[١] بعد.

٧٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إن آدم لما أُهبط إلى الأرض هبط بالهند، وإن رأسه كان ينال السماء، وإن الأرض شكتْ إلى ربها ثِقَلَ آدم، فوضع الجبار يده على رأسه فانحَطَّ منها سبعون ذراعاً، وهبط معه بالعَجْوَةِ والأترنج والموز؛ فلما أُهبط، قال: رب! هذا العبدُ الذي جعلت بيني وبينه عداوة، إن لم تُعِنِّي عليه لا أقوَى عليه. قال: لا يُولد لك ولد إلا وَكَّلتُ به ملَكاً. قال: رب زدني. قال: أُجازي بالسيئة السيئة، وبالحسنة عشر أمثالها إلى ما أُريد. قال: رب زدني. قال: باب التوبة له مفتوح ما دام الروح في الجسد. قال إبليس: يا رب! هذا العبد الذي أكرمتَه إن لم تُعِنِّي عليه لا أقوَى عليه. قال: لا يُولد له ولد إلا وُلد لك ولد. قال: يا رب! زدني. قال: تَجرِي منه مجرى الدم، وَتتَّخِذ من صدورهم بيوتاً. قال: رب زدني. قال: أَجلِبْ[٢] عليهم بخيلك ورَجلك وشارِكْهم في الأموال والأولاد.

---

(١) أي أويس من رحمة الله فأبلس يأسا.

(٢) أجلب: أي هول، وهو من الجلبة وهي الصياح.

٧٤- عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»**[١].

٧٥- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«وُكِّل بالمؤمن ثلاثمائة وستون ملَكاً، يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة أملاك يَذُبُّون عنه كما يُذَبُّ عن قَصعة العسل من الذُّباب في اليوم الصائف، وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهْلٍ وجبلٍ، كلهم باسط يديه فاغِرٌ فاه، وما لو وُكِّلَ العبد فيه إلى نفسه طَرْفَةَ عين لاختطفتْه الشياطين»**[٢].

٧٦- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لكل عبد حفظةٌ يحفظونه لا يَخِرُّ عليه حائط، أو يتردى في بئر، أو تُصيبه دابة، حتى إذا جاء القدَرُ الذي قدر له خلَتْ عنه الحفظة؛ فأصابه ما شاء الله أن يصيبه.

٧٧- عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن للشيطان كُحْلاً ولعوقاً، فإذا كُحِّلَ الإنسان من كُحِله؛ نامت عيناه عن الذِّكر، وإذا لعِقه من لَعُوقه؛ ذَرِبَ لسانُه بالشر»**[٣].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٩٩: حديث مرسل أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان من حديث علي بن الحسين. قلت: وهو حديث صحيح وصله البخاري ٣/١١٩٥ عن علي بن الحسين عن صفية كما أخرجه مسلم ٤/١٧١٢ عن أنس.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٦١: رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٦٧ بإسناد ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٠٩: رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٣٨٤.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/٨٨٦-٤/١٧١٢: رواه الطبراني ٧/٢٠٦ من حديث ⇦

٧٨- عن سالم بن عبد الله؛ قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى ﷺ فأتى امرأةً في بطنها شيطان، فسألها عنه، فقالت: حتى يجيء شيطاني، فجاء فسألتْه عنه، فقال: تركته مُؤتَزِراً بكساء يهنا[1] إبل الصدقة، وذاك رجل لا يراه شيطان إلا خَرَّ لمنخَرَيْه، الملك بين عينيه وروح القدس ينطِقُ على لسانه.

٧٩- عن عمر بن عبد العزيز، قال: سأل رجل ربه أن يُرِيَهُ موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فلما كان في الحول رأى فيما يرى النائم جسد رجل يُشبِه البِلَّوْرَ يُرَى داخلهُ من خارجه، ورأى الشيطان في صورة

أنس والبزار (المختصر ٦٣٧/١) من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٩٦/٥: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، خلا سعيد بن بشير، وقد وثقه شعبة وغيره، وضعفه ابن معين وغيره. كما رواه البيهقي في الشعب ٢٤٨/٤ وابن عدي في الكامل ٣٧٤/٣ **كحلا**: أي شيئا يجعله في عيني الإنسان. **ولعوقا**: شيئا يجعله في فيه لينذلق لسانه بالفحش، واللعوق: بالفتح ما يؤكل بالملعقة. **فإذا كحل الإنسان من كحله؛ نامت عيناه عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه؛ ذرب**: أي فضح وفحش لسانه بالشر حتى لا يبالي ما قال. قال الغزالي: وينشأ عن ذلك الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والمجانة والعبث والملق والحسد والتهور والصلف والاستشاطة والمكر والخديعة والدهاء والحيلة والتلبيس والغش وأمثالها؛ فإن قهره الإنسان بقوة العلم والبصيرة ورد نفسه إلى الاعتدال وألزمها صفات الكمال عادت إلى صفة الصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والشهامة والوقار وغيره. وفي الحديث إشعار بأن لزوم الذكر يطرد الشيطان ويجلو مرآة القلب وينور البصيرة.

(١) أي يداوي.

ضفدع قاعد عند منكبه الأيسر بين منكبه وأذنه، له خرطوم طويل رقيق، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه يُوسْوِسُ إليه، فإذا ذكر الله ﷻ خَنَسَ[1].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة مكائد الشيطان

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

(١) أي انقبض وتأخر.





التَّوبَة



رسالة التوبة[1]

١- عن قتادة في: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [البقرة:١٦٨] قال: كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان.

٢- عن الحسن، قال: إذا رأيت في ولدك ما تكره فاعتب الله[2] فإنما هو شيء.

٣- عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب**[3]، **فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها يهلك**»[4].

٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب**»[5].

---

(١) قال الغزالي: للتوبة ثمرتان؛ إحداهما: تكفير السيئات، حتى يصير كمن لا ذنب له. والثاني: نيل الدرجات، حتى يصير حبيبا، والتكفير درجات: فبعضها محو لأصل الذنب بالكلية، وبعضها تخفيف له، وكان الحسن البصري يقول: إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قربا، وهكذا كلما أذنب؛ لأنه دائم السير بذنب وبلا ذنب حتى يصل إلى الآخرة.

(٢) أي عليك بالرجوع عن الإساءة إلى ما يرضي الله.

(٣) أي الصغائر التي يقع فيها ولا يبالي بها.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٠: رواه أحمد ٥/٣٣١ ورجاله رجال الصحيح، والطبراني في الكبير ٦/١٦٥ والأوسط ٧/٢١٩ والصغير ٢/١٢٩ من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، غير عبد الوهاب بن عبد الحكم، وهو ثقة.

(٥) قال المنذري في الترغيب ٤/٤٦: رواه أبو يعلى ٨/٣٦١ ورواته رواة الصحيح إلا يوسف ⇦

٥- عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو في مسجد داره، وكنت له ناصحا، وكان مني مستمعا، فقال: يا إبراهيم! بلغني أن موسى عليه السلام قال: إلهي! ما الذي يخلصني من عقابك، ويبلغني رضوانك، وينجيني من سخطك؟ قال: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب، والترك بالجوارح.

٦- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إني لأرجو أن تكون توبة العبد من ذنبه ندامته عليه.

٧- عن الحجاج، قال: امرؤ عقل عن الله أمره، امرأ أفاق واستفاق وأبغض المعاصي والنفاق، وكان إلى ما عند الله بالأشواق.

٨- عن عبد الله بن المبارك؛ أنه كان يتمثل:

وكيف تحب أن تدعى حكيما ... وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دائبا ظهرا لبطن ... وتذكر ما عملت فلا تتوب

٩- عن عبد الله بن المبارك؛ أنه كان يتمثل:

ركوب الذنوب يميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

ابن ميمون. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٠: رواه أبو يعلى وفيه يوسف بن ميمون وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح. راجع رسالة الورع رقم: ٤.

١٠- كان ابن السماك يتمثل:

يا مدمن الذنب أما تستحي	الله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله	وستره طول مساويكا

١١- أنشد أحمد بن محمد الأزدي قوله:

مآتم المذنبين لا تنقضي	آخر الدهر أو يحلوا اللحودا
وحقيق بأن ينوحوا ويبكوا	إذ عصوا ماجدا رؤوفا ودودا
ابتدأهم بالفضل منه امتنانا	وإذا شاء أنجز الموعودا
كل ثكلى أحزانها لنفاد	ولنا الحزن قد نراه جديدا
كيف تفنى أحزان من عاهد الله	مرارا وخان منه العهودا
ويح نفسي ماذا أقول إذا ما	أحضر الله رسله لي شهودا
ثم قال أقر ما عملت وجاوزت بما	كان منك فيه الحدودا
لم تخفني لما استترت من الخلق	وبارزتني وكنت شهيدا
وبنعمائي كان منك المعاصي	لم تخف سطوتي وتخش العبيدا

١٢- عن مجاهد، قال: أوحى الله إلى داود ﷺ: اتق لا يأخذك الله على ذنب، لا ينظر إليك فيه فتلقاه حين تلقاه وليس لك حجة.

١٣- عن الأشعث، قال: دخلت السجن فإذا الفرزدق في السجن

وإذا هو يقرض[1] شعرا، فقال: إني لقيت أبا هريرة رضي الله عنه فقال: يا فرزدق! إني أراك صغير القدمين، فالتمس لهما موضعا عند الحوض. فقلت: إني قد عملت كذا، وعملت كذا. فقال: إن التوبة لا تزال تقبل ما لم تطلع الشمس من مغربها، عمل عبد ما عمل من شيء.

١٤- عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على عبد الله رضي الله عنه أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين: حديث عن نفسه، وحديث عن رسول الله ﷺ قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه مثل ذباب على أنفه فذبه عنه. قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية[2] مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فقام يطلبها؛ فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه حتى أموت. قال: فوضع يده على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته، عليها زاده وطعامه وشرابه؛ فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته وزاده**»[3].

١٥- عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ يسأله عن كفارتها؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود:١١٤] فقال: يا رسول الله! ألي هذه الآية؟ قال: «**ولمن عمل بها من أمتي**»[4].

---

(١) وتقريض الشعر: صناعته.

(٢) الدوية: القفر والمفازة.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٢٤ ومسلم ٤/٢١٠٣.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/١٩٦ ومسلم ٤/٢١١٥.

١٦- عن عبد الله ﷺ؛ أنه أنشأ يحدث أن أول رجل قطع في المسلمين أو من المسلمين رجل من الأنصار، أتي به رسول الله ﷺ فقيل: سرق. فقال: «**اذهبوا بصاحبكم فاقطعوه**» وكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ رمادا. فقال له بعض جلسائه: كأن هذا قد شق عليك يا نبي الله؟ قال: «**ما يمنعني أن تكونوا أعوانا للشيطان أو لإبليس، إنه لا ينبغي لوالي أمر أن يؤتى بحد إلا أقامه، والله عفو يحب العفو**»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور:٢٢][1].

١٧- عن أنس بن مالك ﷺ في قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [يس:٦٥] قال: كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه، قال: «**هل تدرون مم ضحكت؟**» قالوا: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**من ضحك الرحمن من مجادلة العبد ربه، يقول يا رب! ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى يا عبدي! فيقول: فإني لا أجيز علي إلا شاهدا من نفسي. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الحفظة شهودا، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بعدا لكن وسحقا! فعنكن كنت أناضل**»[2].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٥/٦: رواه أحمد ٤٣٨/١ وأبو يعلى ٨٨/٩ وفيه أبو ماجد وهو ضعيف. وقال عنه ابن عدي في الكامل بعد ما خرج الحديث: وأحاديثه متقاربة وليس فيه حديث منكر وأرجو أنه لا بأس به. وصححه الحاكم ٤٢٤/٤ وسكت عنه الذهبي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٢٨٠/٤.

١٨- عن ابن عمر ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يوصي رجلا وهو يقول له: «**أقل من الذنوب يهن عليك الموت، وأقل من الدين تعش حرا**»(١).

١٩- عن الأسود وعلقمة عن عبد الله ﵁ قال: إني لأعلم آيتين في كتاب الله لا يقرؤهما عبد عند ذنب يصيبه، ثم يستغفر الله إلا غفر له. قلنا: أي آيتين في كتاب الله؟ فلم يخبرنا ففتحنا المصحف، فقرأنا البقرة فلم نصب شيئا، ثم قرأنا النساء، وهي في تأليف عبد الله على إثرها فانتهينا إلى هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء:١١٠] قلت: أمسك هذه، ثم انتهينا في آل عمران إلى هذه التي يذكر فيها: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران:١٣٥] إلى آخرها، ثم أطبقنا المصحف، وأخبرنا بهما عبد الله، فقال: هما هاتان.

٢٠- عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، قال: الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه؛ لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين! لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني وأنت خير

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٨/٦ والبيهقي في الشعب ٤٠٤/٤ وقال: إسناده ضعيف.

الراحمين! لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم!.

٢١- عن حزم، قال: قال إبراهيم بن عيسى اليشكري -ونحن على باب المسجد-: ما أفضل ما يدخل به اليوم رجل؟ قلت: لا أدري. قال: توبة من ذنب أو نصيحة من قلب.

٢٢- عن ابن عمر ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «**الطابع معلق بقائمة عرش الله، فإذا انتهكت الحرمة اجترئ على الرب، بعث الله الطابع؛ فيطبع على قلبه، فلا يعقل بعد ذلك شيئا**»(١).

٢٣- عن مجاهد، قال: الرين أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الأقفال، والأقفال أشد ذلك.

٢٤- عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الأعمال ستة: عمل بمثله، وعمل بمثليه، وعمل بعشر، وعمل بسبعمائة، وعمل موجب، وعمل**

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء: رواه ابن عدي ٢٨٦/٣ وابن حبان في الضعفاء ٣٣٢/١ وهو منكر. قال الزبيدي بعده: وورواه أيضا البزار في مسنده والبيهقي ٤٤٤/٥ والديلمي ٤٦٣/٢، وقول العراقي: هو منكر؛ لأن فيه سليمان بن مسلم الخشاب، قال الذهبي في الميزان ٣١٥/٣: لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار وساق من مناكره هذا الجزء، وأعاده في محل آخر وقال: هو موضوع مفترى، ووافقه الحافظ ابن حجر في اللسان ١٠٦/٣ ولكن اقتصر المنذري ١٧٠/٣ على تضعيف هذا الخبر وزاد الهيثمي ٢٦٩/٧ فقال: فيه سليمان ابن مسلم الخشاب وهو ضعيف جدا.

يوجب» فقيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «**أما عمل بمثله، فرجل هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ورجل هم بسيئة فلم يعملها فلم يكتب عليه شيء، ورجل عمل حسنة فضوعفت له عشرا، ورجل أنفق في سبيل الله فضوعفت له سبعمائة، وعمل موجب للجنة، وعمل موجب للنار**»(١).

٢٥- عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة أو يمحاها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك**»(٢).

٢٦- عن أبي عثمان النهدي، قال: أتيت أبا هريرة ﷺ فقلت له: إنه بلغني أنك تقول الحسنة تضاعف. قال: وما أعجبك من ذلك! فوالله لقد سمعته -يعني النبي ﷺ- يقول: «**إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة**»(٣).

٢٧- عن وهب بن منبه، قال: قال رجل من العباد لابنه: يا بني! لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل.

---

(١) إسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه من طريق أبي هريرة ولكن ورد نحوه من طريق خريم بن فاتك صححه الحاكم ٩٧/٢ وابن حبان ٤٥/١٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٨٠/٥ ومسلم ١١٨/١.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٤٥/١٠: رواه أحمد ٢٩٦/٢ بإسنادين والبزار بنحوه وأحد إسنادي أحمد جيد. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح وصح الحديث من وجهين. وأخرجه الطبراني ٩١/٥ وابن أبي حاتم ٤٦١/٤ والبيهقي في الشعب ٢٧٨/٢ والديلمي في الفردوس ١٦٧/١.

٢٨- عن عثمان بن زائدة، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! لا تؤخر التوبة، فإن الموت قد يأتي بغتة.

٢٩- قال ابن أبي الدنيا: أنشدني شيخ من كنانة:

نسيت لظى [..] تكابد [...] توقى حر شمس الهواجر

كأنك لم تدفن حميما ولم تكن له في سياق الموت يوما بحاضر

٣٠- عن ابن مسعود ﷺ قال: أكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، والأمن لمكر الله، واليأس من روح الله.

٣١- عن واصل مولى أبي عيينة، قال: دفع إلي يحيى بن عقيل صحيفة، قال: أنبئت أن عبد الله بن مسعود ﷺ كان يقول: الذنوب أربعة: ذنبان مغفوران، وذنبان لا يغفران، رجل عمل ذنبا خطأ فالله يمن ولا يعذبه عليه، وقد قال فيما أنزل: لا جناح عليكم فيما أخطأتم به. ورجل عمل ذنبا قد علم ما فيه، فتاب إلى الله منه، وندم على ما فعل، وقد جزى الله أهل هذا الذنب أفضل الجزاء، فقال في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:١٣٥] إلى آخر الآية. وذنبان لا يغفرهما لأهلهما: رجل قد عمل ذنبا قد علم ما فيه، فأصر عليه ولم يتب إلى الله منه، ولن يتوب الله على عبد حتى يتوب، ولن يغفر الله لمذنب حتى يستغفر، ورجل زين له سوء عمله فرآه حسنا، فإن هذه التي يهلك فيها عامة من يهلك من هذه الأمة.

٣٢- قال عبد الله بن المبارك:

كن حييا إذا خلوت بذنب دون ذي العرش من حكيم مجيد
قد تهاونت بالإله عميدا وتغيبت عن عيون العبيد

٣٣- أنشد معبد بن طوق العنبري:

تلقى الفتى حذر المنية هاربا منها وقد حدقت به لو يشعر
نصبت حبائلها له من حوله فإذا أتاه يومه لا ينظر
إن امرأ أمسى أبوه وأمه تحت التراب لنوله يتفكر
تعطى صحيفتك التي أمليتها فترى الذي فيها إذا ما تنشر
حسناتها محمودة قد أحصيت والسيئات فأي ذلك أكثر

٣٤- أنشد إبراهيم بن داود:

ألسنا نرى شهوات النفوس تفنى ويبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

٣٥- عن مكرم الأزدي -وكان من عباد أهل الجزيرة- قال: كفاك همك بذنبك من توبتك إقلاعا وإنابة.

٣٦- وعنه أيضا، قال: كان يقال: من علم الإنابة: وجوف القلوب رعبا من سالف الذنوب.

٣٧- عن عبيد بن عمير، قال: لا يأمن داود عليه السلام يوم القيامة يقول:

ذنبي ذنبي! فيقال له: ادنه، حتى يدنى إلى مكان كأنه يأمن به فذلك، قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾ [ص:٢٥].

٣٨- عن كعب الأحبار؛ أن موسى نبي الله عليه السلام قال: يا رب! لا ترني النفس التي قتلت يوم القيامة. قال الرب: ألم أغفره لك يا موسى؟ قال: بلى، ولكن أخشى مما أرى من عدلك أن يكون لقلبي روعة يوم القيامة. قال: فجنبه أن لا يراه.

٣٩- عن جسر أبي جعفر، قال: قلت ليونس: يا أبا عبد الله! مررت بقوم يختصمون في القدر؟ قال: لو كان أهمتهم ذنوبهم ما اختصموا في القدر.

٤٠- عن سهيل، قال: سمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج، فقال: مه أيها الرجل! إنك لو وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله حكم عدل؛ إن أخذ من الحجاج لمن ظلم شيئا فسيأخذ للحجاج ممن ظلمه، فلا تشغلن نفسك بسبه.

٤١- عن مسروق بن سفيان، قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران أن أول من مات إبليس، وذلك أنه أول من عصاني، وأنا أعد من عصاني من الموتى.

٤٢- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض، فأججوا نارا، فجاء هذا بعود، وجاء هذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، كذلك محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها يهلك»[1].

٤٣- عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه، فأرسلها أهلها إلى حاجة لهم في قرية أخرى، فتبعها، فراودها عن نفسها، فقالت: لا تفعل، لأنا أشد حبا لك منك لي، ولكني أخاف الله. قال: فأنت تخافينه، وأنا لا أخافه، فرجع تائبا، فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه؛ فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله. قال: ما لك؟ قال: العطش. قال: تعال حتى ندعوا الله حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية. قال: ما لي من عمل فأدعو. قال: فأنا أدعو وأمن أنت. قال: فدعا الرسول وأمن هو. قال: فأظلتهم سحابة حتى انتهوا إلى القرية، فأخذ القصاب إلى مكانه، ومالت السحابة فمالت عليه، فرجع الرسول، فقال له: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلتنا سحابة، ثم تبعتك، لتخبرني ما أمرك؟ فأخبره، فقال الرسول: التائب إلى الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه.

٤٤- عن أبي عثمان النهدي، قال: ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا

(١) تقدم تخريجه برقم: ٣.

وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [التوبة:١٠٢].

٤٥- عن أحمد بن الحارث بن المبارك عن شيخ من قريش، قال: كتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه: أما بعد؛ فإن العصمة ثمرة التوبة، والله ولي عصمتك، فإياه فاحمد عليها؛ يزدك من طاعته، وإياك والعجب! فإنه أخوف ما أخاف عليك، والمعجب كالممتن على الله بما الله أولى بالمنة فيه.

٤٦- عن إبراهيم بن أدهم، قال: إنك إن أدمنت النظر في مرآة التوبة، بان لك قبيح شر المعصية.

٤٧- عن ابن السماك، قال: أي أخي! انشر أعمالك على نفسك، ثم قبحها جهدك لعقلك، لعله يدعوك تقبيحها إلى ترك معاودتها، واعلم أنك وإن قبحتها بجهدك، فليس يبلغ غاية قبحها عند ربك، فاسأله أن يمن عليك بعفوه وتمام ستره.

٤٨- عن أبي رافع، قال: إن إقامة العبد على الذنب يطبع على قلبه، ويكتب من الغافلين. ومن الأمن لمكر الله: إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة.

٤٩- عن الحسن بن سعيد الباهلي، قال: سمعت زهيرا البابي يقول لرجل: كيف كنت بعدي؟ قال: في عافية. قال: إن كنت سلمت من المعاصي؛ فإنك كنت في عافية، وإلا فلا داء أدوى من الذنوب.

٥٠- عن زيد بن أسلم، قال: خلتان من أخبرك أن الكرم إلا فيهما فكذبه: إكرامك نفسك بطاعة الله، وإكرامك نفسك عن معاصي الله.

٥١- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله، ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله، بحسبك من عدوك أن تراه عاصيا لله، وبحسبك من صديقك أن تراه مطيعا لله.

٥٢- عن إبراهيم ومجاهد، في قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:٤٦] قالا: هو الرجل يريد أن يذنب الذنب، فيذكر مقام ربه، فيدع الذنب.

٥٣- عن خطاب العابد، قال: إن العبد ليذنب فيما بينه وبين الله، فيجيء إلى إخوانه فيعرفون ذلك في وجهه.

٥٤- عن أبي عبد الله الملطي، قال: كان عامة دعاء إبراهيم بن أدهم: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك!.

٥٥- عن أبي عبد الله، قال: لما أراد موسى عليه السلام أن يفارق الخضر، قال له موسى: أوصني؟ قال: كن نفاعا، ولا تكن ضرارا، كن بشاشا، ولا تكن غضبانا، ارجع عن اللجاجة[١]، ولا تمش في غير حاجة، ولا تعير امرأ بخطيئته، وابك على خطيئتك يا بن عمران!.

(١) أي التماري في الخصومة.

٥٦- عن علي بن حسين، قال: إنما التوبة بالعمل والرجوع من الأمر، وليست التوبة بالكلام.

٥٧- عن عثمان بن أبي العاتكة؛ أن داود عليه السلام كان يقول: سبحان خالق النور! إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتد إلي روحي. سبحان خالق النور! إلهي خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني. سبحان خالق النور! إلهي ويل لمن أخطأ خطيئة حصادها عذابك إن لم تغفرها له!.

٥٨- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! إني أذنب. قال: «**استغفر**». قال: فأستغفر وأعود. قال: «**فإذا عدت فاستغفر**». قال: وأستغفر ثم أعود. قال: «**فإذا عدت فعد** -في الثالثة أو الرابعة- **حتى يكون الشيطان هو المحسور**»(١).

٥٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كل ذنب أصر عليه العبد كبير، وليس بكبير ما تاب منه العبد.

٦٠- عن حفص بن ميسرة، قال: قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان، فقال: من ههنا؟ قيل: أبو عمر الصنعاني -يعني حفص بن

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٠: رواه البزار (المختصر ٢/٤٦١) وفيه بشار بن الحكم الضبي ضعفه غير واحد وقال ابن عدي (الكامل ٢/٢٣) أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله وثقوا.

ميسرة- فأتاه فخرج إليه، فقال: عِظْني. فقال: أَصلِحْ ما بقي من عمرك يُغْفَر لك ما قد مضى منه، ولا تُفسِدْ فيما بقي فتُؤْخَذْ فيما قد مضى.

٦١- عن طلق بن حبيب، قال: إن حقَّ الله أثقلُ من أن يقوم به العباد، وإن نِعم الله أكثر من أن يُحصِيها العباد، ولكن أصبِحُوا توابين وأمسُوا توابين.

٦٢- عن ابن عون، قال: لا تَثِق بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري يقبل منك أم لا، ولا تَأمنْ ذنوبك؛ فإنك لا تدري هل كُفِّرت عنك أم لا، إن عملك عنك مغيب كله ما تدري ما الله صانع فيه؛ أيجعلُه في سِجِّين؟ أم يجعله في عليين؟.

٦٣- عن فضيل بن عياض، قال: بقدر ما يصغُرُ الذنب عندك كذا يعظُمُ عند الله، وبقدر ما يعظم عندك كذا يصغر عند الله.

٦٤- عن ابن السماك، قال: أصبحت الخليقة على ثلاثة أصناف: صِنْفٌ من الذنب تائب مُوَطِّنٌ نفسَه على هجران ذنبه، لا يريد أن يرجع إلى شيء من سيئه؛ هذا المبرز. وصنف يذنب ثم يندم، ويذنب ويحزن، ويذنب ويبكي؛ هذا يُرجى له، ويُخاف عليه. وصنف يُذنِبُ ولا يندم، ويُذنب ولا يحزن، ويذنب ولا يبكي؛ فهذا الخائن الجائر عن طريق الجنة إلى النار.

٦٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن، لرجل من بني تميم:

أنوح على نفسي وأبكي خطيئة تعـود خطايـا أثقلت مني الظهرا

فيـا لـذة كـانت قـليلا بقاؤهـا ويـا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا

٦٦- عـن مـالك بـن دينـار، قـال: الـلهم أنـت أصـلحت الصـالحين فأصلحنا حتى نكون صالحين!.

٦٧- عـن أبي سـليمان الـداراني، قـال: إذا ذكـرت الخطيـئة لم أشـته الموت، أقول: أبقى لعلي أتوب.

٦٨- عـن إبراهـيم بـن الحسـين، قـال: دخـل عـلي رجـل وأنـا بالفـراديس[1] في بيـت، فقـال لي: عـد إن المسيء قد عفي عنه، أليس قد فاتـه ثـواب المحسنين؟ قال: فحدثت به دينارا فبكى، وقال: على مثل هذا فليبكى.

٦٩- عـن أبي حـاتم الحسـن بن عميرة، قال: قيل للحسن: إن الناس يقولون: إن الحاج مغفور له. قال: آية ذلك أن يدع سيء ما كان عليه.

٧٠- عـن علي بن فضيل، قال: ويحي من يوم ليس كالأيام! ثم قال: أوه! كم من قبيحة تكشفها القيامة غدا؟.

٧١- عـن الأوزاعـي، قال: كان يقال: من الكبائر: أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره.

---

(١) موضع بالشام.

٧٢- عن عبد الملك بن موسى، قال: ما رأيت أحدا كان أكثر استغفارا من يونس.

٧٣- أنشد أبو عثمان المؤدب:

لا تنس ذنبك إن الله ساتره		واستغفر الله من ذنب تباشره
خف غب ذنبك وارج الله مزدجرا		لعل ربك بعد الخوف غافره
كم من هوى لك مقرونا بمعصية		أصبحت تركبه والله ساتره
برقت ظاهرك المدخول باطنه		إن صح باطن عبد صح ظاهره
اعمل فإنك تجزى ما عملت به		مهما عملت فإن الله خابره
أسر ما شئت أن تسر [.....]		عليك لا تخفى سرائره
لا شيء أحسن من شيء[....]		فما كان من حسن فالله شاكره
لا يبرح المرء أعمالا تقلدها		أليس في عنق الإنسان طائره
البر أكرم زادا والتقى شرف		والخير أجمع لا تبلى ذخائره

٧٤- عن أحمد بن عاصم، قال: ستر عليك، أفما ثم حياء قليل يحجزك؟.

٧٥- عن عبد الصمد بن محمد، قال: كتب محمد بن يوسف الأصبهاني إلى بعض إخوانه: أما بعد؛ فإن الدنيا دار عصمة الله أو الهلكة، والآخرة دار عفو الله أو النار.

٧٦- عن أبي رافع ﵁؛ أن رسول الله ﷺ سئل: كم للمؤمن من ستر؟ قال: «**هي أكثر من أن تحصى؛ ولكن المؤمن إذا عمل خطيئة هتك منها سترا، فإذا تاب رجع إليه ذلك الستر وتسعة معه، فإذا لم يتب؛ هتك عنه منها سترا واحدا حتى إذا لم يبق عليه منها شيء، قال الله لمن شاء من ملائكته: إن بني آدم يعيرون ولا يغيرون، فحفوه بأجنحتكم، فيفعلون به ذلك، فإن تاب رجعت إليه الأستار كلها، وإن لم يتب؛ عجت[(١)] منه الملائكة، فيقول الله لهم: أسلموه، فيسلموه حتى لا تستر منه عورة**»[(٢)].

٧٧- عن سعيد بن المسيب، قال: الناس يعملون أعمالهم من تحت كنف الله؛ فإذا أراد الله بعبد فضيحة أخرجه من تحت كنفه، فبدت منه عورته.

٧٨- عن أبي إدريس الخولاني رفعه، قال: «**لا يهتك الله عبدا، وفيه مثقال حبة من خير**»[(٣)].

٧٩- عن ميمون بن مهران، قال: لا خير في الدنيا إلا لرجلين: لتائب، أو رجل يعمل في الدرجات.

٨٠- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم يقول:**

---

(١) عج: رفع صوته وصاح.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/٤٤٥ والروياني في المسند ١/٤٧٦.

(٣) إسناده ضعيف جدا، أخرجه البيهقي في الشعب ٥/٤٤٦ ولكن أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٢٨-٧/٢٠٦ وأبو نعيم في الحلية ٥/١٢٤ من قول أبي إدريس من غير رفع. وجاء موصولا من حديث أنس أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٢٩ والديلمي في الفردوس ١/١٦٦ وضعفه السيوطي والألباني.

كلُّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضِعف»[1].

٨١- عن محمد بن عمر بن علي حدثني شيخ من عبد القيس، قال: قال: [.....] طهر القلب من المعاصي لم يشبع من ذكر الله [....].

٨٢- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ما حدثني أحد حديثا عن رسول الله ﷺ إلا سألته أن يقسم لي بالله لهو سمعه من رسول الله ﷺ، إلا أبو بكر فإنه كان لا يكذب، قال: فحدثني أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد يُذنِبُ ذنبا، ثم يقوم عند ذكره ذنبَه ذلك، فيتوضأ، ثم يصلي ركعتين، ويستغفر الله من ذنبه ذلك، إلا غفره الله له»**[2].

٨٣- عن ثابت، قال: كنا مع ابن الزبير بسواد الكوفة، فدخلت حائطا أُصلِّي ركعتين، فافتتحتُ ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر:١-٣] فإذا رجل من خَلْفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية، فقال لي: إذا قلت: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ فقل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي! وإذا قلت: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ فقل: يا قابل التوب تقبل توبتي! وإذا قلت: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ فقل: يا شديد العقاب لا تعاقبني! وإذا قلت: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ فقل: يا ذا الطول طُلْ

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٨٠٧ وتقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد ١/٢ وأبو داود ٢/٨٦ والترمذي ٢/٢٥٧ والنسائي في الكبرى ٦/١١٠ وابن ماجة ١/٤٤٦ وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان ٢/٣٩٠ والضياء في المختارة ١/٨٣.

عليَّ منك برحمة! فالتفت فإذا لا أحد، فخرجت إلى الباب، فسألت: مَرَّ بِكُمْ رجل عليه مقطعات يمنية؟ فقالوا: ما مر بنا أحد، فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس.

٨٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**التائبُ من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفرُ من الذنب وهو مقيم كالمُستهزِئِ بربِّه، ومن آذى مسلما كان عليه من الإثم مثل كذا وكذا**»[1] ذكر شيئا.

٨٥- عن منصور بن عمار، قال: لا ترى أنك خلوت بخطيئتك، ولكن خُلِّيَ بك فيها.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/٤٣٦ والديلمي في الفردوس ٢/٧٧ وابن عساكر في التاريخ ٥٤/٧٢ قال ابن رجب: رفعه منكر ولعله موقوف. قال السخاوي في المقاصد: سنده ضعيف، وفيه من لا يعرف، وروي موقوفا، قال المنذري: ولعله أشبه. بل هو الراجح. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٤٧١: الراجح أن قوله: **والمستغفر**... إلى آخره موقوف وأوله عند ابن ماجة ٢/١٤١٩ والطبراني في الكبير ١٠/١٥٠ من حديث ابن مسعود وسنده حسن. قلت: قوله **كذا وكذا**. فقد جاء مصرحا به في رواية ابن عساكر: **مثل منابت النخل**. قال المناوي: وضرب المثل بمنابت النخل دون غيرها؛ لأن المدينة كانت كثيرة النخل ولا شيء أكثر منه فيها، فخاطبهم بما يعرفون. قال الغزالي: والاستغفار الذي هو توبة الكذابين: هو ما يكون بمجرد اللسان ولا جدوى له، فإن انضاف له تضرع القلب وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق فهذه حسنة في نفسها تصلح لأن يدفع بها السيئة، وعليه تحمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار. والحاصل أن النطق بالاستغفار وإن خلا عن حل عقد الإصرار من أوائل الدرجات، وليس يخلو عن الفائدة أصلا، فلا ينبغي أن يظن أن وجوده كعدمه. ذكره بعض الأكابر وقال النووي فيه: إن الذنوب وإن تكررت مائة مرة بل ألفا وتاب في كل مرة قبلت توبته أو تاب عن الكل مرة واحدة صحت توبته.

٨٦- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

يـــا أيهـــا الخـــالي بـــلذاته		تذكـــر المـــوت وغصـــاته
ومصـــرعا مـــنه عـــلى غـــرة		وعـــلة مـــن بعـــض علاتـــه
إن كـنت أصـبحت بـه موقـنا		وجـــاهلا بعـــد بميقاتـــه
فكيـــف تغـــتر بهـــا ســـاعة		لعـــله بعـــد موافاتـــه
كـــم مصـــبح في نعمـــة آمـــنا		قـــد غيـــر الإمســـاء حالاتـــه

٨٧- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

إذا كـان شـغل المرء يزداد كثرة		وأيامـه مـع ذلـك تمضـي وتنفد
وقـد كـان في مـا قـد[....]		[....] طـرق الـردى يـتردد
ولم يـك يـنوي توبـة [....]		[....] الله مـــا يـــتزود
لحـا الله أقوامـا مـناهم وهمهـم		حطـام مـن الدنيـا يـبيد ويـنفد

٨٨- أنشد الحسين بن عبد الرحمن لعلي بن جبلة:

فخـذ لـك مـنك عـلى مهـلة		ومقـــبل عيشـــك لم يدبـــر
وخـف هجمـة لا تقيـل العثار		وتطـوي المـورود عـلى المصـدر
ومـثل لنفســك أن الــرحيل		يضـــمك في حلـــبة المحشـــر

٨٩- عـن سفيان بن عيينة، قال: بينما أنا أطوف بالبيت وإلى جانبي أعـرابي، وهـو سـاكت، فـلما أتم طوافه جاء إلى المقام فصلى ركعتين، ثم

جاء فقام بحذاء البيت، فقال: إلهي! من أولى بالزَّلَلِ والتقصير مني، وقد خلقْتني ضعيفا؟ ومن أولى بالعفو عني منك، وعِلمُك في سابق، وقضاؤُك بي محيط؟ أطعتُك بإذنك، والمنة لك، وعصيْتُك بعلمك، والحُجَّةُ لك، فأسألك بوجوب حُجتِك عليّ، وانقطاع حُجتي وفقري إليك، وغناك عني إلا ما غفرتَ لي! قال سفيان: ففرحت فرحا ما أعلم متى فرحت مثله حين سمعته يتكلم بهؤلاء الكلمات.

٩٠- عن قتادة، قال: إن القرآن يدُلُّكُم على دائكم ودوائكم؛ وأما داؤكم فذنوبكم، وأما دواؤكم فالاستغفار.

٩١- عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان واضع خَطمَه**[١] **في قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خَنَس**[٢] **وإن نسي الله الْتَقَمَ قلبَه**»[٣].

٩٢- عن خالد بن معدان، قال: ما من إنسان إلا وشيطان متبطن فقار ظهره، لاوٍ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه.

٩٣- قال ابن أبي الدنيا: بلغني أن بعض الملوك قال لبعض الحكماء: العجبُ لمن عرف اللهَ وجلالَه كيف يُخالِفُ أمره وينتهك حُرِيمَه؟ قال

(١) الخطم: هو الحبل الذي يقاد به البعير.

(٢) أي انقبض واختفى.

(٣) انظر تخريجه وشرحه في رسالة مكائد الشيطان برقم: ٢٣.

الحكيم: بإغفال الحذر، وبسط أمد الأمل، وبعسى، وسوف، ولعل. قال الملك: فبما يعتصم من الشهوة، وقد ركبت في أبدان ضعيفة، ففي كل جزء من البدن للشهوة حلول ووطن؟ قال الحكيم: إن الشهوة من نتاج الفكر، وقرين كل فكرة عبرة، ومع كل شهوة زاجر عنها. فمن قرن شهواته بالاعتبار، وحاط نفسه بالانزجار؛ انحلت عنه ربقة العدوان، ودحض سيء فكره بإيثار الصبر على شهوته، لما يرجو من ثواب الله على طاعته، ويخاف عقابه على معصيته.

٩٤- عن الفضيل بن عياض، قال: تسأله الجنة وتأتي ما يكره! ما رأيت أحدا أقل نظرا منك لنفسك.

٩٥- قال ابن أبي الدنيا: قيل لبعض الحكماء: ما أنفع الحياء؟ قال: أن تستحي أن تسأله ما تحب وتأتي ما يكره.

٩٦- عن إبراهيم بن عمرو، قال: قال بعض الحكماء: من قضى من الأيام شهوته، وباع طاعة الله بمعصيته، قارض نعمة الله بلاغا في عقوبته.

٩٧- عن عبد الله بن ثعلبة، قال: الله يحفظك بأحراسه، فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافا له، فإذا أمسيت أعاد أحراسه إليك لا يمنعه ما كان منك.

٩٨- عن ابن السماك، قال: والله لقد أمهلكم، حتى كأنه أهملكم.

٩٩- عن جعفر بن محمد، قال: كيف أعتذر وقد احتججت؟! وكيف أحتج وقد علمت؟!.

١٠٠- عـن جعفر بن محمد عن أبيه؛ أنه كان يقول في جوف الليل: أمرتني فلم أئتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك ولا أعتذر.

١٠١- عـن سلام بن مسكين، قال: سألت نصرانيا: ما أول الزبور؟ قـال: طـوبى لعبد لم يسلك سبيل الآثمة، ولم يجالس المستهزئين والخاطئين. قال سلام: فذكرت ذلك لمالك بن دينار، فقال: صدق.

١٠٢- عـن مـالك بـن ديـنار، قـال: قرأت في الحكمة أن الله يقول: أنـا الله مـالك المـلوك، قـلوب المـلوك بيـدي، فمـن أطـاعني جعلـتهم عليه رحمـة، ومـن عصـاني جعلـتهم عـليه نقمـة، فـلا تشـغلوا أنفسـكم بسـب الملوك، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم.

١٠٣- عـن داود بـن يـزيد حدثني ابن جارية [....] الأنصاري، أن رجـلا قرأ هذه الآية: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الجاثية:٢١] الآية، يرددها ويبكي، ويركع ويسجد ليلته، حتى أصبح، ذكر أنه من الأنصار.

١٠٤- عـن حسـين الجعفـي، قـال: كنت أسمع محمد بن سوقة كثيرا يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأسأله توبة نصوحا.

١٠٥- عـن محمـد بـن سوقة، قال: اللهم من ظن بنا خيرا، أو ظنناه به، فصدق قولنا وقوله!.

١٠٦- عـن حـزم بـن أبي حـزم، قال: اللهم من ظلمناه بمظلمة فأثبه من مظلمته خيرا، واغفرها لنا! ومن ظلمنا بمظلمة فأثبنا من مظلمته خيرا، واغفرها له!.

١٠٧- عن رابعة العدوية، قالت: اللهم قد وهبت لك من ظلمني فاستوهبني ممن ظلمت!.

١٠٨- كان رجل من المتعبدين: لا يتكلم في السنة إلا يوما واحدا، يكلم فيه الناس، فأتاه رجل في ذلك اليوم الذي يتكلم فيه، فقال: أوصني فقال: هل أذنبت؟ قال: نعم. قال: فعلمت أن الله كتبه عليك؟ قال: نعم. قال: فاعمل حتى تعلم أن الله قد محاه عنك.

١٠٩- أنشد ابن كناسة:

كفى نطقا بالمرء يا أم صالح ... ركوب المعاصي عامدا واحتقارها

وكيف بنفس في الذنوب مقيمة ... ضعيف على مس العذاب اصطبارها

جنت موجبات النار ثم أصبحت ... تلهى بدنيا قد تولى خيارها

١١٠- عن أبي سعيد ﷺ قال: إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات(١).

١١١- عن عبادة بن قرص ﷺ قال: إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٠: رواه أحمد ٣/٣ ورجاله رجال الصحيح. قلت: رواه البخاري ٥/٢٣٨١ في صحيحه عن أنس.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/١٩٠ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ⇦

١١٢- عـن أبي الـزبير، قال: قلت لجابر ﷺ: أكنتم تعدون شيئا من الذنوب كفرا؟ قال: معاذ الله.

١١٣- عـن ابـن مسعود ﷺ قال: إذا رأيتم الرجل منكم قارف ذنبا فـلا تدعـوا الله عـليه، ولا تسبوه، ولكن ادعوا الله أن يعافيه، وأن يتوب عـليه؛ فإنـا كـنا إذا رأينا الرجل ختم له بخير رجونا له، وإذا ختم لـه بشر خفنا عليه.

١١٤- عـن ثـابت البناني؛ أن عبيد الله بن زياد قطع لصا فجعل الناس يدعـون عـليه. فقـال أبو برزة الأسلمي وعائذ بن عمرو ﷺ: يا أيها الناس! لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم، واحمدوا الله الذي عافاكم.

١١٥- عـن صفوان بن سليم، قال: إذا قطعت يد السارق وقعت في النار، فإن تاب استشلاها، وإن لم يتب تبعها.

١١٦- عـن عـبد الله بـن عمـرو ﷺ قـال: مـن ذكـر خطيئة عملها، فوجل قلبه منها، فاستغفر الله، لم يحبسها شيء حتى يمحاها.

١١٧- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه وجهد، فقال:

قدمـي اعـتورا رمـل الكـثيب وأطـرقا الآجـن مـن ماء القليب

صحيح. وصححه الضياء في المختارة ٣٦٨/٨-٣٦٩.

رب يـوم رحـتما فيـه عـلى زهـرة الدنيـا وفي واد خصـيب
وسمـاع حسـن مـن حسـن صـحب المزهـر كـالظبي الربيب
فاحسـبا ذاك بهـذا واصـبرا وخـذا مـن كـل فـن بنصـيب
إنمـا أمشـي لأني مذنـب فـلعل الله يعفـو عـن ذنـوب

١١٨- عـن يعقـوب بـن محمـد، قال: كان رجل من أهل البصرة إذا أحـرم لم يستظل، قـال: فأحـرم مرة، قال: فأحرقته الشمس، فقيل لـه في ذلك؟ فقال:

ضـحيت لـه كي أستظل بظله إذا الظـل أضـحى في القيامة قالصا
وجالت نفوس الناس عند حلوقهم يـريقون زيفـا غابـر المـاء شاخصـا
هـنالك إن قـال امرؤ ليت أنني أرد إلى الدنيـا فقـد كـنت قامصـا
فيا حسرتي إن كان سعيك باطلا ويـا خيبتي إن كـان حظـك ناقصا

١١٩- عـن فـرقد السـبخي، قـال: إذا عصـم الـرجل من ذنب سبع سنين لم يعد فيه أبدا.

١٢٠- قيـل لـبعض الحكمـاء: مـن أشد الناس اغترارا؟ قال: أشدهم تهاونـا بـالذنوب. قيـل: على ما نبكي؟ قال: على ساعات الذنوب. قيل: على ما نأسف؟ قال: على ساعات الغفلة.

١٢١- قيـل لـبعض الحكمـاء: مـا سبب الذنـب؟ قال: الخطرة، فإن تداركـت الخطـرة بالـرجوع إلى الله ذهـبت، وإن لم تفعـل تولـدت عـنها

الفكرة، فإن تداركتها بالرجوع إلى الله بطلت، وإلا فعند ذلك تخالط الوسوسة الفكرة؛ فتولد عنها الشهوة، وكل ذلك يعد باطن في القلب لم يظهر على الجوارح، فإن استدركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب، فإن استدرك الطلب ذهب وإلا تولد منه الفعل.

١٢٢- عن الحسن -أنه ذكر أصحاب السبت- فقال: جعلوا يهمون ويمسكون، وقل ما رأيت أحدا يكثر الاهتمام بالذنب إلا واقعه، حتى أخذوه فأكلوه فأكلوا بها والله أوخم أكلة أكلها قوم قط، أبقاه خزيا في الدنيا وأشده عقوبة في الآخرة.

١٢٣- عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام لبني إسرائيل: زعمتم أن موسى نهاكم عن الزنا صدقتم، وأنا أنهاكم عنه، وأحدثكم أن مثل حديث النفس بالخطيئة، كمثل الدخان في البيت إن لا يحرقه؛ فإنه ينتن ريحه ويغير لونه، ومثل القادح في الخشبة إلا يكسرها؛ فإنه ينخرها ويضعفها.

١٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله عفا لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يعملوا أو يتكلموا»**[(١)].

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٠٢٠ ومسلم ١/١١٦.

أنشد [....]

ألا يــا غــافلا تحصـى عــليه ... مـن العمـل الصـغيرة والكـبيره
يصـاح بـه ويـنذر كـل يـوم ... وقـد أنسـته غفلـته مصـيره
تـأهب لـلرحيل فقـد تـدانى ... وأنـذرك الـرحيل أخ وجـيره
وأنـت رخـي بـال في غـرور ... كـأن لم تقـترف فيهـا صـغيره
وكـم ذنـب أتيـت على بصيرة ... وعيـنك بـالذي تـأتي قريـره
تحـاذر أن تـراك هـناك عـين ... وإن عـليك لـلعين البصـيره
وكـم حـاولت مـن أمـر عظيم ... مـنعت بـرحمة مـنه وخـيره
وكـم مـن مدخـل لـو مـت فيه ... لكـنت بـه نكـالا في العشـيره
وقيـت السـوء والمكـروه مـنه ... ورحـت بـنعمة فيـه سـتيره
وكـم مـن نعمـة لله تمسـي ... وتصـبح ليـس تعـرفها كـبيره

١٢٥- عن بلال بن سعد، قال: الذكر ذكران: ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر العبد الله عند ما أحل وحرم أفضل.

١٢٦- قال بعض حكماء الشعراء:

مـا تنقضـي فكـرتي ولا عجـبي ... مـن مـتماد في الـلهو والـلعب
يـرى المـنايا لـه مطالـبة ... مـن كـل وجـه شـديدة الطلب
وهـو يـرجي خـلود منزلـة ... مخـلوقة للفـناء والعطـب

أخــي لا تغــترر فــإنك لابــد ستلقى الحمــام عــن كــثب

تب من خطايـاك وابك خشية ما أثبت منها عليك في الكتب

أيــة حــال تكــون حــال فــتى صــار إلى ربــه ولم يــتب

١٢٧- قال حكيم من الشعراء:

إلى الله تب قبل القضاء من العمر أخي ولا تـأمن مساورة الدهر

ولا تستصمن عن دعائي فإنما دعوتك إشــفاقا عــليك مــن الــوزر

فقـد حدثـتك النائـبات نـزولها ونـادتك إلا أن سمعـك ذو وقـر

تـنوح وتـبكي للأخلة إن مضوا ونفسـك لا تبكي وأنت على الأثر

١٢٨- عن محارب بن دثار، قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيجد لـه في قلبه وهنا.

١٢٩- عـن خـالد بـن الـلجلاج عن أبيه، قال: كنا غلمانا نعمل في السـوق، فأمـر رسـول الله ﷺ بـرجل فـرجم، فجـاء رجل يسألنا أن ندله عـلى مكان الرجل الذي رجم، فتعلقنا به، فأتينا به رسول الله ﷺ، فقلنا: يـا رسـول الله! إن هـذا جـاء يسـألنا عـن ذلـك الخبيث الذي رجم اليوم؟ فقــال رسـول الله ﷺ: «**لا تقولـوا خـبيث، فـوالله لهـو أطيـب عـند الله مـن المسك**»[1].

---

(١) حديث حسن، أخرجه أحمد ٤٧٩/٣ وأبو داود ١٥٠/٤ والنسائي في الكبرى ٢٨٣/٤.

١٣٠- عن شهر بن حوشب، قال: بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالسا مع الحواريين، إذ جاء طائر منظوم الجناحين باللؤلؤ والياقوت كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدرج بين أيديهم، فقال عيسى: دعوه لا تنفروه، فإن هذا بعث لكم آية، فخلع مسلاخه[1]، فخرج أقرع أحمر، كأقبح ما يكون من الطير، فأتى بركة، فتلوث في حماتها، فخرج أسود، فجاء فاستقبل جرية الماء فاغتسل، ثم عاد إلى مسلاخه فلبسه؛ فعاد إليه حسنه وجماله، فقال عيسى: إنما بعث هذا لكم، أنه إن مثل هذا كمثل المؤمن؛ إذا تلوث في الذنوب والخطايا؛ نزع منه حسنه وجماله، فإذا تاب إلى الله، عاد إليه حسنه وجماله.

١٣١- عن جعفر بن سليمان، قال: قالوا لمحمد بن واسع: لو تكلمت؟ قال: الحمد لله هذه علانية حسنة: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٥]، ثم سكت.

١٣٢- عن حميد الأعرج عن رجل من فقهاء أهل الشام، قال: مكتوب في التوراة: يا ويح ابن آدم! يعمل بالخطيئة ثم يستغفرني فأغفر له، ثم يعود لها ثم يستغفرني فأغفر له، ثم يعود لها فيستغفرني فأغفر له، يا ويح ابن آدم! لا يريد ترك عمل بالخطيئة، ولا ييأس من رحمتي، فقد غفرت له، فقد غفرت له، فقد غفرت له.

---

(١) المسلاخ: الجلد.

١٣٣- عن الجراح بن عبد الله الحكمي -وكان فارس أهل الشام- قال: تركت الذنوب حياء أربعين سنة، ثم أدركني الورع.

١٣٤- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أصاب في الدنيا ذنبا فعوقب به، فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنبا في الدنيا فستر عليه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه»**[1].

١٣٥- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل الذي يعمل السيئات، ويعمل الحسنات، كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكت أخرى، حتى يخرج إلى الأرض»**[2].

١٣٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: بينما المسيح في رهط من الحواريين بين نهر جار وجيفة منتنة، أقبل طائر حسن اللون يتلون كأنما هو الذهب، فوقع قريبا فانتفض، فسلخ عنه مسكه[3]، فإذا هو أقبح شيء حين سلخ عنه مسكه؛ أقيرع أجيمش[4]، فانطلق يدب إلى الجيفة المنتنة فتمعك[1] فيها،

---

(١) انظر تخريجه في رسالة حسن الظن بالله رقم ٥٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٠٢/١٠ والمنذري في الترغيب ٥٣/٤: رواه أحمد ١٤٥/٤ والطبراني ١٨٤/١٧ وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح.

(٣) أي جلده.

(٤) الجمش: الحلق، والأحيمش: المحلوق.

وتلطخ بنتنها، فازداد قبوحا إلى قبوحه، ونتنا إلى نتنه، ثم انطلق يدب حتى أتى نهرا إلى جنبه ضحضاح صافي فاغتسل فيه حتى رجع كأنه بيضة مقشرة، ثم انطلق يدب إلى مسكه فتدرعه كما كان حين أول مرة؛ فكذلك مثل عامل الخطيئة حين يكون في الخطايا، وكذلك مثل التوبة كمثل اغتساله من النتن في النهر الضحضاح[٢]، ثم راجع دينه حين تدرع مسكه.

١٣٧- عن سعيد بن سنان الحمصي، قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن العذاب حائق. قال: فذكر ذلك النبي لقومه وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا. قال: فخرجوا؛ فأمرهم أن يخرجوا بثلاثة من أفاضلهم وفدا إلى الله، أو قال: بوفادتهم إلى الله. قال: فخرجت الثلاثة أمام القوم. قال: فقال أحد الثلاثة: اللهم! إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن لا نرد السؤال إذا قاموا بأبوابنا، وإنا سؤال من سؤالك بباب من أبوابك فلا ترد من سألك! وقال الثاني: اللهم! إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعفو عمن ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا فاعف عنا! وقال الثالث: اللهم! إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعتق أرقاءنا، وإنا عبيدك وأرقاؤك فأوجب لنا عتقنا! قال: فأوحى الله إلى النبي أنه قد قبل منهم، وعفا عنهم.

---

(١) أي يتقلب فيها.

(٢) الضحضاح: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

١٣٨- عن مجاهد، قال: الأواب الحفيظ: الذي يذنب الذنب سرا، ثم يتوب منه سرا.

١٣٩- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: عمله الذنب من جهالته، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء:١٧] قال: التوبة قبل الموت في صحته.

١٤٠- عن علي رضي الله عنه قال: جزاء المعصية؛ الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة. قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلالا إلا جاءه ما ينغصه إياها.

١٤١- عن الخليل بن عبد الله، قال: بلغني أن الله إذا رضي عن عبد نسى الحفظة ذنوبه، وأمر جوارحه والأرض، فقال: اكتمي عن عبدي. وبلغني أنه ما سبب الله لعبد خيرا إلا وهو يريد أن يتقبله، ولا نزع بعبد عن ذنب إلا وهو يريد أن يغفر له.

١٤٢- عن عمر رضي الله عنه قال: جالسوا التوابين، فإنهم أرق شيء أفئدة.

١٤٣- عن محمد بن كعب القرظي، قال: اجتمع نفر من علماء أهل الشام، وعلماء أهل الحجاز، فكلمنا عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، فقلنا: نحب أن تسأل عمر بن عبد العزيز ونحن نسمع عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ [سبأ:٥٢]. قال: فسأله ونحن نسمع، فقال عمر: سألت عن التناوش: وهي التوبة، طلبوها حين لم يقدروا عليها.

١٤٤- عن أسلم بن عبد الملك عن بعض العلماء: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] قال: التوبة.

١٤٥- عن جعفر بن برقان، قال: قلت لرجل من أهل البصرة: كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركا إلى ربه يستغفر من ذنب، ثم يعود، ثم يستغفر، ثم يعود!؟ قال: قد ذكر ذلك للحسن، فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه، فلا تملوا من الاستغفار.

١٤٦- عن الصلت بن فيروز عن الحسن، قال: قلت له أو قيل له: رجل لا يتحاشى من معصية، إلا أن لسانه لا يفتر من ذكر الله؟ قال: فأطرق مليا، ثم قال: إن ذلك لعون حسن.

١٤٧- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إن أعمال بني آدم ترفع؛ فإذا رفعت صحيفة فيها استغفار، رفعت بيضاء، وإذا رفعت صحيفة ليس فيها استغفار، رفعت سوداء.

١٤٨- عن عبد الرحمن بن البيلماني، قال: اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقال أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بيوم**». فقال الثاني: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ليقبل قبل أن يموت بنصف يوم**». فقال الثالث: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت**

بضحوة» قال الرابع: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه**»[(1)].

١٤٩- عن سلمان رضي الله عنه قال: إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية، لكي تكون هذه بهذه.

١٥٠- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إني لأتوب في اليوم مائة مرة**»[(2)].

١٥١- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الروح الأمين، قال: «**قال الله تعالى: يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيقص بعضها ببعض، فإن بقيت حسنة وسع له في الجنة**»[(3)].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٧: رواه أحمد ٣/٤٢٥ ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن البيلماني وهو ثقة. وأخرجه سعيد بن منصور ٣/١٢٠٢ والحاكم ٤/٢٨٦ والبيهقي في الشعب ٥/٢٩٩ وصححه الألباني.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البزار (المختصر ٢/٤١٠) وابن حبان ٣/٢٠٤ والضياء في المختارة ٧/٥٠-٥١ ولكن فيه: **سبعين مرة**. كما أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٥ من حديث الأغر المزني. الغرغرة: تردد الروح في الحلق.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٢٨٠ وقال: حديث صحيح الإسناد لليمانيين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢١٨: رواه الطبراني ١٢/١٨٣ وإسناده جيد. وقال في ١٠/٣٥٥: رواه البزار ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. قال ابن كثير في تفسيره ٤/١٥٩: رواه ابن جرير ٢٢/١٨ وابن أبي حاتم ١٠/٣٢٩٤ وهو حديث غريب وإسناده جيد لا بأس به. كما أخرجه عبد بن حميد ١/٢٢١ والبخاري في التاريخ ٧/١١٣ وأبو نعيم في الحلية ٣/٩١ والبيهقي في الشعب ٥/٣٥٤.

١٥٢- عن الحسن، قال: وما يدريك يا ابن آدم! لعلك قد عملت عملا مقت فيه، فأنت تعمل في غير معمل.

١٥٣- عن صحار العبدي عن أبي خليفة؛ أن الحسن كان مختفيا في داره، فانتبه أبو خليفة ذات ليلة، والحسن يبكي. فقال له: ما أبكاك؟ قال: ذنب لي ذكرته فبكيت.

١٥٤- عن زهير السلولي، قال: كان رجل من بلعنبر قد لهج بالبكاء، فكان لا يكاد نراه إلا باكيا. قال: فعاتبه رجل من إخوانه يوما، فقال: مما تبك رحمك الله هذا البكاء الطويل؟ قال: فبكى، ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمي ... وحق لكل من يعصي البكاء

فلو كان البكاء يرد همي ... لأسعدت الدموع معا دماء

قال: ثم بكى حتى غشي عليه، فقام عنه الرجل وتركه.

١٥٥- عن يونس بن حلبس؛ أن فتية من الحكماء تداعوا، فقالوا: تعالوا نترك كل لذة من قبل أن ندرك الكبر، فتسترخي المفاصل التي كانت قوية على الشهوات.

١٥٦- عن الحسن، قال: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

١٥٧- عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، قال: قال لقمان لابنه: أي

بني! عود لسانك: اللهم اغفر لي! فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلا.

١٥٨- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: بلغنا أن داود عليه السلام كان يدعو على الخطائين قبل أن يصيب الذنب؛ فلما أصاب الذنب، قال: يا رب! اغفر للخطائين لعلك أن تغفر لي معهم!.

١٥٩- عن أبي حازم، قال: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ولا نتوب حتى نموت. وقال: أعلم أنك إن مت لم ترفع الأسواق لموتك، يقول إن شأنك صغير فاعرف نفسك.

١٦٠- عن محمد بن واسع، قال: الذنب على الذنب يميت القلب.

١٦١- عن الأعمش، قال: كنا عند مجاهد، فقال: القلب هكذا، -وبسط كفه- فإذا أذنب الرجل ذنبا، قال: هكذا، -فعقد واحدا- ثم إذا أذنب عقد اثنين، ثم ثلاثا، ثم أربعا، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس، فطبع على قلبه. قال مجاهد: فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه؟.

١٦٢- عن مسروق، قال: كان عبد الله رضي الله عنه يخرج إلينا وقد اجتمعوا على بابه، فيقول: من كان منكم يريد أن يسأل عن سنة فليتنح هناك حتى نفرغ له، ومن جاء منكم للخصومة فليأخذ بيد خصمه، ومن جاء منكم يطلعنا على ذنب قد ستره؛ فليستر التوبة كما ستر الذنب.

١٦٣- عن علي رضي الله عنه قال: لسان العبد قلم الملك، وريقه مداده.

١٦٤- عن سفيان، قال: بلغنا في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق:١٨] قال: سمعنا أنهما عند نابيه.

١٦٥- عن الأحنف بن قيس، قال: أوحى الله إلى الحافظين اللذين مع ابن آدم: أن لا تكتبا على عبدي في ضجره شيئا.

١٦٦- عن الفضيل بن عياض، قال: ثلاثة لا يلامون على غضب: الصائم، والمريض، والمسافر.

١٦٧- عن الحكم، قال: إذا كثرت ذنوب العبد، ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه.

١٦٨- عن مالك بن دينار، قال: بلغني أن فتى أصاب ذنبا فيما مضى، فأتى نهرا ليغتسل فذكر ذنبه، فوقف واستحيا فرجع، فناداه النهر: يا عاصي! لو دنوت مني لغرقتك.

١٦٩- عن أبي نصيرة، قال: لقيت مولى لأبي بكر فقلت: سمعت من أبي بكر شيئا؟ فقال: نعم سمعت أبا بكر ﵁ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ما أصر من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة»**[(١)].

---

(١) أخرجه أبو داود ٨٤/٢ والترمذي ٥٥٨/٥ وأبو يعلى ١٢٤/١ والبزار ١٧١/١ وابن جرير ٩٨/٤ وابن أبي حاتم ٧٦٦/٣ والديلمي ٤٤٦/٤ والبيهقي في الشعب ٤٠٩/٥ قال الترمذي: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة وليس إسناده بالقوي. ⇦

١٧٠- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار»**[(١)].

١٧١- عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«من أكثرَ من الاستغفار، جعل الله له من كل هَمٍّ فرجا، ومن كل ضيق مَخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»**[(٢)].

١٧٢- عن الأغر المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه ليغان**[(٣)] **على قلبي، وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة»**[(٤)].

١٧٣- عن حذيفة ﷺ قال: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ ذَرْب[(٥)]

قال ابن كثير في تفسيره ١/٤٠٨: رواه عثمان بن واقد -وقد وثقه يحيى بن معين- وشيخه أبو نصيرة الواسطي واسمه سالم بن عبيد -وثقه أحمد وابن حبان- وقول علي بن المديني والترمذي: ليس إسناد هذا الحديث بذاك، فالظاهر أنه لأجل جهالة مولى أبي بكر ولكن جهالة مثله لا تضر لأنه تابعي كبير ويكفيه نسبته إلى أبي بكر فهو حديث حسن والله أعلم. وقال الحافظ في الفتح ١/١١٢: إسناده حسن.

(١) قال ابن رجب في جامع العلوم ١٦٩: هو من قول ابن عباس وروي مرفوعا من وجوه ضعيفة. قال العراقي في تخريج الإحياء ٥/٢١٠٤: رواه أبو الشيخ والديلمي ٥/١٩٩ والعسكري في الأمثال والقضاعي في مسند الشهاب ٢/٤٤ وسنده ضعيف، لا سيما وهو عند ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الفرج بعد الشدة رقم: ٨.

(٣) غين على قلبه: غطي عليه وألبس.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٥ وقد تقدم.

(٥) ذرب اللسان: حدته.

لساني، فقال: «**أين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة**»[1].

١٧٤- عن علي رضي الله عنه قال: خياركم كل مفتن تواب. قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب. قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب. قيل: حتى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور.

١٧٥- عن عون العقيلي، قال: قرأت في التوراة: ابن آدم خطاء، وأنا غفار، وخير الخطائين المستغفرون.

١٧٦- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إنكم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار؛ فإن العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفارا، سره مكان ذلك.

١٧٧- عن رياح القيسي، قال: لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت لكل ذنب مائة مرة.

١٧٨- عن أشعث عن ابن سيرين، قال: سئل عن هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٣٥]. قال ابن سيرين: أعطانا الله هذه الآية مكان ما جعل لبني إسرائيل في كفارات ذنوبهم.

١٧٩- عن عون بن عبد الله، قال: داووا الذنوب بالتوبة، ولرب

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٤٩٤ والنسائي ٦/١١٧ وابن ماجة ٢/١٢٥٤ والبزار ٧/٣٧٢ وأبو يعلى ١/١٧ وصححه ابن حبان ٣/٢٠٥ والحاكم ٤/٢٩١ والذهبي.

تـائب دعـته توبـته إلى الجـنة حـتى أوفدتـه عـليها، وقـال عون: قلب المرء التـائب بمنزلـة الـزجاجة يؤثـر فيهـا جميـع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سـريعة، وهـم إلى الـرقة أقرب، وقال عون بن عبد الله: جالسوا التوابين؛ فإن رحمة الله إلى النادم أقرب.

١٨٠- عـن الشـعبي، قـال: التـائب مـن الذنب كمن لا ذنب له، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢].

١٨١- عـن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الشاب التائب**»[١].

١٨٢- عـن عـون بـن عبد الله، قال: جرائم التوابين منصوبة بالندامة نصـب أعينهم، لا تقر للتائب بالدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه وكان يقول: التائب أسرع دمعة وأرق قلبا.

١٨٣- عـن عـون بن عبد الله بن عتبة، قال: اهتمام العبد بذنبه داع إلى تـركه، وندمـه عـليه مفتاح لتوبته، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه حتى يكون أنفع له من بعض حسناته.

١٨٤- عـن الحسـن: ﴿لَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد:٣٣] قـال: بالمعاصي.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٨٢/٥: رواه ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب وسنده ضعيف.

١٨٥- عن عبد الله بن شقيق؛ أن النبي ﷺ قال لرجل: «**يا فلان! إنك تبني وتهدم**». قال: يا رسول الله! سوف أبني ولا أهدم[1]. قال سليمان: يعني يعمل الحسنات والسيئات.

١٨٦- عن يزيد الرقاشي، قال: بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نسي حافظاه ذلك الذنب.

١٨٧- عن عطية العوفي، قال: بلغني أنه من بكى على خطيئة محيت عنه. وقال: وكتبت له حسنة.

١٨٨- عن مالك بن دينار، قال: البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما يحط الريح الورق اليابس.

١٨٩- عن الصلت بن حكيم، قال: بتنا ذات ليلة عند صاحب لنا ومعنا أبو عبد الرحمن، فجعل بعض قرائنا تلك الليلة، يقول:

وما لي لا أبكي على الذنب إنني ... أرى الذنب داء في الجوانح والقلب

فجعل أبو عبد الرحمن يبكي، ويقول: رد علينا أرى الذنب داء في الجوانح والقلب. قال: فجعل الرجل يردده حتى ظننت والله أن نفسه ستخرج.

١٩٠- عن الحسن، قال: العمل بالحسنة نور في القلب، وقوة في البدن، والعمل بالسيئة ظلمة في القلب، ووهن في البدن.

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه الديلمي في الفردوس ٣٨١/٥.

١٩١- عن خطاب العابد، قال: إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجيء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه.

١٩٢- عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، قال: إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته.

١٩٣- عن الحسن، في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤] قال: تدرون ما الإرانة؟ الذنب بعد الذنب، والذنب بعد الذنب، حتى يموت القلب.

١٩٤- عن الحسن، قال: إن الرجل ليعمل الحسنة، فتكون نورا في قلبه، وقوة في بدنه، وإن الرجل ليعمل السيئة، فتكون ظلمة في قلبه، ووهنا في بدنه.

١٩٥- عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب صقل**[1] **قلبه، وإن زاد زادت حتى يتسود قلبه**» قال: «**فذلك قول الله تعالى** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤]»[2].

---

(١) الصقل: الجلاء.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢/٢٩٧ وعبد بن حميد والحاكم ٢/٥٦٢ والترمذي ٥/٤٣٤ وصححاه والنسائي ٦/٥٠٩ وابن ماجة ٢/١٤١٨ وابن جرير ٣٠/٩٨ وابن حبان ٣/٢١٠ وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٥/٤٤٠.

١٩٦- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لينفع العبد بالذنب يذنبه»**(١).

١٩٧- عن سفيان بن عيينة، قال: كان يقال: شر منزل ومتحول، ذنب إلى غير توبة.

١٩٨- عن ابن جريج، قال: الملك الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن يساره يكتب السيئات، والذي عن يمينه يكتب بغير إذن، أو بغير شهادة، والذي عن يساره لا يكتب بغير إذن، أو بغير شهادة من الذي عن يمينه، إذا قعد فأحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، وإذا مشى فأحدهما من بين يديه، والآخر من خلفه، وإذا رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه.

١٩٩- عن سعيد بن جبير: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء:٢٥] قال: الرجاعين إلى الخير.

٢٠٠- عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت:٢١] قال: قالوا لفروجهم لما شهدتم علينا.

٢٠١- عن حبيب أبي محمد؛ أن الفرزدق قال: يا أبا محمد! إني لقيت أبا هريرة رضي الله عنه بالشام، فقال لي: أنت الفرزدق؟ قلت: نعم، جعلني

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه القضاعي في الشهاب ١٥٩/٢ وأبو نعيم في الحلية ١٩٩/٨ وهو غير محفوظ قاله العقيلي والعراقي، وضعفه الألباني والسيوطي.

الله فداك. قال: أنت الذي تقول الشعر؟ قال: اتق وانظر فعلك إن بقيت أن تلقى قوما يخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطن من رحمة الله.

٢٠٢- عن عروة بن عامر، قال: إن الرجل لتعرض عليه ذنوبه، فيقول: أما إني كنت مشفقا منه فيغفر له.

٢٠٣- عن فضيل بن عياض، قال: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه؛ فأغلق دونك باب المغفرة، كيف ترى يكون حالك؟.

٢٠٤- عن كعب، قال: إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره، ولا يندم عليه، ولا يستغفر منه، فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود[١]، ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه، ويستغفر منه، فيصغر عند الله، حتى يغفر له.

٢٠٥- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إن الرجل ليعمل بالحسنة، فيتكل عليها، ويعمل بالمحقرات حتى يأتي الله، وقد أحطن به، وإن الرجل ليعمل بالسيئة فيفرق[٢] منها حتى يلقى الله آمنا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة التوبة

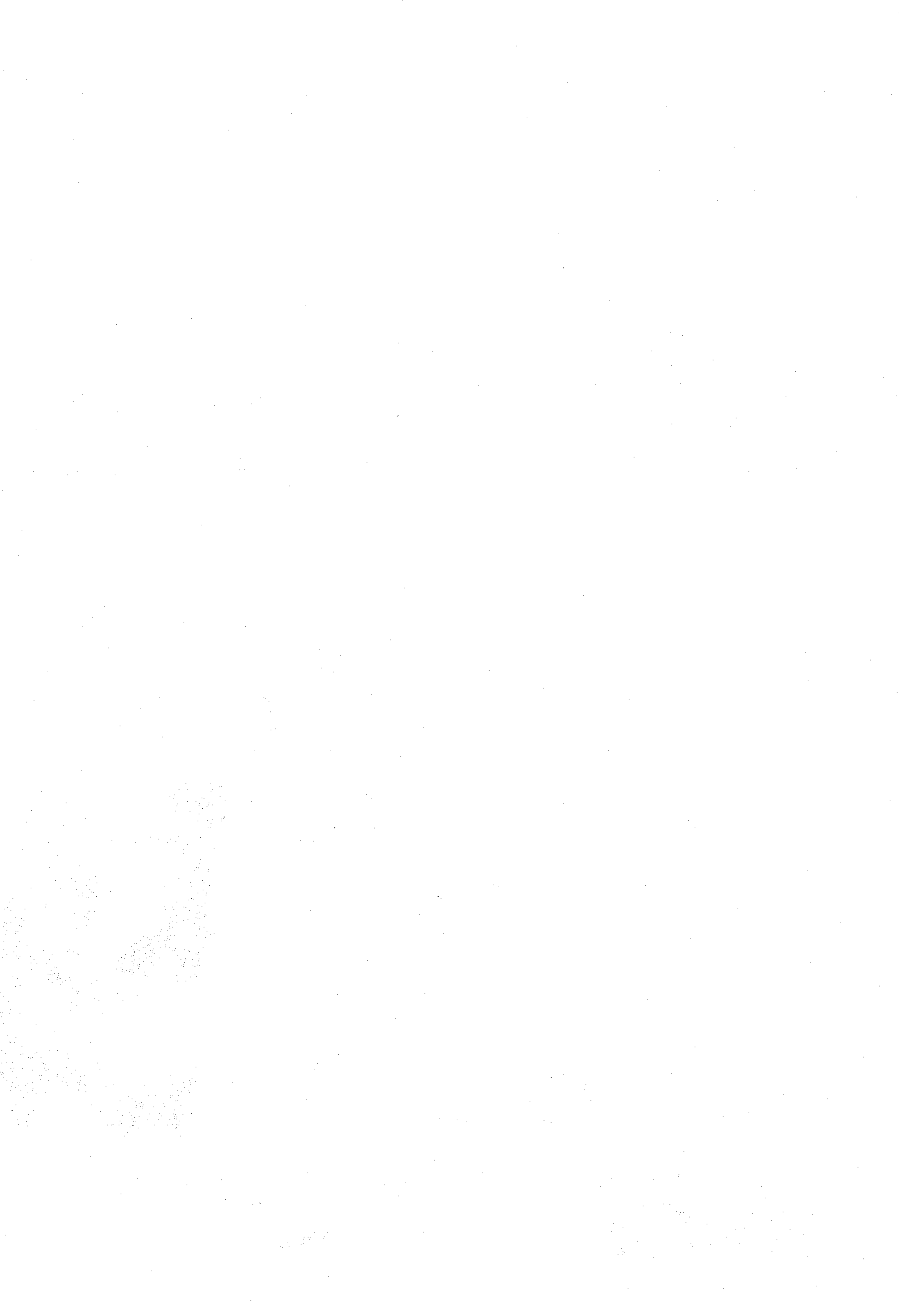
والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) الطود: الجبل العظيم.

(٢) أي يخاف منها.





كتابُ الخوفِ والرَّجاء



الاعتبار
وأعقاب السرور والأحزان



رسالة الاعتبار واعقاب السرور الأحزان

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق، فقال: «**يا أنس! خذ هذه المطهرة، املأها من هذا الوادي، فإنه واد يحبنا ونحبه**» فأخذتها، فملأتها، وعجلت، ولحقت رسول الله وهو آخذ بيد علي، فلما أن سمع حسي التفت إلي، فقال: «**يا أنس! فعلت ما أمرتك به؟**» قلت: نعم يا رسول الله! فأقبل على علي، فقال: «**يا علي! ما من حبرة إلا ستتبعها عبرة، يا علي! كل هم منقطع إلا هم النار، يا علي! كل نعيم يزول إلا نعيم الجنة**»[(١)].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما من قوم قال لهم الناس: طوبى؛ إلا خبأ لهم الدهر يوما يسوؤهم.

٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لكل فرحة ترحا[(٢)]، وما من بيت مليء فرحا إلا مليء ترحا.

٤- عن سعيد بن أبي بردة، قال: ما ينتظر من الدنيا إلا كل محزن، أو فتنة تنتظر.

---

(١) قال السيوطي في جمع الجوامع ٢٨٢/٢: أخرجه ابن النجار في التاريخ وفيه الحسن بن يحيى الخشني؛ وهو متروك. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢١/٦٣ من غير طريق الحسن هذا. الحبرة: السرور. والعبرة: الحزن.

(٢) قال ابن الأثير: الترح ضد الفرح، وهو الهلاك والانقطاع أيضا.

٥- عن محمد بن سيرين، قال: ما كان ضِحْكٌ قط إلاّ كان من بعده بكاءٌ.

٦- عن عون بن كهمس القيسي، قال: حدثني أبي، قال: لقيتْ ابنةُ النعمان مسقلةَ بن هبيرة وقد قدم من أصبهان بمالٍ، قال: فبكت، قال: ما يُبكيكِ، ألم نُحسِن تركَكِ؟! قالت: بلى، ولكني بكيتُ في غير ذلك. قال: ذكرتِ مُلْكَ أبيكِ وما كنتِ فيه؟ قالت: لا. قال: فما يُبكيكِ؟ قالت: لما أرى بك من الحَبْرَةِ؛ وليس من حبرة إلاّ ستتبعها عبرةٌ.

٧- عن عامر بن عبد الملك، قال: خرج زياد حتى أتى حُرَقَة بنت النعمان بن المنذر -وكانت في حِجرِ هانئ بن قبيصة بن هانئ بن قبيصة ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان- فقال: أخرجوها إليَّ وقد لبست المُسُوحَ[1]. قالت: إني ضعيفةٌ. قال: اسحبوها أو تجيء، قال: فخرجتْ. وقال: حدثيني عن أهلك، قالت: أصبحنا وما في العرب أحدٌ إلاّ يرجونا أو يخافُنا، وأمسينا وما في العرب أحد إلا يرحمنا.

٨- عن خالد بن سعيد الأمويُّ، قال: أتى إسحاق بن طلحة بن عبيد الله هنداً بنت النعمان بن المنذر، فقال: أتيتُك لتُخبرينا عن مُلكِك ومُلْكِ أهل بيتك؟ قالت: لقد رأيتُنا ونحن من أعزِّ الناس وأشدِّه ملكًا، ثم ما غابت الشمس حتى رأيتُنا من أَذَلِّ الناس، وإني أخبرك أنه حق على الله لا يملأ دارا حَبرة إلاّ ملأها عَبرةً، وقد كان كسرى غضب على النعمان

(١) جمع المِسْح: وهو الكساء من الشعر.

غضبة نفر منها في بلاد العرب، ثم رضي عنه فرد إليه ملكه، فقالت أخت النعمان حين رجع إليه ملكه: يا أخي! قد رد الله إلينا ملكنا، ورجع إلينا حسن حالنا؛ وإني لأرثي لك ولي مما الدهر مطلع به علينا.

٩- عن الأصمعي؛ أن هانئ بن أبي قبيصة رأى حرقة بنت النعمان تبكي، فقال لها: لعل أحدا آذاك؟ قالت: لا، ولكني رأيت غضارة[١] في أهلكم؛ وقل ما امتلأت دار سرورا إلا امتلأت حزنا.

١٠- عن عمر بن بكير؛ أن زيادا وقف على هند بنت النعمان فسألها أن تحدثه؟ فقالت: أصبحنا ذا صباح وما في العرب أحد إلا يرجونا، ثم أمسينا وما في العرب أحد إلا يرحمنا.

١١- عن محمد بن عباد بن موسى العكلي، قال: دخلت امرأة من بني أمية على سليمان بن علي الهاشمي، فلما رأت ما هم فيه بكت بكاء، فقال لها: ما يبكيك؟ أذكرت ملك أهل بيتك؟ قالت: لا، ولكن كل قوم رهن بما يسوؤهم.

١٢- عن محبوب العابد، قال: مررت بدار من دور الكوفة غداة، فسمعت جارية تنادي من داخل الدار:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزمان

---

(١) الغضارة: النعمة والسعة في العيش.

ثم مررت بالدار؛ فإذا الباب وقد علته كآبة ووحشة، فقلت: ما شأنهم؟! قالوا: مات سيدهم، مات رب الدار. فوقفت على باب الدار فقرعته، وقلت: إني سمعت من ههنا صوت جارية تقول:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزمان

فقالت امرأة من الدار -وبكت-: يا عبد الله! إن الله تعالى يغير ولا يغير، والموت غاية كل مخلوق. فرجعت -والله- من عندهم باكيا.

١٣- عن بكار بن منقذ، قال: خرجنا مع الحسن إلى السوق؛ فإذا جارية تقول: يا أبتاه! مثل يومك لا أرى. قال الحسن: وأبوك مثل يومه ما رأى، يا بنية! دليني على منزلك، فانطلقت بين يديه، وانطلق الحسن ونحن معه حتى وقف على باب الدار، فنادى: يا أهل هذه الدار! ما لي أرى هذا الباب مهجورا بعد أن كان معمورا؟! قال: فنادته امرأة من داخل الدار: يا عبد الله! هكذا أبواب الأرامل واليتامى. فانصرف الحسن باكيا.

١٤- عن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، قال: دخلت على حرقة بنت النعمان بن المنذر -وقد ترهبت في دير لها بالحيرة وهي في ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط- فقلت لها: يا حرقة! كيف رأيت خيرات الملك؟ قالت: ما نحن فيه اليوم خيرا مما كنا فيه أمس، إنا نجد في الكتب: إنه ليس من أهل بيت يعيشون في حبرة إلا سيعقبون بعدها عبرة، إن الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه إلا بطن لهم بيوم يكرهونه، وإني قد قلت

في ذلك قولا. قال: وما هو؟ قالت:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن منهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

١٥- عن عروة بن الزبير، قال: كلمت بنت ملك من الملوك -ملوك الشام- شبب[1] بها عبد الرحمن بن أبي بكر قد كان رآها فيما يقدم الشام، فلما فتح الله على المسلمين وقتل أبوها أصابوها، فقال المسلمون لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! أعط هذه الجارية عبد الرحمن، قد سلمناها له. قال أبو بكر: كلكم على ذلك؟ قالوا: نعم، فأعطاها له، وكان لها بساط في بلادها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا بسط لها، ورمي بين يديها رمانتان من ذهب تتلهى بهما، قال: وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى في عينيها أثر البكاء، فيقول: ما يبكيك؟ اختاري خصالا أيها شئت؛ إما أن أعتقك وأنكحك؟ قالت: لا أبتغيه. وإن أحببت أن أردك إلى قومك؟ قالت: لا أريد. وإن أحببت رددتك على المسلمين؟ قالت لا أريد. قال: فأخبريني ما يبكيك؟ قالت: أبكي للملك من يوم البؤس.

١٦- عن أبي الأبطال، قال: بعثت إلى سليمان بن عبد الملك -ومعي ستة أحمال مسك- فمررت بدار أيوب بن سليمان فأدخلت عليه،

(١) أي شبب بها في شعره، وتشبيب الشعر: ترقيقه بذكر النساء.

فمررت بدار ما فيها من الثياب والنجد بياض، ثم أدخلت منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك، ثم أدخلت منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك، ثم أدخلت إلى دار خضراء وما فيها كذلك، فإذا أنا بأيوب وجارية له على سرير ما أعرفه من الجارية، قال: ولحقني من كان في تلك الدور، فانتهبوا ما معي من المسك، ثم خرجت منها، فلما صرت إلى سليمان صليت العصر في مسجده، فقلت لرجل إلى جنبي: هل شهد أمير المؤمنين الصلاة؟ فأشار إلى سليمان، فأتيته فكلمته. فقال: أنت صاحب المسك؟ قلت: نعم. قال: اكتبوا له بالموافاة. قال: ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوما؛ فإذا الدار بلاقع[1] فقلت: ما هذا؟! قالوا: طاعون أصابهم.

١٧- عن عبد الله، قال: كان أيوب ولي عبد الله[2] من بعده قد رشحه للخلافة، فأصابه الطاعون، فلما نزل به الموت دخل عليه [سليمان] فحدثني محمد بن المغيرة المازني، قال: حدثني سعيد أبو عثمان -ثقة من أهل العلم- قال: لما احتضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه، ومعه عمر بن عبد العزيز، وسعد بن عقبة، ورجاء بن حيوة، فخنقته العبرة[1] وقال: ما يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوجد وليست منكم وحشة، وإني أجد في قلبي لوعة إن لم أسكنه

---

(١) أي خالية، والبلقع الأرض القفر التي لا شيء فيها.

(٢) أي الخليفة سليمان بن عبد الملك.

(١) العبرة: الدمعة.

بعبرة انصدعت كبدي كمدا وأسفا. فقال عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين! الصبر أولى بك، فنظر إلى سعد ورجاء نظرة مستغيث، فقال له رجاء: يا أمير المؤمنين افعل ما لم تأت الأمر المفرط، فقد بلغني أن رسول الله ﷺ وجد على ابنه إبراهيم، قال: «**تدمع العين [ويحزن] القلب ولا نقول ما يسخط الرب**»[1] فبكى سليمان بكاء شديدا، ثم رقأت عبرته[2] وغسل وجهه، ثم مات أيوب، فلما فرغ من دفنه، وقف على قبره، فنظر إليه ثم قال:

وقوف على قبر مقيم بقفرة		متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال: السلام عليك يا أيوب! ثم قال:

كنت لنا أنسا ففارقتنا		فالعيش من بعدك مر المذاق

وقربت إليه دابته فركب ثم عطف إلى القبر، فقال:

فإن صبرت فلم ألفظك من شبع		وإن جزعت فعلق منفس ذهبا

حدثني غير محمد بن المغيرة؛ أن عمر بن عبد العزيز، قال له: يا أمير المؤمنين! بل الصبر فإنه أقرب إلى الله وسيلة، وليس الجزع بمحي من مات، ولا براد ما فات، فقال سليمان: صدقت، وبالله العصمة والتوفيق.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤٣٩/١ ومسلم ١٨٠٧/٤ عن أنس بن مالك.

(٢) أي سكنت دموعه وتوقف بكاؤه.

١٨- عن عبد الله القرشي؛ أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز عند موت ابنه: أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألما؟ قال: يا أمير المؤمنين، لا يستوي عندك ما تحب وما تكره؛ ولكن الصبر معول المؤمن.

١٩- عن الأصمعي، قال: اشتد جزع (سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب، أتى إليه المعزون من الآفاق، فقال رجل منهم): إن امرءا حدث نفسه بالبقاء في الدنيا، ثم ظن أن المصائب لا تصيبه فيها لغير جيد الرأي.

٢٠- عن عمر بن بكير عن شيخ من قريش، قال: قام إلى سليمان زياد بن عثمان بن زياد لما توفي ابنه أيوب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول: من أحب البقاء فليوطن نفسه على المصائب.

٢١- عن كندير بن سليمان، قال: عزى أيوب بن بشير بن كعب سليمان بن عبد الملك عن ابنه، فقال: آجرك الله يا أمير المؤمنين! في الباقي، وبارك لك في الفاني!.

٢٢- عن أبي كنانة، قال: أخبرني بريد ليزيد بن المهلب، قال: حملت حملين مسك من خراسان إلى سليمان بن عبد الملك، فانتهيت إلى

باب ابنه أيوب -وهو ولي العهد- فدخلت عليه، فإذا دار مجصصة[(١)] حيطانها وسقوفها، وإذا فيها وصفاء ووصائف[(٢)] عليهم ثياب صفرة وحلي الذهب، ثم أدخلت دارا أخرى، فإذا حيطانها وسقوفها خضر، وإذا وصفاء ووصائف عليهم ثياب خضر وحلي الزمرد، قال: فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعد على سرير معه امرأته، لم أعرف أحدهما من صاحبه، فانتهب المسك من بين يديه، فقلت له: أيها الأمير! اكتب لي براءة، فزبرني[(٣)] فخرجت، فأتيت سليمان فأخبرته بما كان. فقال: قد عرفنا قصتك، فكتب لي براءة، ثم عدت بعد أحد عشر يوما، فإذا أيوب وجميع من كان معه في داره قد ماتوا، أصابهم الطاعون.

٢٣- عن مسلم بن يسار، قال: قدمت البحرين في تجارة، فنزلت على أهل بيت يقومون بأمور الناس كالسماسرة، فإذا إخوة، وعبيد، وتجارة، وغنى ظاهر، وحال حسنة ، والناس إليهم عنق واحد، مقبلين ومدبرين، ولهم أم في مسجد لها، مقبل عليها بثها[(٤)] حزينة، فلما قضيت حاجتي وأردت الانحدار دنوت منها، فسلمت عليها، وعرضت عليها الحاجة، فقالت: حاجتي إن عدت إلى بلادنا أن تأتينا وتلم بنا. قال:

---

(١) مطلية بالجص.

(٢) وصفاء جمع وصيف وهو العبد. ووصائف جمع وصيفة وهي الأمة.

(٣) أي انتهرني ومنعني.

(٤) البث: شدة الحزن.

فقدمت البصرة، فما لبثت إلا يسيرا حتى خرجت إلى البحرين، فذكرت قولها، فمضيت نحوهم حتى دنوت إلى بابهم وما أثبته، فاستأذنت، فخرجت إلي خادم أو محررة، فقلت لها: هذا منزل بني فلان؟ قالت: نعم. قلت: ما فعلوا؟ قالت: ماتوا. وإذا ضحك في الدار. قلت: ما فعلت أمهم؟ قالت: هذا ضحكها، ما في الدار غيري وغيرها. قلت: استأذني لي عليها، فدخلت فسلمت عليها، وجعلت أقلب طرفي في الدار فلا أرى مما كنت عهدت شيئا. قالت: كأنك منكر؟ قلت: إي والله وإني لأعجب، إنما فارقتكم حديثا! قالت: فإن لم نعد إن فارقتنا فأقبل قبلنا، فما وجهنا شيئا بحرا إلا ذهب، وما وجهنا شيئا براً إلا ذهب، وذهب بني الذي رأيت وعبيدي. قلت: فأخبريني عن ضحكك اليوم وحزنك يومئذ؟! قالت: كنت أخاف أن لا يكون لنا عند الله خير، فأنا اليوم أرجو. قال: فقدمت المدينة فلقيت ابن عمر رضي الله عنه فحدثته حديثها فقال: ما سبقها أيوب عليه السلام إلى الجنة إلا زحفا، لكن ابن عمر ذهبت خميصته فأسي[1] عليها، فغمه ذلك.

٢٤- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: وفدني أبو بكر الصديق رضي الله عنه في عشرة من العرب إلى اليمن، فبينا نحن ذات يوم نسير إذ مررنا إلى جانب قرية أعجبنا عمارتها، فقال بعض أصحابنا: لو ملنا إليها، فدخلنا فإذا هي قرية أحسن ما رأيت، كأنها زخائف الرقم، وإذا قصر أبيض بفنائه شيب

(١) أسي على الشيء: حزن.

وشبان، وإذا جوار نواهد[١] أبكار، قد أحجم الثدي على نحورهن قد أخذن المهزام[٢] وهن يدرن وسطهن جارية قد علتهن جمالا، بيدها دف تضربه وتقول:

معشر الحساد موتوا كمدا كذا نكون ما بقينا أبدا
غيب عنا ما نعانا حسدا وكان جده الشقي الأنكدا

وإذا غدير من ماء، وإذا سرج ممدود كثير المواشي والإبل والبقر والخيل والأفلاء[٣] وإذا قصور مستديرة، فقلت لأصحابنا: لو وضعنا رحالنا فتأخذ العيون مما ترى حظا، وتقضي النفوس منه وطرا. فبينا نضع رحالنا إذ أقبل قوم من قبل القصر الأبيض، على أعناقهم البسط، فبسطوا لنا، ثم مالوا علينا بأطايب الطعام وألوان الأشربة، فاسترحنا وأرحنا. ثم نهضنا للرحلة، فأقبل القوم وقالوا: إن سيد هذه القرية يقرئكم السلام ويقول: اعذروني على تقصير إن كان مني، فإني مشغول بعرس لنا، وإن أحببتم فدعونا لهم وبركنا[٤] فعمدوا إلى ما بقي من ذلك الطعام فملؤوا منه سفرنا، فقضيت سفري ورجعت متنكبا[٥] لذلك الطريق، فغبرت برهة[١]

---

(١) جمع ناهد وناهدة كلاهما نهد ثديها إذا كعب وانتبر وأشرف.

(٢) المهزام: عود يجعل في رأسه نار تلعب به صبيان الأعراب وهو لعبة لهم.

(٣) جمع فلو: وهو المهر الصغير، وقيل: هو العظيم من أولاد ذات الحافر.

(٤) أي دعونا لهم بالبركة.

(٥) تنكب عن الطريق: أي عدل عنه.

من الدهر، ثم وَفَدني معاوية ﷺ في عشرة من العرب ليس معي أحد ممن كان في الوفد، فبينا أُحدِّثهم بحديث القرية وأهلها إذ قال رجل منهم: أليس هذا الطريق الآخذُ إليها، فانتهينا إليها فإذا هي دَكَادِك وُتلُول[٢] وأمّا القصور فخرابٌ ما يبين منها إلاّ الرسوم، وأمّا الغدير فليس فيه قطرة من الماء، وأمَّا السرج فقد عفَا ودَثَرَ أمرُه، فبينا نحن وقوفُ متعجِّبون إذ لاَحَ[٣] لنا شخصٌ من ناحية القصر الأبيض، فقلت لبعض الغلمان: انطلق حتى نستبرِئَ ذلك الشخص، فقال: لبثت أن عاد مرعوبًا، فقلت له: ما وراءَك؟ فقال: أتيتُ ذلك الشخص، فإذا عجوزٌ عمياء فرَاعتْني[٤]، فلما سمعتْ حِسِّي، قالت: أسألُك بالذي بَلَّغَك سَالماً إلاّ أخذتَ على عينك ورُحتَ حتى دخلت في التلِّ، ثم قالت: سَلْ عمَّا بدا لك. فقلت: أيتها العجوز الغابِرة[٥] من أنت؟ وممن أنت؟ فأجابتني بصوت ما يَبين: أنا عميرةٌ بنت دويل سيد أهل هذه القرية في الزمن الأول.

أنا ابنة مَن قد كان يَقْرِي وينزل ... ويحنُو على الضِّيفانِ والليل أَلْيَلُ
من معشرٍ صاروا رَميماً أبوهم ... أبو الجحاف بالخير دَوبَلُ

---

(١) أي بقيت مدة من الدهر.

(٢) دكادك جمع دَكْدَك: أرض فيها غلظ، وتُلول جمع تَلّ.

(٣) أي بَدَا وظهر.

(٤) أي أفزعتني.

(٥) أي الباقية.

قلت: ما فعل أبوك وقومك؟! قالت: أفناهم الزمان، وأبادتهم الليالي والأيام، وبقيت بعدهم كالمزج بوأه الوكر. قلت: هل تذكرين زمانا كان لكم في عرس، وإذا جوار أخذن المهزام، وسطهن جارية بيدها دف تضرب به وتقول: أيها الحساد موتوا كمدا......؟ فشهقت واستعبرت[(١)] وقالت: والله إني لأذكر ذلك العام والشهر واليوم والعرس كانت أختي وأنا صاحبة الدف. قال: فقلت لها: هل لك أن نحملك على أوطاء دوابنا ونغذوك بغذاء أهلها؟ قالت: كلا، عزيز علي أن أفارق هذه الأعظم حتى أؤول[(٢)] إلى ما آلوا إليه، قلت: من أين طعامك؟ قالت: يمر بي الركب في القرط فيلقون إلي من الطعام ما يكفيني، والذي أكتفي به يسير، وهذا الكوز مملوء ما أدري ما يأتيني به، ولكن أيها الركب معكم امرأة؟ قلنا: لا. قالت: فمعكم من الثياب البياض؟ قلنا: نعم، وألقينا إليها ثوبين جديدين، فتجللت[(٣)] بهما. وقالت: رأيت البارحة كأني عروس أتهادى من بيت إلى بيت، وقد ظننت أن هذا يوم أموت فيه فأردت امرأة تلي أمري، فلم تزل تحدثنا حتى مالت، فنزعت نزعا يسيرا وماتت، فيممناها، وصلينا عليها، ودفناها. فلما قدمت على معاوية حدثته

---

(١) أي جرى دمعها وحزنت، والشهيق: تردد البكاء في الصدر، وشهق يشهق إذا تنفس تنفسا.

(٢) أي حتى أصير إلى ما صاروا إليه.

(٣) أي تغطت بهما.

بالحديث فبكى، ثم قال: لو كنتُ مكانكم لحملتها، ثم قال: ولكن سبق القَدَرُ.

٢٥- عن علي بن دينار، قال: دخل محمدُ بن زيدان الكاتب يوما على يحيى بن خالد بن برمك فرآه مَهمومًا مفكرًا، يَنْكُتُ[١] في الأرض، فقلت: أصلحك الله قد طال فِكرُك، ففيم ذاك؟! هذا ابنك الفضل على خراسان، وجعفر على العراق، ومحمد على اليمن، وموسى على الجبال، وأنت فيما أنت فيه؟ فقال: ويحك! ففي هذا كان فكري ولِمَا نحن فيه كَثُرَ همي، أما علمت أن جدي برمك كان ينزل النُّوبَهار[٢]، وكان يقْدُم في كل سنة على هشام بن عبد الملك، فكان يَألف دَهْقَاناً[٣] بالجبل، ينزلُ عليه ذَاهباً وينزل عليه راجعا، وكان في دُنيا عريضةٍ وأمرٍ واسعٍ جدا، فقال له جَدِّي -مرة في بعض نزوله عليه-: إنك من الدنيا لفي أمر واسع وخير كثير؛ هؤلاء ولدُك قد ساوُوك وأموالك منتشرةٌ، وجاهُك عريضٌ. قال: وما ينفعُني من ذلك؟ وقد تكدَّرَ عليَّ كل ما أنا فيه بصاحبتي أم أولادي، هي الدهر باكيةٌ ليلها ونهارها، فما أَتَهَنَّى بشيءٍ مما أنا فيه، ولا أعلم ما سبَبُ بكائها ولا تُخبرني به، قلت: أفتأذَنُ لي في كلامها؟

(١) أي يقرعها بإصبعه أو بِعُود.

(٢) النُّوبهار: موضع ببلخ، وهو بناء للبرامكة أيام كانوا يعبدون الأوثان، ومعنى النوبهار: البهار الجديد، لأن نور معناها الجديد عندهم والبهار هو الريحان.

(٣) أي يجد دهقانا، والدهقان: رئيس القرية ورئيس الإقليم، ومن له مال وعقار، والتاجر.

قال: نعم، شأنك وذاك. فقلت: يا هذه! إنكم من الدنيا في سعة، ومن العيش فيما أنتم فيه، وقد أفسدت ذاك على صاحبك بطول بكائك، ودوام حزنك، فمم ذاك؟ قالت: أما إنه يسائلني عن ذاك منذ مدة فما أخبره، نحن أهل بيت لم نصب بمصيبة، ولم تنزل بنا جائحة[1] ولم نثكل ولدا، فقد علمت أن هذا لا يتم على ما أرى، ونفسي متوقعة أمرا ينزل بنا؛ فطول بكائي ودوام حزني لذلك. فقلت لها: فلم تعجلين البكاء؟ دعي الأمر حتى يقع. قالت: إن نفسي تأبى أن تسكن مع تغير ما تعلم. قال: فارتحلت من عندهم إلى هشام ثم رجعت، فمررت بهم، فإذا الأعراب والأكراد قد أغاروا عليهم، فقتلوا الدهقان وولده، وأخذوا أموالهم، وأخربوا ضياعهم، فأتيت المرأة، فتوجعت لها مما نزل بهم، فقالت: أبا فلان قد حل بنا ما كنا نتوقع، فهل عندك من شيء؟ فقال يحيى بن خالد: ويحك! فإنما طال فكري للأمر الذي نحن فيه. قال: فما لبثوا أن حل بهم ما حل[2].

٢٦- عن نابل بن نجيح، قال: كان باليمامة رجلان ابنا عم، فكثر مالهما، فوقع بينهما ما يقع بين الناس، فرحل أحدهما عن صاحبه، قال:

---

(١) أي آفة.

(٢) حيث بدأ هارون الرشيد فقتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ثم دمر ديارهم ودرس آثارهم وذهب بصغارهم وكبارهم وكان ذلك سنة ١٨٧ هـ.

فإني ليلة قد ضجرت برغاء[1] الإبل والغنم والكثرة، إذ أخذت بيد صبي لي وعلوت في الجبل، فأنا كذلك إذ أقبل السيل فجعل مالي يمر بي ولا أملك منه شيئا، حتى رأيت ناقة لي قد علق خطامها بشجرة، فقلت: لو نزلت إلى هذه فأخذتها، لعلي أنجو عليها أنا وبني هذا، فنزلت فأخذت الخطام وجذبها السيل، فرجع علي غصن الشجرة فذهب ماء إحدى عيني، وأفلت الخطام من يدي، فذهبت الناقة، ورجعت إلى الصبي فوجدته قد أكله الذئب، فأصبحت لا أملك شيئا، فقلت: لو ذهبت إلى ابن عمي لعله يعطيني شيئا، فمضيت إليه، فقال لي: قد بلغني ما أصابك، والله ما أحببت أنه قد أخطأك، فكان ذلك أشد مما أصابني، فقلت: أمضي إلى الشام فأطلب، فلما دخلت إلى دمشق إذا الناس يتحدثون أن عبد الملك بن مروان، أصيب بابن له فاشتد حزنه عليه، فأتيت الحاجب فقلت: إني أحدث أمير المؤمنين بحديث يعزيه عن مصيبته هذه. فقال: أذكر ذلك له، وذكره، فقال: أدخله. فأدخلني، فحدثته بمصيبتي، فقال: قد عزيتني بمصيبتك عن مصيبتي، وأمر لي بمال فعدت وتراجعت حالي.

٢٧- عن عمر بن بكير عن شيخ من قريش، قال: قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد بن عروة، فدخل محمد بن

---

(١) الرغاء: صوت ذوات الخف.

عروة دار الدواب فضربته دابة فمات، ووقعت في رجل عروة الآكلة[1] فقال له الوليد: اقطعها. قال: لا، فترقت إلى ساقه. فقال الوليد: اقطعها، وإلا أفسدت جسدك، فقطعت بالمنشار وهو يسبح لم يمسكه أحد، فقال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝﴾ [الكهف:٦٢]، ولم يدع ورده تلك الليلة، قال: وقدم على الوليد بن عبد الملك ذلك اليوم قوم من بني عبس، فيهم رجل ضرير، فسأله عن عينيه، فقال له: بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الأرض عبسيا يزيد ماله على مالي، فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل وولد ومال، غير صبي مولود وبعير، وكان البعير صعبا فند[2]، فوضعت الصبي واتبعت البعير، فلم أجاوزه حتى سمعت صيحة الصبي، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله، واستدبرت البعير لأحبسه فنفحني[3] برجله، فأصاب وجهي فحطمه، وذهبت عيناي، فأصبحت لا أهل ولا مال ولا ولد. فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة فيخبره خبره، ليعلم أن في الناس من هو أعظم منه بلاء.

٢٨- عن سعيد أبي عثمان -من أهل العلم ثقة- قال: نظر رجل إلى امرأة، فقال: ما رأيت مثل هذا الحسن، وهذه النضارة؛ وما ذاك إلا من قلة الحزن. فقالت: يا عبد الله! والله إني ليذبحني الحزن ما يشركني فيه

---

(١) داء يقع في العضو فيأتكل منه.

(٢) أي شرد.

(٣) أي ضربني بحد حافره.

أحد. قال: وكيف؟ قالت: ذبح زوجي شاة مضحيا، ولي صبيان يلعبان، فقال أكبرهما للأصغر: أريك كيف صنع أبي بالشاة؟ فعقله فذبحه، فما شعرنا به إلا متشحطا[1]، فلما استعلت الصيحة، هرب الغلام ناحية الجبل فرهقه[2] ذئب فأكله ونحن لا نعلم، وقد اتبعه أبوه يطلبه فمات عطشا، فأفردني الدهر. قال: فكيف صبرك؟ فقالت: لو رأيت في الجزع دركا ما اخترت عليه.

٢٩- عن أبي جهم بن حذيفة؛ أن جارية من الأنصار من بني سهم كان لها سبعة إخوة، فسقط قدر لها في بئر، فنزل أحد إخوتها ليخرجه فأسن[3] فمات، فنزل الآخر فمات، ثم تتابعوا فمات سبعتهم، فقالت:

إخوتي لا تبعدوا أبدا ويلي والله قد بعدوا
كل من يمشي بصفوتها يرد الماء الذي وردوا

٣٠- عن إبراهيم التيمي، قال: نزل بنا حي من أحياء العرب، فأصابهم داء فموتوا، وبقيت منهم جويرية[4] مريضة، فلما أفاقت جعلت تسأل عن أمها وأبيها وأخيها وأختها، فيقال: مات، ماتت، مات،

---

(١) أي يتخبط ويضطرب في دمه.

(٢) أي لحقه.

(٣) أي أغمي عليه من فساد الهواء.

(٤) تصغير جارية.

ماتت، فرفعت يديها، وقالت:

ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت جاوبني مثلي

٣١- عن محمد بن سلام الجمحي، قال: زعم عوانة، قال: لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة، وذهب الناس فيه، وعجزوا عن موتاهم، وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى، وذلك سنة سبعين، أيام مصعب، وكان يموت في اليوم سبعون ألفا، فبقيت جارية من بني عجل ومات أهلها جميعا، فسمعت عواء الذئب، فقالت:

ألا أيها الذئب المنادي بسحره هلم أبثك الذي قد بدا لنا

بدا لي أن قد يتمت وإنـ ـني بقية قوم أورثوا في المباكيا

ولا ضير أني سوف أتبع من مضى ويتبعني من بعد من كان تاليا

٣٢- عن عبد الله بن الأجلح الكندي، قال: كانت امرأة من بني عامر بن صعصعة وكان لها تسعة من الأولاد، فدخلوا غارا وأمهم معهم، فخرجت لحاجة وتركتهم، فرجعت وقد سقط الغار عليهم، فجعلت تسمع أنينهم حتى ماتوا، فقالت:

إما تصيبك من الأيام جائحة فما لقي ما لقيت العام من أحد

ربيتهم تسعة حتى إذا اتسقوا أُفردت منهم كقرن الأعضب الوحد

وكل أم وإن سرت بما ولدت يوما ستثكل ما ربت من الولد

٣٣- عن قريبة الذمارية، قالت: قدمت علينا أعرابية يقال لها: تماضر

-معها سبعة بنين لها- قالت: فوالله لكأنما عَدَّتْ بهم قبوراً، قالت: فبينا هي ذات يوم تُحدِّث، إذ ضحكتْ، فقيل لها: يا تماضر! ما هذا، أَفَنَدٌ[1] بك أم جنون؟! قالت: كُلٌّ لا، ولكن الدهر لا يجد لي مزيداً.

٣٤- عن مجالد بن سعد، قال: حدثنا أبي، قال: سألت هلال الوزان فقلت: كم ولد الزبير؟ فقال: أتاني نَعْيُ أخي من الكوفة وأنا بالمدينة، فمررتُ على الزبير، فسلمتُ عليه ومضيتُ. فقال عروة: والله ما كان يعودنا هذا، كان إذا مرَّ بنا يجلسُ، فيا فلان! -لبعض غلمانه-: رُدَّه عليَّ، قال: فلحقني فردّني، قال: كنتَ إذا مررتَ بنا جلستَ، فما بَالُكَ اليوم؟! فقلت: أتاني نعيُ أخي من الكوفة. فقال عروة: كان للزبير سبعة وعشرون ذكراً، منهم من قُتِل، ومنهم من مات، وما بقي من ولده أحدٌ غيري؛ فأنا آكل أطيب الطعام، وألبسُ أَلْيَنَ الثياب.

٣٥- عن أبي بحر البكراوي عن أمِّه، قالت: خرجنا هَارِبِينَ من طاعون الفتيات[2]، فنزلنا قريبا من سَنَامٍ، قالت: وجاء رجل من العرب معه بنون له عشرة، فنزل قريبًا منا مع بنيه، فلم يمض إلاّ أيام حتى مات بنوه أجمعون، وكان يجلس بين قبورهم، فيقول:

---

(١) الفَنَد: الخَرَف وإنكار العقل من الهرم أو المرض.

(٢) طاعون الفتيات: وقع هذا الطاعون في سنة ست وثمانين من الهجرة في الشام والبصرة وواسط وسمي طاعون الفتيات لأنه أول ما بدأ بالنساء. سنام: جبل مشرف على البصرة إلى جانبه ماء كثير السافي، وهو أول ماء يرده الدجال من مياه العرب.

بنفسي فتية هلكوا جميعا ... برابية مجاورة سناما
أقول إذا ذكرت العهد منهم ... بنفسي تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعا ... ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت: وكان يبكي من سمعه.

٣٦- عن محمد بن عبد الله القرشي، قال: ذكر أعرابي قوما تغيرت حالهم، فقال: كانوا والله في عيش رقيق الحواشي، فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر، ولم نر والله دارا أغر من الدنيا، ولا طالبا أغشم[١] من الموت، ومن عصف عليه الليل والنهار أحراه، ومن وكل به الموت أفناه.

٣٧- عن أحمد بن محمد المهري، قال: حدثني رجل من عبد القيس قال: دخلت بنت النعمان بن المنذر على معاوية ﷺ فقال لها: أخبريني عن حالكم كيف كانت؟ قالت: أطيل أم أقصر؟ قال: لا، بل قصري. فقالت: أمسينا مساء وليس في العرب أحد إلا وهو يرغب إلينا ويرهب منا، فأصبحنا صباحا وليس في العرب أحد إلا ونحن نرغب إليه ونرهب منه، ثم قالت:

بينا نسوس الناس في كل بلدة ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

---

(١) الغشم: الظلم والغصب.

فـأف لدنيـا لا يـدوم نعـيمها تقـلب تـارات بـنا وتصـرف

٣٨- عـن حـاجب بن عمر أبي خشينة، قال: مر زياد بالحيرة، فقيل لـه: إن في هذا القصر ابنة النعمان بن المنذر ملك العرب، فقال: ميلوا إلى بـاب القصر، فدنـا منه، فقال: قولوا لها: فلتدن من الباب، فدنت، فقال لهـا زيـاد: أخـبريني عـن دهركم؟ قالت: أفسر أو أجمل؟ قال: بل أجملي. قـالت: فإنـا أصـبحنا ذا صباح ومـا في العرب أهل بيت أغبط عند الناس منا، فما آبت الشمس حتى رحمنا عدونا.

٣٩- عـن سـعد بن هاشم السلمي، قال: أعرس رجل من الحي على ابـنه، قـال: فـاتخذوا لذلك لهوا، قال: وكانت منازلهم إلى جانب المقابر، فـوالله إنهم لفي لهوهـم ذلك ليلا؛ إذ سمعوا صوتا منكرا أفزعهم، فأصغوا مطرقين، فإذا هاتف يهتف من بين القبور:

يـا أهـل لـذة دنيـا لا تـدوم لهم إن المـنايا تـبيد الـلهو واللعـبا

كـم قـد رأيـناه مسـرورا بـلذته أمسـى فريدا من الأهلين مغتربا

قال: فوالله ما لبثوا بعد ذلك أياما حتى مات الفتى المزوج.

٤٠- عـن ابـن عمـر ﵁ قـال: كـان بمكة مقعدان، وكان لهما ابن، فـإذا أصبح حمـلهما فـأتى بهمـا المسجد، ثم يذهب فيكسب عليهما، ثم يـأتي حـين يمسي، فيحملهما فيردهما، ففقده رسول الله ﷺ فسأل عنه، فقـالوا: مـات. فقال رسول الله ﷺ: **«لو ترك أحد لأحد؛ لترك ابن المقعدين»**

ثم قام خطيبا، فقال: «لو ترك أحدٌ؛ لأحد لترك ابن المقعدين»[(١)].

٤١- عن ابن سابط، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تُرِك شيءٌ لحاجةٍ أو لفاقةٍ لتُرِكَ الهُدَيْلُ لأبويه»[(٢)].

٤٢- عن أبي المنهال، قال: كان رجل قد بلغ الهَرَمَ، وذهب عقلُه، ولم يكن له أحد يَقُوُم عليه، وكان له ابن يُقال له تميمٌ، وإنَّ تميما نزل به الموت، فنُودِيَ أبوه: يا أبا تميم! ألم تَرَ أن تميما قد مات؟ فكأنّه رجع إلى عقله، فقال: لو تُرِك شيءٌ لفاقةٍ لتُرِك لي تميمٌ.

٤٣- عن إسحاق أبي يعقوب النصري، قال: كان لبني العباس مولى يُقال له الزرير بن عبد ربه، وكان قد عَمَّر حتى فَقَدَ ماله ووَلَده، فلم يبق له إلاّ ابن واحدٌ يقال له إبراهيم، قال: فكان إبراهيم الذي يُغذُوه، ويَرفُقُ به، والشيخ شبيهٌ بالوالد، فرمي في جنازة ابنه إبراهيم، فأخذ الجيران في مصلحته، وإنه لجالس في ناحية منزله لا يحير شيئا أكبر ظنهم أنه لا يفهم

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٥/٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٦/٤ وابن عدي في الكامل ١٧٨/٤.

(٢) حديث مرسل، أخرجه أبو موسى في الذيل من طريق المصنف، قاله صاحب أسد الغابة رقم: ٥٣٥٤ والحافظ في الإصابة ٤٥٥/٦ وقال: توهم أبو موسى أن الهديل هذا اسم رجل، وليس كذلك؛ وإنما هو اسم جنس، وهو بفتح الهاء بوزن عظيم: الفرخ الصغير الذكر من الحمام، والمراد بذكره هنا ضرب المثل؛ قال ذو الرمة الشاعر: قلت أتبكي ذات طوق تذكرت هديلا وقد أودى الهديل قديما.

شيئا من فقد ابنه، حتى إذا أصلَحُوا شأنَه، حملوا سريره، خرج يَهدِجُ[1] قدام الجنازة، فلما انتهوا به إلى شَفيرِ قبره، ضربَ يده إلى أكفانه، ثم قال:

إني لأصبر من يمشي على قدمِ — غداةَ أبقىَ وإبراهيمُ في الرَّجَمِ
يا من لِعَيْنٍ أبادَ الدهرُ قُرَّتَها — ومن لسمعٍ رماهُ الدهرُ بالصَّمَمِ
قالوا أَطَلْتَ الأسى فاربَعْ عليكَ وهل — بكيتُ حِبي ما لم أبكهِ بدمِ
بُدِّلتُ من فرحي الماضي به تَرَحاً — وعاد عهدُ أبي إسحاق كالحُلمِ
فلله موضعُ ما أشكو وغايته — وبالإله من الشيطان مُعتصِمُ
قد ذاقَه من به سَمَّيْتُ فانهمَلتْ — عينُ النبيِّ عليه سَحَّةَ السَّجَمِ
فقال ما أنا فيك اليومَ قائله — وبالإله سدادُ الفِعْلِ والكَلمِ
ما ضرَّ من قال يُودِي الوجدُ صاحبَه — وقد بقيتُ ووَجْدي ليس كالأَمَمِ

٤٤- وأنشد ابن الأعرابي لرجل يرثي ابنا له وجد عليه:

لعمري لقد أورثت قلبي حسرة — مُلازمةً ما حجَّ لله راكبُ
سأَبكيك ما هبَّتْ رياحٌ من الصَّبا — وما طلعتْ شمسٌ ولاَحتْ كواكبُ
لأَفْني عليك الدّمعَ كَيْلاَ ينالهُ — سواك وإن عزَّتْ عليك المصائبُ
حملتُكَ يا سُؤْلي وجِسمُك للبلىَ — على الرغم منِّي والدموع سَوَاكبُ

---

(١) يهدِج: أي يضطرب مشيه من الكبر.

وأهديت ما قد كنت منك أصونه إلى حفرة إني إلى الله راغب

فقد قطعت آمالنا منك بعد ما ظننا فأخطأتنا الظنون الكواذب

وأوحشت دارا كنت أنسا لأهلها فهل أنت إن طال التوجع آيب

وإني لمن يستودع الترب أوبة ترجى وقد سدت عليه المذاهب

٤٥- وقال آخر في ابن له وجد عليه:

حبيب حل في دار اغتراب محلة غير مرجو الإياب

يقول تناسه من لم يلده عجاب ما يقول من العجاب

وكيف أطيق أن أنسى حبيبا يقطع ذكره برد الشراب

ألا لست ناسيه ولكن سأذكره بصبر واحتساب

٤٦- عن إسماعيل بن يعقوب التيمي، قال: أقبلت من عمرة المحرم، فنزلت العرج[١] فإذا أنا بشاب ميت وظبي مذبوح وفتاة عبرى[٢]، فقلت: أيتها الفتاة! ما خبر هذا الشاب؟ وهذا الظبي؟! فقالت: إن هذا ابن عمي وهو زوجي، وإنا نزلنا هذا الموضع فمر به هذا الظبي فأخذه، فأضجعه، ليذبحه، فلما أجرى الشفرة على حلقه ارتكض بيديه، فوخزه بقوته فقتله، وإذا هي تقول:

---

(١) العرج: قرية جامعة من عمل الفرع؛ وقيل: هو موضع بين مكة والمدينة؛ وقيل غير ذلك.

(٢) أي حزينة: والعبرة: الدمعة.

يا خشف لو بطل لكنه قدر على الإساءة ما أودى بك البطل

يا خشف خشف بني نهد وأسرته نكل العدو إذا ما قيل من رجل

أمست فتاة بني نهد معطلة وبعلها بين أيدي القوم مقتتل

كانت منيته وخزا بذي شعب فارتض لا أود فيه ولا فلل

قال: فما رأيت ثلاثة نحبت مثلهم؛ الشاب ميت، والظبي مذبوح، والفتاة عبرى.

٤٧- عن الحسن بن جهور، قال: مررت مع علي بن أبي هشام الكوخي بالخلد[1] والقرار فنظر إلى تلك الآثار فوقف متأملا، فقال:

بنوا وقالوا لا نمو ت وللخراب بنى المبني

ما عاقل فيما رأيـ ـت إلى الحياة بمطمئن

٤٨- عن مسكين أبي زيد الصوفي، قال: كان رجل من العباد أيام الفتنة يخرج إلى المقابر والجبابين[2] فزعا، ظل نهاره، وربما بات ليله في بعض خرابات أفناء هذا الذي تدعونه الخلد فهو في فكرة وبكاء، قال: فبينا أنا ذات ليلة في بعض خراباته -وذاك بعد ما مضى ليل طويل-

(١) قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة (١٥٩ هـ) وبنيت حوله المنازل، فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد، والأصل فيها القصر المذكور، وكان هذا الموضع عذبا طيب الهواء، لأنه أشرف المواضع ببغداد كلها. (معجم البلدان ٢/٣٨٢).

(٢) أي المقابر.

إذ سمعت هاتفا يهتف يقول:

وقـف بالقصـور عـلى دجـلة — حزيـنا فقـل أيـن أربابهـا

وأيـن المـلوك ولاة العهـو — د رقـاة المـنابر غلابهـا

تجيـبك آثـارهم عـنهم — إليـك فقـد مـات أصـحابها

قال: فأرعدت والله وسقطت مغشيا علي.

٤٩- وأنشدني أبي:

ولـلدهر في أكـناف دجـلة مـنظر — يـدل عـليه بالخيانـة والغـدر

وبالجانب الغـربي ممـا يـلي الحما — إلى الخلد فالزوراء فالخلد فالجسر

منازل تقريك الشجا من عراصها — وتحـدوك مـا لا يلبث الدمع أن يجري

تـنكر مـنها مـا عـرفت وبدلـت — خشوعا وصمتا بالبشاشة والبشر

ركوعـا على صرف الزمان وسـجدا — لهـندية بـدر وخطيـة سمـر

فيـا واثقـا بالدهـر غـرا بصـرفه — رويـدك إني بـالأمور أخـو خـبر

خليـلي قـد رضـت الـزمان وراضـني — عـلى علمـي طـورا وطورا على يسري

فـإن تكـن الأيـام كبـلن مطـلقا — وأطـلقن مـن ضـيق الـزمان أخـا أسـر

فمـا زالـت الأيـام تستدرج الفتى — وتمـلي لـه من حيث يدري ولا يدري

٥٠- عـن عـلي بـن عبد الله بن عباس، قال: دخلت على عبد الملك

ابن مروان في يوم شديد البرد، وإذا هو في قُبَّة، باطنها قُوهِيٌّ مُعصْفَرٌ[1]، وظاهرها خز أغبر، وحوله أربع كَوَانِينٌ[2]، قال: فرأى البردَ في تَقفقُفِي[3] فقال: ما أظن يومنا هذا إلاّ بارداً. قال: قلت: أصلح الله أمير المؤمنين، ما يظنُّ أهل الشامِ أنه أتى عليهم يومٌ هو أَبردُ منه. قال: فذكر الدنيا فذمَّها ونال منها، وقال: هذا معاوية عاش أربعين سنة؛ عشرين أميراً وعشرين خليفة، هذه جُثَّته عليها ثُمامةٌ[4] نابتةٌ، لله درُّ ابن حنتمة ما كان أعلَمَهُ بالدنيا.

٥١- عن محمد بن قدامة عن شيخ له؛ أن عبد الملك بن مروان وقف على قبر معاوية ﷺ وعليه يَنبوتَةُ تهتزُّ، فقال: الحمد لله، عشرين سنةً أميراً، وعشرين سنة خليفةً، ثم صِرت إلى هذا!.

هل الدّهر والأيامُ إلاَّ كما ترى   رزِيَّةُ مالٍ أو فراقُ حبيبِ

٥٢- عن ابن سابط الجمحيِّ؛ أنه خرج من قَنْسَرِين وهو قافلٌ، قال: فأشار لي إنسان إلى قبر عبد الملك بن مروان، فوقفتُ أنظرُ فمرَّ عبَّادي، فقال: لم وقفت ههنا؟ فقلت: أنظرُ إلى قبر هذا الرجل الذي قدم

---

(١) قُوهي: ضرب من الثياب بيض، فارسي وهي منسوبة إلى قوهستان. ومُعصفر: أي مصبوغ بالعُصفرِ وهو نبات سُلافته الجريال وهي معربة.

(٢) جمع كانون وهو الموْقد.

(٣) القَفقَفة: اضطراب الحنكين واصطكاك الأسنان من البرد وغيره.

(٤) الثُّمام: نبت ضعيف له خُوص أو شبيه بالخوصِ وربما حُشِيَ به وسُدّ به خصاص البيت.

علينا مكة في سلطان وأمن، ثم عجبت إلى ما رد إليه، فقال: ألا أخبرك خبره لعلك ترهب؟ قلت: وما خبره؟ قال: هذا ملك الأرض بعث إليه ملك السماء والأرض فأخلع روحه، فجاء به أهله فجعلوه ههنا حتى يأتي الله يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق.

٥٣- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خلا لعبد الملك بن مروان، فلما مات عبد الملك وتصدع الناس عن قبره وقف عليه، فقال له: أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافك؟! أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين، ثم انكفأ إلى أهله فاجتهد في العبادة حتى صار كأنه شن[1] بال، فدخل عليه بعض أهله، فعاتبه في نفسه وإضراره بها، فقال لقائله: أسألك عن شيء تصدقني عنه ما بلغه علمك؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن حالك التي أنت عليها أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا. قال: فاعتزمت على النقال منها إلى غيرها؟ قال: ما أشخصت رأيي في ذلك. قال: أفتأمن أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها؟ قال: اللهم ولا. قال: فبعد الدار التي أنت فيها معتمل! قال: اللهم لا. قال: حال ما أقام عليها عاقل. ثم انكفأ إلى مصلاه. قال أبو حسان: فحدثت بهذا الحديث القاسم بن محمد بن

---

(١) الشن: القربة الخلق.

المعتمر الزهري، فقال: أتدري من المُعاتَبُ له في نفسه؟ قلت: لا. قال: مسلمة بن عبد الملك.

٥٤- عن أبي إسحاق، قال: لمّا قَتَلَ عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير -بديرِ الجاثْليقِ- أقبل وعليه قلنسوة دنوسية فإذا الهيثم بن الأسود، فقال له: كيف رأيت ما فَعَلَ الله بأهل بلدك يا هيثم؟ قال: يا أمير المؤمنين! خِفَّ الوَطْأة، وأقِلَّ التَّثْريب. فجاء حتى دخل القصر وفيه عمرو ابن حريث فأخذ بيده، فجعل يُريه منازل الأمراء، فقال له: هذا منزل المغيرة بن شعبة، وهذا منزل زيادٍ، وكان هذا منزل سعدٍ، فانصرف عبد الملك فرمى بنفسه على السرير، وقال:

أرى كل حيٍّ يا أُمَيْمُ إلى بِلَى   وكلُّ امرئٍ يوماً يصير إلى كانَ

٥٥- عن عبد الملك بن عمير؛ أنَّ عبد الملك بن مروان استَلْقَى على فراشه، وقال:

اِعملْ على مَهلٍ فإنك ميتٌ   واكدَح لنفسك أيّها الإنسان

فكأن ما قد كان لم يكُ إذْ مضى   وكأنّما هو كائنٌ إذ كان

٥٦- عن أبي السائب العبدي، قال: أتانا صالح المري فدخل علينا، فقلتُ: من أين أقبلتَ يا أبا بشر؟ قال: أقبلتُ من منزل أَخُوضُ المواعظَ حتى صِرتُ إليكم، مررتُ بدار فلان، فنادتني: يا صالح! خُذْ موعظَتك مني، فقد نزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل،

ومررت بدار فلان فنادتني: يا صالح! خذ موعظتك مني، نزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل، فجعل يعدد الدور دارا دارا حتى وصل إلينا.

٥٧- عن أبي حفص العمري، قال: قرأت على قصر إلى جانب العقيق مكتوب:

كم قد توارث هذا القصر من ملك فمات والوارث الباقي على الأثر

٥٨- عن صالح المري، قال: دخلت دار المورياني -وهي خراب- فقلت: يا دار! ما فعل أهلك؟ فإذا أنا بمناد ينادي من أقصى الدار: قف يرحمك الله يا صالح! هذا سخط مخلوق على مخلوق؛ فكيف سخط الخالق على المخلوق؟! لا إله إلا الله.

٥٩- عن صالح المري، قال: دخلت دار المورياني فاستخرجت منها ثلاث آيات: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ [النمل:٥٢]، ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [القصص:٥٨]، ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝﴾ [القمر:١٥]، فخرج علي أسود من ناحية الدار فقال: يا أبا بشر! هذه سخطة مخلوق؛ فكيف سخط الخالق.

٦٠- عن خالد بن خداش، قال: حدثني بعض ملوك البصرة، قال: رفع المورياني إحدى رجليه على الأخرى، فقال: تاز[١] شاه شاه[٢]

(١) جديد.

(٢) ملك.

أزين[١] تيكي[٢]، قال: واي واي[٣] من الخير، فما أمسى يومئذ حتى بعث الخليفة إليه فجلسه ثم قتله، وهدم داره، وأخذ ماله.

٦١- عن علي بن الجعد، قال: أخبرني من رأى أبا جعفر المنصور يطوف بالكعبة واضعا يده على أبي أيوب المورياني، وهو يقول: اللهم ادفع لخليفتك عن نفس سليمان المكروه! ثم لم يلبث أن فعل به ما فعل.

٦٢- عن أبي إسماعيل عبد الرحمن بن صعصعة البجلي عن أبيه عن مهدية التميمية -امرأة من بني العنبر- كان لها بنون وإخوة فماتوا، وبقي لها ابن واحد فمات، فأنشأت تقول:

أمنجاب المكارم عد إلينا لأن نشفي برؤيتك الغليلا
كأنك لم تقل للركب سيروا ولم ترحل عذافرة ذمولا

قال: ثم حدثتنا ساعة، ثم تبسمت، فقالت لها امرأة منهن: أتضحكين وأنت حرى ثكلى، قد ثكلت منجابا، أجنون اعتراك أم فند[٤] أم ماذا دهاك؟! فبكت، ثم قالت: لا وأبيك، ولكن الشر لا يجد لي مزيدا.

٦٣- عن إسحاق بن بشر القرشي، قال: حدثني عبد الله بن زياد

---

(١) من هذا.
(٢) أنت الوحيد.
(٣) تقال للتعجب من الشيء والإعجاب به.
(٤) الفند: الخرف وإنكار العقل من الهرم أو المرض.

المدني عن بعض من قرأ الكتب؛ أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها، بلغ أرض بابل مرض مرضا شديدا أشفق من مرضه أن يموت بعد ما دوخ البلاد وحواها، واستعبد الرجال، وجمع الأموال، ونزل أرض بابل، دعا كاتبه، فقال: خفف علي المؤونة[1] بكتاب تكتبه إلى أمي تعزيها بي، واستعن ببعض علماء فارس، ثم اقرأه علي[2] فكتب الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم من الإسكندر -قال عبد الله بن زياد: وهو بنى الإسكندرية وباسمه سميت الإسكندرية والإسكندراني- فكتب: من الإسكندر بن قيصر رفيق أهل الأرض بجسده قليلا، ورفيق أهل السماء بروحه طويلا، إلى أمه رومية[3] ذات الصفا التي لم تمتع بثمرتها في دار القرب وهي مجاورته عما قليل في دار البعد، يا أمتاه! يا ذات الحلم! أسألك برحمي وودي وولادتك إياي، هل وجدت لشيء قرارا ثابتا أو خيالا دائما؟ ألم تري إلى الشجرة كيف تنضر أغصانها، ويخرج ثمرها، وتلتف أوراقها، ثم لا يلبث الغصن أن يتهشم[4]، والثمرة أن تتساقط، والورق أن يتناثر؟ ألم تري النبت الأزهر يصبح نضيرا ويمسي هشيما؟ ألم تري إلى النهار المضيء كيف يخلفه الليل المظلم؟ ألم تري إلى القمر كيف

---

(١) عند ابن عساكر: الموتة.

(٢) عند ابن عساكر: عليه.

(٣) عند ابن عساكر: روقية.

(٤) الهشيم: النبت اليابس المتكسر والشجرة البالية.

يغْشَاهُ الكسوفُ؟ ألم تريْ إلى شُهُبِ النار الموقَدةِ ما أسرَعَ ما تَخمُدُ؟ ألم تريْ إلى عَذْبِ المياه الصافية ما أسرَعَها إلى البُحور المتغَيِّرة؟ ألم تريْ إلى هذا الخلقِ كيف يتَعيَّشُ في الدنيا وقد امتلأتْ منه الآفاقُ واستعلَتْ به الآمَاقُ[1]، ولَهَتْ به الأبصار والقلوب؟ إنما هما شيئان: إما مولود وإما نبت، وكلاهما مقرونٌ به الفناء، ألم تريْ أنه قِيَل لأهل هذه الدار: رُوحِي بأهلك فإنك لستِ لهم بدارٍ؟ يا والدةَ الموتِ! ويا مُورِثَةَ الأحزانِ! ويا مُفرقةً بين الأحبابِ! ومُخربةَ العمرانِ! ألم تريْ أن كل مخلوق يَجْرِي على ما لا يدرِي، وأن كل مُستيقنٍ منهم غيرُ راضٍ بما هو فيه؛ وذلك أنه متروك لغير قرارٍ؟ وهل رأيت [يا أمتاه! معطي لا يأخذ ومقرض لا يتقاضى ومستودع لا يرد وديعته؟][2] وهل رأيت يا أُمَّتَاهُ! إن كان أحدٌ بالبكاء حقيقاً فلتَبْكِ السمواتُ على نُجومها، ولتَبْكِ البحارُ على مائها[3]، وليَبْكِ الجوُّ على طائره، ولْتَبْكِ الأرض على أولادها والنبتُ الذي يخرج منها، وليبك الإنسان على نفسه، الذي يموت في كل ساعة وعند كل طَرْفةٍ، وفي كل هَمٍّ وقولٍ وفِعلٍ؛ بل على ما يبكي الباكي لفقدِ ما فقدَ؟ أكان قبل فراقه آمِناً لذلك من فقده، أم هو لما بقي باقٍ له

---

(١) عند ابن عساكر: واستقلت به الأشياء.

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من ابن عساكر ١٧/٣٥٩.

(٣) عند ابن عساكر: ولتبك الحيتان على بحورها. وفي تهذيب ابن عساكر لابن منظور ٨/٢٢٠: ولتبك البحار على حيتانها.

لبكائه والحزن عليه، أو هو باق بعده؟ فإن لم يكن هذا ولا هذا فليس للباكي على ذلك دليل يتبع ولا قائد يهدي، يا أمتاه! إن الموت لم يبغتني من أجلي، إنني كنت عارفا أنه نازل بي فلا يبغتك الحزن، فإنك لم تكوني جاهلة بأني من الذين يموتون. يا أمتاه! إني كتبت كتابي هذا وأنا أرجو أن تعزي به ويحبس موقعه منك، ولا تخلفي ظني، ولا تحزني روحي. يا أمتاه! إني قد علمت يقينا أن الذي أذهب إليه خير من مكاني الذي أنا فيه، أظهر من الهموم والأحزان والسقم والنصب[1] والأمراض، فاغتبطي لي مذهبي، فاستعدي في إجمال الثناء علي، إن ذكري من الدنيا قد انقطع من الدنيا بما كنت أذكر به من الملك والرأي، فاجعلي لي من بعدي ذكرا أذكر به في حلمك وصبرك وطاعة الفقهاء والرضا بما يقول الحكماء، يا أمتاه! إن الناس سينظرون إلى هذا منك وما يكون منك من بين راض وكاره ومدل ومسمع[2] وقائل قولا ومخبر، فأحسني إلي ذلك من بعدي، يا أمتاه! السلام في هذه الدار قليل زائل، فليكن عليك وعلي في دار الأبد السلام الدائم، فتفكري بتفهم ورغبة بنفسك أن تكوني شبه النساء في الجزع، كما كنت لا أرضى أن أكون شبه الرجال في الجزع والاستكانة والضعف ولم يكن ذلك يرضيك مني، ومات.

---

(١) السقم: المرض، والنصب: التعب.

(٢) عند ابن عساكر: مستمع.

٦٤- عن محمد بن سليمان الكلبي، قال: لما مات الإسكندر -وهو: ذو القرنين- خرجتْ أمه في أحسن زَيٍّ نساء أهل الإسكندرية حتى وقفتْ على نَامُوسِهِ[1] فقالت: واعجباً بُنَّي! بلغت الدُّنيا وأقطارَ الأرضِ سُلطانُه، ودانتْ له الملوكُ عُنْوَةً، أصبح اليوم نائماً لا يستيقظُ، صامتاً لا يتكلَّمُ، مَحمولاً على يديْ من لا ينالُه بضُرِّه، ألا هل مُبلِّغٍ الإسكندر عَنِّي بأن قد وعظني فاتعظتُ، وعزَّاني فصبرت، ولولا أني لاحقةٌ به ما فعلتُ، فعليك السلام يا بُنَيَّ! حيًّا وهالِكًا، فنِعْمَ البُنَيَّ كُنتَ، ونعم الهالكُ أنتَ.

٦٥- عن ابن لهيعة؛ أن ذا القرنين لما حضرتْه الوفاة كتب إلى أمه: إذا أتاكِ كتابي فاصنَعي طعاما واجْمعي عليه النساء، فإذا جلسوا للغداء فاعزِمي عليهن أن لا تأكل منهن امرأة ثَكْلَى، ففعلتْ، فعَلَقْنَ أيديهنَّ كلهن، فقالت: ألاَ تأكُلنَ؟ أَكُلُّكُنَّ ثَكلَى؟ قلن: إي والله، ما منا امرأة إلاّ وقد ثكلتْ أباها أو أخاها أو ابنها. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! هلك ابني، ما كتب بهذا إلا تعزيةً.

٦٦- عن الحسن، قال: كان الإسكندرُ أَوَّلَ من خزَنَ الأموال تحت الأرض، فلما حضرتْه الوفاة؛ دعا ابنه الأكبر -وكان وليَّ عهده- فقال: يا بني! إني أراني لمآبي، فإذا أنا متُّ، فابعثْ إليّ حُذّاق الصَّاغة فأدخلْهُم الخزائن، فلْيَنْتَقُوا جَيِّدَ الذهب على أعينهم، ثم لِيَصُوغُوا تابُوتاً، ثم أدخلني فيه، ثم ضَعْني وسط قصْرِي، ثم ابعث إلى أهل مملكتِكَ وإلى العلماء منهم

(١) أي قبره: كما جاء معرباً في كتاب العظمة لأبي الشيخ ١٩٨١/٤.

فليتكلم كل واحد منهم بما يعلم. فلما هلك الإسكندر فعل ابنه ما أمره به أبوه سرا، ثم بعث إلى أهل مملكته وإلى العلماء -وكانو ثلاثة عشر رجلا- فأقبلوا حتى أطافوا بالتابوت، كأنهم علموا ما يراد بهم، فقال لهم ابنه: أيها العلماء! قوموا فتكلموا بما تعلمون.

فقام الأول فوضع يده على التابوت، فقال: سلك الإسكندر طريق من قبر، وفي موته عبر لمن بقي.

ثم قام الثاني، فقال: هلك الإسكندر، ومن يملك من بعده يهلك كما هلك.

ثم قام الثالث، فقال: خلف الإسكندر ملكه لغيره يحكم فيه بغير حكمه.

ثم قام الرابع، فقال: تفرقنا لموتك وقد فارق الإسكندر ومن كان به يغتبط.

ثم قام الخامس، فقال: أصبح الإسكندر مشتغلا بما عاين، وهو بالأعمال يوم الجزاء أشغل.

ثم قام السادس، فوضع يده على التابوت، فقال: إسكندر كان يخزن الذهب في الخزائن، فأصبح الإسكندر مخزونا في الذهب.

ثم قام السابع فقال: أنا السابع وأنا أقول: من كان يرجو روح الآخرة فليعمل عملا يقبل منه ويرفع.

ثم قام الثامن فقال: الإسكندر كنت مثلي حديثا، وأنا مثلك وشيكا.

ثم قام التاسع، فقال: إسكندر وردت يوم وردت ناطقا، وصدرت يوم صدرت صامتا.

وقام العاشر، فقال: إسكندر جمعت الآفاق لموتك، وفي الموت عبرة لمن اعتبر وأبصر.

وقام الحادي عشر، فقال: إسكندر أرى مصيبته بعد نعمه وقد كانت وزمان فما أبكر فكلنا يصيبه ما قد نزل.

ثم قام الثاني عشر، فقال: إسكندر هذا آخر عهدنا بك، منعت جواب من يخاطبك.

ثم قام الثالث عشر، فقال: السلام على من رضي دار السلام، وأدخل دارالسلام.

٦٧- عن محمد بن روح المصري، قال: سمعت زهير بن عباد، قال: لما حضرت ذا القرنين الوفاة كفنوه، ثم وضعوه في تابوت من ذهب، قال: فقالت الحكماء: تعالوا حتى نتكلم عليه ونعتبر.

فقال أولهم: إن هذا الشخص كان لكم واعظا نافعا مطيعا، ولم يعظكم قط بأفضل من مصرعه هذا.

وقال الآخر: إن كان فارق الأنجاس، وصارت روحه إلى روح الطاهرين، فطوبى له!.

وقال الثالث: من كان حياته لله؛ فإن وفاته لله، وعلى الله تمام كرامته.

وقال الرابع: هو الذي سار إلى مشارق الأرض ومغاربها يقتل الرجال مخافة الموت، ولو تركهم لماتوا.

وقال الخامس: هذا الذي كان يخبأ الذهب، فالذهب اليوم يخبأه.

وقال السادس: ويل لأهل العافية في هذه الدار، كان حظهم منها إلى غير العافية.

وقال السابع: لا تكثروا التلاوم بينكم، واستمسكوا بالتوبة؛ فكلكم خاطئ.

وقال الثامن: من كان يعمل اليوم بالخطيئة؛ فإنه غدا عبد للخطيئة.

وقال التاسع: لا تعجبوا بما تفعلوا، ولكن اعجبوا بما يفعل بكم.

وزاد غير زهير بن عباد، وقال آخر: عجبت من سالك هذا السبيل، كيف تشره[1] نفسه إلى جمع الحطام الهامد، والهشيم البائد، الخاذل مقتنيه عند الحاجة إليه.

وقال آخر: اقبلوا هذه المواعظ، وأكثروا ذكر هذا السبيل الذي أنتم سالكوه.

---

(١) من الشره.

وقال الآخر: إن الإسكندر لم يقص في حياته وصحته من المواعظ المنبهة عن أمور الناس، إلا الذي صار إليه في صموته وإطراقه فضل، فليبلغ ذلك ذوي الآذان السميعة، والأعين البصيرة، استودعوا ما ترون من ظاهر العبر للقلوب المحبرة من الفكر والرائب على ألبابها غلبة الجهل.

وقال آخر: هذا ذو الأسارى قد أصبح أسيرا.

وقال آخر: نعم المضجع مضجعك لمن إذا كان ساعيا لم يسع على نفسه فسعى لها.

وقال آخر: كان الإسكندر كحلم نائم انقضى، أو كظل غمامة انجلى.

وقال آخر: ربما كان هذا السلو بليغا واعظا، وما وعظنا بمنطق هو أبلغ من موعظته إيانا اليوم بصموته.

وقال آخر: كنت كنحن حديثا، ونحن كائنون كأنت وشيكا.

وقال قائل: أين كنت أمس؟ لا يأمنك أحد، لقد أصبحت اليوم وما يخافك أحد.

وقال قائل: هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت في ذراعين.

وقال قائل: قد كنت على العلياء والرفعة حريصا، ولم تعلم أن ذلك أشد لصرعتك، وأبعد لغايتك في أهويتك.

وقال قائل: لئن كنت وردت علينا قويا ناطقا لقد صدرت عنا ضعيفا صامتا.

وقال قائل: ما سافر قبلها بلا زاد ولا أعوان.

وقال قائل: كلنا غافل كما غفل الإسكندر حتى نلاقي مثل ما لاقى.

وقال قائل: قد انتقصك يا إسكندر في وجهك من لم يكن يجترئ أن يغتابك من خلفك.

وقال قائل: إن أعجب العجب؛ أن القوي قد غلب، وأن الضعفاء لاهون مغرورون.

وقال قائل: هيهات ما صدق هذا الموت الناس، لولا كذب قولهم وإهاب ما أشار بنعيهم لولا صمم آذانهم.

وقال قائل: إن كنت إنما تبكي بجدة ما ترى من الموت، فإن الموت لم يزل جديدا، وإن كنت إنما تجزع من نزوله بمن كان له مميلا، فليكن ذلك لك واعظا.

وقال قائل: أجاهل كنت بالموت فنعذرك، أم عالم كنت به فنلومك.

وقال قائل: إن بارق هذا الموت لبارق ما يخلف، وإن مخيلته لمخيلة لا تخلف، وإن صواعقه لصواعق ما ترى، وإن قاطره لقاطر ما يروى.

وقال قائل: لقد تقطعت بك أسباب غير متصلة لك، ولقد تركت بك بلايا غير واقعة بك قبل، عسانا أن نتعظ من أمرك فنسلم، بل عسانا أن لا نتعظ فنهلك.

وقال قائل: كنا للعامة أسوة بموت الملوك، وكفى للملوك عظة بموت العامة.

وقال قائل: انطوت عن إسكندر آماله التي كانت تغره من أجله، وترك به أجله الحائل بينه وبين أمله.

وقال قائل: يا ريح الموت الذي لا يشتهى، ما أقهره للحياة التي لا تمل! ويا ريح الحياة التي تمل! ما أذلها للموت الذي لا يحب!.

وقال قائل: ما المنية بفرد فيؤمن يومها، ولا الحياة بثقة فيرجى غدها.

وقال قائل: قد كان سيفك لا يجف، ونقمتك لا تؤمن، وكانت مدائنك لا ترام، وكانت عطاياك لا تفقد، وكان ضياؤك لا ينكشف؛ فأصبح ضياؤك قد خمد، وأصبحت نقماتك لا تخشى، وأصبحت عطاياك لا ترجى، وأصبحت سيوفك لا تقطر، وألفيت مدائنك لا تمتنع.

وقال قائل: قد كان منزلك مرهوبا، وقد كان ملكك غالبا؛ فأصبح الصوت قد انقطع، وأصبح الملك قد اتضع.

٦٨- عن نوح بن مجالد، قال: حدثني ابن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، قال: -وكان متواريا عندي- فلما قدم ابن هبيرة واسط أخذه فقيده وغله، ثم بعث به إلى مروان بن محمد، قال: وأنا محمول معه أخدمه حتى قدم بنا عليه، قال: لما قدم به عليه أمر ببيت فبني له ثم جيء به فأدخله فذهب يقوم، فلم يستطع أن يقيم فيه صلبه من قصره، فجلس فاتكأ،

فذهب يَمُدُّ رجليْهِ فلم يستطِعْ، فقال: الحمد لله يا بُنَيَّ! بينما خاتَمي يجول في مشارق الأرض ومغاربها، صرتُ لا أملك موضع قدميَّ، فلما قال ذلك بكيتُ، فقال: لا تَبْكِ يا بني! ألا أُحدِّثك عن جَدِّكَ بحديثٍ؟ قلت: بلى. قال سمعت أبي يقول: ما من ميت يموت إلاّ حفظه الله في عَقِبِه وَعقِبِ عقبِه.

٦٩- عن المنهال بن عبد الملك -مولى بني أمية- قال: حَبَسَ هشام ابن عبد الملك عياض بن مسلم كاتبا للوليد بن يزيد وضربه وأَلْبَسَهُ المُسُوح[^١]، فلم يزل محبوسا حتى مات هشام، فلما ثَقُلَ هشام صار في حدٍّ لا يُرجى لمن كان مثْله في الحياة فرهقتُ عشيةً وظنوا أنه قد مات، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان: احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلِنَّ أحد إلى شيءٍ، وأفاق هشام من غَشْيَتِهِ فطلبوا من الخزان شيئا فمنعوهم، فقال هشام: إنما كنا خُزَّاناً للوليد، ومات هشام من ساعته، فخرج عياض من الحبس، فختَمَ الأبواب والخزائن، وأمر هشام فأُنزل من فِرَاشه ومنعهم أن يُكفنوه من الخزائن، فكَّفنه غالبٌ مولى هشام، ولم يجدوا قُمْقُماً[^٢] ليُسخِّنَ فيه الماءُ حتى استَعَارُوه، فقال الناس: إنَّ في هذا لعبرةٌ لمن اعتبر.

٧٠- عن المفضل بن غسان عن شيخ له، قال: لما دُفِنَ هشام بن عبد الملك وَقَفَ مولى له على قبره، فقال: يا أمير المؤمنين! فُعِلَ بنا بَعدَك

[^١]: (١) جمع مسح وهو كساء من الشعر.
[^٢]: (٢) القُمقم: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس.

كـذا، فعـل بـنا بعدك كذا -وأعرابي يسمع ذلك- فقال الأعرابي: إله عنه الآن، فوالله لو كشف عنه لأخبر أنه لقي أشد مما لقيتم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الاعتبار وأعقاب السرور الأحزان

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



الرِّقَّة والبُكاء



رسالة الرقة والبكاء

ذكر البكاء من خشية الله وثوابه

١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد أبدا**»(١).

٢- عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع -وإن كان مثل رأس الذباب- من خشية الله، ثم يصيب شيئا من حر وجهه؛ إلا حرمه الله على النار**»(٢).

٣- عن أبي ريحانة صاحب النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا ترى النار عين بكت من خشية الله، ولا عين سهرت في سبيل الله**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٥٠٥ والنسائي ٦/١٢ وصححه الترمذي ٤/١٧١ والحاكم ٤/٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٢/١٤٠٤ والطبراني ١٠/١٧ والبيهقي ١/٤٩١ قال العراقي والبوصيري: إسناده ضعيف. وقال المنذري: إسناده مقارب.

(٣) قال المنذري: رواه أحمد ٤/١٣٤ ورواته ثقات والنسائي ٦/١٥ والطبراني في الكبير والأوسط ٨/٣١٦ والحاكم ٢/٩٢ وقال صحيح الإسناد. قلت: ووافقه عليه الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات. كما أخرجه البخاري في التاريخ ٤/٢٦٤ وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٨.

٤- عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله! بِمَ أَتَّقِي النار؟ قال: «**بدموع عينيك، فإن عينًا بكتْ من خشية الله لا تمسها النار أبدا**»(١).

٥- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عينٌ بكتْ من خشية الله لا تمسها النار أبدا**»(٢).

٦- عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة من دم في سبيل الله، وقطرة دموع قطرتْ من عين رجل في جوف الليل من خشية الله**»(٣).

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٦٢/٨ والأصبهاني وابن الجوزي في العلل ٨١٩/٢ وقال: هذا حديث لا يصح. وضعفه المنذري، وقال ابن رجب في التخويف من النار: رواه ابن أبي الدنيا عن نفيع وهو ضعيف.

(٢) في إسناده بشر بن إبراهيم، قال الهيثمي: وهو ضعيف جداً. ولم أقف على من خرجه عن ابن عمر بعد بحث، وقد روي من حديث أنس، أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٦/٦ وأبو يعلى ٣٠٧/٧ والقضاعي في الشهاب ٢١٢/١ وصححه الضياء في المختارة ١٨٧/٦ وعن معاوية بن حيدة، أخرجه الطبراني وعن عثمان أخرجه ابن ماجة والحاكم والبيهقي وعن ابن عباس أخرجه الترمذي ١٧٥/٤ وعن العباس أخرجه الطبراني والقضاعي في الشهاب ٢١١/١ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أخرجه الطبراني ٤٢٦/١٩ وأبو يعلى في المعجم ١٨٦/١ وعن الفضل بن عباس أخرجه ابن عدي في الكامل٢٠٦/٦

(٣) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٤٥/١ والقضاعي في الشهاب ٢٥٦/٢ والبيهقي في الشعب ٣١٤/٦ وجاء موصولا عن أبي أمامة أخرجه الترمذي ١٩٠/٤ وقال: حديث حسن غريب.

٧- عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة داود عليه الصلاة والسلام قال: إلهي! ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه؟ قال: جزاؤه أن أحرم وجهه على لفح النار[١]، وأن أؤمنه يوم الفزع.

٨- عن زياد العنبري؛ أن الله تبارك وتعالى، قال: وعزتي لا يبكي عبد من خشيتي إلا أجرته من نقمتي، وعزتي لا يبكي عبد من خشيتي إلا أبدلته ضحكا في نور قدسي.

٩- عن الحسن، قال: إن العينين لتبكيان، وإن القلب ليشهد عليهما بالكذب، ولو بكى عبد من خشية الله لرحم من حوله ولو كانوا عشرين ألفا.

١٠- عن الحسن، قال: بلغنا أن الباكي من خشية الله لا يقطر من دموعه قطرة على الأرض حتى تعتق رقبته من النار، ولو أن باكيا بكى في ملأ من الملأ لرحموا جميعا ببكائه، وليس شيء إلا له وزن إلا البكاء فإنه لا يوزن.

١١- عن فرقد السبخي، قال: بلغنا أن الأعمال كلها توزن إلا الدمعة تخرج من عين العبد من خشية الله فإنه ليس لها وزن ولا قدر، وإنه ليطفأ بالدمعة البحور من النار.

---

(١) أي حرها ووهجها.

١٢- عن وهب بن منبه، قال: البكاء من خشية الله تعالى مثاقيل بر، ليس ثوابه وزنا، إنما يعطى الباكي من خشية الله والصابر على طاعة الله أجرهم بغير حساب.

١٣- عن شهر بن حوشب، قال: لو أن عبدا بكى في ملأ من الناس لرحموا ببكائه.

١٤- عن النضر بن سعيد رفعه، قال: **«ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار، فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، ولو أن عبدا بكى في أمة من الأمم لأنجى الله ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار، وما من عمل إلا له وزن أو ثواب إلا الدمعة؛ فإنها تطفئ بحورا من النار»**[1].

١٥- عن خالد بن معدان، قال: إن الدمعة لتطفئ البحور من

(١) حديث مرسل، روي مرفوعا عن ابن مسعود، أخرجه الديلمي في الفردوس ٩٧/٤ وعن أنس بن مالك، أخرجه ابن عدي في الكامل ٨٥/٢ والمزي في تهذيب الكمال ٤٣٣/٤٣ قال ابن عدي: وهو منكر من رواية قتادة عن أنس. والحكيم في النوادر ٢٠٢/٢ مرفوعا من غير ذكر الصحابي، وروي مرسلا كما عند المصنف أخرجه أبو الشيخ قاله الهندي في الكنز ١٤٨/٣ ومرسلا عن مسلم بن يسار أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٨٩/١١ والبيهقي في الشعب ٤٩٤/١ قال المنذري في الترغيب ١١٥/٤: رواه البيهقي هكذا مرسلا وفيه راو لم يسم، وروي عن الحسن البصري، وأبي عمران الجوني، وخالد بن معدان. غير مرفوع وهو أشبه.

النيران، فإن سالت على خد باكيها لم ير ذلك الوجه النار. وما بكى عبد من خشية الله إلا خشعت لذلك جوارحه، وكان مكتوبا في الملأ الأعلى باسمه واسم أبيه، منورا قلبه بذكر الله.

١٦- عن عبد الله بن أبي سعيد السراج، قال: كنا عند الحسن يوما وهو يعظ، فانتحب[1] رجل من ناحية المجلس، فقال الحسن: أيها الباكي! اشدد - أو قال: احدد- فإنه بلغنا أن الباكي من خشية الله مرحوم يوم القيامة.

١٧- عن جعفر بن سليمان، قال: وعظ مالك بن دينار يوما، فتكلم، فبكى حوشب، فضرب مالك بيده على منكبه، وقال: ابك يا أبا بشر! فإنه بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده فيعتقه من النار.

١٨- عن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب: قل للبكائين من خشية الله: أبشروا، فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة إذا نزلت.

١٩- عن أبي ميمون البراد، قال: قال رجل للحسن: أوصني. قال: رطب لسانك بذكر الله، وند جفونك[2] بالدموع من خشية الله، فقل من طلبت لديه خيرا فلم تدركه.

٢٠- عن كعب؛ أنه كان يقول: من بكى خوفا من ذنب غفر له،

---

(١) أي رفع صوته بالبكاء.

(٢) أي بللها بالدموع.

ومن بكى اشتياقا إلى الله أباحه النظر إليه تبارك وتعالى يراه متى شاء.

٢١- عن زاذان أبي عمر، قال: بلغنا أنه من بكى خوفا من النار أعاذه الله منها، ومن بكى شوقا إلى الجنة أسكنه الله إياها.

٢٢- عن يزيد الرقاشي، قال: بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نسي حافظاه ذلك الذنب، ومن فاضت عيناه من خشية الله أعطي الأمان يوم القيامة.

٢٣- عن عطية العوفي، قال: بلغني أنه من بكى على خطيئة محيت عنه.

٢٤- عن عطية، قال: وكتبت له حسنة.

٢٥- عن مالك بن دينار، قال: البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما تحط الريح الورق اليابس.

٢٦- عن عبد الواحد بن زيد، قال: يا إخوتاه! ألا تبكون شوقا إلى الله؟ ألا إنه من بكى شوقا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه. يا إخوتاه! ألا تبكون خوفا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفا من النار أعاذه الله منها. يا إخوتاه! ألا تبكون خوفا من العطش يوم القيامة؟ ألا إنه من بكى خوفا من ذلك سقي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، يا إخوتاه! ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس

مع خير الندماء[1] والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ثم جعل يبكي حتى غشي عليه.

٢٧- عن رشدين بن سعد عن بعض أصحابه، قال: قرأت في بعض الكتب: قل للمريدين من عبادي فليجالسوا البكائين من خشيتي، لعلي أصيبهم برحمتي إذا أنا رحمت البكائين.

٢٨- عن هارون بن رئاب، قال: بلغني أن البكاء مثاقيل، لو وزن بالمثقال الواحد منه مثل جبال الدنيا -أو قال: جبال الأرض- رجح البكاء، وإن الدمعة لتنحدر فتطفئ البحور من النار. وما بكى عبد لله مخلصا في ملأ من الملأ إلا غفر لهم جميعا ببركة بكائه.

٢٩- عن عمر بن ذر، قال: ما رأيت باكيا قط إلا خُيل إلي أن الرحمة قد تنزلت عليه.

٣٠- عن أبي معشر، قال: رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بالدموع، ويقول: بلغني أن النار لا تمس موضع الدموع.

٣١- عن يزيد الرقاشي، قال: بلغنا أن الباكي من خشية الله تهتز له البقاع التي يبكي عليها، وتغمره الرحمة ما دام باكيا.

---

(١) جمع النديم: وهو الرفيق.

٣٢- عن أبي الجودي، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: يا أبا الجودي! اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله.

٣٣- عن محمد بن واسع؛ رأى رجلا يبكي، فقال: بلغنا أن الباكي مرحوم، فمن استطاع أن يبكي فليبك، فلمثل ما يقدم عليه فليبك له.

٣٤- عن أبي حازم، قال: بلغنا أن البكاء من خشية الله مفتاح لرحمته.

٣٥- عن المفضل بن مهلهل، قال: بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله ملئت جوارحه نورا، واستبشرت ببكائه، وتداعت بعضها بعضا: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيكم من نور البكاء.

٣٦- عن ابن ذر، قال: بلغني أن الباكي من خشيته يبدل الله مكان كل قطرة أو دمعة تخرج من عينيه أمثال الجبال من النور في قلبه، ويزاد في قوته للعمل، ويطفأ بتلك المدامع بحورا من نار.

٣٧- عن سفيان بن عيينة، قال: البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يرق فيندم؟.

٣٨- عن حمزة الأعمى، قال: ذهبت أمي إلى الحسن، فقالت: يا أبا سعيد! ابني هذا قد أحببت أن يلزمك، فلعل الله أن ينفعه بك، قال: فكنت أختلف إليه، فقال لي يوما: يا بني! أدم الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه، وابك في ساعات الخلوة لعل مولاك يطلع

عليك فيرحم عبرتك[1] فتكون من الفائزين. قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه[2]. فقلت له يوما: يا أبا سعيد! إنك لتكثر من البكاء، فبكى، ثم قال: يا بني! فما يصنع المؤمن إذا لم يبك؟ يا بني! إن البكاء داع إلى الرحمة، فإن استطعت أن لا تكون عمرك إلا باكيا فافعل، لعله يراك على حالة فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوت من النار.

٣٩- عن إسماعيل بن ذكوان، قال: دخل إياس بن معاوية وأبوه إلى مسجد فيه قاص يقص عليهم، فلم يبق أحد من القوم إلا بكى، غير إياس وأبيه، فلما تفرقوا، قال معاوية بن قرة لابنه: يا بني! أترانا شر أهل هذا المجلس؟ قال إياس: إنما هي رقة في القلوب، فكما تسرع إلى الدمعة فكذلك تسرع إليها الفتنة. فقال معاوية: ما أدري ما تقول يا بني، غير أنهم قد تعجلوا الرقة ورجاء الرحمة.

٤٠- عن عبد ربه أبي كعب -صاحب الحرير- قال: كنا عند معاوية ابن قرة، فذكر شيئا، فنحب رجل من ناحية المجلس، فقال له معاوية بن قرة: أعطاك الله أملك فيما بكيت عليه. قال: فارتجت الحلقة بالبكاء.

٤١- عن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب: إن العبد إذا

---

(١) العبرة: الدمعة.

(٢) النحيب: رفع الصوت بالبكاء.

بكى من خشية الله تحاتت[1] عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه، ولو أن عبدا جاء بجبال الأرض ذنوبا وآثاما لوسعته الرحمة إذا بكى، وإن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربها فتقول: يا رب! أدخله الجنة كما بكى علي! وإن النار لتستجير له من ربها، فتقول: يا رب! أجره من النار كما استجارك مني! وبكى خوفا من دخولي.

٤٢- عن غاضرة بن قرهد، قال: كان فرقد السبخي قد بكى حتى أضر به ذلك البكاء، وتناثرت أشفاره، فقيل له في ذلك، فقال: بلغني أن كل عين بكت من خشية الله لا يصيبها لفح النار[2] يوم القيامة، قال: فكان يبكي، ويبكي أصحابه.

٤٣- عن أبي عمران الجوني، قال: لكل أعمال البر جزاء، وفي كلها خير، إلا الدمعة تخرج من عين العبد، فليس لها كيل ولا وزن، حتى يطفأ بها بحار من النيران.

---

(١) أي سقطت.

(٢) أي حرها ووهجها.

٤٤- عن سالم بن عبد الله، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ «**اللهم ارزقني عينين هطالتين، تبكيان بذروف الدموع، وتشفيانني من خشيتك، من قبل أن تكون الدموع دما والأضراس جمرا**»(١).

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٦٥/١ وابن أبي عاصم في الزهد ١٠/١ قال ابن رجب في التخويف من النار ١٤٨/١: زاد بعضهم سالم بن عبد الله عن أبيه ولا يصح. قلت: سالم بن عبد الله هذا اختلف فيه هل هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب أو سالم بن عبد الله المحاربي والصحيح الثاني قال الدار قطني في العلل: من قال عن أبيه وهم وإنما هو عن سالم بن عبد الله مرسلا وسالم هذا يشبه أن يكون سالم بن عبد الله المحاربي وليس بابن عمر. وما ذكره من أنه سالم المحاربي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ ومسلم في الكنى وابن أبي حاتم عن أبيه وأبي أحمد الحاكم فإن الراوي له عن سالم ثابت بن شريح أبو سلمة وإنما ذكروا له رواية عن سالم المحاربي والله أعلم. والذي حكى الخلاف فيه ابن عساكر في تاريخه ١٢١/١١ وممن جزم بأنه سالم المحاربي لا ابن عمر أبو زرعة كما هو بخط الحافظ ابن حجر. تخريج أحاديث الإحياء ٢٢٢٠/٥ وجاء الحديث موصولا عن ابن عباس، أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٦٩/١ وعن ابن عمر أخرجه الطبراني في الكبير والدعاء وأبو نعيم في الحلية ١٩٦/٢ وابن عساكر في التاريخ ١٢١/١١ قال الحافظ السيوطي: حديث حسن. وقال الحافظ العراقي: إسناده حسن. والذي نسبه للطبراني في الكبير والدعاء هو الحافظ العراقي والعلامة المناوي في الفيض ١٨١/٢ ولم أجده فيهما بعد البحث والله أعلم.

استدعاء البكاء

٤٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس! ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون حتى تصير في وجوههم الجداول، فتنفد الدموع، فتقرح العيون، حتى لو أن السفن أرخيت فيها لجرت**»[(١)].

٤٦- عن أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: سمعت صالحا المري، يقول: للبكاء دواعي؛ الفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب، وإلا نقلتها إلى تلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك، وإلا فأعوض عليها التقلب بين أطباق النيران، قال: ثم صاح وغشي عليه. فتصايح الناس من نواحي المجلس.

٤٧- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه،

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٩١/١٠: روى ابن ماجة بعضه ١٤٤٦/٢ وأبو يعلى ١٦١/٧ وأضعف من فيه يزيد الرقاشي وقد وثق على ضعفه. قال البوصيري في الإتحاف ٢١٦/٨: رواه أبو يعلى الموصلي بسند فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف ومن طريقه رواه ابن أبي شيبة ٥٠/٧ وعنه ابن ماجة ولفظه: **يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيه السفن لجرت**. لكن له شاهد من حديث عبد الله بن قيس رواه الحاكم ٦٤٨/٤ وصححه. وقال الذهبي: صحيح.

فقال: «**إن أحببت أن يلين قلبك؛ فامسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين**»[(١)].

٤٨- عن المعلى بن زياد؛ أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد! أشكو إليك قسوة قلبي. فقال: ادنه من الذكر[(٢)].

٤٩- عن أبي عبد الرحمن المغازلي، قال: قال رجل ببلاد الشام في بعض تلك السواحل: لو بكى العابدون على الشفقة حتى لم يبق في أجسادهم جارحة إلا أدت ما فيها من الدم والودك[(٣)] دموعا جارية، وبقيت الأبدان يبسا خالية تردد فيها الأرواح إشفاقا ووجلا[(٤)] من يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك. ثم غشي عليه.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٨٧-٢٦٣ والبيهقي في الكبرى ٤/٦٠ والشعب ٧/٤٧٢ وفي إسناده راو لم يسم قال الحافظ في الفتح ١١/١٥١ سنده حسن. قلت: وللحديث شاهد عند الطبراني والبيهقي عن أبي الدرداء رفعه: **أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلن قلبك، وتدرك حاجتك**. قال المناوي: قال الهيثمي تبعا لشيخه العراقي: صحيح أن رجلا شكا إلى المصطفى قسوة قلبه فقال له: **امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين**. وصحح الشيخ الألباني رواية أبي ذر في السلسلة رقم: ٨٤٤. **امسح رأس اليتيم**: تلطفا وإيناسا أي بالدهن إصلاحا لشعره أو باليد وذلك بأن تعطف عليه وتحنو حنوا يقتضي التفضل عليه والإحسان إليه، قال المناوي: وإطلاق الأخبار شامل لأيتام الكفار ولم أر من خصها بالمسلم. الفيض ١/١٤٢.

(٢) قيل: ممن يذكر.

(٣) الودك: الدسم.

(٤) أي خوفا.

٥٠- عن عطاء الخراساني، قال: كان أويس القرني يقف على موضع الحدادين، فينظر إليهم كيف ينفخون الكير، ويسمع صوت النار، فيصرخ، ثم يسقط، فيجتمع الناس عليه، فيقولون: مجنون. قال: وكان يأتي مزبلة بالكوفة قديمة، فيصعد عليها، فيجلس، ثم يبكي، حتى تأتيه الشمس، فينزل، فيتبعه الصبيان حتى يأتي المسجد، فيدخل.

٥١- عن البختري بن يزيد بن جارية الأنصاري؛ أن رجلا من العباد وقف على كير حداد وقد كشف عنه، فجعل ينظر إليه ويبكي. قال: ثم شهق شهقة، فمات.

٥٢- عن مالك بن دينار، قال: دخلت مع الحسن السوق، فمر بالعطارين، فوجد تلك الرائحة، فبكى، ثم بكى، حتى خفت أن يغشى عليه. ثم قال: يا مالك! والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعا؛ الجنة أو النار، ليس هناك منزل ثالث، من أخطأته والله الرحمة صار إلى عذاب الله. قال: ثم جعل يبكي. فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى مات.

٥٣- عن أبي الهيثم -بياع القصب- قال: مررت أنا وسعيد بن جبير على بني الأشعث، وإذا هم على طنافس[١] وعليهم ألوان الخز، فسلم عليهم، فجعلوا يقولون له: مرحبا بأبي عبد الله -ويسلمون عليه-:

---

(١) جمع الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق.

اجلس، فلما ولى عنهم بكى -حتى بلغ الكناسة[1]- بكاء شديدا. فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنني ذكرت الجنة ونعيمها وشبابها حين رأيت هؤلاء.

٥٤- عن مولى لعمر بن عبد العزيز، قال: استيقظ ذات ليلة باكيا، فلم يزل يبكي حتى استيقظت، قال: وكنت أبيت معه، فربما منعني النوم كثرة بكائه. قال: فأكثر ليلتئذ البكاء جدا، فلما أصبح دعاني، فقال: أي بني! ليس الخير أن يسمع لك ويطاع؛ إنما الخير أن تكون قد عقلت عن ربك ثم أطعته. يا بني! لا تأذن اليوم لأحد علي حتى أصبح ويرتفع النهار، فإني أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عني. فقلت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! رأيتك الليلة بكيت بكاء ما رأيتك بكيت مثله! قال: فبكى، ثم بكى، ثم قال: يا بني! إني والله ذكرت الموقف بين يدي الله. قال: ثم غشي عليه، فلم يفق حتى علا النهار، فما رأيته بعد ذلك متبسما حتى مات.

٥٥- عن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك، قال: بكى عمر ابن عبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما تجلى عنهم العبر، قالت فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! مم بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله: فريق في الجنة وفريق في السعير. ثم صرخ، وغشي عليه.

٥٦- عن مسمع بن عاصم، قال: بت أنا وعبد العزيز بن سلمان،

---

(١) اسم موضع بالكوفة.

وكلاب بن جري، وسلمان الأعرج، على ساحل من بعض السواحل. فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه، ثم بكى سلمان لبكائهم، وبكيت والله لبكائهم، لا أدري ما أبكاهم، فلما كان بعد، سألت عبد العزيز، فقلت: يا أبا محمد! ما أبكاك ليلتك؟ فقال: إني والله نظرت إلى أمواج البحر تموج وتختل، فذكرت أطباق النيران وزفراتها[١]، فذلك الذي أبكاني. ثم سألت كلابا أيضا نحوا مما سألت عبد العزيز، فوالله لكأنما قصته، فقال لي مثل ذلك. ثم سألت سلمان الأعرج نحوا مما سألتهما، فقال لي: ما كان في القوم شر مني! ما كان بكائي إلا لبكائهم، رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم.

٥٧- عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن أبا موسى رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، وبكى الناس يومئذ بكاء شديدا.

٥٨- عن سعد بن الأخرم، قال: كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديدة من النار، فقام ينظر إليها ويبكي.

٥٩- عن النضر بن إسماعيل، قال: مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة[٢]، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل، فقال: ما يبكيك

---

(١) جمع الزفرة وهي التنفس.

(٢) أي عاهة أو مرض يدوم.

رحمك الله؟! قال: ذكرت أهل الجنة وأهل النار، فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل البلاء بأهل النار، فذلك الذي أبكاني.

٦٠- عن ابن أبي الذباب؛ أن طلحة وزبيرا مرا بكير حداد، فوقفا ينظران إليه ويبكيان. قال: ومرا بأصحاب الفاكهة والرياحين، فوقفا يبكيان ويسألان الله الجنة.

٦١- عن الأعمش؛ أن الربيع بن خثيم مر في الحدادين، فنظر إلى كير، فصعق.

٦٢- عن عبد العزيز بن علي الصراف؛ أن حسان بن أبي سنان قدم له سكر من الأهواز، فربح فيه مالا كثيرا، فدخل عليه قوم من إخوانه يهنئونه بذلك، فوجدوه في ناحية الحجرة يبكي، فقالوا: يا عبد الله! هذه نعمة من الله عليك، ففيم البكاء؟! قال: إني خشيت والله أن يكون ذلك مكرا واستدراجا، وإني أستغفر الله من نسياني ما ذكرني به ربي، ومن غفلتنا عن ذلك.

٦٣- عن عبد الرحمن بن حفص القرشي، قال: بعث بعض الأمراء إلى عمر[(١)] بن المنكدر بمال، فجاء به الرسول، فوضعه بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، ثم جاء أبو بكر، فلما رأى عمر يبكي، جلس يبكي لبكائه، ثم جاء محمد، فجلس يبكي لبكائهما، فاشتد بكاؤهم

(١) عمر وأبو بكر ومحمد كلهم أولاد المنكدر بن عبد الله القرشي.

جميعا، فبكى الرسول أيضا لبكائهم، ثم أرسل إلى صاحبه، فأخبره بذلك. فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن يستعلم علم ذلك البكاء، فجاء ربيعة، فذكر ذلك لمحمد، فقال محمد: سله، فهو أعلم ببكائه مني، فاستأذن عليه ربيعة، فقال: يا أخي! ما الذي أبكاك من صلة الأمير لك؟ قال: إني والله خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب، فذاك الذي أبكاني، قال: فأمر بالمال، فتصدق به على فقراء أهل المدينة، فجاء ربيعة، فأخبر الأمير بذلك، فبكى، وقال: هكذا والله يكون الخير.

٦٤- عن سفيان، قال: كان عمر بن عبد العزيز يوما ساكتا وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها، ثم بكى.

أسباب البكاء

٦٥- عن كعب، قال: إن العبد لا يبكي حتى يبعث الله إليه ملَكا يمسح كبده بجناحه، فإذا مسح كبده بكى.

٦٦- عن مكحول، قال: أَرَقُّ الناس قلوبا أقلُّهم ذنوبا.

٦٧- عن فياض بن محمد، قال: كان شيخ ههنا من قريش سريع الدمعة كثيرا، وكان ما علِمَتهُ من المتهجدين، قليل الآثام، مُعتزِلاً للناس. فذكرته يوما لبعض علمائنا، فقلت: هذا الشيخ طويل الاجتهاد، وما أظنه اقتَرَفَ إثما منذ خمسون عاما أو ما شاء الله، ثم هو الدهر يبكي، فقال لي الرجل: ما ينبغي أن يكون مثله إلا هكذا نَديَّ العينين دهره. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأن البدن إذا عرِيَ دَقَّ، فكذاك القلب إذا قلَّت خطاياه سرعت دمعتُه، قال: فعلمت أن ذاك كما قال.

٦٨- عن أبي عبد الله البراثي، قال: لا تَنْدَى العينُ حتى يحترِقَ القلبُ، فإذا احترق القلب تلهَّبَ شَعلُة فهاج إلى الرأس دُخانه، فاستنزل الدموعَ من الشُّؤونِ[1] إلى العين، فسجَمَتْهُ[2].

٦٩- عن مالك بن ضيغم الراسبي عن أبيه، قال: كان يقال: إن

(١) جمع شأن وهو مجرى الدمع إلى العين.

(٢) أي ملأته دمعاً.

كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يجزئه.

٧٠- عن مسمع بن عاصم، قال: سألت عابدا من أهل البحرين، فقلت: ما بال الحزين يجيبه قلبه إذا شاء، وتهمل عيناه عند كل حركة؟ فقال: أخبرك عن ذاك: إن الحزين بدا به الحزن، فجال في بدنه، فأعطاه كل عضو بقسطه، ثم رجع إلى القلب والرأس فسكنهما، فمتى حرك القلب بشيء تحرك، فهاجت الحرقة مصاعدة، فاستثارت الدموع من شؤون الرأس حتى تسلمها إلى العين، فتذريها حينئذ الجفون. ثم خنقته عبرته فقام.

٧١- عن أحمد بن سهل، قال: قال لي أبو معاوية الأسود: يا أبا علي! من أكثر لله الصدق نديت عيناه، وأجابته إذا دعاهما.

٧٢- عن راهويه أبي سهل، قال: قلت لسفيان بن عيينة: ألا ترى إلى أبي علي -يعني فضيلا- لا تكاد تجف له دمعة؟ فقال سفيان: إذا قرح القلب نديت العينان. ثم تنفس سفيان نفسا منكرا.

٧٣- عن إسماعيل بن عياش، قال: البكاء من سبع: البكاء من خشية الله، القطرة منه تكف من النار أمثال البحور، ورجل فاضت عيناه من خشية الله، والبكاء من السرور، والبكاء من الكذب، والبكاء من الشكر، والبكاء من الحزن، والبكاء من الألم.

البكاء عند قراءة القرآن

٧٤- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ «**اقرأ علي**» قال: قلت: أليس تعلمت منك يا رسول الله؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**». فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء:٤١] فاضت عيناه ﷺ[١].

٧٥- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ [الزلزلة:١] بكى أبو بكر الصديق رحمه الله، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما يبكيك يا أبا بكر؟**» قال: أبكتني يا رسول الله هذه السورة[٢].

٧٦- عن أبي عبد الرحمن الحبلي ذكر؛ أن عقبة بن عامر -وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن- فقال له عمر رضي الله عنه: اعرض علي سورة براءة. فقرأها عليه، فبكى عمر رضي الله عنه بكاء شديدا، ثم قال: ما كنت أظن أنها أنزلت!.

٧٧- عن ابن عمر رضي الله عنه؛ أنه كان إذا أتى على هذه الآية ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦] بكى حتى يبل لحيته البكاء، ويقول: بلى يا رب!.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٦٧٣/٤.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء وابن جرير ٢٧٠/٣٠ والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٤١٠/٥. قال الهيثمي في المجمع ١٤١/٧: رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الله المعافري وثقه ابن معين وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٨- عن عبد الله بن رباح، قال: كان صفوان بن محرز إذا قرأ هذه الآية: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء:٢٢٧] بكى، حتى أقول: قد اندَقَّ قضِيضُ زَوْرِه[١].

٧٩- عن شميط بن عجلان، قال: كل دمع يجري من القرآن فمرحوم عند الله.

٨٠- عن فضل الرقاشي، قال: ما تلذَّذ العابدون، ولا استطارتْ قلوبهم بشيء كحسن الصوت بالقرآن، وكل قلب لا يجيب على حسن الصوت بالقرآن فهو قلب ميت. وقال الفضل: وأي عين لا تَهمِلُ[٢] على حسنِ الصوت إلا عينُ غافلٍ أو لاهٍ.

٨١- عن أبي سلمة، قال: كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى رضي الله عنه: ذَكِّرْنا ربنا. فيقرأ عنده.

٨٢- عن أبي معشر، قال: كان محمد بن قيس إذا أراد أن يبكي أصحابه قرأ آيات قبل أن يتكلم، وكان من أحسن الناس صوتا، فإذا قرأ بكى وأبكى. قال: ثم يتكلم بعد ذلك. قال: وكان محمد بن كعب يتكلم ودموعُه سائِلة.

---

(١) قال القتيبي: هو عندي خطأ من بعض النَّقلة وأراه قصص زوره، وهو وسط صدره. قال: ويحتمل إن صحت الرواية أن يراد بالقضيض صغار العظام تشبيهًا بصغار الحصى. لسان العرب ٧/٢٢٢.

(٢) أي تفيض وتسيل.

٨٣- عن ابن أبي ذئب، قال: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، وقرأ عنده رجل: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان:١٣] فبكى حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه[١]، فقام من مجلسه، فدخل بيته، وتفرق الناس.

٨٤- عن سعيد بن أبي عروبة؛ أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه: اقرأ. فقال: ما أقرأ؟ قال: سورة (ق). فقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩] بكى. ثم قال: اقرأ يا بني! قال: ما أقرأ؟ قال سورة (ق). حتى إذا بلغ ذكر الموت بكى أيضا بكاء شديدا. ففعل ذلك مرارا.

٨٥- عن معتمر، قال: صلى بنا أبي ﷺ فقرأ سورة (ق) في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩] غلبته عبرته[٢]، فلم يستطع أن يجوز، فركع.

٨٦- عن الصلت بن حكيم، قال: قرأ لنا قارئ بمكة: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩]، ونحن على باب فضيل، فجعلنا نسمع نشيجه من العلو.

٨٧- عن سفيان، قال: كان طلق إذا قرأ بكى وأبكى، وكان إذا قرأ لم يسمعه أحد إلا بكى، من رقته وحسن صوته، قال: وقالت له أمه:

(١) النشيج: الصوت، والنشيج: أشد البكاء.

(٢) العبرة: الدمعة.

ما أحسن صوتك يا بني بالقرآن! فليته لا يكون وبالا عليك غدا في القيامة، فبكى حتى غشي عليه.

٨٨- عن سعيد بن الفضل مولى بني زهرة عن رجل من بني ضبة، قال: شهدت رجلا قرأ عند عمر بن عبد العزيز، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور:٢٧] بكى عمر حتى اشتد بكاؤه، ثم ازداد بكاء، فلم يزل يبكي حتى غشي عليه.

٨٩- عن إبراهيم التيمي، قال: قرأ الحارث بن سويد: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٧-٨] فبكى، ثم قال: إن هذا لإحصاء شديد.

٩٠- عن الحارث بن سعيد، قال: كنا عند مالك بن دينار عنده قارئ يقرأ، فقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ [الزلزلة:١] فجعل مالك ينتفض، وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ [الزلزلة:٧] فجعل مالك والله يبكي ويشهق حتى غشي عليه، فحمل من بين القوم صريعا.

٩١- عن أبي مودود، قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس:٦١] فبكى بكاء شديدا حتى سمعها أهل الدار، فجاءت فاطمة، فجلست تبكي لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائهم، فجاء عبد الملك،

فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون، فقال: يا أبه! ما يبكيك؟ قال: خير يا بني! ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني! لقد خشيت أن أهلك، والله يا بني! لقد خشيت أن أكون من أهل النار.

٩٢- عن هشام بن حسان، قال: انطلقت أنا ومالك بن دينار إلى الحسن، فانتهينا إليه وعنده رجل يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝﴾ [الطور:٧-٨] بكى الحسن، وبكى أصحابه، وجعل مالك يضطرب حتى غشي عليه.

٩٣- عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان، قال: قرأ رجل عند أبي ﴿وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝﴾ [الطور:١-٢] حتى انتهى إلى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝﴾ [الطور:٧-٨] قال: فبكى القوم، حتى ما كنت أسمع قراءة القارئ!.

٩٤- عن مقاتل بن حيان، قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝﴾ [الصافات:٢٤] فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها -يعني من البكاء-.

٩٥- عن الأعمش، قال: كان أبو صالح مؤذنا، فأبطأ الإمام فأمنا، فكان لا يكاد يجيزها من الرقة -يعني من البكاء-.

٩٦- عن عبد الأعلى بن أبي عبد الله العنزي، قال: رأيت عمر بن

عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة[1]، ووراءه حبشي يمشي، فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين، قال: هكذا رحمكما الله، حتى صعد المنبر، فخطب، فقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير:١] فقال: وما شأن الشمس؟ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير:٢] حتى انتهى ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ [التكوير:١٢-١٣] فبكى، وبكى أهل المسجد، وارتج المسجد بالبكاء، حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه.

٩٧- عن الحكم بن نوح، قال: كنت مع ضيغم بعبادان، فزاره بشر ابن منصور، فقال ضيغم، ويحك يا حكم! انظر لنا بعض أصحابنا ممن يقرأ، فإن بشرا يعجبه حسن الصوت، فانطلقت، فأتيتهم بإنسان فارسي حسن الصوت، فقالوا لي: لا تقل له يقرأ حتى يهدأ أهل الدير، فلما سكنت الرجل[2]، وهدأ الناس، قالوا له: خذ الآن. فجعل والله الفارسي يقرأ والقوم يبكون وينتحبون[3]. قال: ثم أخذ فجعل ينوح بالفارسية، فجعلوا والله يصرخون كما تصرخ الثكلى[4]. قال: حتى استيقظ أهل الدير واجتمعوا. فأما بشر فغشي عليه تلك الليلة مرارا! قال: وأما

---

(١) أي وسخة.

(٢) إذا سكنت الطريق من السابلة.

(٣) النحيب: رفع الصوت بالبكاء.

(٤) التي فقدت زوجها أو ولدها.

أبو مالك فجعل يقوم ويقعد، حتى ظننت أن عقله قد ذهب! قال: فبتنا والله بليلة أطيب ليلة وألذ عيش، فكان بشر يقول لي بعد: ويحك يا حكم! ما فعل الفارسي؟! ويحك يا حكم! يقتل الناس ذاك الفارسي هكذا عيانا بصوته.

٩٨- عن مسروق، قال: قرأت على عائشة رضي الله عنها هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الطور:٢٧] فبكت، وقالت: رب من علي وقني عذاب السموم!.

٩٩- عن عبد العزيز -من ولد توبة العنبري- قال: كنا نجتمع كثيرا، قال: فبتنا ليلة بعبادان في أول ما اتخذت، قال: ومعنا ليلتئذ الربيع ابن صبيح، وبكر بن خنيس الكوفي، وعدة من الفقهاء، إذ قالوا: قد جاء عبد الواحد بن زيد، فبهش له القوم جميعا، فدخل علينا، وكان رجل يقرأ، فدخل عبد الواحد وقد انتهى القارئ إلى هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾ [الطور:٩-١٠] فصاح: [فأي أذان دون] فضج القوم بالبكاء، وسقط عبد الواحد مغشيا عليه، فقام الربيع وأصحابه، فأحاطوا به، فجعلوا يبكون وهو بينهم صريع، فلم يزالوا على ذلك يبكون حتى ضربه البرد في السحر فأفاق!.

١٠٠- عن الشعبي، قال: سمع عمر بن الخطاب ﷺ رجلا يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور:٧-٨] فجعل يبكي

حتى اشتد بكاؤه، ثم خر يضطرب. فقيل له في ذلك فقال: دعوني، فإني سمعت قسم حق من ربي!.

١٠١- عن أبي خريم، قال: قيل للحسن: إن ههنا قوما إذا سمعوا القرآن بكوا حتى تعلو أصواتهم. فقال الحسن: لم يزل الناس على ذلك يبكون عند الذكر وقراءة القرآن.

من وعظ وبكى

١٠٢- عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: «**لا تنسوا العظيمتين**» قلنا: وما العظيمتان؟ قال: «**الجنة والنار**». فذكر رسول ﷺ ما ذكر، ثم بكى حتى جرى أوائل[1] دموعه جانبي لحيته، ثم قال: «**والذي نفس محمد بيده، لو تعلمون من علم الآخرة ما أعلم؛ لمشيتم إلى الصعيد، فلحثيتم على رؤوسكم التراب**»[2].

١٠٣- عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن أبا موسى ﷺ خطب الناس بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر. قال: وبكى الناس يومئذ بكاء شديدا.

١٠٤- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا، لمات أهل الدنيا من وحشة منظره، ومن ريحه، قال: ثم بكى عبد الله ﷺ بكاء شديدا.

١٠٥- عن عباد بن منصور، قال: سمعت عدي بن أرطاة يخطبنا على منبر المدائن، فجعل يعظنا حتى بكى وأبكى، فقال: كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه: يا بني! أوصيك أن لا تصلي صلاة إلا ظننت أنك لا

---

(١) عند أبي يعلى: أو بل.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ١/٤١٧ وأبو يعلى في مسنده الكبير وسكت عنه البوصيري والمنذري والحافظ.

تصلي بعدها غيرها حتى تموت. وتعال بُنيَّ حتى نعمل عمل رَجُلين كأنهما قد أُوقفا على النار ثم سألا الكَرَّة[1]. ولقد سمعت فلانا -نسي عباد اسمه- ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيره، قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«إن لله ملائكة تُرْعدُ فرائِصُهم[2] من مخافته، ما منهم ملَكٌ تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكا يسبح»** قال: **«وملائكة سجود منذ خلق الله السموات والأرض، لم يرفعوا رؤوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوف لم ينصرفوا عن مَصَافِّهم، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلّى لهم ربهم، فنظروا إليه تبارك وتعالى، فقالوا: سبحانك ما عَبَدْنَاك كما ينبغي لك!»**[3].

١٠٦- عن أبي زيد -شيخ بمكة- قال: رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر، ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء.

١٠٧- عن جسر أبي جعفر، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بخُناصرة[4] يصعد المنبر، وإن لحيته لتقطر دموعا، ثم رأيته بعد أن نزل وإنه لعلى نحوٍ من حاله التي صعد عليها من البكاء.

---

(١) الكرَّة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء.

(٢) ترعد: ترجف، والفريصة: لحمة عند نغض الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢٦٧/١ وأبو الشيخ في العظمة ٩٩٤/٣ والخطيب في التاريخ ٣٠٦/١٢ والبيهقي في الشعب ٥٢١/١ وابن عساكر في التاريخ ٦١/٤٠ قال ابن كثير في التفسير ٤٤٧/٤: إسناده لا بأس به.

(٤) بُليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين.

١٠٨- عن الحجاج بن صفوان بن أبي يزيد، قال: حدثني رجل من أهل المدينة عن أبيه؛ أنه قدم مع محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز، قال: وكان فيما ذاكرنا به عمر أن قال لمحمد: يا أبا حمزة! ما ضر أخاك بسر بن سعيد التقلل والانقطاع الذي كان فيه؟ قال: ثم بكى بكاء شديدا، حتى قلت: الآن يسقط، ثم قال: أما والله لئن كان بسر صبر على القلة والعبادة، لقد صبر على معرفة، وعلم بما صبر عليه.

١٠٩- عن أبي بكر الهذلي، قال: رأيت الحجاج يخطب على المنبر، فسمعته يقول: يا أيها الناس! إنكم غدا موقوفون بين يدي الله ومسؤولون فليتق الله امرؤ، ولينظر ما يعد لذلك الموقف، فإنه موقف يخسر فيه المبطلون، وتذهل فيه العقول، ويرجع الأمر فيه إلى الله، لتجزى كل نفس بما كسبت، إن الله سريع الحساب، بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تخترموا دون آمالكم. ثم نحب وهو على المنبر، فرأيت دموعه تنحدر على لحيته.

١١٠- عن أبي سعد، قال: خطبنا الحجاج، فقال: ابن آدم! أنت اليوم تأكل وغدا تؤكل، ثم تلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] ثم بكى حتى جعل يتلقى دموعه بعمامته.

١١١- عن أبي سعد، قال: سمعت الحجاج يخطب يوما -وهو على المنبر- يقول: يا ابن آدم! بينما أنت في دارك وقرارك، إذ تسور عليك

عبد يدعى ملك الموت، فوضع يده من جسدك موضعا، فذل له، فاختلس روحك، فأخذه، فذهب به، ثم قام إليك أهلك، فغسلوك وكفنوك، ثم حملوك إلى قبرك فدفنوك، ثم رجعوا، فاختصم فيك حبيباك؛ حبيبك من أهلك، وحبيبك من مالك، فاتق الله، فإنك اليوم تأكل وغدا تؤكل. قال أبو سعد: ثم نعر[1] نعرة، فظننت أنه الموت به. ثم نظرت إلى عينيه تسكبان، حتى نظرت إليه يتلقى دموعه بعمامته، ثم ينزل، فيفتل. قال: وصعد المنبر، فاستسقى، وقد استسقى قبل ذلك. قال: فلما كان في ذلك اليوم استسقى، فلا والله ما نزل عن المنبر حتى مطر. فاستقبل القبلة فصلى، وسقط رداؤه. قال: وبكى لما أجيب، ثم أقبل بوجهه، فقال: أيها الناس! إن العبد يسأل ربه الحاجة ويطلبها إليه، ومن أمر ربه أن يجيبه فيها، فيطول الله عليه ليكون إذا أعطاها إياه أشد لشكره. وإني أقسمت عليكم بالله لما صمتم شكرا ثلاثا. ثم خرج.

---

(١) أي صاح وصوت بخيشومه.

من وعظ فاستمع الموعظة وبكى

١١٢- عن عبد الله بن عبيد بن عمير؛ أن أباه كان يقص لابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما قاعد ناحية، فقرأ: ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٤٢]. فبكى ابن عمر رضي الله عنهما حتى لثق[١] جيبه من دموعه، وابتلت لحيته.

١١٣- عن العوام بن حوشب، قال: رئي ابن عمر رضي الله عنهما في حلقة عبيد بن عمير -وكان من أبلغ الناس- يبكي، حتى بل الحصى بدموعه.

١١٤- عن معرف بن واصل، قال: رأيت أبا وائل شقيق بن سلمة ويده في يد إبراهيم التيمي، فكلما ذكر إبراهيم انتفض شقيق وبكى.

١١٥- عن محمد بن قيس، قال: سلم عمر بن عبد العزيز يوما في الظهر، ثم قال: يا أبا إبراهيم! ذكرنا بالجنة والنار. قال فذكرت، فما رأيت أحدا من خلق الله أكثر بكاء منه.

١١٦- عن قتادة، قال: دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له: ابن الأهتم، فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى سقط مغشيا عليه!.

١١٧- عن خالد بن صفوان، قال: قال عمر بن عبد العزيز: يا ابن الأهتم! بيانك حجة عليك، فأقصر من خطبتك، وأعد الجواب عند الله

(١) اللثق: البلل.

بحجتك. قال: فبكى ابن الأهتم وبكى عمر، وارتجت الدار بالبكاء، فما رئي باك في زمن عمر أكثر من ذلك اليوم!.

١١٨- عن المبارك بن فضالة، قال: دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سرير، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ في موعظته الطويلة، فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه، وابن الأهتم يقول: وأنت يا عمر! وأنت يا عمر! من أولاد الملوك وأبناء الدنيا الذين ولدوا في النعيم وغذوا به، لا يعرفون غيره، وعمر يبكي ويقول: هيه هيه يا ابن الأهتم! هيه، فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى غشي عليه.

١١٩- عن موسى بن زيد الحسني، قال: تكلم رجل عند عبد الله ابن الحسن يوما، فأبكى القوم، فلما تفرقوا وخرجوا من داره، قال عبد الله: هكذا كان الناس فيما مضى.

١٢٠- عن عقيبة بن فضالة، قال: دخلت على سعيد بن دعلج وبين يديه رجل يضرب، فقلت: أصلح الله الأمير! أكلمك بشيء ثم شأنك وما تريد. قال: فأمر به، فأمسك عنه، فقال: هات كلامك. قال: فهبته والله ورهبت منه رهبة شديدة، ثم قلت: إنه بلغني -أصلح الله الأمير- أن العباد يوم القيامة ترعد فرائصهم في الموقف خوفا من شر ما يأتي به المنادي للحساب. وإن المتكبرين يومئذ لتحت أقدام الخلائق. قال: فبكى، فاشتد

بكاؤه، فأمر بالرجل فأطلق، قال: فكنت إذا دخلت عليه بعد ذلك قربني وأكرمني. قال: وقال لي يوما وقد دخلت عليه: ويحك يا عقيبة! ما ذكرت حديثك إلا أبكاني! قال: ثم بكى.

١٢١- عن مضر، قال: اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله، فقال رجل من الأزد:

ما للمحب سوى إرادة حبه		إن المحب بكل بر يضرع

قال: فبكى مسلم حتى خشيت -والله- أن يموت.

١٢٢- عن صالح بن عبد الكريم، قال:

بكى الباكون للرحمن ليلا		وباتوا دمعهم ما يسأمونا
بقاع الأرض من شوق إليهم		تحن متى عليها يسجدونا

قال: فجعلت أرددها عليه، فبكى، حتى قلت: الآن تخرج نفسه!.

١٢٣- عن الصلت بن حكيم، قال: بتنا ذات ليلة عند صاحب لنا ومعنا أبو عبد الرحمن، فجعل بعض قرائنا تلك الليلة يقول:

ومالي لا أبكي على الذنب إنني		أرى الذنب داء في الجوانح والقلب

١٢٤- عن رياح بن عبيدة الباهلي، قال: كنت قاعدا عند عمر بن عبد العزيز فجاء أعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين! جاءت بي الحاجة، وانتهيت الغاية، والله سائلك عني يوم القيامة. قال: ويحك! أعد علي.

فأعاد عليه، فنكس عمر رأسه، وأرسل دموعه، حتى ابتلت الأرض، ثم رفع رأسه فقال: ويحك! كم أنتم؟ قال: أنا وثلاث بنات لي. ففرض له على ثلاثمائة، وفرض لبناته على مائة، وأعطاه مائة درهم، وقال له: هذه المائة أعطيتك من مالي، ليس من أموال المسلمين، اذهب فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم.

١٢٥- عن عبيدة بن حسان السنجاري؛ أن رجلا من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز، فقام بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين! اذكر بمقامي هذا مقاما لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل، ولا براءة من الذنب. فبكى عمر بكاء شديدا، ثم قال: ويحك! اردد علي كلامك هذا. فجعل يردده وعمر يبكي وينتحب، ثم قال: حاجتك. قال: إن عامل أذربيجان عدا علي، فأخذ مني اثني عشر ألف درهم، فجعلها في بيت مال المسلمين. فقال عمر: اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يرد عليه.

البكاء في الصلاة

١٢٦- عن محمد بن أبي الحارث الثقفي، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز رفع رأسه من السجود، فقعد بين السجدتين مقدار عشرين آية، ثم سجد، فلما رفع رأسه، نظرت إلى الدموع سائلة على خديه. قال أبو عمرو: قلت لمحمد: أفي التطوع كان ذلك؟ قال: نعم بمكة.

١٢٧- عن أدهم بن زكريا القرشي، قال: أخبرني شيخ من أهل خراسان، قال: لما أراد أبو جعفر بيت المقدس، نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس، فقال: يا راهب! أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! بينا عمر عندي ذات ليلة على سطح غرفتي هذه -وهو من رخام- وأنا مستلق على قفاي، فإذا أنا بماء يقطر من الميزاب على صدري، فقلت: والله ما عندي ماء، ولا رشت السماء مطرا، فصعدت، فإذا هو ساجد، وإذا دموع عينيه تنحدر من الميزاب.

١٢٨- عن راهويه، قال: رأيت أبا عبد الرحمن العمري، رفع رأسه من السجود خلف المقام، فإذا الموضع مبتل من دموعه، فلما سلم رفع يديه يدعو فرأيت دموعه سائلة على لحيته.

١٢٩- عن يعلى بن شبيب، قال: حدثنا أصحابنا الحجيون، قالوا: لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود خلف المقام، نظروا إلى موضع سجوده مبتلا من دموع عينيه.

١٣٠- عن محمد بن جعفر بن عوف، قال: رأيت خالدا الزيات قد رفع رأسه في مسجد الكوفة فنظرت إلى الحصى مبتلا من دموع عينيه.

١٣١- عن الربيع بن صبيح عن مكحول، قال: رأيت سيدا من ساداتكم دخل الكعبة، فقلت: لأنظرن ما يصنع -فقلت: من هو؟ قال: مسلم بن يسار- فدخل، فقام في الزاوية التي فيها الركن الأسود فقرأ أربعين آية، ثم تحول إلى الزاوية التي من ناحية الحجر، ففعل مثل ذلك، ثم تحول إلى الزاوية التي ما يلي الدرجة، ففعل مثل ذلك، ثم تحول إلى الزاوية التي فيها الركن اليماني ففعل مثل ذلك. ثم قام على الرخامة الحمراء حيال الجزعة، فصلى ركعتين من أحسن الناس صلاة، فسمعته يقول وهو ساجد: اللهم اغفر لي ذنوبي وما قدمت يداي، ثم بكى حتى بل المرمر[١].

١٣٢- عن محمد بن عبد الله الزراد، قال: صليت إلى جنب رياح القيسي، فكنت أسمع وقع دموعه على البواري[٢] مثل الوكف[٣]: طق طق.

١٣٣- عن محمد بن عبد الله القرشي، قال: ربما صليت إلى جنب إسماعيل بن داود السبخي، فأسمع وقع دموعه على بوري المسجد.

---

(١) نوع من الرخام صلب.

(٢) جمع البوري وهو الحصير المعمول من القصب.

(٣) وكف الدمع: أي سال.

١٣٤- عن عبيد الله بن العيزار، قال: ما رأيت الحسن إلا صارا بين عينيه[١] عليه كآبة، كأنه رجل أصيب بمصيبة، فإن ذكر الآخرة، أو ذكرت بين يديه، جاءت عيناه بأربع[٢].

١٣٥- عن عبد الجبار بن النضر السلمي عن رجل من آل محمد بن سيرين، قال: رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه.

١٣٦- عن قادم الديلمي، قال: أخذ فضيل بن عياض بيدي، فقال لي: ابك على نفسك أيام الدنيا، فإني رأيت منصورا رفع رأسه مرة من سجوده في مسجد الكوفة، فإذا الحصى مبتل، قال: ثم بكى فضيل حتى رحمته.

١٣٧- عن عبيد الله بن عمر، قال: أتيت صاحبا لي -يقال له عمران بن مسلم- فأراني موضعين مبتلين في مسجده، أحدهما بحذاء الآخر. فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله دموع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع.

١٣٨- عن عمرو بن قيس، قال: كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد، فيصلي، ثم ينشج[٣] كما تنشج المرأة.

---

(١) أي مقبض جامع بينهما كما يفعل الحزين.

(٢) كناية عن كثرة الدموع.

(٣) النشيج: الصوت، والنشيج: أشد البكاء.

١٣٩- قال أبو بدر: وكان محمد بن ميمون من الخائفين لله، كان يصلي ثم يدعو ثم يبكي حتى ربما بل الحصى من دموعه.

١٤٠- عن مالك بن ضيغم، قال: رأيت بكر بن معاذ قائما يصلي ينتفض النفضة بعد النفضة، كأنه رجل يلدغ ساعة بعد ساعة ودموعه سائلة، وما رأيت رجلا قط أطول حزنا ولا أكثر دمعة من بشر بن منصور.

البكاء عند النداء بالصلاة

١٤١- عن الحارث بن سعيد، قال: كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه، وفاضت عيناه.

١٤٢- عن سفيان، قال: كان منصور بن صفية يبكي في وقت كل صلاة، فكانوا يرون أنه يذكر الموت والقيامة عند الصلوات.

١٤٣- عن يحيى البكاء عن الحسن، قال: إذا أذن المؤذن لم تبق دابة بر ولا بحر إلا أصغت واستمعت. قال: ثم بكى الحسن بكاء شديدا.

١٤٤- عن محمد بن عبد الوهاب الحارثي، قال: كان أبو بكر النهشلي إذا سمع النداء، تغير لونه، وأرسل عينيه فبكى.

١٤٥- قال ابن أبي الدنيا: حدثني رجل من بني تميم من جيرانه؛ أنه قال: سألته عن ذلك، فقال: أشبهه بالصريخ[١] يوم العرض. قال: ثم غشي عليه.

١٤٦- عن سفيان، قال: كان أبو خالد المؤذن يزيد بن مشاطة إذا أذن بكى، وربما صرخ الصرخة في إثر الأذان، فقال له بعض أولياء الأمراء: ما الذي يغشاك عند النداء؟ فبكى، ثم قال: إني لأشبهه بالنفخة، ثم غشي عليه. قال سفيان: وسمعته يقول: لولا ما أؤمل من الفرج والراحة

---

(١) أي المستغيث.

بعد الأذان لظننت أن نفسي ستخرج فرقا[1] من الموت. قال سفيان: وذكروا عنه أنه كان يقول إذا فرغ من أذانه: انقطعت الرغائب دونك، وكلت الألسن إلا عن ذكرك، وذهلت عقول أوليائك عن غيرك شوقا واشتياقا، فأعط القوم إلهي أمنيتهم، وأجب دعوتهم، وتفضل علينا وعليهم بجودك يا كريم! قال: نحوا من هذا.

١٤٧- عن قادم الديلمي، قال: كنا عند فضيل بن عياض -وهو في المسجد- فأذن المؤذن، فبكى حتى بل الحصى، ثم قال: أشبهه بالنداء، ثم بكى.

(١) أي فزعا.

البكاء عند الطهور

١٤٨- عن عبد الرحمن بن حفص القرشي، قال: كان علي بن حسين إذا توضأ اصفر، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟.

١٤٩- عن أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثني شيخ من أهل واسط يكنى أبا سعيد -وكان جارا لمنصور بن زاذان- قال: رأيت منصورا توضأ يوما، فلما فرغ دمعت عيناه، ثم جعل يبكي حتى ارتفع صوته، فقلت: رحمك الله! ما شأنك؟ قال: وأي شيء أعظم من شأني؟! إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم.

١٥٠- عن نعيم بن مورع بن توبة التميمي، قال: كان عطاء السليمي إذا فرغ من طهوره ارتعد وانتفض، وبكى بكاء شديدا. فقيل له في ذلك، فقال: إني أريد أن أتقدم على أمر عظيم؛ إني أريد أن أقوم بين يدي الله.

إخفاء البكاء

١٥١- عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: رأيت محمد بن كعب يقص، فبكى رجل، فقطع قصصه، وقال: من الباكي؟ قالوا: مولى بني فلان. قال: فكأنه كره ذلك.

١٥٢- عن أبي معشر، قال: كان محمد بن كعب القرظي يقص ودموعه تجري على خديه، فإن سمع باكيا زجره. وقال: ما هذا؟.

١٥٣- عن حماد بن زيد، قال: بكى أيوب مرة، فأخذ بأنفه وقال: إن هذه الزكمة ربما عرضت. وبكى مرة أخرى، فاستبان بكاؤه، فقال: إن الشيخ إذا كَبِر مج(١).

١٥٤- عن كهمس بن الحسن؛ أن رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأنه يتحازن، فلكزه(٢) لكزة، أو قال: لكمه.

١٥٥- عن أبي السليل؛ أنه كان يحدث، أو يقرأ، فيأتيه البكاء، فيصرفه إلى الضحك!.

١٥٦- عن الربيع بن صبيح، قال: وعظ الحسن يوما، فنحب رجل، فقال الحسن: ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا.

---

(١) مج الشيء: لفظه، وشيخ ماج: يمج ريقه ولا يستطيع حبسه من كثره.

(٢) اللكز: الدفع في الصدر بالكف.

١٥٧- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت أبا عصام الرملي أن الحسن حدث يوما، أو وعظ، فتنفس رجل في مجلسه، فقال الحسن: إن كان لله فقد شهرت نفسك، وإن كان لغير الله هلكت.

١٥٨- عن حماد بن زيد، قال: ذكر أيوب يوما شيئا فرق، فالتفت كأنه يتمخط، ثم أقبل علينا، فقال: إن الزكام لشديد على الشيخ.

١٥٩- عن هريم بن سفيان، قال: كان منصور يحدثنا، فيمسح الدموع مرارا قبل أن يقوم.

١٦٠- عن عبد الرحمن بن مسلم -مولى لآل أبي بكرة- قال: بكى أيوب مرة، فلم يملك عبرته[١]، فقام.

١٦١- عن بسطام بن حريث، قال: كان أيوب يرق فيستدمع، فيحب أن يخفي ذلك على أصحابه، فيمسك على أنفه كأنه رجل مزكوم، فإذا خشي أن تغلبه عبرته، قام.

١٦٢- عن حماد بن زيد، قال: جاء ثابت إلى محمد بن واسع يعوده، فسلم يحيى البكاء على ثابت، فقال: من أنت؟ فقال رجل: هذا أبو مسلم، هذا يحيى. قال: من أبو مسلم؟ قالوا: يحيى البكاء. قال: إن شر أيامكم يوم عرفتم بالبكاء ونسبتم إليه.

---

(١) العبرة: الدمعة.

١٦٣- عن الأعمش، قال: بكى حذيفة ﷺ في صلاته، فلما فرغ التفت، فإذا رجل خلفه، فقال: لا تعلمن بهذا أحدا.

١٦٤- عن الحسن بن الربيع، قال: كان ابن المبارك إذا رق، فخاف أن يظهر ذلك منه قام، وربما أخذ في حديث آخر.

١٦٥- عن محمد بن واسع، قال: لقد أدركت رجالا، كان الرجل يكون رأسه ورأس امرأته على وساد واحد، قد بل ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته ولقد أدركت رجالا، كان أحدهم يقوم في الصف فتسيل دموعه على خديه لا يشعر به الذي إلى جنبه.

١٦٦- عن معمر، قال: بكى رجل إلى جنب الحسن، فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به.

١٦٧- عن محمد بن واسع، قال: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، ومعه امرأته ما تعلم به.

١٦٨- عن عبد الله بن عيسى، قال: أخبرني أبي، قال: كان حسان ابن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه، لا يسمع له صوت.

البكاء على الذنوب

١٦٩- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: «**املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[1].

١٧٠- عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: قال لي أبي: يا بني! اتق ربك، وليسعك بيتك، واملك عليك لسانك، وابك من ذكر خطيئتك.

١٧١- عن مسمع بن عاصم، قال: انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفي -وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه-، فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فدخلنا عليه، فسلم عليه عبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟ قال: نعم. قال: ما جاء بك؟ قال: جئنا لتبكي ونبكي معك على ما تقدم من سالف الذنوب. قال: فشهق شهقة خر مغشيا عليه، وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه، وتنادى أهله، فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم، فلما رأيت البكاء قد كثر، انسللت فخرجت.

١٧٢- عن سلمة بن سعيد عن بعض رجاله؛ أن زيادا ضحك ذات يوم حتى علا صوته، ثم قال: أستغفر الله. وبكى بكاء شديدا، فقال له جلساؤه بعد ذلك المجلس: ما رأينا -أصلح الله الأمير- بكاء في إثر ضحك أسرع من بكائك بالأمس. قال: إني والله ذكرت ذنبا أذنبته كنت به حينئذ مسرورا، فذكرته، فبكيت خوفا من عاقبته. ثم بكى أيضا.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٥٩ والترمذي ٤/٦٠٥ وقال: حديث حسن.

١٧٣- عن محمد بن الحارث بن عبد ربه القيسي -وكان قرابة لرياح القيسي- قال: كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكي، وأدخل عليه بيته وهو يبكي، وآتيه في الجبان[1] وهو يبكي. فقلت له يوما: أنت دهرك في مأتم؟ قال: فبكى، ثم قال: يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا.

١٧٤- عن موسى بن عيسى، قال: نظر حذيفة المرعشي إلى رجل وهو يبكي، فقال: ما يبكيك يا فتى؟ قال ذكرت ذنوبا سلفت فبكيت. قال: فبكى حذيفة، ثم قال: نعم يا أخي! فلمثل الذنوب فليبك. ثم أخذ بيده، فتنحيا، فجعلا يبكيان.

١٧٥- عن عبيد الله بن موسى، قال: كنا عند حسن بن صالح يوما، فذكر شيئا، فرق فبكى رجل، فارتفع صوته، وعلا بكاؤه، فقال رجل من القوم: نعم والله يا أخي! فابك هكذا على نفسك، فما خير من لا يرحم نفسه! قال عبيد الله: فكنت أسمع الحسن بعد ذلك كثيرا يردد هذه الكلمة: ما خير من لا يرحم نفسه! قال: فظننت أنه أعجب بها حين سمعها يومئذ.

١٧٦- عن قيس بن سليم العنبري، قال: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.

---

(١) أي المقبرة.

١٧٧- عن زهير السلولي، قال: كان رجل من بلعنبر[١] قد لهج[٢] بالبكاء، فكان لا تراه إلا باكيا. قال: فعاتبه رجل من إخوانه يوما، فقال: لم تبكي رحمك الله هذا البكاء الطويل؟ فبكى، ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمي وحق لكل من يعصي البكاء

فلو كان البكاء يرد همي لأسعدت الدموع معا دماء

ثم بكى حتى غشي عليه، فقام الرجل عنه وتركه.

١٧٨- عن محمد بن مسلم مولى بني ليث، قال: ذكرنا يوما العفو ومعنا حوشب بن مسلم -وكان من البكائين عند الذكر- فبكى حتى لطى[٣] بالأرض، ثم رفع رأسه، فقال: يا إخوتاه! بعد كم؟.

١٧٩- عن أبي عمران الجوني، قال: هبك تنجو، بعد كم تنجو؟.

١٨٠- عن طلحة بن مصرف، قال: كان رجل له ذنوب، فكان له عند كل ذنب منها بكية. قال: فقال له غلامه: إن كان هذا دأبك[٤] فإني سأقودك أعمى.

١٨١- عن أبي عبد الرحمن المغازلي، قال: قال رجل ببعض بلاد الشام

---

(١) من قبائل بني تميم.

(٢) أي أولع به واعتاده.

(٣) أي لزق بها ولم يكد يبرح.

(٤) أي عادتك.

في بعض السواحل: لو بكى العابدون على الشفقة حتى لم يبق في أجسادهم جارحة إلا أدت ما فيها من الدم والودك[1] دموعا جارية، وبقيت الأبدان يُبسا خالية، تردد فيها الأرواح إشفاقا ووجلا من يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك. ثم غشي عليه.

١٨٢- عن سعيد بن عبد الرحمن النصيبي -وكان جارا لأبي سليمان دويد اللبان- قال: كان أبو سليمان يبكي عامة دهره، قال: وسمعته يوما يقول: وكان كثيرا يردد هذا الكلام-: بكوا الذنوب قبل محل[2] بكائها، وفرغوا القلوب إلا من شغل حسابها، فبحرى إن كنتم كذلك أن تدركوا فوات ما قد فات لشؤم التفريط، بالإنابة والمراجعة والإخلاص للرب الكريم. وكان يبكي ويقول: وجدناه أكرم مولى لشر عبيد. قال: ثم يبكي ويبكي.

١٨٣- عن بهيم العجلي، قال: ركب معنا البحر فتى من بني مرة، من أهل البدو. فجعل يبكي الليل والنهار، فعاتبه أهل المركب على ذلك وقالوا: ارفق بنفسك قليلا، فقال: إن أقل ما ينبغي أن يكون لنفسي عندي أن أبكيها، وأبكي عليها أيام الدنيا، لعلمي بما يمر عليها في ذلك اليوم غدا. قال: فما بقي في المركب أحد إلا بكى. قال عثمان: وكان

---

(١) الودك: الدسم.

(٢) أي احتباسها.

بهيم رجلا حزينا، فكان إذا ذكر هذا البدوي بكى، وقال: هذا يبكي على نفسه ويرحمها مما يمر عليها في الموقف، فكيف بما بعد الموقف إن لم [...] العبد إلى الخير؟ قال: ويبكي بكاء شديدا إذا ذكره.

١٨٤- عن محمد، قال: سمعت أبا جعفر القارئ في جوف الليل وهو يبكي ويقول:

ابك لذنبك طول الدهر مجتهدا إن البكاء معول الأحزان

لا تنس ذنبك في النهار وطوله إن الذنوب تحيط بالإنسان

ويبكي بكاء شديدا، ويردد ذلك.

١٨٥- عن بحر أبي يحيى، قال: سمعت عابدا في بعض السواحل ذات ليلة يبكي، وإخوانه عنده، فبكوا، فقال: ابكوا بأبي أنتم بكاء من علم أنه غير ناج إلا بطول الحزن والبكاء. قال: ثم بكى وقال:

من فيض الدمع للرزأ فإنا نسفح الدمع لاقتراف الذنوب

قال: فبكى القوم والله بكاء شديدا.

١٨٦- عن صالح المري، قال: قال يزيد الرقاشي: إذا أنت لم تبك على ذنبك، فمن يبكي لك عليه بعدك؟ قال: ثم يبكي صالح ويقول: يا إخوتاه! ابكوا على الذنوب، فإنها ترين القلوب(١) حتى تنطمس، فلا يصل إليها من خير الموعظة شيء.

---

(١) ران الذنب على قلبه: غلب عليه وغطاه؛ وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يسواد القلب.

من أفسد عينيه البكاء

١٨٧- عن قتادة، قال: كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتى عمي، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عشي[١] بصره، قال: وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ، جهشه البكاء.

١٨٨- عن عمر بن ذر، قال: قلت لأسيد الضبي: قد أفسد البكاء عينيك. قال: فمه[٢]. قلت: لو قصرت قليلا. قال: ولم؟ أتاني أمان من الله من دخول النار؟ قال: ثم غشي عليه.

١٨٩- عن أبي نعيم، قال: كان العلاء بن عبد الكريم قد بكى حتى فسدت عينه من كثرة ما يبكي.

١٩٠- عن شهاب بن عباد، قال: رأيت بهيما أبا بكر العجلي، وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره، وكان رطب العينين جدا، فقلت لابن أخ له: ما شأنه يمس عينيه كثيرا؟ قال: قد فسدت من كثرة ما يبكي، فهي تحكه وتضرب عليه.

١٩١- عن أبي بكر بن عياش، قال: بكى منصور حتى جردت[٣]

---

(١) العشا: سوء البصر بالليل والنهار، وقيل: ذهاب البصر.

(٢) مه: كلمة زجر ونهي.

(٣) أي خلتا من الشعر.

عيناه، وكان يقوم الليل ويصوم النهار، فكانت أمه ترى بكاءه وما يصنع بنفسه، فتقول له: يا بني! لو كنت قتلت قتيلا لما زدت على هذا.

١٩٢- عن قبيصة، قال: كانت عينا مالك بن مغول رطبة جدا، وكان يقال في ذلك الزمان: إنه طويل البكاء، قال: وربما رأيته يحدث والدموع على لحيته جارية.

١٩٣- عن كلاب بن جري، قال: رأيت شابا ببيت المقدس قد عمش[1] من طول البكاء، فقلت له: يا فتى! كم تكون العين سليمة على هذا؟ فبكى، ثم قال: كم شاء ربي فلتكن، وإن شاء سيدي فلتذهب، فليست بأكرم علي من بدني! إنما أبكي رجاء الفرح والسرور في الآخرة، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الآخرة وحزن الأبد، والأمر الذي كنت أخافه وأحذره على نفسي، وإني أحتسب على الله غفلتي عن نفسي وتقصيري في حظي، ثم غشي عليه.

١٩٤- عن صدقة بن بكر، قال: سمعت معاذ بن زياد التميمي يذكر أن فتى من الأزد بكى حتى أظلم بصره، فعوتب في ذلك، فقال:

ألم يرث البكاء أناس صدق　　　فقادهم البكاء خير المعاد

ألم يقل الإله إلي عبدي　　　فكل الخير عندي في المعاد

والله لأبكين أيام الدنيا، فإذا جاءت الآخرة، فعند الله أحتسب مصيبتي في تقصيري.

---

(١) العمش: أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها.

١٩٥- عن شاذ بن فياض، قال: بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه، فكانت مفتوحة، وهو لا يكاد يبصر بها.

١٩٦- عن بشر بن منصور، قال: بكى بديل العقيلي حتى قرحت مآقيه[١]، فكان يعاتب في ذلك، فيقول: إنما أبكي خوفا من طول العطش يوم القيامة.

١٩٧- عن هشام بن حسان، قال: بكى يزيد الرقاشي أربعين عاما حتى تساقطت أشفاره، وأظلمت عيناه، وتغيرت مجاري دموعه.

١٩٨- عن سعيد بن عامر، قال: حدثت أن بديلا العقيلي بكى حتى ذهب بصره.

١٩٩- عن سعيد بن عامر، قال: كان هشام بن أبي عبد الله قد أظلم عليه بصره من طول البكاء، فكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه.

٢٠٠- عن سلام أبي الأحوص، قال: كانت عين منصور قد تقبضت من كثرة البكاء.

٢٠١- عن زهير السلولي، قال: كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره، وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه.

---

(١) جمع المؤق وهو حرف العين الذي يلي الأنف.

٢٠٢- عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، قال: بكى أسيد الضبي حتى عمي، وكان إذا عوتب على البكاء، بكى. وقال: الآن حين لا أهدأ؟ وكيف أهدأ وأنا أموت غدا؟ والله لأبكين، ثم لأبكين، ثم لأبكين، فإن أدركت بالبكاء خيرا فبمن الله علي وفضله، وإن تكن الأخرى، فما بكائي في جنب ما ألقى؟ قال: وكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه.

٢٠٣- عن سلامة العابدة، قالت: بكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها.

٢٠٤- عن مسمع بن عاصم، قال: كان ناشرة بن سعيد الحنفي قد بكى حتى أظلمت عيناه.

٢٠٥- عن غاضرة بن قرهد، قال: كان فرقد السبخي قد بكى حتى أضر ذلك البكاء بعينيه، وتناثرت أشفاره.

٢٠٦- عن أحمد بن حنبل، قال: حدثني بعض أصحابنا، قال: قال أنس ﷺ لثابت: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ. قال: فبكى حتى عمش.

٢٠٧- عن القاسم، قال: كان سعيد بن جبير يبكي حتى عمش.

٢٠٨- عن معتمر عن أبيه، قال: بكى يزيد الرقاشي حتى تناثرت أشفاره.

٢٠٩- عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: بكى ثابت حتى ذهب بصره أو كاد يذهب، فقيل له: نعالجك على أن لا تبكي، قال: ما خير فيهما إذا لم تبكيا.

٢١٠- عن جعفر بن سليمان، قال: اشتكى ثابت البناني عينه، فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك، قال: وما هي؟ قال: لا تبك. قال: وما خير في عين لا تبكي؟!.

من بكى حتى أثرت الدموع في وجهه

٢١١- عن عبد الله بن عيسى، قال: كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان من البكاء.

٢١٢- عن أبي رجاء العطاردي، قال: كان هذا المكان من ابن عباس رضي الله عنه مثل الشراك البالي من الدموع.

٢١٣- عن زهير السلولي، قال: كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى أحرقت الدموع مجاريها من وجهه.

٢١٤- عن زيد بن أسلم، قال: كان عمر بن عبد العزيز قد بكى حتى أثرت الدموع بوجهه.

٢١٥- عن موسى بن صالح القريعي -من أهل البصرة- قال: رأيت مجاري الدموع في خد عتبة الغلام منسلخة، ورأيت عليه إزارا وكساء.

٢١٦- عن عقيبة بن فضالة، قال: كانت الدموع قد أثرت بخدي الفضل بن عيسى الرقاشي أثرا بينا، فكان كالشيء المخدوش نديا دهره.

٢١٧- عن جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يا إخوتاه! والله لو ملكت البكاء لبكيت أيام الدنيا، قال: وكان قد بكى حتى اسود طريق الدموع في خده.

من كان يديم البكاء

٢١٨- عن الربيع بن خثيم؛ أنه كان يبكي حتى تبل لحيته من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقواما كنا في جنوبهم لصوصا.

٢١٩- عن مسلم بن خالد، قال: أخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز يطوف بالبيت ودموعه سائلة على لحيته.

٢٢٠- عن مضر، قال: كان شاب في عبد القيس يبكي الليل والنهار، لا يكاد يفتر، فقيل له: لو قصرت قليلا. قال: ولم أقصر وقد ندبت إلى الجد والاجتهاد؟ والله لا أقصر عن الاجتهاد في نجائها أبدا، فكان يبكي الليل والنهار.

٢٢١- عن عبد الله بن صالح، قال: حدثني رجل من بني تميم؛ أن حسن بن صالح كان يصلي إلى السحر، ثم يجلس فيبكي في مكانه، ويجلس علي[1] فيبكي في حجرته، قال: وكانت أمهم تبكي بالليل والنهار، قال: فماتت، ثم مات علي، ثم مات حسن، قال: فرأيت حسنا في منامي، فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد، قلت: فعلي؟ قال: وعلي على خير، قال: قلت: فأنت؟ قال: فمضى وهو يقول: وهل نتكل إلا على عفوه؟.

---

(١) هو ابن صالح.

٢٢٢- عن محمد بن معاوية الأزرق النواء، قال: حدثني بعض أصحابنا، قال: قيل لعطاء السليمي: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي. قال: فكان يبكي الليل والنهار، وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه.

٢٢٣- عن جعفر بن سليمان، قال: دخل رجلان على عطاء السليمي، فوجداه يبكي، فقال أحدهما لصاحبه: أما هذا فسيبكي ثلاثة أيام ولياليهن، قال: فخرجا وتركاه.

٢٢٤- عن معاذ بن زياد، قال: كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة وأدارها على حلقه، وجعل لها طرفين، فكان يبكي وينتحب حتى يبل هذا الطرف، ثم يبكي وينتحب حتى يبل هذا الطرف الآخر، ثم يحلها من رأسه، ويبكي وينتحب حتى تبتل العمامة بأسرها، ثم يبكي وينتحب حتى يبل أردانه[١].

٢٢٥- عن أبي سهل محمد بن عمرو الأنصاري، قال: كنا مع محمد ابن واسع في جنازة، فجعلت أنظر إلى دموعه على لحيته، وهو جالس لا يتكلم بشيء، فذكرت ذلك ليحيى بن مسلم البكاء، فبكى، وقال: إن في دون ما كنتم فيه لما يبكي العيون.

٢٢٦- عن سعيد بن الفضيل القرشي -مولى بني زهرة- قال: كان

(١) جمع ردن وهو الكم.

محمد بن واسع نازلا في العلو، وكان قوم يسكنون في داره في السفل، قال: فحدثني بعضهم، قال: كان يبكي عامة الليل، لا يكاد يفتر. قال: ثم يصبح، فإنما يكشر[1] في وجوه أصحابه.

٢٢٧- عن عبد الملك بن قريب، قال: حدثني نسيب لهشام القردوسي، قال: قال رجل: دخلنا على محمد بن واسع، فقالت علجة[2] كانت في داره: [إين كيرديس أتا داركه سيود سون ازجها نياز همه بكشت] معناه: هذا الرجل إذا جاء الليل، لو كان قتل أهل الدنيا ما زاد.

٢٢٨- عن سرار أبي عبيدة، قال: بكى عتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يفتر، بكاء من حين يبدأ عبد الواحد في الموعظة إلى أن يقوم، لا يكاد أن يسكت عتبة، فقيل لعبد الواحد: إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة، قال: فأصنع ماذا؟ يبكي عتبة على نفسه وأنهاه أنا؟ لبئس واعظ قوم أنا.

٢٢٩- عن سليم النحيف، قال: رمقت[3] عتبة ذات ليلة بساحل البحر، فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم، وهو يقول: إن تعذبني فإني لك محب وإن ترحمني فإني لك محب. فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر.

---

(١) أي يتبسم.

(٢) العلج: الرجل من كفار العجم.

(٣) رمقته ببصري إذا أتبعته بصري وأتعهده وأنظر إليه وأرقبه.

٢٣٠- عن ابن الفضيل بن عياض، قال: كان الفضيل قد ألف البكاء، حتى ربما بكى في نومه حتى يسمعه أهل الدار.

٢٣١- عن الربيع بن صبيح، قال: ما دخلت على الحسن إلا أصبته مستلقيا يبكي.

٢٣٢- عن يونس بن عبيد، قال: كنا ندخل على الحسن، فيبكي حتى نرحمه!

٢٣٣- عن منصور، قال: كان الحسن ربما بكى حتى نرق له.

٢٣٤- عن عبيد الله بن العيزار، قال: ما رأيت الحسن إلا صارا[١] بين عينيه، عليه كآبة، كأنه رجل أصيب بمصيبة، فإن ذكر الآخرة، أو ذكرت بين يديه، جاءت عيناه بأربع[٢].

٢٣٥- عن ربيع أبي محمد، قال: كان يزيد الرقاشي يبكي حتى يسقط، ثم يفيق، فيبكي حتى يسقط، ثم يفيق، فيبكي حتى يسقط، فيحمل مغشيا عليه إلى أهله، وكان يقول في كلامه: إخوتاه! ابكوا قبل يوم البكاء، ونوحوا قبل يوم النياحة، وتوبوا قبل انقطاع التوبة، إنما سمي نوحا صلى الله عليه أنه كان نواحا، فنوحوا معشر الكهول والشبان على أنفسكم. قال: وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخديه.

(١) أي مقبضا جامعا بينهما كما يفعل الحزين.

(٢) كناية عن كثرة الدموع.

٢٣٦- عن فضيل بن عبد الوهاب، قال: حدثتني أختي -وكانت أكبر من محمد- قالت: كان لمحمد بن عبد الوهاب صديق من بني تميم، فربما زاره، فيبتدئان في البكاء حتى ينادى بصلاة الظهر، قالت: فربما قلت لمحمد: يزورك أخوك فتبكيان، لا يستمتع أحدكما من صاحبه بحديث ولا مذاكرة؟! فيقول: ويحك! اسكتي، ليست الدنيا دار سرور ولا متعة تدوم، إنما خيرها لمن اتخذها بلغة إلى الآخرة، ووالله لولا البكاء -فإنه راحة للقلوب- لظننت أن قلبي سينشق في دار الدنيا من طول غمي، بكثرة التفريط. قالت: فأبكاني والله.

٢٣٧- عن ابن المبارك، قال: كان ابن أبي رواد يتكلم ودموعه تسيل على خده، وكان وهيب يتكلم والدموع تقطر من عينيه.

٢٣٨- عن سعيد بن عامر، قال: كان يحيى البكاء قد أدار عمامة وصير لها فضلة يتلقى بها دموعه.

٢٣٩- عن يحيى بن دينار أبي همام، قال: كان الحسن إذا تكلم شفى النفوس من إسبال الدموع، قال: وما قعدت إليه يوما قط إلا بكيت حتى اشتفيت.

٢٤٠- عن عبد الواحد بن زيد، قال: لو رأيت الحسن إذا أقبل لبكيت لرؤيته من قبل أن يتكلم، ومن ذا الذي كان يرى الحسن فلا يبكي؟ ومن كان يقدر يملك نفسه عن البكاء عند رؤيته؟ ثم بكى عبد الواحد بكاء شديدا.

٢٤١- عن مالك بن مغول، قال: كان رجل يبكي الليل والنهار، فقالت له أمه: لو كنت قتلت نفسا ثم أتيت أهله لعفوا عنك لما يرون من كثرة بكائك. قال: فبكى، ثم قال: يا أمه! إني والله إنما قتلت نفسي. فبكت أمه عند ذلك.

٢٤٢- عن سفيان، قال: كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجف له دمعة، إنما دموعه جارية دهره، إن صلى فهو يبكي، وإن طاف فهو يبكي، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي، وإن لقيته في طريق فهو يبكي. قال سفيان: فحدثوني أن رجلا عاتبه على ذلك، فبكى، ثم قال: إنما ينبغي أن تعذلني[1] وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي. قال الرجل: فلما سمعت ذلك منه انصرفت وتركته.

٢٤٣- عن الهيثم بن عبيد الصيد الصيرفي، قال: سمعت أبي يقول: أتيت الحسن سنة، فما أخطأني يوم آتيه إلا وأنا أرى دموعه تجري على لحيته.

٢٤٤- عن سهيل بن عبد الله القطعي، قال: صلى بنا مالك بن دينار العصر، فلما سلم عض على إصبعه، فلم تزل عيناه تدمعان حتى غابت الشمس.

٢٤٥- عن سويط بن المثنى بن بكر الضبي، قال: حدثني شيخ لنا

(١) العذل: اللوم.

قال: كان محمد بن سوقة يزور مسلما النحات، قال: فكنت ألقى محمد ابن سوقة، فكان كلامه وسلامه:

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

قال: ثم تجيء دموعه.

من عوتب على كثرة البكاء فأجاب عن ذلك

٢٤٦- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لي لا أرى عينك تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفع به، قال: يا أخي! إن الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريا أن لا تجف لي عين.

٢٤٧- عن سلمة بن سعيد، قال: قالوا ليزيد بن أبان الرقاشي: ما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى، ثم قال: وهل يشبع المرضع من الغذاء؟ والله لوددت أني أبكي بعد الدموع الدماء، وبعد الدماء الصديد أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نفدت الدموع، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت، فما حق امرئ لا يبكي على نفسه في الدنيا وينوح عليها؟ قال: وكان يقول: ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء، إنما سمي نوحا صلى الله عليه لأنه كان ينوح على نفسه، يا يزيد. من يصلي لك بعدك؟ ومن يصوم يا يزيد؟ ومن يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟ فكان يعدد على هذا ونحوه، ويبكي، ويقول: يا إخوتاه! ابكوا أو بكوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكاء.

٢٤٨- عن إسماعيل بن ذكوان، قال: كان يزيد الرقاشي إن دخل بيته بكى، وإن شهد جنازة بكى، وإن جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم،

فقال له ابنه يوما: يا أبه! كم تبكي؟! والله لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا البكاء! فقال: ثكلتك[1] أمك يا بني! وهل خلقت النار إلا لي، ولأصحابي، ولإخواننا من الجن؟ أما تقرأ يا بني!: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن:٣١]؟ أما تقرأ يا بني!: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن:٣٥]؟ فجعل يقرأ عليه حتى انتهى إلى ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن:٤٤] قال: فجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي، حتى غشي عليه، فقالت للفتى أمه: يا بني! ما أردت إلى هذا من أبيك؟ فقال: إني والله إنما أردت أن أهون عليه، لم أرد أن أزيده حتى يقتل نفسه.

٢٤٩- عن عبد النور بن يزيد بن أبان الرقاشي، قال: كان أبي يبكي ويقول لأصحابه: ابكوا اليوم قبل الداهية الكبرى، ابكوا اليوم قبل أن تبكوا غدا! ابكوا اليوم قبل يوم لا يغني فيه البكاء، ابكوا على التفريط أيام الدنيا، قال: ثم يبكي حتى يرفع صريعا من مجلسه.

٢٥٠- عن سفيان، قال: كان أمية -رجل من أهل الشام- يقدم فيصلي هناك مما يلي باب بني سهم، فينتحب ويبكي حتى يعلو صوته، وحتى تسيل دموعه على الحصا، قال: فأرسل إليه الأمير أنك تفسد على

---

(١) أي فقدتك، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله، والموت يعم كل أحد، فإذن الدعاء عليه كلا دعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوء، أو يجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء.

المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلا. فبكى، ثم قال: إن حزن يوم القيامة أورثني دموعا غزارا، فأنا أستريح إلى ذريها[1] أحيانا، وكان أمية يقول: ومن أسعد بالطاعة من مطيع؟ ألا وكل الخير في الطاعة. ألا وإن المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة، قال: وكان يدخل الطواف، فيأخذ في النحيب[2] والبكاء، وربما سقط مغشيا عليه.

٢٥١- عن الفيض بن الفضل البجلي عن جار لمسعر، قال: بكى مسعر، فبكت أمه، فقال لها معسر: ما أبكاك يا أمه؟ قالت: يا بني! رأيتك تبكي فبكيت. قال: يا أمه! لمثل ما نهجم عليه غدا فلنطل البكاء. قالت: وما ذاك يا بني؟ قال: القيامة وما فيها. قال: ثم غلبه البكاء فقام، قال: وكان مسعر يقول: لولا أمي ما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه، قال: وكان إن دخل بكى، وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى.

٢٥٢- عن عبد السلام بن مطهر عن رجل -يكنى أبا حمزة- قال: كنت أمشي مع رياح القيسي، فمر بصبي يبكي، فوقف عليه يسائله: ما يبكيك يا بني؟ وجعل الصبي لا يحسن يجيبه، ولا يرد عليه شيئا، فبكى ثم التفت إلي، فقال: يا أبا حمزة! ما لأهل النار راحة ولا معول إلا البكاء، وجعل يبكي.

---

(١) أذرت العين دمعها: أسالته.

(٢) النحيب: رفع الصوت بالبكاء.

٢٥٣- عن محمد بن فروخ -من ولد أبي نضرة- قال: زارني رياح القيسي، فبكى صبي لنا من الليل، فبكى رياح لبكائه حتى أصبح، فذاكرته يوما ذلك، فقال: ذكرت ببكائه بكاء أهل النار في النار، ليس لهم نصير، ثم بكى.

٢٥٤- عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: ما رأيت أحدا قط أسرع دمعة من سعيد بن السائب، إنما كان يجزئه أن يحرك فترى دموعه كالقطر[(١)].

٢٥٥- عن فياض بن محمد بن سنان القرشي، قال: جعل زياد الأسود العبد يبكي يوما، فقال له ميمون بن مهران: كم تبكي ويحك يا زياد؟ قال: يا أبا أيوب! وما لي لا أبكي؟ أبكي والله أبدا لعلي آمن من البكاء في القيامة غدا. قال: فبكى ميمون بن مهران عند ذلك بكاء شديدا.

٢٥٦- عن سرار أبي عبيدة، قال: قالت لي امرأة عطاء السليمي: عاتب عطاء في كثرة البكاء، فعاتبته، فقال لي: يا سرار! كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي؟! إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه، تمثلت لي نفسي بهم، فكيف بنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب إلى النار، ألا تصيح وتبكي؟ وكيف لنفس تعذب، ألا تبكي؟ ويحك يا سرار! ما أقل غناء[(٢)] البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله! قال: فسكت عنه.

---

(١) أي كالمطر.

(٢) الغناء: النفع والكفاية.

٢٥٧- عن سرار العنزي، قال: ما رأيت عطاء السليمي قط إلا وعيناه تفيضان! وما كنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى[١]، وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا!.

٢٥٨- عن صالح المري، قال: قلت لعطاء السليمي: ما تشتهي؟ فبكى ثم قال: أشتهي والله يا أبا بشر! أن أكون رمادا لا تجتمع منه سفة[٢] أبدا في الدنيا ولا في الآخرة، قال صالح: فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر يوم الحساب.

٢٥٩- عن وهب بن منبه؛ أن عابدا لقي عابدا وهو يبكي، وقد بكى حتى جردت[٣] عيناه، فقال: ما يبكيك؟ قال: وما لي لا أبكي؟ أبكي والله على أن لا أكون لم أزل أبكي.

٢٦٠- عن نعيم بن مورع التميمي، قال: حدثت عن ميسرة القيسي أنه كان يبكي حتى يغمى عليه، فيقال له: لو رفقت بنفسك؟ فيقول: إنما أُتيت من الرفق بها، والله لا أرفق بها أبدا والقيامة أمامها، حتى أعلم ما لها عند ربها من خير وشر، قال: وكان قد عمش من طول البكاء.

٢٦١- عن بحر أبي يحيى -وكان عابدا- قال: رأيت عابدا بعبادان

---

(١) التي فقدت ولدها أو زوجها.

(٢) هي القبضة من كل ما يسف.

(٣) أي خلتا.

يبكي عامة الليل والنهار، قال: فقلت له: يا أخي! كم تبكي؟ قال: فازداد بكاء، ثم قال لي: فما أصنع إذا لم أبك؟! قال: وغشي عليه.

٢٦٢- عن عبد الله بن رجاء، قال: بكى يزيد الرقاشي أربعين عاما لا يكاد ترقأ[١] له دمعة، فكان إذا قيل له ذلك، قال: إنما الأسف على أن لا أكون تقدمت في البكاء.

(١) أي تجف وتنقطع.

جماع من أخبار البكائين

٢٦٣- عن زيد بن وهب، قال: رأيت أثرين في الحصا من دموع عبد الله.

٢٦٤- عن زيد بن وهب؛ أن عبد الله بكى، حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه، فقال به هكذا!.

٢٦٥- عن مالك بن دينار، قال: لو ملكت البكاء لبكيت أيام الدنيا، ولولا أن يقول الناس مجنون لوضعت التراب على رأسي، ثم نحت على نفسي في الطرق والأحياء، حتى تأتيني منيتي، ثم بكى.

٢٦٦- عن أفلح مولى محمد بن علي، قال: خرجت مع محمد بن علي حاجا؛ فلما دخل المسجد نظر إلى البيت بكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي، الناس ينظرون إليك، فلو رفقت بصوتك قليلا. قال: ويحك يا أفلح! ولم لا أبكي؟ لعل الله أن ينظر إلي منه برحمة فأفوز بها غدا عنده، قال: ثم طاف بالبيت، ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده، فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه.

٢٦٧- عن يعلى بن الأشدق؛ أن عبد الملك بن مروان نظر إلى رجل ساجد، قد أطال السجود، فلما رفع رأسه نظر إلى موضع سجوده مبتلا بالدموع، فأرصد له رجلا، فقال: إذا قضى صلاته فأتني به أختبر عقله.

فما قضى صلاته أتاه، فقال له عبد الملك: رأيت منك منظرا، الجنة تدرك بدونه. فصرخ الرجل صرخة أفزع عبد الملك وخر مغشيا عليه، ثم أفاق بعد طويل وهو يمسح العرق عن وجهه، ويقول: تبا لعاصيك ما احتمل من الآثام لديك. قال: فجعل عبد الملك يبكي، والرجل مول لا يلتفت، حتى خرج.

٢٦٨- عن حفص بن غياث، قال: كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم، فذكر رواجف القيامة وزلازلها وأهوالها، وشدة الأمر يومئذ هناك، قال: واستبكى ابن ذر، وبكى الناس يومئذ بكاء شديدا، قال: فوثب رجل من بني عجل يقال له -وراد- فجعل يبكي ويصرخ ويضطرب، حتى هدأ، قال: ثم حمل من بين القوم صريعا، قال: فجعل ابن ذر يومئذ يبكي ويقول: ليس كلنا قد أتاه الأمان من الله يا وراد غيرك، ليس كلنا قد أيقن بالنجاة من النار غيرك، وتالله أيها الناس ما أخو بني عجل بأولى بالخوف من الله منا ومنكم، وما منا أحد إلا على مثل حاله بين خوف ورجاء، وإنا فيما ندبنا الله إليه من طاعته لمشتركون جميعا، فما الذي قصر بنا وأسرع به، وكلم قلبه حتى أبكاه فأخرجه إلى ما رأيتم من مخافة الله، وكلنا قد سمع الموعظة وفهم التذكرة، فلم يكن من أحد منا سواه لذلك حركة، ولم تنبض من أحد منا في ذلك جارحة، والله إن هذا يا أخا بني عجل! إلا من صفاء قلبك، وتراكم الذنوب على قلوبنا، وما أرانا نؤتى إلا من أنفسنا، قال: ثم بكى ابن ذر، وقرأ هذه

الآيــــة: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم:١١].

٢٦٩- عن عمر بن ذر، قال: قال أبي: كنت أرى ورادا العجلي يأتي المسجد مقنع الرأس، فيعتزل ناحية، فلا يزال مصليا وداعيا وباكيا كم شاء الله من النهار، ثم يخرج، ثم يعود فيصلي الظهر، فهو كذلك بين صلاة ودعاء وبكاء حتى يصلي العشاء، ثم يخرج لا يكلم أحدا، ولا يجلس إلى أحد، فسألت عنه رجلا من حيه، ووصفته له، قلت: شاب من صفته، من هيئته، قال: بخ يا أبا عمر! تدري عمن تسأل؟ ذاك وراد العجلي الذي عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين. قال أبي: فكنت إذا رأيته بعد هبته.

٢٧٠- عن سكين بن مكين عن رجل من بني عجل، قال: كانت بيننا وبينه قرابة -يعني ورادا- فسألت أختا له كانت أصغر منه، قال: قلت: كيف كان ليله؟ قالت: بكاء عامة الليل وتضرع. قلت: فما كان طعمه؟ قالت: قرص في أول الليل، وقرص في آخره عند السحر. قلت: فتحفظين من دعائه شيئا؟ قالت: نعم، كان إذا كان السحر أو قريب من طلوع الفجر سجد، ثم بكى، ثم قال: مولاي! عبدك يحب الاتصال بطاعتك، فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنان! مولاي! عبدك يحب اجتناب سخطك، فأعنه على ذلك بمنك عليه أيها المنان! مولاي! عبدك عظيم الرجاء لخيرك، فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك الفائزون! قالت: فلا

يزال على هذا ونحوه حتى يصبح، قالت: وكان قد كل من الاجتهاد، وتغير لونه جدا.

٢٧١- عن سكين بن مكين هذا، قال: لما مات وراد فحمل إلى حفرته، نزلوا ليدلوه في حفرته، فإذا اللحد مفروش بالريحان، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شيئا، فمكث سبعين يوما طريا لا يتغير، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه، قال: وكثر الناس في ذلك، حتى خاف الأمير أن يفتتن الناس، فأرسل إلى الرجل، فأخذ ذلك الريحان، وفرق الناس، قال: ففقده الأمير من منزله، لا يدرى كيف ذهب.

٢٧٢- عن مخول، قال: جاءني بهيم يوما، فقال لي: تعلم لي رجلا من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقني؟ قلت: نعم، فذهبت به إلى رجل من الحي له صلاح ودين، فجمعت بينهما، وتواطآ[1] على المرافقة، ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعد أتاني الرجل، فقال: يا هذا! أحب أن تزوي[2] عني صاحبك وتطلب له رفيقا غيري. فقلت: ويحك! ولم؟ فوالله ما أعلم له بالكوفة له نظيرا في حسن الخلق والاحتمال، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيرا، قال: ويحك! حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد أن يفتر، هذا ينغص علينا العيش سفرنا كله، قال: قلت: ويحك! إنما يكون البكاء أحيانا عند التذكر، ثم يرق

(١) أي اتفقا.

(٢) أي تصرفه عني.

القلب فيبكي الرجل، أو ما تبكي أحيانا؟ قال: بلى، ولكنه قد بلغني عنه أمر عظيم جدا من كثرة بكائه. قلت: اصحبه، فلعلك أن تنتفع به. قال: أستخير الله. فلما كان اليوم الذي أرادا أن يخرجا، جيء بالإبل، ووطئ لهما، جلس بهيم في ظل حائط، وضع يده تحت لحيته، وجعلت دموعه تسيل على خديه، ثم على لحيته، ثم على صدره، حتى والله رأيت دموعه على الأرض، قال: يقول لي صاحبي: يا مخول! قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لي برفيق، قال: قلت: ارفق، لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرق، وسمعها بهيم، فقال: والله يا أخي! ما هو ذاك، وما هو إلا أني ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة، قال: وعلا صوته بالنحيب، قال لي صاحبي: والله ما هي بأول عداوتك لي وبغضك إياي، أنا ما لي ولبهيم؟ إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين ذواد بن علبة، وداود الطائي، وسلام أبي الأحوص، حتى يبكي بعضهم إلى بعض، حتى يشتفوا[1] أو يموتوا جميعا، قال: فلم أزل أرفق به، وقلت: ويحك! لعلها خير سفرة سافرتها، قال: وكان طويل الحج، رجلا صالحا، إلا أنه كان رجلا تاجرا موسرا، مقبلا على شأنه، لم يكن صاحب حزن ولا بكاء، قال: فقال لي: قد وقعت مرتي هذه، ولعلها أن تكون خيرا، قال: وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم، ولو علم بشيء منه ما صحبه، قال: فخرجا جميعا، حتى حجا ورجعا، ما يري كل واحد منهما أن له أخا غير صاحبه، فلما جئت أسلم على

(١) اشتفى وتشفى بمعنى.

جاري، قال: جزاك الله يا أخي عني خيرا! ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر، كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وأنا شاب قوي وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم. قال: قلت: فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من طول بكائه؟ قال: ألفت والله ذلك البكاء، وأشرد قلبي حتى كنت أساعده عليه، حتى تأذى بنا أهل الرفقة، قال: ثم والله ألفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا، وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟ قال: فجعلوا والله يبكون ونبكي، قال: ثم خرجت من عنده، فأتيت بهيما، فسلمت عليه، فقلت: كيف رأيت صاحبك؟ قال: كخير صاحب، كثير الذكر، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، محتمل لهفوات الرفيق، فجزاك الله عني خيرا.

٢٧٣- عن معاذ بن زياد مولى بني سعد، قال: لما اتخذت عبادان سكنها نساك[١]، وكان منهم رجل يقال له بهيم، فكان يصلي بين أضعاف[٢] النخل، فيصلي ما شاء الله، ثم يقعد فيحتبي[٣] بيده، وكان رجلا حزينا، فيزفر الزفرة بعد الزفرة، فكان يسمع زفيره، قال: فيقع

---

(١) أي عباد.

(٢) أي أوساطه وأثنائه.

(٣) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

البعوض على كتفيه وظهره، فيتأذى بهن، فيقول:

وأنت تأذى من حسيس بعوضة فللنار أشقى ساكنين وأوجعا

٢٧٤- عن معاوية بن عمرو، قال: كان بهيم رجلا طوالا، شديد الأدمة(١)، إذا رأيته رأيت رجلا حزينا.

٢٧٥- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ومعهم أصحاب لهم، حتى إذا كانوا بالأبواء(٢) نزلوا منزلا، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم، وبقي عطاء في المنزل قائما يصلي، فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها ظن أن لها حاجة، فأوجز في صلاته، ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: نعم. قال: ما هي؟ قالت: قم فأصب مني، فإني قد ودقت(٣) ولا بعل لي. فقال: إليك عني، لا تحرقيني ونفسك بالنار، ونظر إلى امرأة جميلة، فجعلت تراوده عن نفسه، وتأبى إلا ما تريد، قال: فجعل عطاء يبكي، ويقول: ويحك! إليك عني، إليك عني، قال: واشتد بكاؤه، فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع، بكت المرأة لبكائه، فجعل يبكي، والمرأة بين يديه تبكي، فبينما هو كذلك، إذ جاء سليمان من حاجته،

---

(١) أي السمرة.

(٢) موضع بين مكة والمدينة.

(٣) أرادت الفعل.

فلما نظر إلى عطاء يبكي، والمرأة بين يديه تبكي، جلس يبكي في ناحية البيت لبكائهما، لا يدري ما أبكاهما، وجعل أصحابهم يأتون رجلا رجلا، كلما أتاهم رجل فرآهم يبكون، جلس يبكي لبكائهم، لا يسألونهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت؛ فلما رأت الأعرابية ذلك، قامت فخرجت، قال: وقام القوم فدخلوا، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالا له وهيبة، قال: وكان أسن منه، قال: ثم إنهما قدما مصرا لبعض حاجتهما، فلبثا بها ما شاء الله، فبينا عطاء ذات ليلة نائم، إذ استيقظ وهو يبكي، فقال له سليمان: ما يبكيك أي أخي؟ قال: فاشتد بكاؤه، قال: ما يبكيك يا أخي؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة. قال: وما هي؟ قال: لا تخبر بها أحدا ما دمت حيا، قال: وذاك. قال: رأيت يوسف النبي صلى الله عليه، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر، فلما رأيت حسنه بكيت، فنظر إلي في الناس، فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بأبي أنت وأمي، ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة الشيخ يعقوب صلى الله عليه، فبكيت من ذلك، وجعلت أتعجب منه، فقال صلى الله عليه: فهلا تعجب من صاحب المرأة بالأبواء؟ فعرفت الذي أراد، فبكيت، واستيقظت باكيا، قال سليمان: أي أخي! وما كان حال تلك المرأة؟ قال: فقص عليه عطاء القصة، فما أخبر سليمان بها أحدا حتى مات عطاء، وحدث بها بعده امرأة من أهله، قال: وما شاع الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار.

٢٧٦- عن إبراهيم بن صالح البراد، قال: دخلنا على المغيرة أبي محمد، وكان إذا تكلم بكى وأبكى، فقال: يا إخوتاه! ابكوا وبكوا هذه الأعين والقلوب، فإن الحزين غدا مسرور، والباكي ضاحك، والخائف في أمان الله، وطويل السغب[١] في الدنيا طويل الشبع في الآخرة، وطويل الظمأ طويل الري عند الله، ألا فتخيروا واختاروا، واتقوا أن تغبنوا فتهلكوا. قال: ويبكي، ويبكي الناس.

٢٧٧- عن بكر بن معاذ، قال: دخلنا على أبي محمد المغيرة الخزاز وهو في مسجد في بيته، مستقبل القبلة، ودموعه جارية على لحيته، فسلمنا عليه، وقلنا: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: أمل طويل، وأجل قريب أتوقعه، ما أدري على ما ذا أهجم منه، على مسرة أو معرة[٢]؟ ثم غشي عليه.

٢٧٨- عن ابن السماك، قال: رأيت ابن ذر يبكي من أول الليل إلى آخره، متعلقا بأستار الكعبة، وهو يقول: إليك أنضيت[٣] المطي، وإليك تجشمت قطع المفاوز[٤]، حتى أنخت بفنائك رجاء كرامتك وجزيل ثوابك، قال: ويبكي حتى أصبح.

٢٧٩- عن عمار بن عثمان، قال: سمعت بهيم العجلي يقول: وعزتك

---

(١) أي الجوع.

(٢) المعرة: الأذى والشدة.

(٣) النضو: الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبت لحمها.

(٤) تجشمت: تكلفته على مشقة، والمفازة: البرية القفر.

إلهي ما بكى الباكون إليك فخيبتهم من فضلك، بل ظن أوليائك بك أحسن الظنون، ورجاؤهم لك أكثر الرجاء، قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته بالدموع.

٢٨٠- عن زيد الحمري، قال: كنا عند أبي عبد الرحمن المغازلي فتكلم، فبكى بعض من عنده، فقال أبو عبد الرحمن: دعوه، فإنما معول المذنبين البكاء والتوبة.

٢٨١- عن مضر أبي سعيد القاري، قال: ما تلذذت لذاذة قط، ولا تنعمت نعيما أكثر عند من بكاء حرقة.

٢٨٢- عن عقيبة بن فضالة، قال: سمعت أبا عبيدة الخواص -بعد ما كبر- وهو آخذ بلحيته يقول: [.....] إذا ذكر يأخذ له، ويبكي. قال: قد كبرت فأعتقني يا مولاي!.

٢٨٣- عن معلى الوراق، قال: كنا عند مالك بن دينار وهو يتكلم، فجاء أبو عبيدة الخواص، فأخرج من كمه حبل ليف جديد، في طرفه عروتان، فجعل عروة في عنقه، وعروة في عنق مالك، ثم قال: يا مالك! عدانا بين يدي الله، ما عسى أن نقول؟!. فبكى القوم جميعا.

٢٨٤- عن إبراهيم الضرير، قال: كان موسى الخياط يبكي حتى يتقطع صوته وتسترخي مفاصله فيسقط، وكان ينوح على نفسه في بكائه ويقول: أبكي والله قبل طول البكاء، أبكي والله قبل محل الشقاء، أبكي والله قبل الندامة والأسى.

٢٨٥- عن إبراهيم بن محمد -جليس لموسى الخياط- قال: كان موسى بن سعيد الخياط يبكي وينوح على نفسه، ويقول في تعديده:

سَجُّوني وشدوني		وفي لحدي فدلوني
ألبست قباطيًّا		أبليها وتبليني

ويبكي، فلما رآني سكت.

٢٨٦- عن مالك بن ضيغم، قال: حدثني الحكم بن نوح، قال: بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره، لم يسجد فيها سجدة، ولم يركع فيها ركعة، ونحن معه في البحر، فلما أصبحنا، قلت: يا أبا مالك! لقد طالت ليلتك لا مصلِّيا ولا داعيا، فبكى، ثم قال: لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غدا ما لَذُّوا بعيشٍ أبدا، إني والله لما رأيت الليل وهوله وشِدّة سواده؛ ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك، وكل امرئ يومئذ تهمّه نفسه، لا يُغني والد عن والده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، قال: ثم شهق، فلم يزل يضطرب ما شاء الله، ثم هدأ. قال الحكم: فحمل عليّ أصحابنا في المركب، وقالوا: أنت تعلم أنه لا يحتمل الذكر، فما تُهيِّجُه؟ قال: فكنت بعد لا أكاد أذكر له شيئا لا يسألني عنه.

٢٨٧- عن سلمة بن سعيد، قال: رُئِيَ للعلاء بن زياد أنه من أهل

الجنة، فمكث ثلاثا لا ترقأ[1] له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعاما، فأتاه الحسن، فقال: أي أخي! أتقتل نفسك إن بشرت بالجنة؟! فازداد بكاء على بكائه، فلم يفارقه الحسن حتى أمسى، وكان صائما، فطعم شيئا.

٢٨٨- عن عبد الواحد بن زيد، قال: أتى رجل العلاء بن زياد، فقال: أتاني آت في منامي، فقال: ائت العلاء بن زياد، فقل له: كم تبكي؟ فقد غفر لك، فبكى، ثم قال: الآن حين لا أهدأ.

٢٨٩- عن الحارث بن عبيد، قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك، فكنت لا أفهم كثيرا من موعظة مالك لبكاء عبد الواحد.

٢٩٠- عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان، قال: كان مسمع يأتي أبي، فيجلس إليه، فلا يفترقان إلا عن مثل المصيبة، من البكاء والحزن.

٢٩١- عن عبد العزيز بن سلمان العابد، قال: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه ودخل منزله، وأغلق عليه باب الحجرة، فجلسنا ننتظره ليخرج أو نسمع له حركة فنستأذن عليه، فجعل يترنم[2] بشيء لا نفهمه، ثم بكى حتى

(١) أي لا تجف ولا تنقطع.

(٢) أي يرجع صوته.

جعلنا نأوي[1] له من شدة بكائه، ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشي عليه. فقال لي عبد الواحد: انطلق، فإن هذا رجل مشغول بنفسه.

٢٩٢- عن أبي عمر الخطابي، قال: حدثني رجل من أهلهم، قال: كان عتبة الغلام يبكي حتى تمتلئ راحته من دموع عينيه، ثم يمسح بها وجهه ورقبته، ويقول: إلهي وسيدي، لا تخزني يوم يقوم الحساب! قال: وكان إذا سمع النداء بكى.

٢٩٣- عن الفضل بن دكين، قال: كان حسن بن صالح إذا نظر إلى جنازة أرسل عينيه بأربع. قال: ودخلنا معه مرة نعود مريضا، فنظرت إليه يبكي حتى جرت دموعه على لحيته.

٢٩٤- عن عيسى بن هارون بن أبي شيبة عن عم له -كان يكثر مجالسة حسن بن صالح- قال: سمعت حسن بن صالح يقول بعد طلوع الفجر في بيته: وا أهوالاه! فلو كان هولا واحدا لكفى، ولكنها أهوال شتى، ثم زفر.

٢٩٥- عن خالد بن الصقر السدوسي، قال: كان أبي خادما لسفيان الثوري، قال أبي: فاستأذنت على سفيان في نحر الظهر[2] فأذنت لي امرأة، فدخلت عليه وهو يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ج﴾ [الزخرف:٨٠] ثم يقول: بلى يا رب! بلى يا رب! وينتحب وينظر

---

(١) أي نرثي له ونشفق عليه.

(٢) نحر الظهر: حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع.

إلى سقف البيت ودموعه تسيل، فمكثتُ جالسا كم شاء الله، ثم أقبل إليّ، فجلس معي، فقال: مُذْ كم أنت ههنا؟ ما شعرت بمكانك.

٢٩٦- عن الضحاك بن مخلد، قال: رأيت هشام بن حسان إذا ذكر الجنة أو النبي عليه السلام بكى حتى تسيل دموعه، ورأيت ابن عون تدور الدموع في عينيه ولا تخرج.

٢٩٧- عن حماد بن زيد، قال: رأيت ثابتا البناني يبكي حتى تَختلِفَ أضلاعُه.

٢٩٨- عن مطر الوارق، قال: بات هرم بن حيان عند حممة، فبات حممة باكيا حتى أصبح، فلما أصبح، قال له هرم: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تَناثَر الكواكب. قال: وبات حممة عند هرم ليلة أخرى، فبات هرم بن حيان باكيا حتى أصبح، فلما أصبح، قال له حممة: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟ قال: يا أخي! ذكرت ليلة صبيحتها تُبَعْثَرُ القبور للمحشر إلى الله. وكانا إذا أصبحا غَدَوَا فمرَّا بأكورة[1] الحدادين كيف ينفخ عليها، فيقفان، ويبكيان، ويستجيران الله من النار، ثم يأتيان أصحاب الرَّيَاحِين، فيقفان، فيسألان الله الجنة، ثم يدعوان بدعوات، ويفترقان.

٢٩٩- عن عاصم الرقاشي، قال: انطلق غزوان وحممة إلى عامر بن

(١) جمع الكور: مجمرة الحدَّاد من الطين.

عبد الله، فوجداه مغلقا عليه بابه، فسمعاه يبكي، فجلسا ببابه يبكيان لبكائه. ثم أذن لهما، فرأى أثر البكاء على وجوههما، فقال: ما أبكاكما؟ قالا: سمعناك تبكي فبكينا لبكائك، قال: أخبركما ما أبكاني، إني ذكرت الليلة التي صبيحتها يوم القيامة، فقلت: إنها لتمخض بأمر عظيم.

٣٠٠- عن مالك بن مغول، قال: مر رجل بعامر بن عبد قيس وهو جالس في طريق وهو يبكي، فقال: يا عامر! ما يبكيك؟ قال: شيء ما أبكاني، عجبت من ليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة. وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناس قد خرجوا إلى حوائجهم، والناس يذهبون يمينا وشمالا، فيقول: يا رب! غدا الغادون في حوائجهم، وغدوت أسألك المغفرة.

٣٠١- عن عبد الله بن كثير، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما كان بدو إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي، فقال: يا عمر! اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

٣٠٢- عن الأوزاعي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أما بعد؛ فإني أذكرك بليلة تمخض بالساعة، فصباحها القيامة، يا لها من ليلة! ويا له من صباح؛ كان على الكافرين عسيرا.

٣٠٣- عن جنيد، قال: بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد،

وفي يده بلبلة[1]، وهو يمص ماءها ثم يمجه في الحصا، ثم تنفس تنفسا شديدا، ثم بكى حتى رعد منكباه، ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحا؛ لأبكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه عورة بادية، ولا عين باكية من يوم القيامة.

(١) البلبلة: ضرب من الكيزان في جنبه بلبل ينصب منه الماء.

بكاء آدم صلى الله عليه وسلم

٣٠٤- عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إن أباكم آدم ﷺ كان طوالا مثل النخلة السحوق، ستين ذراعا، وكان طويل الشعر، مواريا العورة، فلما أصاب الخطيئة بدت له سوأته، فخرج هاربا في الجنة، فلقيته شجرة، فأخذت بناصيته، فأوحى الله إليه: يا آدم! فرارا مني؟ قال: لا يا رب! ولكن حياء مما جئت به. قال: فأهبطه الله إلى الأرض، فلما حضرت وفاته، بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنة، فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خل بيني وبين رسل ربي، فما لقيت ما لقيت إلا من قبلك، وما أصابني ما أصابني إلا فيك، فغسلته الملائكة بالماء والسدر وترا، وكفنوه في وتر من الثياب، وألحدوا له ودفنوه، وقالوا: هذه سنة ولد آدم من بعده»(١).

٣٠٥- عن عثمان بن سعد عن الحسن، قال: قلت له: كم كُبرت الملائكة عليه؟ -يعني على آدم صلى الله عليه- قال: كبروا عليه أربع تكبيرات.

---

(١) روي هذا الحديث بألفاظ متقاربة أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ١٤٥٣/٥ وأبو الشيخ في العظمة ١٥٥٧/٥ قال ابن كثير في التفسير ٢٠٧/٢: روي مرفوعا، والموقوف أصح. قال الحافظ في الفتح ٣٦٧/٦: وإسناد ابن أبي حاتم حسن. كما أخرجه أحمد في الزهد ٦٣ وعبد الرزاق في المصنف ٤٠٠/٣ والديلمي في الفردوس ٤٠٢/١ وابن جرير في التاريخ ١٠١/١ وابن عدي في الكامل ١٤٣/٣ وصححه الضياء في المختارة ٢٠/٤ والحاكم ٤٩٥/١-٤٩٦ (بألفاظ مختلفة) وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين. السحوق: أي الطويلة.

٣٠٦- عن أبي ﷺ قال: ألحد لآدم صلى الله عليه.

٣٠٧- عن ابن عباس ﷺ قال: لما أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها، قال الله تبارك وتعالى له: ما حملك على أن عصيتني؟ قال: رب زينته لي حواء. قال: فإني أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في الشهر مرتين. فلما سمعت حواء ذلك رنت، فقال لها: عليك الرنة[١] وعلى بناتك.

٣٠٨- عن ابن عباس ﷺ: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف:٢٧] قال: كان لباسهما الظفر[٢]، فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما، وترك الظفر تذكرة.

٣٠٩- عن النضر بن إسماعيل، قال: قال الله: يا آدم! عصيتني وأطعت إبليس؟! قال: يا رب! أقسم لي بك أنه لي ناصح، وظننت أن أحدا لا يقسم بك كاذبا.

٣١٠- عن الحسن، قال: بكى آدم حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام، حتى جرت أودية سرنديب من دموعه.

٣١١- عن ابن سابط، قال: لو عدل بكاء أهل الأرض ببكاء آدم حين أهبط من الجنة؛ كان بكاء آدم عليه السلام أكثر.

---

(١) الرنة: الصيحة الحزينة.

(٢) أي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته.

٣١٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزل آدم بالحجر يمسح به دموعه حين أهبط من الجنة، ولم ترقأ عين آدم حين خرج من الجنة حتى رجع إليها.

٣١٣- عن وهب بن منبه، قال: بكى آدم على الجنة حين أهبط منها ثلاثمائة عام لا يرقأ له دمع.

٣١٤- عن وهب، قال: بكى آدم على الجنة ثلاثمائة عام، وما رفع رأسه إلى السماء بعد ما أصاب الخطيئة.

٣١٥- عن زيد بن أسلم، قال: بكى آدم على خطيئته مائة سنة، وما رفع رأسه إلى السماء بعد ذلك حياء من ربه.

٣١٦- عن يزيد الرقاشي، قال: بكى آدم لما أهبط من الجنة ثلاثمائة سنة لا ترقأ له دمعة، فقال له بعض ولده: قد آذيت من في الأرض بطول بكائك، فقال: أنا أبكي على أصوات الملائكة حول العرش.

٣١٧- عن يزيد الرقاشي، قال: لما طال بكاء آدم على الجنة، قيل له في ذلك، فقال: إنما أبكي على جوار ربي في دار تربتها طيبة، فيها أصوات الملائكة.

٣١٨- عن محمد بن المنكدر، قال: مكث آدم في الأرض أربعين سنة ما يبدي عن واضحه[١]، وما ترقأ له دمعة، فقالت له حواء: قد

(١) أي أسنانه (وهي التي تبدو عند الضحك).

استوحشنا إلى أصوات الملائكة، ادع ربك أن يسمعنا أصواتهم. قال: ما زلت أستحيي من ربي أن أرفع رأسي إلى أديم السماء مما صنعت.

٣١٩- عن الحسن، قال: أهبط آدم من الجنة، فبكى ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء، ولا يلتفت إلى المرأة، ولا يضع يده عليها.

٣٢٠- عن الحميدي، قال: سمعت سفيان ذكر آدم، فقال: يقال إنه بكى على جبل الهند ثلاثمائة عام، حتى صار في وجهه جدولان[١]، وما ضحك حتى أتاه الملك، فقال: حياك الله وبياك.

٣٢١- عن حسان بن عطية، قال: بكى آدم على الجنة ستين عاما.

٣٢٢- عن وهب بن منبه، قال: مكث آدم منكسا رأسه بعد ما هبط من الجنة مائة عام، لا ينظر إلى السماء، ولا يرقأ له دمع، ينادي: إلهي! غرتني حواء، واستزلني إبليس، واستحوذ علي البلاء: ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [هود:٤٧] فنودي: يا آدم! قد غفر لك، فبكى بعد ذلك مائة عام استحياء من ربه.

٣٢٣- عن وهب بن منبه، قال: لما أهبط آدم إلى الأرض مكث لا ترقأ له دموعه، اطلع الله إليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه، فأوحى إليه: يا آدم! ما هذا الجهد الذي أرى بك؟ وما هذه البلية

---

(١) الجدول: النهر الصغير.

التي بك بلاؤها؟ قال آدم: إلهي! عظمت مصيبتي، وأحاطت بي خطيئتي، وأخرجت من ملكوت ربي، فصرت في دار الهوان بعد الكرامة، وفي دار الشقاء بعد السعادة، وفي دار النصب[١] والعناء بعد الخفض والراحة، وفي دار البلاء بعد العافية، وفي دار الزوال والظعن[٢] بعد القرار والطمأنينة، وفي دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء، فكيف لا أبكي على خطيئتي؟ وكيف لا تحزن نفسي؟ أم كيف لي أن أجتبر هذه المصيبة؟ فأوحى إليه: يا آدم! ألم أصطنعك لنفسي، وأحللتك داري، واصطفيتك على خلقي، وخصصتك بكرامتي، وألقيت عليك محبتي، وحذرتك سخطي؟ ألم أخلقك بيدي، وأنفخ فيك من روحي، وأسجد لك ملائكتي؟ ألم تك في بحبوحة كرامتي، ومنتهى رحمتي، فعصيت أمري، ونسيت عهدي، وتعرضت لسخطي، وضيعت وصيتي؟ فكيف تستنكر نقمتي؟ فوعزتي لو ملأت الأرض رجالا كلهم مثلك يعبدونني ويسبحونني الليل والنهار، لا يفترون[٣]، ثم عصوني، لأنزلتهم منازل العاصين الآثمة الخاطئين، قال: فبكى آدم عند ذلك ثلاثمائة عام على جبل الهند، تجري دموعه في أودية جبالها، قال: فنبتت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا، قال: ثم خرج يؤم البيت العتيق، فجعل يخطو الخطوة، فيكون موضع قدميه ذا مساكن

---

(١) أي التعب.

(٢) ظعن: سار وارتحل.

(٣) لا يضعفون ولا ينكسرون.

وعمران، وبينهما مفاوزَ[1] وبراري، حتى أتى البيت، فطاف سُبُوعًا، فبكى حتى خَاض في دموعه إلى ركبتيه، ثم صلى، فبكى ساجدا حتى فاضتْ دموعه وجرتْ على الأرض، فنُودي عند ذلك: يا آدم! قد رحمتُ ضعفك، وقبِلتُ توبتَك، وغفرتُ ذنبك، فقال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، عملت سوءا، وظلمت نفسي، فتُبْ عليَّ إنك أنت التواب الرحيم، فاغفر لي فأنت خير الغافرين، وارحمني فأنت خير الراحمين! قال: فمكث بعد ذلك لا يُبدِي عن واضحهِ، حتى أتاه المَلَكُ، فقال: حيّاك الله يا آدم وبيّاك. قال: فضحك.

٣٢٤- عن وهب بن منبه، قال: أوحى الله إلى آدم: يا آدم! ما هذه الكآبة[2] التي بوجهك، والبلية التي قد أحاطت بك؟ قال: خروجي من دار البقاء إلى دار الفناء، ومن دار النعيم إلى دار الشقاء، قال: ثم إن آدم سجد سجدة على جبل الهند مائة عام يبكي، حتى جرت دموعه في وادي سَرنديبَ، فأنبت الله بذلك الوادي من دموع آدم الدارصيني والقرنفل، وجعل طير ذلك الوادي الطّواوِيسَ، ثم إن جبريل أتاه، فقال: يا آدم! ارفع رأسك، فقد غُفر لك. فرفع رأسه، ثم أتى البيت، فطاف به سُبوعاً، فما أتمه حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه، ثم أتى موضع المقام، فصلى فيه ركعتين، وبكى حتى جرت دموعه إلى الأرض.

---

(١) المفازة: البرِّية القفر.

(٢) سوء الحال والانكسار من الحزن.

٣٢٥- عن عطاء؛ أن آدم قام مائة عام يبكي، حتى جرى من عينيه واديان، يقال لأحدهما ارفد، والآخر بلجران، سباعهما النمور، ورضراضهما[١] الدر والياقوت، وشجرهما الألنجوج[٢] وكان تلك المائة عام جلسته جلسة الحزين، يده تحت خده.

٣٢٦- عن عطاء، قال: لما أهبط آدم صفن[٣] على قدميه مائة عام يبكي على خطيئته، حتى تأذت به الملائكة.

٣٢٧- عن أبي طالب خال أبي يوسف، قال: ناداه الله: يا آدم! أي جار كنت لك؟ قال: سيدي نعم الجار كنت لي. قال: اخرج من جواري، وسلبه تاجه وحليه.

٣٢٨- عن مجاهد؛ أن آدم لما أكل من الشجرة تساقط عنه جميع زينة الجنة، فلم يبق عليه شيء من زينتها إلا التاج والإكليل، وجعل لا يستتر بشيء من ورق الجنة إلا سقط عنه، فالتفت إلى حواء باكيا، وقال: استعدي للخروج من جوار الله، هذا أول شؤم المعصية، قالت: يا آدم! ما ظننت أحدا يحلف بالله كاذبا -وذلك أن إبليس لما قاسمهما على الشجرة- وانطلق آدم في الجنة هاربا استحياء من رب العالمين، فتعلقت به

---

(١) الرضراض: الحصا الذي يجري عليه الماء.

(٢) الألنجوج: عود البخور.

(٣) صفن الرجل: صف قدميه.

شجرة ببعض أغصانها، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو! العفو! فقال الله: يا آدم! فرارا مني؟ قال: بل حياء منك سيدي. فأوحى الله إلى الملكين: أخرجا آدم وحواء من جواري؛ فإنهما قد عصياني. فنزع جبريل التاج عن رأسه، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه. قال مجاهد: فلما أهبط من ملكوت القدس إلى دار الجوع والمسغبة[1]، بكى على خطيئته مائة سنة، قد رمى برأسه على ركبتيه حتى نبتت الأرض عشبا وأشجارا من دموعه، حتى نقع الدمع في نقر[2] الجلاهم[3] وأقفيتها، فمر به نسر عظيم قد أجهده العطش، فشرب من دموع آدم، وأنطق الله النسر، فقال: يا آدم! إني في هذه الأرض قبلك بألفي عام وقد بلغت شرق هذه الأرض وغربها، وشربت من بطون أوديتها، وغدران جبالها، وسيف بحارها، ما شربت ماء أعذب ولا أطيب رائحة من هذا الماء، قال آدم: ويحك يا نسر! أتعقل ما تقول؟ من أين تجد عذوبة دمع من عصى ربه، وجرى على خدين عاصيين؟ وأي دمع أمر من دمع عاص؟ ولكن أظن بك أيها النسر أنك تعيرني لأني عصيت ربي، فأزعجت[4] من دار النعمة إلى دار البؤس والمسكنة. فقال النسر: يا آدم!

---

(١) المسغبة: المجاعة.

(٢) جمع نقرة: الحفرة الصغيرة المستديرة في الأرض ونحوها.

(٣) جمع الجلهم: الصخرة الضخمة.

(٤) أي طردت.

أما ما ذكرت من التعيير، فما أعيرك، ولكن هكذا وجدت طعم دموعك، وأي دمع أعذب من دمع عبد عصى ربه، وذكر ذنبه، فوجل قلبه، وخشع جسمه، وبكى على خطيئته خوفا من ربه.

٣٢٩- عن علي بن أبي طلحة، قال: إن أول شيء أكله آدم حين أهبط إلى الأرض الكمثرى[١]، وأنه لما أراد أن يتغوط أخذه من ذلك كما يأخذ المرأة للولادة، فذهب شرقا وغربا، لا يدري كيف يصنع، حتى نزل إليه جبريل صلى الله عليه، فأقعى[٢] له آدم، فخرج ذلك منه، فلما وجد ريحه، مكث يبكي سبعين سنة.

٣٣٠- عن فتح الموصلي، قال: قال آدم لابنه: بني! كنا نسلا من نسل السماء، خلقنا كخلقهم، وغذينا بغذائهم، فسبانا عدونا إبليس بالخطيئة، فليس لنا فرح ولا راحة إلا الهم والعناء والنصب، حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها.

٣٣١- عن فتح الموصلي، قال: قال آدم لابنه: طال والله حزني على دار خرجت منها، فلو رأيتها لزهقت[٣] نفسك.

---

(١) أي الإجاص.

(٢) أقعى في جلوسه: جلس على إليتيه ونصب ساقيه وفخذيه.

(٣) أي خرجت.

بكاء نوح صلى الله عليه وسلم

٣٣٢- عن وهيب بن الورد، قال: لما عاتب الله نوحا في ابنه، فأنزل عليه: ﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [هود:٤٦] بكى ثلاثمائة عام، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء.

٣٣٣- عن يزيد الرقاشي، قال: إنما سمي نوحا صلى الله عليه لأنه كان نواحا.

بكاء داود صلى الله عليه ونوحه

٣٣٤- عن المطلب بن زياد، قال: سمعت السدي، يقول: إن الشيطان أتى داود صلى الله عليه وهو في المحراب، في صورة حمامة من ذهب، لها جناحان من لؤلؤ، حتى وقع على باب المحراب، فنظر إليها داود، فطارت حتى أشرف على تلك المرأة وهي في البستان تغتسل، فلما رأته أرخت شعرها فجللها، فسأل عنها، فأخبر أن زوجها غاز، فبعث داود إلى أمير ذلك الجيش أن ابعث (أوريا) في وجه كذا. فبعثه، ففتح عليه، فكتب: ابعثه إلى التابوت، وكل من بعث إلى ذلك الوجه قتل ولم يرجع، فقتل.

قال مطلب: فحدثني ليث بن أبي سليم أو غيره، قال: أتاه الملكان في صورة رجلين معتمين، ففزع منهما، فقصا عليه الآية في كتاب الله، فقال لهما داود: كذاك. قالا: نعم. قال: إذا نضرب هنا -يعني الأنف واللحية والجبين- فقالا: أنت أحق أن تضرب. وطارا، فعرف داود، فخر أربعين صباحا ساجدا، حتى نبت العشب من دموعه، فأوحى الله إليه: أجائع فأطعمك؟ أم مظلوم فأنصرك؟ قال: فشهق شهقة احترق العشب، فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لك، فارفع رأسك. قال: كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل؟ قال: أغفر له وأطلب إليه يهبك لي. قال: الآن علمت أنك قد غفرت لي.

٣٣٥- عن قتادة، قال: خر ساجدا أربعين يوما، فقال: ارفع رأسك فقد غفرت لك. قال: كيف وأنت الحكم العدل؟ قال: أقضي له وأستوهبه ذنبك، ثم أثيبه حتى يرضى. قال: الآن طابت نفسي، وعلمت أنك قد غفرت لي. قال: وهي أم سليمان.

٣٣٦- عن سفيان، قال: كان داود يصلي في المحراب وحوله ثلاثون ألفا يحرسونه، فتسور عليه رجلان المحراب، ففزع منهما، فقالا: ﴿لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [ص:٢٢] إلى قوله ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ [ص:٢٤] فسجد أربعين ليلة يبكي، حتى نبت حوله من العشب ما غطى رأسه. فقال: يا رب! قرح جبيني، ولا أرى خطيئتي تذكر. قال: يا داود! أجائع فتطعم؟ أم عطشان فتسقى؟ أم عار فتكسى؟ قال: فنحب نحبة هاج ما حوله -أي يبس-.

٣٣٧- عن ابن سابط، قال: لو عدل بكاء داود ببكاء أهل الأرض بعد آدم؛ لعدل بكاء داود صلى الله عليه ببكاء أهل الأرض.

٣٣٨- عن عطاء الخراساني؛ أن داود نقش خطيئته في كفه لكي لا ينساها، وكان إذا رآها اضطربت يداه.

٣٣٩- عن مجاهد، قال: سأل داود ربه أن يجعل خطيئته في كفه، فكان لا يتناول طعاما، ولا شرابا، ولا يمد يده إلى شيء إلا أبصر خطيئته

فأبكاه، قال: فكان ربما أتي بالقدح ثلثاه ماء فيهريقه، يتناوله، فينظر إلى خطيئته، فلا يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه.

٣٤٠- عن الأوزاعي، قال: قال ﷺ: «**إن مثل عيني داود** عليه السلام **كالقربتين تنطفان ماء، ولقد كانت الدموع خددت في وجهه كأخدود الماء في الأرض**»[١].

٣٤١- عن يونس بن خباب، قال: خر داود أربعين يوما ساجدا، حتى نبت العشب حوله، قال: يا رب! قرح الجبين، ورقأ[٢] الدمع، ولا أرى خطيئتي تذكر. فقيل له: يا داود! أجائع فتطعم؟ أم ظمآن فتسقى؟ أم مظلوم فتنصر؟ قال: فنحب نحبة هاج ما هناك، قال: فغفر له عند ذلك.

٣٤٢- عن وهب بن منبه، قال: لم يرفع رأسه حتى قال له الملك: أول أمرك ذنب، وآخره معصية؟ قال: فرفع رأسه، فمكث حياته لا يشرب شرابا إلا مزجه بدموعه، ولا يأكل طعاما إلا بله بدموعه، ولا يضطجع على فراش إلا أغراه، أو أعراه -شك ابن المبارك- بدموعه. فانهرم، فكان لا يدفئه لحاف.

---

(١) حديث معضل وإسناده ضعيف، قال السيوطي في الدر ٥/٥٧٠: أخرجه أحمد في الزهد والحكيم الترمذي في النوادر ٢/١٨٣. تنطفان: أي تقطران.

(٢) أي جف وانقطع.

٣٤٣- عن سليمان التيمي، قال: سجد داود أربعين ليلة حتى دبرت[١] جبهته، ودبرت ركبتاه، ونبت العشب من دموع عينيه، قال: فأخذ في نحو من الدعاء، فقال: يا رب! لو شئت حجزتني عن الخطيئة. فلما رأى أنه لا يستجاب له، أخذ في نحو من النياحة، قال: فرحمه الله، وقيل له: يا داود! ارفع رأسك فقد غفر لك. قال: يا رب! كيف تغفر لي وأنت حكم عدل؟ فقيل له: أستوهب فلانا ظلمك إياه، فيهبه لي، فأغفر لك، ثم أعطيه من قبلي حتى يرضى. فقال: يا رب! الآن علمت أنك قد غفرت لي. فرفع رأسه.

٣٤٤- عن سليمان التيمي، قال: ما زال يرعد بعد ذلك حتى فارق الدنيا، وما وصل إلى أنثى بعد ذلك، وما شرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه.

٣٤٥- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: خر داود أربعين ليلة ساجدا يبكي، فرفع رأسه وما في جبينه لحادة من لحم[٢].

٣٤٦- عن وهب بن منبه، قال: كتب داود في كفه: داود الخطاء.

٣٤٧- عن الحميدي عن سفيان، قال: كان يقال: إن داود نقش في كفه خطيئته؛ فكان إذا رآها اضطربت يداه وهاجت دموعه.

---

(١) أي قرصت وجرحت.

(٢) أي ليس عليه شيء من اللحم لهزاله.

قال الحميدي: وذكر سفيان مرة أخرى، فقال: ضاق صدر داود بالخطيئة حتى نقشها في كفه، فكان إذا نظر إليها صرخ كما تصرخ الثكلى[1].

٣٤٨- عن مجاهد، قال: نقش داود خطيئته في كفه لكي لا ينساها، فكان إذا رآها اضطربت كفه.

٣٤٩- عن أبي قدامة الرملي، قال: بلغني أن داود، قال: نصبت خطيئتي نصب عيني؛ لكي لا أغفل عنها، فأقع في غيرها.

٣٥٠- عن ابن أبي رواد، قال: سجد داود حتى دبرت جبهته وكفاه وركبتاه، وبكى وهو ساجد حتى نبت العشب من دموع عينيه، فكان ينادي: يا رب!. فيقال له: أجائع فتطعم؟ أم ظمآن فتسقى؟ أم عار فتكسى؟ ولا يذكر بخطيئته، فكان يزفر الزفرة يهز العود من العشب فيحترق ويحرق ما حوله من العشب.

٣٥١- عن وهب بن منبه، قال: كان داود عليه السلام يبكي حتى يبل ما بين يديه من دموعه، ويبكي حتى ينبت العشب من دموعه، ثم يبكي حتى تنقطع قوته.

٣٥٢- عن وهب، قال: كان داود إذا قام إلى الصلاة يرفع صوته، بكى قائما حتى تجري دموعه إلى الأرض، ثم يركع، فيبكي راكعا حتى تسيل دموعه إلى الأرض، فإذا سجد، سجد على الدمع.

---

(١) التي فقدت ولدها أو زوجها.

٣٥٣- عن وهب بن منبه، قال: كان لداود حشية[1] محشوة بالرماد يصلي عليها، فكان يسجد، فيبكي حتى يبتل موضع سجوده، ثم تغلبه الدموع، فتجري حتى تبتل الحشية من تحته، وكان ينادي في سجوده: قرح الجبين، وجفت الدمعة، وخطيئتي لم تغفر! فقيل له: يا داود! أظمآن فتسقى؟ أجائع فتطعم؟ أعار فتكسى؟ قال: فازداد بكاء على بكائه، وأخذ في الأنين عند منقطع النحيب. قال: فعند ذلك رحم، فغفر له.

٣٥٤- عن ثابت؛ أن داود حشا سبعة فرش بالرماد، ثم بكى حتى أنفذ بها دموعه.

٣٥٥- عن عمر بن ذر عن أبيه، قال: لما تاب الله على داود جعل يوما لقضائه، ويوما لنسائه، ويوما لبكائه، وأمر بفرش مسوح[2]، فقطعت وحشيت له بالرماد، وكتب خطيئته في كفه لئلا ينساها، فكان إذا استسقى فأخذ القدح فنظر إلى خطيئته بكى حتى يملأ إناءه، وخلط طعامه بالرماد، وكان يجلس يوم بكائه على فرشه، وينزل إليه أربعة آلاف عابد يبكون معه، فكان يبكي حتى يبل فراشه، وتصل دموعه إلى الأرض تحت فرشه.

---

(١) أي فراش محشو.

(٢) جمع مسح وهو كساء من شعر.

٣٥٦- عن أبي سعيد؛ أن داود دعا غلاما له يقال له شمعون، فنزع عنه ثياب الملك، وألبسه حوذيا، وربط وسطه بشريط، وقال: قدني الآن كما يقاد المريب إلى العقوبة. قال: فقاده إلى المحراب، فخر ساجدا.

٣٥٧- عن أبي العاتكة، قال: كان من قول داود: سبحان خالق النور، إلهي! إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتد إلي روحي، سبحان خالق النور، إلهي! خرجت أسأل أطباء عبادك أريد أن يداووا لي خطيئتي؛ فكلهم عليك يدلني.

٣٥٨- عن ثابت البناني عن صفوان بن محرز، قال: كان لداود يوم يتأوه فيه فيقول: أوه من عذاب الله، أوه من عذاب الله قبل ألا أوه. قال: فذكرها صفوان في مجلسه ذات يوم، فغلبه البكاء، فقام.

٣٥٩- عن ثابت البناني، قال: كان داود إذا ذكر عذاب الله تخلعت أوصاله، لا يشدها إلا الأسر، فإذا ذكر رحمة الله تراجعت.

٣٦٠- عن ثابت، قال: كان داود يذكر ذنوبه، فيخاف الله منها خوفا تفرج أعضاؤه من مواضعها، ثم يذكر عائدة الله ورأفته على أهل الذنوب، فيرجع كل عضو إلى مكانه.

٣٦١- عن أبي عطاف، قال: كان داود إذا أخذ الإناء بيده ليشرب، بكى حتى يفيض الإناء من دموعه.

٣٦٢- عن مجاهد، قال: كان داود صلى الله عليه يؤتى بالإناء

ليشرب، فما يشرب إلا ثلثه أو نصفه، ثم يذكر خطيئته؛ فينتحب النحبة تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض، ثم ما يتمه حتى يملأه من دموعه.

٣٦٣- عن الحسن، قال: لما أصاب داود الخطيئة؛ كثر بكاؤه حتى فسدت فرشه، فأمر عليه السلام فجعل حشو فرشه الرماد، وكان قد أمر صاحب شرابه ألا يأتيه بشرابه إلا نصف الإناء، فكان إذا أتاه به وضعه على راحته، ثم يذكر خطيئته، فيبكي حتى يمتلئ الإناء، ويفيض من الدموع فوق الإناء، ثم يشرب.

٣٦٤- عن إسماعيل بن عبيد، قال: كان داود إذا عوتب في كثرة البكاء، قال: دعوني أبك قبل يوم البكاء، قبل احتراق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يؤمر ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٣٦٥- عن الوليد بن مسلم عن بعض إخوانه؛ أن داود كان مما يذكر خطيئته فيضيق بها، ويخرج من جبال بيت المقدس سائحا، فيخرج إليه عباد بني إسرائيل من الغيران كأنهم الشنان[1]، فيقول داود: إليكم! إليكم! إنما أريد كل خطاء يبكي على خطيئته، قال: فيتبعونه، ويبكون ببكائه.

٣٦٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت لداود سجدة في آخر الليل،

---

(١) جمع شن وهو القربة الخلق الصغيرة.

يبكي فيها، فإذا كان ذلك، لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتن له، يستمعن صوته ويبكين.

٣٦٧- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لما أصاب داود الخطيئة، نفرت الوحش من حوله، فنادى: إلهي! رد علي الوحش كي آنس بها. فرد الله عليه الوحش، فأحطن به، وأصغين بأسماعهن نحوه، قال: ورفع صوته يقرأ الزبور، والبكاء على نفسه، فنادينه: هيهات! هيهات! يا داود! ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك.

٣٦٨- عن وهب بن منبه في قوله: ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ [سبأ:١٠] قال: نوحي معه. ﴿ وَٱلطَّيْرَ ﴾ [سبأ:١٠] تسعدك على ذلك، فكان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه، قال: فصدى الجبال الذي تسمعه من ذاك.

٣٦٩- عن وهب بن منبه، قال: كان داود إذا قرأ، تصرعت الطير حوله، ووقفت المياه التي تجري؛ لحسن صوته، وكان يبكي حتى ينبت العشب حوله.

٣٧٠- عن الأوزاعي، قال: بلغني أن داود كان إذا رفع صوته، عكفت الوحوش والسباع حول محرابه، حتى يموت بعضها هزلا قبل أن يفارقه.

٣٧١- عن وهب بن منبه، قال: كان داود عليه السلام إذا رفع صوته

بالـزبور، لم يسـمعه شـيء إلا حجل، قال محمد: فقلت لمحسر: ما حجل؟ قال: كهيئة الرقص.

٣٧٢- عـن زيـد بـن أسـلم، قـال: كـان داود إذا رفـع صوته بقراءة الـزبور، تـركت الطـير أوكارها، ثم عكفت عليه حول محرابه حتى تصرع مـن قـراءته، وكـان يـبكي حـتى تجري دموعه على الأرض، وكان إذا أتي بالشراب بكى حتى يمزج شرابه بدموعه.

٣٧٣- عـن مضـر، قـال: كـان داود إذا قـرأ؛ مـاتت الوحوش هزلا حول محرابه من حسن صوته.

٣٧٤- عـن قـثم، قـال: كـان داود إذا قـرأ تـركت الطـير أوكارهـا، وتركت الوحوش أوطانها حتى تحيط به، قال: فربما موتت هزلا من قراءته.

٣٧٥- عن شهر بن حوشب، قال: كان داود يسمى النواح.

٣٧٦- عـن محـمد بـن خـوات؛ أن داود لما أطال البكاء على نفسه، قيـل له: اذهـب إلى قـبر زوج المـرأة، فاسـتوهب مـا صـنعت. فأتى القبر، وأذن الله لصـاحب القبر أن يتكلم، فنادى: يا أوريا! أنا داود، لك عندي مظـلمة. قـال: قـد غفرتها لك، فانصرف وقد طابت نفسه، فأوحي إليه: أن ارجـع فـبين له الـذي صـنعت. فـرجع، فأخـبره، فناداه صاحب القبر: يا داود! هكذا تفعل الأنبياء.

٣٧٧- عـن أبي عمـران الجـوني، قال: قال داود: إلهي! أصبح عدوك

الشيطان يعيرني، يقول: يا داود! أين كان رأيك حين واقعت الخطيئة؟.

٣٧٨- عن معاذ بن زياد التميمي، قال: لما أصاب داود الخطيئة، جعل يفزع إلى العباد، فيبكي إليهم في رؤوس الجبال ويبكون إليه، فأتى على رجل منفرد، فناداه: أنا داود نبي الله، صاحب الخطيئة، أو ما بلغك أيها الرجل؟ فبكى الرجل بكاء شديدا، ثم قال: يا داود! وقد بلغت خطيئتك إلى العظاءة[1] في جحرها، فكيف لم تبلغ بني إسرائيل؟ فبكى داود، وخر ساجدا، فلم يزل يبكي حتى نبت العشب من دموعه.

٣٧٩- عن مالك بن دينار في قوله: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥ ﴾ [ص:٢٥] قال: إذا كان يوم القيامة، أمر بمنبر رفيع، فوضع في الجنة، ثم نودي: يا داود! مجدني بذاك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا. قال: فيستفرغ صوت داود جميع نعيم الجنان، فذلك قوله: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥ ﴾ [ص:٢٥].

٣٨٠- عن وهب بن منبه، قال: لما أصاب داود الخطيئة، اعتزل النساء، ولزم العبادة حتى سقط.

٣٨١- عن سليمان التيمي، قال: لم يجامع داود امرأة بعد الذي كان منه.

---

(١) العظاءة: دويبة على خلقة سام أبرص.

٣٨٢- عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: كان داود إذا بكّى نفسه عَكَفتِ الوحوش حوله، حتى يموت بعضها هزلا.

٣٨٣- عن عثمان بن أبي العاتكة، قال: كان داود يقول: رب اغفرْ للخطّائين؛ كيما يغفر لداود معهم! سبحان خالق النور! إلهي! أخطأت خطيئة قد خِفتُ أن يجعل حصادها يوم القيامة عذابك، إن لم تغفرها لي، سبحان خالق النور! إلهي! خرجت أسأل أطباء عبادك أن يُداووا لي خطيئتي؛ فكلهم عليك يدُلُّني.

٣٨٤- عن مجاهد، قال: لما أصاب داود الخطيئة؛ خرّ لله ساجدا أربعين يوما، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه، فنادى: رب قَرِحَ الجبين، وخمدت العين، وداود لم يرجع إليه في خطيئته شيء، فنودي: أجائع فتُطعم؟ أم مريض فتُشفى؟ أم مظلوم فتُنصر؟ قال: فنحِبَ نحبة هاج[1] ما حوله، فعند ذلك تِيبَ عليه، قال: وكانت خطيئته في كَفِّه يقرأها، قال: وكان يؤتى بالإناء ليشرب، فما يشرب إلا ثلثه، أو نصفه، ثم يذكر خطيئته، فينتحِبُ النحبة، تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض، ثم ما يتمه حتى يملأه من دموعه. قال: وكان يقال: إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق، ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق.

٣٨٥- عن ابن سابط، قال: لو عدل بكاء الخلائق ببكاء داود حين

---

(١) أي يبس.

أصاب الخطيئة لعدله، ولو عدل بكاء الخلائق وبكاء داود ببكاء آدم حين أخرج من الجنة لعدله.

٣٨٦- عن وهب بن منبه، قال: لما أصاب داود الخطيئة، قال: يا رب اغفر لي! قال: قد غفرت لك، وألزمت عارها بني إسرائيل. قال: كيف يا رب وأنت الحكم العدل لا تظلم أحدا؟ أعمل أنا الخطيئة وتلزم عارها بغيري؟ فأوحى الله إليه: إنك لما اجترأت علي بالمعصية، لم يعجلوا عليك بالنكرة.

٣٨٧- عن كعب، قال: كان داود يختار مجالسة المساكين على غيرهم، ويكثر البكاء، ثم يقول: رب اغفر للمساكين والخطائين كي تغفر لي معهم! وكان قبل ذلك يدعو على الخطائين.

٣٨٨- عن كعب، قال: قال داود: رب لا أنسى خطيئتي، كي أحزن وأبكي عليها، وأستغفرك منها.

٣٨٩- عن عبيد بن عمير، قال: كان داود يردد صوته إذا قرأ -يريد بذلك أن يبكي ويبكي-.

٣٩٠- عن وهب، قال: لما أصاب داود الخطيئة، جعل يخرج إلى البراري، فيبكي، وتبكي الوحوش معه، ثم يرجع إلى بني إسرائيل، فيبكي، فيبكون معه، ثم يرجع إلى أهله، فيبكي، ويبكون معه، فلما طال ذلك عليه لا يرجع إليه بشيء، خر ساجدا، فبكى حتى نبت البقل من

دموعه، ثم نحب فهاج العود فاحترق من زفيره، فنودي: يا داود! أمظلوم فتنصر؟ أعار فتكسى؟ أظمآن فتسقى؟ أجائع فتطعم؟ قال: لا، ولكن أوبقتني(١) خطيئتي، قال: فلم يرجع إليه بشيء، فجعل يئن في سجوده عند آخر بكائه، ثم انقطع صوته، فكان لا يسمع له إلا شبه الأنين الخفي، قال: فعند ذلك رحم.

٣٩١- عن وهب بن منبه، قال: لم يزل داود يبكي حتى أوت له الوحش، وعكفت عليه الطير، فعند ذلك نادى: إلهي! قد ضاقت علي الأرض برحبها من عظم ما أتيت إلى نفسي. إلهي! قد قرح الجبين، وحنى الصلب، وغاضت(٢) الدموع، وخطيئتي لم تغفر لي. قال: فجعل ينوح على هذا ونحوه، قال: فعند ذلك رحم.

٣٩٢- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: مكث داود أربعين يوما ساجدا يبكي على خطيئته، حتى نبت البقل من دموعه، ثم زفر زفرة فهاج العود فاحترق. فنودي: أظمآن فتسقى؟ أجائع فتطعم؟ أعار فتكسى؟ قال: لا، ولكن خطيئتي أثقلت ظهري، فلم يرجع إليه بشيء، فازداد بكاء حتى انقطع صوته فكان لا يسمع إلا كهيئة الأنين؛ فعند ذلك غفر له.

٣٩٣- عن عبد العزيز بن عمر، قال: لما أصاب داود الخطيئة، نقص

---

(١) أي أهلكتني.

(٢) أي قلت.

حسن صوته. فكان يقول: بح صوتي في صفاء أصوات الصديقين.

٣٩٤- عن أبي عبد الله الشامي، قال: لما أصاب داود الخطيئة، جعل يبكي إلى بني إسرائيل ويبكون إليه، ثم يخرج إلى البرية، فيبكي إلى الوحوش وتبكي إليه، ثم ينوح على نفسه، فتعكف عليه الطير، فتبكي لبكائه، ثم تضيق به خطيئته، فيسيح في الجبال، فينادي: إليك رهبت إلهي من عظيم جرمي، فلا يزال كذلك حتى يمسي، فيرجع إلى أهله، فيدخل بيت عبادته، فلا يزال مصليا، باكيا، ساجدا. قال: فأتاه ابن له صغير، فناداه: يا أبتاه! هجم الليل، وأفطر الصائمون. فقال: يا بني! إن أباك ليس كما كان يكون، إن أباك قد وقع في أمر عظيم، إن أباك عنك وعن عشائك مشغول. قال: فرجع الغلام باكيا إلى أمه، فجاءت المرأة، فقالت: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي، قد جاء الليل، وحضر فطر الصائم، ألا نأتيك بطعام؟ قال: فناداها من وراء الباب: وما يصنع داود بالطعام بعد ركوب الخطيئة؟ فلم يزل على هذا، حتى غفر له.

٣٩٥- عن يزيد الرقاشي، قال: كان داود إذا بكى تصرعت الطير حوله، رحمة له من طول بكائه، وكان ينوح على نفسه، ويجول في البراري، يقول: إلهي! خطيئتي، خطيئتي، لم تقر بي الأرض برحبها، إلهي! إلهي! خطيئتي، خطيئتي، فكان يجول ويبكي.

٣٩٦- عن مالك بن دينار، قال: كان داود إذا ذكر الخطيئة في

الليل، خرج حتى ينظر إلى السماء، ثم يبكي، ويقول: إليك رفعت رأسي يا ساكن السماء! نظر العبيد إلى أربابها يا عامر السماء. ثم لا يزال يبكي حتى يصبح.

٣٩٧- عن الحسن، قال: كان بكاء داود بعد ما غفرت له الخطيئة، أكثر من بكائه قبل المغفرة، فقيل له: أليس قد غفر لك يا نبي الله؟ قال: فكيف بالحياء من الله؟.

٣٩٨- عن مالك بن دينار، قال: كان داود يقول: أيها الناس! النساء شجرة مرة، فإذا مررن بكم فغضوا أعينكم، واذكروا معادكم كي لا تقعوا فيما وقع فيه داود الخاطئ، سبحان خالق النور! وكان يقول: رب أمد عيني بالدموع، وجبهتي بالسجود، وركبتي بالركوع، وضعفي بالقوة؛ حتى أبلغ رضاك عني! سبحان خالق النور!.

٣٩٩- عن الهيثم بن جماز، قال: كان لداود سبعة أفرشة حشوها ليف، فيقعد عليها كل سبعة أيام مرة، وحوله ثلاثمائة بكاء، فيبكي حتى تصل دموعه إلى الأرض.

بكاء يحيى بن زكريا صلى الله على محمد وعليه

٤٠٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كان يحيى بن زكريا يبكي حتى بدت أضراسه، فقالت له أمه: لو أذنت لي يا بني حتى أتخذ لك قطعتين من لبود(١)، فأواري بهما أضراسك عن الناظرين. فقال: أنت وذاك يا أمه! قال: فاتخذت له قطعتين من لبود، فألصقتهما على خديه. فكان يبكي، فتنتقع الدموع، فتجيء أمه، فتعصرها، قال: فتسيل دموعه على ذراعها.

٤٠١- عن وهيب، قال: كان يحيى بن زكريا له خطان في خديه من البكاء. فقال له أبوه زكريا: إني إنما سألت الله ولدا تقر به عيني. فقال: يا أبه! إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفازة(٢) لا يقطعها إلا كل بكاء.

٤٠٢- عن معمر، قال: قال الصبيان ليحيى بن زكريا: انطلق بنا نلعب، قال: أو للعب خلقتم؟ فقال الله: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [مريم:١٢].

---

(١) هو كل شعر أو صوف متلبد.

(٢) البرية القفر.

٤٠٣- عن علي بن أبي الحر، قال: شبع يحيى بن زكريا ليلة شبعة من خبز شعير، فنام عن جزئه[١] حتى أصبح، فأوحى الله إليه: يا يحيى! وجدت دارا خيرا لك من داري؟ وجوارا خير لك من جواري؟ وعزتي يا يحيى! لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة؛ لذاب جسمك، وزهقت[٢] نفسك اشتياقا، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة؛ لبكيت الصديد بعد الدموع، وللبست الحديد بعد المسوح[٣].

٤٠٤- عن مجاهد، قال: كان يحيى بن زكريا يأكل العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله ما لو كان القار[٤] على عينيه لخرقه، وكانت الدموع قد اتخذت مجرى في وجهه.

٤٠٥- عن ثابت البناني، قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا نبي الله صلى الله عليه، فقال له يحيى: يا إبليس، ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب بهن ابن آدم كل يوم. قال: فهل لي فيها شيء؟ قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر. قال: فهل غير ذلك؟ قال: لا. قال: لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا. قال إبليس: ولله علي أن لا أنصح مسلما أبدا.

---

(١) أي ورده.

(٢) أي خرجت.

(٣) جمع مسح وهو كساء من شعر.

(٤) هو الزفت، وهو مادة سوداء صلبة تسيلها السخونة.

٤٠٦- عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن يحيى بن زكريا كان لا يأكل شيئا مما مس أيدي الناس؛ مخافة أن يكون دخله ظلم، وأنه إنما كان يأكل من نبات الأرض، ويلبس من مسوك[1] الطير، وأنه لما حضرته الوفاة، قال الله لملك الموت: اذهب إلى ذلك الروح الذي في ذلك الجسد الذي لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها، فاقبضه.

(١) المسك: الجلد.

بكاء الملائكة صلى الله عليهم

٤٠٧- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ؛ أنه سأل جبريل: **«ما لي لا أرى ميكائيل يضحك؟ قال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»**(١).

٤٠٨- عن رباح بن زيد؛ أن النبي ﷺ قال لجبريل: **«لا تأتيني إلا وأنت صار**(٢) **بين عينيك»**. قال: إني لم أضحك منذ خلقت النار(٣).

٤٠٩- عن بكر العابد، قال: قلت لجليس لابن أبي ليلى: أتضحك الملائكة؟ قال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم.

٤١٠- عن زياد بن أبي حبيب؛ أنه بلغه أن من حملة العرش من يسيل من عينيه أمثال الأنهار من البكاء، فإذا رفع رأسه، قال: سبحانك ما تخشى حق خشيتك! قال الله تعالى ذكره: لكن الذين يحلفون باسمي كاذبين لا يعلمون ذلك.

٤١١- عن أبي فضالة عن أشياخه، قال: إن لله ملائكة لم يضحك أحدهم منذ خلقت النار؛ مخافة أن يغضب عليهم فيعذبهم.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢٤/٣ والديلمي في الفردوس ٢٢٥/٣ والبيهقي في الشعب ٥٢١/١ وابن أبي عاصم في الزهد ٦٩/١ قال الحافظ العراقي: إسناده جيد. وقال السيوطي: حسن.

(٢) صر وجهه: قبضه وزوى ما بين عينيه.

(٣) حديث معضل، أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد ٢٧/١ وجاء موصولا عن أبي ذر عند الديلمي في الفردوس ٣٣٥/٥ وفيه: **ما ضحكت منذ خلقت جهنم**. كما أخرجه ابن عدي في الكامل عن علي ١٣٠/٥.

٤١٢- عن يوسف بن يعقوب ولقمان -يعني الحنفي- قالا: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«لما عرج بي فكنت في السماء الرابعة، سمعت دويا، فقلت: يا جبريل! ما هذا الدوي الذي أسمع؟ قال: هذا بكاء الكروبيين على أهل الذنوب من أمتك»**(١).

٤١٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما كان ليلة أسري بي، رأيت جبريل كالحلس البالي ملقى، من خشية الله»**(٢).

٤١٤- عن يزيد الرقاشي، قال: إن لله ملائكة حول العرش يسمون المحجلين، تجري أعينهم مثل الأنهار إلى يوم القيامة، يميدون(٣) كأنما

---

(١) لم أقف على من خرجه، وإسناده منقطع، قال ابن حبان في الثقات: لقمان الحنفي: يروي المقاطيع. وقال البيهقي رحمه الله: وذكر وهب بن منبه؛ أن الكروبيين سكان السماء السابعة يبكون وينتحبون.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨٧/١: رواه الطبراني في الأوسط ٦٤/٥ ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٧٦/١ والديلمي في الفردوس ٤٢٧/٣ وقال السيوطي: صحيح. وقال الشيخ الألباني: حديث حسن. **كالحلس**: كساء رقيق على ظهر البعير تحت قتبه. شبهه به لرؤيته لاصقا بما لطى به من هيبة الله تعالى وشدة فرقه منه وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي ترقيه في مدارج التبجيل والتعظيم حتى دعي في التنزيل بالرسول الكريم؛ وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قربه. قال الحكيم الترمذي: وأوفر الخلق حظا من معرفة الله أعلمهم به وأعظمهم عنده منزلة وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة والأنبياء إنما فضلوا على الخلق بالمعرفة لا بالأعمال، ولو تفاضلوا بالأعمال لكان المعمرون من الأنبياء وقومهم أفضل من نبينا وأمته. النوادر ١٢٧/٢.

(٣) أي يتحركون ويضطربون.

تنفضهم الريح من خشية الله، فيقول لهم الرب: يا ملائكتي! ما الذي يخيفكم وأنتم عندي؟ فيقولون: يا رب! لو أن أهل الأرض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه؛ ما أساغوا طعاما ولا شرابا، ولا أنسوا في فرشهم، ولخرجوا في الصحاري يخورون كما تخور البقر.

جامع من البكائين

٤١٥- عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: غلب عمر بن الخطاب ﵁ البكاء وهو يصلي، حتى سمعت خنينه[١] من وراء ثلاثة صفوف.

٤١٦- عن علقمة بن وقاص، قال: صليت خلف عمر بن الخطاب ﵁ فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف، سمعت نشيجه[٢] من وراء الصفوف.

٤١٧- عن أبي معمر؛ أن عمر ﵁ قرأ مريم فسجد، ثم قال: هذا السجود، فأين البكى أو البكي[٣]؟.

٤١٨- عن ابن عباس ﵄؛ أنه دخل على عمر وبين يديه مال، فنشج حتى اختلفت أضلاعه؛ ثم قال: وددت أني أنجو منه كفافا، لا لي ولا علي.

٤١٩- عن ابن عباس ﵄ قال: دعاني عمر ﵁ فأتيته، فإذا بين يديه نطع[٤] عليه الذهب منقور[١]، فقال: اذهب فاقسم هذا بين قومك؛ والله

---

(١) الخنين: تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنة.

(٢) النشيج: أشد البكاء.

(٣) جاءت بعض الروايات بلفظ: أين البكاء؟ فقيل معناه واحد قاله أبو عبيدة، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٢٨١: وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضا، أي أين القوم البكى.

(٤) بساط من الجلد.

أعلم حين حبس هذا عن نبيه وعن أبي بكر، ألخير أعطاني أم لشر، قال: ثم سمعت البكاء، فإذا صوت عمر يبكي، ويقول في بكائه: كلا والذي نفسي بيده، ما حبس الله هذا عن نبيه وعن أبي بكر لشر لهما، وأعطاه عمر إرادة الخير به.

٤٢٠- عن قتادة، قال: لما ورد عمر رضي الله عنه الشام، فصنع له طعام لم ير قبله مثله، فلما قدم، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين والذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لهم الجنة. فاغرورقت عيناه[٢] فقال: لئن كان حظنا في هذا وذهب أولئك بالجنة لقد بانوا بونا بعيدا[٣].

٤٢١- عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه، قال: جاء قوم إلى عمر رضي الله عنه يشكون ا لجهد[٤]، فأرسل عينيه بأربع[٥]، ورفع يديه، فقال: اللهم لا تجعل هلكتهم على يدي؛ وأمر لهم بطعام.

٤٢٢- عن زياد مولى ابن عياش، قال: لو رأيتني ودخلت على عمر ابن عبد العزيز في ليلة شاتية، وفي بيته كانون، وعمر على كتابه،

---

(١) من النقرة: وهي القطعة المذابة من الذهب أو الفضة.

(٢) أي امتلأتا.

(٣) لقد وقع طمس كثير في هذا الأثر استدركناه من الدر المنثور ٦/١٢ فقد أخرجه عبد بن حميد والطبري ٢٦/٢١ والقرطبي ١٦/٢٠٠.

(٤) أي كثرة العيال والفاقة وشدة العيش.

(٥) كناية عن غزارة الدمع.

فجلست أصطلي على الكانون، فلما فرغ من كتابه، مشى إلي عمر حتى جلس معي على الكانون، وهو خليفة، فقال: زياد بن أبي زياد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قال: قص علي. قلت: ما أنا بقاص. قال: فتكلم. قال: قلت: زياد، وما له؟ لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضره غدا من دخل النار إذا دخل الجنة. قال: صدقت والله، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار، ولا يضرك من دخل النار إذا دخلت الجنة. قال: فلقد رأيت عمر يبكي حتى أطفأ الجمر الذي في الكانون.

٤٢٣- عن الوليد بن مسلم، قال: سمعت رجلا يحدث الأوزاعي، عن جسر بن الحسن، قال: ذاكرنا عمر بن عبد العزيز شيئا مما كان فيه، فبكى حتى رأينا خلل الدم في الدموع، فقال الأوزاعي: قد بلغنا البكاء عن البكائين عن داود فمن دونه، فما بلغنا أن أحدا صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز.

٤٢٤- عن ميمون بن مهران، قال: قرأ عمر بن عبد العزيز: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ [التكاثر:١] فبكى، ثم قال: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ [التكاثر:٢] ما أرى المقابر إلا زيارة، ولا بد لمن يزورها أن يرجع إلى بيته، فإلى الجنة أو إلى النار.

٤٢٥- عن مقاتل بن حيان، قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ ﴾ [الصافات:٢٤] فجعل يكررها، لا يستطيع أن يجاوزها.

٤٢٦- عن أبي عمران الجوني، قال: حدثتني أمي، قالت: ترى هذا السواد الذي في [...] قالت: أثر دموع أبيك، قلت له: يا أبا عمران! -وكان أبوه يكنى أبا عمران- كم تبكي؟ قالت: فيقول: دعيني، دعيني، فإني لا أدري بما يختم لي.

٤٢٧- عن عنبسة الخواص، قال: بلغني أن محمد بن واسع كان يجعل: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية:١] وردا يرددها ويبكي.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الرقة والبكاء

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

الفَرَجُ بعد الشِّدَّة



رسالة الفرج بعد الشدة

١- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**انتظار الفرج من الله ﷻ عبادة، ومن رضي بالقليل من الرزق؛ رضي الله عنه بالقليل من العمل**»[(١)].

٢- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يسأل من فضله، وأفضل العبادة انتظار الفرج**»[(٢)].

٣- عن أبي سعيد ﷺ عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: «**لم يعط أحد عطاء خيرا ولا أوسع من الصبر**»[(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف، أفاده العراقي وغيره، أخرجه البيهقي في الشعب ٢٠٤/٧ وابن عساكر في التاريخ ١٢٩/٥٧ والخطيب في الموضح ٤٥٩/١. **انتظار الفرج**: أي انتظاره بالصبر على المكروه وترك الشكاية. **من الله عبادة**: لأن إقباله على ربه في تفريج كربه وكشف ضره أو الظفر بمطلوبه مع صبره وعدم ضجره وعدم شكواه المخلوق وعدم اتهامه للحق فيما ابتلاه وتأخير كشفه عبادة، وأي عبادة أي إذا حل بعبد بلاء فترك الجزع والهلع وصبر على مر القضاء فذلك منه عبادة يثاب عليها لما فيه من الانقياد للقضاء والتسليم لما تقتضيه الحكمة الإلهية.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٦٥/٥ والطبراني في الأوسط ٢٣٠/٥ وابن عدي في الكامل ٢٤٨/٢ والبيهقي في الشعب ٢٠٥/٧ قال السخاوي في المقاصد -بعد ما نسبه لمن خرجه-: قال البيهقي عقبه: تفرد به حماد وليس بالقوي، وحسن شيخنا -يعني الحافظ- إسناده، ولكن قال الترمذي عقبه: هكذا روى حماد بن واقد وليس بالحافظ. وضعفه الشيخ الألباني.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٣٤/٢ ومسلم ٧٢٩/٢.

٤- عن الربيع بن خيثم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]. قال: المَخرَجُ من كل ما ضاق على الناس.

٥- عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء ﷺ قال: سُئل عن هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]. قال: سُئل عنها رسول الله ﷺ فقال: «**مِنْ شأنه: أن يَغْفِر ذنبا، أو يكشفَ كربًا، ويرْفَعَ قوْمًا، ويضَعَ آخرين**»(١).

٦- عن ابن عباس ﷺ قال: بينا أنا رَديفٌ لرسول الله ﷺ إذ قال: «**احفظ يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ﷻ وإذا اسْتَعَنْتَ فاستَعِن بالله، جَفَّ القلمُ ورُفِعَت الصُّحُفُ، والذي نفسي بيده لو جَهِدَتِ الأمَّةُ لتَنْفَعَكَ بغيرِ ما كتبَ اللهُ لك ما استطاعَتْ ذلك، ولو أرادت أن تضُرَّك بغير ما قُدِّرَ لك ما استطاعوا**»(٢).

---

(١) قال السيوطي في الدر ١٩٧/٦: أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والبزار ٢٢٦٧ وابن جرير ١٣٤/٢٧ والطبراني (الأوسط ٢٦٨/٣) وأبو الشيخ في العظمة ٤٨٠/٢ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦/٢ وابن عساكر ٨/٥. وأخرجه ابن ماجة ٧٣/١، قال البوصيري في المصباح ٢٨/١: هذا إسناد حسن لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان، قال فيه أبو حاتم: صالح، وقال دحيم: ليس بشيء، وقال أبو نعيم: كان يعد من الأبدال ربما أخطأ، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى البخاري هذا الحديث تعليقا موقوفا في تفسير سورة الرحمن ١٨٧٤/٤ ورواه ابن حبان في صحيحه ٤٦٤/٢ من طريق أم الدرداء به، انتهى. لكن لم ينفرد به الوزير بن صبيح فقد رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي الدرداء موقوفا فذكره.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٣/١ والترمذي ٦٦٧/٤ وأبو يعلى ٢٣٠/٤ وابن الجعد ٤٩٤/١ ⇦

٧- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عباس: «يا غلامُ، ألا أُعلمُك كلمات تَنْتَفِعُ بِهِنَّ؟». قال: بلى يا رسول الله! قال: «احْفَظِ الله يَحْفَظْك، احْفَظ الله تَجِدْهُ تُجاهَك، إذا سألْتَ فاسأل الله، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ بالله، جَفَّ القلم بما هو كَائِن، فلو جَهِدَ العبَادُ أنْ ينفعوك بشيء لَمْ يكتبْهُ الله لك لم يقْدِرُوا عليه، ولو جهد العباد على أن يضروك بشيء لَمْ يكْتبْهُ الله عليك لم يقَدِرُوا عليه، فإن استطعت أنْ تعملَ لله بالصِّدْقِ في اليقينِ فافْعَلْ، فإن لم تستطعْ فإن في الصبر على ما تكرَهُ خيرًا كثيرا، واعلمْ أنَّ النصرَ مع الصبر، وأنَّ الفرَجَ مع الكرْبِ، وأنَّ مع العُسرِ يسرا»[(١)].

واللفظ له قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الضياء ٢٢/١٠.

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه الدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي والأصبهاني في الترغيب. قلت: والحديث من غير هذا الطريق أخرجه أحمد ٣٠٧/١ والطبراني ١٢٣/١١ والحاكم ٦٢٤/٣ وصححه الضياء في المختارة ٢٣/١٠ وقد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة وهو حديث عظيم يتضمن وصايا وقواعد كلية من أهم أمور الدين، ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله الصلاة والإيمان والرأس والبطن وما حوى واللسان والفرج والعهد، وحفظ الله لعباده يدخل فيه نوعان: أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، والثاني: -وهو أشرف النوعين- حفظ الله العبد في دينه وإيمانه، فيحفظه من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان. ومعرفة العبد لربه نوعان: أحدهما: المعرفة العامة وهي معرفة الإقرار والتصديق والإيمان وهي عامة للمؤمنين. والثاني: معرفة خاصة تقتضي ميل القلب إلى الله بالكلية والانقطاع إليه والأنس به والطمأنينة بذكره والحياء منه والهيبة له. ومعرفة الله لعبده نوعان: أحدهما: معرفة عامة وهي علمه تعالى بعباده واطلاعه على ما أسروه وما ⇦

٨- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أكثر من الاستغفار؛ جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب**»(١).

٩- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتلو علي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ [الطلاق:٢-٣] ثم يقول: «**يا أبا ذر! لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**»(٢).

١٠- عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن بني فلان

أعلنوه والثاني: معرفة خاصة وهي تقتضي محبته لعبده وتقريبه إليه وإجابة دعائه وإنجاؤه من الشدائد. راجع العلوم والحكم ١٧٤.

(١) أخرجه أحمد ٢٤٨/١ وأبو داود ٨٥/٢ والنسائي ١١٨/٦ وابن ماجة ١٢٥٤/٢ والحاكم ٢٩١/٤ وصححه، ومدار إسناده على الحكم بن مصعب فقد جهله أبو حاتم والذهبي وابن حجر وأما ابن حبان فقد ذكره في الثقات ثم ذكره في المجروحين، قال الشيخ شاكر: وإن جهله أبو حاتم وتناقض فيه ابن حبان فإن البخاري قد عرفه وترجم له في التاريخ ٣٣٨/٢ ولم يذكر فيه جرحا فهو ثقة عنده خصوصا وأنه لم يذكره هو ولا النسائي في الضعفاء.

(٢) أخرجه أحمد ١٧٨/٥ والنسائي في الكبرى ٤٩٤/٦ وابن ماجة ١٤١١/٢ قال البوصيري في المصباح ٢٤١/٤: هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع، أبو السليل لم يدرك أبا ذر. وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٥: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا سليل ضريب بن نقير لم يدرك أبا ذر. قلت ومع ذلك فقد صحح الحديث الحاكم ٥٣٤/٢ وأقره عليه الذهبي وصححه ابن حبان ٥٣/١٥.

أغاروا علي، فذهبوا بإبلي وابني، فقال رسول الله ﷺ: «**إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت، ما فيهم مد من طعام، أو صاع من طعام، فاسأل الله عز وجل**».

فرجع إلى امرأته، فقالت: ما قال لك؟ فأخبرها، فقالت: نعم ما رد عليك. فما لبث أن رد الله إليه إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فصعد النبي ﷺ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله عز وجل، والرغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣]»[(١)].

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم**»[(٢)].

---

(١) حديث مرسل أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه، وجاء موصولا عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود أخرجه الحاكم ٧٢٧/١ وصححه وأقره عليه الذهبي. وله شاهد من حديث جابر أخرجه الحاكم ٥٣٤/٢ وصحح إسناده وضعفه الذهبي ومرسل من حديث سالم بن أبي الجعد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير ١٣٩/٢٨ وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الحاكم ٧٢٧/١ وتعقبه الذهبي بقوله: فيه بشر بن رافع وهو واه. قال الهيثمي في المجمع ٩٨/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ١٨٧/٥ وفيه بشر بن رافع الحارثي وهو ضعيف، وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح. ومعنى الحديث: أن العبد إذا تبرأ من الأسباب، وتخلى من وبالها، انشرح صدره، وانفرج همه وغمه، وجاءته القوة والعصمة والغياث والتأييد والرحمة، وقويت جوارحه الباطنة، وسطت الطبيعة على ما في البطن من الأدواء فغيرتها ودفعتها والتقييد بالعدد موكول إلى علم الشارع. ويحتمل أن المراد التكثير، لكنه يبعده أنه لم يعهد إلا في السبعين ونحوها. الفيض ٥٥١/٦.

١٢- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا**»[(١)].

١٣- عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: ما أبالي على أي حال أصبحت، على ما أحب أو على ما أكره، وذلك لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره.

١٤- عن إبراهيم، قال: إن لم يكن لنا خير فيما نكره، لم يكن لنا خير فيما نحب.

١٥- عن منصور بن عبد الرحمن، قال: كنت جالسا مع الحسن، فقال لي رجل: سله عن قول الله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢] الآية. فسألته عنها، فقال: سبحان الله من يشك في هذا؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن يبرأ النسمة.

١٦- عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «**أدخل نفسك في هموم الدنيا، واخرج منها بالصبر، وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك**»[(٢)].

---

(١) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ١٨١/٧ وجاء موصولا عن أبي أيوب أخرجه المصنف في رسالة المرض والكفارات رقم: ٣٤ الأذى: الأمراض والمصائب التي ترد على الإنسان، ومعنى الحديث: أن ما يعرض للإنسان من المكاره والمصائب يكفرن الخطايا ويكن سببا للنجاة من أهوال الآخرة وكروبها.

(٢) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ١٢٤/٧.

١٧- عن أبي بحير إسحاق الغزواني، قال: زحف ازدمهر عند مدينة الكرج في ثمانين فيلا، فكادت تنفض الخيول والصفوف، فكرب لذلك محمد بن القاسم، فنادى عمران بن النعمان أمير حمص، وأمر الأجناد فنهضوا بما استطاعوا، فلما أعيته الأمور نادى مرارا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فكف الله الفيلة بذلك، وسلط عليها الحر فأنضجها، ففزعت إلى الماء، فما استطاع سواسها ولا أصحابها حبسها، وحملت الجند عند ذلك، فكان الفتح بإذن الله تعالى.

١٨- عن صفوان بن عمر عن الأشياخ؛ أن حبيب بن مسلمة كان يستحب إذا لقي عدوا أو ناهض حصنا، قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنه ناهض يوما حصنا، فانهزم الروم، فقالها المسلمون فانصدع الحصن.

١٩- عن خالد بن رافع؛ أن رسول الله ﷺ قال لابن مسعود ﷺ: **«لا يكثر همك ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك»**(١).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٩٠٥/٤: رواه أبو نعيم ٩٤٤/٢ من حديث خالد بن رافع، وقد اختلف في صحبته، ورواه الأصبهاني في الترغيب من رواية مالك بن عمر المعافي مرسلا. قال الزبيدي: رواه البغوي وابن قانع ٤٣/٣ وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي ٧٠/٢ وابن عساكر وقال البغوي: ولا أعلم له غيره ولا أدري له صحبة أم لا. قال الحافظ: فيه اضطراب وهو من عياش بن عياش فإنه ضعيف. قلت: لم أجد من ضعفه وهو من رجال مسلم. قال الزبيدي: وقد روي من حديث ابن مسعود رواه ابن ماجة في القدر والديلمي ١٢٤/٥ وابن النجار. كما أخرجه البيهقي في الآداب ٥٩ وضعف ⇦

٢٠- عن سفيان بن عيينة، قال: مر محمد بن علي بمحمد بن المنكدر فقال: ما لي أراك مغموما؟ فقال أبو حازم: ذاك لدين قد فدحه، فقال محمد بن علي: أفتح له في الدعاء؟ قال: نعم. فقال: لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربه كائنة ما كانت.

٢١- عن ابن عيينة، قال: ما يكره العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه الدعاء، وما يحبه يلهيه[1].

٢٢- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: قال داود: سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء! سبحان مستخرج الشكر بالرضا!.

٢٣- عن كردوس بن عمر -وكان ممن قرأ الكتب- قال: فيما أنزل الله في الكتب: إن الله يبتلي العبد، وهو يحبه، يسمع تضرعه.

٢٤- عن بشر بن بشار المجاشعي -وكان من العابدين- قال: قلت لعابد: أوصني؟ قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أحرى أن

الحديث الألباني. قال الغزالي: هذا الحديث هو الكلام الجامع البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى ومن فوائده؛ الرضا بالقضاء، وفراغ القلب، وقلة الهم، فتوكل على الله واترك التدبير في أمورك كلها إلى من يدبر السماء والأرض، فتريح نفسك من كل شيء لا يبلغه علمك ونظرك من أمر يكون غدا أو لا يكون، وتكف عن لعل ولو؛ إذ ليس فيه إلا شغل القلب وتضييع الوقت، ولعله يكون أمور لم تخطر ببالك، فكون ما سبق من فكرك وتدبيرك لغوا بلا فائدة بل خسرانا مبينا تندم عليه وتغبن فيه... وتقول لنفسك يا نفس! لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وحسبنا ونعم الوكيل.

(١) هذا الأثر ساقط من المخطوط استدركناه من المطبوع.

يفرغ قلبك، وأن يقل همك، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به.

٢٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نزلت به حاجة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، فإن أنزلها بالله أوشك الله له بأجل حاضر، أو برزق عاجل**»[(١)].

٢٦- عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من انقطع إلى الله ﷻ؛ كفاه الله كل مؤونة ورزقه الله من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا؛ وكله الله إليها**»[(٢)].

٢٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى، فإن لله ﷻ نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٠٧/١ وأبو داود ١٢٢/٢ والترمذي ٥٦٣/٤.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه الطبراني في الصغير ٢٠١/١ وابن أبي الدنيا، ومن طريقه البيهقي في الشعب ١٢٠/٢ من رواية الحسن، عن عمران بن حصين، ولم يسمع منه، وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ٣٤٦/٣ وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يغرب ويخطيء، وبقية رجاله ثقات.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٣١/١٠: رواه الطبراني ٢٥٠/١ وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة. وفي الباب: عن محمد بن سلمة، قال ⇦

٢٨- عن مالك بن عبد الله المعافري، قال: مر رسول الله ﷺ بابن مسعود فقال: «**لا يكثِّرْ همُك، فإنْ ما يُقدَّرُ يَكُنْ، وما تُرْزَقُ يأْتِك**»[1].

٢٩- عن أبي عبد الصمد العمي، قال: سمعت مالك بن دينار يقول -في مرضه، وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به-: ما أقرب النعيم من البُؤْسِ، يَعْقُبَان ويُوشِكَان زَوَالا.

٣٠- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لو أنَّ العُسْرَ دخل في جحر، لجاء اليسرُ حتى دخل معه، ثم قال: قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ [الشرح:٥-٦].

الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه من لم أعرفهم وثقوا. قال العراقي في تخريج الإحياء ٤٤٢/١: أخرجه الحكيم في النوادر ٢٩٣/٢ والطبراني في الأوسط ١٨٠/٣ من حديث محمد بن مسلمة ولابن عبد البر في التمهيد ٣٣٩/٥ نحوه من حديث أنس ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة واختلف في إسناده. وروي من حديث أبي الدرداء موقوفا عليه أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢١/١ وابن أبي شيبة ١١١/٧. قال الغماري في المداوي ٦٠٢/١: حديث أبي هريرة ليس له سند مستقل، بل سند حديثه هو عين سند حديث أنس، وإنما وهم فيه بعض الرواة فجعله عن أبي هريرة.

(١) قال الزبيدي: رواه عبد الله بن أحمد في الزهد والخرائطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم ٢٤٦٦/٥ والبيهقي ٧٠/٢ وابن عساكر ٣٥٦/١٣. قال الحافظ في الإصابة: أخرجه ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم في الوحدان والبغوي، وقال البغوي: لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك. قال الحافظ: ورواه الخرائطي من طريق آخر. كما أخرجه اللالكائي في الاعتقاد ٦٠٥/٤ وإسناده جيد غير أن عياش لم يدرك أحدا من الصحابة.

٣١- عن أسلم؛ أن أبا عبيدة ﷺ حُصِرَ، فكتب إليه عمر ﷺ يقول: مَهْمَا يَنزل بامرئ شدَّةٌ يَجعلُ اللهُ له بعدها فرَجا، فإنه لن يغلب عسرٌ يُسْرَيْنِ، وإنه يقول: ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٣٢- عن يزيد الرقاشي، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ -ولا أعلم إلا أن أنسا يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ-: «**إن يونس حين بَدَا له أن يدعُوَ الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت، فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين! فأقْبَلَتِ الدعوة تَحُفُّ بالعرش، فقالت الملائكة: هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة. فقال: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: يا رب! ومن هو؟ قال: ذاك عبدي يونس. قالوا: عبدك يونس الذي لم نزل نرفع له عملا مُتَقَبَّلا ودعوة مجابة، قالوا: يا رب! أفلا تَرْحَمُ ما كان يصنع في الرخاء فتُنَجِّيَهُ من البلاء! قال: بلى، فأمر الحوت فطرحته بالعَرَاءِ**»(١).

وفي رواية أبي هريرة ﷺ قال: طُرِحَ بالعراء، فأنبت الله ﷻ عليه اليقطينة، قلنا: يا أبا هريرة! وما اليقطينة؟ قال: شجرة الدُّبَّاء، قال أبو هريرة ﷺ: هيأ الله أَرْوِيَةً وحشية تأكُل من خَشَاشِ الأرض، فَتَفَشَّجُ له وتَرْوِيهِ من لَبَنِهَا كلَّ عشية وبكرة حتى نَبَتَ.

---

(١) قال السيوطي في الدر ٥/٥٤٠: أخرجه عبد الرزاق وابن جرير ٢٣/١٠٠ وابن أبي حاتم ١٠/٣٢٢٧ وابن مردويه. قلت: وأخرجه الطبراني في الدعاء ٢/٨٠٦ وقال ابن كثير في البداية: وهذا غريب من هذا الوجه، ويزيد الرقاشي ضعيف، ولكن يتقوى بحديث أبي هريرة كما يتقوى ذلك بهذا والله أعلم.

وقال أمية بن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتا من شعر:

فأنبت يقطينا عليه برحمة ... من الله لولا الله ألفى ضاحيا

٣٣- عن سعد ﷺ قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال: «**ألا أخبركم -أو أحدثكم- بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا ربه يفرج عنه؟**» قالوا: بلى. قال: «**دعاء ذي النون، قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**»[1].

٣٤- عن يونس بن ميسرة بن حلبس، قال: لقي قارون يونس عليه السلام في ظلمات البحر، فنادى قارون يونس، قال: يا يونس! تب إلى الله، فإنك تجده عند أول قدم ترجع بها إليه. فقال يونس عليه السلام: فما منعك من التوبة؟ قال: إن توبتي جعلت إلى ابن عمي فأبى أن يقبل مني.

٣٥- عن سعيد بن أبي الحسن، قال: لما التقم الحوت يونس عليه السلام ظن أنه قد مات، فطول رجليه، فإذا هو لم يمت، فقام إلى عبادته يصلي، فقال في دعائه: واتخذت لك مسجدا حيث لم يتخذه أحد.

٣٦- عن سعيد بن جبير: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ (١٤٣)﴾ [الصافات:١٤٣] قال: من المصلين.

---

(١) أخرجه أحمد ١/١٧٠ والترمذي ٥/٥٢٩ والنسائي ٦/٦٨ والحاكم ١/٦٨٥ واللفظ لهما وصححه الضياء في المختارة ٣/٢٣٤ والألباني.

٣٧- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام أهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى، فنادى في الظلمات، ظلمات ثلاث: بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأنبياء:٨٧] ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ۝١٤٥﴾ [الصافات:١٤٥] كهيئة الفرخ الممعوط[١] الذي ليس عليه ريش.

٣٨- عن يحيى بن سليم؛ بلغه أن ملك الموت استأذن ربه أن يسلم على يعقوب عليه السلام فأذن له، فأتاه فسلم عليه، فقال له: بالذي خلقك قبضت روح يوسف؟ قال: لا. قال: أفلا أعلمك كلمات لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك. قال: بلى. قال: قل: يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا! ولا يحصيه غيره. قال: فما طلع الفجر حتى أوتي بقميص يوسف.

٣٩- عن محمود بن عمر عن رجل من أهل الكوفة؛ أن جبريل دخل على يوسف السجن، فقال: يا طبيب! من أدخلك علي ههنا، قال: أنت أدخلتني. قال: قل: اللهم يا شاهدا غير غائب! ويا قريبا غير بعيد! ويا غالبا غير مغلوب! اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، وارزقني من حيث لا أحتسب!.

٤٠- عن إبراهيم بن خلاد الأزدي، قال: نزل جبريل عليه السلام على

(١) معطه أي نتفه.

يعقوب، فشكا إليه ما هو فيه، فقال له جبريل: ألا أعلمك دعاء إذا أنت دعوت به فرج الله عنك؟ قال: بلى. قال: قل: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو! ويا من لا يبلغ قدرته غيره! فرج عني! فأتاه البشير.

٤١- عن المعتمر بن سليمان، قال: لقي يعقوب رجل، فقال له: يا يعقوب! ما لي لا أراك كما كنت تكون؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. قال: فلقيه لاق، فقال: قل: اللهم اجعل لي من كل ما أهمني وأكربني من أمر دنياي وآخرتي فرجا ومخرجا، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاك في قلبي، واقطعه ممن سواك، حتى لا يكون لي رجاء إلا إياك!.

٤٢- عن الحسن، قال: لو عري من البلاء أحد لعري منه آل يعقوب، جاءهم البلاء ثمانين سنة.

٤٣- عن غالب القطان، قال: اشتد كرب يوسف، وطال سجنه، واتسخت ثيابه، وشعث رأسه، وجفاه الناس، دعا عند تلك الكربة فقال: اللهم أشكو إليك ما لقيت من ودي وعدوي! فأما ودي فباعوني وأخذوا ثمني، وأما عدوي فسجنني، اللهم فاجعل لي فرجا ومخرجا! فأعطاه الله ذلك.

٤٤- عن أبي سعيد -مؤذن الطائف-؛ أن جبريل أتى يوسف عليه السلام فقال: يا يوسف! اشتد عليك الحبس؟ قال: نعم. قال: قل: اللهم اجعل لي من كل ما أهمني وأكربني من أمر دنياي وآخرتي فرجا ومخرجا،

وارزقني من حيث لا أحتسب، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاك في قلبي، واقطعه ممن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك!.

٤٥- عن مدلج بن عبد العزيز عن شيخ من قريش؛ أن جبريل عليه السلام هبط على يعقوب، فقال: يا يعقوب! تملق[1] ربك. قال: يا جبريل! كيف أقول؟ قال: قل يا كثير الخير! يا دائم المعروف! قال: فأوحى الله إليه: لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين نشرتهما لك.

٤٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«كان ليعقوب أخ مؤاخ، فقال له: يا يعقوب! ما الذي أذهب بصرك، وقوس ظهرك؟ قال: أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف، وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين. فأوحى الله إليه: يا يعقوب! تشكوني إلى غيري؟ فقال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، ثم قال: يا رب! ارحم الشيخ الكبير، أذهبت بصري، وقوست ظهري، اردد علي ريحانتي يوسف أشمه، ثم افعل بي ما أردت! فأتاه جبريل** عليه السلام **فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول: أبشر وليفرح قلبك، فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك، فاصنع طعاما للمساكين، فإن أحب عبادي إلي الأنبياء والمساكين، فإن الذي قوس ظهرك وصنع إخوة يوسف بيوسف ما صنعوا؛ أنكم ذبحتم شاة، فأتاكم رجل صائم فلم تطعموه. فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر مناديا، فنادى: من كان يريد الغداء من المساكين،**

---

(١) الملق: الدعاء والتضرع.

فليتغذ مع يعقوب، وإن كان صائما أمر مناديا، فنادى: من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب»[1].

٤٧- عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم!**»[2].

٤٨- عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، شأن الدنيا والآخرة في عفو منك وعافية، لا إله إلا أنت!**»[3].

٤٩- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: «**لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب**

---

(١) قال السيوطي في الدر ٦١/٤: أخرجه إسحاق بن راهويه في تفسيره، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج، وابن أبي حاتم ٢١٨٨/٧ والطبراني في الأوسط ١٧١/٦ وأبو الشيخ والحاكم ٣٧٨/٢ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٢٣٠/٣. قال ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٢: حديث غريب فيه نكارة. قال الهيثمي في المجمع ٤٠/٧: رواه الطبراني في الصغير ١٠٣/٢ والأوسط عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري، وهو ضعيف جدا.

(٢) حديث صحيح، أخرجه عبد بن حميد في المسند ٣٢٠ والخرائطي في المكارم ٧٧.

(٣) أخرجه أحمد ٤٢/٥ وأبو داود ٣٢٤/٤ والنسائي في الكبرى ١٦٧/٦ والبخاري في الأدب ٢٤٤/١ وصححه ابن حبان ٢٥٠/٣ وحسنه الحافظ والألباني. وكلهم أخرجوه إلى قوله: **شأني كله**. وأما ما بعده فإني لم أقف على من خرجه.

العرش العظيم، والحمد لله رب العلمين!»[١].

٥٠- عن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول -إذا نزل به هم أو غم-: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث!**»[٢].

٥١- عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة أو أزل أو لأواء فقال: الله الله ربي لا شريك له، كشف ذلك عنه**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٩١/١ والنسائي في الكبرى ١٦٠/٦ والبزار ١١٥/٢ وصححه الحاكم ٦٨٨/١ وابن حبان ١٤٧/٣ والضياء في المختارة ١٤٨/١١.

(٢) أخرجه الحاكم ٦٨٩/١ والبيهقي في الشعب ٢٥٨/٧ وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن -أي ابن إسحاق- ومن بعده ليسوا بحجة. قلت: وله شاهد من حديث أنس أخرجه الترمذي ٥٣٩/٥ وإسناده حسن وصحح السيوطي الحديث تبعا للحاكم وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦٩/٦ وأبو داود ٨٧/٢ والنسائي في الكبرى ١٦٦/٦ وابن ماجة ١٢٧٧/٢ قال الشيخ الألباني: حديث حسن. الأزل: الضيق والشدة، اللأواء: الفقر. ومعنى الحديث: أنه إذا قال الكلمة بصدق عالما معناها عاملا بمقتضاها فإنه إذا أخلص وتيقن أن الله ربه لا شريك له، أنه الذي يكشف كربه ووجه قصده إليه لا يخيبه، والقلوب التي تشوبها المعاصي قلوب معذبة قد أخذت غموم النفس بأنفاسها، فالملوك يخافون من الغدر والأمراء من العزل والأغنياء من الفقر والأصحاء من السقم وهذه الأمور مظلمة تورد على القلب سحائب متراكمات مظلمة، فإذا فر إلى ربه وسلم أمره إليه، وألقى نفسه بين يديه من غير شركة أحد من الخلق كشف عنه ذلك فأما من قال ذلك بقلب غافل لاه فهيهات. الفيض ٨٦/٦.

٥٢- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه، وأبدله مكان حزنه فرحا»** قالوا: يا رسول الله! أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: **«بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن»**(١).

٥٣- عن خليل بن مرة عن فقيه أهل الأردن، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا أصابه هم أو غم أو كرب يقول: **«حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرزاق من المرزوقين، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم!»**(٢).

٥٤- عن يحيى بن حماد الهباري عن رجل عن الرجل الذي أخذ، وكان الحجاج ين يوسف قد طلبه، فأتى به الحجاج عشية، فأمر به فقيده

---

(١) قال الهيثمي ١٠/١٨٦: رواه أحمد ١/٣٩١ وأبو يعلى ٩/١٩٩ والبزار ٥/٣٦٣ والطبراني ١٠/١٦٩ ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني فقد وثقه ابن حبان. وصححه ابن حبان ٣/٢٥٣ والحاكم ١/٦٩٠.

(٢) إسناده ضعيف ولم أقف عليه إلا عند المصنف انظر الفيض ٥/١٣٣ والكنز ٧/٧١.

بقيود كثيرة، وأمر الحرس، فأدخل في آخر ثلاثة أبيات، وأقفلت عليه، وقال: إذا كان في غدوة فأتوني به، قال: فبينا أنا منكب على وجهي، إذ سمعت مناديا ينادي في الزاوية: يا فلان؟ قلت: من هذا؟ قال: ادع بهذا الدعاء، فقلت: بأي شيء أدعو؟ قال: قل: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو! ويا من لا يعرف قدرته إلا هو، فرج عني ما أنا فيه! فلا والله ما فرغت منها حتى تساقطت القيود من رجلي، ونظرت إلى الأبواب مفتحة، فخرجت إلى صحن الدار، فإذا أنا بالباب الكبير مفتوح، وإذا الحرس نيام عن يميني وعن شمالي، فخرجت حتى كنت بأقصى واسط وكنت في مسجدها حتى أصبحت.

٥٥- عن أبي خالد يزيد بن تميم، قال: لما أدخل إبراهيم التيمي سجن الحجاج رأى قوما مقرنين في السلاسل، إذا قاموا قاموا معا، وإذا قعدوا قعدوا معا، فقال: يا أهل بلاء الله في نعمته! ويا أهل نعمة الله في بلائه! إن الله ﷻ قد أراكم أهلا يبتليكم فأروه أهلا للصبر، فقالوا: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا ممن يتوقع من البلاء مثل ما أنتم عليه، فقال أهل السجن: ما نحب أنا خرجنا.

٥٦- عن العوام بن حوشب، قال: صحبنا إبراهيم التيمي إلى سجن الحجاج، فقلنا له: أوصنا، قال: أوصيكم أن تذكروني عند الرب الذي فوق الرب، الذي سأل يوسف أن يذكر عنده.

٥٧- عن أبي سعد، قال: دخل علينا إبراهيم التيمي سِجنَ الحجاج، فتكلم، فقال أهل السجن: ما نحب أنا خرجنا.

٥٨- عن فضيل بن عياض، قال: قال إبراهيم التيمي: إن حبسني فهو أهون عليَّ، ولكن أخاف أن يبتليني فلا أدري ما أكون عليه. قال فضيل: يخاف أن يَفْتِنَه. قال إبراهيم: فحبسني، فدخلت على اثنين في قيد واحد ومكان ضيق لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه، فيه يأكلون، وفيه يتغوطون، وفيه يُصَلُّون، قال: فجيء برجل من أهل البحرين، فأُدْخِل علينا فلم يجِد مكانا، فجعلوا يترامَوْنَ به، فقال: اصبروا، فإنما هي الليلة، فلما كان الليل قام يُصلِّي، فقال: يا رب! مننت عليَّ بدينِكَ، وعلَّمتني كتابك، ثم سلَّطتَ عليّ أشرَّ خلقك، يا رب الليلة الليلة لا أصبح فيه! فما أصبحنا حتى ضرب أبواب السجن: أين البحراني؟ فقلنا: ما دعي به الساعة إلا ليُقْتَل، فخلى سبيله، فجاء فقام على الباب فسلَّم علينا وقال: أطيعوا الله لا يَعْصِكُم(١).

٥٩- عن أبي سعيد البقال، قال: كنت محبوسا في ديماس(٢) الحجاج، ومعنا إبراهيم التيمي، فبات فرأيته في السجن، فقلت: يا أبا أسماء! لأي شيء حُبِستَ؟ قال: جاء العريف فتبرَّأَ مني، وقال: إنَّ هذا يكثر الصلاة

(١) يعصكم: أي لا يمتنع عن إجابتكم إذا دعوتموه.

(٢) الديماس: سجن الحجاج بن يوسف والديماس هو السرب المُظْلِمُ.

والصوم، فأخاف أن يكون يرى رأي الخوارج، قال: والله إنا لنتحدث عند مغيب الشمس، ومعنا إبراهيم التيمي إذا نحن برجل قد دخل علينا السجن، فقال: يا عبد الله! ما قصتك؟ ما أمرك؟ قال: لا والله ما أدري، ولكني أظن أخذت في رأي الخوارج، فبالله إنه لرأي ما رأيته ولا هويته، ولا أحببت أهله، يا هؤلاء! ادعوا إلي بوضوء، قال: فدعونا له بماء فتوضأ، ثم قام فصلى أربع ركعات، فقال: اللهم إنك تعلم أني على إساءتي وظلمي وإسرافي أني لم أجعل لك ولدا، ولا ندا، ولا صاحبة، ولا كفوا، فإن تعذب فعبدك، وإن تغفر فإنك أنت العزيز الحكيم! اللهم إني أسألك يا من لا تغلطه المسائل! ويا من لا يشغله سمع عن سمع! ويا من لا يبرمه[1] إلحاح الملحين! أن تجعل لي في ساعتي هذه فرجا ومخرجا من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، ومن حيث أعلم ومن حيث لا أعلم، ومن حيث أرجو ومن حيث لا أرجو، وخذ لي بقلب عبدك الحجاج وسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، حتى يخرجني في ساعتي هذه، فإن قلبه وناصيته في يدك! أي رب، أي رب، أي رب. قال: فأكثر، قال: فوالله الذي لا إله غيره ما قطع دعاءه إذ ضرب باب السجن: أين فلان؟ فقام صاحبنا، فقال: يا هؤلاء! إن تكن العافية فوالله لا أدع الدعاء، وإن تكن الأخرى فجمع الله بيننا وبينكم في رحمته. فبلغنا من غد أنه خلى عنه.

٦٠- عن رقبة، قال: قيل لإبراهيم التيمي وهو في الديماس: لو

---

(١) لا يبرمه: أي لا يمله.

دعوت الله ﷻ أن يفرج عنك؟ قال: إني لأستحي أن أدعو الله أن يفرج عني ما لي فيه أجر.

٦١- عن الحكم بن هشام الثقفي: أخبرت أن رجلا أخذ أسيرا، فألقي في جب ووضع على رأس الجب صخرة، فلقن فيها: سبحان الملك القدوس! سبحان الله وبحمده! فأخرج من غير أن يكون أخرجه إنسان.

٦٢- عن محمد بن أبان حدثني رجل من قريش، قال: أتي سليمان ابن عبد الملك ببطريق من بطارقة الروم من عظمائهم، فأمر به إلى الحبس مغللا مقيدا، فدخل عليه السجان ذات عشية، فأغلق عليه بابه ثم خرج، فلما بكر عليه لم يجده في الحبس، فلما كان بعد أشهر جاء كتاب صاحب الثغر: أخبر أمير المؤمنين أن فلانا البطريق وجد مطروحا دون منزله بحديدة، فدعا سليمان بن عبد الملك السجان، فقال: أخبرني ما فعل فلان البطريق؟ قال: ينجيني الصدق يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فأخبره بقصته. قال: فما كان عمله؟ ما كان يتكلم به؟ قال: كان يكثر أن يقول: يا من يكتفي من خلقه جميعا، ولا يكتفي أحد من خلقه! يا أحد من لا أحد له! انقطع الرجاء إلا منك، أغثني، أغثني! قال سليمان: بهذا نجا.

٦٣- عن أبي بلج الفزاري، قال: أمر الحجاج بن يوسف برجل كان جعل على نفسه إن ظفر به أن يقتله، فلما أدخل عليه تكلم بشيء فخلى سبيله، فقيل له: أي شيء قلت؟ قال: قلت: يا عزيز! يا حميد! يا ذا العرش المجيد! اصرف عني شر كل جبار عنيد!.

٦٤- عن عمرو السرايا، قال: كنت أعبر في بلاد الروم وحدي، فبينا أنا ذات يوم نائم، إذ وَرَدَ عليَّ عِلْجٌ فحرَّكني برجله فانتبهت، فقال: يا عربي! اختر إن شئتَ مُطاعنة، وإن شئتَ مسايفة، وإن شئتَ مُصارعة. فقلت: أما المسايفة والمطاعنة فلا بقاء لهما، ولكن المصارعة، فنزل فلم يُنَهْنِهْنِي أَنْ صرعني وجلس على صدري، فقال: أي قتْلة أَقتُلك؟ فذكرت فرفعت طرفي إلى السماء، فقلت: أشهد أنْ كل معبود ما دُونَ عرشك إلى قرار الأرضين باطل غير وجهك الكريم، قد ترى ما أنا فيه، ففرِّجْ عني! فأُغمِيَ علي، ثم أفقتُ! فإذا الرومي قتيل إلى جنبي. قال إسحاق بن بنت داود: جرَّبْتُه وعلَّمتُه الناس، فوجدته نافعا وهو الإخلاص بعينه.

٦٥- عن إسماعيل بن أبي فديك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كرَبَنِي أمرٌ إلا تمثل لي جبريل، فقال: يا محمد! قل: توكلت على الحيِّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في المُلك**»[1] الآية.

٦٦- عن محمد بن علي؛ أن النبي ﷺ علَّم عَلِيًّا ﷺ دعوة يدعو بها عند ما أهمَّه، فكان عليٌّ ﷺ يُعلِّمها ولَدَه: «**يا كائنُ قبل كل شيء، ويا مُكوِّن كل شيء! ويا كائن بعد كل شيء! افعل بي كذا وكذا!**»[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء ٢٨٩/١ وقال: هكذا جاء منقطعا. قلت: جاء موصولا عن أبي هريرة، قال المنذري في الترغيب ٣٨٥/٢: رواه الطبراني والحاكم وصحح إسناده. كما أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات الكبير رقم: ١٦٥ ونسبه السيوطي في الجامع إلى ابن صصري في أماليه، الفيض ٥٩١/٥ وضعفه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٢/١ وقال: هذا منقطع.

٦٧- عن الحارث العكلي؛ أن رجلا جاء إلى الحسن بن علي ﵁ يستعين به على أبيه في حاجة، فقال له الحسن ﵁: إن أمير المؤمنين قد خلا في بيت إذا حزنه أمر خلا فيه، قال: فأدنني إلى الباب حتى أسمع كلام أمير المؤمنين، قال: فسمعته يقول: يا كهعيص! يا نور! يا قدوس! يا حي يا الله! يا رحمن! -رددها ثلاثا- اغفر لي الذنوب التي تحل النقم، [واغفر لي الذنوب التي تغير النعم، واغفر لي الذنوب التي تورث الندم،] واغفر لي الذنوب التي تحبس القسم، واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء، واغفر لي الذنوب التي تديل[1] الأعداء، واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء، واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء، واغفر لي الذنوب التي تمسك غيث السماء، واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء، واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء!.

٦٨- عن عبد الملك بن عمير، قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان المزني: انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة، وقفه للناس يوما، ولا أراني إلا قاتله، فبعث إليه فجيء به والخصوم بين يديه قال: فقام إليه علي بن حسين، فقال: يا أخي! تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع

(١) الإدالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.

ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العلمين! فقالها، فانفرجت فرجة من الخصوم فرآه، فقال: أرى وجه رجل قد قرفت[1] عليه كذبة خلوا سبيله، أنا كاتب إلى أمير المؤمنين بعذره، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

٦٩- عن طاوس، قال: إني لفي الحجر ذات ليلة إذا دخل علي بن الحسين، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى ثم سجد، فأصغيت بسمعي إليه، فسمعته يقول في سجوده: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، قال طاوس: فحفظتهن، فما دعوت بهن في كرب إلا فرج الله عني.

٧٠- عن الضحاك، قال: دعا موسى عليه السلام حين توجه إلى فرعون، ودعا رسول الله ﷺ يوم حنين، ودعاء كل مكروب: «**كنت وتكون، وأنت حي لا تموت، تنام العيون، وتنكدر النجوم، وأنت حي قيوم، ولا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم!**»[2].

٧١- عن هارون بن سفيان، قال: حدثني رجل من أهل العلم؛ أن رجلا حدثه، قال: نزل علينا رجل من ولد أنس بن مالك رضي الله عنه فخدمته، فلما أراد أن يفارقني أمر لي بشيء، فلم أقبله، فقال: ألا أعلمك دعاء

---

(١) قرفت: أي كذبت عليه.

(٢) إسناده ضعيف جدا لإعضاله، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢١٧/١ وابن عساكر في التاريخ ٦١/٦١.

كـان جَـدِّي يدعـو به، وما دعوتُ به إلا فرَّجَ الله عني؟ قلت: بلى. قال: قـل: اللهم إنَّ ذنـوبي لم تُبقِ لي إلاَّ رجاء عفوك، وقد قدمتُ آلةَ الحرمان بـين يـدي، فأنا أسألك بما لا أستحِقه، وأدعوك بما لا أستوجِبُه، وأتضرَّع إليـك بمـا لا أسْتَأهلُه، فـلن يخفَى عليك حالي، وإنْ خفي على الناس كُنْهُ معرفة أمري! اللهم إن كان رزقي من السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأظهـره، وإن كـان بعيـدا فقـرِّبْه، وإن كـان قريبا فيسِّرْه، وإن كان قليلا فكثِّرْهُ، وبارك لي فيه!.

٧٢- عـن الشعبي؛ أنه كان جالسا عند زياد، فجيء برجل إلى زياد يُحمَـل مـا يشُـكُّ في قـتله، فحـرَّك الـرجل شفتيه بشيء ما ندري ما هو، فخـلَّى سـبيله، فقـلت لـه: مـا قـلت؟ قـال: قـلت: اللـهم رب إبراهـيم، وإسمـاعيل، وإسـحاق، ويعقـوب، ورب جـبريل، وميكـائيل، وإسرافيل، ومُنزِل التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن العظيم، اِدْرَأْ[(١)] عني شر زياد! فدُرِئَ عنه شرُّه.

٧٣- عـن الفضـل بـن يعقـوب الفـريابي، قـال: لمـا أخـذ أبـو جعفر إسمـاعيلَ بـن أميـة أمـر بـه إلى السـجن، فمـرَّ على حائط مكتوب: يا وليَّ نعمتي! ويا صاحبي في وَحدتي! وعُدَّتِي في كربتي! فلم يزل يدعو بها حتى خلى سبيله، فمر على ذلك المكان، فنظر فلم ير شيئا مكتوبا.

---

(١) اِدْرَأْ: أي اِدْفَع.

٧٤- عن الفضل بن الربيع، قال: حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة، فقال: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به تعبا، قتلني الله إن لم أقتله، فأمسكت عنه رجاء أن ينساه، فأغلظ بي في الثالثة. فقلت: جعفر بن محمد بالباب يا أمير المؤمنين. قال: ائذن له، فأذنت له، فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: لا سلم الله عليك يا عدو الله! تَلْحَدُ في سلطاني، وتبغيني الغوائل[1] في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك. قال جعفر: يا أمير المؤمنين! إن سليمان أُعطي فشكر، وإن أيوب ابتُلِيَ فصبر، وإن يوسف ظُلِم فغفر، وأنت السنخ[2] من ذلك، فنكس طويلا ثم رفع رأسه، وقال: إليَّ وعندي، يا أبا عبد الله البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضلَ ما يجزي ذوي الأرحام عن أرحامهم، ثم تناول بيده فأجلسه معه على مفرشه، ثم قال: يا غلام! علي بالمتحفة -والمتحفة مدهن كبير فيه غالية- فأتى به فغلفه بيده حتى خَلَتْ لحيتُه قاطرة، ثم قال له: في حفظ الله وكلاَءته[3]، يا ربيع! أَلْحِقْ أبا عبد الله جائِزَته وكِسوتَه، فانصرف فلحقتُه، فقلت: إني قد رأيت قبل ذلك ما لم ترَ فرأيت بعد ذلك ما قد رأيت، وقد رأيتك تَحرُّك شفتيك، فما الذي قلت؟ قال: نعم،

(١) الغوائل: الدواهي.

(٢) السنخ: الأصل من كل شيء.

(٣) وكلاَءته: أي حفظه وحراسته.

إنك رجل منا أهل البيت ولك محبة وود، قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي! رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري، فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني! ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني! ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني! يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا! ويا ذا النعم التي لا تحصى عددا! أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد أبدا، وبك أدرأ في نحره، وأعوذ بك من شره، اللهم أعني على ديني بدنيا، وأعني على آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لا تضره الذنوب! ولا تنقصه المغفرة! اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، إنك أنت الوهاب! أسألك فرجا قريبا، وصبرا جميلا، ورزقا واسعا، والعافية من جميع البلاء وشكر العافية!.

٧٥- عن وضاح بن خيثمة، قال: أمرني عمر بن عبد العزيز رحمه الله بإخراج من في السجن، فأخرجتهم إلا يزيد بن أبي مسلم، فقد ردني، قال: فوالله إني لبأفريقية، قيل لي: قدم يزيد بن أبي مسلم، فهربت منه، فأرسل في طلبي فأخذت، فأتي بي فقيل لي: وضاح! قلت: وضاح. قال: أما والله لطال ما سألت الله أن يمكنني منك. قلت: وأنا والله لطال ما استعذت بالله من شرك. قال: فوالله ما أعاذك الله والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، لو سابقني ملك الموت إلى قبض روحك

لسبقته علي بالسيف والنطع، قال: فجيء بالنطع، فأقعدت فيه وكتفت، وقام قائم على رأسي بسيف مشهور، وأقيمت الصلاة فخرج إلى الصلاة، فلما خر ساجدا أخذته سيوف الجند، فقتل، فجاءني رجل فقطع كتافي بسيفه، ثم قال: انطلق.

٧٦- عن محمد بن يزيد، قال: لما قدم سليمان بن عبد الملك بعثني إلى العراق إلى أهل الديماس الذين حبسهم الحجاج فأخرجتهم، منهم: يزيد الرقاشي، ويزيد الضبي، وعابدة من أهل البصرة، فأخرجتهم في عمل ابن أبي مسلم، وعنفت ابن أبي مسلم بصنعه، وكسوت كل رجل منهم ثوبين، فلما مات سليمان ومات عمي كنت مستعملا على أفريقية، فقدم علي يزيد بن أبي مسلم أميرا في عمل يزيد بن عبد الملك، فعذبني عذابا شديدا حتى كسر عظامي، فأتي بي يوما أحمل في كساء عند المغرب فقلت: ارحمني، فقال: التمس الرحمة عند غيري، لو رأيت ملك الموت عند رأسك لبادرته نفسك، اذهب حتى أصبح لك، قال: فدعوت الله فقلت: اللهم اذكر لي ما كان مني في أهل الديماس، اذكر لي يزيد الرقاشي وفلانا وفلانا، واكفني شر ابن أبي مسلم، وسلط عليه من لا يرحمه، واجعل ذلك من قبل أن يرتد إلي طرفي! وجعلت أحبس طرفي رجاء الإجابة، فدخل عليه ناس من البربر، فقتلوه ثم أتوني، فأطلقوني، فقلت: اذهبوا ودعوني، فإني أخاف إن فعلتم أن يروا أن ذلك من سببي فذهبوا وتركوني.

٧٧- عن راشد بن سعد، قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء ﷺ فقال: أوصني. فقال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

٧٨- عن أبي زكريا؛ يذكر عن رجل من العباد في دعاء له: إلهي فأنت الذي تعرض إساءتي بإحسانك، وفضائحي بسترك، فلم أقو على معصيتك إلا بنعمتك، ولم يجرئني عليك إلا جودك وكرمك، فكم من مطبقة علي بثقلها قد فرجت عني أكمامها، فأبدلتني بضيقها سعة، وبسعتها دعة[١].

٧٩- عن قبيصة بن عمر المهلبي، قال: كتب حفص بن عمر هزارمرد إلى أبي جعفر المنصور: أنه وجد في خان الملتان مما يلي بلاد العدو [مكتوبا]: يقول فلان بن محمد، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن حسن بن حسن، فقلت بعد أن انتهيت إلى هذا الموضع وقد ابتلعت الدم، هذه الأبيات:

عسى مشرب يصفو فيروي ظمئة أطال صداها المنهل المتكدر

عسى بالجنوب الغاديات ستكتفي وبالمستذل المستضام ستنصر

عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر

(١) الدعة: الراحة.

عسى الله لا تيأس من الله إنه يسير عليه ما يجل ويكبر

[فكتب إليه المنصور: قرأت كتابك والأبيات، وأنا وعبد الله وأهله، كما قيل:

نحاول إذلال العزيز لأنه رمانا بظلم واستمرت مرائره

فإن بلغك لعبد الله خبر فأعطه الأمان وأحسن إليه.][1].

٨٠- عن محمد بن أبي رجاء مولى بني هاشم، قال: دخلت على رجل من الملوك السجن، وهو يتمثل بهذه الأبيات، وقد طال حبسه فلم يلبث أن خرج.

٨١- عن العريان بن الهيثم عن أبيه؛ أن عبيد الله بن زياد وجه إلى يزيد بن معاوية في حاجة، فدخل فإذا خارجي بين يدي يزيد يخاطبه. فقال له الخارجي في بعض ما يقول: إني شقي. فقال: والله لأقتلنك. فرآه يحرك شفتيه، فقال: يا حرسي! ما يقول؟ قال:

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

قال: أخرجاه فاضربا عنقه. فدخل الهيثم بن الأسود، فقال: ما هذا؟ فأخبره، فقال: كفا عنه قليلا، فقال: يا أمير المؤمنين! هب مجرم قوم لوافدهم، فقال: هو لك. فأخذ الهيثم بيده فأخرجه، والخارجي يقول: الحمد لله على العافية، تألى على الله فأكذبه، وغالب الله فغلبه.

(١) الزيادة من الفرج بعد الشدة للتنوخي ٥/٩٣.

٨٢- عن أبي عمرو بن العلاء، قال: هربت من الحجاج، وكنت باليمن على سطحٍ يوما، فسمعت قائلا يقول هذا البيت:

ربما تَكرهُ النفوس من الأمـ　　ـر له فُرْجَة كحَلِّ العِقَال

قال: فخرجت فإذا رجل يقول: مات الحجاج. فما أدري بأيهما كنت أشد فرحا؛ بفرجة، أو بموت الحجاج. قال عمي: والفُرجَة من الفرَج، والفرجة فُرجَة الحائط.

٨٣- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: ضرَّأ بختنصر أسدين فألقاهما في جُبٍّ، وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يَهيجَا، فمكث ما شاء الله، ثم اشتهى ما يشتهي الآدميون من الطعام والشراب، فأوحى الله ﷻ إلى أَرْمِيا وهو بالشام أن اعدُدْ طعاما وشرابا لدانيال، فقال: يا رب! أنا بأرض الشام المقدسة، ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله ﷻ إليه: أن اعدد ما أمرناك، فإنا سَنُرْسِل إليك من يحملُك ويحملُ ما أعددتَ، ففعل، فأرسل الله ﷻ ما حمَلَه وحمل ما أعَدَّ، حتى وقف على رأس الجُبِّ، فقال دانيال: من هذا؟ قال: أنا أرميا، قال: ما جاء بك؟ قال: أرسلني إليك ربُّك. قال: وقد ذكرني؟ قال: نعم. قال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسَى مَنْ ذكرَه، والحمد لله الذي لا يُخَيِّبُ مَنْ رجاه، والحمد لله الذي مَنْ وَثِقَ به لم يكِلْهُ إلى غيره، والحمد لله الذي يُجزي بالإحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، والحمد لله الذي يكشف ضُرَّنا بعد كَرْبِنا، والحمد لله الذي هو ثِقَتُنا حين تسُوءُ ظنوننا

بأعمالنا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا.

٨٤- عن عنبسة بن سعيد، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز أودعه، فلما ودعته فانصرفت ناداني: يا عنبسة! مرتين، فأقبلت عليه، فقال: أكثر من ذكر الموت، فإنك لا تكن في واسع من الأمر إلا ضيقه عليك، ولا تكن في ضيق من الأمر إلا وسعه عليك.

٨٥- عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه كان يقول: إذا كنت من الدنيا فيما يسؤك، فاذكر الموت، فإنه يسهل عليك.

٨٦- عن مسلمة بن عبد الملك، قال: إن أقل الناس هما في الآخرة، أقلهم هما في الدنيا.

٨٧- عن عارم بن الفضل، قال: قلت لزهير البابي: كيف أصبحت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أصبحت بعدك في مسير إلى الآخرة، منتقلا عن الدنيا بشدتها ورخائها. قال أبو الحسن: وكان به فتق[1]، ونفش، وذهب بصره، فقال: هي الدنيا، فلتفعل بنا ما شاءت.

٨٨- عن عبد الملك بن سعد بن ثوبان، قال: دخلت على زهير البابي لما ذهب بصره أعوده، فجعلت أتوجع له، فقال: هون عليك، فما يسرني رجوعهما بفلسين.

---

(١) الفتق: علة أو نتو في مراق البطن، وقال ابن بري: الفتق: هو انفتاق المثانة.

٨٩- عن أيوب بن معمر، قال: حاصر هارون أمير المؤمنين حصنا، فإذا سهم قد جاء ليس له نصل، حتى وقع بين يديه مكتوب عليه هذا البيت:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب

فقال هارون: اكتبوا عليه وردوه:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

قال: ففتتح الحصن بعد ذلك بيومين أو ثلاثة، فكان الرجل صاحب السهم ممن تخلص، وكان مأسورا محبوسا فيه سنتين.

٩٠- أنشدني الحسين بن عبد الرحمن هذين البيتين:

عسى فرج يكون عسى نعلل أنفسنا بعسى
وأقرب ما يكون المر ء من فرج إذا يئسا

٩١- عن محمد بن الحسين، قال: رأيت مجنونا قد ألجأه الصبيان إلى مسجد، فجاء فقعد في زاوية، فتفرقوا عنه، فقام وهو يقول هذا البيت:

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فأصعب الأمر أدناه من الفرج

٩٢- عن الحسين بن عبد الرحمن؛ أن وزير الملك نفاه الملك لموجدة وجدها عليه، فاغتم لذلك غما شديدا، فبينا هو ذات ليلة في مسير له إذ أنشده رجل كان معه هذين البيتين:

أحسن الظن برب عودك حسنا بالأمس سوى أودك
إن ربا كان يكفيك الذي كان بالأمس سيكفيك غدك

قال: فبري عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

٩٣- عن محمد بن أبي رجاء مولى بني هاشم، قال: أصابني غم شديد لأمر كنت فيه، فرفعت مقعدا كنت جالسا عليه، فإذا رقعة مكتوبة فنظرت فيها، فإذا فيها مكتوب هذا البيت:

يا صاحب الهم إن الهم منقطع لا تيأسن فكم قد فرج الله

قال: فذهب عني ما كنت أجد من الغم، ولم ألبث إلا فرج الله.

٩٤- عن أبي بكر الثقفي، قال: قال رجل: أصابني هم ضقت به ذرعا، فنمت فرأيت في منامي كأن قائلا يقول لي هذين البيتين:

كن للمكاره بالعزاء مقطعا فلقل يوم لا ترى ما تكره
ولربما ابتسم الوقور من الأذى وضميره من حره يتأوه

قال: فحفظت الشعر، فانتبهت وأنا أردده، فلم ألبث أن فرج الله عني ما كنت فيه.

٩٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت امرأة تغشاها وتتمثل بهذا البيت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من ظلمة الكفر نجاني

فقالت لها عائشة: ما هذا البيت الذي أسمعه منك؟ قالت: شهدت عروسا لنا تجلى، إذ دخلت مغتسلا لها وعليها وشاح، فوضعت الوشاح فجاءت الحدأة[1] فأبصرت حمرته فأخذته، ففقدوا الوشاح فاتهموني ففتشوني حتى فتشوا قبلي، فدعوت الله ﷻ أن يبرئني [ويظهر براءتي]، فجاءت الحدأة بالوشاح حتى ألقته بينهم.

٩٦- أنشد أحمد بن يحيى قوله:

مفتاح باب الفرج الصبر ... وكل عسر معه يسر
والدهر لا يبقى على حاله ... والأمر يأتي بعده الأمر
والكره تفنيه الليالي التي ... يفنى عليه الخير والشر
فكيف يبقى حال من حاله ... يسرع فيه اليوم والشهر

٩٧- أنشد محمد بن إبراهيم هذه الأبيات:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا أعفى لحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب

---

(١) الحدأة: طائر معروف يصيد الجرذان.

٩٨- قال ابن أبي الدنيا: أنشدني رجل من قريش هذه الأبيات:

ألم تـر أنَّ ربـك ليس تُحصـى		أياديــهِ الحديــثة والقديمــةِ
تَسَلَّ عـن الهُمـوم فـليس شيء		يُقِـيمُ ومــا همومـك بالمُقــيمةِ
لعــل الله يــنظرُ بعــد هــذا		إليــك بــنظرة مــنه رحــيمة

٩٩- أنشد محمود الوراق هذه الأبيات:

يُمــثِّل ذو الــلب في نفســه		مُصــيبتَه قــبل أنْ تــنزلا
فــإن نــزلت بغــتة لم تــرعـ		ـنه لمــا كــان في نفســه مــثلا
رأى الهــمَّ يُفضِــي إلى آخَــر		فصَــيَّرَ آخــرَه أوَّلاَ
وذو الجهــل يــأْمَنُ أيَّامَــه		وينسـى مَصَـارِع مَـنْ قـد خـلاَ
فــإن بَدَهَــتْهُ صــروف الــزما		ن بــبعض مصــائبه أَعْــوَلا
ولــو قــدمَ الحــزمَ في أمــره		لعــلمْه الصــبرُ حُسْــنَ الــبَلاَ

١٠٠- عن عبد الله بن يعقوب بن داود، قال: قال أبي: حبسني المهدي في بئر، وبنيت عليّ قبة، فمكثت فيها خمس عشرة حجَّة، حتى مضى صدر من خلافة الرشيد، وكان يُدَلَّى إليَّ كل يوم رغيف وكوز من ماء، وأؤذن بالصلاة في أوقاتها، فلما كان في رأس ثلاث عشرة حجة، أتاني آت في منامي، فقال:

حَنَا على يوسف ربٌّ فأخرَجه		من قعر جُبٍّ وبيت حوله غمم

قال: فحمدت الله، وقلت أتى الفرج، فمكثت حولا لا أرى شيئا، فلما

كان في رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي، فقال لي هذا البيت:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

قال: فمكثت حولا لا أرى شيئا، ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول، فقال هذين البيتين:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله النائي الغريب

قال: فلما أصبحت نوديت، فظننت أني أؤذن بالصلاة، فدلي إلي حبل أسود، وقيل: اشدد به وسطك. ففعلت، فأخرجوني، فلما قابلت الضوء غشي بصري، فانطلقوا بي، فأدخلت على الرشيد، فقيل لي: سلم على أمير المؤمنين. فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي. قال: لست به. قلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي. قال: ولست به. قلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. قال: الرشيد. قلت: الرشيد؟ قال: الرشيد يا يعقوب ابن داود! والله ما شفع فيك أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي، فذكرت حملك إياي على عنقك، فرثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك. قال: فأكرمني وقرب مجلسي. ثم إن يحيى بن خالد تنكر لي كأنه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه، فخفته فاستأذنته للحج، فأذن لي. فلم يزل مقيما بمكة حتى مات بها.

قال ابن أبي الدنيا: بلغني أنَّ عينه عولجت بعد فأبصر بها، وكان يعقوب ابن داود قد غلب على عقل المهدي، وكان يسبّع عند المهدي. فقال له المهدي: إذا خرجت للبول تسبع عندي[1].

١٠١- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: كتب بكر بن المعتمر إلى أبي العتاهية من السجن يشكو إليه طول الحبس وشِدَّةَ الغمّ، فكتب إليه يقول هذين البيتين:

هي الأيامُ والغِيرُ وأمرُ اللهُ ينتظَرُ

أَتَيْأَسُ أن ترى فرجا فأينَ اللهُ والقدَرُ

١٠٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن هذين البيتين:

هَلِ الدهرُ إلا ساعة ثمَّ تنقضِي بما كان فيها من عَلو ومِن خَفَضِ

فهونَك لا تَحْفل مَساءَة عَارِض ولا فرحة سرت فكلتاهما تَمضِي

١٠٣- أنشد الحسين بن عبد الرحمن هذين البيتين:

بُنَيَّ اللذيْنِ لعمر أراهُما جَزُوعَيْنِ إنَّ الشيخ غير جزوعِ

إذا ما الليالي أقبلت بمساءة رجَوْنا بأن تأتي بحُسن صَنيعِ

١٠٤- عن سليمان بن زياد، قال: كان عمر بن هبيرة واليا على

---

(١) كذا بالأصل، وجاء في لسان العرب: السباع: الفخر بكثرة الجماع، والإعراب بما يكنى به عنه من أمر النساء. ولعله المراد.

العراق وَلاهُ يزيد بن عبد الملك، فلما مات يزيد بن عبد الملك، واستخلف هشام، قال عمر بن هبيرة: يولي هشام بالعراق أحد الرجلين سعيد الحرشي، أو خالد بن عبد الله القسري، فإن ولّى ابن النصرانية خالدا فهو البلاء، فولى هشام خالدا فدخل واسط، وقد أذن عمر بن هبيرة بالصلاة، وهو يتهيأ وقد اعْتَمَّ والمرآة في يده يسوي عمامته، إذ قيل له: هذا خالد قد دخل، فأخذ عمر بن هبيرة، فقيده وألبسه مِدْرَعَةً من صوف، فقال لخالد: بئس ما سننت على أهل العراق، أما تخاف من أن يؤخذ فيك بمثل هذا.

١٠٥- عن أبي بكر بن عياش، قال: لما صنع خالد به ما صنعَ ذهبَ يتقلَّبَ وهو في الحديد، فتكشف فكأنما ثم صوفة، فقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين! فقال من حضره: ما أخلقه بأن يفرج عنه سريعاً.

١٠٦- عن سليمان بن زياد، قال: فجاء موالي لعمر بن هبيرة فاكْتَرَوْا دارا إلى جانب الحبس، ثم نَقَبُوا سَرَبًا منها إلى الحبس، واكتروا حائطا إلى جانب حائط سُورِ مدينة واسط، فلما كانت الليلة التي أرادوا أن يخرجوه فيها من الحبس أَفْضَوا النَّقْبَ إلى الحبس، فخرج من الحبس في السَّرَبِ، ثم خرج إلى الدار، ثم خرج من الدار يمشي حتى بلغ الدار التي إلى جانب حائط المدينة، وقد نقَب فيها، ثم خرج في السَّرَبِ منها حتى خرج من المدينة، وقد هُيِّئَت له خيل خلف حائط المدينة، فركب

وعلم به بعد ما أصبحوا، وقد كان أظهر علة قبل ذلك لكي يمسكوا عن تفقده في كل وقت، فأتبعه خالد سعيد الحرشي، فلحقه وبينه وبينه الفرات، فتعصب له وتركه.

وقال الفرزدق:

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ... ولم يك إلا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعد ما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
خرجت ولم يمنن عليك شفاعة ... سوى ربك البر اللطيف المفرجا
وأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة ... وما سار سار مثلها حين أدلجا

١٠٧- عن حازم مولى عمر بن هبيرة، قال: كنت مع عمر بن هبيرة حيث هرب من السجن، فبلغنا دمشق بعد عتمة، فأتى مسلمة بن عبد الملك فأجاره وأنزله معه في بيته، وصلى مسلمة بن عبد الملك خلف هشام بن عبد الملك الصبح، فاستأذن عليه مسلمة، فلما دخل عليه فرآه، قال: يا أبا سعيد! ما أظن ابن هبيرة إلا وقد طرقك في هذه الليلة، قال: أجل يا أمير المؤمنين! وقد أجرته فهبه لي. قال: قد وهبته لك.

١٠٨- عن قطن بن معاوية الغلابي، قال: كنت ممن سارع إلى إبراهيم واجتهد معه، فلما قتل طلبني أبو جعفر واختفيت، فقبض أموالي ودوري، ولحقت بالبادية، فجاورت في بني نضر بن معاوية، ثم في بني كلاب، ثم في بني فزارة، ثم في بني سليم، ثم تنقلت في بوادي قيس أجاور

فيهم حتى ضقت ذرعا بالاختفاء، فأزمعت على القدوم على أبي جعفر والاعتراف له، فقدمت البصرة، فنزلت في طرف منها، ثم أرسلت إلى أبي عمرو بن العلاء وكان لي وادا، فشاورته في الذي أزمعت عليه فلم يقبل رأيي، وقال: والله إذا ليقتلك، وإنك لتعرض على نفسك، قال: فلم ألتفت إليه وشخصت حتى قدمت بغداد، وقد بنى أبو جعفر مدينته ونزلها، وليس أحد من الناس يركب فيها ما خلا المهدي، فنزلت دارا، ثم قلت لغلماني: إني ذاهب إلى أمير المؤمنين فأمهلوا ثلاثا، فإن جئتكم وإلا فانصرفوا. ومضيت حتى دخلت المدينة، فجئت دار الربيع والناس ينتظرونه وهو حينئذ ينزل داخل المدينة في الدار الشارعة على قصر الذهب، فلم ألبث أن خرج يمشي، فقام إليه الناس، فقمت معهم، فسلمت عليه، فرد علي، وقال: من أنت؟ قلت: قطن بن معاوية، قال: انظر ما تقول. قلت: أنا هو. فأقبل على مسودة[1] معه، فقال: احتفظوا بهذا. قال: فلما حرست لحقتني الندامة، وذكرت رأي أبي عمرو بن العلاء، فتأسفت عليه، ودخل الربيع، فلم يطل حتى خرج خصي فأخذ بيدي فأدخلني قصر الذهب، ثم أتى بي بيتا حصينا، فأدخلته ثم أغلق علي، وانطلق فاشتدت ندامتي وأيقنت بالهلاك، وخلوت بنفسي ألومها، فلما كان الظهر أتاني الخصي بماء فتوضأت وصليت، وأتاني بطعام

(١) يريد بالمسودة: الجند وكانوا يلبسون السواد شعار العباسيين.

فأخبرته أني صائم، فلما كان المغرب أتاني بماء فتوضأت وصليت وأرخى علي الليل سدوله، يئست من الحياة، فسمعت أبواب المدينة تغلق وأقفالها تشدد، فامتنع مني النوم، فلما ذهب صدر من الليل أتاني الخصي، ففتح علي ومضى بي، فأدخلني صحن الدار، ثم أدناني من ستر مسدول، فخرج علينا خادم فأدخلنا، فإذا أبو جعفر وحده، وإذا الربيع قائم ناحية، فأكب أبو جعفر هنيهة مطرقا، ثم رفع رأسه، فقال: هيه؟ فقلت: يا أمير المؤمنين! أنا قطن بن معاوية فقد والله جهدت عليك جهدي فعصيت أمرك، وواليت عدوك، وحرصت أن أسلبك ملكك، فإن عفوت فأهل ذلك أنت، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني. قال: فسكت هنيهة، ثم قال: هيه؟ فأعدت مقالتي. قال: فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك. فقلت: يا أمير المؤمنين! إني امرؤ من وراء بابك لا أصل إليك، وضياعي ودوري مقبوضة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يردها فعل. قال: فدعا بالدواة، ثم أمر خادما له فكتب بإملائه إلى عبد الملك بن أيوب النميري -وهو يومئذ على البصرة-: إن أمير المؤمنين قد رضي عن قطن بن معاوية، ورد عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض له، فاعلم ذلك وأنفذه له إن شاء الله تعالى. قال: ثم ختم الكتاب ودفعه إلي، قال: فخرجت من ساعتي لا أدري أين أذهب، فإذا الحرس بالباب، فجلست جانب أحدهم أحدثه، فلم ألبث أن خرج الربيع، قال: أين الرجل الذي خرج آنفا؟ فقمت إليه، فقال: انطلق أيها الرجل والله سلمت، فانطلق بي إلى منزله فعشاني وأفرشني،

فلما أصبحت ودَّعْتُه، فأتيت غلماني فأرسلتهم يكْتَرُون لي سفينة، فوجدوا صديقا لي من الدَّهاقِين من أهل ميسان، قد اكترى سفينة لنفسه، فحملني معه، فقدمت على عبد الملك بن أيوب بكتاب أمير المؤمنين، فأقعدني عنده فلم أقم حتى رد عليَّ جميع ما استصف لي.

١٠٩- عن توبة العنبري، قال: أكرهني يوسف بن عمر على العمل، فلما رجعت حبسني في السجن وقَيدَّني، فما زلت في السجن حتى لم يبق في رأسي شعرة سوداء، فأتاني آت في منامي عليه ثياب بيض، فقال: أيا توبة! طال حبسُك؟ قلت: أجل. فقال: يا توبة! قل: أسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة. فقلتها ثلاثا واستيقظت، فقلت: يا غلام! هات الدواة والسِّرَاج، وكتبت هذا الدعاء، ثم إني صليت ما شاء الله تعالى أن أصلي، فما زلتُ أدعو به حتى صليت الصبح، فلما صليت جاء حَرَسِيٌّ فضرب باب السجن، ففتحوا له، ثم قال: أين توبة العنبري؟ فقالوا: هذا، فحملوني بقيودي حتى وضعوني بين يديه -أي يوسف- وأنا أتكلم به، فقال: يا توبة! قد أطَلْنا حبسَك؟ قلت: أجل. قال: أطلقوا عنه قيوده وحلوه عنه، فعَلَّمْتُه رجلا في السجن، فقال لي صاحبي: لم أُدْعَ إلى العذاب قط فقُلتهن إلا خَلُّوا عني، فجيء به يوما إلى العذاب فجعلت أتذكرهُن فلم أذكُرْهُنَّ، حتى جلدوني مائة سوط، ثم إني ذكرتهن فقلتهن فخلي عني.

١١٠- عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كنا نقرأ أيام الحجاج

بصنعاء، فسمعت منشدا ينشد هذا البيت:

ربما تكره النفوس من الأمـ　　　ـر له فرجة كحل العقال

فاستظرفت قوله فرجة، وإني كذلك إذ سمعت قائلا يقول: مات الحجاج فما أدري بأي الأمرين كنت أشد فرحا، بموت الحجاج أو بذلك البيت.

١١١- عن عبد الملك بن هشام الذماري، قال: أثاروا قبرا بذمار، فوجدوا حجرا مكتوبا فيه هذين البيتين:

اصبر لدهر نال منك　　　فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن مرة　　　لا الحزن دام ولا السرور

١١٢- قال ابن أبي الدنيا: قال رجل من قريش هذه الأبيات:

حلبنا الدهر أشطره ومرت　　　بنا عقب الشدائد والرخاء

فلم نأسف على دنيا تولت　　　ولم نفزع إلى غير الدعاء

هي الأيام تكلمنا وتأسوا　　　وتأتي بالسعادة والشقاء

١١٣- عن إبراهيم بن مسعود، قال: كان رجل من تجار المدينة يختلف إلى جعفر بن محمد، فيخالطه ويعرفه بحسن الحال، فتغيرت حالته فجعل يشكو ذلك إلى جعفر بن محمد، فقال جعفر هذه الأبيات:

فلا تجزع فإن أعسرت يوما　　　فقد أيسرت في الزمن الطويل

ولا تيأس فإن اليأس كفر　　　لعل الله يغني عن قليل

ولا تظـنن بذلـك ظـن سـوء فـإن الله أولـى بـالجميل

قال: فخرجت من عنده وأنا أغنى الناس.

١١٤- عـن محمـد بن الحسين، قال: كان القاسم بن محمد بن جعفر يتمثل كثيرا بهذه الأبيات:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى لـه فـرجا ممـا ألـح بـه الدهـر

عسـى فـرج يـأتي بـه الله إنـه لـه كـل يـوم في خليقـته أمـر

إذا لاح عسـر فـارج يسـرا فإنه قضـى الله أن العسـر يتـبعه يسـر

١١٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن هذين البيتين:

إذا لم تسـامح في الأمور تعسرت عـليك فسامح وامزج العسر باليسر

فـلم أر أوقـى للـبلاء مـن الـتقى ولم أر لـلمكروه أشـفى مـن الصـبر

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الفرج بعد الشدة

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

العُقوبَات



رسالة العقوبات

١- عن أبي البختري، قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: «**لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم**»(١).

٢- عن جبير بن نفير، قال: لما افتتح المسلمون قبرص فرق بين أهلها، فقعد بعضهم يبكي إلى بعض، وبكى أبو الدرداء ﷺ، فقلت: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأذل الشرك وأهله؟ قال: دعنا منك يا جبير! ما أهون الخلق على الله ﷻ إذا تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة قادرة؛ إذ تركوا أمر الله ﷻ فصاروا إلى ما ترى.

٣- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ظهر السوء في الأرض؛ أنزل الله تعالى بأسه بأهل الأرض**».

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٧٥/١ وأحمد ٢٦٠/٤ وأبو داود ١٢٥/٤ وابن الجعد في المسند ٣٦/١ والقضاعي في الشهاب ٦٢/٢ وجهالة الصحابي لا تضر، كما أخرجه ابن جرير ١٢٠/٨ من رواية ابن مسعود بسند منقطع، قال ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ [الأنبياء:١١] -إلى قوله- ﴿ ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٤]، قال ابن جرير: في هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ قال: **ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم**. ومعنى الحديث: أي تكثر ذنوبهم وعيوبهم، ويتركون تلافيها، فيظهر عذره تعالى في عقوبتهم فيستوجبون العقوبة. قال البيضاوي: يقال أعذر فلان إذا كثرت ذنوبه، فكأنه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب أو من أعذر أي صار ذا عذر. والمراد: حتى يذنبون فيعذرون أنفسهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعا. الفيض ٣٨٧/٥.

قالت: قلت: يا رسول الله! وفيهم صالحون؟ [قال:] «**وفيهم قوم صالحون، يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يرجعون إلى رحمة الله**»[1].

٤- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال هذه الأمة تحت يد الله ﷻ وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها، وما لم يزك صلحاؤها فجارها، وما لم يمن خيارها شرارها؛ فإذا هم فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده، ثم سلط عليهم جبابرتهم [يسومونهم] سوء العذاب، ثم ضربهم بالفاقة والفقر**»[2].

٥- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها**». قالوا: من قلتنا؟ قال: «**أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، تنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن**». قالوا: وما الوهن؟ قال: «**حب الخيرة، وكراهة الموت**»[3].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٦/٢٩٤-٣٠٤ والطبراني في الكبير ٢٣/٣٧٧ والأوسط ٢/٣١٧ وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢١٨ قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٨: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٢٨٢ قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/١٠٩٠: رواه أبو عمرو الداني في كتاب الفتن ٣/٦٩٦ من رواية الحسن مرسلا ورواه الديلمي في الفردوس ٥/١٠٠ من حديث علي وابن عمر بلفظ: **ما لم تعظم أبرارها فجارها ويداهن خيارها شرارها**. وسندهما ضعيف.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/٢٧٨ وأبو داود ٤/١١١ والطبراني في مسند الشاميين ⇦

٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله ﷻ ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم، فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم، ثم قالوا: لا إله إلا الله، رد عليهم، وقال الله ﷻ: كذبتم**»(١).

٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخر الزمان قوم يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس مسوك الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب. فيقول الله ﷻ: أبي تغترون، وعلي تجترئون؟ فبي حلفت، لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران**»(٢).

٨- عن علي ﷺ قال: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام

٣٤٤/١. **غثاء**: ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره. **حب الخيرة**، كذا بالأصل، وعند من خرج الحديث: **حب الدنيا** أو **حب الحياة**.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٧/٧: رواه البزار وإسناده حسن. قلت: بعد البحث لم أجده في مسند البزار ولا ذكره الحافظ في المختصر والظاهر أنه وهم والصحيح أنه في مسند أبي يعلى. قال البوصيري في الإتحاف ٤١٥/٦: رواه أبو يعلى ٩٥/٧ بسند ضعيف؛ لضعف عمر بن حمزة. قلت: وأخرج الحديث كل من البيهقي في الشعب ٣٣٧/٧ والديلمي في الفردوس ٧/٥ والحكيم في النوادر ١٧/٣ وابن عدي في الكامل ١٩/٥ وقال عن عمر هذا: وهو ممن يكتب حديثه. ولكن رجح ابن أبي حاتم في العلل ١٢١/٢ أنه مرسل.

(٢) رواه الترمذي ٦٠٤/٤ وابن المبارك في الزهد ١٧/١ وهناد في الزهد ٤٣٧/٢ كما رواه الترمذي من رواية ابن عمر مختصرا وقال: حديث حسن غريب. وفي نسخة: حديث حسن. **يختلون**: أي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة، من ختله إذا خدعه.

إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، منهم خرجت الفتنة، وفيهم تعود.

٩- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها.

١٠- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا الناس أظهروا العلم، وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام؛ لعنهم الله عند ذلك، فأصمهم وأعمى أبصارهم**»[1].

---

(١) حديث مرسل، وفي إسناده صالح المري وهو ضعيف. ونسبه السيوطي في الدر ٤٧/٧ للمصنف في كتاب العلم. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٥٢/١: أخرجه الطبراني من حديث سلمان بإسناد ضعيف نحوه. وقال في التخريج الكبير: وقد ورد متصلا من حديث سلمان وابن عمر؛ أما حديث سلمان فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٢٦٣/٦ والأوسط ١٦١/٢ من رواية الحجاج بن رفاعة عن ابن عمر وعن سلمان رفعه: **إذا ظهر القول، وخزن العمل، وائتلفت الألسن، وتباغضت القلوب، وقطع كل ذي رحم رحمه، فعند ذلك لعنهم الله، فأصمهم الله وأعمى أبصارهم**. وإسناده حسن، وقد رويناه في الخبر الثالث من حديث أبي عمرو بن حمدان من وجه آخر وفي إسناده محمد بن عبد الله بن علاثة مختلف فيه، ورواه البيهقي في المدخل ٣٢٨/١ موقوفا على سلمان ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا، وأما حديث ابن عمر ويناقي الجزء الثالث المذكور من رواية أبي عمرو عنه بلفظ: **يوشك أن يظهر العلم، ويخزن العمل، ويتواصل الناس بألسنتهم، ويتباعدون بقلوبهم؛ فإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم**. وفي سنده بشر بن إبراهيم الخلوع ضعيف جدا، وفي ترجمته رواه ابن عدي في الكامل ١٤/٢. قال الزبيدي: أخرجه الديلمي أيضا في مسند الفردوس ٥٢٥/٥ عن ⇦

١١- عن ابن عمر ﷺ قال: كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله، فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه، فقال: «**يا معشر المهاجرين! خمس خصال، وأعوذ بالله أن تدركوهن؛ ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى أعلنوا بها؛ إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا. ولا نقص قوم المكيال والميزان؛ إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان. وما ضيع قوم زكاة أموالهم؛ إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا. ولا خفر قوم العهد؛ إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله ﷻ وتتجبروا في كتاب الله ﷻ إلا جعل الله ﷻ بأسهم بينهم**»[(١)].

١٢- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من كان قبلكم، كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة، نهاه الناهي تعذيرا، فإذا كان الغد جالسه، وواكله، وشاربه، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس؛ فلما رأى الله تبارك وتعالى ذلك منهم، ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. والذي نفس**

ابن عمر. قلت: حديث سلمان أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٩/٣ قال الهيثمي في المجمع ٢٨٧/٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه جماعة لم أعرفهم.

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة ١٣٣٢/٢ والحاكم ٥٨٣/٤. **الطواعين**: جمع الطاعون. **السنين**: أي القحط والجفاف. **القطر**: أي المطر والغيث. **خفر**: أي نقض. **أطرا**: أي تعطفوه على الحق، والمعنى أنه لا تنجون من العذاب حتى تميلوهم عن الباطل إلى الحق. **وتتجبروا**، كذا بالأصل وعند من خرجه: **تجبروا** أو **يتخيروا** أو **يتحروا**.

محمد بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، فلتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله ﷻ بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعننكم كما لعنهم»[1].

١٣- عن إبراهيم بن عمرو الصنعاني، قال: أوحى الله ﷻ إلى يوشع ابن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم، وستين ألفا من شرارهم. قال: يا رب! هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم.

١٤- عن أبي هزان، قال: بعث الله ﷻ ملكين إلى أهل قرية أن دمرا من فيها، فوجدا رجلا قائما يصلي في مسجد، فعمد أحدهما إلى الله ﷻ فقال: ربنا إنا وجدنا فيها عبدك فلانا قائما يصلي في مسجد. فقال الله ﷻ: دمراها ودمراه معها، فإنه ما تمعر وجهه[2] في ساعة قط.

١٥- عن وهب بن منبه، قال: لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة، قال: يا رب اغفر لي! قال: قد غفرتها لك، وألزمت عارها بني إسرائيل. قال: كيف يا رب! وأنت الحكم العدل لا تظلم أحدا؟ أعمل أنا الخطيئة وتلزم عارها غيري؟ فأوحى الله ﷻ إليه: أن يا داود! إنك لما اجترأت علي بالمعصية لم يعجلوا عليك بالنكرة.

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٤.

(٢) تمعر وجهه: تغير وعلته صفرة؛ أي لم ينه عن المنكر ولم يتغير وجهه لوجود المنكر.

١٦- عن مسعر، قال: بلغني أن ملكا أمر أن يخسف بقرية، فقال: يا رب! فيها فلان العابد. فأوحى الله تعالى إليه: أن به فابدأ؛ فإنه لم يتمعر وجهه في ساعة قط.

١٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أنه دخل على عائشة رضي الله عنها ورجل معه، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين! حدثينا عن الزلزلة. فقالت: «**إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمر، وضربوا بالمعازف؛ غار الله عز وجل في سمائه، فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم**». قال: قلت: يا أم المؤمنين! أعذاب لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين، ونكال وعذاب وسخط على الكافرين. قال أنس رضي الله عنه: ما سمعت حديثا بعد رسول الله ﷺ أنا أشد به فرحا مني بهذا الحديث[١]!.

١٨- عن محمد بن عبد الملك بن مروان، قال: إن الأرض زلزلت على عهد رسول الله ﷺ، فوضع يده عليها، ثم قال: «**اسكني، فإنه لم يأن[٢] لك بعد**» ثم التفت إلى أصحابه، فقال: «**إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه**»[٣] ثم تزلزلت بالناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أيها الناس! ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده، لئن عادت لا أساكنكم فيها أبدا.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الحاكم ٤/٥٦١ ونعيم في الفتن ٢/٦١٩.

(٢) أي لم يحن لك بعد.

(٣) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ كاملا، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٢١ مختصرا مرسلا عن شهر. قال الحافظ في التلخيص ٢/٩٤: مرسل ضعيف.

١٩- عن ابن عمر ﵄ قال: زلزلت المدينة على عهد عمر ﵁، فضرب بيده عليها، وقال: ما لك؟ ما لك؟ أما إنها لو كانت القيامة حدثتنا أخبارها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان يوم القيامة، فليس منها ذراع ولا شبر إلا وهو ينطق باللسان**»[1].

٢٠- عن صفية، قالت: زلزلت المدينة على عهد عمر ﵁ فقال: أيها الناس! ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم؟ لئن عادت لا أساكنكم فيها.

٢١- عن كعب، قال: إنما تزلزلت الأرض لأنها خلقت على ظهر حوت، فلعل الحوت إن تحرك أو يعمل عليها بالمعاصي، فترعد فرقا[2] من الرب تعالى إذ يطلع عليها.

٢٢- عن ابن عباس ﵄ قال: خلق الله ﷻ جبلا يقال له قاف،

---

(١) لم أقف على من خرجه، وفي إسناده سعد بن طريف، قال عنه الحافظ في التقريب: متروك رماه ابن حبان بالوضع، وكان رافضيا. وقال ابن عبد البر في التمهيد ٣/٣١٨: لم يأت عن النبي ﷺ من وجه صحيح أن الزلزلة كانت في عصره، ولا صحت عنه فيها سنة، وقد كانت أول ما كانت في الإسلام على عهد عمر فأنكرها. وأخرج أحمد ٢/٣٧٤ وعبد بن حميد والترمذي ٤/٦١٩ وصححه والنسائي ٦/٥٢٠ وابن جرير وابن المنذر والحاكم ٢/٢٨١ وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٤٦٤ عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ [الزلزلة:٤] قال: **أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها.**

(٢) أي خوفا وفزعا.

محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله ﷻ أن يزلزل قرية، أمر ذلك الجبل، تحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيتزلزلها أو يحركها، فمن ثم يحرك القرية دون القرية.

٢٣- عن جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: أما بعد؛ فإن هذا الرجف شيء يعاقب الله تعالى به العباد، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا، فمن كان عنده شيء فليصدق، قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝﴾ [الأعلى:١٤-١٥] وقولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝﴾[الأعراف:٢٣]. وقولوا كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝﴾ [هود:٤٧] وقولوا كما قال يونس عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾ [الأنبياء:٨٧].

٢٤- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، وتركوا الجهاد، وأخذوا بأذناب البقر، أنزل الله ﷻ عليهم من السماء ذلا**». قال: «**[ذلا لا]يرفعه عنهم، حتى يراجعوا دينهم**»[1].

---

(١) حديث صحيح بمجموع طرقه، أخرجه أحمد ٢/٢٨ وأبو يعلى ١٠/٢٩ والطبراني في ⇦

٢٥- عن الحسن، قال: إن الفتنة -والله- ما هو إلا عقوبة من الله ﷻ تحل بالناس.

٢٦- عن عمار بن ياسر وحذيفة ﭭ قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ إذا أراد بالعباد نقمة؛ أمات الأطفال، وأعقم أرحام النساء، فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم**»(١).

٢٧- عن علي ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**النقم كلها جائرة**»(٢).

٢٨- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: قال دانيال ؑ، ونظروا إلى بعض ما كان يصنع بختنصر، فبكى وقال: بما كسبت يدينا، وبالعار الذي أتينا؛ سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرحمنا.

الكبير ١٢/٤٣٢-٤٣٣. **ضن**: أي بخل. **بالعينة**: العينة: أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به، فإن اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها، ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراها إلى أجل مسمى ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن، فهذه أيضا عينة وهي أهون من الأولى وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لأن العينة هو المال الحاضر من النقد والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة. النهاية لابن الأثير ٣/٣٣٣.

(١) حديث ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ١/٢٤٥ والشيرازي في الألقاب ذكره السيوطي في الجامع الصغير. الفيض ٢/٢٥٧.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٧٠ كما أخرجه بنفس الإسناد أبو يعلى في المسند ١/٣٧٩ ولكن بلفظ: **النعم كلها ظالمة أو جائرة**. قال الهيثمي في المجمع ٤/٣٨: رواه أبو يعلى وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.

٢٩- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: قال بختنصر لدانيال عليه السلام: ما الذي سلَّطني على قومك؟ قال: عظمُ خطيئتك، وظُلْمُ قَوْمِي أنفسهم!.

٣٠- عن مالك بن دينار، قال: قرأتُ في الحكمة؛ أن الله تبارك وتعالى يقول: أنا مَلِكُ الملوك، قُلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتُهم عليه رحمةً، ومن عصاني جعلتُهم عليه نِقمة، فلا تُشغلُوا أنفسَكم بسب الملوك، ولكن تُوبوا إليَّ أعطِفْهُم عليكم.

٣١- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله تعالى بقوم خيراً، جعل أمرَهم إلى حُلمائِهم، وَفيئَهُم عند سُمحَائِهم. وإذا أراد بقوم شراً؛ جعل أَمرَهُم إلى سفهائهم، وفَيْئَهُم عند بُخَلائهم»**(١).

٣٢- عن قتادة، قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب! أنت في السماء، ونحن في الأرض، فما علامةُ غضبك من رضاك؟ قال: إذا استَعمَلْتُ عليكم خِيارَكم؛ فهو علامة رِضَايَ عليكم، وإذا استعملتُ عليكم شِراركم؛ فهو علامةُ سخطِي عليكم.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه أبو يوسف في الآثار ٢/٢١٣ وأبو داود في المراسيل رقم: ١٣١ وأخرجه الديلمي في الفردوس موصولا عن أبي سعيد ١/٢٤٦ قال المناوي: أخرجه ابن لال عن مهران مولى رسول الله ﷺ وإسناده جيد. فيض القدير ١/٣٣٨ كما أخرجه أبو يوسف في أول الخراج رقم ١٧ من حديث ابن عباس ولكن إسناده ضعيف انظر المداوي للغماري ١/٢٨٧ **وَفَيْئَهُم**: الفيء: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. وأصل الفيء: الرجوع يقال: فاء يفيء فيئة وفيوءاً كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم.

٣٣- عن الفضيل بن عياض، قال: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه: إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني.

٣٤- عن ابن عمر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ﷻ أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعوانا خونة، وعرفاء ظلمة، وقراء فسقة، سيماهم سيماء الرهبان، قلوبهم أنتن من جيفة، أهواؤهم مختلفة، فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة، فيتهاوكون فيها كتهاوك اليهود، والذي نفس محمد بيده، لينتقضن عرى الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله! الله! لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم؛ فليسومونكم سوء العذاب، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم، ولا يوقر كبيركم، ومن لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف؛ فيه كوثر قال الهيثمي: متروك. ولم أقف على من خرجه بهذ اللفظ كاملا والذي وقفت عليه أنه مكون من ثلاثة أحاديث، فأما الأول: فقد أخرجه عن ابن عمر الإسماعيلي في معجم الشيوخ ٧٢٣/٣ كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٥٨/٣ والبزار في المسند (المختصر ٦٨٣/١) من طريق معاذ بن جبل، قال الهيثمي في المجمع ٢٣٣/٥: رواه البزار وفيه حبيب بن عمران الكلاعي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأما الثاني: في نقض عرى الإسلام فقد صححه ابن حبان ١١/٥ من حديث أبي أمامة: **وحتى لا يقال الله الله**. فهذا لفظ مسلم ١٣١/١ من حديث أنس، وأما الثالث: فلم أقف على من خرجه من حديث ابن عمر إلا المصنف في رسالة الأمر بالمعروف بسند ضعيف ولكن روي نحوه، قال العراقي في تخريج الإحياء ١٣٤٩/٣: رواه البزار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف، وللترمذي من ⇦

٣٥- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما طفف قوم كيلا، ولا بخسوا ميزانا؛ إلا منعهم الله القطر، وما ظهر في قوم الزنا؛ إلا ظهر فيهم الموت. وما ظهر في قوم الربا؛ إلا سلط الله تعالى عليهم الجنون، وما ظهر في قوم القتل، فقتل بعضهم بعضا؛ إلا سلط الله تعالى عليهم عدوهم، وما ظهر في قوم عمل قوم لوط؛ إلا وظهر فيهم الخسف، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إلا لم ترفع أعمالهم، ولم يسمع دعاؤهم**»(١).

٣٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي ﷺ وقد حفزه النفس، فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فما تكلم حتى توضأ وخرج، فلصقت بالحجرة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أيها الناس! إن الله ﷻ يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم**»(٢).

حديث حذيفة نحوه وقال: هذا حديث حسن. **عرفاء**: جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس، يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، والعرافة عملهم. **غبراء**: أي لا يهتدى للخروج منها.

(١) إسناده ضعيف، فيه عبد الرحيم بن زيد العمي، قال عنه الحافظ في التقريب: متروك، كذبه ابن معين. أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٥ بلفظ: **خمس بخمس**. قالوا: يا رسول الله! وما خمس بخمس؟ قال: **ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر**. قال الهيثمي: وفيه اسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي لينه الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام. قال المنذري: سنده قريب من الحسن وله شواهد.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٧.

٣٧- عن الفضيل بن عياض، قال: ذكر عن النبي الله ﷺ؛ أنه قال: «**إذا عظمت أمتي الدنيا؛ نزعت منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حرمت بركة الوحي**»(١).

قال أبو إسحاق: وبلغني أن ابن المبارك سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله ﷻ، فقيل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: جهده إذا نصح ألا يأمر ولا ينهى؟.

٣٨- عن أبي عبد الرحمن العمري، قال: إن من غفلتك عن نفسك؛ إعراضك عن الله ﷻ، بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى، خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا. وقال: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين؛ نزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لا يستخف به(٢).

٣٩- عن قيس بن أبي حازم، قال: قرأ أبو بكر ﵁ هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] ثم قال: إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها؛ ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أو المنكر فلم يغيروه؛ عمهم الله ﷻ بعقابه**»(٣).

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٦٧.

(٢) كذا بالأصل، وفي الصفوة: لاستخف به. وهو أولى والله أعلم.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ١.

٤٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خفيت الخطيئة؛ لم تضر إلا صاحبها، فإذا ظهرت فلم تغير؛ ضرت العامة**»(١).

٤١- عن أبي أمية الشعباني، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني ﷺ صاحب رسول الله ﷺ فقلت: يا أبا ثعلبة! كيف تصنع في هذه الآية؟ قلت: قول الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، صبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون على مثل عمله**». وزادني غيره، قال: يا رسول الله! أجر خمسين منهم؟ قال: «**أجر خمسين منكم**»(٢).

٤٢- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوما لعبد الله بن عمرو: «**كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس(٣) قد مرجت(٤)**

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٦٧/٧: رواه الطبراني في الأوسط ٩٤/٥ وفيه مروان بن سالم الغفاري وهو متروك. قلت: وأخرجه الديلمي في الفردوس ٢٠٨/٢ ومع ذلك فقد حسنه السيوطي في الجامع الصغير. الفيض ٣٣٦/١.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٢.

(٣) أي رذالهم وشرارهم.

(٤) أي اختلطت.

عهودهم وأماناتهم، فاختلفوا، فصاروا هكذا؟» -وشبك بين أصابعه- قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**اعمل بما تعرف، ودع ما تنكر، وإياك والتلون في دين الله** ﷻ، **وعليك بخاصة نفسك، ودع عوامهم**»[1].

٤٣- عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اتهم الأمين، وائتمن غير الأمين، وكذب الصادق، وصدق الكاذب؛ أناخ فيهم الشرف الجون**» قلنا: يا رسول الله! وما الشرف الجون؟ قال: «**فتن كقطع الليل المظلم**»[2].

٤٤- عن خالد بن معدان، قال: قال عمر بن الخطاب ؓ: توشك القرى أن تخرب وهي عامرة! قال: كيف تخرب وهي عامرة؟ إذا علا فجارها أبرارها، وساد القبيل منافقوها.

٤٥- عن حسان بن عطية عن النبي ﷺ قال: «**سيظهر شرار أمتي على خيارهم، حتى يستحقر المؤمن فيهم كما يستحقر المنافق منا اليوم**»[3].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٩/٧: رواه الطبراني ١٩٦/٦ بإسنادين رجال أحدهما ثقات. قلت: وقد روي الحديث من عدة طرق فقد صححه ابن حبان ٢٧٩/١٣ من حديث أبي هريرة، والحاكم ١٧١/٢ من حديث عبد الله بن عمرو، وغيرهم.

(٢) أخرجه الحاكم ٦٢٢/٤ وصحح إسناده، ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان ٩٩/١٥ قلت: تحرف الشرف الجون إلى الشرف الجرف. **الشرف**: جمع شارف، وهي الناقة المسنة، **الجون**: الأسود. قال ابن الأثير: شبه الفتن في اتصالها وامتداد أوقاتها بالنوق المسنة السود.

(٣) حديث مرسل، أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة ٧٩٨/٤ ولكن عنده: **يستخفى فيهم المؤمن**. بدل من **يستحقر المؤمن**.

٤٦- عن عطاء الخراساني أحسبه عن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يأتي زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء**». قال: مم ذاك؟ قال: «**مما يرى من المنكر، لا يستطيع يغيره**»(١).

٤٧- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول إنك ظالم، فقد تودع منهم**»(٢).

٤٨- عن جرير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم يكون بين ظهرانيهم من يعمل بمعاصي الله، فقدروا على أن ينهوه ولم ينهوه؛ إلا عمهم الله ﷻ منه بعقاب**»(٣).

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٢٥.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٣. **فقد تودع منهم**: بضم أوله والتشديد أي استوى وجودهم وعدمهم أو تركوا وأسلموا ما استحقوه من النكير عليهم واستريح منهم وخذلوا وخلي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي ليعاقبوا عليها وهو من المجاز لأن المعتني بإصلاح شخص إذا أيس من صلاحه تركه ونفض يده منه واستراح من معاناة النصب في إصلاحه. ويجوز كونه من قولهم: تودعت الشيء أي صنته في ميدع أي ثوب لف فيه ليكون كالغلاف له: أي فقد صاروا بحيث يتصون منهم ويتحفظ كما يتوقى شرار الناس. ذكره كله الزمخشري وقال القاضي: أصله من التوديع وهو الترك وحاصله أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمارة الخذلان وغضب الرحمن. قال في الإحياء: لكن الأمر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ. أما المنع بالقهر فليس للآحاد لأنه يحرك فتنة ويهيج شرا. وأما الفحش في القول: كيا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن تعدى شره للغير امتنع وإن لم يخف إلا على نفسه جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالإنكار والتعرض للأخطار. الفيض ١/٤٥٤.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٥.

٤٩- عن أبي الرقاد، قال: خرجت مع مولاي، فانتهينا إلى حذيفة ﷺ وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ، فيصير بها منافقا، وإني لأسمعها اليوم في المقعد الواحد أربع مرات! لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن[١] على الخير، أو ليسحتنكم الله تعالى جميعا بعذاب، أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم[٢].

٥٠- عن الحجاج، قال: اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنبا؛ أحدث الله ﷻ لكم من سلطانكم عقوبة.

٥١- عن بشر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، قال: قيل للحجاج: إنك تفعل وتفعل؟! قال: أنا نقمة بعثت على أهل العراق.

٥٢- عن الحسن، قال: إن الحجاج عقوبة من الله ﷻ، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة، وتوبوا تكفوه.

٥٣- عن عبد الرحمن بن أبي عوف، قال: الوالي لم يل لله ﷻ ولم يؤد المولى عليه حق الله، فاحذروا كره الله ﷻ.

٥٤- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية، ولن تهلك الرعية وإن**

---

(١) والحض: الحث.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٧/١٠: رواه أحمد ٣٨٦/٥ وفيه أبو الرقاد الجهني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٩/١.

كانت هادية مهدية إذا كانت الولاة ظالمة مسيئة»[1].

٥٥- عن عمر بن عبد العزيز، قال: كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم.

٥٦- عن عدي بن عدي عن مولى له عن جده، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تكون العامة تستطيع أن تغير على الخاصة؛ فإذا لم تغير العامة على الخاصة عذب الله ﷻ العامة والخاصة**»[2].

٥٧- عن إبراهيم، قال: أُوحي إلى نبي من الأنبياء، أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل، يكونوا لله ﷻ على طاعة، فيتحولون منها إلى معصيته، إلا تحول الله ﷻ لهم مما يحبون إلى ما يكرهون. وليس من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل، يكونوا لله ﷻ على معصيته، فيتحولوا إلى طاعة الله ﷻ، إلا تحول الله ﷻ لهم مما يكرهون إلى ما يحبون. وقل لقومك يعملوا ولا يتكلوا، فإنه ليس من خلقي أنصبه للحساب إلا حق عليه العذاب.

٥٨- عن عمرو بن قيس الملائي، قال: أوحى الله ﷻ إلى نبي من

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٥٩/٩ والقضاعي في الشهاب ٩٣/٢ والديلمي في الفردوس ٤٤٦/٣.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٦٢.

الأنبياء، أن قومك استخفوا بحقي، وانتهكوا معاصي، فقل للمحسن منهم: فلا يتكلن على إحسانه؛ فإني لن أنصب عبدا إلى الحساب فأقيم عليه عدلي، إلا كان لي عليه الفضل؛ إن شئت عذبته وإن شئت رحمته. وقل للمسيء: فلا يلقي بيده، فإنه لن يكثر علي ذنب أن أغفره إذا تاب منه صاحبه كما ينبغي، إنه ليس مني من سحر أو سحر له، أو تكهن أو تكهن له، إنما هو أنا وخلقي، فمن كان يؤمن بي فليدعني، ومن كان يؤمن بغيري فليدعو غيري، إنما أنا وخلقي، وخلقي كله لي.

٥٩- عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: أوحى الله ﷻ إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرمياء: أن قم بين ظهراني قومك، فإن لهم قلوبا لا يفقهون بها، وأعينا لا يبصرون بها، وآذانا لا يسمعون بها، فسلهم كيف وجدوا غب[١] طاعتي؟ وسلهم كيف وجدوا غب معصيتي؟ وسلهم هل شقي أحد بطاعتي؟ أم هل سعد أحد بمعصيتي؟ إن البهائم تذكر أوطانها فتنزع إليها، وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت به إياهم، والتمسوا الكرامة من غير وجهها، أما ملوكهم فكفروا نعمتي، وأما أحبارهم[٢] فلم ينتفعوا بما عرفوا من حكمتي، خزنوا المنكر في صدورهم، وعودوا الكذب ألسنتهم، فبعزتي وجلالي لأهيجن عليهم جنودا لا يعرفون وجوههم، ولا يفقهون ألسنتهم، ولا يرحمون بكاءهم،

(١) أي عاقبة طاعتي.
(٢) أي علماؤهم.

أسلط عليهم خيل راماسيا، له جنود كقطع السحاب، كأن حمل فرسانه كالعقبان[1]، وكأن خفق راياته أجنحة النسور، فيدعون العمران خرابا، والقرى وحشا، فويل لإيلياء وسكانها، كيف أسلط عليهم السباية[2]، وأذلهم بالقتل، لأبدلنهم بعد حب الأعراس صراخ الهام[3]، ولأبدلن بغناهم بعد العز الذل، وبعد الشبع الجوع، ولأجعلن لحومهم زبل الأرض، وعظامهم طاحية للشمس. فقال ذلك النبي: أي رب! إنك لمهلك الأمة، ومخرب هذه المدينة، وهم ولد خليلك إبراهيم، وأمة صفيك موسى، وقوم نبيك داود، فأي أمة تأمن مكرك بعد هذه الأمة؟ وأي مدينة تجترئ عليك بعد هذه المدينة؟ فأوحى الله ﷻ إليه: إني إنما أكرمت إبراهيم وموسى وداود بطاعتي، ولو عصوني لأنزلتهم منازل العاصين. إن القرون قبلك كانوا يستحرمون لمعصيتي حتى القرن الذي أنت فيه، فأظهروا معصيتي فوق رؤوس الجبال، وتحت ظلال الشجر وفي بطون الأودية. فلما رأيت ذلك أمرت السماء فكانت طبقا من حديد عليهم، وأمرت الأرض فكانت صفحة من نحاس، فلا سماء تمطر، ولا أرض تنبت، فإذا مطرت السماء شيئا فبرحمتي وعطفي على البهائم، وإن أنبتت الأرض شيئا تسلطت عليه الجراد والجنادب والصراصير، فإن

---

(١) جمع عقاب وهو طائر معروف.

(٢) أي السبي.

(٣) الهام جمع الهامة وهو اسم طائر.

حصدوا منه شيئا في خلال ذلك فأودعوه في بيوتهم نزعت بركته، ثم يدعون فلا أستجيب لهم.

٦٠- عن أبي بكر بن عياش، قال: لما أذنبت بنو إسرائيل، سلط عليهم الروم، فسبوا نساءهم، فبكى عزير، وقال: ولد خليلك إبراهيم، وولد هارون وموسى، عبيد لأهل معصيتك؟.

٦١- عن محمد بن عبد العزيز، قال: مر الأعمش على صناع القدور، فقال: انظروا إلى أبناء الأنبياء ما صيرتهم المعاصي؟!.

٦٢- عن ابن منبه، قال: قال الله تبارك وتعالى: إني تسميت طويل الحلم، لا أعاقب حين أغضب لأن أحد لا يفوتني (...) أحدكم بذنب عامتكم، حتى لا أعصى علانية بين ظهرانيكم، حتى تكون أيديكم على من عصاني منكم.

٦٣- عن محمد بن ذكوان، قال: بعث الله ﷻ نبيا إلى قومه، فكانوا لا يستحيون من شيء، فأوحى الله ﷻ إليه: أن امش بينهم عريانا، ففعل، فقالوا: إنك قد كنت تنهانا عن هذا؟! قال: فأوحى الله ﷻ إليه أن قل لهم: إنكم لستم شيئا.

٦٤- عن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»[1].

---

(١) قال المنذري في الترغيب ٣/٢١٣: رواه النسائي بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه ⇦

٦٥- عن الحسن، قال: إذا رأيت في ولدك ما تكره، فاعتب[1] ربك، فإنما هو شيء يراد به أنت.

٦٦- عن خطاب العابد، قال: إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ﷻ، فيجيء إخوانه، فيرون أثر ذلك عليه.

٦٧- عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، قال: إن الرجل ليذنب الذنب في السر، فيصبح وعليه مذلته.

٦٨- عن سهل بن عاصم، قال: كان يقال: عقوبة الذنب الذنب.

٦٩- عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: كتب أخو محمد بن يوسف إليه يشكو جور العمال، فكتب إليه: يا أخي! بلغني كتابك، تذكر ما أنتم فيه، وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة، وما أرى ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب.

٧٠- عن محمد بن واسع، قال: الذنب على الذنب يميت القلب.

٧١- عن ابن ذر، قال: أيها الناس! أجلوا[2] مقام الله ﷻ بالتنزيه عما لا يحل؛ فإن الله ﷻ لا يؤمن مكره إذا عصي.

١٥٣/٣ بزيادة والحاكم ٦٧٠/١ وقال: حديث إسناده صحيح ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كما رواه أحمد ٢٧٧/٥ وابن ماجة ١٣٣٤/٢ قال البوصيري في المصباح ٥٤/١: سألت شيخنا أبا الفضل العراقي رحمه الله عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن.

(١) أي ارجع إلى ما يرضي ربك.

(٢) أي عظموا.

٧٢- عن عمر بن ذر، قال: آنسك جانب حلمه فتوثبت على معاصيه؟ أفأسفه تريد؟ أما سمعته يقول: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الزخرف:٥٥].

٧٣- عن سفيان، في قول الله ﷻ: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف:٥٥] قال: أغضبونا.

٧٤- عن مالك بن دينار، قال: إن الله ﷻ إذا غضب على قوم سلط عليهم صبيانهم.

٧٥- عن الأوزاعي، قال: إن أول ما استنكر الناس من أمر دينهم لعب الصبيان في المساجد.

٧٦- عن مكحول، قال: لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم شرا من جيفة حمار.

٧٧- عن كلثوم بن جوشن، قال: سمعت أن البلايا إذا نزلت شاهدتها الأعمال، فكانت للمؤمن أجرا تمحيصا[١]، وكانت للكافر محقا[٢].

٧٨- عن داود بن أبي هند، قال: ما نزل بلاء إلا نزلت معه رحمة، فيكون ناس في الرحمة، وناس في البلاء.

---

(١) لعلها وتمحيصا.

(٢) المحق: الهلاك.

٧٩- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: غشيتكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر.

٨٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لم يكن شيء أشد على آل فرعون من الضفادع، كانت تجيء إلى القدور وهي تفور أو تغلي من اللحمان، فتلقي أنفسها فيها، فأورثها الله عز وجل برد الماء والثرى[1] إلى يوم القيامة.

٨١- عن حميد بن هلال، قال: لما كانت المعصية زمن نوح، غضبت الخلائق على بني آدم، حتى الذرة، قالت: يا رب! سلطني عليهم. قال: ما تصنعين بهم؟ قالت: أدخل في مسامعهم.

٨٢- عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر أن مولاة لهم أخبرته: أنها رأت الحسن بن علي رضي الله عنه أخذ المنديل بعد ما توضأ، فتنشف به، قالت: فكأني مقته[2]، فلما كان من الليل نمت، فرأيت [كانوا] في كبدي. قال سفيان: بمقت ابن رسول الله لاقى كبدها.

٨٣- عن مكحول، قال: رأيت رجلا يبكي في صلاته، فاتهمته بالرياء؛ فحرمت البكاء سنة.

٨٤- عن إبراهيم، قال: إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يمنعني أن أتكلم إلا مخافة أن أبتلى به.

---

(١) الثرى: التراب الندي.

(٢) المقت: البغض.

٨٥- عن الحسن، قال: كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب إلى الله ﷻ منه، لم يمت حتى يبتلى به.

٨٦- عن علي بن إسحاق، قال: دخلوا على كرز بن وبرة وهو يبكي، فقال: إن الباب لمجاف، وإن الستر لمرخى، وما دخل علي أحد، وقد عجزت عن جزئي، وما أظنه إلا بذنب، وما أدري ما هو!.

٨٧- عن علي بن عبد الله الرازي، قال: أسمع رجل أبا معاوية كلاما، فقال: أستغفر الله من الذنب الذي سلطت به علي.

٨٨- عن مطرف بن عبد الله، قال: ما نزل بي بلاء فاستعظمته، فذكرت ذنوبي إلا استصغرته.

٨٩- عن الأوزاعي، قال: كان عندنا صياد يصطاد النينان -يعني السمك- فكان يخرج في يوم الجمعة، لا يمنعه مكان الجمعة من الخروج، فخسف به وببغلته، فخرج الناس، وقد ذهبت بغلته في الأرض، فلم يبق منها إلا ذنبها ويديها.

٩٠- عن عبد الرزاق عن أبيه؛ أن قوما تدافعوا الإمامة، بعد ما أقيمت الصلاة؛ فخسف بهم[1].

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٨٩/١ فقال: أخبرني أبي قال: سمعت بعض أهل العلم أن قوما أقاموا الصلاة، فجعل هذا يقول لهذا تقدم، وهذا يقول لهذا تقدم، فلم يزالوا كذلك حتى خسف بهم.

٩١- عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه، قال: بلغنا أن قوما كانوا في سفر لا يستنزلون الله[١] إذا نزلوا، ولا يستجمعون على إمام؛ فعميت أبصارهم، فنودوا: ذلكم بأنكم لا تستنزلون الله إذا نزلتم، ولا تستجمعون على إمام، فتابوا إلى الله ﷻ وتضرعوا إليه؛ فرد الله ﷻ عليهم أبصارهم.

٩٢- عن مجاهد؛ أن قوما خرجوا في سفر حين حضرت الجمعة فاحترق عليهم خباؤهم نارا من غير نار يرونها!.

٩٣- عن مالك بن دينار، قال: إن لله ﷻ عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب، والأبدان، وضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وسخط في الرزق.

٩٤- عن مالك بن دينار، قال: يا حملة القرآن! ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن[٢]، كما أن الغيث ربيع الأرض، فقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش[٣]، فتكون فيه الحبة، فلا يمنعه نتن موضعها أن تهتز وتخضر. فيا حملة القرآن! ماذا زرع القرآن

---

(١) لعل المراد: لا ينزلون على حكم الله ولا يرجعون إليه فيما يتعلق بأمور دينهم، وما يعترضهم من مسائل ونوازل. أو لا يدعون الله ولا يتوجهون إليه إذا نزلت بهم شدة وغيرها والله أعلم.

(٢) جعله ربيعا له لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.

(٣) مكان قضاء الحاجة.

في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيها؟.

٩٥- عن مالك بن دينار، قال: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم عليه من قسوة قلب!.

٩٦- عن حماد بن سلمة، قال: ليست اللعنة سوادا يرى في الوجه، إنما هي ألا تخرج من ذنب إلا وقعت في ذنب.

٩٧- عن الحسين بن عبد الرحمن عن بعض رجاله، قال: قيل لسعيد ابن المسيب: إن عبد الملك بن مروان، قال: قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها، ولا أحزن على السيئة أرتكبها. قال: الآن تكامل موت قلبه.

٩٨- عن وهيب بن الورد، قال: كان عمر بن ذر أحد المتكلمين، وكان كثيرا مما يقول: عباد الله! لا تغتروا بطول حلم الله ﷻ، واتقوا أسفه[1]، فقد سمعتم ما قال الله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٥ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ۝٥٦﴾ [الزخرف:٥٥-٥٦].

٩٩- عن خالد الربعي، قال: كان في بني إسرائيل رجل قد قرأ الكتب، وأنه طلب بقراءته الشرف في الدنيا، وأنه لبث لذلك حتى بلغ سنا، فبينا هو ذات ليلة نائم على فراشه يفكر في نفسه، فقال: هب هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت، أليس الله ﷻ قد علم ما ابتدعت؟

(١) أي غضبه.

وقد قرب أجلي فلو أني تبت. قال: فتاب، فبلغ من اجتهاده أنه خرق ترقوته، فجعل فيها سلسلة، ثم أوثقها إلى سارية من سواري المسجد، ثم قال: لا أبرح حتى يرى الله ﷻ مني توبة، أو أموت في مكاني هذا -وكان لا يستنكر الوحي لبني إسرائيل- فأوحى الله ﷻ إلى نبي من أنبيائهم في شأنه: أنك لو كنت أصبت ذنبا فيما بيني وبينك تبت عليك بالغا ما بلغ، ولكن كيف بمن أضللت فأدخلهم جهنم؟! فإني لا أتوب عليك!.

١٠٠- عن جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار في سنة الحطمة[1] يقول: بلغني أنه ما من أمة سقطت من عين الله ﷻ، إلا ضرب الله ﷻ كبارها بالجوع.

١٠١- عن قتادة، قال: إن دواب الأرض تدعوا على خطائي بني آدم إذا احتبس القطر[2] في السماء، يقولون: هذا عمل عصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم!.

١٠٢- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته، فلما نظر إليها جعل يشتد في الجنة، فتعلق شعره بغصن من أغصان الجنة، فناداه الرحمن جل وعز: يا آدم! مني تفر؟ فلما**

---

(١) الحطمة: السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء.

(٢) أي المطر والغيث.

سمع كلام الرحمن، قال: يا رب! لا، ولكن استحياء منك. أرأيت إن تبت ورجعت، أعائدي إلى الجنة؟ قال: نعم يا آدم!» فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾[البقرة:٣٧]»[(١)].

١٠٣- عن أبي طالب خال أبي يوسف، قال: ناداه الله ﷻ: يا آدم! أي جار كنت لك؟ قال: سيدي، نعم الجار كنت. قال: اخرج من داري. وسلبه تاجه وحليه.

١٠٤- عن مجاهد، قال: أوحى الله ﷻ إلى الملكين: أخرجا آدم وحواء من جواري، فإنهما قد عصياني، فالتفت آدم إلى حواء باكيا وقال: استعدي للخروج من جوار الله تعالى؛ هذا هو أول شؤم المعصية. فنزع جبريل عليه السلام التاج عن رأسه، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه.

١٠٥- عن مجاهد، قال: لما تعلق الغصن ظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو العفو. فقال الله ﷻ: فرارا مني؟ قال: بل حياء منك سيدي.

١٠٦- عن وهب بن منبه، قال: لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض مكث لا ترقأ دموعه، اطلع الله إليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧/١. قال ابن كثير في تفسيره ٨٢/١: حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع. وقال في ١٦٩/٣: منقطع بين الحسن وأبي بن كعب فلم يسمعه منه وفي رفعه نظر. وانظر رسالة الرقة والبكاء الحديث رقم: ٣٠٤ فقد فصلنا القول فيه أكثر.

منكس رأسه، وأوحى الله ﷻ إليه: يا آدم! ما هذا الجهد الذي أرى بك؟ وما هذه البلية التي قد نزل بك بلاؤها؟ قال آدم: إنها عظمت مصيبتي، وأحاطت بي خطيئتي، وأخرجت من ملكوت ربي ﷻ، فصرت في دار الهوان بعد الكرامة، وفي دار الشقاء بعد السعادة، وفي دار النصب والعناء بعد الخفض والراحة، وفي دار البلاء بعد العافية، وفي دار الزوال والظعن بعد القرار والطمأنينة، وفي دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء، فكيف لا أبكي على خطيئتي ولا تحزن نفسي؟ أم كيف لي أن أجتبر هذه المصيبة؟! فأوحى الله ﷻ إليه: يا آدم! اصطنعتك لنفسي، وأحللتك داري، واصطفيتك على خلقي وخصصتك بكرامتي، وألقيت عليك محبتي، وحذرتك سخطي؟ ألم أخلقك بيدي، وأنفخ فيك من روحي، وأسجد لك ملائكتي؟ ألم تكن في بحبوحة[1] كرامتي، ومنتهى رحمتي، فعصيت أمري ونسيت عهدي، وتعرضت لسخطي، وضيعت وصيتي؟ فكيف تستنكر نعمتي؟ فوعزتي لو كانت الأرض رجالا كلهم مثلك يعبدوني ويسبحوني الليل والنهار لا يفترون[2]، ثم عصوني، لأنزلتهم منازل العاصين الآثمة الخطائين، إلا أن تدركهم رحمتي. فبكى آدم عند ذلك ثلاثمائة عام على جبل الهند، تجري دموعه في أودية جبالها. قال: فنبتت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا.

---

(١) بحبوحة كل شيء وسطه وخياره.

(٢) الفترة: الانكسار والضعف.

١٠٧- عن الحسن، قال: بكى آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام، حتى جرت أودية سرنديب من دموعه.

١٠٨- عن خالد الحذاء، قال: خرجت إلى فارس، فجئت وقد رمي الحسن بالقدر[١]، فأتيته، فقلت: يا أبا سعيد! آدم خلق للأرض أم للجنة؟ قال: يا أبا منازل![٢] ليس هذا من مسائلك. قلت: أحببت أن أعلم ذلك. قال: للأرض خلق. قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ فقال: لم يكن بد من أن يأتي على الخطيئة.

١٠٩- عن داود بن عبد الرحمن، قال: كان لعمر بن عبد العزيز، أخوان في الله عبدين: أحدهما زياد والآخر سالم. فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك، فأرادت أن تقوم، فقال: إنما هو زياد عمك. ثم نظر إليه، فقال: زياد في دراعة[٣] من صوف لم يل من أمر المسلمين شيئا. ثم ألقى ثوبه على وجهه فبكى، فقال لامرأته: ما هذا؟ قالت: هذا عمله منذ استخلف. قال: ودخل عليه سالم، فقال: يا سالم! إني أخاف أن أكون قد هلكت. قال: إن تكن تخاف فلا تأس، ولتكن

---

(١) أي يقول بقول القدرية وهم قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدره الله من الأشياء، وسموا بذلك لأنهم ينسبون القدر لأنفسهم؛ وقول أهل السنة أن علم الله سبق في البشر فعلم كفر من كفر منهم كما علم إيمان من آمن فأثبت علمه السابق في الخلق وكتبه.

(٢) كنية خالد الحذاء.

(٣) ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة المقدم.

عبدا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأباحه الجنة، عصى الله معصية واحدة فأخرجه بها من الجنة.

١١٠- أنشد محمود الوراق:

يا ناظرا يرنو بعيني راقد	ومشاهد الأمر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة فأبحتها	طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي	درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما	منها إلى الدنيا بذنب واحد

١١١- عن فتح الموصلي، قال: قال آدم عليه السلام لابنه: بني! كنا نسلا من نسل الجنة، خلقنا كخلقهم، وغذينا بغذائهم، فسبانا عدونا إبليس بالخطيئة، فليس لنا فرج ولا راحة إلا الهم والعناء والنصب، حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها.

١١٢- عن محمد بن المنكدر، قال: مكث آدم في الأرض أربعين سنة ما يبدي عن واضحه[١]، ولا ترقأ[٢] له دمعة، فقالت له حواء: قد استوحشنا إلى أصوات الملائكة، ادع ربك عز وجل يسمعنا أصواتهم. فقال: ما زلت أستحيي من ربي عز وجل أن أرفع رأسي إلى أديم السماء مما صنعت.

١١٣- عن يزيد الرقاشي، قال: لما طال بكاء آدم صلى الله عليه وسلم على الجنة،

(١) أي أسنانه وهي التي تبدو عند الضحك.

(٢) أي لا تجف ولا تنقطع.

قيل له في ذلك، قال: أبكي على جوار ربي في دار تربتها طيبة، أسمع فيها أصوات الملائكة.

١١٤- عن النضر بن إسماعيل، قال: قال الله تبارك وتعالى: يا آدم! عصيتني وأطعت إبليس؟! قال: يا رب! أقسم لي بك أنه لي ناصح، وظننت أن أحدا لا يقسم بك كاذبا.

١١٥- عن وهيب، قال: لما عاتب الله نوحا في ابنه، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود:٤٦] بكى ثلاثمائة عام، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول[١] من البكاء!.

١١٦- عن يحيى بن يعلى، قال: قال هود عليه السلام لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان: يا قوم! إني بعثني الله إليكم و[داعية] فيكم، فالقوه بطاعته وأطيعوه بتقواه؛ فإن المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله الرضا، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه بنفسه بمعصية الله السخط، وإنكم من أهل الأرض، والأرض تحتاج إلى السماء، والسماء تستغني بما فيها، فأطيعوه تستطيبوا حياتكم وتأمنوا ما بعدها، وإن الأرض العريضة تضيق عن البعوضة بسخط الله ﷻ.

١١٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا فيها إلا مثل موضع الخاتم»**. قال: «فمرت

(١) جمع الجدول وهو النهر الصغير.

بأهل البادية، فحملت مواشيهم وأموالهم، فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد، الريح وما فيها، قالوا: هذا عارض ممطرنا» قال: «**فألقت أهل البادية ومواشيهم على الحاضرة**»[1].

١١٨- عن ابن عباس ﷺ قال: لما أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها، قال الله تعالى له: ما حملك على أن تعصيني؟ قال: رب! زينته لي حواء. قال: فإني أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في الشهر مرتين. فلما سمعت حواء ذلك رنت[2]، فقال: عليك الرنة وعلى بناتك.

١١٩- عن سفيان بن عيينة، قال: لما أهبط آدم عليه السلام قال: يا أرض! أطعميني. قالت: أما والله دون أن تعمل عملا يعرق فيه جبينك فلا.

١٢٠- عن قتادة، قال: لما أهبط آدم، قيل له: لن تأكل الخبز بالزيت حتى تعمل عملا مثل الموت.

١٢١- عن ابن عباس ﷺ قال: كان آدم ﷺ في مزرعة له، فرجع عند المغرب وقد عرق جبينه، فجعل يمسح العرق عن وجهه، وينادي: يا حواء! هذا جزاء من عصى الله.

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٦/٢٧٠: رواه أبو يعلى (المطالب ٤/١٥٧) وإسناده ضعيف لضعف مسلم بن كيسان الملائي. راجع رسالة المطر رقم: ١٤٥.

(٢) الرنة: الصيحة الحزينة.

١٢٢- عن رقبة بن مسقلة، قال: مررت بقصار[١]، فلوى[٢] ثوبا في يوم شديد البرد، فقلت: ما صنعت بكم الشجرة؟ فقال: يا ليتها! لم تخلق. فما رأيت أحدا كان أسرع جوابا منه!.

١٢٣- عن عبد الرحمن بن زبيد الإيامي، يذكر أن طلحة بن مصرف نظر إلى رجل مضروب -أراه بالسياط- فبكى، وقال: هذا من شؤم تلك الأكلة -يعني أكلة آدم عليه السلام من الشجرة-.

١٢٤- عن عبد الله بن مرزوق، قال: أورثتنا تلك الأكلة شرا طويلا، ثم بكى.

١٢٥- عن عمر بن ذر، قال: رب أكلة أورثت صاحبها جوعا طويلا، ثم قال: ويل أهل النار من ولد آدم! هل أحلهموها إلا أكل أبيهم من الشجرة؟!.

١٢٦- عن أبي عبد الله، قال: مر أويس القرني على قصار في يوم شديد البرد وهو قائم إلى أصل فخذيه في الماء، فقال أويس هكذا -وبسط يده وحركها رحمة له من قيامه في الماء- فقال له القصار: يا أويس! ليت تلك الشجرة لم تخلق!.

١٢٧- عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا

---

(١) القصار: المحور للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب.

(٢) لوى الثوب: عصره حتى يخرج ما فيه من الماء.

مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ [الأحقاف:٢٤] قالوا: غيم فيه مطر. قال هود عليه السلام: ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٤] فأول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجا من رحالهم ومواشيهم تطير بين السماء والأرض مثل الريش، دخلوا بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح ففتحت أبوابهم، ومالت بالرمل، فكانوا تحت الرمل: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة:٧] لهم أنين. ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل، وأمرها فطرحتهم في البحر، فهو قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف:٢٥].

١٢٨- عن محمد بن إسحاق، قال: كان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح -فيما يذكرون- امرأة من عاد يقال لها مهد، فلما تبينت ما فيها صاحت، ثم صعقت. فلما أفاقت قيل لها: ماذا رأيت؟ قالت: رأيت ريحا كشهب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله تبارك وتعالى سبع ليال وثمانية أيام حسوما، والحسوم الدائمة، فلم تدع من عاد أحدا إلا أهلكته! واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبهم من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذه الأنفس، وإنها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة.

١٢٩- عن السدي، قال: كان قوم عاد من أهل اليمن، وكانوا بأحقاف -والأحقاف: الرمال- فأتاهم، فدعاهم، وذكرهم بما قص الله عليك في القرآن، فكذبوه، وكفروا، وسألوا أن يأتيهم بالعذاب. فقال

لهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف:٢٣]، وأصابهم حين كفروا قحط من المطر، فجهدوا جهدا شديدا، فدعا عليهم هود عليه السلام فبعث الله عليهم الريح العقيم التي لا تلقح[١]. فلما نظروا إليها: ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف:٢٤]. فلما دنت منهم، نظروا إلى الرحال والإبل تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تبادروا البيوت، فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم: ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ ﴾ [القمر:١٩] النحس: المشؤوم. والمستمر: استمر عليهم العذاب ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[الأحقاف:٧] قال: حسمت كل شيء مرت به. ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ [الحاقة:٧] ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القمر:٢٠]: انقعر من أصوله. فلما أهلكهم الله وأخرجتهم من البيوت، أرسل الله عليهم طيرا أسودا، فنقلتهم إلى البحر، وألقتهم فيه، فذلك قوله تعالى:﴿ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾.

١٣٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أرسل الله عز وجل على عاد الريح، جعلوا يهربون منها، فتلقتهم الجنادع وهي الحيات.

١٣١- عن الشعبي، قال: كانت الريح تمر بالمرأة في هودجها[٢]

(١) والريح اللاقح: التي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب.

(٢) الهودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبت.

فتحملها، وبالإبل والغنم لهم فتحملها، وبالقوم منهم فتحملهم، فتطير بهم بين السماء والأرض، فتضرب بعضهم ببعض، وتمر بالعادي الواحد بين القوم، فتحمله من بينهم والناس ينظرون، لا تصيب إلا عاديا، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٦] يعني باردة. ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾: يعني مشؤوم.

١٣٢- عن مالك بن أنس، قال: سئلت امرأة من بقية قوم عاد: أي عذاب الله رأيت أشد؟ قالت: كل عذاب الله شديد، وسلام الله ورحمته ليلة لا ريح فيها. والله لقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض!.

١٣٣- عن أبي الطفيل، قال: لما قالوا لصالح: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. أراهم هضبة من الهضبات فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، ثم تفرجت عن الناقة، فقال لهم صالح: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٧٣].

١٣٤- عن أبي الطفيل بنحو من حديث سفيان، وقال: ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء:١٣٧]. ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ [الشعراء:١٥٧]. قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أن صالحا قال لهم: إن آية العذاب أن تصبح وجوهكم غدا صفرا، واليوم الثاني حمرا أو خضرا، واليوم الثالث سودا، ثم يصبحكم العذاب. قال: فتحنطوا، واستعدوا.

١٣٥- عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس؛ أنه حدث أنهم نظروا إلى صخرة الهضبة حين دعا صالح بما دعا، تمخض بالناقة مخض الوالدة بولدها، فتحركت الهضبة، ثم انتفضت، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا، جوفاء، وبراء، نتوجا، ما بين جنبيها لا يعلمها إلا الله تعالى عظما، فآمن به بعضهم، وكفر آخرون.

١٣٦- عن محمد بن إسحاق، قال: كانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين سألوه عن ذلك: تصبحون غدا يوم مؤنس -يعني يوم الخميس- وجوهكم مصفرة، وتصبحون يوم العروبة -يعني الجمعة- وجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم شيار -يعني السبت- ووجوهكم مسودة، ثم يصبحكم العذاب يوم أول -يعني يوم الأحد- فلما قال لهم ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة بعضهم لبعض: هلم حتى نقتل صالحا، فإن كان صادقا عجلنا قتله، وإن كان كاذبا ألحقناه بناقته، فأتوه يوما ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة، فلما أبطؤوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح، فوجدوا مشدخين قد رضخوا[1] بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، وهموا به، فقامت عشيرته، وقالوا: والله لا تصلون إليه، قد وعدكم أن ينزل بكم العذاب، فإن كان صادقا فلا تزيدوا ربكم غضبا عليكم، وإن كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون.

(١) مشدخين: أي كسرت رؤوسهم، والشدخ: كسرك الشيء الأجوف كالرأس وغيره. والرضخ أيضا كسر الرأس.

فانصرفوا عنه ليلتهم تلك. والنفر التسعة الذين رضخوهم الملائكة بالحجارة -فيما يزعمون- الذين ذكر الله في القرآن: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝٤٨﴾ [النمل:٤٨] وقرأ إلى قوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢﴾ [النمل:٥٢]. فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب وعلموا أن صالحا صدقهم.

١٣٧- عن معاوية بن قرة، قال: لما قال لهم إن العذاب يصبحكم يوم الثالث، وآية ذلك أن وجوهكم تصبح مسودة؛ لبسوا الشعر وتحنطوا، وعانق الآباء الأبناء، والأمهات البنات، ثم قاموا قياما على أرجلهم يبكون، ويصرخون، ويتلاومون، قال: وأخذتهم الصيحة ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٦٧ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ﴾ [هود:٦٧-٦٨].

١٣٨- عن السدي، قال: لما نظر ولد الناقة إلى أمه معقورة، نادى: يا رب! يا رب! أمي فأتاهم العذاب.

١٣٩- عن أبي مالك، قال: أظلهم العذاب في اليوم الثالث وهم قيام على أرجلهم، يبكي بعضهم إلى بعض.

١٤٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [الحجر:٧٣]. والصيحة: صاعقة، وكل عذاب الله فهو صاعقة، فاحترقوا جميعا.

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾: قد صاروا رمادا، فهمدوا جثوما[1] لا يتحركون. فشبههم بالرماد، حتى صاروا رمادا. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ [هود:٦٦]: يقول: بنعمة منا. ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾ [هود:٦٨]: يقول: لم يعمروا فيها.

١٤١- عن محمد بن أبي كبشة الأنماري عن أبيه، قال: لما كان في غزوة تبوك، تسارع ناس من أهل الحجر فدخلوا عليهم، فبلغ ذلك رسول ﷺ، فأمر، فنودي: الصلاة جامعة! فلقيته ممسك بعيره، فقال: «**علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم؟**» قال: فناداه: يا رسول الله! نعجب منهم. قال: «**ألا أخبركم بما هو أعجب؟ رجل منكم يخبركم بما كان قبلكم، وما كان بعدكم، استقيموا وسددوا، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا**»[2].

١٤٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر: «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم**

---

(١) جثم: سكن، وجثم: لزم مكانه لا يبرحه، أي صاروا جثثا هامدة لا تتحرك.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٩١/١٠: رواه الطبراني ٣٤٠/٢٢ وأحمد ٢٣١/٤ بأسانيد وأحدها حسن، وقال في ٢٣٤/١٠: رواه الطبراني من طريق المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله وثقوا.

تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ أن يصيبكم مثلما أصابهم»[1].

١٤٣- عن هشام بن الغاز، قال: مررنا بوادي ثمود ومعنا مكحول، فدخل، فدخلنا معه، فجعل يبكي، فاشتد بكاؤه، فذكرنا ذلك له، فقال: إنه كان يكره الدخول عليهم إلا أن يكون الرجل باكيا أو معتبرا، والعين لا يملكها أحد.

١٤٤- عن السعدي، أن النبي ﷺ أتى على وادي ثمود، فقال لأصحابه: **«اخرجوا، اخرجوا، فإنه وادي ملعون، لقد خشيت أن لا تخرجوا حتى يصيبكم كذا وكذا»**[2].

١٤٥- عن علي بن زيد، قال: قال لي الحسن: سئل عبد الله بن قدامة بن صخر العقيلي عن هذا الحديث، قال: فلقيته على باب دار الإمارة، فذكرت ذلك له، فقال: زعم أبو ذر رضي الله عنه أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فأتوا على واد، فقال النبي ﷺ: **«يا أيها الناس! إنكم بواد ملعون فأسرعوا»**. فركب فرسه، فدفع، ودفع الناس. وقال: **«من كان اعتجن عجينته** -الحسن؛ الإضفار: الإلقاء- **فليضفر بها لغيره، ومن كان طبخ قدرا فليكفأها»**[3].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/١٦٧ ومسلم ٤/٢٢٨٦.

(٢) نسبه الحافظ في المطالب ٣/٢٧١ والبوصيري في الإتحاف ٦/١٥٩ إلى أبي بكر بن أبي شيبة وسكتا عنه، كما أخرجه الشيباني في الآحاد والمثاني ٢/٤٢٠.

(٣) أخرجه البزار ٩/٣٨٦ وقال: لا نعلمه عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد. قال الهيثمي: عبد الله ابن قدامة غير معروف، وعلي بن زيد ضعيف.

١٤٦- عن عبد الله بن زمعة ﵁؛ أنه سمع النبي ﷺ في خطبته، فذكر الناقة، فقال: ﴿ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢﴾ [الشمس:١٢]: «**انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في قومه مثل أبي زمعة**»[١].

١٤٧- عن محمد بن إسحاق، قال: كانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادي القرى، وبين ذاك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام، فبعث الله إليهم صالحا، غلاما شابا، فدعاهم إلى الله حتى كبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون.

١٤٨- عن جابر بن عبد الله ﵁؛ أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: «**يا أيها الناس! لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم ورودها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانت ترتوي من مائهم يوم غبها، وكانت تصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها؛ فوعدهم الله ثلاثة أيام، وكان وعيد الله أمرا غير مكذوب، وجاءتهم الصيحة، فأهلك الله من كان تحت مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجل كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله**»[٢].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٨٨٨/٤ ومسلم ٢١٩١/٤. **عارم**: أي خبيث شرير.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢٩٦/٣ والبزار ١٨٤٤ وابن جرير ٦٧/١٢ وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط ٣٧/٩ وأبو الشيخ والحاكم ٣٧١/٢ وصححه وابن مردويه. قلت: وصححه ابن حبان ٧٧/١٤ قال ابن كثير في البداية عن طريق أحمد: ⇦

١٤٩- عن كعب، قال: كان إبراهيم عليه السلام يشرف على سدوم[1] كل يوم، فيقول: ويل لك سدوم يوم مالك! قال: فجاءت إبراهيم ﷺ الرسل، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود:٦٩] قال: نضيج، قال: وهو يحسبهم إنسا، قال: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود:٦٣] إلى قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود:٧١] (...) في الله إياهم. ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود:٧١] قال: ولد الولد. ﴿قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود:٧٢] إلى قوله: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود:٧٣]. قال: فكلمهم إبراهيم في أمر قوم لوط، قالوا: ﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ۖ﴾ [هود:٧٦]. ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾ [هود:٧٧]. قال: فساءه مكانهم. ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هود:٧٧]: هذا يوم سيء لي من قومي، قال: فذهب بهم إلى منزله قال: فدخنت امرأته[2]، ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود:٧٨]، ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ﴾ تزوجوهن. ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾ [هود:٧٩] قال أبو

هذا حديث ليس في شيء من الكتب الستة وهو على شرط مسلم. قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح. **الفج**: الطريق الواسع في الجبل. **تصدر**: الصدر؛ نقيض الورد، وتصدر: أي ترجع الشاربة من وردها.

(١) مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيه يقال له سدوم.

(٢) لكي تعلم قومها بقدوم الضيوف.

عمران: وجعل لوط الأضياف في بيته، وقعد على باب البيت وقال: ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [هود:٨٠] قال: عشيرة تمنعني. قال أبو عمران: فبلغني أنه لم يبعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز من قومه. قال: فلما رأت الرسل ما قد لقي لوط بسببهم ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ إلى قوله: ﴿ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود:٨١]. فخرج عليهم جبريل عليه السلام، فضرب وجوههم بجناحه ضربا طمس أعينهم، قال: والطمس أن تذهب العين حتى تستوي. قال: واحتمل جبريل مدائنهم -أو كلمة نحوها- حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها عليهم ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر:٧٤] قال: على أهل بواديهم، وعلى رعائهم، وعلى مسافريهم، فلم ينفلت منهم إنسان.

١٥٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أغلق لوط على ضيفه الباب، قال: فجاؤوا فكسروا الباب ودخلوا، فطمس جبريل عليه السلام أعينهم، فذهبت أبصارهم، فقالوا: يا لوط! جئتنا بالسحرة وتوعدوه، فأوجس في نفسه خيفة، قال: يذهب هؤلاء ويذروني، قال له جبريل: لا تخف ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ [هود:٨١] ﴿ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ ﴾ [هود:٨١] قال لوط: الساعة. قال جبريل: ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود:٨١]؟ قال: الساعة، فرفعت حتى سمع أهل السماء نبح الكلاب، ثم أقلبت، ورموا بالحجارة.

١٥١- عن السدي؛ أن جبريل فتق الأرض بجناحه، ثم حملها ومن

فيها بجناحه، حتى أصعد بهم إلى السماء، فسمع أهل سماء الدنيا أصوات ديوكهم، وأصوات كلابهم، ثم قلبها، فجعل أعلاها أسفلها، وأسفلها أعلاها فهوت، فذلك قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾ [النجم:٥٣] يقول: حين أهوى بها جبريل من السماء إلى الأرض، وتتبعوا فرموا بالحجارة من كان منهم من شدادهم، كان الرجل منهم يكون في البلد من البلدان، فيأتيه الحجر حتى يقتله من بينهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤﴾ [الحجر:٧٤] قال ابن عباس رضي الله عنه: سنك وكل يقول: حجر وطين. ﴿مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود:٨٣] قال: مختمة. ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾ [هود:٨٣] قال: من ظالمي العرب إن لم يؤمنوا بكلام محمد عليه السلام. قال: والتفتت امرأة لوط، فأصابها حجر، فقتلها.

١٥٢- عن أبي خالد الأحمر، قال: أدركت مشيخة من العرب -أراه قال: من بني تميم- إذا رأوا الظالم، قالوا: اتق الحجارة، تصديقا لقول الله عز وجل ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾ [هود:٨٣].

١٥٣- عن حذيفة رضي الله عنه قال: لما أرسلت الرسل إلى قوم لوط ليهلكوهم، قيل لهم: لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات -قال: وطريقهم على إبراهيم- قال: فأتوا إبراهيم، فبشروه بما بشروه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٤﴾ [هود:٧٤] قال: كانت مجادلته إياهم أنه قال لهم: إن كان فيهم خمسين -يعني نفسا- أتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: أرأيتم فأربعون؟

قالوا: لا. قال: فثلاثون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة -شك سليمان- فأتوا لوطا عليه السلام وهو في أرض يعمل فيها، فحسبهم ضيفان، فأقبل بهم حين أمسى إلى أهله، فأمسوا معه، فالتفت إليهم، فقال: أما ترون ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: وما يصنعون؟ قال: هم ما من الناس أحد شرا منهم، فانتهوا به إلى أهله، فانطلقت العجوز السوء -امرأته- فأتت قومها، فقالت: لقد تضيف لوطا الليلة قوما ما رأيت قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منهم! فأقبلوا يهرعون إليه، حتى دفعوا الباب، حتى كادوا أن يغلبوه عليه، فقال ملك بجناحه، فصفقه[1] دونهم، ثم أغلق الباب، ثم علوا الأحاجير فعلوا معه، ثم جعل يخاطبهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [هود:٧٨] حتى بلغ: ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾ [هود:٨٠] ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ [هود:٨١] فقال جبريل عليه السلام: إنهم رسل الله. فما بقي أحد منهم تلك الليلة إلا عمي، قال: فباتوا بشر ليلة، عميا ينتظرون العذاب، قال: وسار بأهله، فاستأذن جبريل في هلكهم، فأذن له، فارتفع الأرض التي كانوا عليها، فألوى بها[2] حتى سمع أهل سماء الدنيا صغاء كلابهم، وأوقد تحتها نارا، ثم قلبها عليهم، فسمعت امرأته الوجبة وهي معه، فالتفتت، فأصابها العذاب.

١٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كان ليعقوب عليه السلام**

---

(١) الصفق: الضرب الذي يسمع له صوت.

(٢) أي طواها.

أخ مؤاخ لـه، فقال لـه: ما الذي أذهب بصرك وقوس ظهرك؟ قال: أما الذي أذهب بصري؛ فالبكاء على يوسف، وأما الذي قوس ظهري؛ فالحزن على بنيامين، فأوحى الله ﷻ إليه يا يعقوب! أما تستحي أن تشكوني إلى غيري؟ فقال: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف:٨٦] ثم قال: يا رب! ارحم الشيخ الكبير! أذهبت بصري، وقوست ظهري، اردد علي ريحانتي أشمها، ثم افعل بي ما أردت، فأتاه جبريل ﷺ فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: أبشر وليفرح قلبك، فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك، فاصنع طعاما للمساكين، فإن الذي أذهب بصرك، وقوس ظهرك، وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا، أنكم ذبحتم شاة فأتاكم رجل صائم، فلم تطعموه منها شيئا، فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد أن يتغذى أمر مناديه: من كان يريد الغذاء من المساكين فليتغذ مع يعقوب، وإن كان صائما أمر مناديه من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب عليه السلام»[1].

١٥٥- عن الحسن، قال: كان بين خروج يوسف من عند يعقوب إلى يوم اجتمعا ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه، ولم تجف دموعه حتى ذهب بصره، وما كان يومئذ أكرم على الله في الأرض منه!.

---

(١) قال السيوطي في الدر ٤/٦١: أخرجه إسحاق بن راهويه في تفسيره، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨ والطبراني في الأوسط ٦/١٧١ وأبو الشيخ والحاكم ٢/٣٧٨ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٣/٢٣١. قال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٨٩: حديث غريب فيه نكارة. قال الهيثمي في المجمع ٧:٤٠: رواه الطبراني في الصغير ٢/١٠٣ والأوسط عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري وهو ضعيف جدا.

١٥٦- عن معاذ بن زياد عن بعض أشياخه، قال: يذكر الناس بما تيب على ولد يعقوب، ولا يدرون ما لقوا وما مر بهم. مكث يعقوب عليه السلام يدعو عشرين سنة وولده خلفه قيام يدعون، حتى علموا دعوات، فدعا بهن يعقوب: يا رجاء المؤمنين! لا تقطع رجائي، ويا غياث المستغيثين! أغثني، ويا مانع المؤمنين! امنعني، ويا حبيب التوابين! تب علينا. فدعا بهن يعقوب في السحر، فتيب عليهم.

١٥٧- عن سليمان، قال: بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة.

١٥٨- عن مالك بن دينار، قال: لما قال يوسف للساقي: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف:٤٢] قيل: يا يوسف! اتخذت دوني كفيلا؟ لأطيلن سجنك، فبكى يوسف، وقال: يا رب! أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمة فويل لإخوتي.

١٥٩- عن معاذ بن زياد، قال: لما قال يوسف ﴿ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف:٤٢] حدر[1] الله له جبريل، فقال: يا يوسف! إن الله يقول لك: من حببك إلى أبيك؟ قال: هو. قال: فمن أحسن بك عند القوم الذين وقعت فيهم؟ قال: هو. قال: فمن منع منك؟ قال: هو. قال: فمن قيض لك السيارة؟ قال: هو أراد بي الخير. قال: فمن صرف عنك وبال المعصية بعد إذ هممت لها؟ قال: هو. قال: وفرجت له

(١) أي أهبط أو أرسل.

الأرض، وقوي بصره لذلك حتى أفضى إلى الصخرة، قيل: ما ترى؟ قال: أرى صخرة، وأرى درة. قيل: ما ترى عندها؟ قال: أرى طعما من طعمها. قال: فإن ربي أرسلني إليك يقول: أولم أعقل هذه في مثل هذا الموضع إذ هيأت لها رزقا؟ تراني كنت أغفلك حتى تستعين في أمرك بغيري؟ ولتمكثن في السجن بضع سنين.

١٦٠- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**عجبت لصبر أخي يوسف** عليه السلام **وكرمه، والله يغفر له حيث أرسل إليه ليستفتى في الرؤيا، لو كنت أنا ما أخبرتهم حتى يخرجوني، وعجبت لصبره وكرمه والله يغفر له حين أتى ليخرج من السجن فلم يخرج حتى يخبرهم بعذره، ولو كنت أنا لبادرت الباب، ولو لم يقل الكلمة التي قال، ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث سعى الخروج من عند غير الله**»(١).

١٦١- عن أبي بكر بن عياش، قال: دخل جبريل على يوسف عليه السلام السجن، فقال: ما أدخلك مداخل المذنبين وأنت من أبناء الصديقين؟!.

١٦٢- عن أبي عمران الجوني، قال: والله لو مضى قتل يوسف لأدخلهم الله النار، ولكنه أمسك نفسه ليبلغ فيه أمره، وما قص الله عليك

(١) قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٩: رواه الطبراني ١١/٢٤٩ وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي وهو متروك. قال السيوطي في الدر: أخرجه الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٣/٣٩ وصححه الشيخ الألباني في السلسلة رقم: ١٩٤٥ لشواهده ومتابعاته، وانظر الفتح ١٢/٣٨٢.

خبرهم تعييرا إنهم لأنبياء من أهل الجنة، ولكن الله أراد أن يعتبر معتبر، ولا يقنط عبد.

١٦٣- عن غالب القطان، قال: اشتد كرب يوسف عليه السلام وطال سجنه، واتسخت ثيابه، وشعث رأسه[١] وجفاه الناس[٢]، قال: دعا عند تلك الكربة، فقال: اللهم أشكو إليك ما لقيت، من ودي وعدوي؛ أما ودي فباعوني وأخذوا ثمني، وأما عدوي فسجنني، اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا! فأعطاه الله ذلك.

١٦٤- عن فرقد السبخي، قال: لما التقى يوسف ويعقوب عليهما السلام، قال يعقوب: السلام عليك يا مذهب أحزاني عني!.

١٦٥- عن حماد بن زيد، قال: لقي يعقوب عليه السلام رجل، فقال: يا يعقوب! مالي لا أراك كما كنت تكون؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فقال: فقيل له: يا يعقوب! تشكوني؟ قال: يا رب! ذنب فاغفره.

١٦٦- عن معتمر، قال: لقي يعقوب رجل، فقال: يا يعقوب! ما لي لا أراك كما تكون؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. قال: فلقيه لاق، فقال: قل: اللهم اجعل لي من كل ما همني وكربني من أمر دنياي

---

(١) أي تلبد شعره واغبر.

(٢) أي تركوه وابتعدوا عنه.

وآخرتي فرجا ومخرجا، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاءك في قلبي، واقطعه ممن سواك، حتى لا يكون لي رجاء إلا أنت!.

١٦٧- عن الليث بن سعد؛ أن أيوب النبي ﷺ ترك كلام ملك ناحيته فيما يفعل من الظلم في أهل عمله، وكلمه جماعة من الأنبياء سواه، فترك أيوب كلامه؛ لأنه خافه على خيل له كانت في سلطانه، فأوحى الله إليه: تركت كلامه من أجل خيلك؟ لأطيلن بلاءك! فابتلاه الله بما ابتلاه.

١٦٨- عن الليث بن سعد، قال: قيل لأيوب النبي ﷺ: ما لك لا تسأل الله العافية؟ قال: لأني لأستحي من الله من أن أسأله العافية، حتى يمر بي ما مر بي من الرخاء.

١٦٩- عن خالد بن دريك، قال: لما ابتلي أيوب عليه السلام بما ابتلي به، قال لنفسه: قد نعمت سبعين سنة فاصبري على البلاء سبعين سنة.

١٧٠- عن الحسن، قال: لم يكن بقي من أيوب عليه السلام إلا لسانه وعيناه وقلبه، وكانت الدواب يجتلن في خده، وألقي عليه الكناس. وكان في بلائه سبع سنين وأشهر أو قال: وأيام.

١٧١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن يونس ﷺ كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنه آتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها، ثم

خرجوا، فجأروا إلى الله تعالى[1]، واستغفروه؛ فكف عنهم العذاب. وغدا يونس ينتظر العذاب، فلم ير شيئا -وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل- فانطلق مغاضبا حتى أتى قوما في سفينة، فحملوه، وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت[2]، والسفن تسير يمينا وشمالا، فقالوا: ما لسفينتكم؟ قالوا: ما ندري، قال يونس: إن فيها عبدا آبقا[3] من ربه، إنها لا تسير بكم حتى تلقوه. قالوا: أما أنت يا نبي الله! فلا والله لا نلقيك. قال لهم يونس: اقترعوا، فمن قرع فليقع، فاقترعوا، فقرعهم يونس ثلاث مرات، فوقع. وقد وكل به الحوت فلما وقع ابتلعه، فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ [الأنبياء:٨٧] ظلمات ثلاث: بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر. ﴿ ۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ ﴾ [الصافات:١٤٥] قال: كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش، فأنبت الله ﷻ عليه شجرة من يقطين[4]، وكان يستظل بها، ويصيب منها. فلما يبست، بكى عليها حين يبست، فأوحى الله ﷻ: أتبكي على شجرة إذ يبست، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أن نهلكهم؟!.

---

(١) أي رفعو إليه صوتهم بالدعاء.

(٢) أي سكنت وهدأت.

(٣) أي هرب.

(٤) اليقطين: شجر القرع.

١٧٢- عن حميد بن هلال، قال: كان يونس ﷺ يدعو قومه، فيأبون عليه، فإذا خلا دعا لهم، قال: وبعثوا عليه عينا لهم، فلما أعيوه، دعا الله ﷻ عليهم، فجاء عينهم، فأخبرهم بذلك، فخرجوا قد ولهوا[1] البهائم عن أولادها، وخرجوا يضجون[2] إلى الله ﷻ، فرحمهم الله. فجاء يونس ينظر بأي شيء أهلك قومه، فإذا الأرض مسودة منهم! قال: فانطلق مراغما، فركب مع قوم في سفينة، فجعلت السفينة لا تنتقل ولا ترجع، فقال: ما هذا إلا بذنب بعضكم، فاقترعوا أيكم نلقيه في الماء، ويخلي [وجهنا فاقترعوا فبقي] سهم يونس في الشمال، فقالوا: لا نفتدي الليلة من شر أصابنا بنبي الله، فأعادوا القرعة، فبقي سهمه في الشمال. قال يونس: ما يراد غيري، ألقوني في الماء، ولكن لا تنكسوني على رأسي، ولكن صبوني على رجلي صبا، ففعلوا، فجاء الحوت شاحيا[3] فاه، فالتقمه، فاتبعه حوت أكبر منه ليلقمهما جميعا، فسبقه، فكان في بطن الحوت حتى دق لحمه وعظمه وشعره وبشره، وكان سقيما، فدعا الله فيما دعا به، قال: ﴿ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات:١٤٥-١٤٦] قال: وكان في تلك الشجرة غذاه حتى اشتد عظمه، ونبت لحمه وشعره وبشره، فكان كما كان، فبعث

(١) أي فرقوا.

(٢) أي يصيحون ويستغيثون.

(٣) أي فاتحا.

الله ﷻ عليها ريحا فيبست، فبكى عليها يونس، فأوحى الله ﷻ إليه: يا يونس! أتبكي على شجرة قد جعل الله ﷻ فيها بلاغا، ولا تبكي على قومك أن يهلكوا؟.

١٧٣- عن عبد الله بن الحارث، قال: لما خرج يونس عليه السلام مغاضبا، ركب السفينة، فجعلت السفينة لا تجري، فقال بعضهم لبعض: إن فيكم لرجلا عاصيا، فاقترعوا، فمن وقعت عليه القرعة فاطرحوه في الماء. قال: فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس، ثم أعادوا، فوقعت على يونس. فقال يونس: أنا صاحبها. فقام ليطرح نفسه، وإذا حوت ذكر قد رفع رأسه من الماء قدر ذراعين أو ثلاثة، فلما رآه تحول إلى جانب آخر، فإذا الحوت أيضا قد استقبله، فتحول إلى جانب آخر، فإذا الحوت قد استقبله، فعرف أن ذلك أمرا من الله ﷻ، فطرح نفسه فالتقمه الحوت، فأوحى الله تعالى: ألا تهضمي له عظما، ولا تأكلي له لحما، حتى آمرك فيه بأمري. قال: فنهد به الحوت حتى ألصقه بالطين، فإذا الطين يسبح، وإذا الماء يسبح، وإذا كل شيء في تسبيح، قال: فذلك الذي هاجه على التسبيح، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧] قال: فلبث في بطنه ثلاثا، ثم أوحى الله ﷻ إليه: أن أخرجه. قال: فطرحه على شط دجلة وقد نهكه الحوت[1]، فأنبت الله ﷻ عليه شجرة من يقطين

---

(١) أي أجهده وأضناه.

-وهي القرع- فجعل يمص منها ويستظل بها، قال: فأوحى الله ﷿ إليه: يا يونس! اذهب إلى صاحب الفخار على دجلة، فقل له: إن الله ﷿ يأمرك أن تكسر فخارك. قال: فأتاه، فقال له، فقال صاحب الفخار: لا لعمري، لا أكسر فخاري، وفيه معيشتي. فأوحى الله ﷿ إليه: يا يونس! صاحب الفخار آمن بفخاره منك بمائة ألف من قومك أردت أن أهلكهم. قال: وبعث الله ﷿ على تلك الشجرة دابة فأكلتها، فسقطت الشجرة، فجلس يبكي، فأوحى الله ﷿ إليه: يا يونس! أنت أضن بهذه الشجرة من مائة ألف أردت أن أهلكهم من قومك؟.

١٧٤- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات:١٤٧] قال: كانوا مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفا.

١٧٥- عن سعيد بن جبير، قال: غشي قوم يونس العذاب كما يغشى القبر [بالثوب].

١٧٦- عن القاسم بن عمرو، قال: دعا قوم يونس حين أخذهم العذاب: ربنا افعل بنا ما أنت أهله، ولا تفعل بنا ما نحن أهله!.

قصة موسى عليه السلام

١٧٧- عن سعيد بن سنان الحمصي، قال: أوحى الله ﷻ إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن العذاب حائق[1] بقومك. قال: فذكر ذلك النبي ﵇ لقومه، وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا. قال: فخرجوا فأمرهم أن يخرجوا ثلاثة نفر من أفضالهم وفدا إلى الله ﷻ. قال: فخرجت الثلاثة أمام القوم، فقال أحد الثلاثة: إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى ألا نرد السؤال إذا قاموا بأبوابنا، وإنا سؤال من سؤلك بباب من أبوابك، فلا ترد سؤالك! وقال الثاني: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعفو عمن ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا، فاعف عنا! وقال الثالث: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعتق أرقاءنا، وإنا عبيدك وأرقاؤك، فأوجب لنا عتقنا! قال: فأوحى الله ﷻ إلى النبي ﵇، أنه قد قبل منهم، وعفا عنهم.

١٧٨- عن سعيد بن أبي الحسن، قال: لما التقم الحوت يونس ﵇ ظن أنه قد مات، فطول رجليه فإذا هو لم يمت، فقام إلى عادته يصلي، فقال في دعائه: واتخذت لك مسجدا حيث لم يتخذه أحد.

١٧٩- عن سعيد بن جبير، ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات:١٤٣] قال: من المصلين.

---

(١) أي محيط ونازل بهم.

١٨٠- عن أبي مالك، قال: مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما.

١٨١- عن مجالد، قال: ذكر عند الشعبي أن يونس مكث في بطن الحوت أربعين ليلة، فقال: ما مكث فيه يوما، إنما ابتلعه ضحى، فلما كادت الشمس تغرب تثاءب الحوت، فرأى يونس ضوء الشمس قبل أن تغرب، فقال: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأنبياء:٨٧]، فخرج.

أول قصة شعيب عليه السلام

١٨٢- عن ابن أبي عبلة، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته: إن كان النبي ﷺ ليخطئ الخطيئة، فيقذف في بطن الحوت ولا ينجيه منها إلا التوبة.

١٨٣- عن السدي، قال: ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ [الشعراء:١٧٦] والأيكة غيضة[1] بعث الله ﷻ إليهم شعيبا، فكذبوه. ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩] قال: فتح الله ﷻ عليهم بابا من أبواب جهنم، فغشيهم من حره ما لم يطيقوه، فتغوثوا بالماء وبما قدروا عليه، فبينا هم كذلك، إذ رفعت لهم سحابة فيها ريح باردة طيبة، فلما وجدوا بردها وطيبها، تنادوا: عليكم الظلة[2]، فأتوها يتغوثون فيها، وخرجوا من كل شيء كانوا فيه. فلما تكاملوا تحتها، أطبقت عليهم بالعذاب. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ [الشعراء:١٨٩].

١٨٤- عن منصور: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩] قال: أرسلت عليهم سحابة تنضح عليهم النار.

١٨٥- عن سفيان الثوري، قال: كان يقال: شعيب خطيب الأنبياء صلى الله عليهم.

---

(١) الغيضة: الشجر الملتف. والأيكة هم أهل مدين.

(٢) الظلة: الشيء يستتر به من الحر والبرد، وقيل له يوم الظلة: لأن الله تعالى بعث غمامة حارة، فأطبقت عليهم وهلكوا تحتها.

١٨٦- عن أبي نضرة العبدي، قال: حدثنا رجل من الصدر الأول، قال: كان قوم شعيب يقتلون على الكذبة فما فوقها، فكانوا إذ يصنعون ذلك عيشهم في شدة، حتى أصاب بعض ملوكهم ذنبا، فعطل فيه الحد، حتى تحابوا بالخمر[1] نهارا جهارا في المجالس، قال: فبسط الله عز وجل لهم في الرزق عند ذلك، حتى قال قائلهم: لو سعرناه كنا قد عطلناها منذ زمان. فلما أراد الله عز وجل عقوبتهم، بعث الله عز وجل عليهم حرا شديدا، فلم ينفعهم بيت ولا ظل ولا شيء، فانطلقوا يريدون الروح[2] والبرد، فدخل رجل منهم الظلة، فوجدها باردة فنادى في الناس: البرد! البرد!. فلما تتاموا، قذفها الله عز وجل عليهم بالعذاب، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩].

١٨٧- عن علقمة: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩] قال: أصابهم حر حتى أقلقهم من بيوتهم، فخرجوا ورفعت لهم سحابة، فانطلق إليها من أراد الله عز وجل به الهلاك، فلما استظلوا بها، أرسلت عليهم، فلم يفلت منهم أحد، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩].

١٨٨- عن الحسن، قال: ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ [الشعراء:١٧٦] بسط الله عز وجل عليهم حرا سبعة أيام وسبعة ليال، حتى لم ينتفعوا بظل بيت ولا برد،

---

(١) أي تعاطوا الخمر.

(٢) الروح: برد نسيم الريح.

ثم دفعت لهم سحابة في البرية، فأتوها، فوجدوا تحتها الروح، فدعا بعضهم بعضا حتى إذا اجتمعوا تحتها؛ شعلها ﷻ عليهم نارا: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩].

١٨٩- عن جعفر، قال: كانوا [يحفرون] الأسراب ليستتروا فيها، فإذا دخلوها وجدوها حرا من الظاهر، وكانت الظلة سحابة.

١٩٠- عن وهب بن منبه، قال: أوحى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: أني منزل عليك نارا فأسرج بها في بيت المقدس. قال: فدعا موسى هارون عليهما السلام، فقال: إن الله ﷻ قد اصطفاني بنار، وإني قد اصطفيتك بها. قال: فدعا هارون ابنيه، فقال: إن الله ﷻ قد اصطفى موسى بنار، وإنه قد اصطفاني بها، واصطفيتكما بها، فجلسا ينتظران النار، وجلس موسى وهارون ينظران، وعجل الغلامان إلى نار من نار الدنيا، فأسرجا في بيت المقدس، فنزلت عليهما نار من السماء فأحرقتهما! فوثب هارون ليخلصهما، فحدثه موسى، وقال: والله لتدعنهما حتى يذوقا نكال[1] ما عملا. قال: فأوحى الله ﷻ إلى موسى: أن هكذا أصنع بمن عصاني من أوليائي، فكيف من عصاني من أعدائي؟ قال: فمكث هارون أربعين يوما كئيبا حزينا. قال: فأوحى الله ﷻ إليه: إني قد غفرت لهما، وجعلتهما شهيدين معكما في الجنة.

---

(١) أي عاقبة ما عملا.

١٩١- عن جعفر بن سليمان، قال: قال مالك بن دينار: لما احترق ابنا هارون (......) هارون، وقام قدام الله ﷻ مخافة أن يكونا قد صارا إلى النار، قال: ثم سكت مالك، وتكلم شيخ في الحلقة، قال: فبلغنا أنه قيل له: ليس عليهما عذاب في الآخرة. قال: فرضي.

أول قصة سليمان بن داود عليهما السلام

١٩٢- عن ابن عباس ﷺ قال: لما ابتلي سليمان صلى الله عليه، كان بلاؤه في سبب أناس من أهل امرأته، كان يقال لها الجرادة، وكانت من أحب نسائه إليه، وكان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يجنب يعطيها الخاتم، وأن ناسا يخاصمون قوما من أهل الجرادة، فكان من هوى سليمان ﷺ أن يكون الحق لأهل الجرادة، فعرفت حين لم يكن هواه فيهم واحدا، فأراد أن يدخل الخلاء، فأعطاها الخاتم، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هات خاتمي. فأعطته إياه. فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين. وجاءها سليمان، فقال: هات خاتمي. فقالت: اخرج، لست بسليمان، قد جاء سليمان فأخذ خاتمه، فلما رأى ذلك سليمان، عرف أنه من امرأته، فخرج يحمل على ظهره على شط البحر، وجعل إذا قال: أنا سليمان، رماه الصبيان بالحجارة. وانطلقت الشياطين في تلك الأيام، فكتبوا كتبا فيها كفر وسحر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها فقرؤوها على الناس، فقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب. فبرئ الناس من سليمان، ولم يزالوا يكفرونه حتى بعث الله محمدا ﷺ. فمكث ذلك الشيطان يعمل بالمعاصي والشر، فلما أراد الله ﷻ أن يرد سليمان إلى ملكه، ألقى في قلوب الناس إنكارا لما يعمل الشيطان، فأتوا نساء سليمان، فقالوا لهن: أنكرتن من سليمان

شيئا؟ قلن: نعم. قال: فعرف الشيطان أنه قد دنا هلاكه، أرسل الخاتم وألقاه في البحر فتلقته سمكة، فأخذته فجاء رجل، فاشترى سمكا وكان في السمك الذي اشترى تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فطلب من يحمله له، فجاء سليمان عليه السلام فحمل له فلما انتهى الرجل إلى الباب أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان عليه السلام، فشق بطنها؛ فإذا الخاتم فيه فأخذه، فلبسه، فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين، وحيوه بالتحية التي كان يحيا بها قبل ذلك، وهرب ذلك الشيطان، فلحق بجزيرة من جزائر البحر -قال أبو معاوية: ثم إن الكلبي شرك الأعمش من هذا المكان في الحديث- قال: فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه، فلم يزالوا يطلبوه -وكان شيطانا مريدا- فوجدوه ذات يوم نائما، فبنوا عليه بيتا من رصاص فاستيقظ، فجعل يثب، فلا يثب في ناحية من البيت إلا انماط معه الرصاص، فأخذوه، فأوثقوه، وجاؤوا به إلى سليمان عليه السلام -وكان اسمه صخر- فأمر سليمان عليه السلام بتخت[1] من رخام، ثم أمر به فنقر، فجوفوه، ثم أدخله فيه، وشده بالنحاس، ثم أمر به، فطرح في البحر، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤] يعني الشيطان الذي كان يسلط عليه. ﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ [ص:٣٤] يعني سليمان. فقال سليمان عليه السلام حين رد الله عز وجل ملكه: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص:٣٥] يقول: لا تسلط عليه شيطانا

(١) وعاء تصان فيه الثياب.

مثل الذي سلطت علي، فلم يزل الناس يكفرون سليمان، حتى بعث الله محمدا ﷺ وأنزل عليه: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [البقرة:١٠٢] يعني الصحف التي دفنوها. ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البقرة:١٠٢] فأنزل الله ﷻ عذره في هذه الآية.

١٩٣- عن الحسن: ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ [ص:٣٤] قال: شيطانا.

١٩٤- عن الحسن، قال: إن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أتى الخاتم، فلما أراد أن يدخل وضع خاتمه، ثم دخل، فرآه الشيطان، فانطلق، فأخذ الخاتم، فانطلق به إلى نهر كثير الماء، فرمى به. فخرج نبي الله من الحمام -فلقد ذكروا أنه لم يعرف أربعين ليلة- وإنه كان يأوي إلى امرأة مسكينة. فانطلق ذات يوم، فبينا هو قائم على شط النهر، إذ وجد سمكة، فأتى بها المرأة لتصنعها له، فشقتها، فإذا هي بالحلقة في جوفها، فأخذه فجعله في يده، فعند ذلك سأل ربه: ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص:٣٥].

١٩٥- عن عكرمة، قال: أخذ سليمان ثياب ملكه حيث هرب، فجعلها في جراب[1]، ثم تأبطها، فخرج هاربا -تأبطها: جعلها تحت إبطه-.

---

(١) الجراب: الوعاء.

١٩٦- عن السدي، قال: كان يكمن[1] النهار، ويظهر الليل، وابتلي بالجوع، فكان يأتي الدار، فيقول: أطعموا السائل. وكان مما ابتلي به أن تقول المرأة: إن الجارية لم تخبز اليوم، فإذا بلغ منه الجهد، قال: أطعموني فإنني سليمان بن داود. فتخرج بالبول، فتصبه عليه، وتقول: سليمان في ملكه وأنت تقول: أنا سليمان؟ وفي حديث آخر، قال: بلغ من شؤم الخطيئة؛ أن تفل في وجه سليمان بن داود عليه السلام.

١٩٧- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بينا سليمان عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه، إذ انفلت من يده، فوقع في البحر. وكان ملكه في خاتمه، فانطلق فأتى عجوزا، فأوى إليها، وخلف شيطان في مكانه. فقالت له العجوز: إما تكفيني عمل البيت فأذهب وأطلب، وإما أكفيك عمل البيت فتذهب فتطلب، فقال: اكفيني عمل البيت، فذهب، فانتهوا إلى صيادين فنبذوا إليه سمكات، فأتى بهن العجوز، فشقت بطن سمكة، فإذا الخاتم في بطنها، فأخذه فلبسه، فأقبلت إليه الجن والإنس والشياطين والوحش، وفر الشيطان، حتى أتى جزيرة في البحر. فقال سليمان للشياطين: ائتوني به. قالوا: لا نقدر عليه إلا أن يسكر، إلا أنه يرد عينا في جزيرة في البحر في كل سبعة أيام فصبوا له فيها خمرا. فلما شرب سكر فأروه الخاتم، قال: سمعا وطاعة. فأتوا به سليمان، فأوثقه، وأمر به إلى جبل الدخان فما يرون من الدخان فهو نفسه، وما يرون من الماء الذي يخرج فهو بوله.

---

(١) أي يستخفي.

١٩٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان بلاء سليمان عليه السلام أربعين يوما وأربعين ليلة.

١٩٩- عن ابن أبي نجيح، قال: قال سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الرضا والغضب.

٢٠٠- عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: كل العيش قد جربناه، لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه.

٢٠١- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما استلب ملك سليمان عليه السلام فاستعطى بكفه، تصدق عليه بكسرة يابسة، فجعل يلوكها فلم يقدر، فأتى شط البحر ليلينها، فضربه الموج فذهب به، فتبعه سليمان للحاجة إليه حتى خاف الغرق، فرجع، ثم رده الموج إليه فتبعه ليأخذه، فتباعد، حتى فعل ذلك مرتين أو ثلاثا، فخر لله عز وجل ساجدا على شاطئ البحر، فقال: ابتليتني حتى بهذه الكسرة فلا أنا أقدر عليه فأريح نفسي، ولا يذهب فأستريح منه، فلو عرفت الذنب الذي عاقبتني لتبت إليك منه، ولكن لا أعرفه، فاغفر لي كله! قال: فرد الله عز وجل عليه بعد.

أول قصة داود عليه السلام

٢٠٢- عن الحسين بن علي عبد الله المقرئ عن شيخ حدثه، قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: أنه في سابق علمي أن أكلك إلى نفسك ساعة. قال: يا رب! في أي وقت؟ قيل: في شهر كذا، من سنة كذا، في يوم كذا، في ساعة كذا. فلما كان ذلك اليوم، دخل محرابه.

٢٠٣- عن السدي، قال: كان داود في محرابه يوم عبادته، فجاء طائر رأسه وجناحاه من ذهب، حتى وقع قريبا منه فذهب ليأخذه، فتنقل، فوقع مكانا آخر، ثم ذهب ليأخذه، فتنقل، فوقع مكانا آخر، ثم ذهب ليأخذه فطار فوقع على كوة نافذة، فذهب ليأخذه، فطار، فأشرف عليه السلام على المرأة وهي تغتسل، فوقعت في قلبه -فأخبرني بعض أصحابنا- أنها حين رأته تخللت[1] بشعرها -ثم رجع إلى حديث السدي- قال: فكتب داود عليه السلام إلى صاحب جنده: أن انظر أوريا -يعني زوج المرأة- فابعثه إلى فلان، لا يألو أشد العدو نكاية، ليعرضه للقتل. فكتب إليه: أنه قد فتح له، ثم كتب إليه مرتين أو ثلاثة: أن ابعثه إلى فلان. قال: وجاء إخوة الجارية حتى دخلوا على داود، فقالوا: أيها الملك! إنه كان لنا عين لم يكن في بني إسرائيل عين أحسن منها، فجاء رجل فكفلها، يقوم عليها، فيسقي ثمارها، ويطعمنا من الجوع، فجاء أسد، فربض على تلك

(١) في الرقة والبكاء للمؤلف: أرخت شعرها فجللها.

العين، فإذا جاء رجل ليستقي طرده، فقد فسدت العين، ويبست الثمار، وهلكنا جوعا -فظن داود أن هذا مثل ضربوه له- فقال: سأطرد ذلك الأسد عنكم، فكتب إلى صاحب جنده: أن انظر أوريا فانقله. فكتب إليه: أن قد أصيب. قال: فبينا داود عليه السلام في محرابه يوم عبادته، إذ جاء الملكان فاستأذنا عليه، فقيل لهما: قد علمتما أن هذا ليس بيوم قضاء، إنما هو يوم عبادة. قال: فتسوروا عليه المحراب، قال: ففزع منهما داود، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ [ص:٢٢-٢٤] قال السدي: يعني الرعاء في هذا الموضع ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤] إنك لأهل أن تكسر منك هذه وهذه -وأومأ- إلى جبينه وحاجبيه وأصل أنفه، قال الملكان: فإنك يا داود! أهل أن تكسر منك هذه وهذه. قال: ﴿وَظَنَّ﴾ يعني فعلم: ﴿دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ﴾ [ص:٢٤] فلم يزل باكيا حتى نبت من دموعه من البقل ما وارى أذنيه، حتى أوحى الله عز وجل إليه بالمغفرة، فقال: يا رب! وكيف أصنع ومن عدلك وفضلك أن لا تظلم أحدا لأحد؟ إذا جاء أوريا يوم القيامة أخذ بتلبيبي[1] يقول: يا رب! سل هذا

(١) وأخذ بتلابيبه إذا جمع ثيابه عند صدره ونحره ثم جره.

فيم فعل بي ما فعل؟ فأوحى الله ﷻ إليه: إن من عدلي وفضلي أن لا أظلم أحدا لأحد، ولكن أمكنه منك، ثم أستوهبك منه، وأثيبه ما هو أفضل من ذلك.

٢٠٤- عن قتادة، قال: فقال داود: الآن طابت نفسي، وعلمت أن قد غفر لي.

٢٠٥- عن أبي عمران الجوني، قال: بلغني أن داود عليه السلام قال في بكائه: إلهي! أصبح عدوك الشيطان يعيرني. قال: أين كان إلهك يا داود حين واقعت الخطيئة؟!.

٢٠٦- عن وهب بن منبه، قال: لم يرفع داود رأسه حتى قال له الملك: أول أمرك ذنب وآخره معصية! ارفع رأسك، فرفع رأسه.

٢٠٧- عن وهب، قال: لما رفع داود رأسه من السجود، رفع رأسه وقد دمي ورعش، قال: واعتزل نساءه، ثم بكى حتى خددت الدموع وجهه.

٢٠٨- عن عطاء الخراساني؛ أن داود عليه السلام نقش خطيئته في كفه لكي لا ينساها، فكان إذا رآها اضطربت يداه.

٢٠٩- عن وهب بن منبه، قال: كتب داود في كفه: داود الخطاء.

٢١٠- عن مجاهد، قال: سأل داود ربه ﷻ أن يجعل خطيئته في

كفه، فكان لا يتناول طعاما ولا شرابا، ولا يمد يده إلى شيء إلا أبصر خطيئته، فأبكاه.

٢١١- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لما أصاب داود الخطيئة، نفرت الوحوش من حوله، فنادى: إلهي! رد الوحوش حتى آنس بها. فرد الله ﷻ عليه الوحوش، فأحطن به، وأصغين بأسماعهن نحوه. قال: ورفع صوته بقراءة الزبور، والبكاء على نفسه، فنادينه: هيات هيات يا داود! ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك.

٢١٢- عن معاذ بن زياد التميمي، قال: لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة، جعل يفزع إلى العباد، فيبكي إليهم في رؤوس الجبال ويبكون إليه. فأتى على رجل منفرد، فناداه: أنا داود نبي الله، صاحب الخطيئة، أو ما بلغك أيها الرجل؟ فبكى الرجل بكاء شديدا، ثم قال: يا داود! بلغت خطيئتك إلى العظاءة[1] في جحرها، فكيف لم يبلغ بني إسرائيل؟! فبكى داود عند ذلك وخر ساجدا، فلم يزل يبكي حتى نبت العشب من دموعه.

٢١٣- عن محمد بن خوات؛ أن داود لما أطال البكاء على نفسه، قيل له: اذهب إلى قبر زوج المرأة فاستوهبه ما صنعت، فأتى القبر، وأذن الله ﷻ لصاحب القبر أن يتكلم، فناداه: يا أوريا! أنا داود، ولك عندي

(١) دويبة معروفة على خلقة سام أبرص.

مظلمة. قال: قد غفرتها لك. قال: فانصرف وقد طابت نفسه. فأوحي إليه: أن ارجع فبين له الذي فعلت. فرجع، فأخبره، فناداه صاحب القبر: يا داود! هكذا يفعل الله؟.

٢١٤- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: مكث داود ساجدا أربعين يوما يبكي على خطيئته، حتى نبت البقل من دموعه. ثم زفر زفرة، فهاج العود، فاحترق. فنودي: أظمآن فتسقى؟ أجائع فتطعم؟ أعار فتكسى؟ قال: لا، ولكن خطيئتي أثقلت ظهري. قال: فلم يرجع إليه بشيء. قال: فازداد بكاء حتى انقطع صوته، فكان لا يسمع له إلا كهيئة الأنين، فعند ذلك غفر له.

٢١٥- عن الحسن، قال: بكى داود بعدما غفرت له الخطيئة أكثر من بكائه قبل المغفرة، فقيل له: أليس قد غفر لك يا نبي الله؟ قال: فكيف بالحياء من الله عز وجل؟.

٢١٦- عن كعب، قال: كان داود عليه السلام يختار مجالسة المساكين، ويكثر البكاء، ويقول: رب اغفر للمساكين والخطائين، حتى تغفر لي معهم! وكان قبل ذلك يدعو على الخطائين.

٢١٧- عن كعب، قال: قال داود عليه السلام: رب لا أنسى خطيئتي، كي أحزن وأبكي عليها، وأستغفرك منها!.

٢١٨- عن مالك بن دينار، قال: بينا حبر[١] من أحبار بني إسرائيل متكئ على سرير، إذ رأى بعض بنيه يغامز النساء، قال: مهلا يا بني! - كهيئة التعذير[٢]- فما كان بأسرع من أن أتته العقوبة من الله ﷻ، فصرع عن سريره، وانقطع نخاعه، وأسقطت امرأته، وقيل له: هكذا غضبت لي؟ اذهب، فلا يكون في جنسك خير أبدا!.

٢١٩- عن سفيان الثوري، قال: أُمر نبي من الأنبياء أن يأمر قومه يدخلوا [الما الإيمان] فلم يفعلوا، فأوحى الله ﷻ إليه: أن ارحل من عندهم ولا تقم بين أظهرهم، فرحل، فمر بنبي من الأنبياء يعالج ظلمة[٣] له، فقال له: انزل فأصب منها، قال: إني قد أمرت أن أرحل ولا أنزل. فلم يزل به حتى نزل، فأصاب منها. فأتاه جبريل عليه السلام فقال: أُمرت ألا تنزل فنزلت؟ ليسلطن الله عليك قسورة[٤]، فليدقن صدرك، وليأكلن من كبدك. قال: فرحل، فعرض له الأسد، فدق صلبه، وأكل من كبده.

٢٢٠- عن يوسف بن أسباط، قال: ذكرت عند سفيان الثوري الرخص، فقال: لقد بلغني أن الله ﷻ يأمر الملك من الملائكة بالأمر فيقصر في الطيران، فيقص جناحه، ولا يصعده إلى السماء إلى يوم القيامة.

---

(١) أي عالم.

(٢) أي نهيا قصر فيه ولم يبالغ.

(٣) الظلمة: هي الشربة من اللبن الذي لم تخرج زبدته.

(٤) اسم للأسد.

٢٢١- عن ابن عباس وابن مسعود ﷺ قالا: لما كثر -يعني ذنوب بني آدم- دعت عليهم السماء والأرض والملائكة: ربنا أهلكهم! فأوحى الله إلى الملائكة: إني لو أنزلت الشهوة والشيطان منكم منزلتهما من بني آدم لفعلتم مثلما يفعلون. فحدثوا أنفسهم أنهم إن ابتلوا بهم يستعصمون. فأوحى الله ﷻ إليهم: أن اختاروا من أفضلكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت. فهبطا إلى الأرض حكمين، وهبطت الزهرة في صورة امرأة وأهل فارس يسمونها بيذخت. وكانت الملائكة قبل ذلك يستغفرون للذين آمنوا: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ [غافر:٧]. فلما وقعا في الخطيئة استغفروا لمن في الأرض؛ ألا إن الله هو الغفور الرحيم، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا.

باب أول قصة آدم عليه السلام

٢٢٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه؛ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله عز وجل إلى الأرض، قالت الملائكة: أي رب! ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠] قالوا: أي ربنا! نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله عز وجل للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض [فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض] (١) ومثلت لهم الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك. قالا: لا والله لا نشرك بالله أبدا. فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي فسألاها نفسها، قالت: لا والله حتى تقتلان هذا الصبي. قالا: لا والله لا نقتله أبدا. فذهبت، ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها، وقتلوا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئا مما أبيتماه علي إلا قد فعلتما حين سكرتما، فخيرا بعد ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا» (٢).

---

(١) هذه الجملة ساقطة من الأصل، وأثبتناها من مصادر التخريج.

(٢) اختلف العلماء في هذا الحديث على رفعه إلى النبي أو وقفه على كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل، فقد صححه ابن حبان ٦٣/١٤، قال الهيثمي في المجمع ٦٨/٥: رواه أحمد ١٣٤/٢ والبزار ورجاله رجال الصحيح خلا موسى بن جبير وهو ثقة. كما صحح ⇦

٢٢٣- عن عمير بن سعيد، قال: سمعت عليا رضي الله عنه فخبر القوم: أن هذه الزهرة يسميها العرب الزهرة، ويسميها العجم أناهيذ، وكان الملكان يحكمان بين الناس، فأرادها كل واحد منهما عن غير علم صاحبه، فقال أحدهما لصاحبه: يا أخي! إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك. قال: اذكره يا أخي! لعل الذي في نفسك مثله مثل الذي في نفسي. قال: [فاتفقا على أمر في ذلك] قالت لهما المرأة: لا، حتى تخبراني بما تصعدان إلى السماء وبما تهبطان إلى الأرض. قالا: باسم الله العظيم نهبط، وبه نصعد. قالت: ما أنا بمؤتيكما الذي تريدان حتى تعلمانيه. فقال أحدهما: علمها إياه. قال له: فكيف أنا بشدة عذاب الله عز وجل؟ قال الآخر: إنا لنرجوا سعة رحمة الله. فعلمها إياه فتكلمت فطارت إلى السماء، ففزع لها ملك في السماء صعودها، فطأطأ رأسه، فلم يجلس بعد، قال: سبحان الله عز وجل! فكانت كوكبا.

القصة السيوطي الكشف ٤٣٩/٢ وقال الحافظ في القول المسدد ٣٨/١: للحديث طرق كثيرة يكاد الواقف عليها أن يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها. وقد رجح ابن كثير والبيهقي والشيخ شاكر ومال إليه المنذري وغيرهم من المحققين وهو الصحيح إن شاء الله أن هذا من قول كعب الأحبار نقله عن كتب بني إسرائيل. قال الشيخ شاكر في تعليقه على المسند ٤١٦/٥: أما هذا الذي جزم به الحافظ، بصحة وقوع هذه القصة، صحة قريبة من القطع، لكثرة طرقها وقوة مخارج أكثرها، فلا، فإنها طرق معلولة أو واهية، إلى مخالفتها الواضحة للعقل، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط، بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيرا في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف فأنى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة!!.

٢٢٤- عن ابن عمر عن كعب ﷺ قال: قالت الملائكة -وذكروا أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب- قال: يقال لهم: لو كنتم مكانهم لأتيتم بما يأتون، فاختاروا منكم. قال: فاختاروا هاروت وماروت. قال: فقال لهما: انزلا ولا تسرقا، ولا تزنيا، ولا تشركا بي شيئا. قال: فنزلا. قال ابن عمر ﷺ: فقال كعب: فوالله ما أمسيا حتى أتيا ما حرم الله ﷻ عليهما.

٢٢٥- عن وهب بن منبه، قال: قالت بنو إسرائيل لشعيا: صلينا فلم تنور صلاتنا، وتزكينا فلم تزك صدقاتنا، وبكينا بمثل حنين الحمام وعوي الذئاب في كل ذلك لا يسمع منا. قال: فاسألهم: بم ذلك؟ وما الذي يمنعني من ذلك؟ لأن ذات يدي قلت؟ فكيف وبيدي خزائن السموات والأرض، أنفق كيف أشاء، أم لأن رحمتي ضاقت؟ وإنما يتراحم المتراحمون بفضل رحمتي! أم لأن البخل يعتريني؟ أولست أجود من سئل، وأفضل من أعطى؟ لو أن هؤلاء القوم نظروا لأنفسهم بالحكمة الذي نورث في صدورهم، فاشتروا بها الدنيا، إذا لعرفوا من أين أتوا، وإذا لأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى العداة لهم، كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى الدنيا، يحاربوني ويستحلون محارمي؟ أم كيف أقبل صيامهم وهم يتقوون عليه بالطعمة الحرام؟ أظنه قال: أم كيف أقبل زكاتهم وإنما اغتصبوا الناس؟ وبما أؤجر عليها أهلها المغتصبين؟ فإني قضيت على نفسي قضاء يوم خلقت السموات والأرض، جعلت لذلك أجلا مؤجلا لابد

وأن سوف يقع. فاسلهم متى ذلك؟ ومن العالم بهذا الأمر من أعوان هذا الأمر إن كانوا صادقين؟ فإني مبعث لذلك نبيا أميا، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب[1] بالأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا[2]، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل التقوى ضميره والحكمة معقوله، والبر والوفاء طبيعته، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس؛ تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؛ إيمانا بي وإخلاصا، يصلون لي على الأشراف، يطهرون الأطراف، أناجيلهم صدورهم، وقربانهم دماؤهم، ليوث[3] النهار، رهبان الليل، ذلك فضلي أوتيه من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم.

٢٢٦- عن عكرمة، قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنه وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك جعلني فداك؟ قال: ويحك! هل تعرف أيلة؟ قلت: وما أيلة؟ قال: قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله تعالى عليهم حيتانهم يوم سبتهم، فكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت بيضا سمانا كأمثال المخاض[4] ينطح بأبنيتهم، فإذا كان غير يوم السبت ذهبت فلم يجدوها ولم يدركوها، إلا في كبد ومشقة ومؤنة

(١) الصخب والسخب: الضجة، واضطراب الأصوات للخصام.

(٢) الخنا: الفحش في القول.

(٣) جمع ليث وهو الأسد.

(٤) المخاض: الناقة إذا دنا ولادها وقد أخذها الطلق. ويقال ناقة ماخض شاة ماخض، وامرأة ماخض.

شديدة، فقال بعضهم لبعض: لعلنا لو اصطدناها يوم السبت لأكلناها في غير يوم السبت؟! فأخذها أهل بيت منهم، فشووا، فوجد جيرانهم ريح الشواء، فقالوا: والله ما نراه أصاب بني فلان شيء. فأخذها غيرهم حتى كثر ذلك فيهم وفشا[(١)]. فافترقوا ثلاث فرق: فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالوا: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الأعراف:١٦٤] فقالت الفرقة التي نهت: يا قوم! إنا نحذركم أن يميتكم الله بمسخ أو خسف أو قذف، أو ببعض ما عنده من العذاب، والله لا نبايتكم مكانا أنتم فيه. فخرجوا من السور، فلما كان من الغد أتوا السور، ثم رقي منهم راق، فقال: يا عباد الله! قردة والله لها أذناب تعاوى[(٢)]. فنزل، ففتح الباب، فدخل عليهم الناس، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف أنسابها من القردة، فيأتي القرد الإنسان، فيقول له: أنت فلان؟ فيشير برأسه: نعم، ويبكي. وتجيء القردة إلى الإنسان، فتقول: أنت فلانة؟ فتشير برأسها نعم، وتبكي. فقالوا لهم: إنا قد حذرناكم عقاب الله عز وجل. قال ابن عباس رضي الله عنه: فاسمع الله تعالى يقول: ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأعراف:١٦٥]. فما أدري ما فعلت الفرقة الثالثة، فكم من منكر قد رأينا فلم ننه عنه.

---

(١) أي انتشر.

(٢) تعاوت: تصايحت.

فمن هذا بكى ابن عباس رضي الله عنه. قال عكرمة: فقلت له: ألا ترى -جعلني الله فداك- أنهم قد أنكروا وعرفوا حتى قالوا: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الأعراف:١٦٤]. قال: فأعجبه قولي، وأمر لي ببرد[١].

٢٢٧- عن عطاء بن السائب، قال: كنت جالسا في المسجد، فإذا شيخ قد جاء، فجلس، وجلس إليه الناس، فقالوا: هذا من أصحاب عبد الله. فقال: سمعت عبد الله رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأعراف:١٦٣] قال: لما حرم الله عز وجل عليهم السبت، كانت الحيتان تأمن يوم السبت، فتجيء لا يستطيعون أن يمسوها، فكان إذا ذهب يوم السبت ذهبت، فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس، فلما أرادوا أن يعتدوا في السبت، اصطادوا فيه، فنهاهم قوم من صلحائهم، فأبوا وكاثرهم الفجار، فأراد الفجار قتالهم، وكان فيهم من لا يشتهون قتلهم، أبو أحدهم أو أخوه أو ذو قرابته، فلما نهوهم أبوا. قال الصالحون: إذا أبيتم فإنا نجعل بيننا وبينكم حائطا. قال: ففعلوا، فلما فقدوا أصواتهم، قال بعضهم لبعض: لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا؟ فنظروا، فإذا هم قد مسخوا قرودا، فكانوا يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره،فجعلوا يبكون إليهم. هذا بعد موسى عليه السلام.

---

(١) كساء مخطط يلتحف به.

٢٢٨- عن أيوب، قال: تلا الحسن ذات يوم قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف:١٦٣] إلى آخر الآية، فقال: حوت حرمه الله عليهم في يوم، وأحله لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم في الذي حرمه عليهم كأنه المخاض، ما يمتنع من أحد، فجعلوا يهمون[1] ويمسكون -وقل ما رأيت أحدا يكثر الإهمام بالذنب إلا واقعه- فجعلوا يهمون بالذنب ويمسكون، وأشده عقوبة في الآخرة -وايم الله- للمؤمن أعظم حرمة عند الله ﷻ من حوت، ولكن الله ﷻ جعل موعدهم الساعة: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر:٤٦].

٢٢٩- عن عطاء، قال: نودي أهل القرية الذين اعتدوا في السبت من السماء: يا أهل القرية! فانتبهت جماعة منهم، ثم نودوا الثالثة: يا أهل القرية! فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقيل لهم: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف:١٦٦].

٢٣٠- عن إبراهيم بن الأشعث عن شيخ من أهل أيلة، قال: حدثني أشياخ من أهل العلم من أهل أيلة: أنهم أووا إلى قريتهم في الليلة التي نزل فيها عذاب الله ﷻ، فلما كان عند انقضاء الثلث الليل نودوا: يا أهل القرية! -بصوت سمعه صغيرهم وكبيرهم- فوثبوا عن فرشهم فزعين مذعورين فخرجوا يموج بعضهم في بعض ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى

---

(١) هم بالشيء: أراده وعزم عليه.

فرشهم، فلما مضى الثلث الأوسط نودوا مثلها: يا أهل القرية! فوثبوا عن فرشهم يموج بعضهم في بعض ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى فرشهم، فلما كان عند انقضاء الثلث الليل الآخر نودوا: يا أهل القرية! ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝١٦٦﴾ [الأعراف:١٦٦].

٢٣١- عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير: أمن نسل اليهود هي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل لم يلعن قوما فمسخهم فكان لهم نسل حتى يهلكهم، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله عز وجل على اليهود مسخهم، فكانوا مثلهم**»[1].

٢٣٢- عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عمن يمسخ يكون له نسل؟ فقال: «**ما يمسخ أحد قط ويكون له نسل ولا عقب**»[2].

٢٣٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أتى موسى عليه السلام قومه أمرهم بالزكاة، فجمعهم قارون، فقال: هذا! أتطيعونه في الصوم والصلاة

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٣٩٥/١ وأبو يعلى ٢١٥/٩ والطبراني في الكبير ١٠٦/١٠ ولكن أصل الحديث صحيح فقد أخرجه عن ابن مسعود مسلم ٢٠٥١/٤ أن رجلا قال: يا رسول الله! القردة والخنازير هي مما مسخ الله؟ فقال النبي ﷺ: **إن الله عز وجل لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا، وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك.**

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١١/٨: رواه أبو يعلى ٤٠٣/١٢ والطبراني ٣٢٥/٢٣ وفيه ليث بن سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.

وأشياء تجهلونها فتحتملون، أن تعطوه أموالكم؟ فقالوا: ما نحتمل أن نعطيه أموالنا. قالوا: فما ترى؟ قال: نرى أن نبعث إلى بغي[1] بني إسرائيل، فنأمرها أن ترميه بأنه ارتادها على نفسها، على رؤوس الناس والأخيار. ففعلوا، فرمت موسى عليه السلام على رؤوس الناس، فدعا الله عز وجل عليهم، فأوحى الله عز وجل إلى الأرض أن أطيعيه، فقال موسى للأرض: خذيهم، فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى! يا موسى! قال: خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى! يا موسى! قال: خذيهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى! يا موسى! قال: خذيهم، فغيبتهم فيها، فأوحى الله عز وجل: يا موسى! يسألك عبادي ويتضرعون إليك فلم تجبهم؟ أما وعزتي لو إياي دعوا لأجبتهم.

٢٣٤- عن خيثمة، قال: قرأت في الإنجيل: إن مفاتيح كنوز قارون وقر[2] ستين بغلا غرا محجلة[3]، كل مفتاح منها على قدر إصبع، لكل مفتاح منها كنز.

---

(١) البغي: الزانية.

(٢) الوقر: الحمل الثقيل.

(٣) غرا: الغر؛ هو بياض في وجهها. ومحجلة: أي ارتفع البياض في قوائمها إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنهما مواضع الأحجال، وهي الخلاخيل والقيود ولا يكون التحجيل باليد واليدين مالم يكن معها رجل أو رجلان. النهاية لابن الأثير ٣٤٦/١.

٢٣٥- عن أبي مالك، قال: لو جعل مفتاح منها لأهل الكوفة لكفتهم.

٢٣٦- عن مجاهد، في قوله ﷻ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ [القصص:٧٩] على براذين[١] بيض، عليها سروج الأرجوان[٢] الأحمر، في ثياب معصفرة[٣].

٢٣٧- عن قتادة، قال: ذكر لنا أنه يخسف بقارون كل يوم قامة، يتجلجل[٤] فيها إلى يوم القيامة.

٢٣٨- عن أبي عبيدة، قال: كان في بني إسرائيل ملك، فقال: ما أعلم اليوم أحدا أعز مني! قال: فسلط الله عليه أضعف خلقه؛ البعوضة، فدخلت في منخره، فجعل يقول: اضربوا ههنا! فضربوا رأسه بالفؤوس حتى هشم[٥].

٢٣٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: تكلم ملك من الملوك بكلمة وهو جالس على سريره؛ فمسخه الله ﷻ، فما يدرى أي شيء مسخ؛ أذباب أم غيره؟! إلا أنه ذهب فلم [ير].

---

(١) البراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العرب، وواحده برذون.
(٢) هو معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر، وكل لون يشبهه فهو أرجوان. وقيل: هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النشاستج.
(٣) أي مصبوغة بالعصفر وهو نبات سلافته الجريال.
(٤) يجلجل في الأرض أي ساخ فيها ودخل.
(٥) أي كسر.

٢٤٠- عن سليمان بن صرد؛ أن إبراهيم عليه السلام لما أرادوا أن يحرقوه بالنار، جاءت عجوز، فقالوا لها: أين تريدين تذهبين؟ قالت: أذهب إلى هذا الرجل الذي يحرق، فلما ذهب [به] قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات:٩٩] فلما طرحوه في النار، قال: حسبي الله ونعم الوكيل! قال الله تعالى: ﴿يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ [الأنبياء:٦٩] قال: فقال أبو لوط -وكان ابن عمه-: لم تحرقه النار من أجلي. فأرسل الله عز وجل عليه نارا فأحرقته.

٢٤١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أصاب بني إسرائيل شدة وجوع، فقالوا: يا موسى! ادع لنا ربك، فدعا لهم، فأوحى الله تعالى: يا موسى! تكلم في قوم قد أظلمت ما بيني وبينهم خطاياهم قد دعوك فلم تجبهم؟ أما وإياي دعوا لأجبتهم.

٢٤٢- عن عبيد بن عمير، قال: لما أراد الله عز وجل أن يهلك أصحاب الفيل، بعث عليهم طيورا نشأت من البحر بلقا[1] أمثال الخطاطيف[2]، كل طائر منها يحمل ثلاثة أحجار مجزعة؛ حجرين في رجليه، وحجرا في منقاره. قال: فجاءت حتى صفت على رؤوسهم، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما وقع [حجر] على رأس رجل إلا خرج من

---

(١) البلق: سواد وبياض.

(٢) جمع الخطاف: وهو طائر معروف.

دبره، ولا وقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر، وبعث الله ﷻ ريحا شديدا، فضربت الحجارة، فزادتها شدة، فأهلكوا جميعا.

٢٤٣- عن عبيد بن عمير، قال: خرجت عليهم طيور سود بحرية، في مناقيرها وأظافيرها [الحجارة]. قال سفيان: ﴿أَبَابِيلَ ۝٣﴾ [الفيل:٣]: العصب[1] المتتابعة.

٢٤٤- عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما قال فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨] نشر جبريل عليه السلام أجنحة العذاب غضبا لله ﷻ، فأوحى الله ﷻ إليه أن يا جبريل! إنما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت، قال: فأمهله ﷻ بعد هذه المقالة أربعين عاما، حتى قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات:٢٤]، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥﴾ [النازعات:٢٥]، قوله الأول، وقوله الآخر. ثم غرقه الله ﷻ وجنوده.

٢٤٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جعل جبريل عليه السلام يدس الطين في فم فرعون من أجل قوله: لا إله إلا الله.

٢٤٦- عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: لقد ذكر لي أن فرعون خرج في طلب موسى عليه السلام على سبعين ألفا من دهم[2] الخيل،

---

(١) جمع عصبة: وهي الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير.

(٢) الدهمة: السواد.

سوى ما في جنده من شية الخيل. قال ابن إسحاق: وخرج موسى ببني إسرائيل حتى إذا قابله البحر لم يكن له عنه منصرف، طلع فرعون في جنوده من خلفهم: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢﴾ [الشعراء:٦١-٦٢] للنجاة، قد وعدني ذلك، ولاخلف لموعوده، فأوحى الله ﷻ -فيما ذكر لي- إلى البحر: إذا ضربك موسى بالعصاة فانفلق. قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا[1] من الله ﷻ وانتظار ما أمر به. وأوحى الله ﷻ إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾، فضربه بها وفيها سلطان الله ﷻ الذي أعطاه: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣﴾ [الشعراء:٦٣] [كالجبل] عن يبس من الأرض، يقول الله ﷻ لموسى: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ۝٧٧﴾ [طه:٧٧]. فلما شق له البحر عن طريق قائمة يبس، سلك موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده.

٢٤٧- عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد، أقبل فرعون وهو على حمار له من الجبل، حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن يتقدم، فعرض له جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق[2] فقربها منه، فشمها الفحل،

---

(١) أي خوفا وفزعا.

(٢) فرس وديق: أي التي تشتهي الفحل.

⇦

فلما شمها قدمها، فتقدم الحصان معها عليه فرعون، فلما رأى جند فرعون فرعون قد دخل؛ دخلوا معه، قال: فجبريل عليه السلام أمامه يتبعه فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يشحذهم على فرسه ذلك، يقول: الحقوا، حتى إذا فصل جبرائيل عليه السلام من البحر وليس معه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى ليس خلفه أحد؛ انطبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس:٩٠]. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ ﴾ [يونس:٩١-٩٢] أي: عبرة وبينة أنك لم تكن كما تقول لنفسك، فكان يقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حتى عرفوه، لشك فيه بعض الناس!.

٢٤٨- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تبارك وتعالى يمهل الظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته**». ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ [هود:١٠٢]»(١).

٢٤٩- عن الحسين بن علي الجعفي، قال: حدثني شيخ من الأزد سمعته يقول: رأيت الشعبي يقرأ كتابا يتعجب من صغره، والشعبي

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٧٢٦ ومسلم ٤/١٩٩٧.

يتعجب ما أبلغ فيه وأوجز، رسالة من عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد، أما بعد؛ فلا تغتر يا عبد الحميد! بتأخير عقوبة الله تعالى عنك، وإنما يعجل من يخاف الفوت، والسلام.

٢٥٠- عن عبد الله بن المبارك، قال: عبد عابد ربه ﷷ سبعين سنة، قال: فمر به جبريل ﵇ يوما، فقال: يا جبريل إلى أين؟ قال: إلى مدينة كذا وكذا، أقلب أسفلها أعلاها! قال: ولم يا جبريل؟ قال: لأنهم يعصون الله ﷷ منذ عشرين سنة، قال: وإن الله ﷷ ليمهل للعباد عشرين سنة؟ قال: نعم. قال: فمضى جبريل ﵇، ودخل العابد إلى أهله، فجمع ولده، فقال: كيف أنا لكم؟ قالوا: من خير أب، قال: فإني أعزم عليكم لما أخذتم السلاح حتى نصيب الطريق. قالوا: يا أبانا! بعد عبادة سبعين سنة؟ قال: فمر جبريل ﵇ فقال: أما عليك فلا يتاب.

٢٥١- عن وهب بن منبه، قال: قال طالوت لبنته: مكنيني من غرة داود أقتله ونتوب. قالت: كيف لنا بالموت لا يعجلنا؟.

٢٥٢- عن وهب بن منبه، قال: قال الرب تبارك وتعالى لعلماء بني إسرائيل: تتعلمون لغير العمل؛ فتفقهون لغير الدين، وتجمعون الدنيا بالدين، وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال [ولا] تعينونهم، تنفون القذى[1] من شرابكم، وتبتلعون أمثال الجبال من المحارم، تبيضون الثياب،

---

(١) القذى: ما علا الشراب من شيء يسقط فيه.

وتلبسون مسوك[1] الضأن، وتخفون أنفس الثياب، وتغتصبون بذلك مال اليتيم والمسكين والأرملة! فبعزتي لأضربنكم بفتنة يعود فيها الحليم حيران.

٢٥٣- عن أبي الجلد، قال: أعوذ بالله من زمان يأمل فيه الكبير، ويمرد فيه الصغير، فلا يعتق فيه المحررون، في ذلك الزمان أقوام يرجون ولا يخافون، هنالك يدعون فلا يستجاب لهم، في ذلك الزمان أقوام قلوبهم قلوب الذئاب لا يتراحمون.

٢٥٤- عن محمد بن أبي الجلد، قال: يبعث على الناس ملوكا بذنوبهم.

٢٥٥- عن قتادة: ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ﴾ [الرعد:٦] قال: العقوبات.

٢٥٦- عن مجاهد: ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ﴾ [الرعد:٦] قال: رباعهم[2] خاوية، وآثارهم دارسة[3].

٢٥٧- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إذا ظهر السوء في الأرض؛ أنزل الله ﷻ بأهل الأرض بأسه**» قلت: يا رسول الله! وفيهم أهل

---

(١) أي جلود.

(٢) أي دورهم ومنازلهم.

(٣) أي محيت.

طاعة الله؟ قال: «**نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله ﷻ**»[1].

٢٥٨- عن زينب رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ استيقظ من نوم محمرا وجهه وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» -وعقد بيده تسعين- قالت زينب: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم؛ إذا كثر الخبث**»[2].

٢٥٩- عن جرير ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أيما قوم عمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر، لم يغيروا؛ عمهم الله تعالى بعقابه**»[3].

٢٦٠- عن جرير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم يعمل بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز وأمنع، لم يغيروا عليه؛ إلا أصابهم الله تعالى منه بعذاب**».

٢٦١- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيصيب أمتي داء الأمم**». قالوا: يا نبي الله! ما داء الأمم؟ قال: «**الأشر والبطر، والتكاثر والتنافس في الدنيا، والتنعم، والتحاسد، حتى يكون البغي، ثم يكون الهرج**»[4].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٧: رواه أحمد ٤١/٦ وفيه امرأة لم تسم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢٢١/٣ ومسلم ٢٢٠٧/٤.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الأمر بالمعروف رقم: ٥.

(٤) أخرجه الحاكم ١٨٥/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٨/٧: رواه الطبراني في الأوسط ٢٣/٩ وفيه أبو سعيد ⇦

٢٦٢- عن [ابن زغب الإيادي،] قال: نزل أبو حوالة صاحب رسول الله ﷺ علي، فسمعته يحدث عن رسول الله ﷺ قال: بعثنا حول المدينة لنغنم، فقدمنا ولم نغنم شيئا، فلما رأى رسول الله ﷺ الذي بنا من الجهد، قال: «**اللهم لا تكلهم إلي فأضعف، ولا تكلهم إلى الناس فيهونوا عليهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا، ولكن توكل بأرزاقهم**». ثم قال: «**لتقتسمن كنوز فارس والروم، وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا، حتى إذا أخذ أحدكم بعض مائة دينار فيتسخطها**» ثم وضع يده على رأسي، ثم قال: «**يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والقتل، وللساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك**»[1].

٢٦٣- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ما استخف قوم بحق الله عز وجل إلا بعث الله عز وجل عليهم من يستخف بحقهم!.

٢٦٤- عن حذيفة رضي الله عنه قال: والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو لتقتتلن، فليظهرن شراركم على خياركم، فليقتلنهم، حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن منكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم[2].

الغفاري لم يرو عنه غير حميد بن هانئ ورجاله وثقوا. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٣٨/٤: رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيد.

(١) أخرجه أحمد ٢٨٨/٥ وأبو داود ١٩/٣ وأبو يعلى ٢٨٢/١٢ وصححه الحاكم ٤٧١/٤ والضياء في المختارة ٢٧٥/٩.

(٢) المقت: أشد الإبغاض.

٢٦٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: شر الأيام والسنين والشهور والأزمنة أقربها إلى الساعة.

٢٦٦- عن العوام بن حوشب، قال: قال إبراهيم التيمي: إن الله ﷻ يريد أن يقيم الساعة أغضب ما يكون على خلقه. قال العوام: وقال الحسن: الزجرة من الغضب: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [الصافات:١٩].

٢٦٧- عن قيس بن الرافع؛ أنه مر بدار فإذا بصوت قد ارتفع، فدخلت، فإذا حذيفة ﷺ فقلت: أترفع صوتك على صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: كيف لا أرفع صوتي وهو يقول: ليضيعن الله تعالى أمر أمة محمد ﷺ! قال: وأنا أقول ذلك إذا وليتهم من لا يعدل عند الله شعيرة.

٢٦٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كاد الضب يموت في جحره هزلا من ظلم بني آدم.

٢٦٩- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رجل عند أبي هريرة ﷺ: إن الظالم لا يظلم إلا نفسه. فقال أبو هريرة ﷺ: كذبت، والذي نفس أبي هريرة بيده، إن الحبارى[١] لتموت في وكرها من ظلم الظالم.

٢٧٠- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ذنوب بني آدم قتلت الجعل[٢] في جحره. ثم قال: إي والله منذ غرق قوم نوح.

---

(١) طائر معروف وهو على شكل الإوزة، برأسه وبطنه غبرة ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالبا.

(٢) حيوان معروف كالخنفساء.

٢٧١- عن مجاهد: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة:١٥٩] قال: دواب الأرض، العقارب والخنافس، [يقولون] منعنا القطر[1] بخطاياهم.

٢٧٢- عن الشيباني، قال: سمع أبو هريرة ﷺ رجلا يقول: كل شاة معلقة برجلها. فقال أبو هريرة ﷺ: كلا والله، إن الحبارى لتهلك هزلا في جو السماء بظلم ابن آدم نفسه.

٢٧٣- عن عبد الله ﷺ قال: كاد الجعل أن يهلك في جحره من خطيئة ابن آدم.

٢٧٤- عن مجاهد، قال: كان ملك أعطي طول عمر، وكان شديد الحجاب، فقال: ما يعرفني إلا ناس قليل من أهل مملكتي، فلو سيرت في الأرض لأنظر ما يقول الناس ويشكون، فقال لحاجبه: لا تدخلن علي أحدا، وأخبرهم أني على وجع. قال: فذهب، فنزل على رجل له بقرة تحلب حلاب ثلاثين بقرة فأعجبته، فقال: لو أني أخذت هذه البقرة، فإن لبنها يكفي من لبن ثلاثين بقرة، فأصبحت البقرة قد ذهب ثلث حلابها، فقال ذلك الملك لصاحبها: أخبرني عن بقرتك، أرعيتها في غير مرعاها؟ أو شربت في غير مشربها؟ فقال الرجل: لا ولكن أرى الملك حدث نفسه بظلم، فذهبت بركتها، قال: والملك من أين يعرفك؟! قال: هو الحق الذي أقول لك، إن الملك إذا حدث نفسه بظلم ذهبت البركة. قال:

---

(١) المطر والغيث.

فعاهد الملك ربه ألا يأخذها أبدا، فرجع لبنها بعدل الملك، وقال: ألا أرى إذا هم الملك بظلم ذهبت البركة؟!.

٢٧٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الأرض لتزيد في أعين الناس إذا كان عليها إمام عادل، وإنها لتفتح في أعين الناس إذا كان عليها إمام جائر، وإنها لتخرج في الإمام العادل، تزكو ما لا تزكو في زمان الجائر.

٢٧٦- عن حماد بن زيد عن موسى بن أعين، قال: كنا نرعى الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكانت الوحوش والذئاب ترعى في موضع واحد، فبينا نحن ذات ليلة، إذ عرض الذئب لشاة، فقلنا: ما نرى الرجل الصالح إلا هلك! قال حماد: فحدثني هو أو غيره، أنهم حسبوا، فوجدوه هلك تلك الليلة.

٢٧٧- عن مالك بن دينار، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز، قالت رعاء الشاة في رؤوس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟ فقيل: وما علمكم؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الأسد والذئاب عن الشاء!.

٢٧٨- عن قتادة، قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب! أنت في السماء، ونحن في الأرض، فما علامة غضبك من رضاك؟ قال: إذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاي، وإذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة غضبي عليكم.

٢٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا كانت**

أمراؤكم خياركم، وكانت أغنياؤكم سمحاؤكم وكانت أموركم شورى بينكم؛ فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نسائكم؛ فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»[1].

٢٨٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وعن كعب الأحبار، قال: إن الله عز وجل أوحى إلى البحر الغربي حين خلقه: قد خلقتك فأحسنت خلقك، وأكثرت فيك من الماء، وإني حامل فيك عبادا لي يكبروني، ويسبحوني، ويهللوني، ويقدسوني، فكيف تفعل بهم؟ قال: أغرقهم. قال تعالى: فإني أحملهم على كفي، وأجعل بأسك في نواحيك، ثم قال للبحر الشرقي: قد خلقتك فأحسنت خلقك، وأكثرت فيك من الماء، وإني حامل فيك عبادا لي، فيكبروني، ويهللوني، ويسبحوني، فكيف أنت فاعل بهم؟ قال: أكبرك معهم، وأهللك معهم، وأحمدك معهم، وأحملهم بين ظهري وبطني، فأعطاه الله عز وجل الحلية والصيد والطيب.

٢٨١- عن علي رضي الله عنه قال: لما خلق الله عز وجل الأرض قمصت[2] وقالت: الخلق على آدم وذريته، فيلقون علي نتنهم ويعملون علي بالمعاصي. فأرساها الله عز وجل بالجبال، فمنها ما ترون، ومنها ما لا ترون.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٢٩/٤ وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صالح المري وله غرائب لا يتابع عليها.

(٢) قمصت: يقال: قمص الفرس قمصا وقماصا، وهو أن ينفر ويرفع يديه ويطرحهما.

فكان أول قرار الأرض كلحم الجزور[١] إذا نحرت فاختلج[٢] لحمها.

٢٨٢- عن مجاهد، قال: لما أمرت الأرض أن تبتلع الماء، قال: كانت هذه الأرض هي أبطأ ابتلاعا وأشد قسوة، قال: فلذلك يعمل بستة أثوار، وغيرها يعمل بحمارين أو ثورين، فسألت إسماعيل، فقال: [ما دون دجلة].

٢٨٣- عن جابر بن يزيد بن رفاعة، قال: قال لنا الشعبي: أي يوم أشد؟ قلنا: يوم القيامة، وكذلك ما قرب من يوم القيامة فهو أشد من اليوم الذي كان قبله.

٢٨٤- عن حذيفة رضي الله عنه قال: كيف أنتم إذا خرج أحدكم من حجلته إلى حبشه[٣]، فرجع وقد مسخ قردا يبتغي أهله فيفرون منه.

٢٨٥- عن إبراهيم التيمي؛ أن جبرائيل عليه السلام قال: ما حسدت الرحمة أحدا من ولد آدم إلا فرعون حين قال ما قال، خشيت أن يصل إلى الرب فيرحمه، فأخذت من حمأة البحر وزبده[٤]، فملأت به وجهه وعينيه، ثم غرقته!.

---

(١) الجزور: البعير ذكرا كان أو أنثى.

(٢) أي اجتذب ونزع.

(٣) الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار. وحبشه: جماعته.

(٤) الحمأة: الطين الأسود المنتن. وزبده: أي طفاوته وقذاه.

٢٨٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتربت الساعة، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا، ولا تزداد منهم إلا بعدا**»[١].

٢٨٧- عن أبي الجلد، قال: والذي نفس أبي الجلد بيده، ليكونن في آخر الزمان قوم مخصبة ألسنتهم، مجدبة قلوبهم، قصيرة أحلامهم، رقيقة أخلاقهم، تتكاف[٢] الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فيعلمون قول الزور لونا غير لون؛ فإذا فعلوا ذلك، انتظروا النكال[٣] من السماء.

٢٨٨- عن الحسن، قال: أرى رجالا ولا أرى عقولا، أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا، أخصب ألسنة وأجدب قلوبا.

٢٨٩- عن عليم، قال: كنا مع عبس الغفاري رضي الله عنه فوق أجار له فرأى الناس يفرون، فقال: من أي شيء يفر هؤلاء؟ قال: يفرون من الطاعون، قال: ليت الطاعون أخذني. فقال له ابن عم له: أتقول هذا وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يتمنين أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع أجله، ولا يرد فيستعتب**[٤]» فقال: كيف وقد سمعته يقول: «**بادروا بالموت**

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣: رواه الطبراني ١٠/١٣ ورجاله رجال الصحيح. كما أخرجه الحاكم ٤/٣٥٩ وقال المنذري في الترغيب ٤/١٢٣: رواه الطبراني ورواته يحتج بهم في الصحيح. وحسنه السيوطي والألباني.

(٢) أي يكتفي.

(٣) أي العذاب والعقاب.

(٤) أي يرجع عن الإساءة فيطلب الرضا.

قبل خصال ست؛ إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، ونشو[1] يتخذون القرآن مزامير يتقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن، وإن كان أقلهم فقها»[2].

٢٩٠- عن خالد بن عرفطة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال له: «**يا خالد، إنه سيكون أحداث واختلاف وفرقة، فإذا كان كذلك فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل [فافعل]**»[3].

٢٩١- عن أبي الجوزاء، رفعه إلى النبي ﷺ: «**إذا اقتتل عبد الله وعبد الله، فكن عبد الله المقتول**»[4].

---

(١) في النهاية لابن الأثير: نشأ يتخذون: بفتح الشين جمع ناشئ يريد جماعة أحداثاً.قال أبو موسى: والمحفوظ بسكون الشين كأنه تسمية بالمصدر.

(٢) حديث صحيح، قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٤٥: رواه أحمد ٣/٤٩٤ والبزار والطبراني في الأوسط ٢/١٠٦ والكبير ١٨/٦٣-٣٧ وفي إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح. **إمرة السفهاء**: أي ولايتهم على الرقاب، لما يحدث منهم من العنف والطيش والخفة، وهو جمع سفيه وهو ناقص العقل. **كثرة الشرط**: أعوان الولاة والمراد كثرتهم بأبواب الأمراء والولاة، وبكثرتهم يكثر الظلم. **وبيع الحكم**: بأخذ الرشوة عليه فالمراد به هنا معناه اللغوي وهو مقابلة شيء بشيء. **واستخفاف بالدم**: أي بحقه بأن لا يقتص من القاتل. **وقطيعة الرحم**: أي القرابة بإيذائه أو عدم إحسان أو هجر وإبعاد.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٠٢: رواه أحمد ٥/٢٩٢ والبزار والطبراني في الكبير ٤/١٨٩ وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. قلت: وصحح الحديث الشيخ الألباني صحيح الجامع ٣٦١٦.

(٤) حديث مرسل.

٢٩٢- عن أبي الدرداء ﵁ قال: والذي نفسي بيده، لا ينقص من أرزاق المسلمين شيء إلا نقصت الأرض مثله.

٢٩٣- عن يزيد بن مرثد؛ أن رجلا قال لأبي الدرداء ﵁: كنا نأخذ القليل من المال ينفعنا ونعرف فيه البركة، وإنا نأخذ اليوم الكثير من المال فلم نجده ينفعنا ولا نعرف فيه البركة؟ فقال أبو الدرداء ﵁: ذلك مال جمع من الغلول -يعني الظلم-.

٢٩٤- عن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لينقضن عرى الإسلام عروة عروة؛ فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي يليها، فأولهن نقض الحكم، وآخرهن الصلاة**»[1].

٢٩٥- عن عبد الله ﵁ عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**»[2].

٢٩٦- عن حذيفة ﵁ قال: لا تضحون من أمر إلا أتاكم بعده أشد منه.

٢٩٧- عن كثير بن زياد، قال: يا ويل! لا يزداد الناس إلا شدة لذهاب العلماء.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٨١: رواه أحمد ٥/٢٥١ والطبراني ٨/٩٨ ورجالهما رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ١٥/١١١ والحاكم ٤/١٠٤ والألباني.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٢٦٨.

٢٩٨- عن عروة بن رويم اللخمي، في قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٤٤﴾ [الذاريات:٤٤] قال: أخذت بعضهم وبعضهم قيام ينظرون، فردت إليهم أزواجهم، ثم أخذت النصف الباقي وهؤلاء قيام ينظرون، ثم تلا هذه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦﴾ [البقرة:٥٦].

باب قصة موسى وفرعون

٢٩٩- عن أبي شيبة النحوي عن قتادة، قال: إنما أخذت الصاعقة أصحاب موسى عليه السلام لأنهم لم يفارقوهم على العجل ولم يجامعوهم عليه. قال أبو شيبة: فبلغني أنهم بعثوا فكانوا أنبياء.

٣٠٠- عن أبي عثمان، قال: جعلت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وجعلت ترى بيتها في الجنة.

٣٠١- عن القاسم بن أبي بزة، قال: جمع فرعون سبعين ألف عصا، وسبعين ألف ساحر، وسبعين ألف حبل، فجاء موسى عليه السلام، فخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوحى الله عز وجل إليه: ﴿أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾[الأعراف:١١٧] قال: فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغر فاه[1]، فابتلع عصيهم وحبالهم، فخروا عند ذلك ساجدين، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فعند ذلك قالوا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[الزخرف:١٣-١٤]، وجعلت امرأة فرعون تقول: من غلب؟ فيقولون: موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون. فبلغ ذلك فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، ففعلوا، فقال: انطلقوا بها فخيروها؛ فإن اختارتهما فألقوا عليها

---

(١) أي فاتح فمه.

الصخرة، وإن اختارته فهي امرأته. قال: فانطلقوا إليها فأخبروها، فقالت: آمنت برب موسى وهارون، فرفعت رأسها، فنظرت إلى بيتها من الجنة، وانتزع روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح.

٣٠٢- عن المنهال، قال: ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم تصوبت حتى صار رأس فرعون بين أنيابها، فجعلت تقول: يا موسى! مرني بما شئت، وجعل يقول: أنشدك بالذي أرسلك، فأخذه بطنه يومئذ.

٣٠٣- عن علقمة بن مرثد، قال: بينا رجل يطوف بالبيت، إذ برق له ساعد امرأة، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ، فلصقت بساعدها، فأسقط في يديه، فأتى بعض أولئك الشيوخ، فقال: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه، فعاهد رب البيت ألا تعود، ففعل، فخلي عنه.

٣٠٤- عن ابن أبي نجيح، أن يسافا ونائلة -رجل وامرأة- خرجا حجا من الشام، فقبلها وهما يطوفان؛ فمسخا حجرين، فلم يزالا في المسجد حتى جاء الإسلام!.

٣٠٥- عن عمرة؛ أن يسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة؛ يساف من جرهم، ونائلة من قنطورا، كانا في البيت فقبل أحدهما الآخر، فمسخا حجرين!.

٣٠٦- عن حويطب بن عبد العزى، قال: كنا جلوسا بفناء الكعبة في

الجاهلية، إذ جاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاءت بزوجها، فمد يده إليها، فيبست يده، فلقد رأيته بعد في الإسلام وإنه لأشل.

٣٠٧- عن غيلان بن جرير؛ أن رجلا من وجوه قومه قنع[1] امرأة يقال لها ميمونة، فرفعت رأسها، فقالت: قطع الله يدك فما لبث إلا يسيرا حتى قطعت يده، فكان غيلان يقول: احذروا دعوة ميمونة!.

٣٠٨- عن يحيى، قال: بينا امرأة قائمة عند قنديل توقده، إذ نظر إليها رجل، ففطنت به، وعرفت أنه قد يبيتها، فالتفتت إليه، فقالت: تنظر ملء عينيك إلى شيء غيرك؟ وزاد ابن زياد بن محمد عن عقبة؛ أنه دعا ربه أن يذهب ببصره، فذهب، فمكث عشرين سنة أعمى لا يبصر، فلما كبر دعا ربه ﷻ أن يرد عليه بصره، فرد الله ﷻ عليه بصره، قال يحيى بن أبي كثير: فأخبرني من رآه بصيرا قبل أن يعمى، ورآه شيخا كبيرا بصيرا بعد ما عمي.

٣٠٩- عن مالك بن أنس وابن أبي حازم والمغيرة بن عبد الرحمن؛ أن يوسف بن يونس بن حماس مرت به امرأة فوقعت في نفسه، فدعا الله ﷻ، فذهب بصره، فأقام بعد ذلك دهرا يختلف إلى المسجد مكفوفا يقاد، ثم إنه تحرك عليه بطنه وقد انصرف قائده، فلم يجد من يقوده، فرد الله ﷻ عليه بصره، فلم يزل صحيح البصر حتى مات.

---

(١) صفع.

٣١٠- عن الحسن، قال: إن الفضول[١] عقوبة من الله ﷻ عاقب بها أهل التوحيد، فجعلهم كادين[٢] لغيرهم، محبوسا عنهم ما في أيديهم رزقا لغيرهم.

٣١١- عن حويطب بن عبد العزى، قال: كان في الكعبة حلق أمثال لجم البهم، يدخل الخائف يده فيها فلا يريبه أحد، فلما كان ذات يوم، ذهب خائف يدخل يده فيها، فاجتذبه رجل، فشلت يمينه، فأدركه الإسلام وإنه لأشل!.

٣١٢- عن أبي روح -رجل من الشيعة- قال: كنا بمكة في المسجد الحرام قعودا، فقام رجل نصف وجهه أسود ونصف وجهه أبيض، فقال: يا أيها الناس! اعتبروا بي، فإني كنت أتناول الشيخين أبا بكر وعمر ﵄ بسبهما، فبينا أنا ذات ليلة في منامي، إذ أتاني آت، فرفع يده، فلطم حر وجهي[٣] فقال: يا عدو الله! أي فاسق، أتسب الشيخين أبا بكر وعمر ﵄؟ فأصبحت وأنا على هذه الحالة!.

٣١٣- عن عمر بن الحكم عن عمه، قال: خرجنا نريد مكة ومعنا رجل يسب أبا بكر وعمر ﵄ فنهيناه فلم ينته، فانطلق لبعض حاجته،

---

(١) أي طلب فضول الدنيا وهو الزائد عن الكفاف.

(٢) أكدى: ألح في المسألة.

(٣) حر الوجه: ما أقبل عليك منه.

فاجتمع عليه الدَّبْرُ[(١)]، فاستغاث، فأغَشْنَاهُ، فحَمَلتْ علينا، فرجعنا، فلم تُقْلِعْ عنه حتى قَطَّعَتْهُ.

٣١٤- عن فضالة بن حصين الضبي، قال: حدثتني خادمة عائشة قالت: كنا عند عائشة رضي الله عنها وعن أبيها نُعالج شيئا من شَعرها فاستأذنتْ عليها امرأة، فقالت: يا أم المؤمنين! أنا بالله وبك، وكشفت عن عُنُقِها، فإذا أَسْوَدُ[(٢)] قد تَعلَّقَ، فقالت: إذا ذهبتُ أَحُلُّه فتح فمَهُ حتى أخاف أن يأكلني. قالت: ويلك! وما الذي صنعت؟ قالت: يا أم المؤمنين! لا أكذبك، غاب زوجي فبَغيْتُ، فولدتُ، فقتلتُه، فلما انتهيت إلى موضع كذا وكذا، تعلق هذا الأسود برقبتي، فأمرَتْهُمْ، فأخرجوها عنها إخراجاً عنيفاً، ثم قالت لموْكُولِهَا: اتبَعْهَا حتى تعلَمَ موضع رفقتها ولا تُفارِقْها حتى تنتهي إلى الموضع الذي تَعَلَّقَ بها. قال: فخرج معها حتى انتهى إلى ذلك الموضع، قال: فانحلَّ أمرُ رقبتها، ثم قام على ذَنَبِهِ، ثم صاح صيحةً، فأقبل من الدواب شيء، حتى ظننت أنهم سينزلون بأهل الرقعة، فعمدوا إليها فأكلوا لحمها، حتى نظرتُ إلى بياض العظم، قال: وأسلمها أهل الرقعة، فرجع مولى عائشة رضي الله عنها فأخبرها بالذي كان.

٣١٥- عن جويرية بن أسماء عن عمه، قال: حجَجْتُ، فإني لفي

---

(١) الدَّبر: النحل والزنابير.

(٢) الأسْوَد: العظيم من الحيات.

دُفعةً مع قومٍ، إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة فنامت، فانتبهت وحيةٌ منطوية عليها، قد جمعتْ رأسَها مع ذَنَبها بين ثدييْها، فهَالَنَا[1] ذلك، فارتحلنا، فلم تزل منطوية عليها لا تَضيرُها شيئا، حتى دخلنا أنْصابَ الحرم[2]، فانسَابَتْ، فدخلنا مكة، فقضينا نُسُكَنا وانصرفنا حتى إذا كنا بالمكان الذي انطوَتْ فيه الحية، وهو المنزل الذي نزلنا، فنامت، فاستيقظتْ والحيةُ منطوية عليها ثم صَفَّرتِ الحية، فإذا الوادي يَسيلُ علينا حيات، فنهشَتْها، حتى بقيت عظاماً! فقلنا لجارية كانت لها: وَيحْكِ! أخبرينا عن هذه المرأة؟ قالت: بغتْ ثلاث مرات، كل مرة تلِدُ ولدًا، فإذا أرضعتْه، سَجَرَتِ التَّنوُّرَ[3] ثم ألقَتْه فيه.

٣١٦- عن سليمان بن يسار؛ أن قوماً كانوا في سفرٍ، فلما ارتحلوا قالوا: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الزخرف:١٣-١٤] قال: ومن القوم رجلٌ له ناقة رَازِمٌ[4]، فقال: أما أنا فقد أمسيتُ لهذه مُقرِنًا[5]. قال: فمضتْ به، فدَقَّتْ عُنُقَه.

٣١٧- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ضَنَّ**

(١) أي فأفزعنا.

(٢) أي حدوده.

(٣) التَّنوُّر: الذي يخبز فيه، وسجرت: أوقدت.

(٤) الرَّازم من الإبل الثابت على الأرض الذي لا يقوم من الهزال.

(٥) أقْرَن الشيء: أطاقه وقويَ عليه.

الناس بالدينار والدرهم، وتَبَايَعُوا بالعِينَةِ، واتَّبعوا أذنابَ البقر، وتركوا الجهاد أدخل الله تعالى عليهم ذلا لا ينزِعُه عنهم حتى يُرَاجِعوا دينهم»[1].

٣١٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا تقوم الساعة إلا على شِرَارِ الناس؛ من لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، يَتهارَجُون[2] كما تتهارَجُ البهائم في الطريق، تمر المرأة بالرجل في الطريق، فيقضي حاجته منها ثم يرجع إلى أصحابه، فيضحك إليهم ويضحكون إليه، كرِجْرَاجَةِ الماء[3] الخبيث الذي لا يطعم.

(١) تقدم تخريجه برقم: ٢٤.

(٢) الهرج: الاختلاط.

(٣) أي بقية الماء الكَدِر في الحوض المختلطة بالطين ولا ينتفع بها.

باب قصة يعقوب عليه السلام

٣١٩- عن الحسن، قال: دخل يعقوب على الملك، فرآه حزينا، فقال: مالي أراك حزينا يا يعقوب؟ قال: أصبت بضائقة من مالي، فأنا من أجل ذلك حزين. فأوحى الله ﷻ إليه: تشكوني إلى عدوي؟ لأطيلن حزنك. فمكث ثمانين سنة محزونا، وما على الأرض يومئذ خلق هو أكرم على الله ﷻ منه.

٣٢٠- عن قتادة، قال: لم ينزل عذاب قط على قوم إلا عند انسلاخ الشتاء.

٣٢١- عن كعب، قال: ما عذب الله ﷻ أحدا من الأمم الماضين إلا بين الكانونين[١].

٣٢٢- عن طارق بن شهاب، قال: ضرب خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلا الحد على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم ضرب رجلا آخر الحد، فقال له الرجل: هذه والله الفتنة! ضرب رجلا أمس، وضرب آخر اليوم. فقال له خالد رضي الله عنه: ليس هذا بالفتنة، ولكن الفتنة إذا كنت في أرض يعمل فيها بالمعاصي، فأردت أن تأتي أرضا لا يعمل فيها بالمعاصي، فلا تجد.

---

(١) أي ديسمبر ويناير.

٣٢٣- عن كعب الأحبار، قال: إن الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ بحر الهركند -وهو بحر الصين- فقال لأصحابه: دَلُّوني. فدلوه أياماً وليالي، ثم صعد. فقالوا له: يا خضر! ما رأيت؟ فلقد أكرمك الله ﷻ، وحفظ لك نفسك في لُجِّ هذا البحر. فقال: استقبلني مَلَك من الملائكة، فقال لي: أيها الآدمي الخطاء! إلى أين؟ ومن أين؟ فقلت: أردت أن أنظر ما عمق هذا البحر. قال: وكيف وقد أهوى رجل منذ زمن داود النبي عليه السلام، فلم يبلغ ثُلُثَ قعره حتى الساعة، وذلك ثلاثمائة سنة؟ قال: قلت: أخبِرْني عن المد والجزر -يعني زيادة الماء ونقصانه-؟ فقال الملَك: إن الحوت يتنفَّس، فيسير الماء إلى منخَرِه، فذلك الجَزْرُ. ثم يخرجه من منخره، فذلك المد. قال: قلت: أخبرني من أين جئت؟ قال: جئت من عند الحوت، بعثني الله ﷻ إليه أُعذِّبه، لأن حيتَانَ البحر شكتْ إلى الله ﷻ كثرة ما يُأكل منها. قال: قلت: أخبرني علام قرار الأراضين؟ قال: الأراضون السبع على صخرة، والصخرة على كَفِّ مَلَك، والملك على جناح حوت والحوت في الماء، والماء على الريح، والريح في الهواء ريح عقيم لا يلقح، وإن قُرونها معلقة بالعرش.

٣٢٤- عن كعب الأحبار، قال: إن إبليس تَغَلْغَل إلى الحوت الذي على ظهر الأرض كلها، فألقى في قلبه، فقال: تدري ما على ظهرك يا لويثا من الأمم والشجر والدواب والناس والجبال؟ فلو نفضْتَهم أَلقيتَهم عن ظَهرِك أجمَع. فهَمّ لويثا بفعل ذلك، فبعث الله ﷻ دابة، فدخلت في

منخره، فدخلت في دماغه، فعج[1] إلى الله ﷻ، فخرجت. قال كعب: والذي نفسي بيده، إنه لينظر إليها بين يديه وتنظر إليه، إن يهم بشيء من ذلك عادت حيث كانت.

٣٢٥- عن راشد بن أفلح المقرئ، قال: إنهم عادوا عمرا البكالي، فذكر ذاكر التنين، فقال له عمرو: ما تدرون كيف يكون تنينا؟ قال: يكون حية، فيعدو على حية فيأكلها، ثم يأكل الحيات، فلا يزال يأكلهن، ويعظم وينتفخ حتى يزداد في حمته، يجيء يحرق، فيعدو على دواب الأرض فيهلكها، فيسوقه الله ﷻ، حتى يأتي نهرا ليعبره، فيضربه تيار الماء حتى يدخله البحر، فيصنع بدواب البحر كما صنع بدواب البر، ويزداد في حمته حتى تعج دواب البحر إلى الله ﷻ، فيبعث الله ﷻ ملكا، فيرميه، حتى يخرج رأسه من الماء، ثم يدلي السحاب والبروق، فيحمله، فيلقيه إلى يأجوج ومأجوج جزورا لهم، فيجزرونه كما يجزرون الإبل والبقر.

٣٢٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، وقطيعة الرحم، وسوء الجوار، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين**». قيل: يا رسول الله! فكيف المؤمن يومئذ؟ قال: «**كالنحلة وقعت فلم تكسر، وأكلت فلم تفسد، ووضعت طيبا، أو كقطعة من**

---

(١) أي رفع صوته بالدعاء والاستغاثة.

الذهب أدخلت النار، فأخرجت، فلم تزدد إلا خيرا»[1].

٣٢٧- عن النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ؛ أنه قال -وهو يخطب الناس في حمص-: إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل السيئات في زمان البلاء.

٣٢٨- عن محرز بن حريث، قال: أوحى الله ﷻ إلى أرميا، أو إلى نبي من الأنبياء: ألا تتخذ الأهل والمال زمن العقوبات.

٣٢٩- عن النضر بن إسماعيل، في قول الله ﷻ: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤٥] قال: عملتم بأعمالهم.

٣٣٠- عن أبي بكر بن عياش، قال: لما خرج علي بن أبي طالب ﷺ إلى صفين، مر بخراب المدائن، فتمثل رجل من أصحابه، فقال:

جرت الرياح على مكان ديارهم		فكأنما كانوا على ميعاد

وإذا النعيم وكل ما يلهى به		يوما يصير إلى بلى ونفاد

فقال علي: لا تقل هكذا، ولكن قل كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨﴾ [الدخان:٢٥-٢٨] إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين؛ وإن هؤلاء القوم استحلوا الحرم؛ فحلت بهم النقم، فلا تستحلوا الحرم؛ فتحل بكم النقم.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٩٩/٢ والبزار ٤٠٧/٦ والحاكم ١٤٧/١.

٣٣١- عن ليث، قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أن قومك يدْعُوني بألسنتهم، وقلوبهم مني بعيدة، رفعوا إليّ أيديهم يسألوني الخير، وقد ملأوا بها بيوتهم من السُّحْتِ[1]، الآن حين اشتد غضبي عليهم.

٣٣٢- عن عمر بن عامر البجلي، قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: أنْ مُرْ قومك لا يُنَاجُوني والآثامُ في أحضانِهم، ليلقونها ثم ليرفعوا إليّ حاجاتِهم.

٣٣٣- عن إبراهيم، في قوله ﷻ: ثم ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء:٥] قال: وكانت بنو إسرائيل قد أفسدوا في الأرض، فبعث الله ﷻ بُختنصَّر، فخَرَّبَ بيت المقدس، ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥] وقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء:٨] فعادوا، فعاد الله عليهم بالعرب، فأخذوهم بالجِزْيَةِ[2].

٣٣٤- عن قتادة، قال: بعث الله ﷻ عليهم في الأُولَى جالوت الخزري، فقتل وسَبَى[3]، ثم رد الله ﷻ الكَرَّةَ لبني إسرائيل، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [الإسراء:٧] فبعث الله ﷻ عليهم بختنصر.

---

(١) السُّحت: ما خَبُث من المكاسب وحرم؛ أو الحرام الذي لا يحل كسبه.

(٢) الجزية: عبارة عن المال الذي يُعقد للكتابي عليه الذِّمَّةُ وهي فِعلة من الجزاء، كأنها جزت عن قتله.

(٣) السبي: الأَسْر.

٣٣٥- عن سليمان بن يسار؛ أن رجلا من غفار يقال له جهجاه، أو جهجا الغفاري، دخل على عثمان ﷺ، فانتزع عصا كانت في يده فكسرها على ركبته، فوقعت الأكلة[1] في ركبته.

٣٣٦- عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن عامة النفر الذين صاروا إلى عثمان ﷺ جنوا، قال ابن المبارك: الجنون لهم قليل.

٣٣٧- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رجلا من الأنصار توفي، فدفن، فأصبحوا وقد لفظته الأرض، فأتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الأرض لتواري من هو شر منه، ولكنه جعل لكم عبرة**». ثم قال: «**ارجعوا فواروه**». فواروه، فلم تلتفظه الأرض[2].

٣٣٨- عن عبد الحميد بن محمود، قال: كنت عند ابن عباس ﷺ فأتاه رجل، فقال: أقبلنا حجاجا، حتى إذا كنا بالصفاح توفي صاحب لنا فحفرنا له، فإذا أسود[3] بداخل اللحد، ثم حفرنا قبرا آخر، فإذا أسود قد أخذ اللحد. قال: فحفرنا له آخر، فإذا أسود قد أخذ اللحد كله، فتركناه وأتيناك نسألك ما تأمر؟ قال: ذاك علة الدين، كان يغل[4] اذهبوا فادفنوه في بعضها، فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتم ذلك! قال: وألقيناه

---

(١) داء يقع في العضو فيأتكل منه.

(٢) لم أقف على من خرجه من هذا الطريق وأخرج ابن ماجة ١٢٩٧/٢ عن عمران بن حصين نحوه بإسنادين، قال البوصيري في المصباح: إسناده حسن وانظر الحديث رقم: ٣٣٩.

(٣) الأسود: العظيم من الحيات.

(٤) أي يغش ويخون.

في قبر منها، فلما قضينا سفرنا، أتينا امرأته، فسألناها عنه، فقالت: كان رجلا يبيع الطعام، فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم ينظر مثله من الشعير والقصب، فيقطعه، ويخلطه في طعامه.

٣٣٩- عن شهر بن حوشب عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية[١]، فحمل رجل على رجل، فقال: إني مسلم فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**قتلته وهو يقول: إني مسلم؟**» قال: يا رسول الله! إنما قال ذلك بلسانه ولم يكن في قلبه. قال له ذلك ثلاث مرات، فقال له رسول الله ﷺ: «**فهلا شققت عن قلبه فنظرت ما فيه؟**» قال: يا رسول الله! أرأيت لو أني شققت عن قلبه ما علمي بما فيه؟ هل هي إلا مضغة[٢]؟ قال: «**وما علمك بما كان في قلبه حتى قتلته؟**» قال: يا رسول الله! استغفر لي، قال: «**لا**» ثلاث مرات، فمات، فدفنه قومه، فأمر الله تعالى الأرض، فلفظته[٣] ثلاث مرات، فلما رأى ذلك قومه، حملوه فطرحوه بين الجبال[٤].

---

(١) السرية: قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة؛ وقيل: هي من الخيل نحو أربعمائة.

(٢) أي قطعة لحم.

(٣) أي رمته.

(٤) قال البوصيري في الإتحاف ٥٤/٨: رواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد حسن وكذا أبو يعلى ٩١/٣. قال الهيثمي في المجمع ٢٧/١: رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى، وفي إسناده عبد الحميد بن بهرام وشهر بن حوشب، وقد اختلف في الاحتجاج بهما. وقال ⇦

٣٤٠- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يُجعل كتابُ الله عارًا، ويكون الإسلام غريبًا، ويبدو السمناء من الناس**[١]**، وحتى ينقُصَ العلم، ويهرَم الزَّمان، وينقُصَ عُمْرُ البَشَرِ، وتنقُصَ السِّنُون والثمرات، ويُؤْتَمنَ التُّهَمَاءُ، ويُصدَّقَ الكاذِبُ، ويُكذَّبَ الصادق، ويكثر الهَرْجُ**». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «**القتل، القتل، وحتى تُبْنَى الغُرَفُ فتطاوَلُ، وحتى تحزنَ ذوات الأولاد، وتفرح العَوَاقِرُ، ويظهر البغي والحسد، والشُّحُّ، ويَغِيضَ العلم غَيْضًا، ويفِيضَ الجهلُ فيضًا، ويكون الولد غيظًا، والشِّتاءُ قيظاً، وحتى يُجهَرَ بالفحشاء، وتزول الأرض زوالا**»[٢].

٣٤١- عن أبي العالية، قال: لَيأْتي على الناس زمان تَخرَبُ صدورهم من القرآن، وتَبْلَى كما تبلى ثيابهم، وتَهافَتُ لا يجدون له حلاوة ولا لَذَاذَة، إن قَصَّرُوا عما أُمِرُوا به، قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عملوا بما نُهُوا عنه، قالوا: سَيُغْفَرُ لنا، إنا لا نشرك بالله شيئا، أَمرُهُم كُلُّه طمع، ليس معهم خوف. لبسوا جُلُودَ الضأن على قلوب الذئاب، أفضلُهم في أنفسهم المُداهِنُ[٣]!.

في ٢٩٣/٧: رواه أبو يعلى وفيه عبد الحميد بن بهرام، وشهر بن حوشب، وقد وثقا، وفيهما ضعف. قلت: الصحابي هو جندب بن سفيان رجل من بجيلة

(١) كذا في الأصل وفي التاريخ والكنز: **وتبدو الشحناء بين الناس**..

(٢) قال في الكنز: أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن عساكر في تاريخه ٢٧٣/٢١ ولا بأس بسنده. قال الهيثمي في المجمع ٣٢٤/٧: رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(٣) الذي يُظهِر خلاف ما يُبطِن.

٣٤٢- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**لا تذهب الليالي والأيام حتى يقوم القائم فيقول: من يبيعنا دينه بكف من دراهم؟**»[(١)].

٣٤٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، وتسقط الوعول، وتعلوا التحوت**» قالوا: يا رسول الله! وما الوعول؟ وما التحوت؟ قال: «**الوعول أشراف الناس ووجوهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس**»[(٢)].

٣٤٤- عن الشيباني، قال: قالت بنو إسرائيل: يا رب! يأكل آباؤنا الحمض ونحن نغرس! فقال: أتضربون لي الأمثال؟ لأفعلن بكم ولأفعلن في وعيد شديد.

٣٤٥- عن عبد الرحمن الحنفي، قال عاتب الله ﷻ بني إسرائيل بعد

---

(١) أخرجه أبو يعلى وابن عدي في الكامل ١٩٠/٣ والعقيلي في الضعفاء ٢٨٦/٤ وقال: قال البخاري: لا يصح. وسكت عنه البوصيري والحافظ.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٠/٤ وقال: هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح. وأقره الذهبي. وصححه ابن حبان ٢٥٨/١٥ ونسبه البوصيري في الإتحاف ١٠١/٨ إلى أبي يعلى والحاكم ونقل قوله هذا وسكت عنه. قلت: والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط من طريقين، أما الأول: فقال عنه الهيثمي في المجمع ٣٢٤/٧: في الصحيح بعضه- رواه الطبراني في الأوسط ١٢١/٤ وفيه محمد بن سليمان بن والبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وأما الثاني: فقال عنه ٣٢٧/٧: رواه الطبراني في الأوسط ٢٢٨/١ ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة. وجاء في هذه الرواية أن التحوت هم فسول -الرديء الرذل- الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحهم، والوعول: أهل البيوت الصالحة.

خمسة عشر قرنا بما صنعت الآباء، يقول: [الرضا منكم] بما صنعت الآباء.

٣٤٦- عن مجاهد، قال: أُلقِيَ على الأسد الحُمَّى وهو في سفينة نوح عليه السلام فمر عليه نوح، فضرَبَهُ برجله، فخمَشَه[1] الأسد بيده، فبات نوح ساجدا، فقيل له: إن الله عز وجل لا يرضى من الظلم شيئا.

٣٤٧- عن أبي العطاء اليحبوري، قال: قال لي عبادة بن الصامت رضي الله عنه : كيف أنت يا أبا عطاء! إذا فَرَّتْ قُرَّاؤُكم وعُلماؤُكم حتى يكونوا في رؤوس الجبال مع الوحوش؟ قال: قلت: سبحان الله! ولم يفعلون يا أبا محمد؟ قال: يخافون أن يَقتلُوهم. قلت: وفينا كتاب الله عز وجل؟ قال: ثَكلَتْكَ أُمُّكَ[2] يا أبا عطاء! أو لم تَرِثِ اليهودُ التوراةَ فضَلُّوا عنها؟ أو لم يَرِثِ النصارى الإنجيل فضَلُّوا عنه وتركوه؟ وإنها سُنَنٌ يتبع بعضها بعضا، وإنه والله ما شيء كان فيمن كان قبلكم إلا سيكون فيكم مثله. قال: فلقيته بعد ذلك بيومين، فقلت: لقد كان فيمن كان قبلنا قردة وخنازير. قال: لفلان حدثني أنه لا تنقضي الأيام والليالي حتى تُمسَخ طائفةٌ من هذه الأمة.

٣٤٨- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إنك في زمان قليل سُؤّاله، كثير معُطُوه، كثير فُقهاؤه، قَليل خطباؤه، العمل فيه خير من الهوى، وإن بعدك زمان كثير سُؤَّاله، قليل معطوه، قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، الهوى فيه خير من العمل.

---

(١) الخَمْش: الخَدْش.

(٢) أي فَقدتْك؛ الثُكْل: فَقْدُ الولد كأنه دعى عليه بالموت لسوء فعله أو قوله.

٣٤٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لا يزال أمر هذه الأمة مقاربا ما لم يبنوا بنيان العجم، ويركبوا مراكب العجم، ويلبسوا ملابس العجم، ويأكلوا أطعمة العجم.

٣٥٠- عن عمرة، قالت: كنت عند عائشة رضي الله عنها، فجاءتها امرأة متعلقة برجل تزعم أنه أخذ خاتما لها، ويزعم أن لا، فقالت: أمنوا رحمكم الله؛ اللهم إن كنت كاذبة فأيبس يدي، وإن كان كاذبا فأيبس يده. فأصبح الرجل ويمينه يابسة، قالت عمرة: وحججت حجتين أو ثلاثة، وأنا أسمع الرجل من أهل مكة وأهل المدينة، يقول الرجل منهم: إن كنت فعلت كذا وكذا، فأظهر الله ﷻ علي كما أظهر على صاحب الخاتم!.

٣٥١- عن كردوس الثعلبي، قال: حدثني رجل في هذا المسجد -مسجد الكوفة- وكان أبوه ممن شهد بدرا، قال: مررت على قرية تزلزل، فوقفت قريبا أنظر إنسانا يخرج إلي فأسأله، قال: فخرج علي رجل، فقلت: ما وراءك؟ فقال: تركتها تزلزل، وإن الخطائين الخائظين ليصطكان، يرمي بعضها على بعض، قال: قلت: وما كانوا يعملون؟ قال: كانوا يأكلون الربا.

٣٥٢- عن القاسم بن البدري، قال: إن الله ﷻ إذا أراد هلكة قرية، أظهر فيها الربا.

٣٥٣- عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: أيها الناس! إن من أشراط الساعة أن تنتقص العقول، وتعزب الأحلام[١]، ويكثر الهم، وتقع علامات الحق، ويظهر الظلم، وإن من أشراط الساعة أن ترفع الأمانة، وترفع الرحمة، ويقطع الرحم، وتقطع الصدقة، ويلجم الناس الشح، فلا تلقى إلا ملجما، حتى لا يفضل عن مكثره كثرة، ولا يقنع مقل بقلته، وكل فاغر فاه فقير قلبه.

٣٥٤- عن عمير بن سعد ﷺ صاحب النبي ﷺ قال: ليذهبن خياركم وعلماؤكم، حتى لا يبقى في مجالسكم إلا الأغمار الأحداث الذين لا عقول لهم ولا رأي، يغلبونكم على أموركم.

٣٥٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: أخذ عمر بن الخطاب ﷺ بعضادتي باب رسول الله ﷺ ثم قال: يا أهل المدينة! إنكم قد رجفتم، والرجف من كثرة الربا، وإن قحوط المطر من قضاة السوء وأئمة الجور، وإن موت البهائم ونقصان الثمر من قلة الصدقة، فهل أنتم منتهون، أو ليخرجن عمر من بين أظهركم؟!.

٣٥٦- عن مكحول رفعه، قال: «**ما صيد طير إلا بتضييع التسبيح**»[٢].

---

(١) تعزب: أي تبعد. وأحلام القوم: حلماؤهم جمع حليم.

(٢) حديث معضل، وفي إسناده من لم يسم وروي من طرق كثيرة مرفوعة وغيرها، وكلها معلولة، فروي عن أبي هريرة أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٠/٧ وابن مردويه وعن أبي بكر وعمر أخرجهما ابن عساكر في التاريخ ٢٣٩/١٨ وعن عمر أخرجه الديلمي في ⇦

٣٥٧- عن الحسن، قال: مر عمر بن الخطاب ﷺ بغُراب مُوثقٍ فقال: يا غُرَيْبَةُ! ضَيَّعت التسبيحَ فوقعت في الشَّرَك، إن خَلَّيْتُ عنك تُسبِّحين اللهَ؟ قال: فخلَّى عنها.

٣٥٨- عن أبي ظبيان، قال: كان رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأصابهم جوع، فنزلوا واديا من الأودية، فنام ﷺ واستيقظ، فإذا قُدُورُ الناس تَفُورُ، قال: «**ما هذا؟**» قالوا: ضِبَابٌ أَصَبْناها من هذا الوادي، فدعا بضَبٍّ، فأُتِيَ به، فقلَّبه بعُودٍ ثم قال: «**الكَفُّ كفُّ إنسانٍ، وقد غضب على أمم من بني إسرائيل، فمُسِخوا في الأرض دَوابَّ**»[1].

الفردوس ١٢١/٤ وعن ابن مسعود أخرجه ابن مردويه قاله السيوطي في الدر ٣٣٣/٤ وعن أبي الدرداء أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٧٣٥/٥ وعن أنس أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٧٣٥/٥ والديلمي في الفردوس ٤١٨/١ والعقيلي في الضعفاء ٣٢١/٤ ومرسلا من طريق يزيد بن مرثد أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٧٣٦/٥ ومعضلا مرسلا من طريق الزهري عن أبي بكر أخرجه ابن راهويه في مسنده قاله الحافظ في المطالب ٢٥٤/٣ وموقوفا على أبي بكر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٩٣/٧ وأحمد في الزهد ١١٠ وابن أبي عاصم في الزهد ١١٠/١ وأبو الشيخ في العظمة ١٧٣٧/٥ قلت: وهذه الطرق معلولة وضعيفة جدا ولكن قد يعتضد بعضها ببعض كما قاله السيوطي في الفتاوى ١٢٦/٢ وقد رمز السيوطي في الجامع الصغير لحديث أبي هريرة بالحسن الفيض ٥٧٧/٥.

(١) حديث مرسل، وجاء موصولا عند أحمد ٤١/٣ عن أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ أتي بضب فقلبه بعودكان في يده ظهره لبطنه، فقال: **تاه سبط من بني إسرائيل فإن يكن فهو هذا**. وفي إسناده بشر بن حرب؛ صدوق فيه لين وبقية رجاله ثقات. وعنده ١٩/٣ وابن ماجة ٣٣٤٠ بإسناد صحيح على شرط مسلم عن أبي سعيد كذلك قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنا بأرض مضبة فما تأمرنا؟ قال: **بلغني** ⇦

٣٥٩- عن عطاء بن السائب، قال: كانت لموسى عليه السلام قبة ستمائة ذراع، يناجي فيها ربه عز وجل، وكانت تجيء نار القربان، فكان ابنا هارون يوقدان النار، فقاما ليلة، فدخلا القبة، فلم يريا النار، فرأيا أن النار قد جاءت فلم تجدهما فرجعا فدخلا القبة، فأخذا نارا، فأوقداها، وجاءت نار القربان فأخذتهما، فذهب هارون ليطفئها، فقال موسى عليه السلام: دع ربك ما يريد، حتى هدأ، فأوحي إلى موسى عليه السلام: هكذا أصنع بوليي إذا عصاني، فكيف بعدوي؟!.

٣٦٠- عن عطاء بن السائب، قال: كان يونس عليه السلام حين نجي من بطن الحوت يلبي: لبيك كاشف الكرب لبيك، قال: وكان عيسى يلبي: لبيك عبدك لأمتك، لعبديك! .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة العقوبات

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب فما أدري أي الدواب هي. فلم يأمر ولم ينه.



المرَضُ والكفَّارات



رسالة المرض والكفارات

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو محموم، فوضعت يدي من فوق القطيفة، فوجدت حرارة الحمى، فقلت: ما أشد حماك يا رسول الله! قال: «**إنا كذلك معاشر الأنبياء، يضاعف علينا الوجع؛ ليضاعف لنا الأجر**» قلت: يا رسول الله! فأي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء**» قلت: ثم من؟ قال: «**ثم الصالحون، إن كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة فيجوبها ويلبسها، وإن كان أحدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله القمل، وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم**»(١).

٢- عن عبد الله رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله! إنك لتوعك وعكا شديدا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**» قال: قلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أجل**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه؛ إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها**»(٢).

٣- عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ١/١٧٩ والحاكم ٤/٣٤٢ والضياء في المختارة ٣/٢٥٢. فيجوبها: من الجوب وهو القطع.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٣٨ ومسلم ٤/١٩٩١.

يا رسول الله! أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»(١).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: من أشد الناس بلاء؟ قال: «**النبيون ثم الصالحون**»(٢).

٥- عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: دخلنا على النبي ﷺ وهو موعوك، فقلنا: أخ أخ بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! ما أشد وعكك؟ قال: «**إنا معاشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء تضعيفا**» قال: قلنا: سبحان الله! قال: «**أفعجبتم، إن كان النبي من الأنبياء ليدرع العباءة من الحاجة لا يجد غيرها**» قلنا: سبحان الله! قال: «**أفعجبتم، إن كان النبي من الأنبياء ليقتله القمل**» قلنا: سبحان الله! قال: «**أفعجبتم، إن كانو ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ١٦١/٧ والحاكم ١٠٠/١ والضياء في المختارة ٢٥٣/٣

(٢) أخرجه ابن النجار، قاله السيوطي في الجامع الكبير ٣١٢٠، وفي إسناده ليث بن أبي سليم صدوق اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٣) تقدم تخريجه عن أبي سعيد رقم: ١ **ليدرع**: أي يلبس. وفي نسخة ثانية زيادة: بعد قوله: **يضاعف علينا البلاء تضعيفا**. قال: قلنا: سبحان الله! قال: **أفعجبتم إن أشد الناس بلاء الأنبياء والصالحون الأمثل فالأمثل**.

٦- عن أبي عبيدة بن حذيفة، يحدث عن عمته رضي الله عنها، قالت: أتيت النبي ﷺ في نسوة نعوده، فإذا سقاء معلقة يقطر ماؤها عليه من شدة ما يجد من الحمى، فقلنا: لو دعوت الله ﷻ أن يذهبها عنك، قالت: فقال: «**إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).

٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أشد وجعا من رسول الله ﷺ(٢).

٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ.

٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يشدد عليه إذا مرض، حتى إنه لربما مكث خمس عشرة لا ينام، وكان يأخذه عرق الكلية -وهو الخاصرة- فقلنا: يا رسول الله! لو دعوت الله فيكشف عنك. قال: «**إنا معشر الأنبياء يشدد علينا الوجع؛ ليكفر عنا**»(٣).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩٢: رواه أحمد ٦/٣٦٩ والطبراني في الكبير ٢٤/٢٤٤ بنحوه وإسناد أحمد حسن.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٣٨ ومسلم ٤/١٩٩٠.

(٣) في إسناده ابن لهيعة وهو مختلف فيه وأخرج أبو يعلى في المسند ٨/٢٠٧ عن عائشة قالت: كان عرق الكلية وهي الخاصرة تأخذ رسول الله ﷺ شهرا ما يستطيع أن يخرج إلى الناس ولقد رأيته يكرب حتى آخذ بيده، فأتفل فيها بالقرآن، ثم أكبها على وجهه ألتمس بذلك بركة القرآن وبركة يده، فأقول: يا رسول الله! إنك مجاب الدعوة، فادع الله يفرج عنك ⇦

١٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله! أرأيت هذه الأمراض التي تُصيبنا، ما ذا لنا بها؟ قال: «**كفّاراتٌ**» قال أبي ابن كعب ﷺ: يا رسول الله! وإن قَلَّتْ؟ قال: «**شَوْكَةٌ فما فوقها**» قال: فدعا أُبي على نفسه ألا يُفارقه الوَعْكُ حتى يموت في ألا يُشغِلَهُ عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة، قال: فما باشر جلدة رجله بعدها إلا وجد حرها حتى مات[1].

١١- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب -أبو الزبير شك- وهي تُزَفزِفَ. فقال: «**ما لكِ تُزَفزِفِيْن؟**» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، قال: «**لا تَسُبِّي الحُمَّى، فإنها تُذْهِب خطايا بني آدم كما يُذهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد**»[2].

١٢- عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ليس مِنْ عمل يوم إلاّ وهو يُختَمُ عليه، فإذا مرض المؤمن، قالت الملائكة: يا ربنا! عبدُك فلان قد حبستَه؟ فيقول الربّ: اختِمُوا له على مثل عمله حتى يَبْرَأَ أو يموت**»[3].

ما أنت فيه. فيقول: **يا عائشة! أنا أشد الناس بلاء**. قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩١: فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٢: رواه أحمد ٣/٢٣ وأبو يعلى ٢/٢٨٠ ورجاله ثقات. وصححه ابن حبان ٧/١٩٠ والحاكم ٤/٣٤٣. وفي النسخة الثانية: فما باشر رجل جلده بعدها إلا وجد حرها حتى مات.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٩٣ تُزَفزِفَ: أي ترتعدُ من البرد.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٢٨٩ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه ⇦

١٣- عن عطاء بن يسار؛ أن النبي ﷺ قال: «**إذا ابتلى الله العبد بالسقم أرسل الله إليه ملكين، قال: اسمعا ما يقول عبدي هذا لعواده، فإن حمد الله وأثنى عليه خيرا؛ بلغا ذلك عنه، فيقول الله ﷻ: إن لعبدي هذا علي إن أنا توفيته أدخلته الجنة، وإن أنا رفعته أن أبدله لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه وأغفر له**»[1].

١٤- عن حسان بن عطية عن أبي هريرة ؓ قال: إذا مرض العبد المسلم نودي صاحب اليمين: أن أجري على عبدي صالح ما كان يعمل، ويقال لصاحب الشمال: أقصر عن عبدي ما كان في وثاقي. فقال رجل عند أبي هريرة: يا ليتني! لا أزال ضاجعا، فقال أبو هريرة: كره للعبد الخطايا.

١٥- عن شعبة عن الحكم عن ربيع بن عميلة عن هلال بن يساف

عليه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٢: رواه أحمد ١٤٦/٤ والطبراني في الكبير ٢٨٤/١٧ والأوسط ٣٠٤/٣ وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. قلت: هذه العلة ليست في إسناد الحاكم، والحمد لله.

(١) حديث مرسل، أخرجه مالك في الموطأ ٩٤٠/٢ ولكن وصله ابن عبد البر في التمهيد ٤٧/٥ من طريق عباد بن كثير المكي وقال: ليس بالقوي وثقه بعضهم وضعفه ابن معين وغيره. قلت: هذا من طريق أبي سعيد، ولكن قال البيهقي في الشعب ١٨٧/٧: روي موصولا عن أبي سعيد الخدري -كطريق ابن عبد البر- وروي من وجه آخر بإسناد صحيح موصولا عن أبي هريرة يرفعه: **قال الله تبارك وتعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن ولم يشتك إلى عواده أطلقته من أساري، ثم أبدلته لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه ثم يستأنف العمل**. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢١٨/٣: إسناده جيد. وهو الحديث رقم: ٧٨ فانظره.

أو بعض أصحابنا عنه، قال: كنا قعودا عند عمار بن ياسر ﷺ فذكروا الأوجاع، فقال أعرابي: ما اشتكيت قط. فقال عمار ﷺ: ما أنت منا أو لست منا، إن المسلم يبتلى ببلاء فتحط عنه ذنوبه كما يحط الورق من الشجر، وإن الكافر أو قال الفاجر -شعبة يشك- يبتلى ببلاء، فمثله مثل بعير أطلق، فلم يدر لم أطلق؟ وعقل، فلم يدر لم عقل؟.

١٦- عن أبي معمر الأزدي، قال: كنا إذا سمعنا من ابن مسعود ﷺ شيئا نكرهه، سكتنا حتى يفسره لنا، فقال لنا ذات يوم: ألا إن السقم لا يكتب له أجر، فساءنا ذلك وكبر علينا، قال: ولكن تكفر به الخطيئة، فسرنا ذلك وأعجبنا.

١٧- عن يزيد بن ميسرة، قال: إن العبد ليمرض المرض وما له عند الله من خير، فيذكره الله بعض ما سلف من خطاياه، فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدموع من خشية الله، فيبعثه الله إن بعثه مطهرا، أو يقبضه إن قبضه على ذلك.

١٨- عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها «**بسم الله الكبير، أعوذ بالله العليم من كل عرق نعار ومن حر النار**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٠٠ قال الشيخ شاكر: إسناده حسن. والترمذي ٤/٤٠٥ وقال: حديث غريب والحاكم ٤/٤٥٩ وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم ⇦

١٩- عن أبي هريرة ﷺ؛ أنه عاد مريضا، فقال له: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا؛ لتكون حظه من النار في الآخرة**»(١).

٢٠- عن مجاهد، قال: الحمى حظ كل مؤمن من النار، ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١] الورود في الدنيا هو الورود في الآخرة.

٢١- عن أبي ريحانة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحمى كير من جهنم، وهي نصيب المؤمن من النار**»(٢).

٢٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن إذا برأ وصح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها**»(٣).

يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. **نعار**: من قولهم؛ نعر العرق بالدم، إذا ارتفع وعلا، وجرح نعار ونعور: إذا صوت دمه عند خروجه. في النسخة الثانية -وكل من خرج الحديث-: **أعوذ بالله العظيم**. بدل: **أعوذ بالله العليم**.

(١) أخرجه ابن ماجة ١١٤٩/٢ قال البوصيري في المصباح ٦١/٤: إسناده صحيح ورجاله موثقون. وأخرجه الحاكم ٤٩٦/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣٠٦/٢: رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام ووثقه جماعة. كما أخرجه البخاري في التاريخ ٦٣/٧ والبيهقي في الشعب ١٦١/٧ وابن عساكر في التاريخ ١٩٨/٢٣ قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٢: رواه البزار (المختصر ٣٣٤/١) والطبراني في الأوسط ٢٢٩/٥ وفيه الوليد بن محمد الموقري وهو ضعيف. قلت: وأخرج الحديث البيهقي في الشعب ١٦٠/٧ وقال: هذا يعرف بالموقري وهو ضعيف. وساقه من طريق آخرى ضعيفة.

٢٣- عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلمٌ يصرَعُ صَرعةً من مرض إلا بُعِثَ منها طاهرا**»[١].

٢٤- عن عبد الرحمن بن أزهر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن يصيبه الحُمَّى أو الوعك مثل الحديدة تدخل النار، فيذهب خَبَثُهَا ويبقى طِيبها**»[٢].

٢٥- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: يا ملائكتي! أنا قَيَّدْتُ عبدي بقيْدٍ من قيودي، فإن أقبضه أغفر له، وإن أُعافِه فجَسدٌ مغفور له لا ذنب له**»[٣].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٢ والمنذري في الترغيب ٤/١٥٢: رواه الطبراني في الكبير ٨/٩٧ ورجاله ثقات. كما أخرجه الروياني في المسند ٢/٣١٢ والطبراني في مسند الشاميين ٢/٤٠٨ والبيهقي في الشعب ٧/١٨٠ قال الشيخ الألباني: صحيح. قال العلماء: لأن المرض تمحيص للذنوب، والمؤمن متلوث بالشهوات متوسخ بالخطيئات، فإذا أسقمه الله طهره وصفاه، كالفضة تلقى في كيرها، فبنفخه يزول خبثها ويصفو دنسها، فتصلح للضرب، وظاهره الشمول لجميع الذنوب، لكن خصه الجمهور بالصغائر لاشتراطه اجتناب الكبائر في الأدلة الأخرى فحملوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا القيد. قال ابن حجر: ويحتمل أن معنى الأحاديث المؤذنة بالتعميم أن ذلك صالح لتكفير الذنوب، فيكفر به ما شاء من الذنوب مما يكون كثرة التكفير وقلته باعتبار شدة المرض وخفته، ثم المراد بتكفير الذنب ستره أو محو أثره المترتب عليه من استحقاق العقوبة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٢: رواه البزار ٨/٣٧٩ والطبراني في الكبير وفيه من لا يعرف. وأخرجه الروياني في المسند ٢/٥٠٥ والحاكم ١/١٤٥ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. والبيهقي في السنن ٣/٣٧٤ والشعب ٧/١٥٩ وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٣٤٨ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. واستدركه عليه ⇦

٢٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض، قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طلقا أو أقبضه إلي»**[١].

٢٧- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليجرب أحدكم بالبلاء -وهو أعلم به- كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز، فذلك الذي نجاه الله من السيئات، ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك، فذلك الذي يشك بعض الشك، ومنهم من يخرج كالذهب الأسود، فذلك الذي قد افتتن»**[٢].

٢٨- عن الحسن -يرفعه- قال: **«إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها**

الذهبي بقوله: عفير واه. قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩١: رواه الطبراني في الكبير ٨/١٦٧ وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف. قلت: ولكن للحديث شواهد كثيرة ومن أجل ذلك صحح الحديث محققا كتاب مختصر استدراك الحافظ الذهبي على المستدرك لابن الملقن. وحسنه الشيخ الألباني الصحيحة ١٦١٦.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٣: رواه أحمد ٢/٢٠٣ وإسناده صحيح. وقاله كذلك الشيخ شاكر. قلت: ونسب الحديث الحافظ في الفتح ٦/١٣٧ للحاكم وأنه صححه، ولم أجده فيه بهذا اللفظ وهو عنده ١/٤٩٩ من طريق عبد الله بن عمرو بلفظ آخر مقارب له، ثم قال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٣٥٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قلت: وهذا منه عجب، فإنه رحمه الله استدرك عليه الحديث الذي مر برقم: ٢٥ وقال: فيه عفير وهو واه. وإسناد هذا الحديث فيه هذا الرجل كذلك. لهذا قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩١: رواه الطبراني في الكبير ٨/١٦٦ وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف.

بحمى ليلة»[1]. قال ابن المبارك: هذا من جيد الحديث.

٢٩- عن الحسن، قال: كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب.

٣٠- عن يوسف بن عطية، قال: عادني أبو الحكم وأنا مريض فحدثني أنه دخل هو وثابت على أنس بن مالك ﷺ فأخبرهم أنس أن رسول الله ﷺ دخل على رجل وهو يشتكي، فقال: «**قل: اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبرا على بلائك، وخروجا من الدنيا إلى رحمتك!**»[2].

٣١- عن سلمان ﷺ قال: عادني رسول الله ﷺ فقال: «**شفى الله سقمك، وغفر ذنبك، وعافاك في دينك وجسدك إلى مدة أجلك!**»[3].

٣٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) حديث مرسل، رواه البيهقي في الشعب ١٦٧/٧ كما رواه ١٦٦/٧ من قول الحسن.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢١٩/٣: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا من حديث أنس بسند ضعيف. قلت: الحديث لم ينفرد به المصنف بل أخرجه القضاعي في الشهاب ٣٣٣/٢ وفيه أن الرجل هو علي، أما هذا الدعاء فقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: **إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات، فإني معطيك إحداهن** -ثم ذكرت الدعاء- أخرجه الحاكم ٧٠٣/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وصححه ابن حبان ٢٠٣/٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٧٣٤/١ وسكت عنه، وقال الذهبي فيه: إسناد كوفي جيد. كما أخرجه من هذا الطريق الخطيب في الموضح ٣٢٣/٢ وأما إسناد المصنف فقد قال الهيثمي في المجمع ٢٩٩/٢: رواه الطبراني في الكبير ٢٤٠/٦ وفيه عمرو بن خالد ضعيف. قلت: وليس في إسناد الحاكم هذا الرجل.

يقول: «**إن الحمى تحط الخطايا كما تحت الشجر ورقها**»[1].

٣٣- عن أم سليم الأنصارية رضي الله عنها، قالت: مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال: «**يا أم سليم! تعرفين النار والحديد وخبث الحديد؟**» قلت: نعم يا رسول الله! قال: «**فأبشري يا أم سليم!فإنك إن تخلصي من وجعك هذا تخلصين منه كما يخلص الحديد من النار من خبثه**»[2].

٣٤- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: عاد رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار فأكب عليه، فسأله، فقال: يا نبي الله! ما غمضت منذ سبع، ولا أحد يحضرني. فقال رسول الله ﷺ: «**أي أخي! أي أخي! اصبر حتى تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها**» قال: وقال رسول الله ﷺ: «**ساعات الأمراض يذهبن ساعات الخطايا**»[3].

٣٥- عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر به عن سيئاته**»[4].

---

(١) لم أجد من خرجه عن عائشة ولكن أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٦٨/١ وابن قانع في معجم الصحابة ٤٣/١ عن أسد بن كرز.

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤١٠/٣ وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٨١/٧ قال المناوي في الفيض ٨٠/٤: ضعفه المنذري وذلك لأن فيه الهيثم بن الأشعث، قال الذهبي: مجهول.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٢: رواه أحمد ٩٨/٤ والطبراني في الكبير ٣٥٩/١٩ والأوسط ٧٨/٦ وفيه قصة، ورجال أحمد رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم ٤٩٨/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأقره الذهبي على ذلك. قال الشيخ الألباني: صحيح.

٣٦- عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﵄ قالا: قال رسول الله ﷺ: **«لا يصيب المؤمن نصب، ولا وصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم يهمه، إلا كفر الله به من سيئاته»**(١).

٣٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مصيبة يصاب بها مسلم؛ إلا كفر بها عنه، حتى الشوكة يشاكها»**(٢).

٣٨- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يشاك شوكة في الدنيا فما فوقها فيحتسبها، إلا قص بها من خطاياه يوم القيامة»**(٣).

٣٩- عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده -وكانت لجده صحبة- أنه خرج زائرا لرجل من إخوانه فبلغه أنه شاكي قبل أن يدخل عليه، فدخل عليه، فقال: أتيتك زائرا، وأتيتك عائدا ومبشرا. قال: كيف جمعت هذا؟ قال: خرجت وأنا أريد زيارتك، فبلغني شكاتك، فكانت عيادة، وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: **«إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم ينلها بعمله؛ ابتلاه الله في جسده، أو في ولده، أو في ماله، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تبارك وتعالى»**(٤).

٤٠- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يزال البلاء**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٣٧/٥ ومسلم ١٩٩٢/٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٣٧ ومسلم ١٩٩٢/٤.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب رقم ٥٠٧ وانظر الصحيحة ٢٥٠٣.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٢/٢: رواه الطبراني في الكبير ٣١٨/٢٢ والأوسط ١٧/٢ وأحمد ٢٧٢/٥ وفيه قصة ومحمد بن خالد وأبوه لم أعرفهما.

بالمؤمن والمؤمنة في جسده، وماله، وولده، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»[1].

٤١- عن سهل بن أنس الجهني عن أبيه عن جده، قال: دخلت على أبي الدرداء ﷺ في مرضه، فقلت: يا أبا الدرداء! إنا نحب أن نصح فلا نمرض، فقال أبو الدرداء ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الصداع والمليلة لا يزالان بالمؤمن، وإن كان ذنبه مثل أحد حتى لا يدعا عليه من ذنبه مثقال حبة من خردل**»[2].

٤٢- عن يزيد بن أبي حبيب -وغيره- قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الصداع والمليلة بالمرء المسلم حتى يدعه مثل الفضة المصفاة**»[3].

٤٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: دخلت على أم عبد الله بنت أبي ذباب عائدا لها من شكوى، فقالت: يا أبا هريرة! إني دخلت على أم سلمة أعودها من شكوى، فنظرت إلى قرحة في يدي، فقالت: سمعت رسول

---

(١) أخرجه الترمذي ٦٠٥/٤ وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم ٣٥٠/٤ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأقره عليه الذهبي. وصححه ابن حبان ١٨٧/٧.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٢: رواه أحمد ١٩٨/٥ والطبراني في الكبير والأوسط ١٩٩/١ وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. **الصداع**: وجع بعض أجزاء الرأس أو كله فما منه في أحد شقيه لازما سمي شقيقة، أو شامل لكلها لازم سمي بيضة وخوذة، وأنواعه كثيرة وأسبابه مختلفة، وحقيقة الصداع: سخونة الرأس واحتقان البخار فيه وهو مرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان أكثر مرض المصطفى ﷺ. **المليلة**: فعيلة من التملل وأصلها من الملة التي يخبز فيها، فاستعيرت لحرارة الحمى ووهجها. وقال المنذري: المليلة: الحمى التي تكون في العظم. الفيض ٤٥٦/٢.

(٣) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ١٧٥/٧.

الله ﷺ يقول: «ما ابتلَى الله عبداً ببلاء وهو على طريقةٍ يكرهُها؛ إلاّ جعل الله ذلك البلاء له كفارةً وَطهوراً ما لم يُنزِلْ ما أصابه من البلاء بغير الله، أو يدعو غير الله في كَشْفِه»[1].

٤٤- عن عطية بن قيس، قال: مرض كعب فعاده رهط من أهل دمشق، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخيرٍ جسدٌ أُخذ بذنْبه، إن شاء ربُّه عذَّبه وإن شاء رحمه، وإن بعثه بعثه خَلْقاً جديداً لا ذنبَ له.

٤٥- عن سعيد بن وهب، قال: دخلنا مع سلمان ﷺ على رجل من كِنْدة نعوده، قال: فقال سلمان ﷺ: إنّ المسلم ليُبتلى، فيكون كفارة لما مضى، ومُستَعْتباً[2] فيما بقي، وإن الكافر يبتلى، فمثله كمثل البعير أُطلِقَ، فلم يَدْرِ لم أُطْلِقَ؟ وعُقِلَ، فلم يدر لِمَ عقل؟.

٤٦- عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«الحُمّى كِيرٌ من جهنّم، فما أصاب المؤمن منها كان حَظَّه من النّار»**[3].

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب ٤/١٤١ وقال: رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات وأم عبد الله بنت أبي ذباب لا أعرفها. كما أورده السيوطي في تدريب الراوي ٢/٣٨٨ في النوع الثامن والسبعين: ما رواه الصحابة عن التابعين عن الصحابة، ونسبه للمصنف فقط.

(٢) أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا.

(٣) قال المنذري في الترغيب ٤/١٥٤: رواه أحمد ٥/٢٦٤ بإسناد لا بأس به. وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٥: رواه أحمد والطبراني في الكبير ٨/٩٣ وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راويا غير محمد بن مطرف. وأخرجه الروياني في مسنده ٢/٣١٢ وابن عساكر في التاريخ ٦٦/٢٩٦. وخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٢/٣٦٢ من غير طريق هذا ⇦

٤٧- عن أبي عقيل، قال: رأيت محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم دخل على عبد الله بن عبيد الله، فقال: كيف تجدك يرحمك الله؟ قال: أحمد الله إليك، أجدني والله محمود بخير، قال: وفقنا الله وإياك، سمعت أبا بكر يحدث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مرض مسلم إلا وكل الله به ملكين من ملائكته لا يفارقانه حتى يقضي الله في أمره بإحدى الحسنيين: إما بموت وإما بحياة، فإذا قال له العواد: كيف تجدك؟ قال: أحمد الله، أجدني والله محمود بخير، قال له الملكان: أبشر بدم هو خير من دمك، وصحة خير من صحتك، فإن قال: أجدني مجهودا في بلاء شديد، قال الملكان مجيبان له: أبشر بدم هو شر من دمك، وبلاء هو أطول من بلائك**»[(١)].

٤٨- عن عمران بن حدير، قال: كان أبو مجلز يقول: لا تحدث المريض إلا بما يعجبه، قال: وكان يأتيني وأنا مطعون، فيقول: عدوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن أفرق[(٢)] وعدوك فيهم، قال: فأفرح بذلك.

٤٩- عن ثابت، قال: انطلقنا مع الحسن إلى صفوان بن محرز نعوده، فخرج إلينا ابنه، فقال: هو مبطون لا تستطيعون أن تدخلوا عليه. فقال الحسن: إن أباك إن يؤخذ اليوم من لحمه ودمه فيؤجر فيه خير من أن يأكله التراب.

الرجل. وقد حسن الحديث الشيخ الألباني صحيح الجامع رقم: ٣١٨٨.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٨٦/٧ وفي إسناده أبو عقيل يحيى بن المتوكل؛ ضعيف. وانظر الحديث رقم ١٣ و٧٨.

(٢) أفرق المريض من مرضه: أي أفاق.

٥٠- عن أبي الدرداء ﷺ قال: حمى ليلة كفارة سنة.

٥١- عن ثابت، قال: دخلنا على ربيعة بن الحارث نعوده وهو ثقيل، فقال: إنه من كان في مثل حالي هذه ملأت الآخرة قلبه، وكانت الدنيا أصغر في عينه من ذباب.

٥٢- عن علي ﷺ؛ أن النبي ﷺ كان إذا دخل على مريض وضع يده اليمنى على خده، وقال: «**أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشاف شفاء لا يغادر سقما!**»[١].

٥٣- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وبه من الوجع ما لا يعلم شدته إلا الله، ثم دخلت عليه بالعشي، فقلت: يا رسول الله! إني دخلت عليك بالغداة وبك من الوجع ما لا يعلم شدته إلا الله، ثم دخلت عليك بالعشي، وقد برأت، قال: «**إن جبريل ﷺ أتاني برقية، أفلا أعلمكها يا عبادة!؟**» قلت: بلى يا رسول الله! قال: «**بسم الله أرقيك، والله يشفيك من حسد كل حاسد وعين، الله يشفيك**»[٢].

٥٤- عن أنس ﷺ؛ أن النبي ﷺ كان لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٧٦/١ والبزار ٨٠/٣ والترمذي ٥٦١/٥ وقال: حديث حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٥٧/٤ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان ٢٣٤/٣ والضياء في المختارة ٢٦٩/٨.

(٣) قال الحافظ في الفتح ١١٣/١٠: أخرجه ابن ماجة ٤٦٢/١ عن أنس وهو حديث ضعيف ⇦

٥٥- عن الحسن؛ أنه ذكر الوجع، فقال: أما والله ما هو بشر أيام المسلم، أيام له فيها من أجله؛ فذكر فيها ما نسي من معاده، وكفر بها عنه خطاياه.

٥٦- عن حبيب أبي محمد الهزاني، قال: عادني الحسن في مرض لي، فقال: يا حبيب! إنا إن لم نؤجر إلا فيما نحب قل أجرنا، وإن الله كريم يبتلي العبد وهو كاره؛ فيعطيه عليه الأجر العظيم.

٥٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى شجرة فهزها حتى سقط من ورقها ما شاء الله، ثم قال: «**للمصائب والأوجاع في ذنوب أمتي أسرع من في هذه الشجرة**»(١).

٥٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وصب المسلم كفارة لخطاياه**»(٢).

جدا تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك، وسئل عنه أبو حاتم فقال: هو حديث باطل. ووجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة عند الطبراني في الأوسط ١٨/٤ وفيه راو متروك أيضا. قلت: قال فيه الهيثمي ٢٩٥/٢: رواه الطبراني في الأوسط وفيه نصر بن حماد وهو متروك، وضعفه جماعة، وقال ابن عدي: وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٢: رواه أبو يعلى ٢٧٧/٧ وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٤٠٠/٤: رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا، وإسناده ضعيف؛ لضعف جابر الجعفي. كما أخرجه ابن عدي في الكامل ١٨٦/٣ والبيهقي في الشعب ١٦٦/٧ وعند من خرجه: **أسرع في ذنوب ابن آدم مني في هذه الشجرة.**

(٢) أخرجه الحاكم ٤٩٨/١ وقال: صحيح. وقال الذهبي: صحيح. والبيهقي في الشعب ⇦

٥٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضا وجلس عنده ساعة، أجرى الله له عمل ألف سنة لا يعصي الله فيها طرفة عين**»[١].

٦٠- عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل إذا عاد أخاه المسلم كان في خراف الجنة أو مخرفة الجنة حتى يرجع**»[٢].

٦١- عن عكرمة، قال: مرض أنس بن مالك ﷺ، فجاء رجل يعوده فوقف عليه، فقال: يا أبا حمزة! لولا بعد منزلي لكنت آتيك كل يوم فأسلم عليك. قال عكرمة: وكان أنس مستلقيا على فراشه وعلى وجهه منديل أو خرقة، فألقاه عن وجهه، ثم استوى قاعدا، وقال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من عاد مريضا خاض في رحمة الله حتى يبلغه، فإذا قعد عنده غمرته الرحمة**». قال أنس ﷺ: فلما قال النبي ﷺ ما قال، قلت: هذا لعائد المريض، فما للمريض؟ فقال النبي ﷺ: «**إذا مرض العبد ثلاثه أيام؛ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[٣].

١٥٨/٧. قلت: ولكن اتفق قول ابن أبي حاتم في العلل ٣٥٨/١-٢٤٠/٢ والدارقطني في العلل ١٢٦/٨ أنه وقع وهم في هذا الحديث في موضعين، الأول: قوله عن أبي هريرة، والثاني: رفعه إلى النبي ﷺ، والصحيح من ذلك أنه عن أبي الدرداء من قوله. والله أعلم.

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٩٠/٣ والخطيب في موضح أوهام الجمع ٥١٣/٢ وأبو نعيم في الحلية ١٦١/٨ وقال: غريب من حديث وهيب. وقال المنذري في الترغيب ١٦٥/٤: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ولوائح الوضع عليه تلوح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٩٨٩/٤ قال ابن الأثير: المخرف: الحائط من النخل، أي أن العائد فيما يحوزه من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمارها.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٧/٢: رواه أحمد ١٧٤/٣ والطبراني في الصغير ٣١٤/١ ⇦

٦٢- عن طاوس، قال: خير العيادة أخفها.

٦٣- عن أبي خلدة عن أبي العالية، قال: دخل غالب القطان يعوده، فلم يلبث إلا يسيرا حتى قام، فقال أبو العالية: ما أرفق العرب! لا تطيل الجلوس عند المريض، فإن المريض قد تبدو له الحاجة فيستحي من جلسائه.

٦٤- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: المريض يعاد، والصحيح يزار.

٦٥- عن الشعبي، قال: عيادة نوكى القراء أشد على أهل المريض من مريضهم، يجيئون في غير وقت العيادة ويطيلون الجلوس.

٦٦- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل العيادة سرعة القيام**»(١).

٦٧- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**من تمام عيادة أحدكم أخاه؛ أن يضع يده عليه فيسأله، كيف أصبح، كيف أمسى؟**»(٢).

والأوسط ٢٥٣/٨ وأبو داود ضعيف جدا، وفي إسناد الطبراني إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو ضعيف أيضا. وصححه الضياء في المختارة ٢٦٧/٧.

(١) حديث مرسل، وفي إسناده رجل لم يسم، ولكنه جاء موصولا عن ثلاثة من الصحابة عن جابر أخرجه البيهقي في الشعب ٥٤٢/٦ وعن عثمان أخرجه القضاعي في الشهاب ٢١٨/٢ وعن علي أخرجه البزار ٢٥٥/٢ وكلها ضعيفة.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن السني في العمل رقم ٥٣٦ والعقيلي في الضعفاء ٦١/٣ والبيهقي في الشعب ٥٣٩/٦ من طريق المصنف، ولكن له شاهد من حديث أبي رهم ⇦

٦٨- عن علقمة، قال: دخل ابن مسعود ﷺ على النبي ﷺ وهو يوعك، فوضع يده عليه، فقال: يا رسول الله! إنك لتوعك وعكا شديدا. فقال: «**إني لأوعك وعك رجلين منكم**»، قال: قلت: يا رسول الله! ذلك لأن لك أجرين؟ قال: «**أما إنه ليس من عبد مسلم يصيبه أذى فما فوقه إلا حط الله عنه من الخطايا كما تحط الشجرة ورقها**»(١).

٦٩- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ**»(٢).

٧٠- عن عبد الله بن أبي صالح، قال: دخل علي طاوس وأنا مريض، فقلت: يا أبا عبد الرحمن! ادع لي. قال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

٧١- عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا عاد الرجل أخاه مريضا في الله، مشى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له، وكان يخوض في الرحمة حتى إذا دخل عليه غرق فيها**»(٣).

يرفعه بلفظ: **وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه وتسأله كيف هو**. قال الهيثمي في المجمع ١٨١/٤: رواه الطبراني في الكبير ٣٣٦/٢٢ ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر. وانظر الحديث رقم: ٩٦.

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢١٠/٧ من طريق المصنف وضعفه المنذري في الترغيب ١٦٦/٤.

(٣) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، وفي إسناده عتبة بن السكن؛ قال الدارقطني: متروك الحديث.

٧٢- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحمى رائد الموت، وهي سجن الله في الأرض للمؤمن**»[١].

٧٣- عن سعيد بن جبير، قال: الحمى بريد الموت.

٧٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسا فتبسم، فقلنا: يا رسول الله! مم تبسمت؟ فقال: «**عجبا للمؤمن وجزعه من السقم، ولو كان يعلم ما له في السقم أحب أن يكون سقيما حتى يلقى ربه**» ثم تبسم ثانية، ورفع رأسه إلى السماء، فقلنا: يا رسول الله! مم تبسمت ورفعت رأسك إلى السماء؟ قال: «**عجبت من ملكين نزلا من السماء يلتمسان عبدا مؤمنا في مصلاه كان يصلي فيه فلم يجداه، فعرجا إلى الله تبارك وتعالى فقالا: يا رب! عبدك فلان المؤمن، كنا نكتب له من العمل في يوم وليلة كذا وكذا، فوجدناه قد حبسته في حبالك، فلم نكتب له شيئا من عمله، قال: اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل في يومه وليلته، ولا تنقصوا منه شيئا،**

(١) حديث مرسل، أخرجه كذلك القضاعي في الشهاب ١/٦٩ والبيهقي في الشعب ٧/١٦٧ ولكنه روي موصولا من طرق؛ عن أبي هريرة أخرجه هناد في الزهد ١/٢٣٩ وعن أنس أخرجه الديلمي في الفردوس ٢/١٥٦ وعن عبد الرحمن بن المرقع أخرجه الديلمي ٥/ ٢٧٧ وابن قانع في المعجم ٢/١٦٤ ولكثرة شواهده قال فيه السخاوي في المقاصد ٤٢٠ وتابعه العجلوني في الكشف ١/٤٣٩: وبالجملة فهو حديث حسن. **رائد الموت:** أي رسوله الذي يتقدمه، كما يتقدم الرائد قومه، فهي مشعرة بقدومه، فيستعد صاحبها له بالمبادرة إلى التوبة، والخروج من المظالم، والاستغفار، والصبر، وإعداد الزاد، وهذا المعنى لا ينافيه عدم استلزام كل حمى للموت: لأن الأمراض كلها من حيث هي مقدمات للموت ومنذرات به، وإن أفضت إلى سلامة، جعلها الله تذكرة لابن آدم يتذكر بها الموت.

فعليَّ أجرُ ما حبستُه، وله أجر ما كان يعمل»[1].

٧٥- عن شريك، أخبرني علقمة بن مرثد عن القاسم بن مخيمرة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: **«إذا مرض المؤمن، يقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اكتبوا لعبدي هذا الذي هو في وثاقي مثل ما كان يعمل في صحته»**، قال: فدخلت على رجل من أهل البيت، فذكرت ذلك له، فقال: يقول الله عز وجل: **«اكتبوا لعبدي هذا الذي حبسته كأحسن ما كان يعمل وهو صحيح»**[2] قال شريك: وحدثني أبو حصين مثله، وبإسناده ولكن رفعه، فقيل لشريك: إلى النبي ﷺ؟ فقال: نعم.

٧٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مصيبة يُصاب بها المسلم، إلاّ كفر بها عنه حتّى الشوكة يُشاكُها»**[3].

٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا ابتُليَ العبد من أهل الدنيا، أرسل الله إليه ملكين، فقال: ائتيَا عبدي، فإن قال خيراً ولم يشكني إلى عُواده؛ أبدلتُهُ لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، فإن قبضتُه أوجبت له الجنة، وإن أطلقتُه من وثاقه فليستأنف العمل»**[4].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٤: رواه الطبراني في الأوسط ٣/١٤ والبزار ٥/١٦٧ باختصار وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف جدا.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب برقم ٥٠٠ والحاكم في المستدرك ١/٤٩٩.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٣٧ ومسلم ٤/١٩٩٠.

(٤) أخرجه الحاكم ١/٥٠٠ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأقره عليه الذهبي. وقال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١٢١٨: إسناده جيد. وانظر الحديث رقم: ١٣.

٧٨- عن أبي مجلز، قال: إنّ الله يبتلي العبد بالبلاء حتّى ما يبقى عليه ذنب.

٧٩- عن حاتم بن بشر، قال: مرض جدّي عطاء الخراساني، فدخل عليه محمد بن واسع يعوده، فقال: سمعت الحسن يقول: إنّ العبد لَيُبتلى في مَالِهِ فيصبر فلا يبلغ بذلك الدرجات العلا، ويُبتلى في ولده فيصبر ولا يبلغ بذلك الدرجات العُلا، ويبتلى في بدنه فيصبر فيبلغ بذلك الدرجات العلا، قال: وكان عطاء قد أصابته مُرِضَّات[1].

٨٠- عن ابن عباس ﷺ قال: عيادة المريض مرة سُنَّة فما ازددت فنافلة.

٨١- عن عبد الله بن يسار، قال: عاد عمرو بن حريث الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، فقال علي ﷺ: يا عمرو! تَعُودُ الحسن وفي النَّفْسِ ما فيها؟ فقال عمرو: نعم، يا علي! ولستَ بربٍّ قلبي فتصرِفَه حيثُ شئتَ، فقال علي ﷺ: أما إنّ ذاك ما يمنعني أن أُؤَدِّي إليك النصيحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يعود مسلماً؛ إلاّ ابتعث الله إليه سبعين ألفَ ملك، يُصلُّون عليه، أي ساعات من النهار كانت حتى يُمسي، وأي ساعات كانت من الليل حتى يصبح»**[2].

---

(١) المُرِضَّات: تخزين الماء في البطن.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣/٣١: رواه أحمد ١/١١٨ والبزار ٣/٢٨ باختصار ورجال أحمد ثقات. وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وصححه الحاكم ١/٥٠١ وابن حبان ٧/٢٢٤ والضياء في المختارة ٢/٤٠.

٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من وعك ليلة فصبر، ورضي بها عن الله عز وجل؛ خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه**»[(١)].

٨٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة، فإذا جلس اغتمس فيها**»[(٢)].

٨٤- عن عبد الله بن نافع، قال: مرض الحسن بن علي رضي الله عنه فأتاه أبو موسى رضي الله عنه عائدا له، فقال له علي رضي الله عنه: أما إنه ما يمنعنا ما في أنفسنا عليك أن نحدثك ما سمعنا أنه: «**من عاد مريضا شيعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له إن كان مصبحا حتى يمسي، وإن كان ممسيا حتى يصبح، وكان له خراف في الجنة**»[(٣)].

٨٥- عن الضحاك، قال: لولا قراءة القرآن لسرني أن أكون صاحب فراش، وذاك أن المريض يرفع عنه الحرج، ويكتب له صالح عمله وهو صحيح وتكفر عنه سيئاته.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ١٦٧/٧ والحكيم في النوادر ٢٢٤/٣. قال الحكيم: جاد العبد بنفسه على الله ليلة واحدة فجاد الله عليه بمغفرة طهرته من جميع الذنوب، فصار كمن لا ذنب له، فهكذا شأن الكريم مع المؤمنين هذا فيمن جاد عليه بليلة فكيف بمن جاد عليه في جميع عمره؟ بماذا يجود عليه غدا؟ بوجهه الكريم حتى يصير بالصفة التي ذكرها في تنزيله عندما ذكر لظى نعوذ بالله منها.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٧/٢: رواه أحمد ٣٠٤/٣ والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الحاكم ٥٠١/١ وابن حبان ٢٢٢/٧.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٨٢.

٨٦- عن أبي المليح، قال: دخل صالح بن مسمار على مريض يعوده وأنا معه، فلما قام من عنده، قال: إن ربك قد عاتبك فأعتبه(١).

٨٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ شجرة فهزها حتى تساقط ورقها أو ما تساقط، ثم قال: «**للمصيبات والأوجاع أسرع في ذنوب المؤمن مني في هذه الشجرة**»(٢).

٨٨- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: جاء أبو موسى الأشعري ﷺ إلى الحسن بن علي ﷺ يعوده، فقال له علي ﷺ: عائدا جئت أم شامتا؟ قال: بل عائدا. قال: إن كنت جئت عائدا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا عاد الرجل أخاه المسلم كان في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**»(٣).

٨٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك كما يخلص الكير الخبث**»(٤).

٩٠- عن يحيى بن أبي كثير، قال: فقد رسول الله ﷺ سلمان ﷺ

---

(١) ارجع عن الإساءة واطلب الرضا.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٥٧.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٨٢.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب برقم ٤٩٧ والطبراني في الأوسط ٢٩٢/٥ وصححه ابن حبان ١٩٨/٧.

فسأل عنه فأخبر أنه عَليلٌ، فأتاه يعوده، فقال: «**عَظّمَ الله أجرك، ورزقك العافية في دينك وجسمك إلى منتهى أجلك! إنّ لك من وجعك خِلالاً ثلاثاً: أما واحدة: فتذكرةٌ من ربّك تُذكّر بها، وأمّا الثانية: فتمحيص لما سلف من ذنوبك، وأما الثالثة: فادعُ بما شئت، فإن المبتلى مُجَابٌ**»[1].

٩١- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحُمَّى رائد الموت، وهي سجن الله في الأرض يحبِسُ عبده إذا شاء، ثم يرسله إذا شاء، فَقرّوها بالماء**»[2].

٩٢- عن وهب بن منبه، قال: لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتّى يعدّ البلاء نعمة، ويعدّ الرخاء مصيبة؛ وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء.

٩٣- عن كردوس الثعلبي، قال: وجدت في الإنجيل إذ كنت أقرأه: إنّ الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه وإنه ليحبّه، لينظُرَ كيف تَضرُّعه إليه.

٩٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض يَدْعو له، قال: «**أذهِبِ البأسَ ربَّ النَّاس، واشْفِ أنتَ الشّافي، لاشفاء إلاّ شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً**»[3].

٩٥- عن أبي أمامة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**مِن تمام عيادة المريض أن**

---

(١) حديث مرسل، أورده ابن عساكر في تاريخه ٤١٧/٢١ من طريق المصنف وقال: هذا منقطع.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٧٣. **فقروها**: أي أبردوها.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٤٧/٥ ومسلم ١٧٢١/٤.

يضع يده على جبهته، أو في يده، فيسأله كيف هو، وتمام تحياتكم بينكم المصافحة»[1].

٩٦- عن عبد الله بن عمرو ﵁ قال: إذا مرض المسلم مرضا يضنى منه، قال الله للملكين اللذين يكتبان عمله: اكتبا إذ أوثقته مثل عمله إذا كان طلقا، حتى أعافيه أو أكفته إلي.

٩٧- عن أبي عمران الجوني، قال: إذا مرض العبد المسلم، قال الله للذين عن شماله: لا تكتبوا على عبدي شيئا، وقال للذين عن يمينه: اكتبوا له كأحسن ما كان يعمل في صحته.

٩٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما شاك مسلم شوكة فما فوقها إلا قص الله بها من ذنوبه.

٩٩- عن زياد بن الربيع، قال: قلت لأبي بن كعب ﵁: آية في كتاب الله قد أحزنتني. قال: ما هي؟ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] قال:ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى، إن المؤمن لا تصيبه عثرة قدم ولا اختلاج[2] عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر.

(١) قال الحافظ في الفتح ٥٤/١١ رواه الترمذي ٧٦/٥ بسند ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٧/٢: رواه أحمد ٢٥٩/٥ والطبراني في الكبير ٢١١/٨ وفيه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف.

(٢) الاختلاج: الاضطراب.

١٠٠- عن أميمة[١]؛ أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ [البقرة:٢٨٤] الآية. و﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:١٢٣]. فقالت عائشة: ما سألني أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال لي النبي ﷺ: **«يا عائشة! هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة، حتى البضاعة يضعها في يد كمه فيفقدها، فيفزع لها، فيجدها في ضبنه، حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج الذهب الأحمر من الكير»**[٢].

١٠١- عن قيس بن أبي عباد، قال: ساعات الوجع يذهبن بساعات الخطايا.

١٠٢- عن كعب، قال: أجد في التوراة: لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبدا.

١٠٣- عن عمرو بن الشريد عن النبي ﷺ؛ أنه قال: **«ما من مؤمن**

---

(١) كذا بالأصل وعند المنذري في الترغيب ونسبه للمصنف.

(٢) قال السيوطي في الدر ٦٦٣/١: رواه الطيالسي ٢٢١/١ وأحمد ٢١٨/٦ والترمذي ٢٢١/٥ وحسنه، وابن جرير ١٤٩/٣ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٥٧٤/٢ والبيهقي في الشعب ١٥٢/٧. قال ابن كثير في تفسيره ٣١٤/١: رواه ابن أبي حاتم والترمذي وابن جرير من طريق حماد بن سلمة به وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديثه، قلت وشيخه علي بن زيد بن جدعان ضعيف يغرب في رواياته وهو يروي هذا الحديث عن امرأة أبيه أم محمد أمية بنت عبد الله عن عائشة وليس لها عنها في الكتب سواه. قال الهيثمي في المجمع ١٢/٧: رواه أحمد وأمينة لم أعرفها. الضبن: الإبط وما يليه، وقيل غير ذلك.

يمرض حتى يحرضه المرض إلا غفرله»[1].

١٠٤- عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: يكفر الله عن المسلم حتى بالنكبة وانقطاع شسعه، والبضاعة يضعها في كم قميصه، فيفقدها فيفزع لها، فيجدها في ضبنه.

١٠٥- عن عبد الله بن عبيد بن عمير؛ أن رجلا قال لعائشة رضي الله عنها: إنه بلغني أنك تقولين: إذا مرض الرجل المسلم كتب له عمله الذي كان يعمل من آخر مرضه. فقالت: ليس هكذا قلت، إنما قلت: يكتب له أحسن عمله مع آخر مرضه.

١٠٦- عن محمد بن أفلح؛ أن أبا هريرة ﷺ كان منزله بذي الحليفة، فإذا كان يوم الجمعة جاء فدخل على عجوز بالمدينة، يغتسل عندها ويتهيأ للجمعة، وكان يقول: كيف تجدينك يا أم فلان؟ فتقول: أجدني والله وجعة. فقال لها: أفلا أخبرك بمثل ذلك؟ قالت: وما مثل ذلك؟ قال لها: ألم تري إلى الربيع إذا جاء كيف ينضر له الشجر ويخضر، فإذا جاء الصيف وهبت الرياح كيف ييبس ويتحات؟ قالت: بلى. قال: فكذلك الوجع محتت الخطايا.

١٠٧- عن عبيد بن عمير؛ أن النبي ﷺ عاد مريضا، فقال: **«ما منه عرق إلا وهو يألم منه، غير أنه قد أتاه آت من ربه، فبشره أن ليس عليه بعده**

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٣٠ والديلمي في الفردوس ٤/٢٧ وقال: الحرض: الإشراف على الهلاك.

عذاب» ودخل النبي ﷺ على رجل من أصحابه وهو مريض، فقال: «**كيف تجدك؟**» قال: أجدني راغبا راهبا. قال: «**والذي نفسي بيده لا يجمعها الله لأحد عند هذه الحال إلا أعطاه ما رجا وأمنه مما يخاف**»(١).

١٠٨- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عائد المريض يخوض في الرحمة، وإن من تمام العيادة أن يمد يده إلى المريض**»(٢).

١٠٩- عن عطاء، قال: من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض.

١١٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء**»(٣).

١١١- عن الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة...... مثله ولم يرفعه.

١١٢- عن ابن عمر ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «**إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء**»(٤).

١١٣- عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الوعك، فقال: «**إذا وجدتم منها شيئا فأبردوها بالماء، فإنما هو شيء من جهنم**»(٥).

---

(١) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ١٨٠/٧.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٩٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٦٣/٥ ومسلم ١٧٣٢/٤.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٩١/٣ ومسلم ١٧٣٢/٤.

(٥) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٧٣١/٤.

١١٤- عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ أنها كانت إذا أخذ المرأة الوعكُ أمرت بماء، فصبته بينها وبين جلدها، وتقول: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نُبرِدها بالماء[١].

١١٥- عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الحُمَّى من فور جهنم، فأبردوها بالماء»**[٢].

١١٦- عن أبي جمرة، قال: كتب إليّ ابن عباس رضي الله عنه فاحتبست عنه أيّاماً، فقال: مَا حَبَسَك؟ فقلت: الحُمّى، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إن الحمى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فأبْرِدُوها بِماءِ زمزمَ»**[٣].

١١٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«الحُمَّى كير من جهنم، فنحُّوها عنكم بالماء البارد»**[٤].

١١٨- عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إذا أصاب أحدكم الحمى، فَإنَّ الْحمى قطعة من النّار فليطفئها عنه بالماء البارد، فليستقبل نهراً جارياً يستقبل جَرْيَة الماء، فيقول: بِسْمِ اللهِ، اللهم اشْفِ عَبدك، وصدّق رسولَكَ. بعد**

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٦٢ ومسلم ٤/١٧٣٢.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٦٣ ومسلم ٤/١٧٣٣.
(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٩٠.
(٤) قال البوصيري في المصباح ٤/٦١: أخرجه ابن ماجة ٢/١١٥٠ وإسناده صحيح رجاله ثقات وأصله في الصحيحين من حديث رافع بن خديج وأسماء بنت أبي بكر وفي مسلم من حديث عائشة وابن عمر.

صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، فلينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام، فإن لم يبرأ في ثلاث ففي خمس، فإن لم يبرأ في خمس فسبع، فإن لم يبرأ في سبع، فإنها لا تكاد تجاوز التسع بإذن الله»(١).

١١٩- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ إنسانا من أهله الوعك، أمر بالحساء فصنع، ثم أمرهم أن يحسوا منه، ويقول: **«إنه ليرتو عن فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم، كما تسرو إحداكن بالماء الوسخ عن وجهها»**(٢).

١٢٠- عن أبي بردة بن أبي موسى، قال: سمعت أبا موسى رضي الله عنه مرارا يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا»**(٣).

---

(١) قال الحافظ في الفتح ١٧٦/١٠: رواه الترمذي ٤١٠/٤ وقال: غريب. قلت: وفي سنده سعيد بن زرعة مختلف فيه. قال العسقلاني في القول المسدد ٥٣/١: وفي بعض نسخ الترمذي: حسن غريب. وأخرجه ابن السني في العمل وعزاه السيوطي في الجمع إلى الطبراني في الكبير والضياء في المختارة. وذكر في النكت البديعات: أن رجاله ثقات معروفون فهو على شرط الحسن، وقال: وله شاهد من مرسل منصور بن وهب المعافري ومن مرسل مكحول أخرجه سعيد بن منصور. قال المناوي في الفيض ٥٥٧/٣: قال الزين العراقي: عملت بهذا الحديث، فانغمست في بحر النيل فبرئت منها. قال ولده: ولم يحم بعدها ولا في مرض موته.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٢/٦ والترمذي ٣٨٣/٤ وابن ماجة ١١٤٠/٢ والحاكم ٢٢٧/٤. **ليرتو**: أي يشد ويقوي. **ويسرو**: أي يكشف عن فؤاده الألم ويزيله.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٩٢/٣.

١٢١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة**»(١).

١٢٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! إني لأعلم أشد آية في القرآن، فقال: «**ما هي يا عائشة؟**» فقالت عائشة: يا رسول الله! هي هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] قال: «**هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينكبها**»(٢).

١٢٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مصيبة يصاب بها مسلم؛ إلا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها**»(٣).

١٢٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مامن شيء يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا حزن، ولا الغم يهمه؛ إلا الله يكفر به عن سيئاته**»(٤).

١٢٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مؤمن**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٩٩٢/٤.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أبو داود ١٨٤/٣ وابن جرير ٢٩٥/٥ وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ١٥٢/٧. والحديث ثابت في صحيح مسلم ١٩٩٣/٤ عن أبي هريرة مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٣٧.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٩٩٢/٤.

يشاك شوكة في الدنيا، يحتسبها؛ إلا قص بها من خطاياه يوم القيامة»[1].

١٢٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد مسلم يشاك شوكة فما فوقها ذلك؛ فيحتسبها إلا قص بها من خطاياه»**[2].

١٢٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من شيء يصيب المؤمن من الشوكة فما فوقها؛ إلا كفر الله عنه بها خطيئة»**[3].

١٢٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«وصب المسلم كفارة لخطاياه»**[4].

١٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مرضت مرضا شديدا فحماني[5] أهلي كل شيء حتى الماء، فعطشت ليلة عطشا شديدا، فجئت الإداوة وهي معلقة، فشربت منها شربة، فلم أزل أجد الصحة منها، فلا تحموا مرضاكم شيئا.

١٣٠- عن جابر بن زيد، قال: إن ملك الموت كان يتوفى الناس أينما لقيهم بغير مرض، فكان الناس يسبونه، فاشتكى إلى الله مما يدعون

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٣٨.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٣٨.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٣٧.

(٤) تقدم تخريجه برقم: ٥٨.

(٥) أي منعني.

عليه، فقيل له: ارجع يا ملك الموت! ووضعَ الأوجاع، ونسي ملك الموت، فلا يموت أحد إلاّ قيل: مات بكذا وكذا، نسي ملك الموت.

١٣١- عن يحيى بن سعيد التيمي عن أبيه؛ أن أخ الربيع بن خيثم دخل على الربيع وقد ضربه الفَالِجُ[١] واللُّعاب يسيل من فيه، فجعلت أمسحُ اللُّعاب، وأقول: ضيّعك أهلك. قال: ما يسرّني أنه بأعْتَى الدَّيْلَم[٢] على الله.

١٣٢- عن الزهري؛ أن عروة بن الزبير لما وقعت الأكلة[٣] في رجله، فبعث به الوليد بن عبد الملك إلى الأطباء، فقالوا: نقطع رجله، فقطعت، فما تضور وجهه يومئذ.

١٣٣- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: وقعت الأَكِلَةُ في رجله، فقيل له: ألا ندعوا لك طبيباً؟ قال: إن شئتم. فجاء الطبيب، فقال: أسقِيكَ شرابا يزول فيه عقلك. فقال: امض لشأنك، ما ظننتُ أنّ خلقاً يشرب شرابا يزول منه عقله حتّى لا يعرف ربَّه. قال: فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله، فما سمعت له حسا، فلمّا قطعها جعل يقول: لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتليتَ لقد عافيتَ، قال: وما ترك جُزْأَهُ بالقرآن تلك الليلة.

---

(١) الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشِقِّه.

(٢) العتو: الظلم، والديلم هنا: الأعداء..

(٣) داء يقع في العضو فيأتكل منه.

١٣٤- عن أبي الأسود، قال: كان برجل عروة الأكلة، فبعث إليه الوليد بطبيب، فقال: ما أرى إلا أن يقطعها وإلا رقيت إلى جسدك، فقال عروة: انظر؟ فقال: ما أرى إلا قطعها. فقال عروة: عندك، فجاء بثلاث مناشير صغار، فنشر العظم بالأول، ثم نشر بالثاني، ثم نشر بالثالث، فقطعها، وعاش بعد ذلك سنين، وكان من أصبر الناس.

١٣٥- عن الأوزاعي، قال: لما قطعت رجل عروة، أخذها بيده، وقال: اللهم إنك تعلم أني لم أنقلها إلى معصية لك قط.

١٣٦- عن هشام بن عروة، قال: جاء رجل إلى عروة بن الزبير فعزاه، فقال: بأي شيء تعزيني؟ أبرجلي؟ قال: لا، ولكن بابنك قطعته الدواب بأرجلها. فقال عروة: وايمك لئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.

١٣٧- عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه خرج إلى الوليد بن عبد الملك حتى إذا كان بوادي القرى وجد في رجله شيئا، فظهرت به قرحة، فكانوا على رواحل، فأرادوه على أن يركب محملا فأبى عليهم ثم غلبوه، فرحلوا الناقة له بمحمل فركبها ولم يركب محملا قبل ذلك، فلما أصبح تلا هذه الآية: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر:٢] حتى فرغ منها، وقال: لقد أنعم الله على هذه الأمة في هذه المحامل بنعمة لا يؤدون شكرها، وترقى في رجله الوجع حين قدم على الوليد،

فلما رآه الوليد، قال: يا أبا عبد الله! اقْطعْها، فإني أخاف أن يبلغ فوق ذلك. قال: فدونك. قال: فدعا له الطبيب، فقال له: اشرب المرقة، قال: لا أشرب مرقة أبداً. قال: فقدَّرها الطبيب، واحتاط بشيء من اللحم الحي مخافة أن يبقى منها شيء فيَرْقَى، فأخذ منشاراً، فلمسه النار، واتَّكأَ له عروة، فقطعها من نصف السّاق، فما زاد على أن يقول حَسٍّ حَسٍّ[1]؛ فقال الوليد: ما رأيت شيخاً قطّ أصبر من هذا، وأصيب عروة بابن له يقال له محمد في ذلك السفر، دخل اصطَبْلَ دواب من الليل ليبول، فركضَتْهُ بغلة فقتلته، وكان من أحب ولده إليه، فلم يُسمَعْ من عروة في ذلك كلمة حتّى رجع، فلمّا كان بوادي القرى، قال: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الكهف:٦٢] اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت منهم واحداً، وأبقيت ستَّة، وكانت لي أطراف أربعة، فأخذت منِّي طرفاً، وأبقيت لي ثلاثا، وايمك لئِن ابتلَيْت لقد عافيتَ، ولئِن أخذتَ لقد أبقيتَ، فلمّا قدم المدينة جاء رجل من قومه، يقال له عطاء بن ذؤيب، فقال: يا أبا عبد الله! والله ما كنّا نحتاج أن نسابق بك، ولا أن نُصارع بك، ولكنّا كنّا نحتاج إلى رأيك، والأنس بك، فأما ما أُصِبتَ به فإنه أمر ادخره الله لك، وأمّا ما كنّا نحبّ أن يبقى لنا منك فقد بقي.

١٣٨- عن الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن نافع بن ذؤيب عن

---

(١) كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضَّه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوها.

أبيه، قال: قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك، فخرج برِجله قُرحة الأكِلَة، فبعث إليه الوليد بالأطباء، فاجتمع رأيُهم على إن لم ينشروها قتلتْهُ، فقال: شأنكم بها. فقالوا: نسقيك شيئا كيلا تُحِسُّ ما يصنع بك. قال: لا، شأنكم بها. قال: فنشروها بالمنشار، فما حرّك عضواً عن عضو وصبر، فلمّا رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلّبها في يده، ثم قال: أما والذي حملني عليك، إنه ليعلم أني ما مَشَيتُ بها إلى حرام -أو قال: معصية- قال الوليد: قال عبد الله بن نافع بن ذؤيب أو غيره من أهل دمشق عن أبيه؛ أنه حضر عروة حين فعل به ذلك قال هذه المقالة، ثم أمر بها فغسلت وطيبت ولُفّتْ في قبطِية، ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين.

١٣٩- عن أبي المطرف المغيرة بن مطرف، قال: وَفِدَ عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه خمسة من بنيه، وقد كان الحجاج بعث إلى الوليد ببغلة، فحمل الوليد عليها عروة، فضربت البغلة أكبر بنيه وهو محمد، فمات، ووقع في إصبع من أصابع رجل عروة الأكِلَة، فقيل له: اقطع القدم، فأبى، فصارت في الساق، فقيل له: إن لم تقطع الساق وصارت في الفخذ لم يمكنك قطع الفخذ. قال: اقطعوها. قال: نسقيك ما يُذهِبُ عقلك حتّى لا تجد أَلَمَ القطع. قال: لا، دعوا لي ما أسجد عليه، فتركوا له العظم الذي أسفل من الركبة ونشرُوها بمنشار، ثم حسَمُوها، فما تكلّم ولا تأوه، فلمّا قدم المدينة تلقّاه أهل بيته وأصدقاؤه يعزونه، فجعل يقول: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الكهف:٦٢] ثم يقول:

لئن كنتَ ابتليتَ لقد عافيتَ، ولئن كنتَ أخذتَ لقد أبقيتَ، أخذت واحداً وتركت أربعة -يعني بنيه- وأخذت واحداً وتركت ثلاثة -يعني جوارحه-.

١٤٠- عن أبي عروة الزبيري من ولد يحيى بن عروة، قال: كان عروة بن الزبير بالشام عند الوليد بن عبد الملك، فحمله على بغلة كان الحجاج أهداها إلى الوليد، فخرج من عنده محمد ابنه، فضرَبَتْهُ البغلة فمات، فأُسقط في يد غلمانه، ولم يجترئ أحد يخبره، فقالوا: من يخبره؟ فأتوا الماجشون، فسألوه أن يخبره، فأتاه فجعل يعِظُه ويحدثه، فقال: ما لك تنعي إليّ أحداً هؤلاء بني؟ وخرج من عندي محمد آنفا، قال: فإن الله قد قبضَ محمدا، فما رئي أصبر منه! ولما قطعوا رِجله، قالوا له: ما تُسقَى شيئاً. قال: لا. قالوا: فتمسك، قال: لا، وَبسطها على مرفقه حتى نُشرِت وحُسِمت، فما تكلم ولا تأَوَّه!.

١٤١- عن أبي عروة، قال: نشروا رجله، فلمّا صار إلى القصبة وضع رأسه على الوسادة ساعة ثم أفاق والعَرَقُ يتحدر على وجهه، وهو يقول: لئن كنت ابتليتَ لقد عافيتَ، وإن كنت أخذتَ لقد أبقيتَ.

١٤٢- عن أبي عروة الزبيري، قال: قال عروة يوم قُطعت رِجله والدُّخَانُ حائل بينه وبين الوليد يطلب إليه ويسأله أن يشرب شيئا يُذهب عقلَه، قال: ما كنت لأشرب شيئا يحول بيني وبين ذكر ربّي. فقال له الوليد: بلى بأبي وأمي يا أبا عبد الله! فوالله ما جمعتُهما لأحد قط غيرك، فأغمي عليه، فقطعت رجله بمنشار محمى، فكان قطعا وحَسْماً.

١٤٣- عن أبي مسكين وأبي المقوم؛ أن عروة قيل له: نسقيك دواء ونقطعها فلا تجد لها ألما. فقال: والله ما يسرني أن هذا الحائط وقاني ألمها. -وفي غير حديث العباس: وما أحب أن يسقط مني عضو لا أعرف ما حسب ألمه فأحتسبه على الله- قال: فقالوا له: تقطعها بسيف فهو أهون. فأبى، فحز موضعها بسكين حتى إذا وصل إلى العظم نشرها بمنشار، فقطعت، ووقع ابنه تلك الليلة من روزنة[1] على دواب فقتلته، فأتاه آت يزهده في الدنيا ويرغبه في الآخرة، وذكر له الموت فظن أنه يعزيه برجله، فذكر له ابنه محمدا أنه مات، فاسترجع، وقال:

وكنت إذا ما الدهر أحدث نكبة		أقول سوى ما لم يصبن صميمي

١٤٤- عن عبد الرحمن بن عبيد الله الزهري؛ أن عروة بن الزبير تخلف يوما عن الدخول على الوليد بن عبد الملك، فأمر ابنه محمدا بالدخول عليه، وكان حسن الوجه، فدخل عليه وله غديرتان في ثياب وشي وهو يضرب بيده، فقال الوليد: هذا والله التغطرف، هكذا يكون فتيان قريش؟! فعابه، فقام من النوم متوسنا في اصطبل الدواب، فوقع فلم تزل تطأه حتى مات.

١٤٥- عن مصعب بن عبد الله، قال: وكان محمد من أحسن الناس وجها، وكان عروة يحبه حبا شديدا، فلما قتلته الدواب كره

(١) هي الخرق في الجدار.

أصحابه وغلمانه أن يخبروه خبره، فذهبوا إلى الماجشون فأخبروه، فجاء من ليلته فاستأذن على عروة، فوجده يصلي، فأذن له في مصلاه، فقال له: هذه الساعة؟ قال: نعم. يا أبا عبد الله! طال علي المثوى، وذكرت الموت وزهدت في كثير مما كنت أطلب، وخطر ببالي ذكر من مضى من القرون قبلي، فجعل الماجشون يذكر من مضى، ويزهده في الدنيا حتى أوجس عروة، فقال: قل فيما تريد، فإنما قام محمد من عندي آنفا، فمضى في قصته لم يذكر شيئا، ففطن عروة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، واحتسب محمدا عند الله، فعزاه الماجشون عليه وأخبره بموته.

١٤٦- عن مصعب، قال: لما قدم عروة من عند الوليد، قال: لا أدخل المدينة، إنما أنا بها بين شامت بنكبة أو حاسد لنعمة. فمضى إلى قصره بالعقيق، فأقام هناك، وصحبه قوم فيهم عيسى بن طلحة، فلما دخل قصره، قال له عيسى بن طلحة: لا أبا لشانئك[١] أرنا هذه المصيبة التي نعزيك عليها، فكشف له عن ركبته، فقال له عيسى: إنا والله ما كنا نعدك للصراع، قد أبقى الله أكثر عقلك ولسانك وسمعك وبصرك وبدنك وإحدى رجليك. فقال له: يا عيسى! ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني.

---

(١) أي مبغضك.

١٤٧- عن هشام بن عروة، أو حدث عنه عن أبيه، قال: قال عروة: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الكهف:٦٢] وقال: وايمك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت أخذت لقد أبقيت.

١٤٨- عن هشام عن أبيه، قال: لما قطعت رجله، قال: اللهم إن كنت ابتليت لقد عافيت، وإن كنت أخذت لقد أبقيت، أخذت واحدة وتركت ثلاثا.

١٤٩- عن عبد الله بن معاوية الزبيري، قال: سألت هشام بن عروة: كيف كان أبوك يصنع برجله التي قطعت إذا توضأ؟ قال: كان يمسح عليها.

١٥٠- عن الزهري؛ أن عروة بن الزبير قال: لما وقعت الأكلة في رجله، بعث به الوليد بن عبد الملك إلى الأطباء، فقالوا: نقطع رجله، فقطعت، فما تضور وجهه يومئذ.

١٥١- عن جويرية بن أسماء، قال: لما وقعت الأكلة في رجل عروة ابن الزبير، قيل له: اقطعها. قال: بأي شيء؟ قيل له: بالسيف أوجأ، وربما أخطأ، والمنشار أسلم، قال: فقطعها بالمنشار.

١٥٢- عن أبي معشر، قال: لما قطعت رجل عروة، قيل له: لو سقيناك شيئا حتى لا تشعر بالوجع. قال: إنما ابتلاني ليرى صبري، أمعارض أمره بدفع؟.

١٥٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما جلس رجل إلى مريض لم يقض أجله، فقال: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك! ثلاث مرات أو سبع مرات؛ إلا شفي**»[١].

١٥٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاء الرجل يعود مريضا، قال: اللهم اشف عبدك، ينكأ لك عدوا، أو يمشي لك إلى صلاة!**»[٢].

١٥٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: علم جبريل رسول الله ﷺ هذا الدعاء، وعلمه رسول الله ﷺ أبا هريرة، وكان مريضا، فقال: «**إذا أصابك مرض، فقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، وسبحان رب العباد، ورب البلاد، والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال، الله أكبر تكبيرا إجلالا لله، وكبريائه، وقدرته، وعظمته، بكل مكان، اللهم إن كنت كتبت علي فيه الموت فاغفر لي، وأخرجني من ذنوبي، وأسكني جنة عدن!**»[٣].

١٥٦- عن الحسن؛ أنه ذكر الوجع، فقال: أما والله ما هو بشر أيام

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٥٣٦ والحاكم ٢٣٧/٤ وصححه وأقره عليه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٩٥/١-٧٣٤ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأقره عليه الذهبي. وصححه ابن حبان ٢٣٩/٧.

(٣) يأتي تخريجه برقم: ١٦٨.

المسلم أيام قورب له فيها أجله، وذكر فيها ما نسي من معاده، وكفر بها عنه خطاياه.

١٥٧- عن الحسن، قال: كان الرجل منهم -أو من المسلمين- إذا مر به عام لم يصب في نفسه، ولا ماله، قال: ما لنا أتودع الله منا.

١٥٨- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، فقال: **«طهور إن شاء الله»**. فقال الأعرابي: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور على شيخ كبير، كيما تزيره القبور، فقال رسول الله ﷺ: **«فنعم إذا»**[1].

١٥٩- عن أم طارق مولاة سعد رضي الله عنها، قالت: بينا أنا قاعدة عند رسول الله ﷺ إذ جاء شيء فاستأذن على الباب، فقال: **«من أنت؟»** فقالت: أنا أم ملدم، قال: **«فلا مرحبا بك ولا أهلا»**[2].

١٦٠- عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«رأيت في المنام امرأة سوداء ثائرة الشعر تفلة، أخرجت من المدينة فأسكنت مهيعة، فأولتها وباء بالمدينة ينقله الله إلى مهيعة»**[3].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٣٢٤.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٦: رواه أحمد ٦/٣٧٨ والطبراني في الكبير ٢٥/١٤٤ ورجاله ثقات. قلت: وله شاهد صحيح عن جابر أخرجه الحاكم ١/٤٩٧ وصححه هو والذهبي وابن حبان ٧/١٩٧. أم ملدم: كنية الحمى.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦/٢٥٨٠. تفلة: التفل؛ ترك الطيب. مهيعة: الجحفة وهي ميقات لأهل الشام.

١٦١- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من عاد مريضاً ابتغاء مرضاة الله، وتَنجُّزِ موعود الله، ورغبة فيما عند الله؛ وُكِّل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتّى يدخل بيته**»[1].

١٦٢- عن كثير أبي الفضل حدثني أبو صفوان -شيخ من أهل مكة- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: خرج خُرَّاجٌ في عنقي فتخوفت منه، فذكرتُه لعائشة، فقالت: سلي النبي ﷺ فقال: «**ضعي يدك عليه، وقولي ثلاث مرات، بسم الله، اللهم أذهب عني شر ما أجد وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك، بسم الله**»[2] ففعلته فانخمص. قال أبو الفضل: فما قلته على مريض لم يجئ أجله إلا برأ بإذن الله.

١٦٣- عن مريم بنت إياس بن البكير عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: دخل النبي ﷺ وبين أصبعين من أصابعه بَثْرَةٌ، فقال: «**هل من ذَرِيرةٍ**» فأتيته بها، فوضعه عليها، وقال: «**اللهم مُكبِّر الصغير، ومُطفئ الكبير أطفئها عنّي!**» فطُفِئت[3].

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٩١/٣ وقد تقدم برقم: ٨٩.

(٢) قال السيوطي: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ١٠٧٤ وابن عساكر في التاريخ ٥٠/٧٢-١٣/٦٩. وسكت عنه هو والمناوي. الفيض ٣٣٨/٤. كما أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ١٣٣٦/٣ وأخرج ابن سعد في الطبقات ٢٥١/٨: عن عمير أن أسماء كان في عنقها ورم فجعل النبي ﷺ يمسحها ويقول: **اللهم عافها من فحشه وأذاه**. خُرَّاج: ما يخرج بالبدن من القروح. فانخَمصَ: أي ذهب وَرَمُه.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩٥/٥: رواه أحمد ٣٧٠/٥ وفيه مريم بنت أبي إياس تفرد عنها ⇦

١٦٤- عن عباءة أبي غسان، قال: حممت بنيسابور فأطبقت علي الحمى، فدعوت بهذا الدعاء: إلهي! كلما أنعمت علي نعمة قل عندها شكري، وكلما ابتليتني ببلية قل عندها صبري، فيا من قل شكري عند نعمته فلم يخذلني، ويا من قل عند بلائه صبري فلم يعاقبني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، اكشف ضري! قال: فذهب عني.

١٦٥- عن أنس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعوده كان به وجع، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا تقولوا:** ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة:٢٠١]»[١].

١٦٦- عن محمد بن سالم أبي مطرف حدثنا ثابت، قال: قال محمد: «**إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي، ثم قل: بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك وترا**» فإن أنس بن مالك حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك[٢].

١٦٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة! ألا أخبرك بأمر هو حق، من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار؟**»

عمرو بن يحيى وهو ومن قبله من رجال الصحيح. وصححه الحاكم ٤/٢٣٠ وأقره عليه الذهبي. بثرة: خراج صغير، ذريرة: نوع من الطيب مجموع من أخلاط.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٦٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٢٤٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

قلت: بلى بأبي وأمي، قال: «فاعلم أنك إذا أصبحت لم تمس، وإذا أمسيت لم تصبح، وإنك إذا قلت ذلك في أول مضجعك من مرضك نجاك الله من النار، أن تقول: لا إله إلا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت، وسبحان رب العباد والبلاد، والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال، الله أكبر كبيرا كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان، اللهم إن أنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا، فاجعل روحي في أرواح من سبقت له منك الحسنى، وأعذني من النار كما أعذت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى! فإن مت في مرضك ذلك، فإلى رضوان الله والجنة، وإن كنت قد اقترفت ذنوبا؛ تاب الله عليك»[1].

١٦٨- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة»[2].

١٦٩- عن طاوس، قال: أفضل العيادة ما خف منها.

١٧٠- عن أبي زبيد، قال: دخلت على أبي أيوب أنا ونوف البكالي ورجل من بني عامر ورجل، فقلنا: اللهم عافه واشفه! فقال: قولوا: اللهم إن كان أجله عاجلا؛ فاغفرله وارحمه، وإن كان آجلا؛ فعافه واشفه!.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢١٩/٣: رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء والمرض والكفارات بسند ضعيف. قلت: أخرجه ابن عدي في الكامل ٨٥/٥ وقال: في إسناده عامر بن يساف وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢٨٧/٢ وقال: إسناده غير محفوظ والمتن معروف بغير هذا الإسناد وقد روي في هذا أحاديث مختلفة في الألفاظ بأسانيد صالحة. وقال في ٤٤٨/٣: يروى هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا.

١٧١- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده، قال الله ﷻ للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل به، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه**»(١).

١٧٢- عن أبي بردة، قال: كنت عند معاوية ﷺ وطبيب يعالج قرحة في ظهره وهو يتضور، فقلت له: لو بعض شبابنا فعل هذا لعبنا ذلك عليه. فقال: ما يسرني أني لا أجده، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفارة لخطاياه**»(٢).

١٧٣- عن خوات بن جبير ﷺ قال: مرضت، فأتيت النبي ﷺ فقال: «**صح جسمك يا خوات!**» قلت: وجسمك يا رسول الله فصح! قال: «**أف لله بما وعدته**» قلت: يا رسول الله! ما وعدت الله شيئا؟ قال: «**بلى، ما من مريض يمرض إلا وهو يحدث نفسه بخير؛ فف لله بما وعدته**»(٣).

---

(١) قال المنذري في الترغيب ١٤٧/٤: رواه أحمد ١٤٨/٣ ورواته ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٤/٢: رواه أحمد ٢٥٨/٣ وأبو يعلى ٢٣٢/٧ ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٩٨/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٢: رواه الطبراني في الكبير ٣٥٩/١٩ والأوسط ٧٨/٦ وفيه قصة وأحمد ٩٨/٤ ورجال أحمد رجال الصحيح. يتضور: أي يتلوى ويضج ويتقلب ظهرا لبطن، وقيل: يظهر الضور أي الضر.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٩٠/٤: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن إسحاق الهاشمي ضعفه العقيلي. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٣٨٥/٥ وابن عدي في الكامل ١٤٦/٦ وسكت عنه الحاكم ٤٦٧/٣ والذهبي.

١٧٤- عن أبي بكر بن عياش؛ أن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا رأى الناقه من المرض، قال له: وفيت لربك؟.

١٧٥- عن الحسن، قال: إنما أنتم بمنزلة الغرض يرمى كل يوم، ليس من مرضة إلا قد أصابتكم منه رمية، عقل من عقل، وجهل من جهل، حتى تجيء الرمية لا تخطئ.

١٧٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العيادة فواق ناقة»**(١).

١٧٧- عن معروف، قال: إنه ليبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع، فيشكو إلى أصحابه، فيقول تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما بليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشكني.

١٧٨- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يبتلى في جسده ببلاء؛ إلا كتب الله له أفضل عمله الذي كان يعمل في صحته في مرضه»**(٢).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١٢٢٠: رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات من حديث أنس بإسناد فيه جهالة. قال الزبيدي: ورواه البيهقي في الشعب ٦/٥٤٣ والديلمي في الفردوس ٣/٨٠. فواق: بالضم والتخفيف، قال ابن فارس: فواق الناقة رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب، أي قدر الزمن الذي بين حلبتي الناقة، وفيه ندب تخفيف الزيارة، فلا يطيل القعود عند المريض لشغله بالمرض وقد تعرض له حاجة. وقال الطيبي: فواق: خبر المبتدأ أي زمن العيادة قدر فواق الناقة.

(٢) تقدم تخريجه برقم ١٦٠ كما أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٥/٤٦٢ والعقيلي في الضعفاء ٢/١٧٠ وقال: وفي هذا الباب أحاديث من غير هذا الطريق بأسانيد جياد.

١٧٩- عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أراد الله عز وجل بقوم خيرا ابتلاهم**»[١].

١٨٠- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**صداع المؤمن، وشوكة يشاكها، أو شيء يؤذيه؛ يرفع الله له بها يوم القيامة درجة، ويكفر بها عنه ذنوبه**»[٢].

١٨١- عن ربيعة بن كلثوم، قال: دخلنا على الحسن وهو يشتكي ضرسه، وهو يقول: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء:٨٣].

١٨٢- عن ابن عون، قال: كان محمد إذا اشتكى لم يكد يشكو ذاك إلى أحد، قال: وربما أطلع الشيء.

١٨٣- عن يحيى بن سعيد، قال: كان سفيان يشكو.

١٨٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين، فقال: «**كان أبوكم إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق بهؤلاء الكلمات: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**»[٣].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٠٢/٣ وأبو يعلى في المسند ٢٢٣/٧ والبيهقي في الشعب ١٤٥/٧ والقضاعي في الشهاب ١٧٠/٢ والضياء في المختارة ٣٢٨/٦.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١٥١/٤: رواه ابن أبي الدنيا ورواته ثقات. قلت: أخرجه الديلمي في الفردوس ٣٩٩/٢ والبيهقي في الشعب ١٦٨/٧.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢٣٣/٣ الهامة: الحية ذات السموم. ولامة: ما يلم بالإنسان من جنون وخبل.

١٨٥- عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «**ألا أعلمك عوذة كان أبي إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، وأنا أعوذ بها الحسن والحسين، قل: حسبي الله داعيا لمن دعا، لأمر ما وراء أمر الله لرامي رمي**»(١).

١٨٦- عن موسى بن علي عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ عاد سعدا ﷺ في مرض له، ثم دعا له، ثم قال: «**اللهم أذهب عنه البأس رب الناس ملك الناس، أنت الشافي لا شافي إلا أنت، أرقيك من كل شيء يأتيك من كل حسد أو عين، اللهم أصح قلبه وجسمه، واشف سقمه وأجب دعوته!**»(٢).

١٨٧- عن ابن عباس ﷺ يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «**هذه الكلمات دواء من كل داء، أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها عامة، من شر السامة والعامة، وشر العين اللامة، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر أبي قترة وما ولد، ثلاثة وثلاثون من الملائكة أتوا ربهم، فقالو: وصب وصب بأرضهم، فقال: خذوا تربة من أرضكم، فامسحوا بوصبكم رقية محمد ﷺ، من أخذ عليها صفدا أو كتمها أحدا فلا أفلح أبدا**»(٣).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٨٨: رواه البزار ٣/٢٦٢ وفيه نعيم بن مورع وهو ضعيف. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٣/٢٦٢ وابن عبد البر في التمهيد ٢٤/٤٤٢.

(٢) أخرجه مالك في المدونة ١٥/٤.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٥/١١٠: رواه أبو يعلى ٤/٣٠٦ والبزار (المختصر ١/٦٤٥) والطبراني في الأوسط ٦/١٦٦... وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

١٨٨- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذات ونفث أو تفث[١].

١٨٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أعوذ النبي ﷺ، فلما كان في المرضة التي أصيب فيها، ذهبت أفعل كما كنت أفعل، فقال: «**ارفعي عني**» قال: «**فإنه إنما كان ينفعني في المدة: أذهب البأس رب الناس، بيدك الشفاء لا شافي إلا أنت، اشف شفاء لا يغادر سقما!**»[٢].

١٩٠- عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل على مريض عوذه بنحو هذا الكلام[٣].

١٩١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وبه من الوجع ما لا يعلم شدته إلا الله، ثم دخلت عليه بالعشي، فقلت: يا رسول الله! إني دخلت عليك بالغداة وبك من الوجع ما لا يعلم شدته إلا الله، ثم دخلت عليك بالعشي وقد برأت، فقال: «**إن جبريل عليه السلام رقاني برقية أفلا أعلمكها يا عبادة؟!**» قلت: بلى يا رسول الله! قال: «**بسم الله أرقيك والله، يشفيك من حسد كل حاسد وعين، الله يشفيك**»[٤].

١٩٢- عن شعبة عن سماك بن حرب عن محمد بن حاطب رضي الله عنه قال:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٩١٦ ومسلم ٤/١٧٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٢٦٠ وصححه ابن حبان ٧/٢٢٩.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٥٦١ وقال: حديث حسن.

(٤) تقدم تخريجه برقم: ٥٣.

تناولت شيئا من قدر، فاحترق ظهر كفي، فذهبت بي أمي إلى النبي ﷺ فجعل يرقي وينفث، ويقول: «**أذهب البأس، رب الناس، اشف وأنت خير شافي**» قال شعبة: أشك أنه قال «**شفاء لا يغادر سقما**»(١).

١٩٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت فاطمة ترقي أباها ﷺ إذا وجد تكسيرا في عظمه أو فترة، بسم الله وبالله أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشاف لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما يا أرحم الراحمين! فكانت تنفخ ولا تتفل(٢).

١٩٤- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مريض، فقال: «**أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد!**» سبع مرات، فلما أراد أن يقوم، قال: «**يا عثمان! تعوذ بها فما تعوذت بخير منها**»(٣).

١٩٥- عن علي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ عاد عليا، فقال: «**ما من مريض لم يقض أجله، تعوذ بهذه الكلمات؛ إلا خفف الله عنه: أسأل الله العظيم**

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١١٢/٥: رواه أحمد ٢٥٩/٤ والطبراني ٣٦٤/٢٤ ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ٢٤١/٧.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦٤/٦ وقال: عامة ما يروى عن كثير عن أنس غير محفوظ.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٩/٢: رواه ابن السني في اليوم والليلة برقم ٥٥٣ والطبراني ١٣٢٤/٢ والبيهقي في الأدعية من حديث عفان بن عفان بإسناد حسن. وقال الهيثمي في المجمع ١١٠/٥: رواه أبو يعلى في الكبير عن شيخه موسى بن حيان ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

رب العرش العظيم، أن يشفيك! سبع مرار يرددها عليه»[1].

١٩٦- عن عامر أخي الخضر ﷺ قال: إني لبأرض محارب إذ رأيت رايات وألوية، فقلت: ما هذا؟ فقيل: رسول الله ﷺ، فجلست إليه وهو في ظل شجرة، وقد بسط له كساء وهو جالس عليه وحوله أصحابه، فذكروا الأسقام، فقال: «**إن العبد المؤمن إذا أصابه سقم، ثم عافاه الله منه، كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل من عمره، وإن المنافق إذا مرض وعوفي، كان كالبعير عقله أهله، ثم أطلقوه لا يدري فيم عقلوه ولا يدري فيم أطلقوه**» فقال رجل: يا رسول الله! ما الأسقام؟ قال: «**أو ما سقمت قط**»؟ قال: لا. قال: «**فقم عنا، فلست منا**»[2].

١٩٧- عن أبي حيان التيمي، قال: دخلوا على سويد بن مثعبة -وكان من أفاضل أصحاب عبد الله ﷺ- وأهله يقول له: نفسي فداؤك، ما نطعمك؟ ما نسقيك؟ قال: فأجابها بصوت له ضعيف: بليت الحراقف[3]، وطالت الضجعة، والله ما يسرني أن الله ينقصني منه قلامة ظفر.

١٩٨- عن زيد بن أرقم ﷺ قال: رمدت عيناي، فعادني رسول الله ﷺ[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٣٢١/٢ وقد تقدم برقم ١٧٥ من رواية ابن عباس.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١٤٩/٤: رواه أبو داود ١٨٢/٣ وفيه راو لم يسم.

(٣) الحرقفة: عظم الحجبة وهي رأس الورك ويقال للمريض إذا طالت ضجعته، دبرت حراقفه.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٩٢/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. الرمد: وجع العين وانتفاخها.

١٩٩- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم**»[(١)].

٢٠٠- عن عمر ﷺ قال: إذا اشتهى مريضكم الشيء فلا تحموه، فلعل الله إنما شهاه ذلك، ليجعل شفاءه فيه.

٢٠١- عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض، مما يرون من ثواب أهل البلاء**»[(٢)].

٢٠٢- عن قيس بن أبي حازم، قال: طلق خالد بن الوليد امرأته، ثم أحسن عليها الثناء، فقيل له: يا أبا سليمان! لأي شيء طلقتها؟ قال: ما طلقتها لأمر رابني منها ولا ساءني، ولكن لم يصبها عندي بلاء.

٢٠٣- عن فاطمة الخزاعية، قالت: عاد رسول الله ﷺ امرأة من الأنصار، فقال: «**كيف تجدينك؟**» قالت: بخير يا رسول الله! قد برحت بي أم ملدم، فقال لها رسول الله ﷺ: «**اصبري؛ فإنها تذهب من خبث الإنسان كما يذهب الكير من خبث الحديد**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٨٤/٤ وقال: حديث حسن غريب. والحاكم ٤٩٢/١ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي.

(٢) حديث حسن، أخرجه الترمذي ٦٠٣/٤ والبيهقي في الشعب ١٨٠/٧. قرضت: أي قطعت.

(٣) قال المنذري في الترغيب ١٥٢/٤: رواه الطبراني في الكبير ٤٠٥/٢٤ ورواته رواة الصحيح. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٧/٢: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٢٠٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: دخلت على أم عبد الله بنت أبي ذئاب عائدا لها من شكوى، فقالت: يا أبا هريرة! إني دخلت على أم سلمة أعودها من شكوى، فنظرت إلى قرحة في يدي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما ابتلى الله عبدا ببلاء، وكان على طريقة يكرهها الله؛ إلا جعل الله ذلك البلاء كفارة له وطهورا، ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله، أو يدعو غير الله في كشفه»**(١).

٢٠٥- عن سيار بن سلامة، قال: دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه، فقال: إن أحبه إلي أحبه إلى الله عز وجل.

٢٠٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما ضرب على مؤمن عرق؛ إلا كتب الله له به حسنة، وحط عنه به خطيئة، ومحا عنه به سيئة»**(٢).

٢٠٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عاد مريضا أو زار أخا في الله؛ نادى مناد من السماء: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا»**(٣).

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٤٣.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١٤٦/٤: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط ٥٦/٣ بإسناد حسن والحاكم ٤٩٨/١ وقال: صحيح الإسناد. قلت: قال الذهبي: صحيح. وقال الحافظ في الفتح ١٠٥/١٠: إسناده جيد. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٤/٢: إسناده حسن.

(٣) قال الحافظ في الفتح ٥٠٠/١٠: رواه الترمذي ٣٦٥/٤ وحسنه وصححه ابن حبان ⇦

٢٠٨- عن يحيى بن أبي هشام عن رجل من أهل الشام؛ أن قوما عادوا مريضا وفيهم رجل من المهاجرين، فقال المهاجر: إن للمريض أربعا: يرفع عنه القلم، ويكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته، ويتبع المرض كل خطيئة في مفصل من مفاصله فيستخرجها، فإن عاش عاش مغفورا له، وإن مات مات مغفورا له، قال: فقال المريض: اللهم لا أزال مضطجعا!.

٢٠٩- عن أسد بن كرز ﵁ سمع النبي ﷺ يقول: «**المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر**»(١).

٢١٠- عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**الحمى من فيح جهنم فأفشوها بالماء**»(٢).

٢١١- عن جابر بن عبد الله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أغبوا في العيادة وأربعوا إلا أن يكون مغلوبا**»(٣).

٧/٢٢٨ وله شاهد عند البزار من حديث أنس بسند جيد. قلت: وأخرجه البخاري في الأدب رقم: ٣٤٥ قال الشيخ الألباني: حسن.

(١) قال المنذري في الترغيب ١٤٨/٤: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده ٧٠/٤ وابن أبي الدنيا بإسناد حسن. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٢: رواه أحمد والطبراني في الكبير ٣٣٥/١ وإسناده حسن. وحسنه السيوطي في الجامع وصححه الضياء في المختارة ٢٠٩/٤ ولكن نص الحافظ في الإصابة ٥٣/١ وفي التعجيل بعد ما زاد نسبته إلى أبي يعلى والبغوي؛ أن إسناده منقطع بين خالد بن عبد الله وبين جد أبيه أسد بن كرز. والله تعالى أعلم.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ١٢٠.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢٢٢/٣: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض وأبو يعلى ⇦

٢١٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عيادة المريض مرة سنة فما ازددت فنافلة.

٢١٣- عن سفيان، قال: كنا نعود زبيد اليامي، فنقول له: استشف الله، فيقول: اللهم خر لي! اللهم خر لي!.

٢١٤- عن عمرو بن مرة، قال: كان ربيع بن خيثم قد أصابه فالج[1]، قال: فسال من فيه ماء جرى على لحيته، فرفع يده فلم يستطع أن يمسحه، فقام إليه بكر بن ماعز فمسحه عنه، فلحظه ربيع، ثم قال: يا أبا بكر! والله ما أحب أن هذا الذي بي بأعتى الديلم على الله.

٢١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ابتلي العبد من أهل الدنيا أرسل الله إليه ملكين، فقال: ائتيا عبدي، فإن قال خيرا ولم يشكني إلى عواده؛ أبدلته لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وإن أنا أقبضه أوجبت له الجنة، وإن أنا أطلقته من وثاقه، فليستأنف العمل**»[2].

٢١٦- عن مية الزرقاء، قالت: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: حدثني

من حديث جابر وإسناده ضعيف. قلت: وأخرجه الخطيب في التاريخ ١١/٣٣٤ وللحديث شاهدان؛ أما الأول: فعن أنس أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع ٢/٤٩٧ والثاني: عن عثمان أخرجه البغوي في المسند وقال فيه: مجهول الإسناد. ذكرها الزبيدي على العراقي.

(١) الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٧٨.

حديثا لم تداوله الرجال بينك وبين رسول الله ﷺ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن عائد المريض يخوض في الرحمة، فإذا جلس غمرته**»(١).

٢١٧- عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضا خاض في الرحمة، فإذا جلس استنقع فيها**»(٢).

٢١٨- عن مكرم بن أبي دريك، قال: كان خالد الربعي لا يشكو ما يجد إلى أحد، قال: فاشتكى، فأصابته ذات الجنب(٣) فذهب ينخاع(٤) فانخاع دما، قال: فأن عندها، وكان لا يئن من وجع، قال: فاستدركها، فقال: إلهي ما هذا جزاؤك عندي أن أئن على وجع ابتليتني به.

٢١٩- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحمى والمليلة لا يزالان بالمؤمن، وإن ذنبه مثل أحد، فما يدعانه وعليه من ذنبه مثقال حبة من خردل**»(٥).

٢٢٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب**

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ١/٣٥٥ والديلمي في الفردوس ٣/٤٣ وتقدم تخريجه عن أنس من غير هذه الطريق برقم: ٦١.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩٧: رواه أحمد ٣/٤٦٠ والطبراني في الكبير ١٩/١٠٢ والأوسط ١/٢٧٧ وإسناده حسن. وقال الحافظ في الفتح ١٠/١١٣: ولأحمد من حديث كعب بسند حسن. وقال المنذري في الترغيب ٤/١٦٦: رواه أحمد بإسناد حسن.

(٣) أي الدبيلة وهي علة تثقب البطن.

(٤) ينخاع: من النخاعة، وهو ما تفله الإنسان كالنخامة.

(٥) تقدم تخريجه برقم: ٤١.

الله عبدا، وأراد أن يصافيه، صب عليه البلاء صبا، وثجه عليه ثجا، فإذا دعا العبد قال: يا رباه! قال الله: لبيك عبدي، لا تسألني شيئا إلا أعطيتك: إما أن أعجله لك، وإما أن أدخره لك»[1].

٢٢١- عن وهب بن منبه، قال: إنما خلق الله البلاء للأنبياء ورزقهم الصبر، كان أحدهم يأخذ الثوب من الصوف فيتدرعه، فكان القمل يسقط منه، فإذا جاءهم شيء من الرخاء؛ فزعوا مخافة أن يكون قد سخط عليهم أو أحدثوا شيئا.

٢٢٢- عن الحسن البصري: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝﴾[العاديات:٦] قال: يذكر المصيبات وينسى النعم.

٢٢٣- عن سفيان عن بعض الفقهاء، قال: من الصبر أن لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك، ولا تزكي نفسك.

٢٢٤- عن سعد ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«عجبا للمؤمن! إذا أصابه خير حمد الله وشكر، وإذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، إن المسلم ليؤجر في كل شيء، حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه»**[2].

---

(١) إسناده ضعيف، أفاده العراقي في تخريج الإحياء ٢١٧٠/٥ وزاد نسبته للأصبهاني في الترغيب. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٥١/١ ونسبه السيوطي في الجامع ١٠٠٧ وصاحب الكنز ٦٨١١ والعجلوني في الكشف ٨٠/١ إلى الطبراني. الثج: الصب الكثير.

(٢) أخرجه الطيالسي ٢٩/١ وابن المبارك في الزهد ٢٩/١ وعبد بن حميد ٧٧/١. قال الهيثمي في المجمع ٩٥/١٠: رواه أحمد ١٧٧/١ بأسانيد والطبراني في الأوسط ١٧٩/٦ وزاد: في ⇦

٢٢٥- عن عبد الله ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يحم، فوضعت يدي عليه، فقلت: يا رسول الله! ما أشد حماك! وإنك لتوعك وعكا شديدا. قال: «**أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، أما إنه ليس من عبد مؤمن ولا أمة مؤمنة يمرض مرضا؛ إلا حط الله عنه خطاياه كما يحط عن الشجر ورقها**»(١).

٢٢٦- عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبتلي عبده بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب هو له**»(٢).

٢٢٧- عن الحسن البصري، قال: من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثا لا يشكوه إلى أحد؛ أثابه الله به رحمته.

٢٢٨- عن الربيع بن زياد، قال: لقيت أبي بن كعب ﷺ فقلت له: قرأت آية في كتاب الله فأحزنتني: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] فقال: ما كنت أحسبك إلا أفقه مما أرى؛ إن المؤمن لا تصيبه مصيبة ذعرة

كل يؤجر المؤمن حتى في أكلته يرفعها إلى فيه. والبزار ١٧٩/٤ وقال: **يؤجر في كل أمره حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته**. وأسانيد أحمد رجالها رجال الصحيح وكذلك بعض أسانيد البزار. وقال في ٢٩/٧: رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح. وصححه الضياء في المختارة ٢٢٢/٣ والألباني.

(١) تقدم تخريجه برقم: ٢.

(٢) حديث مرسل، ولكن جاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه الحاكم ٤٩٨/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي. وعن جبير بن مطعم أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٩/٢ والأوسط ٣١٧/٨.

ولا نَجْبَةُ نملة، ولا اختِلاَج عرْق[1] إلاّ بذنب، وما يعفو الله أكثر.

٢٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت رجلا أشدّ وجعاً من رسول الله ﷺ[2].

٢٣٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلتُ: يا رسول الله! إنّي لأعلم أشدّ آية في القرآن. قال: «**و ما هي يا عائشة؟**» قالت: يا رسول الله! هي هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] قال: «**هذا ما يصيب العبد المؤمن حتّى النَّكْبَة ينكُبها**»[3].

٢٣١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما يصيب المؤمن، شوكة فما فوقها؛ إلاّ رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة**»[4].

٢٣٢- عن محمد بن عمرو بن حزم ﷺ؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من عاد مريضاً فلا يزال في الرَّحمة حتّى إذا قعد عنده استنقع فيها، ثم إذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتّى يرجِعَ**»[5].

---

(١) ونجبة نملة أي قرصة نملة. والاختلاج: الحركة والاضطراب.
(٢) تقدم تخريجه برقم: ٧-٨.
(٣) تقدم تخريجه برقم: ١٢٥.
(٤) حديث صحيح، تقدم برقم: ١٢٤.
(٥) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩٧: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٥/٢٧٣ ورجاله موثقون. وقال المنذري في الترغيب ٤/١٦٦: وإسناده إلى الحسن أقرب. كما أخرجه ⇦

٢٣٣- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة يمرض مرضاً إلا حُطَّ عنه خطاياه**»[(١)].

٢٣٤- عن عطاء بن يسار؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما يزال الله يبتلي العبد حتّى يلقاه وما له ذَنْبٌ**»[(٢)].

٢٣٥- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا اشتكى المؤمن؛ أَخْلَصَه ذلك كما يُخلِصُ الكيرُ خَبَثَ الحديدِ**»[(٣)].

٢٣٦- عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء**»[(٤)] قال نافع: وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا كانت به: اللهم اكشِفْ عنّا الرِّجْزَ!.

٢٣٧- عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أَتَتِ النبي ﷺ فقالت: إنّي أُصْرَعُ، وإني أتكَشَّف، فادْعُ الله لي. قال: «**فلك إن**

عبد بن حميد ١/١١٩ والبيهقي في الشعب ٧/١٢ والكبرى ٤/٥٩.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب رقم: ٥٠٨ وصححه ابن حبان ٧/١٨٩ وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠١: رواه أحمد ٣/٣٤٦ وأبو يعلى ٤/٢٠٠ والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٩٠.

(٤) تقدم تخريجه برقم: ١١٣. الرِّجْزَ: أي العذاب.

صبرت الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» قالت: إني أتكشف فادع الله تعالى ألا أتكشف. فدعا لها[1].

٢٣٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ما من عبد يمرض مرضا إلا أمر الله الملك: ما عمل من سيئة لا يكتبها شيئا، وما عمل من حسنة أن يكتبها له عشر حسنات، وأن يكتب له من الخير ما كان يعمل وهو صحيح وإن لم يعمل»**[2].

٢٣٩- عن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته -وكانت عند حذيفة- قالت: أخذت النبي ﷺ حمى شديدة، فأمر بسقاء فعلق بشجرة، ثم اضطجع تحته، فجعل يقطر على فؤاده، قالت: فدخلنا عليه، فقلنا: أنت رسول الله وقد اشتدت عليك الحمى وآذتك! فادع الله يكشف عنك. فقال: **«إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**[3].

٢٤٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: ما من مرض أحب إلي من هذه الحمى، إنها تدخل في كل مفصل، وإن الله ﷻ يعطي كل مفصل قسطه من الأجر.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٤٠/٥ ومسلم ١٩٩٤/٤.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٤٠٩/٤: رواه أبو يعلى ٥١٤/١١ وإسناده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٤/٢: رواه أبو يعلى وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو ضعيف. كما أخرجه الديلمي في الفردوس ١١/٤.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٦.

٢٤١- عن عمر ﷺ قال: وضعت يدي على النبي ﷺ، فقلت: بأبي وأمي ما أحرك؟ -وهو يومئذ محموم- فقال: «**إنا كذلك يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر**»[١].

٢٤٢- عن النعمان بن أبي عياش الزرقي، قال: عيادة المريض بعد ثلاث.

٢٤٣- عن عبد الله بن خبيب عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال لأصحابه: «**أتحبون ألا تمرضوا؟**» قالوا: والله إنا لنحب العافية. فقال رسول الله ﷺ: «**وما خير أحدكم ألا يذكره الله**»[٢].

٢٤٤- عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة يمرض مرضا؛ إلا قص الله من خطاياه**»[٣].

٢٤٥- عن جابر ﷺ قال: أتت الحمى النبي ﷺ، فقال: «**من أنت؟**» فقالت: أنا أم ملدم، قال: «**تهتدي إلى أهل قباء؟**» قالت: نعم. قال: فأتتهم فحموا، ولقوا منها شدة؟ فاشتكوا إليه، وقالوا: يا رسول الله! ما لقينا من الحمى، قال: «**إن شئتم دعوت الله لكم فكشفها عنكم، وإن شئتم كانت لكم طهورا؟**» قالوا: لا، بل تكون طهورا[٤].

---

(١) أخرج نحوه ابن أبي عاصم في الزهد ٣٩٧/١ وتقدم عن عائشة برقم٩ وعن أبي سعيد رقم:١.

(٢) قال المنذري في الترغيب ١٤٦/٤: رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده إسحاق بن محمد الفروي. قلت: قال عنه الحافظ: صدوق كف فساء حفظه.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٢٣٣.

(٤) قال المنذري ١٥٣/٤: رواه أحمد ٣١٦/٣ ورواته رواة الصحيح. وقال الهيثمي في المجمع ⇦

٢٤٦- عن أبي بردة عن بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، قالت: اشتكى رسول الله ﷺ فاشتد عليه، فلما أفاق، قلت: لو أن إحدانا فعلت هذا خشيت أن تجد عليها، قال: «**أو لا تعلمين أن المؤمن يشتد عليه وجعه؛ ليحط عنه من خطاياه**»[1].

٢٤٧- عن محمد بن جبير؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر عنه بذلك ذنبه كله**»[2].

٢٤٨- عن أبي عمران، قال: إن المريض إذا جزع فأذنب، قال الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال: لا تكتب.

٢٤٩- عن الحسن؛ أن عمران بن حصين رضي الله عنه ابتلي في جسده، فقال: ما أراه إلا بذنب، وما يعفو الله أكثر، وتلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى:٣٠].

٢٥٠- عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها** -حتى ذكر الشوكة- **إلا لإحدى خصلتين: إما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك، أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن ليبلغها إلا بمثل ذلك**»[3].

٣٠٥/٢: رواه أحمد وأبو يعلى ٤٠٨/٣ ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ١٩٧/٧.

(١) حديث صحيح، أخرجه هناد في الزهد ٢٤١/١ وابن سعد في الطبقات ٢٠٧/٢.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٢٢٦.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ١٦٣/٧.

٢٥١- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا دعا للمريض، قال: «**أذهب البأس رب الناس واشف، أنت الشاف لا شافي إلا أنت**»[(١)].

٢٥٢- عن سعيد بن عبد الجبار -رفعه- قال: «**من كتم حمى يوم أصابه؛ أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له براءة من النار، وستر عليه كما ستر بلاء الله عليه في الدنيا**»[(٢)].

٢٥٣- عن غالب القطان؛ أن النبي ﷺ دخل على ذي النخامة وهو موعوك، فقال منذ كم؟ قال: منذ سبع يا رسول الله! قال: «**اختر: إن شئت دعوت الله لك أن يعافيك، وإن شئت صبرت ثلاثا؛ فتخرج منها كيوم ولدتك أمك**» قال: بل أصبر يا رسول الله![(٣)].

٢٥٤- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كبرت سني، وسقم جسمي، وذهب مالي. فقال رسول الله ﷺ: «**لا خير في جسد لا يبلى، ولا خير في مال لا يرزأ منه، إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه، وإذا ابتلاه صبره**»[(٤)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٦٧/٥.

(٢) حديث مرسل، وفي إسناده سعيد بن عبد الجبار، قال الحافظ: ضعيف. ولم أقف على من خرجه.

(٣) قال الحافظ في الإصابة ٤١٨/٢: رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات وفي إسناده ضعف مع إرساله، وذو النخامة لا أعرف اسمه.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢١٦٨/٥: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ⇦

٢٥٥- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال: **«ما أصاب المسلم من شوكة فما فوقها؛ إلا كانت كفارة له»**[١].

٢٥٦- عن حجاج بن فرافصة؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من مريض يقول: سبحان الملك القدوس الرحمن الملك الديان! لا إله إلا أنت مسكن العروق الضارية، ومنيم العيون الساهرة؛ إلا شفاه الله تبارك وتعالى»**[٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة المرض والكفارات

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

بإسناد فيه لين. كما أورده القزويني في أخبار قزوين ٤١١/١ رزأ ماله: أي أصاب منه شيئا.

(١) تقدم تخريجه برقم: ٢٣١.

(٢) حديث مرسل، وفي إسناده إبراهيم بن أعين، قال الحافظ: ضعيف. قال المنذري في الترغيب ١١٨/٤: رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلا.

الرَّعدُ والمطرُ

وَالبَرقُ وَالرِّيحُ



رسالة المطر والرعد والبرق والريح

باب المطر

١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر فحَسَرَ رسول الله ﷺ عن ثوبه حتى أصابه من المطر، قال: فقلنا: يا رسول الله! لم صنعت هذا؟ قال: «**إنه حديث عهد بربه ﷻ**»[١].

٢- عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: كنت بالبطحاء في عصابة ومعهم رسول الله ﷺ فمرَّت به سحابة، فنظر إليها، فقال: «**ما تُسَمُّون هذه؟**» قالوا: السحاب. قال: «**والمُزْنَ**[٢]» قالوا: والمزن. قال: «**والْعَنَان**[٣]» قال: «**فهل تدرون بُعد ما بين السماء والأرض؟**» قالوا: لا ندري. قال: «**فإن بُعد ما بينهما إما واحد أو اثنان أو ثلاثة وسبعون عاماً، ثم السماء فوقها كذلك** -حتى عدَّ سبع سموات- **ثم فوق السابع بحر ماءٍ بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أَوعَال**[٤] **بين أظلافهن ورُكَبِهِنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك**»[٥].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٢٥/٢.

(٢) المزن: الغيم والسحاب، وقيل: السحاب ذو الماء، وقيل غير ذلك.

(٣) العَنَان: السَّحَاب.

(٤) أوعال: جمع وَعْل، وهو تيس الجبل.

(٥) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٢٠٦/١ والترمذي ٤٢٤/٥ وأبو يعلى ٧٥/١٢ والحاكم ٣٠٦/٢.

٣- عن عبدة بنت خالد عن أبيها، قال: المطر ينزل من تحت العرش إلى سماء سماء حتى يأتي سماء الدنيا، فيجمع في موضع يقال له: الإبرم، ثم تجيء السحابة السوداء، فيدخل فيها، فتنشفه، ثم يصرفه الله ﷻ حيث يشاء.

٤- عن عكرمة، قال: ينزل الله ﷻ الماء من السماء السابعة، فتقع القطرة منه على السحابة مثل البعير.

٥- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أنه قال لتبيع: سمعت كعبا يقول في السحاب شيئا؟ قال: نعم، سمعته يقول: السحاب غربال المطر، ولولا السحب لأفسد ما يقع على الأرض.

٦- عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها، قال: إن في الجنة شجرة تثير السحاب، فما كان منه أسود، فهي الثمرة التي قد نضجت، وهي التي تمطر، وما كان منه أبيض، فهي الثمرة التي لا تنضج، وهي التي لا تمطر.

٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا جاء القطر[١] من السماء تفتحت له الأصداف[٢] فكان لؤلؤا.

(١) القطر: أي المطر.

(٢) الأصداف: جمع الصدف، وهو غلاف اللؤلؤ وهو من حيوان البحر.

٨- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أنه قال: المطر مزاجه من الجنة، فإذا كثر المزاج عظمت البركة وإن قل المطر، وإذا قل المزاج قلت البركة وإن كثر المطر.

٩- عن كعب، قال: المطر زوج الأرض، ألا ترى المرأة تكون قشفة[(١)] فإذا جاء زوجها تخضبت واكتحلت، كذلك الأرض تكون مغبرة فإذا جاء المطر اهتزت وربت وأنبتت.

١٠- عن الحكم: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر:٢١] قال: بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم عليه السلام، وولد إبليس، يحصون كل قطرة وأين تقع، ومن يرزق ذلك النبات.

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما نزلت قطرة إلا بميزان، إلا زمان نوح عليه السلام.

١٢- عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: كانوا عند النبي ﷺ في يوم دجن[(٢)] فقال: «**كيف ترون بواسقها؟**» قالوا: يا رسول الله! ما أحسنها وأشد تراكمها! قال: «**كيف ترون قواعدها؟**» قالوا: يا رسول الله! ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: «**كيف ترون رحاها واستدارتها؟**» قالوا: [نعم]

---

(١) قشفة: أي تاركة للغسل والتنظيف.

(٢) يوم دجن إذا كان ذا مطر، والدجن: ظل الغيم في اليوم المطير.

يا رسول الله! ما أحسنها وأشد استدارتها! قال: «**كيف ترون جونها؟**» قالوا: يا رسول الله! ما أحسنه وأشد سواده! قال: «**كيف ترون برقها أخفوا أم وميضا أم يشق شقا؟**» قالوا: بل يشق شقا. فقال رسول الله ﷺ: «**الحيا**» فقال رجل: يا رسول الله! ما أفصحك! ما رأيت الذي هو أعرب منك؟! فقال: «**حق لي، وإنما أنزل القرآن [على لساني] بلسان عربي مبين**»[1].

١٣- عن الشعبي، قال: أتى بي الحجاج موثقا، فإني لعنده إذ جاء الحاجب، فقال: إن بالباب رسلا، فقال: ائذن، فدخلوا، عمائمهم على أوساطهم، وسيوفهم على عواتقهم، وكتبهم بأيمانهم، فدخل رجل من بني سليم يقال له: سيابة بن عاصم، فقال: من أين؟ قال: من الشام. قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ كيف حشمه؟ فأخبره، قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم، أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب. قال: فانعت لي كيف كان وقع المطر؟ وكيف كان أثره

---

(١) إسناده مرسل وهو ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٨/٩ وابن دريد في وصف السحاب رقم: ١ وابن أبي الشيخ في العظمة ١٥٨/٢ والبيهقي في الشعب ١٥٨/٢ وقال بعده: قال أبو عبيد: قوله **قواعدها**: يعني قواعد السحاب، وهي أصولها المعترضة في آفاق السماء، وأما **البواسق**: ففروعها المستطيلة في السماء إلى وسط السماء وإلى الأفق الآخر. **والجون**: الأسود، وقوله: **رحاها**: فرحاها استدارة السحاب في السماء، **والخفو**: هو المعترض من البرقة في نواحي الغيم، **والوميض**: أن يلمع قليلا ثم يسكن وليس له اعتراض، وأما الذي **يشق شقا**: فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا وشمالا، **والحيا**: هو المطر الواسع الغزير.

وتباشِيرُه؟ قال: أصابتني سحابة بحَوْرَان، فوقع قَطْرٌ صغار وقطر كبار، كان الصغار لُحْمةً للكبار ووقع سبط مُتدارَكٌ وهو السَّح[1] الذي سمعت به، فوادٍ سائل، ووادٍ نَازِح، وأرض مُقبِلة وأرض مُدْبِرة، وأصابتني سحابة بسواء[2]، فلَبَّدت الدِّماث[3]، وأسالت العَزاز[4]، وأَدْحَضَت التِّلاَعُ[5]، وصدعت عن الكَمأة[6] أماكنُها، وأصابتني سحابة بالقريتَيْنِ[7] ففاءَت الأرض بعد الريّ، وامتلأت الإخاذ، وأُفعِمت الأودية[8]، وجئتك في مثل وجار الضبع[9] -أو قال: مَجَرّ- قال: ائذن. فدخل رجل من بني أسد، فقال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: لا، كَثُرَ الإعصار، واغبرَّ

---

(١) السح: سحَّ المطر إذا سال من فوق واشتد انصبابه.

(٢) سواء: وهو اسم ماء لبهراء في ناحية السماوة.

(٣) الدماث: أي صيرتها لا تسوخ فيها الأرجل، والدِّماث السهول من الأرض.

(٤) العَزَاز: ما صلُب من الأرض واشتدّ وخشن ويقال للوابل إذا ضرب الأرض السَّهلة فشدّدها حتى لا تسوخ فيها الأرجل قد عزَّزها.

(٥) التِّلاعُ: أي أن الغيث جعل التِّلاع -وهي مسايل الماء من علو إلى أسفل- زلقا تزلق فيها الأرجل، والدَّحْضُ: الزَّلق.

(٦) الكمأة: جمع كمْء: وهو نبات يُنَقِّض الأرض فيخرج كما يخرج القطر.

(٧) القريتين: قرية كبيرة من أعمال حمص بينها وبين تدمر مرحلتان.

(٨) الإخاذ: مجتمع الماء شبيه بالغدير، أُفعمت: أي امتلأت.

(٩) قال الخطابي: هو خطأ، وإنما هو: في مثل جارِّ الضبع، يقال: غيث جارُّ الضَّبع أي يدخل عليها في وجارها- جحرها التي تأوي إليه- حتى يُخرجها منه ويشهد لذلك أنه جاء في رواية أخرى: وجئتك في ماء يجُرُّ الضَّبعُ ويستخرجها من وجارها.

البلاد، وأكل ما أشرف من الجنبة[1] -يعني النبت- واستيقنا أنه عام سنة[2]. قال: بئس المخبر أنت، قال: أخبرتك بالذي كان. قال: ائذن، فدخل رجل من أهل اليمامة، فقال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم. سمعت الرواد[3] تدعوا إلى ريادتها، وسمعت قائلا يقول: هلم أظعنكم[4] إلى محلة تطفأ فيها النيران، وتشكي فيها النساء، وتنافس فيها المعزى، قال: فلم يفهم الحجاج ما قال، فقال: ويحك! إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم. قال: نعم أصلح الله الأمير! أخصب الناس فكان التمر والسمن والزبد واللبن؛ فلا توقد نار يختبز بها. وأما تشكي النساء، فإن المرأة تظل تربق[5] بهمها، وتمخض لبنها، فتبيت ولها أنين من عضديها كأنهما ليستا منها، وأما تنافس المعزى، فإنها ترى من أنواع الشجر، وألوان الثمر ما تشبع بطونها ولا تشبع عيونها، فتبيت وقد امتلأت أكراشها لها من الكظة جرة[6] حتى تستنزل الدرة[1]. قال: ائذن، فدخل

---

(١) الجنبة: وهي رطب الصليان من النبات، وقيل: الجنبة هو ما فوق البقل ودون الشجر، والصليان نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة، والعرب تسميه خبزة الإبل، وقيل: الجنبة: كل نبت يورف في الصيف من غير مطر.

(٢) سنة: أي قحط وجفاف.

(٣) قال ابن الأثير: الرواد: جمع رائد وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث، وسمعت الرواد تدعوا إلى ريادتها أي تطلب الناس إليها.

(٤) الظعن: السير.

(٥) الربق والربقة: الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع.

(٦) الكظة: البطنة، والجرة: ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية.

رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان، قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم، ولكن لا أحسن أقول كما يقول هؤلاء. قال: فما تحسن؟ قال: أصابتني سحابة بحلوان[٢] فلم أزل أطأ في أثرها حتى دخلت على الأمير. قال: لئن كنت أقصرهم في المطر خطبة؛ إنك لأطولهم بالسيف خطوة.

١٤- عن الوليد بن سريع مولى عمرو بن حريث، قال: بعثني الجراح ابن عبد الله وكان خليفة يزيد بن المهلب على العراق فبعثني إلى سليمان ابن عبد الملك وكان سليمان بن عبد الملك يسأل عن الأخبار والأمطار، وكنت لا أرتق بين كلمتين، وكانت الرسل إذ ذاك إنما بريدها الإبل، وكان الطريق على السماوة سماوة كلب[٣] فمررت بأعرابي مشتمل بكسائه، فقلت: يا هذا! هل لك في درهمين؟ قال: وكيف لي بهما؟ قال: فناولته إياهما، فقال: أعن غير معرفة جزاك الله خيرا؟ قال: قلت: كيف أقول إذا سئلت عن المطر؟ قال: أي مطر؟ قال: قلت: مطرنا هذا. قال: تقول: أصابنا أحسن مطر، عقد منه الثرى[٤]، واستأصل العود، وقامت

(١) الدرة: كثرة اللبن وسيلانه.

(٢) حلوان: مدينة في آخر خراسان مما يلي أصبهان.

(٣) السماوة: سميت بالسماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها. والسماوة ماءة بالبادية، وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفرى، والسماوة ماءة لكلب وكلب اسم قبيلة.

(٤) الثرى: التراب الندي.

منه الغدر[1]، على أني لم أر في ذلك واديا داريا. قال: قلت: أملها علي، فكتبتها فجعلتها بيني وبين واسطة الرجل، فكنت إذا نزلت قمت، فقلت: كيف أمرك؟ وكيف الأسعار؟ وكيف الناس؟ وكيف المطر؟ ثم أجيب نفسي، فلما أتيت باب سليمان أذن لي، وكان يؤذن لرسول صاحب العراق قبل الناس، فلما دخلت سألني، فاستبطأت أن يسألني عن المطر، حتى سألني، فقلت الكلام، فقال: أعده، فأعدت، فقال: والله إنه ليخيل إلى أمير المؤمنين أنك لست بأبي عذر هذا الكلام[2]. قال: قلت: أجل والله يا أمير المؤمنين! ما أنا بأبي عذره، ولكني كنت لا أرتق بين كلمتين، بلغني أن أمير المؤمنين يسأل عن الأخبار والأمطار وحدثته حديث الكلبي، فقال: قاتله الله! لقد وقعت على ابن بجدتها[3]، وفضلني في الجائزة والكسوة على الرسل.

١٥- عن أبي بكر الهذلي، قال: خرج رجل منا من هذيل يرعى غنيمة له وقد ضعف بصره، مع ابنة له، فقال لها: إني لأجد ريح المطر، فانظري إلى السماء كيف ترينها؟ فقالت: أراها كأنها تربان معزى هزلى. قال: ارعي واحذري، فمكث هنيهة ثم قال لها: انظري كيف ترين

---

(١) الغدير: مستنقع ماء المطر صغيرا كان أو كبيرا.

(٢) أبو عذر هذا الكلام: أول من قاله.

(٣) بجدتها: يقال للعالم بالشيء المتقن له المميز له وكذلك يقال للدليل الهادي، وقيل: هو الذي لا يبرح.

السماء؟ قالت: أراها كأنها بغال سود تجر جلالها[١]. قال: ارعي واحذري، ثم قال لها: انظري كيف ترينها؟ قالت: أراها قد ابيضت وقربت وسطحت فكأنها بطن حمار أصحر[٢]. قال: انجي ولا منجى لك. قال: فأخذتهم السماء بشيء، قاله عبيد بن الأبرص:

دان مسف فويق الأرض هيد به ... يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن بعقوته كمن بنجوته ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

قال: فلجأ إلى كهف جبل فدخله وابنته.

١٦- عن أحمد بن عبد الأعلى، قال: حدثني شيخ من قريش، قال: كان الشماخ بن ضرار ومزرد أخوه والعصماء عند أبيهم، فقال: يا شماخ! اخرج فانظر إلى السماء وأتني بخبرها. قال: فجاء، فقال:

كأن بأرجائها سله طعنها ... الكمأة وضربا ديافا

قال: فمكث شيئا، ثم قال: يا مزرد! اخرج فانظر، فخرج فنظر، ثم جاء فقال:

أناخ على بقر بركه ... كأن على عضديه كتافا

قال: فمكث شيئا ثم قال: يا عصماء! اخرجي فانظري. قال: فجاءت

(١) جلالها: جمع جلة وجل الدابة وجلها الذي تلبسه لتصان به.

(٢) الصحرة: غبرة في حمرة خفيفة إلى بياض قليل، والأصحر قريب من الأصهب.

فقالت:

حدته الصبا ومرته الجنوب والتحفته الشمال التحافا

فقال ضرار:

أيا فرحة أعقبت ترحة تشف الفؤاد وتجفي اللحافا

١٧- عن حكيم بن جابر في قوله: ﴿ٱلَّذِى يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٢٥] قال: المطر.

١٨- عن أبي يزيد المدني، قال: قلت لسعيد بن المسيب: ﴿ٱلَّذِى يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٢٥] ما الخبء؟ قال: الماء.

١٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الصيب: المطر.

٢٠- عن الضحاك، قال: المزن: السحاب.

٢١- عن سلم العلوي، قال: كنا عند أنس رضي الله عنه فقال رجل: إنها لمخيلة[1] المطر. فقال أنس رضي الله عنه: إنها لربها لمطيعة.

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما مثل أمتي كمثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره**»[2].

---

(١) المخيلة: موضع الخيل وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليقة بالمطر.

(٢) حديث صحيح، روي عن عمار أخرجه أحمد ٤/٣١٩ والبزار ٤/٢٤٤ وابن حبان ⇦

٢٣- عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ مثله.

٢٤- عن ابن عباس ﷺ قال: ما من عام بأكثر مطرا من عام، ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء.

٢٥- عن علي ﷺ قال: ﴿فَٱلۡحَـٰمِلَـٰتِ وِقۡرࣰا ۝٢﴾ [الذاريات:٢] السحاب ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَـٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾ [الذاريات:٤] الملائكة.

٢٦- عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: «**اللهم اسق عبادك وبلادك، وبهائمك، وانشر رحمتك! اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريئا، مريعا، غدقا طبقا، عاجلا غير رائث، نافعا غير ضار!**»[(١)].

٢٧- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ دعا في الاستسقاء، فقال: «**اللهم اسق عبادك، وبلادك، وبهائمك، وأنعامك، وأحي أرضك الميتة!**»[(٢)].

١٦/٢١٠ وعن أنس أخرجه الترمذي ١٥٢/٥ وأبو يعلى ١٩٠/٦ والطيالسي ٢٧٠/١ وعن ابن عمر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣١/٢ والقضاعي في الشهاب ٢٧٦/٢ وعن عمران بن حصين أخرجه البزار ٢٣/٩.

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٤/٦ وعبد الرزاق ٨٩/٣ فأما الشطر الأول فتخريجه في الحديث التالي وأما الشطر الثاني فقد جاء موصولا عن ابن عباس أخرجه ابن ماجة ٤٠٤/١ قال البوصيري في المصباح ١٥١/١: إسناده صحيح رجاله ثقات. وصححه الضياء في المختارة ٥٢٧/٩-٥٢٨. وعن جابر صححه ابن خزيمة ٣٣٥/٢ والحاكم ٤٧٥/١ ووافقه عليه الذهبي. وعن مرة بن كعب صححه الحاكم ٤٧٦/١-٤٧٧ ووافقه عليه الذهبي. وانظر تلخيص الحبير ٢٥١/١ فقد استوفى جميع طرقه، المريع: ذو المراعة والخصب. والغدق: الكثير المطر الطبق: المالىء للأرض المغطي لها. والرائث: البطيء.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مالك في الموطأ ١٩٠/١ وأبو داود ٣٠٥/١ والبيهقي في الكبرى ٣٥٦/٣.

٢٨- عن ابن عباس، أن عمراً قال للعباس ﷺ: قُم فاستَسْقِ وادعُ ربك، فقام العباس ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن عندك سحاباً، وإن عندك ماءً، فانشُرْ السحاب ثم أنزل فيه الماء، ثم أنزل علينا فيه الماء، ثم أنزله علينا فاشدُدْ به الأصل، وأطِلْ به الفرع، وأَدِرَّ به الضَّرْعَ، اللهم إنا شُفعاء إليك عمّن لا مَنْطِق له من بهائمنا وأنعامنا! اللهم شَفِّعْنا في أنفسنا وأهلينا! اللهم اسقِنا سُقْيًا وَادِعةً بَالِغَةً[١]، طَبقاً، عامًّا، مُحْيِياً! اللهم لا نرغب إلا إليك وحدك لا شريك لك! اللهم إنا نشكوا إليك سغب كل ساغب، وغرم كل غارم، وجوع كل جائع، وعري كل عارٍ، وخوف كل خائف! في دعاء له.

٢٩- عن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم -وكانت لِدَةَ[٢] عبد المطلب- قالت: تتابعت على قريش سِنُون أَقْحَلَتِ الضَّرْعَ، وأَدَقَّتِ العظم[٣]؛ فبينما أنا نائمة -اللهم- أو مهمومة، إذا هامَّةٌ[٤] تصرُخ بصوت صَحْلٍ[٥]، تقول: معشر قريش! إن هذا النبي المبعوث فيكم قد أظلَّتْكم أيامه، وهذا إبان نجومه، فحيَّ هلاً بالحيَا والخِصْبِ، ألا فانظروا

---

(١) بَالِغَةً: أي ساكنة كافية.

(٢) اللِّدة: من ولد معك في وقت واحد، ورقيقة هي ابنة أخ عبد المطلب.

(٣) أي جاءت سنو جدب وقحط فأهزلت الماشية وألصقت جلودها بعظامها.

(٤) أي دابة.

(٥) أي بصوت فيه بحوحة، ومنه صحِل: أي بَحَّ.

رجُلا منكم وسيطا عُظاما جساما، أبيض بضا[١]، أَوْطف الأهداب[٢]، سهْلَ الخدَّيْن[٣]، أشمَّ العرنين[٤]، له فَخْرٌ يَكظِمُ عليه، وسُنَّة تهدي إليه، فليخْلُص هو وولده، وليهبط إليه من كل بطن رجل، فلْيَشُنُّوا من الماء، ولْيمسُّوا الطيب، ثم ليستلموا الركن، ثم ليرتقوا أبا قبيس، فيستقي الرجل، وليَؤُمَّن القوم، فغثتم ما شئتم، فأصبحتُ -علم الله- مَذعورة، قد اقشعَرَّ جلدي، ووَلَهَ عقلي[٥]، واقتصَصْتُ رُؤياي قوما بحَرمه، والحَرم ما بقي فيها أبطحي[٦] إلا قالوا: هذا شيبةُ الحمد، وتناهَت إليه رجالات قريش، وهبط من كل بطن رجل، فشَنّوا ومشوا واستلموا، ثم ارتقَوْا أبا قُبيس، وطفِقُوا جِنابيه ما يبلغ سعيهم مُهلة، حتى استووا بذَروة الجبل، قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أَيْفَعَ أو كَرُبَ[٧]، فقال:

---

(١) البضاضة: رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء، ومنه حين قدم عمر على معاوية وهو أبضُّ الناس: أي أَرَقُّهُم لونًا وأحسنهم بَشَرَةً.

(٢) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفار مع استرخاء وطول، والهدب: الشعرة النابتة على شفر العين.

(٣) أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين، وسهل الوجه يعنى بذلك قلة لحمه.

(٤) الشَّمَمُ في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة، والعرنين: الأنوف.

(٥) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.

(٦) الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وأبطح مكة: مسيل واديها.

(٧) أيفع: أي قد أشرف على الاحتلام، وكرب: قرب.

اللهمَّ سادَّ الخَلَّة[١]، وكاشف الكُربة، أنت مُعلِّم غير مُعلَّم، ومسؤول غير مُبَخَّل، وهذه عبيدك وإماؤك بعَذِرَات حَرَّتك[٢]، يشكون إليك سنيهم أذهبت الخُفَّ والظِّلف[٣]، اللهم فأمطرن غيثًا مغدقا[٤] مَرِيعا مُرْتِعا![٥] فوالكعبة ما راموا حتى تفجَّرَت السماء كأنهار، واكتظ الوادي بثَجِيجه[٦]، فليسمعنَّ شِيخَانُ قريش وجلتها عبد الله بن جدعان، وحرب ابن أمية، وهشام بن المغيرة، يقولون لعبد المطلب: هنيئا لك أبا البطحاء! أي: عاش بك أهل البطحاء. وفي ذلك ما تقول رقيقة:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا　　وقد فقدنا الحياة واجْلَوَّذ المطرُ

فجادَ بالماء جَوْنِيٌّ له سَبَلٌ　　سَحّا فعاشت به الأنعام والشَّجرُ

مَنّا من الله بالميمون طائره　　وخير من بُشِّرتْ يوماً به مُضرُ

مبارك الأمر يُستسقى الغمام به　　ما في الأنام له عدْلٌ ولا خَطَرُ[٧]

---

(١) أي الحاجة والفقر.

(٢) العذرة: فناء الدار، وفي لسان العرب ذكر: حرمك بدل حَرَّتك.

(٣) الخُف: للبعير، والظِّلف: للبقر.

(٤) الغَدَق: المطر الكبار القطر.

(٥) أي ينبت من الكلإ ما ترتع فيه المواشي وترعاه، ورتع الماء: أي جرى، والمَريعُ: المُخصِب الناجع في المال.

(٦) أي امتلأ بسيله.

(٧) هذا النص ساقط من الأصل استدركناه من رسالة مجابي الدعوة للمصنف، قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٥: رواه الطبراني في الكبير وفيه زحر بن حصن، قال الذهبي: لا يعرف. ⇦

٣٠- عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده، قال: أذكر سيلا جاء في الجاهلية سد ما بين الجبلين.

٣١- عن مجاهد، قال: ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير، ولقد جاءت سيل طبق البيت، فجعل ابن الزبير يطوف سباحة.

٣٢- عن عبيد الله بن محمد التيمي؛ أنه أنشدهم لرجل من بني أسد:

ألم ترنا غبنا ماؤنا زمانا		فظلنا نكد البئارا
فلما غزى الماء أوطانه		وجف الثمار فصارت حرارا
وعجت إلى ربها في السماء		رؤوس العضاه تناجي السرارا
وفتحت الأرض أبوابها		عجيج العشار وردن الجفارا
بسن على عطن ليلة مع		اليأس أبياتنا والحفارا
وقلن احفروا للندى مهدة		صبر النفوس وموتوا حرارا
فإن الندى لعسى مرة		يرد إلى أهله ما استعارا
فبينا يرمق أحشاءه		أضاء به مزنه فاستطارا

وقال في ٢١٩/٨: رواه الطبراني في الكبير ٢٦٠/٢٤ وفيه من لم أعرفه. كما أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٠/١ وابن عساكر في التاريخ ١٤٨/٥٧ وما بعدها. قال الحافظ في الإصابة ٦٤٦/٧: قال أبو موسى -بعد إيراده-: هذا حديث حسن.

وأقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطاء العشارا
تغني وتضحك حافاته قيان الغمام وتبكي مرارا
أشار له آمر فوقه هلم فأم إلي ما أشارا
وشيع ونزع أسداده كنزع الطبيب الرفيق السبارا
فإن تك دود أن أحيت به زمانا فكان لها الله جارا

٣٣- عن أبي عمرو بن العلاء، قال: أقبل امرؤ القيس حتى لقي الحارث التوأم اليشكري -وكان الحارث يكنى أبا شريح-

فقال امرؤ القيس: أحار ترى بريقا لم يغمض.

فقال الحارث: كنار مجوس تستعر استعارا.

فقال امرؤ القيس: أرقت له ونام أبو شريح.

فقال الحارث: إذا ما قلت قد هدأ استطارا.

فقال امرؤ القيس: كأن حنينه والرعد فيه.

فقال الحارث: عشار وله لاقت عشارا.

فقال امرؤ القيس: فلم يترك ببطن السر ظبيا.

فقال الحارث: ولم يترك بعرصتها حمارا.

فقال امرؤ القيس: فلما أن علا بقفا أضاخ.

فقال الحارث: وهت أعجاز ريِّقه فحَارا.

فقال امرؤ القيس: لا أتعنَّت أحداً بعدَك بالشعر[1].

٣٤- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «**اللهم صَيِّباً هنيئاً**»[2].

٣٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى في السماء غُباراً أو ريحاً استقبله حيث كان وإن كان في الصلاة، وتعوّذ بالله من شَرِّها، فإذا جاء مطر، قال: «**اللهم صيّباً نافعاً**»[3]. وقال سعدويه: اللهم سُقيا نافعاً.

---

(١) تم ضبط بعض الألفاظ من اللسان، وجاءت القصة في معجم البلدان بلفظ: قالوا أتى امرؤ القيس قتادة بن الشؤم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح، فقال امرؤ القيس: يا حار أجز: أحار ترى بريقا هب وهنا. فقال الحارث: كنار مجوس تستعر استعارا.

فقال قتادة: أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال أبو شريح: كأن هزيزه بوراء غيث عشار وله لاقت عشارا

فقال الحارث: فلما أن علا شرجي أضاخ وهت أعجاز ريقه فحارا

فقال قتادة: فلم يترك ببطن السر ظبيا ولم يترك بقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس: إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم فسموا بني النار يومئذ.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٦/٩٠ وابن حبان ٣/٢٧٥. **صيبا هنيئا** أي: مُنهَمِرًا مُتدَفِّقًا. وهو في البخاري ١/٣٤٩ بلفظ: **اللهم صيبا نافعا**.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٦/١٩٠ وأبو داود ٤/٣٢٦ وابن حبان ٣/٢٨٦.

٣٦- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**ما مطر قوم قط إلا برحمة، ولا قحطوا إلا بسخطة**»[(١)].

٣٧- عن جابر وأنس بن مالك ﷺ قالا: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى، قال: «**اللهم اسقنا سقيا وادعة نافعة، تسع الأموال والأنفس، غيثا هينا، مريا مريعا، طبقا مجللا، تسع به على باديتنا، وعلى حاضرتنا، تنزل لنا به من بركات السموات، وتخرج لنا به من بركات الأرض، وتجعلنا عنده من الشاكرين، إنك سميع الدعاء!**»[(٢)].

٣٨- عن أبي سعد، قال: رأيت أبا حكيم إذا كانت أول مطر تجرد ويقول: إن عليا ﷺ كان يفعله، ويقول: إنه حديث عهد بالعرش.

٣٩- عن ابن عباس ﷺ قال: السحاب الأسود: القطر، والأبيض: فيه الندى، وهو الذي ينضج الثمار.

٤٠- عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال موسى ﷺ: يا رب! هذا الغيث لا ينزل، وينزل فلا ينفع؟ قال: كثرة الزنا وظهور الربا.

٤١- عن الحسن، قال: كانوا يقولون -يعني أصحاب النبي ﷺ-:

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٦٠.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٣: رواه الطبراني في الأوسط ٨/٢٤٨ وفيه موسى بن محمد ابن إبراهيم التيمي وهو ضعيف. المريع: ذو المراعة والخصب، والطبق: الذي يطبق الأرض والمجلل: أي يجلل الأرض بمائه أونباته.

الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقا دائما لا يتصرف لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق رب يحادثه، وإن الله ﷻ قد حادث بما ترون من الآيات: إنه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين[1]، وجعل فيها معاشا وسراجا وهاجا، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخلق، وجاء بظلمة طبقت ما بين الخافقين، وجعل فيها سكنا ونجوما وقمرا منيرا، وإذا شاء نباتا جعل منه المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك الخلق، وإذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس[2]، وإذا شاء ذهب بذلك، وجاء بحر يأخذ بأنفاس الناس ليعلم الناس أن لهذا الخلق ربا هو يحادثه بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة.

٤٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أنشأت السماء بحرية ثم تشاءمت فتلك عين** -أو قال- **عام غديقة**»[3] يعني: مطرا كثيرا.

---

(١) الخافقين: أي أفق المشرق والمغرب، وقيل غير ذلك.

(٢) أي يرعدون من شدة البرد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٤٨ وفي إسناده محمد بن عمر متروك، ورواه الطبراني في الأوسط ٧/٣٧١ من طريق الواقدي، وقال: تفرد به. قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٧: وفي الواقدي كلام وقد وثقه غير واحد، وبقية رجاله لا بأس بهم وقد وثقوا. كما أخرجه مالك في الموطأ ١/١٩٢ بلاغا. **إذا أنشأت سحابة بحرية**: أي إذا ظهرت من ناحية البحر. **تشاءمت**: أخذت نحو الشام. **غديقة**: أي كثيرة الماء. قال مالك: معناه إذا ضربت ريح بحرية فأنشأت سحابا ثم ضربت ريح من ناحية الشمال فتلك علامة المطر الغزير.

٤٣- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**قال ربكم عَجَلَّ: لو أن عبادي أطاعوني؛ أسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد**»[1].

٤٤- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتت النبي ﷺ بواكي، فقال: «**اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريا مريعا، عاجلا غير آجل، نافعا غير ضار**»[2] قال: فأطبقت.

٤٥- عن أبي بكرة ﷺ قال: إذا مطرت البصرة مطرت الدنيا.

٤٦- عن عامر بن سعد عن جده سعد ﷺ؛ أن قوما شكوا إلى

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٣٤٥/٢: رواه أبو داود الطيالسي ٣٣٧/١ وعنه أحمد بن حنبل ٣٥٩/٢ وعبد بن حميد ٤١٧/١ وزاد في آخره: وقال رسول الله ﷺ: **جددوا إيمانكم**. قالوا: يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا؟ قال: **أكثروا من قول: لا إله إلا الله**. وما زاد عبد بن حميد رواه الحاكم ٣٨٠/٢-٢٨٥/٤ من طريق صدقة بن موسى الدقيقي، ومدار أسانيدهم عليه، وهو ضعيف، وقال الحاكم: صحيح الإسناد -كذا قال- ورواه الطبراني بالزيادة. قال الهيثمي في المجمع ٢١١/٢: رواه أحمد والبزار-الكشف ٣١٨/١- ومداره على صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة الدقيقي وكان صدوقا. وروي عن أبي سعيد أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ٢٨١/٢ وأورده ابن الجوزي في العلل ٧٩١/٢ وقال: قال الدارقطني: الحديث غير ثابت. وعن ابن مسعود أخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٥٤٥/٢. ورمز السيوطي له في الجامع بالصحة وحسنه الشيخ شاكر في المسند.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣٣٥/٢ والحاكم ٤٧٥/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي.

رسول الله ﷺ قحط المطر، فقال: «**اجْثُوا على الرُّكَبِ، وقولوا: يا رب! يا رب!**» وأَوْمَأَ بالسبابة[1] قال: فسُقُوا حتى أحبُّوا أن يُكشفَ عنهم.

٤٧- عن المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يذكر عن خالد بن يزيد أنه كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال: خالد بن يزيد فيه: منه من السماء، ومنه ما يُستَقيه الغيم من البحر، فيُعْذِبُهُ الرعد والبرق، فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فما كان من ماء السماء، وقال: إن شئت أعذبتُ ماء البحر، قال: فأمر بقِلاَل من ماء، ثم وَصَفَ كيف يُصنع به حتى يَعْذُب.

٤٨- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما هذا؟**» قالوا: السحاب. قال: «**هذا العنان**»[2].

٤٩- عن أنس رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم اسقنا غيثاً مَرِيعاً، طَبَقاً عاجلاً غير رَائِث، نافعاً غير ضار**» فما برِحْنا حتى أطبقت علينا سَبْعاً، فأُتي النبي ﷺ فقيل له: إنه قد حُبس -يعني الركبان- فقال: «**اللهم حَوَالَيْنا ولا علينا**»[3] فتفرَّجَت.

---

(١) أخرجه أبو عوانة في صحيحه والبزار في المسند ٤/٦٤ والطبراني في الأوسط ٦/١٢٠ والدورقي في مسند سعد ١/١٤٦ قال الحافظ في التلخيص ٢/٩٩: وفي سنده اختلاف. قال الحسيني في البيان ١/٢٨: وفي الحديث مقال.

(٢) حديث مرسل، يأتي موصولا برقم: ٥١.

(٣) أورد الحديث ابن أبي حاتم في العلل ١/١٩٤ وفي سنده مقال، ولكن أصل الحديث في ⇦

٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت ليلة أسري بي لقد انتهيت إلى السماء السابعة، نظرت فوقي؛ فإذا رعد وبرق وصواعق، وأتيت على قوم، بطونهم مثل البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا**»[(١)].

٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ رأى سحابا، فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: السحاب. فقال: «**العنان**» فسكتوا، قال: «**روايا الأرض يسوقها الله عز وجل إلى قوم لا يشكرونه ولا يذكرونه**»[(٢)].

٥٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مطرنا على عهد رسول الله ﷺ ذات ليلة فأصبح النبي ﷺ، ورجل يقول: مطرنا الليلة بنوء كذا[(٣)] وكذا، فقال

الصحيحين، عن أنس البخاري ٣٤٩/١ ومسلم ٦١٤/٢ مع اختلاف في اللفظ.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٣٥٣/٢-٣٦٣ وابن أبي شيبة ٣٣٥/٧ وروى ابن ماجة ٧٦٣/٢ منه قصة أكلة الربا.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٣٧٠/٢ والترمذي ٤٠٣/٥ وقال: حديث غريب. وابن أبي عاصم في السنة ٢٥٤/١ وأبو الشيخ في العظمة ٥٦١/٢-١٢٤٩/٤.

(٣) قال أبو عبيدة: الأنواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك.

رسول الله ﷺ: «**قل ما أنعم الله تعالى على قوم نعمة إلا أصبح كثير منهم بها كافرين**»(١).

٥٣- عن شريح بن عبيد -يرده إلى النبي ﷺ- أن الرعد جلجل(٢) طويلا بالمدينة، فقال جبريل العَلَيْكَلاّ: يا رسول الله! تدري ما يقول؟ قال: «**لا**» فقال جبريل العَلَيْكَلاّ: إني سألت السحاب: أين أمرت؟ فقالت: أمرت أن أسقي أرضا بحضرموت، يقال لها: بيميم(٣).

٥٤- عن كثير بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جارت الأئمة قحطت السماء**»(٤).

٥٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى المطر يقول: «**رحمة**»(٥).

٥٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن الرجف من كثرة الزنا، وإن قحوط المطر من قضاة السوء وأئمة الجور.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٢: رواه البزار (المختصر ١/٣٠٧) والطبراني في الكبير (مسند الشاميين ٢/١٥٧) وفيه إسماعيل بن عياش وفيه كلام.

(٢) الجلجلة: صوت الرعد وما أشبهه.

(٣) حديث مرسل، لم أجد من أخرجه بعد بحث طويل.

(٤) حديث مرسل، جاء موصولا عن ابن عمر من حديث إسناده ضعيف أخرجه البزار (المختصر ١/٦٧٦) والحكيم الترمذي في النوادر ٤/١٥٣ والبيهقي في الشعب ٦/١٥ وجزم بضعف إسناده الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٥/٢١٤٩ انظر المجمع ٥/١٩٦.

(٥) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦١٦.

٥٧- عن سعيد: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات:٢٢] قال: الثلج، وكل عين ذائبة من الثلج.

٥٨- عن الحسن، كان إذا رأى السحاب، قال: في هذا والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وذنوبكم.

٥٩- عن ابن عمر ﷺ قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقي، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب، فأذكر قول الشاعر:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب[1].

٦٠- عن المطلب بن عبد الله بن حنطب؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ما أتى على الناس ساعة قط من ليل أو نهار إلا والسماء تمطر، فيجعل الله ﷻ ذلك حيث يشاء»**[2].

(١) أخرجه البخاري ٣٤٢/١ تعليقا وموصولا، قال الحافظ في الفتح ٥٧٧/٢: في الموصولة والمعلقة من اختلف في الاحتجاج به ولكن اعتضدت إحدى الطريقتين بالأخرى وهو من أمثلة أحد قسمي الصحيح كما تقرر في علوم الحديث. كما أخرج الحديث أحمد ٩٣/٢ وابن ماجة ٤٠٥/١ وجزم الشيخ شاكر بصحة سنده، وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) حديث مرسل، أخرجه الشافعي في الأم ٢٥٤/١ والمسند ٨٢/١ وأبو الشيخ في العظمة ١٢٦٤/٤ ومعنى الحديث: أن المطر لا يزال ينزله الله من السماء لكنه يرسله إلى أين أراد ⇦

٦١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت في وجه رسول الله ﷺ هيجا قط حتى يرى غيما، فإذا مطرت ذهب عنه الهيج[1].

٦٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن في السماء بحيرات من ماء لا يصيبكم منها إلا كما يخرج من الوكاء[2] حين يوكيه الموكئ بيمينه.

٦٣- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن عمر رضي الله عنه استسقى بالناس بالمصلى، فقال عمر للعباس: قم فاستسق. فقام العباس رضي الله عنه فقال: اللهم إن عندك سحابا، وعندك ماء، فانشر السحاب، ثم أنزل فيه الماء، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدرر به الضرع! اللهم شفعنا إليك عن من لا ينطق من بهائمنا، وأنعامنا! اللهم شفعنا في أنفسنا، وأهلينا! اللهم إنا نشكوا إليك جوع كل جائع، وعري كل عار، وخوف كل خائف! اللهم اسقنا سقيا وادعة، نافعة، طبقا، مجللا، عاما.

من الأرض. قال الرافعي: وفيه أن السماء تمطر ليلا ونهارا، والله يصرفه حيث يشاء من نواحي بحرا وبرا، ثم يمكن أن يجري هذا على إطلاقه، ويمكن حمله على الأوقات التي يعهد فيها المطر. وعن ابن عباس: ما من عام أقل مطرا من عام، ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء.قال في الكشاف: وروي أن الملائكة يعرفون عدد المطر وقدره كل عام؛ لأنه لا يختلف لكن تختلف فيه البلاد. الفيض ٥/٦٣١.

(١) أخرجه أحمد ٦/٧٩ وفي سنده مقال، ولكن معنى الحديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٢٧ ومسلم ٢/٦١٦ الهيج: الصفرة، والهيج: هيجان الدم.

(٢) الوكاء: كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء.

٦٤- عن يحيى بن سعيد، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا اشتد المطر، قال: اللهم جنبها بيوت المدر، اللهم على ظهور الآكام[١] وبطون الأودية ومنابت الشجر!.

٦٥- عن شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما، ثم قال: يا رسول الله! هلكت الأموال، وانقطعت السبل؛ فادع الله تعالى يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم أغثنا! اللهم أغثنا! اللهم أغثنا!**» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة[٢]، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس[٣]، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال أنس: لا والله ما رأينا الشمس سبتا، قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال:يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على**

(١) الآكام: جمع أكمة وهو التراب المجتمع، والمدر: قطع الطين اليابس.

(٢) أي قطعة من الغيم، والقزع قطع من السحاب رقاق كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة.

(٣) سحابة مثل الترس: أي مستديرة، وسلع: جبل معروف بالمدينة.

الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر!»[1] فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس. قال شريك: فسألت أنس بن مالك ﵁: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري.

٦٦- عن عائشة بنت سعد حدثت أن أباها حدثها؛ أن رسول الله ﷺ لما شكا الناس إليه العطش حسر عن ذراعيه، ورفع طرفه إلى السماء، فقال: «**اللهم جللنا سحابا كثيفا قصيفا دلوقا متلاحقا متلاصقا نشاصا حصاصا خصاصا، تمطرنا منه رذاذا طشا بغاشا**[2] **قطقطا سجلا وابلا غدقا بعاقا**[3]» فما رد يديه حتى أظلته السحابة التي ذكر تتلون في كل صفة وصف من صفات السحاب وأمطرنا من المطر حتى بل الرجال[4].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٤٣/١ ومسلم ٦١٤/٢.

(٢) النشاص: السحاب المرتفع والحصاص: شدة نزول المطر والخصاص جمع خصاصة كل خلل أو خرق يكون في السحاب وقد يسمى الغيم نفسه خصاصة والبغاش: المطر الضعيف القطر. قال الأصمعي: أخف المطر وأضعفه الطل ثم الرذاذ ثم البغش.

(٣) بعاقا: المطر الكثير الغزير الواسع، والغدق الكثير القطر.

(٤) قال الحافظ في بلوغ المرام: أخرجه أبو عوانة في صحيحه. جاء في سبل السلام ٨٢/٢ **اللهم جللنا**: من التجليل، والمراد تعميم الأرض. **سحابا كثيفا**: أي متكاثفا متراكما. **قصيفا**: وهو ما كان رعده شديد الصوت وهو من أمارات قوة المطر. **دلوقا**: يقال: خيل دلوق أي مندفعة شديدة الدفعة، ويقال: دلق السيل على قوم: هجم. **تمطرنا منه رذاذا**: هو ما كان مطره دون الطش. **قطقطا**: قال أبو زيد: القطقط أصغر المطر ثم الرذاذ وهو فوق القطقط ثم الطش وهو فوق الرذاذ. **سجلا**: سجلت الماء سجلا إذا صببته صبا، وصف به السحاب مبالغة في كثرة ما يصيب منها من ماء.

٦٧- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أمسك الله تعالى القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله كفرت طائفة منهم، قالوا: هذا من نوء المجدح**»(١).

٦٨- عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: مطرنا يوما، فقال رسول الله ﷺ: «**أصبح الناس مؤمنا وكافرا؛ فأما المؤمن فيقول: مطرنا بقدر الله ومشيئته، فذلك مؤمن بي كافر بالنجوم، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالنجوم**»(٢).

٦٩- عن عبد الملك بن جابر بن عتيك؛ أن رجلا من الأنصار كان قاعدا عند عمر ﷺ في يوم مطر، فأكثر الأنصاري الدعاء بالاستسقاء، فضربه عمر ﷺ بالدرة، وقال: وما يدريك ما يكون في السقيا، ألا تقول: سقيا وادعة نافعة تسع الأموال والأنفس.

٧٠- عن عكرمة، قال: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝ ﴾ [الطارق:١١] ترجع بالمطر، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝ ﴾ [الطارق:١٢] قال: تصدع بالنبات.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٧ والنسائي في الكبرى ١/٥٦٣ والصغرى ٣/١٦٥ وفيهما: **خمس سنين**. والدارمي ٢/٤٠٥ وأبو يعلى ٢/٤٨٢ وفيهما: **عشر سنين**. وصححه ابن حبان ١٣/٥٠١. **بنوء المجدح**: نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تمطر به، وقيل: هو الدبران، وقيل: ثلاث كواكب كالأثافي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٢٩٠ ومسلم ١/٨٣.

٧١- عن ابن سابط، قال: ميكائيل عليه السلام على القطر والنبات.

٧٢- عن كعب، قال: لو أنَّ الجليد ينزل من السماء الرابعة ما مرَّ بشيء إلا أهلكه.

٧٣- عن الحسن: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤﴾ [النبأ:١٤]: ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ [النبأ:١] السحاب، ﴿ثَجَّاجًا ١٤﴾ [النبأ:١٤] الماء الكثير، يُنبتُ الله به الحَبَّ.

٧٤- عن عكرمة: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان:٥٠] قال: الغيث تسقي هذه، وتُمنع هذه، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ٥٠﴾ [الفرقان:٥٠] يقولون: مُطِرنا بالأنواء.

٧٥- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾[الفرقان:٥٠] قال: لعله ما من عام بأكثر من عام مطراً، ولكنَّ الله تعالى يُصرِّفه في الأرَضين.

٧٦- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يصرفه عن من يشاء، ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر:٢١] الآية.

٧٧- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠﴾ [النحل:١٠] قال: تَرْعَوْنَ.

٧٨- عن مجاهد: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ [الذاريات:٢٢] قال: المطر.

٧٩- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات:٢٢] قال: الثلج منه.

٨٠- عن حزام بن هشام عن أبيه، قال: قدم أُصيْل الغفاري -قبل أن يُضربُ الحِجابُ- فدخل على عائشة، فاستخبرته عائشة رضي الله عنها عن مكة: كيف تَرَكْتَهَا؟ فذكر مطراً أصابها، وقال: وتركتُ بَطْحاءها قد ابيضَّتْ، وأَمْشَرَ عِضَاهها، وأعْذَقَ إِذْخِرَها، وأسْلبَ ثُمَامَها، وأبْقل حمضها[١]، فدخل النبي ﷺ على ذلك، فقال: «**إيهًا يا أُصَيْل! لا تُحزِنّا**»[٢].

٨١- عن عطية العوفي: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الروم:٤١] قال: قحوط المطر.

---

(١) البطحاء: مَسيل فيه دُقاق الحصى. وأَمشَر عضاهها: أي خَرَجَ ورَقُه واكْتَسى به، والمشْرُ شيء كالخوص يخرج في السلم والطَّلح واحدته مشرة. والعضاه: كل شجر يعظم وله شوك، وأعذق: أي صارت له عُذوق أي عراجين وشُعَب، وقيل: أعذق بمعنى أَزْهَرَ. والإِذْخر: حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب. وأسلب: أي أخرج خَوْصَه. وثُمَامها: نبت معروف في البادية ولا تجتره النَّعَم إلا في الجُدُبة. وأبقل حمضها: أي نبت وظهر من الأرض، والحمض من النبات: كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له. وقيل غير ذلك.

(٢) أخرجه الخطابي ٢٧٨ والأزرقي في أخبار مكة ٢٩٩ وأبو الشيخ في العظمة ١٢٦٦/٤.

٨٢- عن سمرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا استسقى المطر: «**اللهم أنزل في أرضنا زينتها! اللهم أنزل في أرضنا سكنها!**».

٨٣- عن سمرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أنزل في أرضنا زينتها وسكنها!**»[١].

٨٤- عن الشعبي، قال: خرج عمر رضي الله عنه يستسقي بالناس، فما زاد على الاستغفار حتى رجع، قالوا: يا أمير المؤمنين! ما نراك استسقيت؟ قال: لقد طلبت المطر بمجاديح[٢] السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قال ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ [نوح:١٠] ثم قرأ ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣].

٨٥- عن حدير بن كريب؛ أن عبد الملك بن مروان أرسل إلى روح ابن زنباع: كيف تقول إذا قحطت السماء؟ قال: يقولون: اللهم الذنب الذي حبست عنا به القطر؛ فإنا نستغفرك منه، فاغفر لنا، واسقنا الغيث! ثلاث مرات.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٥: رواه الطبراني في الكبير ٧/٢١٧ والبزار (المختصر ١/٣١٧) وإسناده حسن أو صحيح. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٧٧ والديلمي في الفردوس ١/٤٨٤ وصححه ابن عوانة ولكن قال الحافظ في تلخيص الحبير ٢/١٠٠: إسناده ضعيف.

(٢) مجاديح: جمع مجدوح وهو نجم الدبران وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر.

٨٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما نزل مطر من السماء إلا معه البذر، أما إنكم لو بسطتم نطعا لرأيتموه.

٨٧- عن العباس بن محمد الهاشمي يحدث عن أبيه أنه حدثه، قال: كنت في الصيد، فأصابنا مطر فملت إلى أخبية أعراب، فقلت: هل عندكم من مظل؟ قالوا: نعم، فأنزلوه مظلة لهم، فمكثت يومين وليلتين، ولم يسكن المطر، فلما أصبحت، قلت: لقد أنزل الله عز وجل من السماء خيرا كثيرا، فقام أبو المنزل إلى كسائين بين أربع خشبات فلمسه بيده، فقال: ما أنزل الله الليلة خيرا، ثم مكثت يومي وليلتي، والمطر لا ينقطع فأصبحت، فقلت مثل ما قلت، وقام إلى الكساء، فصنع مثل ما صنع، وقال مثل ما قال، ثم قلت في اليوم الثالث مثل ذلك، فقام فمس يده، ثم قال: نعم قد أنزل الله عز وجل الليلة خيرا، فقلت: قد سمعت مقالتك أول من أمس [وأمس] واليوم، فما سبب ذلك؟ قال: فأتى بكف من البذور أخذها من فوق الكساء، وقال: إن حب البقل والعشب والكلأ إنما ينزل من السماء، فينبته الله القدير كيف شاء.

٨٨- عن مستلم بن سعيد، قال: كنا بطريق مكة، فمطرت السماء، فرأيت بذورا على خيمة.

٨٩- عن أبي طفيلة الحرمازي، قال: كنت جالسا مع أبي -وكان شيخا كبيرا من أولاد الجاهلية- فرأيت بقلة فحفرت عن أصلها، فإذا في

الوعـاء الـذي تنبت فيه ثلاث حبات، نبتت واحدة، وثنتان صلبتان جدا، فجلسـت أتعجـب منه، فقال أبي: من أي شيء تعجب؟ قلت: من ثلاث حـبات تنبت حـبة، ثنتان صلبتان معها في وعاء. قال: يا بني! إن الله ﷻ خلق هـذه الـثلاث حبات لثلاث سنين، تنبت كل سنة حبة واحدة، ولو نبتن جميعا ثم أجدبت الأرض، ذهب حب النبات كله.

٩٠- عـن رؤبـة بـن العجـاج؛ أنـه قـال: شـهر ثـرى، وشهر قرى، وشـهر مـرعى، وشـهر استوى، وذلك أن المطر إذا وقع تمكث في الأرض تـرابا رطـبا فهـو الـثرى، ثم ينـبت فـترى النبات فهو قوله: شهر قرى، ثم يصير في الشهر الثالث مرعى، ثم يستوي النبات في الشهر الرابع ويكتمل.

باب الرعد

٩١- عن إبراهيم بن سعد عن أبيه، قال: إني لجالس مع عمي حميد ابن عبد الرحمن في مسجد الرسول ﷺ إذ عرض في ناحية المسجد شيخ في بصره بعض الضعف من بني عقال، فأرسل إليه حميد، فدعاه، فلما أقبل إليه، قال: يا ابن أخي! إن هذا الرجل قد صحب رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فافسح له بيني وبينك، ففسحت له، فقال حميد: الحديث الذي سمعت رسول الله ﷺ ذكره في السحاب، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى ينشئ السحاب، فينطق أحسن المنطق، ويضحك أحسن الضحك**»(١). قال سليمان: فسألنا إبراهيم عن ذلك، فقال: المنطق: الرعد والضحك: البرق.

٩٢- أنشد الحسين بن عبد الرحمن لعبيد بن الأبرص:

شاقك برق فبت ترقبه ... ما بين فتق الهوى إلى رجله

يضحك حتى بدت نواجده ... مثل الحصان الجواد في رعله

٩٣- عن الأعمش؛ أن اليهود سألت رسول الله ﷺ عن الرعد؟ فقال: «**صوت ملك**»(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٦: رواه أحمد ٥/٤٣٥ ورجاله رجال الصحيح. كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٤٤.

(٢) حديث مرسل، جاء من طريق موصلا عن ابن عباس بلفظ: سألت اليهود النبي ﷺ عن ⇦

٩٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الرعد ملك يزجر السحاب كما ينعق الراعي بالغنم.

٩٥- عن عامر، قال: أرسل ابن عباس رضي الله عنه إلى أبي الجلد -وكان يقرأ الكتب- يسأله عن الرعد؟ قال: ملك، وهو الذي تسمعون تسبيحه.

٩٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الرعد ملك يزجر السحاب.

٩٧- عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه؛ أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته! وقال: إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد.

٩٨- عن عفان بن راشد التميمي، قال: بينا سليمان بن عبد الملك واقفا بعرفة، ومعه عمر بن عبد العزيز إذ رعدت رعدة، فجزع منها سليمان حتى وضع خده على مقدم الرحل، فقال له عمر بن عبد العزيز: هذه جاءت برحمة، فكيف لو جاءت بسخطة.

٩٩- عن سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ

الرعد؟ فقال: **ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب، بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله عز وجل.** قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: **صوته.** حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٧٤/١ والترمذي ٢٩٤/٥ والنسائي في الكبرى ٣٣٦/٥ والطبراني في الكبير ٤٥/١٢ والضياء في المختارة ٦٦/١٠.

إذا سمع الرعد والصواعق، قال: «**اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك**»[1].

١٠٠- عن ليث، قال: كان أبو هريرة ﷺ إذا سمع الرعد، قال: سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته!.

١٠١- عن ابن عباس ﷺ؛ أنه كان إذا سمع صوت الرعد، قال: سبحان من سبحت له! سبحان الله العظيم!.

١٠٢- عن طاوس، قال: كان ابن عباس ﷺ إذا سمع صوت الرعد، قال: سبحان من سبحت له!.

١٠٣- عن شهر بن حوشب، قال: الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي[2] الإبل، يسبح كلما خالفت سحابة صاح بها، فإذا اشتد غضبه طار النار من فيه، فهي الصواعق التي رأيتم.

١٠٤- عن عبد الله بن العباس ﷺ قال: كنا مع عمر بن الخطاب ﷺ في سفر، ومعنا كعب الأحبار، فأصابنا رعد وبرق وبرد، فقال

---

(١) أخرجه أحمد ١٠٠/٢ والترمذي ٥١٣/٥ وقال: غريب. والحاكم ٣١٨/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قال الزبيدي والصدر المناوي: سند أحمد جيد. وصحح إسناده الشيخ شاكر، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٨٢٩/٢: رواه النسائي في اليوم والليلة ٥١٨/١ وابن السني ١٠٩/١ بإسناد حسن.

(٢) حدى والحدو: سوق الإبل والغناء لها.

كعب: من قال حين يسمع الرعد: سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته! ثلاثا، عوفي مما يكون في ذلك الرعد. قال ابن عباس رضي الله عنه: فقلنا فعوفينا، ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الطريق، فإذا بردة قد أصابت أنفه، فأثرت به، فأخبرته بما قال كعب، فقال: أولا أعلمتمونا حتى نقوله.

١٠٥- عن العذري، قال: بينما عمر بن عبد العزيز بعرفة، إذ رعدت ثم صعقت ثم برقت، ثم أرخت أمثال العزالي[1]، قال: فرفع سليمان رأسه إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: هذا والله هو السلطان. فقال له عمر: يا أمير المؤمنين! إنما سمعت حس الرحمة، فكيف لو سمعت حس العذاب؟ قال: فأبلغ والله في الموعظة.

١٠٦- عن مجاهد، قال: الرعد ملك يزجر السحاب بصوته.

١٠٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الرعد ملك يحدو، يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير.

١٠٨- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن يهودا أقبلت إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «**هو ملك من ملائكة**

---

(١) يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود، والعزالي جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة.

الله ﷿ موكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها حيث ما شاء الله». قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «**زجره إذا زجره، ينتهي إلى حيث أمر**»[1]، قالوا: صدقت.

١٠٩- عن عكرمة، قال: الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، يسوقها بالتسبيح.

١١٠- عن مجاهد، قال: الرعد ملك ينشئ السحاب.

١١١- عن أبي صخرة جامع بن شداد، قال: كان الأسود بن يزيد إذا سمع الرعد، قال: سبحان من سبحت له! سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته!.

١١٢- عن أبي عمران الجوني، قال: إن دون العرش بحورا من نار تقع فيها الصواعق.

١١٣- عن أبي عمران الجوني، قال: إن دون العرش بحورا من نار تقع فيها الصواعق.

١١٤- عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا -والله أعلم- أن دون العرش بحارا من نار.

١١٥- عن عكرمة عن ابن عباس ﵄ قال: ليس شيء أحسن منطقا

---

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه انظر الحديث رقم:٩٣ وانظر حاشيته.

ولا أحسن ضحكا من السحاب، قال: ما منطقه؟ قال: منطقه الرعد وضحكه البرق.

١١٦- عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم، ولا تصيب لله ذاكرا.

١١٧- عن عطاء، قال: الصاعقة لا تصيب لله ذاكرا.

١١٨- عن ابن أبي زكريا، قال: من سمع الرعد، فقال: سبحان الله وبحمده. لم تصبه صاعقة.

١١٩- عن عبد الكريم أبي أمية، قال: كان يقال: إذا خفت الصاعقة، فقل: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك!.

باب في البرق

١٢٠- عن عامر، قال: أرسل ابن عباس رضي الله عنه إلى أبي الجلد يسأله عن السماء من أي شيء هي؟ وعن البرق والصواعق؟ فقال: أما السماء فإنها من ماء مكفوف، وأما البرق فهو تلألؤ الماء، وأما الصواعق فمخاريق يزجر بها السحاب.

١٢١- عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد:١٢]. قال: ﴿خَوْفًا﴾ مما تخاف من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ قال: ما يرجى من الغيث.

١٢٢- عن علي رضي الله عنه قال: البرق مخاريق الملائكة.

١٢٣- عن مجاهد، قال: مصع ملك(١).

١٢٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: البرق ملك يتراءى.

١٢٥- عن ربيعة بن الأبيض، قال: البرق مخاريق بيد الملائكة، يسوقون بها السحاب.

---

(١) أي البرق مصع ملك يسوق السحاب، أي يضرب السحاب ضربة فترى البرق يلتمع، والماصع: البراق.

١٢٦- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: الرعد ملك، والبرق ضرب الملك السحاب بمخراق من حديد.

١٢٧- عن كعب، قال: الرعد ملك يزجر السحاب زجر الراعي الحثيث الإبل، فيضم ما شذ منه، والبرق تصفيق الملك للبرد -وأشار حماد بيده-: لو ظهر لأهل الأرض لصعقوا.

باب في الريح

١٢٨- عن أبي بن كعب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الريح؛ فإنها من روح الله ﷻ، وسلوا الله خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وتعوذوا بالله من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به**»[(١)].

١٢٩- عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الريح، فزع، وقال: «**اللهم إني أسألك خير ما أمرت به، وأعوذ بك من شر ما أرسلت به!**»[(٢)].

١٣٠- عن ابن عباس ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الرسل، ومن شر ما تجيء به الريح!**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٢٣/٥ والنسائي في العمل ٥٢١/١ والحاكم ٢٩٨/٢ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين. وأقره الذهبي. قال الشافعي رحمه الله: لا ينبغي شتم الريح، فإنها خلق مطيع لله، وجند من جنوده يجعلها رحمة إذا شاء ونقمة إذا شاء.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٢٥٠/١ وأبو يعلى ٢٨٤/٥-٨٢/٧ قال الهيثمي في المجمع ١٣٥/١٠: رواه أبو يعلى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. قال الحافظ في الفتح ٥٢٠/٢: رواه أبو يعلى بإسناد صحيح. وصححه الضياء ١٠٤/٧.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٤٨٣/٦: أخرجه أبو يعلى ٣٥٤/٤ وإسناده ضعيف لضعف رشدين بن كريب.

١٣١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت الريح إذا اشتدت تغير وجه رسول الله ﷺ[١].

١٣٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى تنجلي[٢].

١٣٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى الريح قال: «**اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها [وشر ما فيها] وشر ما أرسلت به**»، وإذا رأى مخيلة[٣] قام وقعد، وجاء وذهب، وتغير لونه، فنقول له، فيقول: «**أخاف أن أكون مثل قوم عاد حين قالوا:** ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف:٢٤]»[٤].

١٣٤- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف:٢٤] قالوا: غيم فيه مطر، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٨٢٧/٤ ومسلم ٦١٦/٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢١١/٢: رواه الطبراني في الكبير (مسند الشاميين ٣٢٣/١) من رواية زياد بن صخر عن أبي الدرداء، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات. والله أعلم. كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٣٣١/٤.

(٣) المخيلة: السحابة.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦١٦/٤.

ريحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٤]، وأول ما عرفوا أنه عذاب، رأوا ما كان خارجا من رجالهم ومواشيهم يطير من السماء إلى الأرض مثل الريش، دخلوا بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح، ففتحت أبوابهم ومالت عليهم بالرمل، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام [حسوما] لهم أنين، ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل، وأمر بها فطرحتهم في البحر، فهو قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ ﴾ [الأحقاف:٢٥].

١٣٥- عن ابن عباس ﷺ قال: أتت الصبا الشمال، فقالت: مري حتى ننصر رسول الله ﷺ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل. قال: وكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا[١].

١٣٦- عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: **«نصرت بالصباء وأهلكت عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة»**[٢].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٦/٦٦-٦١٣٩: رواه البزار (المختصر ٢/٣٧) ورجاله رجال الصحيح. قلت: قال البزار: رواه جماعة عن داود عن عكرمة مرسلا، ولا نعلم أحدا وصله إلا حفص، ورجل من أهل البصرة وكان ثقة يقال له خلف. قال الحافظ: وهذا صحيح. كما أخرجه الترمذي في العلل ١/٣٨٠ وقال: سألت محمدا -يعني البخاري- عن هذا الحديث، فقال: يروى هذا عن عكرمة مرسلا. قال السيوطي في الدر ٥/٣٥٥: أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٧ وابن أبي حاتم ٩/٣١١٧ والحاكم في الكنى ٣/٢٢-٢٥٢ وابن مردويه -ذكره الحافظ في الفتح ٧/٤٠٢- وأبو الشيخ في العظمة ٣/١٣٤٦ وأبو نعيم في الدلائل. الصبا: ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وتقابلها الدبور. والشمال: الريح التي تهب من ناحية القطب. وقيل ريح تهب من قبل الشأم عن يسار القبلة.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عن أنس أخرجه الإسماعيلي في المعجم ٣/٧٨٣ والواسطي ⇦

١٣٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ريح الجنوب من الجنة؛ وهي الريح اللواقح، وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه فيها منافع للناس، والشمال من النار تخرج فتمر بالجنة فتصيبها نفحة منها، فبردها هذا من ذاك**»[1].

١٣٨- عن عبد الله ﷺ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر:٢٢] قال: تلقح السحاب.

١٣٩- عن الحسن، قال: تلقح الشجر والسحاب.

١٤٠- عن كعب، قال: لو حبس الله تعالى الريح ثلاثا لأنتن ما بين السماء والأرض.

١٤١- عن علي ﷺ قال: الذاريات: الرياح.

١٤٢- عن أبي ساسان، قال: سألت الضحاك عن الريح العقيم؟ قال: هي التي لا تلقح.

في تاريخ واسط ١/١٥٢ وصححه الضياء في المختارة ٧/١٠٨ وقال: وله شاهد في الصحيح ١/٣٥٠ من حديث مجاهد عن ابن عباس من غير ذكر الجنوب. والجنوب: ريح تُخالف الشمال تأتي عن يمين القبلة.

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب، وابن جرير ١٤/٢٢ وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٠٦ وابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس ٢/٢٧١ بسند ضعيف.

١٤٣- عن قتادة أو داود بن أبي هند، قال: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي ننصر رسول الله ﷺ. فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل. قال قتادة: لا تجدها بالليل إلا لينة[١].

١٤٤- عن حسين بن علي الجعفي، قال: سألت أبا موسى عن الريح: على أي شيء سميت الشمال؟ قال: الكعبة؛ الشمال على شمالها، والجنوب على يمينها، والصبا من وجهها، والدبور من خلفها.

١٤٥- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما فتح الله تعالى على عاد من الريح التي أهلكوا فيها إلا مثل الخاتم، فمرت بأهل البادية، فحملتهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا: هذا عارض ممطرنا. قال: فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة»**[٢].

---

(١) سبق تخريجه برقم: ١٣٥.

(٢) إسناده ضعيف؛ روي عن ابن عمر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٦٩/١٠ والطبراني في الكبير ٤٢١/١٢ وأبو الشيخ في العظمة ١٣٠٨/٤ قال الهيثمي في المجمع ١١٣/٧: وفيه مسلم الملائي وهو ضعيف. وعن ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير ٤٢/١٢ وأبو الشيخ في العظمة ١٣٠٩/٤ وأبو نعيم في الحلية ١٣١/٧ قال الهيثمي: وفيه مسلم الملائي وهو ضعيف. قلت: لكن أول الحديث صحيح أخرجه الحاكم ٤٩٤/٢ عن ابن عباس موقوفا بلفظ: ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي. وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

١٤٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الشمال ما بين الجدي ومغرب الشمس، والجنوب ما بين مطلع الشمس وسهيل، والصبا ما بين مطلع الشمس إلى الجدي، والدبور ما بين مغرب الشمس إلى سهيل.

١٤٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تسبوا الريح، فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب، قولوا: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا!.

١٤٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الماء والريح جندان من جند الله عز وجل، والريح جند الله الأعظم.

١٤٩- عن أبي ذر رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب مغلق، وإنما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب، ولو فتح ذلك الباب لأذرت**(١) **ما بين السماء والأرض من شيء، وهي عند الله عز وجل الأزيب، وهي فيكم الجنوب**»(٢).

١٥٠- عن عبد الله رضي الله عنه: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر:٢٢] قال: يبعث الله عز وجل الريح فتلقح السحاب، ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة، ثم تمطر.

---

(١) لأذرت: أي لفرقت، ومنه قوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾ [الكهف:٤٥].

(٢) أخرجه البزار ٤٥١/٩ والحميدي ٧٠/١ والمحاملي ٣٩/١ والبيهقي في الكبرى ٣٦٤/٣ وابن عدي في الكامل ٢٤٦/٧ وفي سنده كلام انظر العلل للدارقطني ٢٥١/٦ والعلل لابن أبي حاتم ٢١٤/٢.

١٥١- عن عبيد بن عمر، قال: يبعث الله عز وجل ريحا فتعم الأرض، ثم يبعث الله عز وجل المثيرة فتثير السحاب، ثم يبعث الله عز وجل المؤلفة فتؤلفه، ثم يبعث الله عز وجل اللواقح، فتلقح الشجر، ثم قرأ عبيد بن عمير: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر:٢٢] أو الريح.

١٥٢- عن علي رضي الله عنه: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١﴾ [الذاريات:١] قال: الريح، ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾ [الذاريات:٢] قال: السحاب، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات:٤] قال: الملائكة.

١٥٣- عن عبد الله رضي الله عنه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المرسلات:١ قال: الرياح، ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾ [المرسلات:٢] قال: الريح، ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾ [المرسلات:٣] قال: الريح.

١٥٤- عن مجزأة بن زاهر، قال: خرج ابن مسعود رضي الله عنه من المسجد، فاستقبلته ريح شديدة، فسبها رجل من القوم، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تسبوا الريح؛ فإنها بشر ونذر ولواقح، ولكن استعيذوا بالله من شر ما أرسلت به.

١٥٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما هاجت جنوب إلا أسالت واديا.

١٥٦- عن عبد الله بن قيس بن عباد -صاحب علي- عن أبيه، قال: الشمال ملح الأرض، ولولا الشمال لم تنبت[1] الأرض.

---

(١) في رواية أبو الشيخ: لأنتنت.

١٥٧- عن ضمرة بن حبيب، قال: الدَّبور: الريح الغربية، والقُبُول: الريح الشرقية، والشَّمال: الريح الجَوْفية، واليَمَاني: الريح القِبْلِية، والنَّكْبَا التي تجيءُ من الجوانب الأربعة.

١٥٨- عن الحسن، قال: جُعِلت الرياح على الكعبة، فإذا أردت أن تعلم ذلك، فأَسْنِدْ ظهرك إلى باب الكعبة، فإن الشَّمال عن شِمالك، وهي مما يلي الحِجْر، والجَنوب عن يمينك وهي ما يلي الحِجْرَ الأسود، والصَّبا مُقابلك وهي تستقبل باب الكعبة، والدَّبور من دُبُر الكعبة.

١٥٩- عن ابن أبي نجيح: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا ﴾ [الأحزاب:٩] قال: هي الصَّبا.

١٦٠- عن عطاء بن يسار، قال: قلت لكعب: مَنْ ساكِنُ الأرض الثانية؟ قال: الريح العقيم، لما أراد الله تعالى أن يُهلِك قوم عاد أوحى إلى خزَنَتِهَا؛ أن افتحوا منها باباً، قالوا: يا ربنا! مثل مِنْخَرِ الثَّورِ؟ قال: إذن تُكفِيُء الأرض بمن عليها. قال: ففتحوا مثل حلقة الخاتم.

١٦١- عن سعيد بن جبير والحسن البصري وعطاء وعكرمة والشعبي وقتادة، قالوا: ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الذاريات:٤١] التي لا تُلَقِّح الشجر، ولا تُخرِجُ الثمر، مثل الرجل العقيم الذي لا يُولَدُ له.

١٦٢- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة:٢٦٦] قال: ريحٌ فيها سَمُوم شديد.

١٦٣- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران:١١٧] قال: ريح فيها زمهرير بارد.

١٦٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كان اليوم ذو الريح والغيم عرفت ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطر سر به وأعجبه ذلك، قالت: سألته، فقال: «**إني خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتي**»، ويقول إذا رأى المطر: «**رحمة**»[1].

١٦٥- عن أنس رضي الله عنه قال: كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ[2].

١٦٦- عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله إذا اشتدت الريح الشمال، قال: «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسلت به!**»[3].

١٦٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**»[4].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦١٦.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٣٥٠.
(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٥: رواه البزار (المختصر ٢/٤٢١) والطبراني ٩/٤٧ وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة وهو ضعيف.
(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٣٥٠ ومسلم ٢/٦١٧. **نصرت**: يوم الأحزاب ⇦

١٦٨- عن الحارث بن عبد الرحمن، قال: كنا عند سعيد بن المسيب، فذكروا الريح العقيم، فقالوا: هي الدبور. وقال سعيد: هي الجنوب. فقلت لهم: إنهم يزعمون أنه ليس من ريح ألين منها. قال: الله عز وجل يجعل فيها ما شاء إذا شاء.

١٦٩- عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأنبياء:٨١] قال: الريح الشديدة ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء:٨١] قال: أرض الشام.

١٧٠- عن أبي جعفر، قال: كان علي رضي الله عنه إذا هبت الريح، قال: اللهم إن كنت أرسلتها رحمة فارحمني فيمن ترحم، وإن كنت أرسلتها عذابا فعافني فيمن تعافي!.

وكانوا اثني عشر ألفا حين حاصروا المدينة. **بالصبا**: الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة، وتسمى القبول؛ لأنها تقابل باب الكعبة، وفي التفسير: إنها التي حملت ريح يوسف إلى يعقوب قبل السير إليه، فإليها يستريح كل محزون، فأرسلت عليهم الصبا في ليلة شاتية، فسفت التراب عليهم، وأخمدت نارهم، وقلعت خيامهم فانهزموا. **وأهلكت عاد بالدبور**: أي قوم هود، وهي ريح تجيء من قبل الوجه إذا استقبلت القبلة فأتت تقلع الشجر، وتهدم البيوت، وترفع الظعينة بين السماء والأرض، حتى ترى كأنها جرادة، وترميهم بالحجارة فتدق أعناقهم. ومن لطيف المناسبة أن القبول نصرت أهل القبول، والدبور أهلكت أهل الإدبار، وفيه تفضيل بعض المخلوقات على بعض، وإخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على جهة التحديث بالنعمة والشكر- لا الفخر- والإخبار عن الأمم الماضية وأهلها. الفيض ٣٦٨/٦.

١٧١- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان ابن عمر ﷺ إذا عصفت الريح، قال: شدوا التكبير، فإنها تذهب.

١٧٢- عن ابن عباس ﷺ قال: الرياح ثمان: أربع رحمة، وأربع عذاب، [الرحمة]: المنشرات، والمبشرات، والمرسلات، والرخاء، والعذاب: العاصف، والقاصف وهما في البحر، والعقيم، والصرصر وهما في البر.

١٧٣- عن عيسى بن أبي عيسى الحناط، قال: بلغنا أن الرياح سبع: الصبا، والدبور، والجنوب، والشمال، والنكباء، والخروق، وريح القائم. فأما الصبا فتجيء من المشرق، وأما الدبور فتجيء من المغرب، وأما الجنوب فتجيء عن يسار القبلة، وأما الشمال فتجيء عن يمين القبلة، وأما النكباء فبين الصبا والجنوب، وأما الخروق فبين الشمال والدبور، وأما ريح القائم فأنفاس الخلق.

١٧٤- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: الرياح ثمان: أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة. فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت:١٦] قال: مشؤومات، وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات.

١٧٥- عن ابن عباس ﷺ قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذاريات:٤١] التي لا منفعة فيها.

١٧٦- عن سلام بن أبي مطيع، قال: نبئت أن عمر بن عبد العزيز لما نام هبت ريح، فدخل عليه رجل، فإذا هو منتقع اللون، فقال: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ويحك! وهل هلكت أمة قط إلا بالريح.

١٧٧- عن مالك بن أنس، قال: سئلت امرأة من بقية قوم عاد: أي عذاب الله رأيت أشد؟ قالت: عذاب الله عز وجل شديد، وسلام الله تعالى ورحمته [على] ليلة لا ريح فيها. قالت: ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض.

١٧٨- عن ابن سابط، قال: جبريل عليه السلام على الريح والجنود.

١٧٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: المجرة باب السماء، وطرفها من ههنا تهب الصبا، وطرفها من ههنا تهب الدبور -يتيامن ويتياسر-.

١٨٠- عن حدير بن كريب؛ أن عبد الملك بن مروان كتب إلى روح بن زنباع: كيف نقول إذا تخوفنا الصواعق؟ قال: تقولون: اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونؤمن بك، ونتوب إليك! ثلاثا.

١٨١- عن أبي فالج الأنماري، قال: قدمت حمص أول ما فتحت، فعرفت أرواحها[1] وغيومها، فإذا رأيت هذه الريح الشرقية قد دامت،

---

(١) أرواحها: جمع ريح. قال الحافظ في الفتح ٣٠٧/٦ وروى الطبراني ٣٧٩/١١ من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام: **على أي شيء أنت؟ قال: على** ⇦

والسحاب شاميا فهيهات، فهيهات، ما أبعد غيثهما، وإذا رأيت الريح الغربية قد تحركت، ورأيت السحاب متسقا، فأبشر بالغيث.

١٨٢- عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا رشت السماء أو طشت شد إزاره على حقويه وألقاه، واستقبلها بجسده، وقال: «**إنها قريبة عهد بربها**»[(١)].



آخر رسالة المطر والرعد والبرق والريح

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

الريح والجنود. قال: وعلى أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر. قال: وعلى أي شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأرواح. الحديث وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك. قال الهيثمي في المجمع ١٩/٩: فيه محمد بن أبي ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات.

(١) أخرجه الإسماعيلي في معجم الشيوخ ٧٣٨/٣ والجرجاني في تاريخ جرجان ٣٠٠/١ وقد سبق هذا الحديث برقم: ١ انظره.

الهمُّ والحُزن



رسالة الهم والحزن

١- عن هند بن أبي هالة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة[١].

٢- عن أبي الدرداء ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب كل ذي قلب حزين**»[٢].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٨/٨: رواه الطبراني ١٥٥/٢٢ وفيه من لم يسم. كما أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٢٢/١ وابن حبان في الثقات ١٤٥/٢ وقال: إسناده ليس له في القلب وقع. والترمذي في الشمائل ٣٣٥ وابن عساكر في التاريخ ٣٤٤/٣.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٣٧٩/٧: رواه أبو يعلى والبزار (المختصر ٤٦٨/٢) والحاكم ٣٥١/٤ وصححه. قلت: ولكن تعقبه الذهبي بقوله: مع ضعف أبي بكر منقطع. قلت: أما ضعف أبي بكر، فإنه لم ينفرد به فقد تابعه معاوية بن صالح، أخرجه البيهقي في الشعب ٥١٥/١ وقال: وهذا الإسناد أصح. وأما علة الانقطاع فهي بين أبي الدرداء وضمرة بن حبيب فإنه لم يدركه، ولكن له طريق آخر من رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعا: **ويحب كل قلب خاشع حزين رحيم**. رواه الديلمي في المسند ١٥٨/١ راجع المداوي ٣٦٣/٢ قال الهيثمي في المجمع ٣١٠/١٠: رواه البزار والطبراني، وإسنادهما حسن. وقال المناوي: إسناد حسن. **قلب حزين**: أي لين كثير العطف والرحمة، منكسر من خشية الله تعالى، ومهتم بأمر دينه، خائف من تقصيره بأن يفعل معه من الإكرام فعل المحب مع حبيبه، والله تعالى ينظر إلى قلوب العباد، فيحب كل قلب تخلق بأخلاق المعرفة كالخوف والرجاء والحزن والمحبة والحياء والرقة والصفاء فلذلك يحب القلب إذا رأى فيه الحزن على التقصير والفرح بالطاعة وقيل توضأ داود ﵇ فقال: رب طهرت بدني بالماء فبم أطهر قلبي؟ فأوحى الله إليه: طهره بالهموم والأحزان.

٣- عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إذا كثرت ذنوب العبد، ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها؛ ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه**»[(١)].

٤- عن فتح الموصلي، قال: قال آدم عليه السلام: كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا إبليس لعنه الله بالمعصية إلى الدنيا، فليس لنا فيها إلا الهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي خرجنا منها.

٥- عن فتح الموصلي، قال: قال آدم عليه السلام: بني! طال حزني على دار أخرجت منها، لو رأيت دارا أخرج منها أبوك لزهقت نفسك.

٦- عن الحسن، قال: كان بين خروج يوسف عليه السلام من عند يعقوب عليه السلام إلى أن رجع إليه ثمانين سنة، فما فارق الحزن قلبه، وما زال يبكي حتى ذهب بصره.

قال الحسن: والله إن كان على الأرض يومئذ أكرم على الله عز وجل من يعقوب.

---

(١) أخرجه أحمد ١٥٧/٦ والأنصاري في طبقات المحدثين ٨٦/٤ والديلمي في الفردوس ٣٣٣/١ قال العراقي: وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه. وقال المنذري: رواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم وثقه قوم وضعفه آخرون. قال الهيثمي في المجمع ٢٩١/٢: فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. وقال في ١٩٢/١٠: رواه أحمد والبزار وإسناده حسن. قال الزبيدي: وحسنه السيوطي وكأنه رجح جانب التوثيق فيه والله أعلم. فالأحزان والأكدار في هذه الدار رحمة من العزيز الغفار ومن ثم قيل: إنما يحصل الهم والغم من جهتين: التقصير في الطاعة والحرص على الدنيا. وأما حمل الحزن على الندم على المخالفة فغير صواب لأن ذلك ليس ابتلاء. الفيض ١/ ٥٥٦.

٧- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما اكتحل رجل بمثل ملمول[١] الحزن.

٨- عن مالك بن دينار، قال: إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب.

٩- عن مالك بن دينار، قال: حزنك على الدنيا للدنيا يذهب بحزن الآخرة من قلبك، وفرحك بالدنيا للدنيا يذهب بحلاوة الآخرة من قلبك.

١٠- عن فضيل بن عياض، قال: فرحك بالدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة، وهمك بالدنيا يذهب بالعبادة كلها.

١١- عن الحسن بن عبد الرحمن الفزاري، قال: سمع الحسن رجلا يقول: واحزناه على الحزن! فقال له الحسن: يا هذا! فهلا على ما سلف من علمه فيك.

١٢- عن أبي بكر الصيرفي، قال: سمعت أبي يقول: سمع ابن السماك رجلا يقول: واحزناه! فقال: قل: واحزناه على الحزن ألا أكون من أهله! وهل رأيت محزونا.

١٣- عن حامد بن عمر البكراوي، قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد! واحزناه على الحزن! فقال سفيان: يا عبد الله!

---

(١) الملمول: المكحال.

هل حزنت قط لعلم الله فيك. قال عبد الله: تركتني لا أفرح أبدا.

١٤- عن محمد بن واسع؛ أنه قال لرجل: أبكاك قط سابق علم الله فيك؟.

١٥- عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، قال: كان يقال: الأحزان في الدنيا ثلاثة: خليل فارق خليله، ووالد ثكل[١] ولده، ورجل افتقر بعد غنى.

١٦- عن يزيد الرقاشي، قال: الدعاء المستجاب؛ الذي تهيجه الأحزان، ومفتاح الرحمة: التضرع.

١٧- عن بكر بن عبد الله، قال في الرجل يخرج إلى الصلاة فتفوته في جماعة: فإذا حزن لذاك أعطاه الله عز وجل فضل الجماعة.

١٨- عن حماد بن واقد، قال: سمعت أبا عبيدة الخواص، يقول: الحزن جلاء القلوب؛ به تستثير مواضع الفكرة. ثم بكى.

١٩- عن وهيب يرفعه، قال: **«من توضأ في بيته فأسبغ الوضوء، ثم خرج يريد الصلاة في جماعة، فاستقبلهم منصرفين فأحزنه ذلك؛ أعطاه الله أجرين: أجرا لحزنه، وأجرا لما فاته من الجماعة»**[٢].

---

(١) أي فقده.

(٢) إسناده معضل، ولم أقف على من خرجه بهذا اللفظ.

٢٠- عن سفيان الثوري، قال: كان يقال الحزن على قدر البصر.

٢١- عن الحسن، قال: ما عبد الله بمثل طول الحزن.

٢٢- عن الحسن، قال: إن أكثر ما يرى العبد في صحيفته يوم القيامة مما يسر به، الهم والحزن.

٢٣- عن منصور بن زاذان، قال: الهم والحزن يزيدان في الحسنات، والأشر والبطر يزيدان في السيئات.

٢٤- عن إبراهيم التيمي، قال: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤].

وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور:٢٦].

٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] قال: حزن النار.

٢٦- عن عطية، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] قال: الموت.

٢٧- عن سعيد بن جبير، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] قال: هم الخبز في الدنيا.

٢٨- عن بكر العابد، قال: كل حزن يبلى[1] إلا حزن الذنوب.

٢٩- عن فضيل بن عياض، قال: كل حزن يبلى إلا حزن التائب.

٣٠- عن محمد بن عبد الله، قال: دخلت عجوز على الحسن -من جيرانه- وكان لها فضل وعقل، وكان الحسن يقطع بها عامة نهاره، فإذا الحسن يبكي، فقالت له: ما يبكيك؟ قال: ويحك! إن كل حزن يبلى إلا حزن الذنوب. قال الحسن: طلبوا اللذة فأخطأوها؛ إنما اللذة هناك.

٣١- عن إبراهيم بن أدهم، قال: الحزن حزنان: فحزن لك، وحزن عليك، فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة وخيرها، والحزن الذي هو عليك، حزنك على الدنيا وزينتها.

٣٢- عن مالك بن دينار، قال: الحزن حزنان: فحزن جائل وحزن جامد راتع، فالحزن الجائل حسن، وأحسن من ذلك ما جمد في البدن ورتع؛ فذاك الذي لا ترى صاحبه إلا كئيبا محزونا مغموما، حيث ما رأيته يطلب قلبه، لو علم أن قلبه يصلح على مزبلة لأتاها؛ فذلك الحزن النافع.

٣٣- عن مالك بن دينار، قال: إن لكل شيء لقاحا، وإن هذا الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن،

---

(١) أي يذهب وينتهي.

فوالله ما اجتمعا في قلب عبد قط حزن بالآخرة وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه.

٣٤- عن الأسود بن شيبان، قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلا طويل الحزن والكآبة وكان عامة كلامه: عائذ بالرحمن من فتنة.

٣٥- عن يونس، قال: قال الحسن: إن المؤمن والله ما يصبح إلا حزينا، وما يمسي إلا حزينا. قال: وكان الحسن قل ما تلقاه إلا وكأنه قد أصيب بمصيبة حديثا.

٣٦- عن يونس، قال: قل ما رأيت أحدا أطول حزنا من الحسن، وكان يقول: نضحك ولا ندري، لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئا.

٣٧- عن يونس، قال: كان الحسن رجلا محزونا.

٣٨- عن الحجاج بن دينار، قال: كان الحكم بن حجل خدينا لابن سيرين، فلما مات محمد حزن عليه حتى جعل يعاد كما يعاد المريض.

قال: فحدث بعد، فقال: رأيت أخي محمدا في المنام في قصر، فقلت: أي أخي! قد أراك في حال تسرني، فما فعل الحسن؟ قال: رفع فوقي بتسعين درجة. قال: قلت: ولم ذاك، وقد كنا نرى أنك أفضل منه؟ قال: ذاك بطول حزنه.

٣٩- عن قتادة، في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم﴾ [ص:٤٦] قال: بهَمِّ الآخرة.

٤٠- عن مالك بن دينار، قال: رأيت الحسن في منامي مُشْرِقَ اللون، شديدَ بياضِ الوجه، تَبرُقُ مجارِي دُموعه من شدة بياضِها على سائر وجهه، قال: قلت: يا أبا سعيد! ألستَ عندنا من الموتى؟ قال: بلى. قال: قلت: فماذا صِرْتَ إليه بعد الموت في الآخرة؟ فوالله لقد كان طال حزنُك وبكاؤُك في أيام الدنيا؟ فقال -مبُتسماً-: رفع والله لنا ذلك الحزن، والبكاء عَلَمُ للهداية إلى طريق منازل الأبرار، فحَلَلْنَا بثوابه مساكِنَ المتقين، وايمُ الله إن ذلك إلا من فضل الله علينا، قال: فقلت: فماذا تأمرني به يا أبا سعيد؟ قال: ما آمرك به أن تكون أطولُ الناس حُزناً في الدنيا؛ فإنك تكون أطولُهم فرحاً في الآخرة.

٤١- عن عبد الواحد بن زيد، قال: لو رأيتَ الحسن لقلتَ قد بُثَّ عليه حزنُ الخلائق من طول تلك الدمعة، وكثرة ذلك النشيج، ولو رأيت يزيد الرقاشي لقلت مثكل.

٤٢- عن عبيد الله بن العيزار، قال: ما رأيت الحسن إلا صاراً(١) بين عينيه عليه كآبة رجل أُصيب بمصيبةٍ، فإن ذكر الآخرة، أو ذكرت بين يديه؛ جاءت عيناه بأربع(٢).

---

(١) الصَّرَى: ما اجتمع من الدمع، وصَرِيَ الدمع إذا اجتمع فلم يَجْرِ.
(٢) أي لكثرة دموعه تفيض عيناه وكأنهما أربع.

٤٣- عن النضر بن عربي، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وكان لا يكاد يبكي إنما هو متقبض أبدا، كأن عليه حزن الخلق.

٤٤- عن عمر بن ذر، قال: قال مولى لعمر بن عبد العزيز له -حين رجع من جنازة سليمان-: ما لي أراك مغتما؟ قال عمر: لمثل ما أنا فيه يغتم، ليس أحد من أمة محمد ﷺ في شرق ولا غرب إلا وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه غير كاتب إلي فيه، ولا طالبه مني.

٤٥- عن الحسن، قال: والذي نفسي بيده، ما أصبح في هذه القرية من مؤمن إلا وقد أصبح مهموما محزونا، ففروا إلى ربكم، وأسرعوا إليه، فإنه ليس لمؤمن راحة دون لقاء الله ﷻ.

٤٦- عن الحسن، قال: حق لامرىء الموت مورده، والساعة موعده، والوقوف بين يدي الله مشهده؛ أن يطول حزنه.

٤٧- عن ابن الأوزاعي، قال: سئل أبي عن الخشوع، فقال: الحزن.

٤٨- عن سفيان بن عيينة، قال: قال مالك بن دينار: أنضجني الحزن.

٤٩- عن سعيد القمي، قال: قال عابد بالبحرين: الحزن أهدأ للبدن، والشوق أهدى للعقل.

٥٠- عن يزيد بن خليفة، قال: سمعت رجلا من العباد يقول: ما جليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكر، وإن أكبر أمر

المؤمن في نفسه لهمه بمعاده، والمؤمن من ربه على كل خير، ولبئس معول المؤمن رجاء لا يشوبه بمخافة.

٥١- عن الأعمش، قال: كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خربندج[1]، قد ضل حماره فهو مهموم.

٥٢- عن زائدة بن قدامة، قال: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت رجل أصيب بمصيبة، منكسر الطرف، منخفض الصوت، رطب العينين، إن حركته جاءت عيناه بأربع، ولقد قالت أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ تبكي الليل عامته لا تسكت، لعلك يا بني! أصبت نفسا؟ لعلك قتلت قتيلا؟ فيقول: يا أمه! أنا أعلم بما صنعت بنفسي.

٥٣- عن الأوزاعي، قال: قال ابن ليحيى بن أبي كثير: أبي تدخل حزينا وتخرج حزينا.

٥٤- عن أسد بن أسيد، قال: قال لي رجل من العباد -ونحن بصور-: يا أخي! من حزن فبحق ما يحزن، ومن فرح فبعجر ما يفرح، ولبئس الدهر دهر ذي كلف بالدنيا، وسرور الأبد في دار الإقامة.

٥٥- عن سعيد البكاء، قال: قال رجل لأم ضيغم: ما أطول حزن ضيغم؟ فبكت، ثم قالت: لمثل ما ندب إليه فليحزن، ذهب الحسن[2] وأصحابه بالحزن، وهل رأيت يا بني حزينا؟.

---

(١) حارس الحمار أو مؤجره، واللفظة فارسية.

(٢) في الأصل الحزن والتصويب من الصفوة.

٥٦- عـن أزهـر بـن مـروان الرقاشـي، قـال: رأيـت ضـيغم العـابد، فكـنت إذا رأيـته رأيـت رجـلا لا يشبه الناس من الخشوع والضمر وطول الحزن.

٥٧- عن داود الطائي، قال: إن للحزن لحركات.

٥٨- عـن زبيد الإيامي، قال: إذا لم يحزن القلب أو يفرح، لم يتحرك البدن ولم تجب الجوارح.

٥٩- عـن سمير أبي عاصم، قال: قال بعض الحكماء: العبادة أسست على الحزن والمحبة، فإذا خلا البدن منهما؛ ألف الراحة واغتاله الفتور.

٦٠- عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار، وقيل لـه: ألا ندعوا لك قارئا؟ فقال: الثكلى لا تحتاج إلى باكية -أو قال:- نائحة.

٦١- عـن ابـن السـماك، قـال: قـال ذر لأبيـه عمـر بـن ذر: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد؟ قال: فإذا تكلمت أنت سمع البكاء من ههنا وههنا؟ قال: أي بني! ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى.

٦٢- عـن مطر الـوراق، قال: ما اشتهيت أن أبكي قط حتى أشتفي إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه قد ثكل عشرة من الحزن.

٦٣- عـن جعفر بن سليمان، قال: كنت إذا وجدت من قلبي قسوة

غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع، وكنت إذا رأيت وجهه، كأنه وجه ثكلى.

٦٤- عن محمد بن قدامة الجوهري، قال: قيل لبعض الرهبان: ما أخرجك من لبس الثياب البياض إلى ثياب السواد؟ قال: إنما الدنيا مأتم، وإنما يلبس فيه ما شاكله.

٦٥- عن محمد بن الحسين عن بعض أصحابه، قال: سئل بعض الرهبان عن ذلك؟ فقال: هو غاية الحزن.

٦٦- عن الوليد بن مسلم؛ أنه رأى رجلا رث الهيئة، دسم الثياب[١]، قال الوليد: فقلت له: ما لي لا أرى عليك زي أهل الإسلام؟ قال: فما أنكرت من ذلك؟ لعلك تريد حسن الخضاب، ونقاء الثوب. قلت: نعم. فبكى، وقال: كيف يستبين حزني على مصيبتي فيما سلف من ذنوبي والشاهد الله عز وجل. قال: وغشي عليه.

٦٧- عن عباد بن عباد أبي عتبة الخواص، قال: رأيت شيخا في بيت المقدس كأنه قد احترق بالنار، عليه مدرعة[٢] سوداء، وعمامة سوداء طويل الصمت، كريه المنظر، كثير الشعر، شديد الكآبة، فقلت: رحمك الله، لو غيرت لباسك هذا، فقد علمت ما جاء في البياض. فبكى، وقال:

---

(١) أي وسخ الثياب.

(٢) جبة مشقوقة المقدمة؛ وقيل: لا تكون إلا من الصوف.

هذا أشبه بلباس أهل المصيبة، وإنما أنا وأنت في الدنيا في حداد، وكأني بي وبك قد دعينا، قال: فما تم كلامه حتى غشي عليه.

٦٨- عن القاسم بن الضحاك بن مختار بن فلفل، قال: قال داود الطائي لعقبة بن موسى-وكان له صديقا-: يا عقبة! كيف يتسلى من حزن من تتجدد عليه المصائب في كل وقت، قال: فخر عقبة مغشيا عليه -وكان عقبة من المتهجدين-.

٦٩- عن بلال بن سعد، قال: واحزناه على أني لا أحزن!.

٧٠- عن عبد الله، قال: سمعت من يذكر أن رابعة سمعت رجلا يقول: واحزناه! فقالت: لا تقل هكذا، قل: واقلة حزناه! إنك لو كنت حزينا لم ينفعك عيش.

٧١- عن حميد بن هلال، قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي، وقد سله الحزن، وكانت له أخت -يقال لها شادة- تندف[١] تحته القطن غدوة وعشية، فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزناه على الحزن! قال الحسن: قوموا، فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

٧٢- عن مطيع الفارسي، قال: قال لي بعض العباد: بحسبك حزنك على طول الحزن، فلرب همة خير جرت سرور الأبد.

(١) الندف: طرق القطن بالمندف.

٧٣- عن عبد الرحمن المغازلي، قال: قال لي بعض العباد: ما انتفع محزون قط بنفسه في شيء من أمر الدنيا، وذاك أنه إن سر غلب الحزن السرور.

٧٤- عن زيد، قال: حدثني أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفي، قال: -وقد كان أمر هارون بالمعروف فحبسه دهرا- قال: أتاني آت في منامي، فقال: كم للحزين غدا في القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه في دار الدنيا؟ قال: فاستيقظت فزعا، فلم ألبث أن فرج الله، فأخرجني مما كنت فيه من ذلك الحبس، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا، قال: فأريت في المنام كأن ذلك الآتي قد أتاني، فقال: بشر المحزونين بطول الفرح غدا عند مليكهم. فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا. قال زيد: فكان أبو الوليد إنما هو دهره باكي العين، إنما يتبع جنازة، أو يعود مريضا، أو يلزم الجبان[1]، وكان محزونا جدا.

٧٥- عن عبد الله بن شوذب، قال: قال داود النبي ﷺ: أي رب! أين ألقاك؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم.

٧٦- عن مالك بن دينار، قال: بقدر ما تفرح للدنيا، كذلك تخرج حلاوة الآخرة من قلبك.

٧٧- عن مغيث الأسود -وكان من خيار موالي بني أمية- قال: قال لي راهب بدير الحلق: ما لي أراك طويل الحزن؟ قال: قلت له: طالت

---

(١) أي المقبرة.

غيبتي، وبعدت شقتي، وشق علي السفر جدا. قال: فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد ظننت أنك من عمال الله في أرضه. قلت: وما أنكرت؟ قال: ظننت أن حزنك لنفسك، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك، أما علمت أن المريد حزنه عليه جديد آناء الليل وآناء النهار، ساعات فرحه عنده ساعات خلله، هو الدهر باك محزون، ليس له على الأرض قرار، إنما تراه والها[١] يفر بدينه، مشغولا، قد علاه بثه[٢]، همته الآخرة والوصلة إليها، يسأل النجاة من شرها، ثم قال: هاه.. هاه..، وأسبل دموعه، فلم يزل يبكي حتى غشي عليه.

(١) الوله: الحزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.
(٢) البث: الحزن والغم.

باب في الكمد

٧٨- عن محمد بن صبيح، قال: سألت عمر بن ذر، فقلت: أيهما أعجب إليك للخائفين: طول الكمد[١]، أو إسبال الدمعة؟ فقال: أو ما علمت أنه إذا رق فذرى أشفى وسلا، وإذا كمد غص فشجا؛ فالكمد أعجب إلي لهم.

٧٩- عن محمد عن بعض أصحابه، قال: كان فضيل وسفيان قاعدين، فذكروا شيئا، فجعل فضيل يبكي، وسفيان لا يبكي، فقيل له في ذلك، فقال: إذا لم تسبل الدموع، كان أكمد للقلب، وأبقى للحزن فيه.

٨٠- عن بحر أبي يحيى، قال: سمعت عابدا ببيت المقدس يقول: البكاء مسلاة وتفرج، وإنما الأمر في احتجاب الكمد والأحزان. ثم بكى.

٨١- عن ثور بن يزيد، قال: قرأت في بعض الكتب: إن المؤمن يحزن حتى ينكسر الحزن في قلبه.

٨٢- عن أبي يعقوب، قال: قال بعض الحكماء: الحزن انكسار القلب، فإذا علا الحزن قلبا بهته[٢] وحيره، فانهدت منه القوة، فسمي الكمد.

---

(١) الكمد: الحزن المكتوم.

(٢) البهت: الانقطاع والحيرة.

٨٣- عن أحمد بن سهل، قال: قلت لأبي عتبة الخواص: إلى ما ينتهي الحزن؟ قال: إلى الكمد. قلت: مثل أي شيء؟ قال: مثل أن تكون دهرك كمدا حزينا، مجددا لنفسك مصيبة في إثر مصيبة. قال: وكان أبو عتبة قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه.

٨٤- عن زيد بن موسى، قال: سألت راهبا، فقلت: إلى ما ينتهي الحزن؟ فقال: إلى الكمد. قلت: إلى ما ينتهي الكمد؟ قال: إلى تلف الأنفس. قلت: وكيف ذاك؟ قال: ينقي الحزن فضول البدن من الودك(١) وغيره، حتى يخلق البدن بجلده وعظمه، وتتراكم الأوجاع على القلب بما عنده من دواعي الفكر؛ فينغل القلب عند ذلك ويقرح، فإن انظمأ جسا فهذى أي مات، وإن اتفقا فهو الداء الذي ليس ينفعه دواء.

٨٥- عن الفضل الرقاشي، قال: إذا كمد الحزين فتر(٢)، وإذا فتر انقطع.

٨٦- عن عبد العزيز بن سليمان، قال: كانت شعوانة قد كمدت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة، فأتاها آت في منامها، فقال لها:

أذري جفونك أما كنت شاجية ... إن النياحة قد تشفي الحزينينا

جدي وقومي وصومي الدهر دائبة ... فإنما الدؤب من فعل المطيعينا

---

(١) الودك: الدسم.

(٢) الفترة: الانكسار والضعف.

فأصبحت فأخذت في الترنم[1] والبكاء، فسلت وراجعت إلى الدؤب[2] والعمل.

٨٧- عن أبي عبد الرحمن العيسي، قال: كان يقال: إذا بكى الكمد تفرج، وإذا تفرد المرء تعبد.

٨٨- قال بعض الحكماء: بكاء الخوف مر، وبكاء المحزون حلو.

٨٩- عن يزيد الرقاشي، قال: نعم معول الكمد البكاء.

٩٠- عن عثمان أبي سعيد البصري، قال: سئل بعض العلماء عن الحزن، أي شيء هو؟ قال: هو الأسف. فقيل له: المحزون يتهنأ بما فيه؟ قال: لا. قيل: ولم ذاك؟ قال: لأن المحزون خائف، ومن خاف اتقى، ومن اتقى حذر، ومن حذر حاسب نفسه.

٩١- عن عبد الله، قال: وسئل عالم آخر عن الحزن ما هو؟ وما موقعه من القلب؟ قال: أما موقعه في القلب: فهو مخافة أن يعذب، وأما ما هو: فهو التعظيم لرب العالمين، والحياء منه -ثم أرخى نفسه- ثم قال: لو أن محزونا بكى في أمة؛ لرحم الله تلك الأمة ببكائه.

٩٢- عن عبد الله، قال: وسئل عالم آخر عن المحزونين: لأي شيء

---

(١) الترنم: ترجيع الصوت.

(٢) أي الجد.

حزنوا؟ قال: حزنوا على أنفسهم، وتلهفوا عليها أن لا تكون مطواعة لرب العالمين.

٩٣- عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: أتينا عابدا مرة -في عبد القيس- فتكلم بشيء، فبكى رجل، فقال العابد: إنما البكاء شفاء القلوب وراحتها، ولكن ضناها ونكايتها[١] في الحزن والكمد.

٩٤- عن محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا جعفر القارئ في جوف الليل يبكي، ويقول:

ابك لذنبك طول الليل مجتهدا إن البكاء معول الأحزان

لا تنس ذنبك في النهار وطوله إن الذنوب تحيط بالإنسان

ثم يبكي بكاء شديدا، ويردد ذلك.

٩٥- عن عباد بن كليب، قال: كنت بعبادان فرأيت شابا من قريش عليه جبة صوف، وحوله رجال، فقلت في نفسي: هذا الشاب يلبس الصوف، ثم قلت: ما أراني إلا قد اغتبته، فدنوت منه فسمعته يقول: إن لله عبادا يستروحون إلى الغموم. فقلت: يرحمك الله! تلبس الصوف؟ فقال: إنما أنا عبد، فإذا عتقت لبست. فذكرت ذلك لشريك، فقال: ما أكره لبس الصوف لمثل هذا، ما خرج هذا الكلام إلا من كنز.

---

(١) الضنى: المرض. النكاية: نكى العدو نكاية إذا أصاب منه، ونكيت في العدو إذا كثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك.

٩٦- عن فضيل بن عياض، قال: لبس سليمان جبة صوف، فقيل له: لو لبست ألين من هذا؟ قال: إنما أنا عبد ألبس ما يلبس العبيد؛ فإذا مت لبست جبة لا تبلى حواشيها.

٩٧- عن الحكم، قال: إن الرجل إذا كثرت ذنوبه، ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها عنه؛ ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه.

٩٨- عن عبد الله، قال: كتب إلي أبو موسى الأنصاري، قال: قلت لأبي خالد الأحمر: الرجل يكون له حظ من صلاة الليل، وتلاوة القرآن، والرقة عند تلاوته، فيفقد ذاك، فيحزن عليه؟ قال: ذلك حزن الحزن.

٩٩- عن شميط بن عجلان، قال: كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفي رزقك وأنت لا تحزن.

١٠٠- عن مروان بن أبي بكر، قال: سمعت رجلا يقول: خذل قوم فهم مسرورون مغتبطون، وعصم آخرون فهم مغمومون محزونون.

١٠١- عن سعيد بن زربي عن الحسن؛ أنه ذكر ذات يوم قول أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] فقال الحسن: أحزان أهل الدنيا يقطعها الموت، ولكن أحزان الآخرة؟ وحق للمؤمن أن يحزن وجهنم أمامه مسيرة ثلاثة آلاف سنة؛ ألف سنة في هبوط وألف سنة على متنها، وألف سنة في الصعود.

١٠٢- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله! كيف الصلاح

بعد هذه الآية؟: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] فقال النبي ﷺ: «**ألست تحزن؟ ألست تنصب؟ ألست تصيبك اللأواء؟ فذاك الذي يجزون به**»(١).

١٠٣- عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قدم علينا سعد بن مالك رضي الله عنه -بعد ما كف بصره- فأتيته مسلما فانتسبني فانتسبت له، فقال: مرحبا يا ابن أخي! بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا**»(٢).

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ١١/١ وهناد ٢٤٨/١ وعبد بن حميد والحكيم الترمذي ١٧/٢ وابن جرير ٢٩٤/٥ وأبو يعلى ٩٧/١ وابن المنذر وابن حبان ١٨٩/٧ وابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٩٤ والحاكم ٧٨/٣ وصححه والبيهقي في شعب الإيمان ١٥١/٧ والضياء في المختارة ١٦٠/١.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٤٢٤/١ وأبو يعلى ٥٠/٢ والبيهقي في الكبرى ٢٣١/١٠ والشعب ٣٨٨/٢ قال البوصيري في المصباح ٢٤٠/١: هذا إسناد فيه أبو رافع واسمه إسماعيل بن رافع ضعيف متروك. وله شاهد من حديث بريدة يرفعه: **اقرأ القرآن بالحزن، فإنه نزل بالحزن.** قال الهيثمي في المجمع ١٦٩/٧: رواه الطبراني في الأوسط ١٩٣/٣ وفيه إسماعيل ابن سيف وهو ضعيف. ومن حديث ابن عمر يرفعه: **إن القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فتحازنوا.** قال العراقي في تخريج الإحياء ٦٩٢/٢: رواه أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف. قلت: لم أقف على هذا الحديث من طريق ابن عمر ولا بهذا اللفظ عند من ذكرهم العراقي، والذي يظهر والعلم عند الله أنه هو حديث بريدة لأنه أخرجه أبو يعلى في المعجم ١١٣/١ وأبو نعيم في الحلية ١٩٦/٦. **نزل بحزن:** أي نزل ناعيا على الكافرين شناعة صفتهم، وسماجة حالتهم، وبلوغهم الغاية القصوى في اللجاج في الطغيان، واستشرائهم في الضلال والبهتان، وقولهم على الله ما لا يعلمونه، ولا يليق به من الهذيان، ونيط بذلك الإنذار والوعيد بعذاب عظيم، وأول ما نزل من ⇐

١٠٤- عن الضحاك: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف:٨٤] قال: كميد.

١٠٥- عن قتادة، قال: كظم على الحزن فلم يقل إلا خيرا.

١٠٦- عن الضحاك: ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٨٤] قال: يا حزناه!.

١٠٧- عن الحسن بن أبي الحسن، قال: إن لله عبادا هم والجنة كمن رآها، فهم فيها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، أما الليل فصافي أقدامهم، مفترشي جباههم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم[1] الخوف، فهم أمثال القداح، ينظر الناظر فيقول مرضى، وما بهم من مرض، ويقول قد خولطوا؛ فقد خالط القوم أمر عظيم.

١٠٨- عن الحسن، قال: فضح الموت الدنيا، فلم يدع لذي لب[2] فيها فرحا.

١٠٩- عن الحسن، قال: من عرف ربه أحبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا تفكر حزن.

القرآن آية الإنذار عند جمع وهي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ ﴾ [المدثر:١-٢] كما أنه نزل بالحزن على المشركين، نزل بالرحمة على المؤمنين، وتصح إرادته هنا لكن يكون استعماله الحزن ليس على الحقيقة بل من قبيل المجاز. الفيض ٢/٨٠.

(١) برى القدح: نحته.

(٢) أي عقل.

١١٠- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، فوالله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بغصصه وكربه.

١١١- عن عامر بن عبد قيس، قال: إلهي! خلقتني ولم تؤامرني، وتميتني ولا تعلمني، وخلقت معي عدوا وجعلته يجري مني مجرى الدم، وجعلته يراني ولا أراه، ثم قلت لي: استمسك، إلهي! كيف أستمسك إن لم تمسكني، إلهي! في الدنيا الغموم والأحزان، وفي الآخرة العقاب والحساب، فأين الراحة والفرح؟.

١١٢- عن أبي عبد الرحمن الزاهد، قال: إلهي! غيبت عني أجلي، وأحصيت علي عملي، ولا أدري إلى أي الدارين تبعثني، لقد أوقفتني مواقف المحزونين أبدا ما أبقيتني.

١١٣- عن مسمع بن عاصم، قال: سألت عابدا من أهل البحرين، فقلت: ما بال الحزين يجيبه قلبه إذا شاء؟ وتهمل عيناه عند كل حركة؟

قال: أخبرك عن ذلك -رحمك الله- إن الحزين بدا به الحزن، فجال في بدنه، فأعطى كل عضو بقسطه، ثم رجع إلى القلب والرأس فسكنهما، فمتى حرك القلب بشيء تحرك، فهاجت الحرقة مصاعدة، فاستثارت الدموع من شؤون الرأس حتى تسلمها إلى العين، فتذريها حينئذ الجفون، ثم خنقته عبرته[١] فقام.

---

(١) العبرة: الدمعة.

١١٤- عن أبي عبد الله البراثي، قال: لا تندى العين حتى يحترق القلب، فإذا احترق القلب تلهب شعلة، فهاج إلى الرأس دخانه، فاستنزل الدموع من الشؤون[١] إلى العين فسجمته.

١١٥- عن ضيغم، قال: كان يقال: إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يحزنه.

١١٦- عن راهويه، قال: قلت لسفيان بن عيينة: ألا ترى إلى أبي علي -يعني فضيلا- لا يكاد تجف له دمعة؟ فقال سفيان: إذا قرح القلب نديت العينان، ثم تنفس سفيان نفسا منكرا.

١١٧- عن خلف البراثي، قال: سألت رجلا من العباد عن الشهيق الذي يعتري الباكي بعد البكاء؟ قال: إذا كان بدء البكاء تنفس وزفير، وآخره شهيق، فذاك بكاء موجع قلق، وإذا كانت دمعته سائلة في هدوء ورفق فتلك رقة في القلب تبعثها إلى العيون، وفي كل خير وثواب.

١١٨- عن ابن السماك، قال: وعظ عمر بن ذر يوما؛ فجعل فتى من بني تميم يصرخ ويتغير لونه، ولا أرى له دمعة تسيل، ثم سقط مغشيا عليه، ثم رأيته بعد في مجلس ابن ذر يبكي حتى أقول الآن تخرج نفسه، فذكرت ذلك لعمر بن ذر، فقال: أي أخي! إن العقل إذا طاش فقدت

(١) جمع شأن وهو مجرى الدمع إلى العين.

الحرقة، وإذا فقدت الحرقة؛ قلصت الدمعة، وإذا ثبت العقل؛ فهم صاحبه الموعظة فأحرقته والله، فحزن وبكى.

١١٩- عن عبد السلام بن حرب، قال: ذكر الحسن بن الحر رجلا من أهل الشام فذكر عبادته، فقال له خلف بن حوشب: وكيف كانت رقته؟ قال: ذهبت رقته، أما رأيت الثكلى[١] تكمد.

١٢٠- عن الحسن، قال: أفضل العبادة طول الحزن.

١٢١- عن فريخ الرقاشي، قال: سمعت صالح المري يقول لابنه -هو يقرأ-: هات مهيج الأحزان، والمذكر بالذنوب العظام.

١٢٢- عن أبي بكر الرازي، قال: خرج فتح الموصلي يوم عيد فرجع فنظر إلى القتار[٢] يمنة ويسرة، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: إلهي! تقرب المتقربون إليك بقرباتهم، وقد تقربت إليك بحزني، يا حبيب قلبي! قال: ثم خر مغشيا عليه، ثم رفع رأسه، فقال: إلهي! إلى كم ترددي في أزقة الدنيا محزونا.

١٢٣- عن ابن إسحاق الفزاري، قال: كانوا يستحبون أن يرى الرجل وهو محزون.

---

(١) الثكلى: فقدان المرأة زوجها أو ولدها.

(٢) قتار القدر: هو ريح القدر والشواء ونحوهما.

١٢٤- عن الربيع بن خيثم، قال: ما أجد في الدنيا أشد هما من المؤمن، شارك أهل الدنيا في هم المعاش، وتفرد بهم آخرته.

١٢٥- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعظم الناس هما؛ المؤمن الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته**»[1].

١٢٦- عن عمر بن بكير النحوي عن شيخ من قريش، قال: كان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يرفع طرفه إلى السماء إلا اختلاسا ويقول: اللهم نعم عيشي في الدنيا بطول الحزن فيها.

١٢٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن العبد ليذنب الذنب، فإذا رآه الله قد أحزنه ذلك؛ غفره له من غير أن يحدث من صلاة ولا صدقة.

١٢٨- عن مالك بن دينار، قال: إن الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله.

١٢٩- عن ثابت البناني، قال: دخل جبريل عليه السلام على يوسف عليه السلام السجن فعرفه، فقال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهرة ثيابه، الكريم على ربه! هل لك علم بيعقوب؟ قال: نعم، بكى عليك حتى ذهب بصره.

(١) أخرجه ابن ماجة ٧٢٥/٢ وأبو نعيم في الحلية ٥٢/٣ والديلمي في الفردوس ٣٥٩/١ قال البوصيري في المصباح ٦/٢: في إسناده يزيد بن أبان الرقاشي والحسن بن محمد بن عثمان وإسماعيل بن بهرام وهم ضعفاء.

قال: فما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى. قال: فما له على ذلك من الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد.

١٣٠- عن أبي المنذر الكوفي عن أبيه، قال: لما جيء بالقميص إلى يعقوب عليه السلام فألقي على وجهه، قال: يا هم! اذهب عني، فطالما حالفتني.

١٣١- عن الحسن، قال: لما التقى يوسف ويعقوب عليهما السلام قال يوسف: يا أباه! بكيت علي حتى ذهب بصرك؟ قال: نعم. قال: أفما علمت أن القيامة تجمعنا؟ قال: خفت أن يحدث عليك حدث يحول بينك وبين الإسلام، فيحال بيني وبينك.

١٣٢- عن الحسن، قال: عبروا أعمالهم بالحزن فأعطوا الفرح والأمان، تجشموا[1] مشقة الدنيا، وشغلوا فيها أنفسهم عنها لآخرتهم؛ فأشعروا الخشية قلوبهم، وذهلوا عن أزواجهم وأولادهم؛ فزوجوا الحور العين، وأخدموا الولدان المخلدين في آخرتهم، واختاروا التواضع لله في الدنيا؛ فارتفعت عنده منازلهم في آخرتهم، خرجوا من الدنيا خميصة[2] بطونهم، خفيفة ظهورهم، نقية جلودهم، أرضوا خالقهم؛ فأرضاهم.

١٣٣- عن جعفر بن الحارث النخعي، قال: كبر يعقوب عليه السلام حتى سقط حاجباه على عينيه، فلقيه رجل، فقال: ما هذا؟ قال: طول الزمان،

---

(١) أي تكلفوا.

(٢) أي خالية من الطعام جوعا.

وكثرة الأحزان، فأوحى الله إليه: يا يعقوب! تشكوني؟ قال: رُبَّ خطيئةٍ أخطأتُها، فاغفرْها لي.

١٣٤- عن الربيع بن عبد الرحمن، قال: إن لله عباداً خَمَصُوا له البطون عن مطاعم الحرام، وغَضُّوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام، رجاء أن يبين لهم ذلك ظُلمة قبورهم إذا تضمَّنتهم الأرض بين أطباقها، فهم في الدنيا مُكتئبُون، وإلى الآخرة مُتطلِّعون، تقذف أبصارهم بالغيب إلى الملكوت، فرأت فيه ما رَجتْ من عظيم الثواب، فازدادوا والله بذلك جِدّاً واجتهاداً عند مُعايَنَة ما انطوت عليه آمالهم، فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا، وهم الذين تقِرُّ أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم. قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته.

١٣٥- عن شبيب بن شيبة، قال: تكلم رجلٌ من الحكماء عند عبد الملك بن مروان -فوصف المتَّقِي- فقال: رجل اتقى الله على خلقِه، وآثر الآخرة على الدنيا، فلم تَكتَرِثْه المطالِبُ، ولم تعنه المطامع، نظرَ ببصر قلبه إلى معالِي إرادته فسَمَا[1] نَحْوَهَا ملتمساً لها، فدهْرُه محزون، يبِيتُ إذا نام الناس، ذا شُجُونٍ[2]، ويصبح مغموماً في الدنيا مسجون انقطعت من همته الراحة دون مَنِيَّتِهِ، فشفاؤه القرآن، ودواؤه الكلمة من الحكمة،

(١) أي علا وارتفع.

(٢) أي هموم وأحزان.

والموعظة الحسنة، لا يرى منها الدنيا عوضا، ولا يستريح إلى لذة سواها. فقال عبد الملك: أشهد أنا هذا أرخى بالا منا، وأنعم عيشا.

١٣٦- عن إسماعيل بن زياد، قال: قدم علينا عبادان راهب من أهل الشام، فنزل دير أبي كبشة، فذكروا من حكمة كلامه ما حملني على لقائه، فأتيناه وهو داخل الدير، وقد اجتمع إليه ناس، وهو يقول:

إن لله عبادا سمت بهم هممهم نحو عظيم الذخائر، فاحتقروا ما دون ذلك من الأخطار، والتمسوا من فضل سيدهم توفيقا يبلغهم سمو الهمة، فإن استطعتم أيها المرتحلون عن قريب أن تأخذوا ببعض أمرهم، فإنهم قوم ملأت الآخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبثا، فالحزن بثهم، والدموع راحتهم، والدأب وسيلتهم، والإشفاق شغلهم، وحسن الظن بالله قربانهم، يحزنون لطول المكث في الدنيا، إذا فرح أهلها فهم فيها مسجونون، وإلى الآخرة متطلعون. فما سمعت موعظة قط كانت آخذ لقلب منها.

١٣٧- عن أبي عمر العمري، قال: حدثنا أصحابنا أن حكيما لقي حكيما، فلما أرادا أن يفترقا، قال أحدهما لصاحبه: أوصني. قال: اجعل الله همك، واجعل الحزن على دينك، فكم من حزين قد وفد به حزنه على سرور الأبد، وكم من ذي فرح قد نقله فرحه إلى طول الشقاء، وكم من قوم قد أخر عنهم ما قد عجل لغيرهم نظرا من السيد لهم،

وتحننا منه عليهم، فملوا ذلك وأحبوا تعجيل ما أخر عنهم فأبدلوا بالرضا السخط، وبالمحبة البغضة، وبالسكينة الخفة، وسلبوا صالح العبادة، وحلاوة الطاعة، ففقدوا ما عرفوا فندموا على ما أحبوا من تعجيل الدنيا، فلم تغن عنهم الندامة، هيهات وأين لهم ذلك؟ وقد بطروا[1] نعمة الله فأبدلوا بها ذل المعصية في أنفسهم، ووهنها[2] في قلوبهم، فخرجوا من الدنيا متلاومين لم يصبروا على ما اختير لهم، ولم يدركوا ما استعجلوا، أولئك الذين خسروا في الآخرة، وضل سعيهم في العاجلة.

١٣٨- عن معاوية بن قرة، قال: بكاء العمل أحب إلي من بكاء العين.

١٣٩- عن سفيان بن عيينة، قال: قيل للحسن: إن عندنا قوما يبكون ليسوا بذاك، ونرى قوما أفضل منهم لا يبكون؟ قال الحسن: أولئك تبكي قلوبهم -أو كما قال-.

١٤٠- عن مفضل البصري، قال: قيل لعبيد الله بن شميط: كان أبوك يبكي؟ قال: عمله يبكي.

١٤١- عن عبد الواحد بن زيد، قال: ما رأيت شابا آخذ لقلب، ولا أطول حزنا من عتبة الغلام، لربما حدثته بالحديث فيبكي حتى أقول الآن يموت.

---

(١) البطر: الطغيان عند النعمة، وقيل: قلة احتمال النعمة.

(٢) الوهن: الضعف.

١٤٢- عن عبد الواحد بن زيد، قال: ربما سهرت ليلي مفكرا في طول حزنه -يعني عتبة- لقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى، وقال: إنما أبكي على تقصيري.

١٤٣- عن سرار العنزي، قال: ما رأيت عطاء السليمي قط إلا وعيناه تفيضان، وما كنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى[١]، وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا.

١٤٤- عن صالح بن بشير المري، قال: لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزنا شديدا، فرأيته في منامي، فقلت: يا أبا محمد! ألست في زمرة الموتى؟ قال: بلى. قلت: فما ذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت والله إلى خير كبير، ورب غفور شكور. قال: قلت: أما والله، لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا، قال: فتبسم، وقال: أما والله يا أبا بشر! لقد أعقبني ذلك راحة طويلة، وفرحا دائما. قلت: ففي أي الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

١٤٥- عن مسعر، قال: قال جليس لعون بن عبد الله: يا أبا عبد الله! لقد عجبت من رجلين، فاشتد عجبي منهما: رجل ليله قائم، ونهاره صائم، ويجتنب المحارم، لا تلقاه أبدا إلا باكيا مغموما محزونا،

---

(١) التي فقدت زوجها أو ولدها.

ورجل ليله نائم، ونهاره لاعب، ويرتكب المحارم، لا تلقاه أبدا إلا أشرا بطرا[1] مضحاكا. قال: لقد عجبت من عجيب؛ يبكي هذا ويحزن لشدة عقله وحسن عمله، ويأشر هذا ويبطر ويضحك لقلة عقله وضعف عمله.

١٤٦- عن صالح أبي شعيب، قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أكحل عينيك بملمول[2] الحزن إذا ضحك البطالون.

١٤٧- عن مكحول، قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن اغسل قلبك، قال: يا رب! بأي شيء أغسله؟ قال: بالغم والهم.

١٤٨- عن موسى بن داود، قال: استأذنت على عبد الله بن مرزوق، فدخلت عليه فإذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه.

١٤٩- عن الصلت بن حكيم عن عبد الله بن مرزوق، قال: قلت لعبد العزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن في الليل والنهار. قال الصلت: وكان عبد الله بن مرزوق كأنه رجل واله[3]، كأنه رجل قد فاته شيء، وكانت له شعيرات طوال عند صدغه[4]، فكان إذا ذكر فرق نتفها أو مدها فقلص دمعه.

---

(١) الأشر: المرح، والأشر: البطر. والبطر: قلة احتمال النعمة، والبطر: التبختر.

(٢) الملمول: المكحال.

(٣) الوله: الحزن. وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.

(٤) الصدغ: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين.

١٥٠- عن مستورد الهذلي، قال: اجعل حزنك لنفسك، فعن قليل يخلو بك عملك، ثم لا يجدي عليك من الأعمال إلا مقبول.

١٥١- عن هارون أبي الطيب، قال: أوحى الله إلى بعض أنبياء بني إسرائيل: إن أحببت أن تلقاني في حظيرة القدس، فكن في الدنيا مهموما محزونا فريدا وحيدا مستوحشا، بمنزلة الطير الوحداني الذي يطير في أرض القفار[١]، ويأكل من رؤوس الأشجار، ويشرب من ماء العيون، فإذا جنه[٢] الليل أوى وحده، استئناسا بربه، واستيحاشا من الطير.

١٥٢- عن أحمد بن سهل الأردني، قال: مررت على راهب في جبل الأسود، فناديته: يا راهب! فأشرف علي من قلعة، فقلت: بأي شيء تستخرج الأحزان؟ قال: بطول الغربة، وما رأيت شيئا أجلب لدواعي الأحزان من أوكارها من طول الوحشة والوحدة.

١٥٣- عن عبد الله رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون.

١٥٤- عن عبد الرحمن بن زيد، قال: وصف أهل الجنة بالبكاء والحزن والوجل والخوف والشفقة، ووصف أهل النار بالضحك والسرور والتفكه، حتى يعلم أن حلوات الدنيا مرارات الآخرة، ومرارات الدنيا حلوات الآخرة.

---

(١) الأرض القفر: هي المفازة التي لا نبات فيها ولا ماء.

(٢) أي غشيه.

١٥٥- عن إسماعيل بن ذكوان، قال: حزن عمر بن الخطاب ﷺ على زيد بن الخطاب ﷺ حزنا شديدا، فلم يكن شيئا أحب إليه من أن يلقى حزينا، وكان يقول: ما هبت الصبا[١] إلا ذكرت زيدا.

١٥٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: رحم الله زيدا! هاجر قبلي، واستشهد قبلي، ما هبت الرياح من تلقاء اليمامة إلا أتتني برثاه، ولا ذكرت قول متمم بن نويرة إلا ذكرته. وقال غير محمد: إلا هاج لي شجنا[٢].

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ... بطول اجتماع لم نبت ليلة معا

١٥٧- عن محمد بن أبي حميد، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ لمتمم ابن نويرة: ما بلغ من حزنك على أخيك؟ قال: لقد مكثت[٣] سنة ما أنام الليل حتى أصبح، ولا رأيت نارا رفعت بليل إلا ظننت أن نفسي ستخرج أذكر بها نار أخي؛ أنه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح؛ مخافة أن يبيت ضيفه قريبا منه، فمتى يرى النار يأوي إلى الرحل، وهو بالضيف يأتي متهجرا[٤] أسر من القوم، يقدم عليهم القادم من السفر البعيد، فقال عمر ﷺ: أكرم به!.

---

(١) الصبا: ريح تقابل الدبور.
(٢) الشجن: الهم والحزن.
(٣) في نسخة: بكيت.
(٤) التهجر: السير في الهاجرة، والهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر.

١٥٨- عن عبد العزيز الماجشون؛ أن عمر ﵁ قال لمتمم: ما أشد ما لقيت على أخيك من الحزن؟ قال: كانت عيني هذه قد ذهبت -وأشار إليها- فبكيت بالصحيحة، فأكثرت البكاء حتى أسعدت العين الذاهبة، وجرت بالدموع، فقال عمر ﵁: إن هذا لحزن شديد.

١٥٩- عن أبي المنذر الكوفي؛ أن عمر ﵁ كان يلقى متمما فيستنشده قصيدته في أخيه:

لعمري وما دهري بنا بين هالك

فإذا أنشده بكى.

١٦٠- عن عمر بن بكير عن شيخ من قريش، قال: كان مع زيد بن الخطاب ﵁ رجل باليمامة، فقدم بعد قتل زيد، فنظر إليه عمر ﵁ فدمعت عيناه، وقال: خلفت زيدا ثاويا(١) وأتيتني.

١٦١- عن مغيرة بن عباد، قال: قالوا لراهب: ما الذي بذذك وقشفك(٢)؟ فبكى، ثم ولى صارخا عنهم بوجهه، وهو يقول: الذي أنصب الصديقين قبلي ودوبهم، قالوا: وما هو؟ قال: حزن يوم النشور.

١٦٢- عن رشيد بن خباب، قال: مرض حازم بن الوليد بن بجير الأزدي، فدعوت له طبيبا فنظر إليه، فقال: ما بصاحبك هذا إلا الحزن. فأخبرته، فقال: صدق، إني ذكرت مواقف يوم القيامة ففزع ذلك قلبي.

---

(١) الثواء: طول المقام؛ وثوي الرجل: قبره؛ لأن ذلك ثواء لا أطول منه.

(٢) بذذت بذذا: رثت هيئتك وساءت حالتك. وقشف: لم يتعهد الغسل والنظافة.

١٦٣- عن أم سعيد بن علقمة النخعي -وكانت أمه طائية- قالت: كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير، فكنت أسمع حسه عامة الليل لا يهدأ، قالت: وربما سمعته يقول في جوف الليل: همك عطل علي الهموم، وحالف بيني وبين السهاد[1]، وشوقي إلى النظر أوثق مني الشهوات، ومنع مني اللذات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطرح. قالت: وربما ترنم[2] في السحر بالشيء من القرآن، فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه، وقالت: وكان يكون في الدار وحده، وكان لا يصبح فيها.

١٦٤- عن الفضيل بن عياض، قال: كما أن القصور لا يسكنها الملوك حتى تفرغ، كذلك القلب لا يسكنه الحزن والخوف حتى يفرغ.

١٦٥- عن أبي بكر الصوفي، قال: سمعت وكيعا يوم مات الفضيل ابن عياض يقول: ذهب الحزن اليوم من الأرض.

١٦٦- عن عبد الواحد بن زيد، قال: الغم غمان: فالغم على ما مضى من المعاصي والتفريط، وذلك يفضي بصاحبه إلى راحة، وغم إذا صار في الراحة غم إشفاق ألا يسلب الأمر الذي هو فيه -يعني من الطاعة والعبادة-.

١٦٧- عن مسعر، قال: أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة.

---

(١) السهاد: الأرق، والسهاد: القليل من النوم.

(٢) الترنيم: ترجيع الصوت.

١٦٨- عن عبد الله رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما سكيتا لينا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا[1] ولا صياحا.

١٦٩- عن الحسن، قال: قراء القرآن ثلاثة: فرجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس. وقوم قرأوا القرآن فحفظوا حروفه، وضيعوا حدوده، واستدرجوا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم، فقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن -لا كثرهم الله- ورجل قرأ القرآن، فبكى بما يعلم من دواء القرآن، فوضعه على داء قلبه، فسهر ليله، وهملت عيناه، تسربلوا[2] الحزن، وارتدوا الخشوع، بكروا في محاريبهم، وجثوا في برانسهم؛ فبهم يسقي الله الغيث، وينزل النصر، ويرفع البلاء، والله لهذا الضرب[3] في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر.

١٧٠- عن بكر بن مضر، قال: كان أبو الهيثم قد مات ولده، وبقي له بني صغير فمات، فقام أصحابه يعزونه وهو في ناحية المسجد مكتئب حزين، فقال: ما تركني حزن يوم القيامة آسى[4] على ما فاتني، ولا أفرح بما آتاني.

---

(١) الصخب: الضجة واختلاط الأصوات للخصام.

(٢) أي تقمصوا الحزن.

(٣) أي الصنف أو النوع.

(٤) أي أحزن.

١٧١- عن الحسن: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل:١٨] قال: محزونةٌ مثقلةٌ بيوم القيامة.

١٧٢- عن يعلى بن مُنبه؛ أن رجلاً كانت له امرأة في زمن رسول الله ﷺ وكانت امرأة صالحة وكان إذا دخل عليها، قالت: مرحباً بسَيِّدها، وسيد أهل بيتها، إن كان هَمُّك لآخرتِكَ فزادك اللهُ همّاً، وإن كان همك للدنيا؛ فإن الله سيرزقك، ويُحسن إليك، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: **«لها نصف أجر المجاهد في سبيل الله، وهي عاملٌ من عُمَّال الله»**[1].

١٧٣- عن عطاء، قال: لا يتم للمؤمن فرح يوم.

١٧٤- عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص:٧٦] قال: الأشِرينَ[2] البطرين البذخين.

١٧٥- عن الحسن، قال: ابن آدم فِيمَ الفرح والمرَحُ، وأنت بين ثلاثٍ: بين منية قاضية، أو بَلِيَّةٍ نازلة، أو نعمة زائلةٍ؟.

١٧٦- عن الفضيل بن عياض، قال: قال لي علي ابني: يا أبه! سَلْ لي ربك طولَ الحزن، فلعلِّي أن أنجو بطول الحزن غداً.

---

(١) في إسناده زكريا بن منظور، قال عنه الحافظ في التقريب: ضعيف. أخرجه الخرائطي في المكارم ٥٤١ عن عبيد الله بن الوليد وهو ضعيف أيضاً.

(٢) جمع الأشِر وهو المرِح المتبختِر.

١٧٧- عن معاوية بن حفص الشعبي، قال: دخلت على داود الطائي وهو يبكي، ويقول: ألا حزين يسعد حزينا؟ قال معاوية: وكانت من داود حسنة، ولو كانت من غيره لكانت قبيحة.

١٧٨- عن يزيد بن مذعور، قال: رأيت الأوزاعي في منامي، فقلت: يا أبا عمرو! دلني على أمر أتقرب به إلى الله ﷻ؟ قال: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها المحزونين.

١٧٩- عن بشر بن الحارث، قال: الحزن ملك لا يسكن إلا في قلب مطهر، وهو أول درجة من درجات الآخرة.

١٨٠- عن بشر بن الحارث، قال: لا تغتم إلا بما يضرك غدا، ولا تفرح إلا بما ينفعك غدا.

١٨١- عن الحسين بن علي البزاز، قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أراك مهموما؟ قال: إني مطلوب.

١٨٢- عن سيار أبي الحكم، قال: الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد؛ إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر.

١٨٣- عن الفضيل بن عياض، قال: إن القصور لا يسكنها الملوك حتى تفرغ لها، وكذلك القلب لا يسكنه الخوف والحزن حتى يفرغ.

١٨٤- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إذا كان العبد مقصرا في العمل؛ ابتلي بالهم ليكفر عنه.

١٨٥- عن سعيد بن جبير، قال: طول الحزن في الدنيا تلقيح العمل الصالح.

١٨٦- عن أبي معاوية الأسود، قال: إن لكل شيء نتاجا، ونتاج العمل الصالح الحزن، المحزون بأمر الله في علو من الله.

١٨٧- عن سفيان الثوري، قال: ذهب الحزن من الناس، ترى الرجل من المصلين ولا يرى فيه أثر الحزن والخوف، وإن كان الرجل ليصلي، ثم تراه قاعدا قد وقذته صلاته حزينا.

١٨٨- عن سفيان: ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء:٩٠] قال: الحزن الدائم في القلب.

١٨٩- عن الحسن، قال: والله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزينا، وكيف لا يحزن المؤمن وقد جاءه عن الله أنه وارد جهنم، ولم يأته أنه صادر عنها، والله ليرين في دينه ما يحزنه، وليرين في دنياه ما يحزنه، وليظلمن فما ينتصر ابتغاء الثواب من الله تعالى، فهو فيها حزين ما دام فيها، فإذا فارقها فارقها إلى الراحة والكرامة.

١٩٠- عن مسلمة بن عبد الملك، قال: إن أقل الناس هما في الآخرة أقلهم هما بالدنيا.

١٩١- عن محمد بن مروان قال: كان عطاء الأزرق إذا لقينا، قال: جعل الله الهم منا ومنكم الآخرة.

١٩٢- عن الحسن، قال: إن الناس كانوا مرة والسن لا يزيد الرجل إلا خيرا، وليس كمن جرب كمن لم يجرب، فالناس اليوم يذهبون سفالا سفالا، قلت الأمانة، واشتد الشح، وفشت القطيعة، وظهرت البدع، وتركت السنن، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما من رجل اليوم بصير بهذا الدين يضع بصره إلا وهو مغموم محزون مما يراعي من الناس، ومما يراعي من نفسه، ذهبت الوجوه والمعارف، وظهرت النكر، فلا تكاد تعرف شيئا.

١٩٣- عن شيخ يكنى أبا حفص، قال: عرس الحسن على ابنه، فجعل الناس يدخلون عليه يهنئونه، فدخلت عجوز يقال لها برزة -لها فضل وعقل- عليه وهو يبكي، فقالت: يا أبا سعيد! هذا يوم فرح وسرور، قال: ويحك يا برزة! إن كل حزن يوم القيامة يبلى إلا حزن الذنوب.

١٩٤- عن الحسن، قال: طلبوا اللذة فأخطأوها، إنما اللذة هناك.

١٩٥- عن الحسن بن عمير، قال: اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية، فقالت: أرى الناس فرحين، ولا أرى هذا يفرح؟ فقال: ما تقول لكع[1]؟ فقيل: إنها تقول كذا وكذا. فقال: ويحها! حدثوها أن الفرح أمامها.

---

(١) اللكع: المهر والجحش. ولكاع: الأمة.

١٩٦- عن بشر بن منصور، قال: قلت لعطاء السليمي: يا عطاء! ما هذا الحزن؟ قال: ويحك! الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي، وربي لا أدري ما يصنع بي، ثم تنفس فغشي عليه، فترك خمس صلوات، فلما أفاق أخبرته، فقال: ويحك! إذا ذهب عقلي، تخاف علي شيئا؟ ثم تنفس، فغشي عليه، فترك صلاتين.

١٩٧- عن الهيثم بن مالك، قال: مر رسول الله ﷺ برجل ساجد يبكي، فقال: «**الحمد لله الذي أبكى أعين المحزونين سجدا على وجوههم**»(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

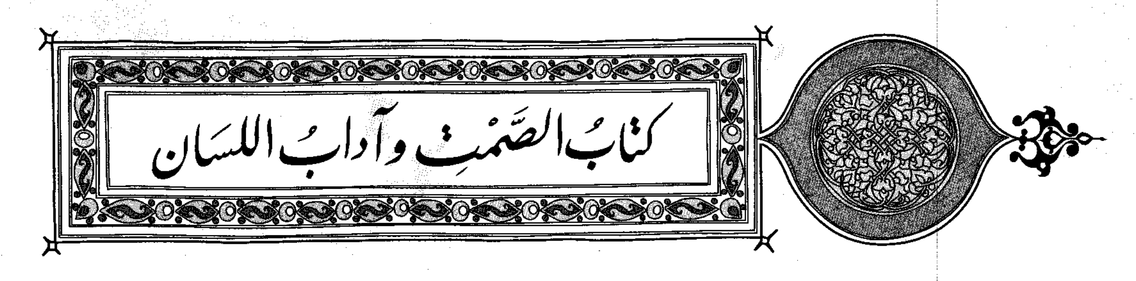
آخر رسالة الهم والحزن

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

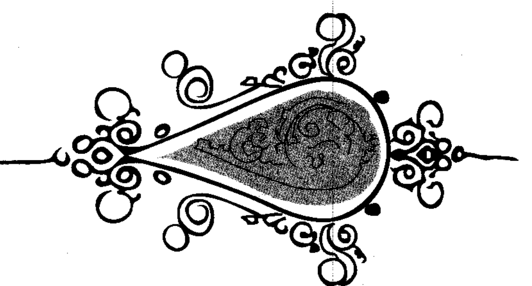
---

(١) حديث مرسل، وإسناده ضعيف جدا فيه طلحة بن زيد قال عنه الحافظ في التقريب: متروك.



رسالة الصَّمْت وحفظ اللّسان

رسالة الغِيبة والنَّميمة





الصَّمْتُ وحفظ اللِّسان



رسالة الصمت وحفظ اللسان

باب حفظ اللسان وفضل الصمت[1]

١- عن عبد الله بن سفيان عن أبيه ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك؟ قال: «**قل آمنت بالله، ثم استقم**» قلت: فما أتقي؟ فأومأ بيده إلى لسانه[2].

٢- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال عقبة بن عامر ﷺ: قلت: يا رسول

---

(١) قال الماوردي: اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحترز من زلله بالإمساك عنه أو بالإقلال منه، وللكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها، ولا يعرى من النقص إلا بعد أن يستوفيها وهي أربعة؛ فالشرط الأول: أن يكون الكلام لداع يدعو إليه؛ إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر. والشرط الثاني: أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته. والشرط الثالث: أن يقتصر منه على قدر حاجته. والشرط الرابع: أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به. فهذه أربعة شروط متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤١٣/٣ والترمذي ٦٠٤/٤ وابن حبان ٥/١٣ والحاكم ٣٤٩/٤. وهو عند مسلم في صحيحه ٦٥/١ دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان. قال ابن حبان: المعنى في أخذ النبي ﷺ لسانه بيده، وقال: هذا وقد أمكنه أن يقول: اللسان من غير أن يأخذ لسانه، أنه كان عالما بالعلم الذي يعلم الناس، فأراد أن يسبق نفسه إلى العمل بالعلم الذي استعلم فعلم بأنه أخبر السائل بأن أخوف ما يخاف عليه أن يورد صاحبه الموارد، وأمره أن يقبض عليه ولا يطلقه، فعمل بما كان يعلمه أولا حتى يفصل مواضع العلم والعمل.

الله! ما النجاة؟ قال: «**أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[1].

٣- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه، أتوكل له بالجنة**»[2].

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**». وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «**الأجوفان: الفم والفرج**»[3].

٥- عن أسود بن أصرم المحاربي ﷺ قال: قلت: أوصني يا رسول الله؟ قال: «**أتملك يدك!**» قال: قلت: فما أملك إذا لم أملك يدي؟! قال: «**أتملك لسانك؟**» قال: فما أملك إذا لم أملك لساني؟! قال: «**فلا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفا**»[4].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٥٩ والترمذي ٤/٦٠٧ وقال: حديث حسن.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/٣٣٣ والترمذي ٤/٦٠٦ وابن حبان ١٣/٨ والحاكم ٤/٣٩٩ وهو عند البخاري ٥/٢٣٧٦ بلفظ: من يضمن.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/٣٦٣ وقال: حديث صحيح غريب. وصححه ابن حبان ٢/٢٢٤ والحاكم ٤/٣٦٠ وأقره عليه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ ١/٤٤٣ وابن قانع ١/٢١ وأبو نعيم ١/٢٧٢ والطبراني في الكبير ١/٢٨١ والبيهقي في الشعب ٤/٢٤٠ وصححه الضياء في المختارة ٤/٢٣٨ وحسن إسناده الهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٠ والمنذري في الترغيب ٣/٣٤٠ وقال البخاري: في إسناده نظر.

٦- عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أَنُؤَاخذ بما نقول؟ قال: «**ثَكِلَتْكَ أمك يا ابن جبل وهل يَكُبُّ الناسَ في النارِ على مناخِرِهم**[(١)] **إلا حصائدَ ألسنتهم؟!**»[(٢)] قال حبيب في هذا الحديث: وهل تقول شيئا إلا لك أو عليك...؟!.

٧- عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! حدثني بأمر أَعتَصِمُ به؟ قال: «**قُل: رَبّيَ اللهُ ثُمَ استَقِم**» قال: قلت: يا رسول الله! ما أَخْوَفَ ما تَخَافُ عليَّ؟ فأَخذ بلسانه، ثم قال «**هذا**»[(٣)].

٨- عن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ فأخرج رسول الله ﷺ لسانه، ثم وضع عليه إصبعيه[(٤)].

٩- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يستقيمُ إيمان عبد حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه، ولا يدخل الجنة رَجل لا يأمَن جَارُه بَوَائِقَه**»[(٥)].

---

(١) جمع منخر: أي أنوفهم.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٥/٢٣٦ والترمذي ٥/١١ وصححه والنسائي ٦/٤٢٨ وابن ماجة ٢/١٣١٤ وابن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم ٤/٣١٩ وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ١.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/٦٤.

(٥) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٢٧: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والخرائطي في مكارم الأخلاق بسند فيه ضعف. قال الهيثمي في المجمع ١/٥٣: رواه أحمد ٣/١٩٨ وفي ⇦

١٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: من صمت نجا.

١١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يسلم؛ فليلزم الصمت**»(١).

١٢- عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أراه رفعه، قال: «**إذا أصبح ابن آدم، أصبحت الأعضاء كلها تكفر اللسان، تقول: اتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**»(٢).

إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة وضعفه آخرون. قلت: وأخرجه القضاعي في الشهاب ٦٢/٢ وحسنه بعض الحفاظ بشواهده كما في فتح الوهاب ٧٥/٢ وأخرجه ابن عدي ٢٨٨/٥ والديلمي في الفردوس ١٥٣/٥ عن ابن عمر، وأخرجه هناد في الزهد ٥٠٢/٢ والبيهقي في الشعب ٤١/١ عن الحسن مرسلا. **بوائقه**: أي شره وظلمه.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٢٧/٤: رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في الفضائل والبيهقي في الشعب ٢١٤/٤ بإسناد فيه ضعف. قال الهيثمي في المجمع ٢٦٧/١٠: رواه أبو يعلى ٢٩٠/٦ والطبراني في الأوسط ٢٦٤/٢ وفيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاص وهو متروك. **فليلزم الصمت**: عما لا يعنيه ولا منفعة فيه؛ ليسلم من الزلل، ويقل حسابه، لأن خطر اللسان عظيم، وآفته كثيرة، ولسلامة اللسان حلاوة في القلب، وعليها بواعث من الطبع والشيطان، وليس يسلم من ذلك كله إلا بتقييده بلجام الشرع. قال الغزالي: ومن آفات اللسان الخطأ والكذب والنميمة والغيبة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخصومة والفضول والخوض في الباطل والتحريف في الزيادة والنقص وإيذاء الخلق وهتك العورات وغير ذلك.

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/٣ وأبو يعلى ٤٠٣/٢ وصححه ابن خزيمة والسيوطي، وأخرجه الترمذي ٦٥٠/٤ موقوفا على حماد وقال: هذا أصح، ومع ذلك فإسناد الرفع جيد لكن الموقوف أجود. وحسنه الألباني. قال الغزالي: المعنى فيه: أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان، فاللسان أشد الأعضاء جماحا وطغيانا، وأكثرها فسادا

١٣- عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ اطلع على أبي بكر ﷺ وهو يمد لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد، إن رسول الله ﷺ قال: «**ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته**»(١).

١٤- عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: دخلنا على سفيان الثوري نعوده، فدخل عليه سعيد بن حسان، فقال سفيان: الحديث الذي حدثتني عن أم صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «**كل كلام ابن آدم هو عليه، إلا أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو ذكرا لله**»(٢). قال: فقال رجل: ما أشد هذا الحديث؟ قال: فقال

وعدوانا ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار: إذا رأيت قساوة في قلبك، ووهنا في بدنك، وحرمانا في رزقك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك. قال الطيبي: وهذا لا تناقض بينه وبين خبر: **إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد.** لأن اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن، فإذ أسند إليه الأمر فهو مجاز في الحكم.

(١) قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى ١/١٧ والدارقطني في العلل ١/١٥٩ والبيهقي في الشعب ٣/٢٤٤ من رواية أسلم مولى عمر، وقال الدارقطني: إن المرفوع وهم على الدراوردي، قال: روى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولا علة له. قلت: وأخرجه البزار ١/١٦١ والديلمي في الفردوس ٣/٣٨٤ وصححه الضياء في المختارة ١/٧٦. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٢: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان وقد وثقه ابن حبان.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١/٢٠٦: رواه الترمذي ٤/٦٠٨ وابن ماجة، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس. قال العراقي: وهو ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. قلت: ونسختنا للترمذي فيها: حديث حسن

سفيان: وأين شدته؟ أليس يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾ [النبأ:٣٨] أليس يقول الله: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء:١١٤]. أليس الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٢٣﴾ [سبأ:٢٣].

١٥- عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى عليه السلام: طوبى على من بكى على خطيئته، وخزن لسانه، ووسعه بيته.

١٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: والذي لا إله غيره، ما على الأرض شيء أفقر -وقال أبو معاوية: أحوج- إلى طول سجن من لسان.

١٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لا يتقي الله ﷻ رجل -أو أحد- حق تقاته، حتى يخزن من لسانه.

١٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه كان على الصفا يلبي، ويقول: يا لسان! قل خيرا تغنم، أو أنصت تسلم من قبل أن تندم. قالوا: يا أبا عبد الرحمن! هذا شيء تقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»**[1].

غريب. وأخرجه الحاكم ٥٥٧/٢ وأبو يعلى ٥٦/١٣ والطبراني في الكبير ٢٤٣/٢٣ والبيهقي في الشعب ٢٤٦/٤.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٢٩/٤: رواه الطبراني ١٩٧/١٠ وابن أبي الدنيا في ⇦

١٩- عن قيس، قال: رأيت أبا بكر ﵁ آخذا بطرف لسانه وهو يقول: هذا أوردني الموارد.

٢٠- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أخذ أبو بكر الصديق ﵁ لسانه، وقال: قال رسول الله ﷺ: **«من وقاه الله ﷻ شر ما بين لحييه، وما بين رجليه؛ دخل الجنة»**(١).

٢١- عن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كف لسانه ستر الله ﷻ عورته، ومن ملك غضبه وقاه الله ﷻ عذابه، ومن اعتذر إلى الله ﷻ قبل الله عذره»**(٢).

٢٢- عن معاذ بن جبل ﵁ قال: يا رسول الله! أوصني؟ قال: **«اعبد**

الصمت والبيهقي في الشعب ٢٤١/٤ بسند حسن. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٠/١٠: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. قال المنذري في الترغيب ٣٤٢/٣: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب بإسناد حسن.

(١) قال الزبيدي في تخريج الإحياء ١٦٢٥/٤: رواه ابن أبي الدنيا بسند حسن. قلت: هذا الحديث من رواية أبي بكر لم أقف عليه عند غير المصنف وهو من رواية أبي هريرة أخرجه الترمذي ٦٠٦/٤ وقال: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان ٩/١٣ والحاكم ٣٩٨/٤ وأقره عليه الذهبي.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٣٠/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت بإسناد حسن. قلت: هذا الحديث من رواية ابن عمر لم أقف عليه عند غير المصنف، ولكن جاء من رواية أنس صححه الضياء في المختارة ٢٩٦/٧ وقال العراقي: أخرجه الطبراني في الأوسط ٨٢/٢ والبيهقي في الشعب ٣١٥/٦ بإسناد ضعيف. قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/١: أخرجه أبو يعلى ٣٠٢/٧ وهو حديث غريب وفي إسناده نظر. ومن رواية عبد الله بن عمرو أخرجه البيهقي وإسناده ضعيف.

الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله»؟ قال: «**هذا**» وأشار بيده إلى لسانه[1].

٢٣- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما من شيء أحق بطول سجن من اللسان.

٢٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك.

٢٥- عن الشعبي، قال: قلت لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه: حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ ودع الكتب، فإني لا أعبأ بها شيئا. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما كره ربه**»[2].

٢٦- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كسب طيبا، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه؛ دخل الجنة**»[3].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٣٠/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ١٧٥/٢٠ ورجاله ثقات وفيه انقطاع. قال الهيثمي في المجمع ٢١٨/٤: رواه الطبراني وأبو سلمة لم يدرك معاذا ورجاله ثقات. قلت: وأخرجه هناد في الزهد ٥٢٩/٢ ولشواهده الكثيرة حسنه السيوطي والألباني.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٧/٥ ومسلم ٦٥/١ بلفظ: **والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه.**

(٣) أخرجه الترمذي ٦٩٩/٤ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سألت محمدا -يعني البخاري- عنه فلم يعرف اسم أبي بشير أحد رواته، وعرفه من وجه آخر وضعفه. ⇦

٢٧- عن صفوان بن سليم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأيسر العبادة، وأهونها على البدن؟ الصمت، وحسن الخلق**»[(١)].

٢٨- عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه**»[(٢)].

٢٩- عن جابر ﷺ؛ أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام أفضل؟ قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[(٣)].

٣٠- عن الربيع بن خثيم، قال: يا بكر بن ماعز! اخزن لسانك إلا مما لك، ولا عليك.

٣١- عن وهب بن منبه، قال: في حكمة آل داود: حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شانه.

والحاكم ٤/١١٧ وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي. وقال ابن الجوزي: قال أحمد: ما سمعت بأنكر من هذا الحديث.

(١) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٤/١٦٣١: حديث مرسل ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين عن أبي ذر وأبي الدرداء أيضا بسند ضعيف.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١/٥٤: رواه أحمد ٣/١٥٤ وأبو يعلى ٧/١٩٩ والبزار (الكشف ١/١٩) ورجاله رجال الصحيح إلا علي بن يزيد وقد شاركه فيه حميد ويونس بن عبيد. وصححه ابن حبان ٢/٢٦٤ والحاكم ١/٥٥ والضياء في المختارة ٦/٥٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم من غير سؤال، وأخرجه كاملا البخاري ١/١٣ ومسلم ١/٦٦ عن أبي موسى، ومسلم ١/٦٥ عن عبد الله بن عمرو.

٣٢- عن أبي حيان التيمي، قال: كان يقال: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.

٣٣- عن حماد بن زيد، قال: بلغني أن محمد بن واسع كان في مجلس، فتكلم رجل فأكثر الكلام، فقال محمد: ما على أحدهم لو سكت فتنقى وتوقى.

٣٤- عن الحسن، قال: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.

٣٥- عن الأوزاعي، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد؛ فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله، قل كلامه فيما لا ينفعه.

٣٦- عن وهيب بن الورد، قال: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء: فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس.

٣٧- عن عبد الله بن المبارك، قال: قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن تكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت.

٣٨- عن وهيب بن الورد، قال: وجدت العزلة اللسان.

٣٩- عن سفيان، قال: قال بعض الماضين: إنما لساني سَبُع إن أرسلته خفت أن يأكلني.

٤٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم والآخر؛ فليقل خيرا أو ليسكت**»(١).

٤١- عن الحسن، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «**رحم الله عبدا تكلم فغنم، أو سكت فسلم**»(٢).

٤٢- عن أبي شريح ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرا أو ليصمت**»(٣).

٤٣- عن ركب المصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٨/١ والبخاري ٢٢٤٠/٥ بلفظ: **أو ليصمت**.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٣٢/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب ٢٤١/٤ والخرائطي في مكارم الأخلاق هكذا مرسلا ورجاله ثقات، ورواه البيهقي في الشعب ٢٤٢/٤ من حديث أنس بسند فيه ضعف. قلت: روي هذا الحديث مرسلا وموصولا؛ فمرسلا عن خالد بن أبي عمران أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٢٨/١ وموصولا عن أبي أمامة أخرجه الطبراني ١٦٨/٨ قال الهيثمي: فيه عفير بن معدان وهو ضعيف. وعن عبادة أخرجه الحاكم ٣١٩/٤ وصححه ووافقه عليه الذهبي وصححه الضياء ٣٣٤/٨ بلفظ: **قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا**. وحديث أنس أخرجه الديلمي ٢٥٩/٢ والقضاعي ٣٣٩/١ وحسنه السيوطي والألباني. قال بعض العارفين: أمراض النفس قولية وفعلية، وتفاريع القولية كثيرة، لكن عللها وأدويتها محصورة في أمرين: الواحد أن لا تتكلم إذا اشتهيت أن تتكلم، والآخر: أن لا تتكلم إلا فيما إن سكت عنه عصيت وإلا فلا، وإياك والكلام عند استحسان كلامك؛ فإنه حالتئذ من أكبر الأمراض، وما له دواء إلا الصمت إلا أن تجبر على رفع الستر وهذا هو الضابط.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٤٠/٥ ومسلم ٦٩/١.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٠/٤: رواه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة ⇦

٤٤- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: قال رجل لسلمان ﷺ: أوصني؟ قال: لا تكلم. قال: وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم؟ قال: فإن كنت لا تصبر عن الكلام، فلا تتكلم إلا بخير أو اصمت.

٤٥- عن ابن عباس ﷺ قال: يا لسان! قل خيرا تغنم، أو اسكت عن شر تسلم.

٤٦- عن سفيان، قال: قالوا لعيسى بن مريم عليه السلام: دلنا على عمل ندخل به الجنة؟ قال: لا تنطقوا أبدا. قالوا: لا نستطيع ذلك؟ قال: فلا تنطقوا إلا بخير.

٤٧- عن الأوزاعي، قال: قال سليمان بن داود صلى الله عليهما: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب .

والبيهقي (الشعب ٢٢٥/٣) قال ابن عبد البر (الاستيعاب ٥٠٨/٢): حديث حسن. وقال البغوي: لا أدري أسمع ركب من النبي أم لا. وقال: ابن منده: مجهول لا تعرف له صحبة، ورواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف. قال الحافظ في الإصابة ٤١٤/٢: قال عباس الدوري: له صحبة، وقال ابن عبد البر فيه: كندي له حديث حسن في الآداب وليس هو بمشهور في الصحابة وقد أجمعوا على ذكره فيهم. قال الحافظ: إسناد حديثه ضعيف، ومراد ابن عبد البر بأنه حسن لفظه. أخرجه البخاري في التاريخ ٣٣٨/٣ والبغوي والباوردي وابن شاهين والطبراني. قال ابن حبان (الثقات ١٣٠/٣): يقال له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه. قلت: وأخرجه الديلمي والقضاعي وقال المنذري في الترغيب ٣٥٠/٣: رواته إلى أبي نصيح ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٠/١٠: رواه الطبراني ونصيح العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

٤٨- عن مالك بن دينار، قال: لو كلف الناس الصحف لأقلوا الكلام.

٤٩- عن وهيب بن الورد، قال: إن الرجل ليصمت فيجتمع إليه لبه.

٥٠- عن أبي إسحاق الفزاري، قال: كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله، يطيل السكوت، فإذا تكلم ربما انبسط، قال: فأطال ذات يوم السكوت، فقلت: لو تكلمت؟ فقال: الكلام على أربعة وجوه: فمن الكلام كلام ترجو منفعته، وتخشى عاقبته، والفضل في هذا السلامة منه، ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته، ولا تخشى عاقبته، فأقل ما لك في تركه خفة المؤنة على بدنك ولسانك، ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته، ولا تأمن عاقبته، فهذا قد كفي العاقل مؤنته، ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نشره. قال خلف: فقلت لأبي إسحاق: أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام؟ قال: نعم.

٥١- عن أبي عمران الجوني، قال: إنما لسان أحدكم كلب، فإذا سلطه على نفسه أكله.

٥٢- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: كان يقال: كثرة الكلام تذهب بالوقار.

٥٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: من كثر كلامه كثر سقطه.

٥٤- عن خلف بن إسماعيل، قال: قال لي رجل من عقلاء الهند: كثرة الكلام تذهب بمروءة الرجل.

٥٥- عن محمد بن عبد الوهاب السكوني، قال: الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه.

٥٦- عن محمد بن قبيصة، قال: قال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم: أما علمت أن حفظ اللسان أشد الأعمال وأفضلها؟ قال: محمد: بلى، وكيف لنا بذاك؟.

٥٧- عن جعفر الخراز، قال: سمعت محمد بن واسع يقول لمالك بن دينار: أبا يحيى! حفظ اللسان على الناس، أشد من حفظ الدنانير والدراهم.

٥٨- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان؛ استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان؛ لم يقم له جارحة.

٥٩- عن الحسن، قال: اللسان أمير البدن، فإذا جنى على الأعضاء بشيء جنت، وإن عف عفت.

٦٠- عن يونس بن عبيد، قال: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال، إلا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله.

٦١- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: قيل للأحنف بن قيس يوم قطري: تكلم. قال: أخاف ورطة لساني.

٦٢- عن الحسن، قال: كانوا يتكلمون عند معاوية رضي الله عنه، والأحنف ساكت، فقالوا: ما لك لا تكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت.

٦٣- عن عدي بن حاتم، قال: أيمن أحدكم وأشأمه بين لحييه. يعني لسانه.

٦٤- عن خالد بن أبي عمران؛ أن النبي ﷺ أمسك لسانه طويلا، ثم قال: «**رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو سكت عن سوء فسلم**»[1].

٦٥- عن أبي بكر بن عياش، قال: اجتمع أربعة ملوك فرموا رمية واحدة بكلمة واحدة، ملك الهند، وملك الصين، وكسرى، وقيصر. قال أحدهم: أنا أندم على ما قلت، ولا أندم على ما لم أقل. وقال الآخر: إني إذا تكلمت ملكتني ولم أملكها، وإذا لم أتكلم ملكتها ولم تملكني. وقال الثالث: عجبت للمتكلم، إن رجعت عليه كلمته ضرته، وإن لم ترجع لم تنفعه. وقال الرابع: أنا على رد ما لم أقل، أقدر مني على رد ما قلت.

٦٦- عن الشعبي، قال: قلت للهيثم بن الأسود النخعي: أي الثلاثة أشعر منك، ومن الأعور الشني، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت حيث تقول أنت:

وأعلم علما ليس بالظن أنه		إذا زال مال المرء فهو ذليل

---

(١) حديث مرسل، تقدم برقم: ٤١.

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل

أم الأعور الشني حيث يقول:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وكأين ترى من ساكت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

أو عبد الرحمن بن حسان حيث يقول:

ترى المرء مخلوقا وللعين حظها وليس بأحناء الأمور بخابر

وذاك كماء البحر لست مسيغه وتعجب منه ساجنا كل ناظر

فقال الهيثم: هيهات الأعور أشعرنا.

٦٧- عن البراء ﷺ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: دلني على عمل يدخلني الجنة قال: «**أطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق؛ فكف لسانك إلا من خير**»[١].

٦٨- عن أبي ذر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**كف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك**»[٢].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤/٢٤٠: رواه أحمد ٤/٢٩٩ ورجاله ثقات. كما أخرجه البخاري في الأدب ١/٣٨ والدارقطني في السنن ٢/١٣٥ وصححه ابن حبان ٢/٩٨ والحاكم ٢/٢٣٦ وأقره عليه الذهبي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٨٩.

باب النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل

٦٩- عن ركب المصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله**»(١).

٧٠- عن علقمة بن وقاص عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**»(٢).

وكان علقمة يقول: كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه.

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٤٣.

(٢) أخرجه مالك ٢/٩٨٥ وابن ماجة ٢/١٣١٢وصححه الترمذي ٤/٥٥٩ وابن حبان ١/٥١٤ والحاكم ١/١٠٦ قال الطيبي: ومعنى كتب له رضوانه: توفيقه لما يرضى الله من الطاعات، والمسارعة إلى الخيرات، فيعيش في الدنيا حميدا، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر، ويفسح له قبره، ويقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويحشر يوم القيامة سعيدا، ويظله الله في ظله، ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة، ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه، وعكسه قوله: فيكتب الله عليه بها سخطه. قال الشافعي: ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته، فإن ظهر له خير محقق لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى منهي عنه؛ أتى به وإلا سكت واختلف في قوله سبحانه وتعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق:١٨] فقيل يشمل المباح فيكتب، وقيل: لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب.

٧١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك منها جلساؤه، يهوي بها أبعد من الثريا**»[١].

٧٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا، يرفعه الله بها إلى الجنة.

٧٣- عن مطرف بن عبد الله عن أبيه ﷺ قال: قدمت على رسول الله ﷺ في رهط من بني عامر، فقالوا: أنت والدنا، وأنت سيدنا، وأنت أفضلنا علينا فضلا، وأنت أطولنا علينا طولا، وأنت الجفنة الغراء، وأنت أنت، فقال: «**قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان**»[٢].

٧٤- عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الناس خطايا يوم القيامة؛ أكثرهم خوضا في الباطل**»[٣].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا بسند حسن. ورواه أحمد ٤٠٢/٢ وأبو نعيم في الحلية ١٦٤/٣ وصححه ابن حبان ٢٤/١٣. قال بعض العلماء: أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن اعتياد أكثر حكايات تضحك أو فعل خيالات كذلك خارم للمروءة راد للشهادة، وصرح بعضهم بأنه حرام، وآخرون بأنه كبيرة تمسكا بهذا الخبر، وفرضه بعضهم في كلمة في الغير بباطل يضحك بها أعداءه لأن فيه حينئذ من الإيذاء ما يربو على كثير من الكبائر.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤١/٤: رواه أبو داود ٢٥٤/٤ والنسائي في العمل ٢٤٩/٢ بإسناد صحيح. وصححه الضياء في المختارة ٢٦/٥.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٤/٤: رواه ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسلا ⇦

٧٥- عن سلمان ﷺ قال: أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة، أكثرهم كلاما في معصية الله.

٧٦- عن عبد الله ﷺ قال: إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة، أكثرهم خوضا في الباطل.

٧٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: أنذرتكم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته.

٧٨- عن عطاء بن أبي رباح، قال: يا بني أخي! إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام، ما عدا كتاب الله، أن تقرأه، أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ [الانفطار:١٠-١١]، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق:١٧-١٨] أما يستحي أحدكم أنه لو نشرت عليه صحيفته التي أملى صدر نهاره، كان أكثر ما فيها، ليس من أمر دينه، ولا دنياه!!.

٧٩- عن علي ﷺ قال: لسان الإنسان قلم الملك، وريقه مداده.

٨٠- عن أبي تميمة السلمي، قال: سمعت الأحنف بن قيس يقول: قال الله ﷻ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧﴾ فصاحب اليمين

ورجاله ثقات، ورواه الطبراني ٩/١٠٤ موقوفا على ابن مسعود بسند صحيح.

يكتب الخير، وهو أمين على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة، قال: أمسك، فإن استغفر الله نهاه أن يكتبها، وإن أبى إلا أن يصر كتبها.

٨١- عن مجاهد، قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ قال: الملكان.

٨٢- عن مجاهد، قال: إن الكلام ليكتب، حتى إن الرجل ليسكت ابنه: أبتاع لك كذا وكذا، وأفعل كذا وكذا، فيكتب كذبة.

٨٣- عن زيد بن علي، قال: إذا خرجت الكلمة من فم الإنسان، نظر الملك، فإن كان أراد شرا أمضاها، وإن كان لم يرد شرا وإنما كانت فلتة، قال له صاحبه: لا تعجل، لعله أن يستغفر الله منها، فإن استغفر لم تكتب، وكتب له حسنات الاستغفار.

٨٤- عن الأحنف بن قيس، قال: يوحي الله تعالى إلى الحافظين اللذين مع ابن آدم: لا تكتبا على عبدي في ضجره شيئا.

٨٥- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك، فأمل ما شئت، فأكثر أو أقل.

٨٦- عن طارق بن شهاب، قال: بعث سليمان بن داود عليهما السلام بعض عفاريته، وبعث نفرا ينظرون ما يقول، ويخبرونه. قال: فأخبروه أنه مر على السوق، فرفع رأسه إلى السماء، ثم نظر إلى الناس، وهز رأسه، فسأله سليمان: لم فعل ذلك؟ قال: عجبت من الملائكة على رؤوس الناس، ما أسرع ما يكتبون، ومن الذين أسفل منهم، ما أسرع ما يملون.

٨٧- عن بكر بن ماعز، قال: كان الربيع بن خثيم يقول: لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن.

٨٨- عن إبراهيم التيمي، قال: المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا.

٨٩- عن شفي الأصبحي، قال: من كثر كلامه كثرت خطيئته.

٩٠- عن الحسن، قال: من كثر ماله كثرت ذنوبه، ومن كثر كلامه كثر كذبه، ومن ساء خلقه عذب نفسه.

٩١- عن عقيل بن مدرك؛ أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري ﵁، أوصني قال: عليك بالصمت إلا في حق، فإنك به تغلب الشيطان.

٩٢- عن عبد الله، قال: كان طاوس يعتذر من طول السكوت، ويقول: إني جربت لساني فوجدته لئيما راضعا.

٩٣- عن عمرو بن دينار، قال: تكلم رجل عند النبي ﷺ فأكثر، فقال رسول الله ﷺ: «**كم دون لسانك من باب؟**» قال: أسناني، وشفتاي. قال: «**أما كان في ذلك ما يرد كلامك؟**»[(١)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٢/٤: حديث مرسل، ورجاله ثقات.

٩٤- عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي غياث، قال: أثنى رجل على النبي ﷺ فاستخفر في الثناء، فقال: «**كم بينك وبين لسانك من حجاب؟**» قال: شفتاي وأسناني. قال: «**أما كان فيهما ما يرد فضل قولك عنا منذ اليوم؟**» ثم قال: «**ما أوتي رجل شرا من فضل في لسان**»[١].

٩٥- عن الشعبي، قال: ما من خطيب يخطب، إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة.

٩٦- عن عمر بن عبد العزيز، قال: إنه ليمنعني من كثير من الكلام، مخافة المباهاة.

٩٧- عن عبيد الله بن أبي جعفر -وكان أحد الحكماء- قال في بعض قوله: إذا كان المرء يحدث في مجلس، فأعجبه الحديث فليسكت، وإن كان ساكتا فأعجبه السكوت، فليتحدث.

٩٨- عن يزيد بن أبي حبيب، قال: من فتنة العالم، أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه، فإن في الاستماع سلامة وزيادة في العلم، والمستمع شريك المتكلم في الكلام إلا من عصم الله، ترمق وتزين، وزيادة ونقصان.

٩٩- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إن أحق ما طهر الرجل لسانه.

(١) قال ابن السبكي: منقطع الإسناد من وسطه غير موصول. تخريج الإحياء ١٦٤٢/٤.

١٠٠- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: رأى أبو الدرداء ﷺ امرأة سليطة اللسان، فقال: لو كانت هذه خرساء كان خيرا لها.

١٠١- عن عطاء، قال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٩٠]. قال: كان في لسانها طول.

١٠٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يرى أن تبلغ به حيث بلغت، ترديه في النار أربعين خريفا**»[(١)].

١٠٣- عن إبراهيم، قال: يهلك الناس في خلتين: فضول المال، وفضول الكلام.

١٠٤- عن إبراهيم التيمي، قال: وما عرضت قولي على عملي، إلا خشيت أن أكون مكذبا.

١٠٥- عن محمد بن سيرين، قال: كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لهم، فيقول: توضؤوا، فإن بعض ما تقولون شر من الحدث.

١٠٦- عن إبراهيم، قال: الوضوء من الحدث، وأذى المسلم.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان ١٣/١٣ والحاكم ٤/٦٤٠ وهو عند البخاري ٥/٢٣٧٧ ومسلم ٤/٢٢٩٠ مع اختلاف قليل في اللفظ.

باب النهي عن الكلام فيما لا يعنيك

١٠٧- عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**(١).

١٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**(٢).

١٠٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: استشهد غلام منا يوم أحد، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمه التراب عن وجهه، وقالت: هنيئا لك يا بني الجنة! فقال النبي ﷺ: **«وما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره»**(٣).

١١٠- عن كعب بن عجرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ فقد كعبا، فسأل عنه. فقالوا: مريض، فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه، قال:

---

(١) حديث مرسل، أخرجه مالك في الموطأ ٢/٩٠٣ والبيهقي في الشعب ٤/٢٥٤ وجاء موصولا عن الحسين بن علي، قال الهيثمي في المجمع ٥/١٨٨: رواه أحمد ١/٢٠١ والطبراني في الثلاثة (الكبير ٣/١٢٨ والأوسط ٨/٢٠٢ والصغير ٢/٢٣١) ورجال أحمد والكبير ثقات.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٥٥٨ وقال: حديث غريب. وابن ماجة ٢/١٣١٥ وصححه ابن حبان ١/٤٦٦ وابن عبد البر وحسنه النووي في الأذكار.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء: رواه الترمذي ٤/٥٥٨ مختصرا وقال: غريب. ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٣: روى الترمذي بعضه ورواه أبو يعلى ٧/٨٤ وفيه يحيى بن يعلي الأسلمي. وصححه الضياء في المختارة ٦/٢٢٠.

«**أبشر يا كعب!**» فقالت أمه: هنيئا لك الجنة يا كعب! فقال: «**من هذه المتألية على الله؟**» قال: هي أمي يا رسول الله! فقال: «**وما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعبا قال ما لا يعنيه، أو منع ما لا يغنيه**»(١).

١١١- عن محمد بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول من يدخل هذا الباب رجل من أهل الجنة**» فدخل عبد الله بن سلام، فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فأخبروه بقول النبي ﷺ، وقالوا: فأخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به؟ قال: إني لضعيف، وإن أوثق ما أرجو به: لسلامة الصدر، وترك ما لا يعنيني(٢).

١١٢- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن، ثقيل في الميزان؟**» قلت: بلى يا رسول الله! قال: «**هو الصمت، وحسن الخلق، وترك ما لا يعنيك**»(٣).

١١٣- عن زيد بن أسلم، قال: دخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض، ووجهه يتهلل، فقال: ما من عملي شيء أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليما.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٣: رواه الطبراني في الأوسط ٧/١٦١ وإسناده جيد. قال المنذري في الترغيب ٤/٩٤: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن: إسناده جيد. ورواه الخطيب في التاريخ ٤/٢٧.

(٢) قال العراقي: حديث مرسل وفيه أبو مشعر نجيح اختلف فيه. تخريج الإحياء ٤/١٦٣٩.

(٣) قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا بسند منقطع. وانظر الحديث رقم: ٥٥٨.

١١٤- عن مجاهد عن ابن عباس ﷺ قال: سمعته يقول: خمسا لهن أحسن من الدهم الموقفة: لا تَكَلّم فيما لا يعنيك، فإنه فضل، ولا آمن عليك من الوزر. ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنِت، ولا تمار حليما ولا سفيها، فإن الحليم يقليك، وإن السفيه يؤذيك. واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكرك به، واعفه عما تحب أن يعفيك منه. واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام.

١١٥- عن سيار أبي الحكم، قال: قيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني.

١١٦- عن عمرو بن قيس؛ أن رجلا مر بلقمان والناس عنده، فقال: ألست عبد بني فلان؟ قال: بلى. قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما الذي بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، وطول السكوت عما لا يعنيني.

١١٧- عن داود بن أبي هند، قال: بلغني أن معاوية ﷺ قال لرجل: ما بقي من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني.

١١٨- عن المعلى بن زياد، قال: قال مورق العجلي: أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه. قالوا: ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني.

١١٩- عن شميط العنسي، قال: من لزم ما يعنيه أوشك أن يترك ما لا يعنيه.

١٢٠- عن وديعة -يعني الأنصاري- قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: لا تعرض لما لا يعنيك، واعتزل عدوك، احذر صديقك من القوم إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، ولا تصحب الفاجر لتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

١٢١- عن أبي جعفر، قال: كفى عيبا أن يبصر العبد من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يؤذي جليسه فيما لا يعنيه.

باب ذم المراء

١٢٢- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعده موعدا فتخلفه**»(١).

١٢٣- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لا أماري صاحبي؛ فإما أن أكذبه، وإما أن أغضبه.

١٢٤- عن مسلم بن يسار، قال: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. قال حماد: فقال لنا محمد: هذا الجدال، هذا الجدال.

١٢٥- عن محمد بن واسع، قال: رأيت صفوان بن محرز في المسجد، وقريبا منه ناس يتجادلون، فرأيته قام فنفض ثيابه، وقال: إنما أنتم جراب مرتين.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٣٥٩ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الحافظ العراقي: يعني من حديث ليث بن أبي سليم وضعفه الجمهور، وقال الذهبي: فيه ضعف من جهة حفظه. وأخرجه البخاري في الأدب ٣٩٦ والقضاعي في الشهاب ٩٣٦ وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٤٤. قال الغزالي: والمراء قبيح جدا؛ لأن فيه إيذاء للمخاطب وتجهيلا له، وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم، ثم هو مشوش للعيش، فإنك لا تمار سفيها إلا ويؤذيك، ولا حليما إلا ويقليك ويحقد عليك. ولا ينبغي أن يحدك الشيطان ويقول أظهر الحق ولا تداهن فيه، فإن الشيطان أبدا يسخر بالحمقاء إلى الشر في معارض الخير فلا تكن ضحكة له يسخر بك فإظهار الحق حسن مع من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة لا المماراة، وللنصيحة صيغة وهيئة تحتاج إلى تلطف وإلا صارت فضيحة وكان فسادها أكثر من صلاحها، ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء وعسر عليه الصمت ففر منهم فرارك من الأسد.

١٢٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: المراء لا تعقل حكمته، ولا تؤمن فتنته.

١٢٧- عن صالح بن موسى عن أبيه، قال: سمع الربيع بن خثيم رجلا يلاحي رجلا، فقال: مه، لا تلفظ إلا بخير، ولا تقل لأخيك إلا ما تحب أن تسمعه من غيرك، فإن العبد مسؤول عن لفظه محصي عليه ذلك كله ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦].

١٢٨- عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا سمعت المراء فأقصر.

١٢٩- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كفى بك إثما، أن لا تزال مماريا.

١٣٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يتعلم العلم لثلاث، ولا يترك لثلاث: لا يتعلم ليمارى به، ولا يباهى به، ولا يراءى به، ولا يترك حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضا بالجهل منه.

١٣١- عن مجاهد، قال: كان لي صديق من قريش فقلت له: تعال حتى أواضعك الرأي، فانظر أين تقع من رأيي، وأين أقع من رأيك؟ فقال: دع الود كما هو. قال مجاهد: فغلبني القرشي.

١٣٢- عن عبد العزيز بن حصين، قال: بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: من كثر كذبه ذهب جماله، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته، ومن كثر همه سقم جسمه، ومن ساء خلقه عذب نفسه.

١٣٣- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن أول ما عهد إلي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان، وشرب الخمر، ملاحاة الرجال»(١).

١٣٤- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ضل قوم إلا أوتوا الجدل»**(٢).

١٣٥- عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل»** ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف:٥٨].

١٣٦- عن هشام بن عروة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة، إلا بأحسن ما يقدر عليه»**(٣) يردد قوله سبع مرات.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٥/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ٨٣/٢٠ والبيهقي في الشعب ٣٤٢/٦ بسند ضعيف وقد رواه أبو داود في المراسيل ٣٤٤/١ من حديث عروة بن رويم. وللحديث عدة شواهد: فقد روي من طريق علي أخرجه البيهقي في الشعب، ومن حديث أبي الدرداء أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ٩٤ ومن حديث معاذ رواه ابن عدي في الكامل ١١٨/٥ والطبراني في الكبير ٨٣/٢٠.

(٢) قال السيوطي في الدر ٧٢٩/٥: أخرجه سعيد بن منصور وأحمد ٢٥٢/٥ وعبد بن حميد والترمذي ٣٧٨/٥ وصححه، وابن ماجة ١٩/١ وابن جرير ٨٨/٢٥ وابن المنذر والطبراني ٢٧٧/٨ والحاكم ٤٨٦/٢ وصححه، وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤١/٦. قال القاضي: المراد التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزائفة لا المناظرة لإظهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ما ليس معلوما عنده، أو تعليم غيره ما عنده لأنه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٧/٤: رواه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف مرسلا، ورواه الديلمي في الفردوس ٢٥٩/٢ من رواية هشام عن عائشة بلفظ: **رحم الله امرءا كف عن أعراض المسلمين**. وهو منقطع وضعيف جدا.

١٣٧- عن محمد بن سيرين، قال: كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس.

١٣٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان، حتى يدع المراء وإن كان محقا، ويدع كثيرا من الحديث مخافة الكذب»**[١].

١٣٩- عن مالك بن أوس بن الحدثان ﷺ؛ أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **«وجبت، وجبت، وجبت»** فقال أصحابه: ما هذا الذي قلت يا رسول الله؟ قال: **«من ترك المراء وهو محق؛ بني له في ربض الجنة، ومن ترك الكذب؛ بني له في ربض الجنة، ومن حسن خلقه؛ بني له في ربض الجنة»**[٢].

١٤٠- عن كعب بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه؛ أدخله الله النار»**[٣].

١٤١- عن شهر بن حوشب، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: أي بني! لا تعلم العلم تباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو ترائي به في المجالس.

١٤٢- عن حريث بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجار**

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٦/٤: رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد ٣٥٢/٢ بلفظ: **لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وإن كان صادقا.**

(٢) أخرجه الترمذي ٣٥٨/٤ وابن ماجة ١٩/١ وقال الترمذي: حديث حسن.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٢/٥ وقال: حديث غريب. وحسنه السيوطي والألباني.

أخاك، ولا تشاره، ولا تماره»[1].

١٤٣- عن مجاهد، قال: لا تمار أخاك، ولا تفاكهه -يعني المزاح-.

١٤٤- عن عبد الله بن السائب ﷺ قال: كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية، فلما قدمنا المدينة، قال لي: **«أتعرفني؟»** قلت: نعم، كنت شريكي، فنعم الشريك كنت، لا تداري، ولا تماري[2].

١٤٥- عن علي بن بذيمة، قال: قيل لميمون بن مهران: ما لك لا يفارقك أخ لك عن قلى؟ قال: إني لا أشاريه، ولا أماريه.

---

(١) قال الغماري في المداوي ٦/٥٤٦: أخرجه ابن فيل في جزئه وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ولم يدرك أحدا من الصحابة فهو منقطع وفي صحبة حريث اختلاف.
لا تجار أخاك: روي بتخفيف الراء: من الجري والمسابقة أي لا تطاوله وتغالبه وتجري معه في المناظرة ليظهر علمك للناس رياء وسمعة، وروي بتشديدها: أي لا تجتر عليه وتلحق به جريرة، أو هو من الجر وهو أن تلويه بحقه وتجره من محله إلى وقت آخر. **ولا تشاره**: تفاعل من الشر: أي لا تفعل به شرا تحوجه أن يفعل معك مثله، وروي بالتخفيف. **ولا تماره**: أي تلتوي عليه وتخالفه.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٢٥ وأبو داود ٤/٢٦٠ وابن ماجة ٢٧٦٨ وصححه الحاكم ٢/٦٩ والضياء في المختارة ٩/٣٩٦.

باب ذم التقعر في الكلام

١٤٦- عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ألا هلك المتنطعون**»[١] ثلاث مرات.

١٤٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي، كل منافق عليم اللسان**»[٢].

١٤٨- عن مصعب بن سعد، قال: جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة، فتكلم بين حاجته بكلام، فقال له سعد ﷺ: ما كنت من حاجتك أبعد منك اليوم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي الناس زمان يتخللون فيه الكلام بألسنتهم، كما تتخلل البقر الكلأ بألسنتها**»[٣].

١٤٩- عن فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها، قالت: قال

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٥. **المتنطعون**: أي المتعمقون المتقعرون في الكلام، الذين يرمون بجودة سبكه سبي قلوب الناس. قال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق، وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم. وقال غيره: المراد بالحديث: الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم. وقيل: المتعنتون في السؤال عن عويص المسائل الذي ينذر وقوعها. وقيل: الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١/١٨٧: رواه البزار ١/٤٣٤ وأحمد ١/٢٢ وأبو يعلى ورجاله موثقون. وصححه الضياء في المختارة ١/٣٤٤. وصححه ابن حبان ١/٢٨١ من رواية عمران.

(٣) أخرجه أحمد ٢/١٦٥ وهناد ٢/٥٥٦ والبزار ٤/٣١ والبيهقي في الشعب ٤/٢٥٣ مع اختلاف قليل في اللفظ، وصححه الضياء في المختارة ٣/١٥٤-٢٢١.

رسـول الله ﷺ: «**شـرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام**»[(١)].

١٥٠- عـن صـخر بـن عـبد الله بـن بـريدة عـن أبيه عن جده، قال: بينما هـو جـالس بالكوفـة في مجلس مع أصحابه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «**إن مـن البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن مـن القـول عيـالا**»[(٢)] قـال: فقـال صعصـعة بن صوحان، وهو أحدث القـوم سـنا: صـدق الله ورسـوله، ولـو لم يقلها كان كذلك، قال: فتوسمه رجـل مـن الجلسـاء، فقـال له بعد ما تصدع القوم من مجلسهم: ما حملك عـلى أن قـلت: صـدق نبي الله، وإن لم يقلها كان كذلك؟ قال: بلى، أما

---

(١) قـال العـراقي في تخريج الإحياء ١٦١٠/٤: رواه ابن عدي في الكامل ٣١٨/٥ من طريق البـيهقي في الشـعب ٣٣/٥ وروي من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلا. قال الدارقطني في العـلل: إنـه أشـبه بالصـواب. **يتشـدقون:** أي يتوسـعون فيـه بغير احتياط وتحرز. قال الغـزالي: أكل أنواع الطعام ليس بحرام بل هو مباح، لكن المداوم عليه يربي نفسه بالنعيم، ويـأنس بالدنيـا، ويـأنس بالـلذات، ويسعى في طلبها، فيجره ذلك إلى المعاصي، فهم من شـرار الأمـة؛ لأن كـثرة التـنعم تقودهم إلى اقتحام المعاصي. أوحى الله إلى موسى: أذكر أنـك سـاكن القـبر يمنعك ذلـك عـن كـثير مـن الشهوات. فعلم أن النجاة في التباعد عن أسباب البطر والأشر، ومن ثم فطم الجلة الحازمون نفوسهم عن ملاذها، وعودوها الصبر عـن شـهواتها حلالهـا وحـرامها. عـلموا أن حلالهـا حسـاب وهـو نوع عذاب، فخلصوا أنفسـهم مـن عذابهـا، وتوصـلوا إلى الحـرية والمـلك في الدنيـا والآخرة بالخلاص عن أسر الشهوات ورقها.

(٢) قـال العـراقي في تخريج الإحياء ١١٨/١: أخرجه أبو داود ٤٠٣/٤ وفي إسناده من يجهل. قلت: وصححه الضياء في المختارة ١٢٠/٢ من حديث علي.

قول النبي ﷺ: «**إن من البيان سحرا**» فالرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر، القوم ببيانه، فيذهب الحق وهو عليه. وأما قوله: «**إن من العلم جهلا**» تكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم، فيجهله ذلك. وأما قوله: «**إن من الشعر حكما**» فهي هذه المواعظ والأمثال التي يعظ بها الناس. وأما قوله: «**إن من القول عيالا**» فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه، ولا يريده.

١٥١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان.

باب ذم الخصومات

١٥٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جادل في خصومة بغير علم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع**»[١].

١٥٣- عن الربيع بن الملاح، قال: سمعت أبا جعفر يقول: إياكم والخصومة، فإنها تمحق الدين. وحدثني من سمعه يقول: وتورث الشنآن وتذهب الاجتهاد.

١٥٤- عن عبد الكريم بن أبي أمية، قال: ما خاصم ورع قط -يعني في الدين-.

١٥٥- عن عامر، قال: لقد تركتني هذه الصعافقة[٢] وللمسجد أبغض إلي من كناسة داري -يعني أصحاب القياس-.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٤٨: رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور. قال الهيثمي في المجمع ٤/٢٠١: رواه الطبراني في الأوسط ٨/٢٥٢ وفيه رجاء السقطي ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان. قلت: وأخرجه البيهقي في الشعب ٦/١٢٢ وأخرج الحاكم عن ابن عمر مرفوعا: **من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح.

(٢) جاء في حاشية الأصل: قال الأصمعي: الصعافقة قوم يحضرون السوق للتجارة، لا نقد معهم، وليست لهم رؤوس أموال، فإذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم فيه، الواحد منهم صعفقي، وقال غيره: صعفوق، وجمعه صعافقة وصعافيق.

١٥٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»[1].

١٥٧- عن سمل بن قتيبة، قال: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، فقال: ما يجلسك؟ قلت: خصومة بيني وبني ابن عم لي، ادعى شيئا في داري. قال: فإن لأبيك عندي يدا، وإني أريد أن أجزيك بها، وإني والله ما رأيت من شيء أذهب لدين، ولا أنقص لمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل لقلب من خصومة. قال: فقمت لأرجع، فقال خصمي: ما لك؟ قلت: لا أخاصمك. قال: عرفت أنه حقي؟ قلت: لا، ولكني أكرم نفسي عن هذا، وسأبقيك بحاجتك. قال: فإني لا أطلب منه شيئا، هو لك. قال: فمررت بعد ببشير، وهو يخاصم، فذكرته قوله. قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلته، ولكنه مرغاب أكثر من عشرين ألف ألف.

١٥٨- عن محمد بن علي، قال: لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم يخوضون في آيات الله.

١٥٩- عن فضيل، قال: قال إبراهيم: ما خاصمت؟ قلت: لا. قال: قط؟ قال: قلت: قط؟ قال ابن داود: كذا يعني.

١٦٠- عن عمر بن عبد العزيز، قال: من جعل دينه غرضا للخصومات، أكثر التنقل.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٨٦٧ ومسلم ٤/٢٠٥٤.

باب الغيبة وذمها

١٦١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**»(١).

١٦٢- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يغتب بعضكم بعضا، وكونوا عباد الله إخوانا**»(٢).

١٦٣- عن جابر وأبي سعيد ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل قد يزاني فيتوب؛ فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة، لا يغفر له، حتى يغفر له صاحبه**»(٣).

١٦٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مررت ليلة أسري بي، على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٨٦.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٥٣ ومسلم ٤/١٩٨٦.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٨/٩١: رواه الطبراني في الأوسط ٦/٣٤٨ وفيه عباد بن كثير وهو متروك. قلت: وأخرجه هناد في الزهد ٢/٥٦٥ والديلمي في الفردوس وابن حبان في المجروحين ٢/١٦٨ ورواه البيهقي في الشعب ٥/٣٠٥ من قول سفيان بن عيينة. ثم قال: وقد روي بإسناد ضعيف عن النبي ﷺ وبإسناد آخر مرسل. ثم ساق الحديث والحديث المرسل عن أنس.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٣٧: رواه أبو داود ٤/٢٦٩ مسندا ومرسلا، ⇦

١٦٥- عن سليم بن جابر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علمني خيرا ينفعني الله به؟ قال: «**لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تصب من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى أخاك ببشر حسن، وإذا أدبر فلا تغتابه**»[(١)].

١٦٦- عن البراء رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها، فقال: «**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، [فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته] ومن يتبع الله عورته، يفضحه وهو في جوف بيته**»[(٢)].

والمسند أصح. قلت: ورواه أحمد ٣/٢٢٤ والطبراني في الأوسط ١/٧ ومسند الشاميين ٢/٦٨ والخطيب في التاريخ ٥/١١٦ والبيهقي في الشعب ٥/٢٩٩ وصححه الضياء في المختارة ٦/٢٦٥ قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلها جزاء من يقع إشعارا بأنهما ليسا من صفة الرجال بل هما من صفات النساء في أقبح حالة وأشوه صورة. قال النووي: والغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٣٨: رواه أحمد ٥/٦٤ وابن أبي الدنيا في الصمت ١٦٦ واللفظ له ولم يقل فيه أحمد الجملة الأخيرة وفي إسنادهما ضعف. قلت: وجملة: **وإذا أدبر فلا تغتابه**. لم أقف عليها عند غير المصنف بعد بحث والله أعلم وحديث سليم هذا صححه ابن حبان ٢/٢٧٩ وعنده بدل جملة: **إذا أدبر**. قوله: **وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه منه دعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن شيئا**. قال: فما سببت بعده دابة ولا إنسانا.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/٩٣: رواه أبو يعلى ٣/٢٣٧ ورجاله ثقات. قال البوصيري في الإتحاف ٦/٧٤: رواه أبو يعلى وإسناده رجاله ثقات. قلت: وأخرجه الروياني في المسند ١/٢١٩ والبيهقي في الشعب ٧/١٠٨ قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٣٨: في إسناده مصعب بن سلام مختلف فيه. العواتق: جمع عاتق، وهي الشابة.

١٦٧- عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه! لا تتبعوا عورات المسلمين، ولا عثراتهم؛ فإنه من يتبع عثرات المسلمين؛ يتبع الله عثرته، ومن يتبع الله عثرته؛ يفضحه وإن كان في بيته»**(١).

١٦٨- عن أبي برزة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«لا تتبعوا عثرات المسلمين، فإنه من يتبع عثرات المسلمين؛ يتبع الله عثرته، حتى يفضحه في جوف بيته»**.

١٦٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ بصوم يوم، وقال: **«لا يفطرن أحد، حتى آذن له»** فصام الناس، حتى إذا أمسوا، جعل الرجل يجيء، فيقول: يا رسول الله! إني ظللت صائما، فأذن لي فأفطر، فيأذن له، والرجل، والرجل، حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله! فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين، وإنهما يستحيان أن يأتياك، فأذن لهما أن يفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده، فأعرض عنه، ثم عاوده فقال له رسول الله ﷺ: **«وكيف من صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس! اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا»** فرجع إليهما، فأخبرهما فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: **«والذي نفس محمد بيده، لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار»**(٢).

---

(١) قال العراقي: رواه أبو داود ٤/٢٧٠ بإسناد جيد. ورواه أحمد ٤/٤٢٠ وأبو يعلى ١٣/٤١٩ والبيهقي في الشعب ٥/٢٩٦ وصححه ابن حبان ١٣/٧٥ من حديث ابن عمر.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٤٠: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في ⇦

١٧٠- عن عبيد مولى رسول الله ﷺ؛ أن امرأتين من الأنصار، صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن ههنا امرأتين صامتا، وقد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه النبي ﷺ فسكت. قال: ثم جاءه بعد ذلك -أحسبه قال: في الظهيرة- فقال: يا رسول الله! إنهما والله لقد ماتتا، أو كادتا أن تموتا. فقال النبي ﷺ: **«ائتوني بهما»** فجاءتا، فدعا بعس أو قدح، فقال لإحداهما: **«قيئي»** فقاءت من قيح ودم وصديد، حتى ملأت القدح وقال للأخرى: **«قيئي»** فقاءت من قيح ودم وصديد، فقال: **«إن هاتين صامتا مما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس»**[1].

١٧١- عن يحيى بن أبي كثير، قال: دعا رسول الله ﷺ امرأة إلى

التفسير ويزيد ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٣/١٠٧: رواه الطيالسي في المسند ٢/٢٨٢ بسند فيه يزيد بن أبان الرقاشي ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ٥/٣٠٢. قلت: وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٠٩.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٧١: رواه كله أحمد ٥/٤٣١ وروى أبو يعلى ٣/١٤٦ نحوه وفيه رجل لم يسم. قال البوصيري في الإتحاف ٣/١٠٨: رواه أبو داود الطيالسي ومسدد إلا أنه قال: عن سعد مولى رسول الله وفي سنده راو لم يسم، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ٢/١٧٧ وأحمد بن منيع وفي سنديهما أيضا راو لم يسم، ورواه أبو يعلى مختصرا ورجاله ثقات إلا أنه منقطع، وقال: عبيد مولى رسول الله. ورواه أحمد بن حنبل بسند فيه راو لم يسم. وقال مرة: سعد مولى رسول الله ومرة: عبيد، ومرة سعد أو عبيد. العس: القدح العظيم، والعبيط: الطري.

الطعام، وكان في لسانها شيء، فقالت: يا رسول الله! إني صائمة. فقال: «**لم تفعلي**» فلما كان يوم آخر، تحفظت بعض التحفظ، فدعاها رسول الله ﷺ إلى الطعام، فقالت: يا رسول الله! إني صائمة. قال: «**قد كدت، ولم تفعلي**» فلما كان في اليوم الثالث، تحفظت، فدعاها رسول الله ﷺ إلى الطعام. فقالت: يا رسول الله! إني صائمة. قال: «**قد فعلت**»(١).

١٧٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الربا سبعون حوبا، أيسره كنكاح الرجل أمه، وأربى الربا عرض الرجل المسلم**»(٢).

---

(١) لم أجد من خرجه وهو حديث مرسل ورجاله ثقات.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن ماجة ٢/٧٦٤ وهناد في الزهد ٢/٥٦٤ والمروزي في السنة ١/٦٠. وأخرج الحاكم ٢/٤٣ من حديث ابن مسعود يرفعه: **الربا ثلاثة وسبعون بابا، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وأقره عليه الذهبي. وقال العراقي: إسناده صحيح. وصححه السيوطي والألباني. **الحوب**: الإثم. قال الطيبي: إنما كان الربا أشد من الزنا لأن فاعله حاول محاربة الشارع بفعله وبعقله. قال تعالى: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩]. أي بجرم عظيم، فتحريمه محض تعبد، وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع فآكل الربا يهتك حرمة الله والزاني يخرق جلباب الحياء، فريحه يهب حينا ثم يسكن، ولواؤه يخفق برهة ثم يقر. واستطالة الرجل في عرض أخيه: أي استحقاره والترفع عليه والوقيعة فيه، قال القاضي: الاستطالة في عرضه أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده، ثم فضله على جميع أفراده، لأنه أكبر مضرة وأشد فسادا، فإن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال، وأعظم منه خطرا، ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم ينهب الأموال.

١٧٣- عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**أربى الربا تفضيل المرء على أخيه بالشتم**»[١].

١٧٤- عن أنس بن مالك ؓ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر الربا، وعظم شأنه، فقال: «**إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وأربى الربا عرض الرجل المسلم**»[٢].

١٧٥- عن جابر بن عبد الله ؓ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، فأتى على قبرين يعذب صاحباهما. فقال: «**أما إنهما لا يعذبان في كبير ويل، أما أحدهما فكان يغتاب الناس، وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله**»

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٢٨. وجاء موصولا عن سعيد بن زيد مرفوعا بلفظ: **أربى الربا شتم الأعراض**. أخرجه الهيثم بن كليب في المسند قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. وعن قيس بن سعد مرفوعا بلفظ: **إن أربى الربا أن يستطيل الرجل في شتم أخيه**. قال الهيثمي في المجمع ٨/٧٣: رواه الطبراني ١٨/٣٥٣ ورجاله رجال الصحيح غير طاهر بن خالد بن نزار وهو ثقة وفيه لين.

(٢) قال العراقي ٤/١٧٤٢: رواه ابن أبي الدنيا وسنده ضعيف. قلت: أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٢٣٣ والبيهقي في الشعب ٤/٣٩٥ وقال: تفرد به أبو مجاهد عبد الله بن كيسان المروزي عن ثابت وهو منكر الحديث. والديلمي في الفردوس ٢/٢٨١ مع اختلاف يسير في اللفظ، وله شاهد عن عبد الله بن حنظلة يرفعه: **درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية**. صححه الضياء في المختارة، وقال الهيثمي في المجمع ٤/١١٧: رواه أحمد ٥/٢٢٥ والطبراني في الأوسط ٣/١٢٥ والكبير ١١/١١٤ ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال العراقي: رجاله ثقات، ورمز له السيوطي بالصحة وصححه الألباني.

ودعا بجريدة رطبة، أو جريدتين فكسرهما، ثم أمر بكل كسرة، فغرست على قبر، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه سيهون من عذابهما، ما كانتا رطبتين، أو ما لم ييبسا**»(١).

١٧٦- عن قيس، قال: مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت، قال: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا، خير له من أن يأكل لحم أخيه.

١٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من أكل لحم أخيه في الدنيا، قرب إليه لحمه في الآخرة. فقيل له: كله ميتا كما أكلته حيا، فيأكله ويضج ويكلح.

١٧٨- عن عبيدة السلماني، قال: اتقوا المفطرين: الغيبة، والكذب.

١٧٩- عن مجاهد، قال: المسلم يسلم له صومه، يتقي الغيبة والكذب.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٤٢/٤: رواه أبو العباس الدغولي في كتاب الآداب بإسناد جيد وهو في الصحيحين (البخاري ٦٠/١ ومسلم ٢٤٠/١) من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل الغيبة النميمة، وللطيالسي ٣٤٤/١ فيه: **أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس**. ولأحمد ٣٩/٥ والطبراني في الأوسط ١١٣/٤ من حديث أبي بكرة نحوه بإسناد جيد. قلت: بل أخرجه مسلم من حديث جابر في الزهد والرقائق ٣٠١٢ باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر بنحوه. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٧٣٥ وأبو يعلى في المسند ٤٣/٤ وحديث أبي بكرة قال عنه الحافظ في الفتح ١٠/ ٤٧٠: رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح. وقال الهيثمي: رجاله موثقون.

١٨٠- عن الربيع بن صبيح؛ أن رجلين كانا قاعدين، عند باب من أبواب المسجد الحرام، فمر بهما رجل كأنه مخنث، فترك ذاك، فقالا: لقد بقي فيه منه شيء، فأقيمت الصلاة، فدخلا فصليا مع الناس، فحاك في أنفسهما مما قالا، فأتيا عطاء، فسألاه؟ فأمرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة، وكانا صائمين، فأمرهما أن يقضيا صيام ذلك اليوم.

١٨١- عن خالد الربعي، قال: دخلت المسجد، فجلست إلى قوم، فذكروا رجلا، فنهيتهم عنه، فكفوا، ثم جرى بهم الحديث، حتى عادوا في ذكره، فدخلت معهم في شيء، فلما كان من الليل رأيت في المنام، كأن شيئا أسود طويلا جدا، معه طبق خلاف أبيض، عليه لحم خنزير، فقال: كل. قلت: آكل لحم خنزير! والله لا آكله، فأخذ بقفاي، وقال: كل، وانتهرني انتهارة شديدة، ودسه في فمي، فجعلت ألوكه ولا أسيغه، وأفرق أن ألقيه، واستيقظت. قال: فمحلوفه، لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة، ما آكل طعاما إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي.

١٨٢- عن يحيى بن أيوب، يذكر عن نفسه: أنه رأى في المنام، صنع به نحو هذا، وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما، وذلك أنه كان يجالس رجلا يغتاب الناس.

١٨٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [الحجرات:١١]. قال: لا يطعن بعضكم على بعض.

١٨٤- عن مجاهد، قال: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ﴾ [الهمزة:١] قال: الهمزة: الطعان في الناس، واللمزة: الذي يأكل لحوم الناس.

١٨٥- عن وهب بن منبه، قال: إن ذا القرنين عليه السلام قال لبعض الأمم: ما بال كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: إنا من قبيل لا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضا.

١٨٦- عن شفي بن ماتع الأصبحي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور، يقول بعض أهل النار لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه. فيقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة، ويمشي بالنميمة**»[1].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/١: رواه الطبراني في الكبير ٣١٠/٧ وهو هكذا في الأصل المسموع ورجاله موثقون. قال المنذري في الترغيب ٨٦/١: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير بإسناد لين وأبو نعيم-الحلية ١٦٧/٥- وقال: شفي بن ماتع مختلف فيه، فقيل له صحبة. قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن ماتع واختلف في صحبته فذكره أبو نعيم في الصحابة وذكره البخاري وابن حبان في التابعين والراوي عنه بشير بن أيوب العجلي وثقه ابن حبان وجهله الذهبي. قال الزبيدي: شفي بن ماتع أبو عثمان الأصبحي مات في خلافة هشام ذكر خليفة بن خياط أنه أرسل حديثا فظن بعضهم أنه صحابي، وقد روى له البخاري في خلق أفعال ⇦

١٨٧- عن قيس بن أبي حازم، قال: مر عمرو بن العاص ﷺ على بغل ميت، فقال لأصحابه: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا حتى يمتلئ، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم.

١٨٨- عن كعب، قال: الغيبة تحبط العمل.

١٨٩- عن قتادة، قال: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من النميمة.

١٩٠- عن الضحاك، في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١]. قال: اللمز: النميمة.

١٩١- عن الحسن، قال: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن، من الأكلة في جسده.

١٩٢- عن عبد الكريم بن مالك، قال: أدركنا السلف، وهم لا يرون العبادة في الصوم، ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس.

العباد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في كتاب التفسير. وأيوب بن بشير العجلي شامي صدوق روى له ابن ماجة في كتاب التفسير وعبارة الذهبي في ديوان الضعفاء أيوب بن بشير شامي مجهول عن تابعي. قلت: وأخرج الحديث الطبراني في صريح السنة ٢٧/١ وابن المبارك في الزهد ٩٤/١ وهناد في الزهد ٥٧٧/٢. ونسبه الحافظ في الإصابة ١٧٣/٢ إلى ابن شاهين والطبراني وقال: حديث مرسل.

١٩٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوبك.

١٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، وينسى الجذل في عينه.

١٩٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله فإنه رحمة.

١٩٦- عن صالح المزني، قال: كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما: أما بعد؛ فإني أوصيك بذكر الله فإنه دواء، وأنهاك عن ذكر الناس فإنه داء.

١٩٧- عن الحسن، قال: ابن آدم! إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب، فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك، كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا.

١٩٨- عن عون بن عبد الله، قال: ما أحسب أحدا تفرغ لعيوب الناس، إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

١٩٩- عن بكر بن عبد الله، قال: إذا رأيتم الرجل مولعا بعيوب الناس، ناسيا لعيبه، فاعلموا أنه قد مكر به.

٢٠٠- عن الأحنف بن قيس، قال: ما ذكرت أحدا بسوء بعد أن يقوم من عندي.

٢٠١- عن الأصمعي عن أبيه، قال: كان الأحنف بن قيس إذا ذكر عنده رجل، قال: دعوه يأكل رزقه، ويأتي عليه أجله. وقال عن غير أبيه: إن الأحنف قال: دعوه يأكل رزقه، ويكفي قرنه.

٢٠٢- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! تبصر القذى في عين أخيك، وتدع الجذل معترضا في عينك!.

٢٠٣- عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء.

باب تفسير الغيبة

٢٠٤- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**هل تدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»(١).

٢٠٥- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: ذكر رجل عند النبي ﷺ فقالوا: ما أعجزه! فقال رسول الله ﷺ: «**اغتبتم أخاكم**» قلنا: يا رسول الله! قلنا ما فيه؟ قال: «**إن قلتم ما فيه اغتبتموه، وإن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه**»(٢).

٢٠٦- عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها ذكرت امرأة، فقالت: إنها قصيرة. فقال النبي ﷺ: «**اغتبتها**»(٣).

٢٠٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت امرأة قصيرة،

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٠١.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٥٠: رواه الطبراني ٢٠/٣٩ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٨/٩٧: رواه الطبراني وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٦/٧٣: رواه أحمد بن منيع وإسناده ضعيف لضعف المثنى بن الصباح.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٥١: رواه أحمد ٦/٢٠٦ وأصله عند أبي داود ٤/٢٦٩ والترمذي ٤/٦٦٠ وصححه بلفظ آخر. انظر الحديث رقم: ٢٨٥.

والنبي ﷺ جالس، فقلت بإبهامي هكذا، وأشرت إلى النبي ﷺ أنها قصيرة، فقال النبي ﷺ: «**اغتبتها**»[(١)].

٢٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فقال رجل من القوم: يا رسول الله ما أعجز فلانا! فقال رسول الله ﷺ: «**أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه**»[(٢)].

٢٠٩- عن سنان بن سلمة، قال: كنت مع أبي عند ابن عمر رضي الله عنه فسئل عن الغيبة؟ فقال ابن عمر رضي الله عنه: الغيبة: أن تقول ما فيه، والبهتان: أن تقول ما ليس فيه.

٢١٠- عن عون بن عبد الله، قال: إذا قلت ما في الرجل وأنت تعلم أنه يكره ذلك فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٥٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن المخارق وحسان وثقه ابن حبان وباقيهم ثقات. قال الزبيدي: رواه كذلك الخرائطي في مساوئ الأخلاق ٢٠٣ والبيهقي في الشعب ٣١٣/٥. قلت: قال البيهقي: هذا مرسل بين حسان وعائشة. وروواه ابن جرير ١٣٦/٢٦ والخطيب في كتاب الكفاية ٤٠/١ وهناد في الزهد ٥٦٨/٢ وإسحاق ٩٢١/٣.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٧٢/٦: رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى ١٢/١١ والطبراني في الأوسط ٢٨٣/١ وإسناده ضعيف لضعف محمد بن أبي حميد. وقال الهيثمي في المجمع ٩٤/٨: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسناديهما محمد بن أبي حميد ويقال له: حماد وهو ضعيف جدا. قلت: وروواه ابن جرير ١٣٧/٢٦ والبيهقي في الشعب ٣٠٤/٥ وابن عدي في الكامل ١٩٦/٦ والعقيلي في الضعفاء ٣٠٨/١.

٢١١- عن ابن مسعود ﷺ قال: الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه، وإذا قلت ما ليس فيه، فذلك البهتان.

٢١٢- عن الحسن، قال: يخشون أن يكون قولنا: حميد الطويل؛ غيبة.

٢١٣- عن جرير بن حازم، قال ذكر ابن سيرين رجلا، فقال: ذاك الرجل الأسود. ثم قال: أستغفر الله، إني أراني قد اغتبته.

٢١٤- عن هشام بن حسان، قال: الغيبة أن يقول الرجل ما هو فيه مما يكره.

٢١٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لا يغتاب منكن أحد أحدا، فإني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل فقال: «**الفظي، الفظي**» فلفظت بضعة من لحم[(١)].

٢١٦- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فارتفعت لنا ريح منتنة. فقال رسول الله ﷺ: «**تدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين**»[(٢)].

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٥٢/٤: رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه وفي إسناده امرأة لا أعرفها. قال الزبيدي: يشير إلى غبطة بنت خالد، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق والبيهقي في الشعب.

(٢) قال الحافظ في الفتح ٤٧٠/١٠: أخرجه أحمد ٣٥١/٣ والبخاري في الأدب المفرد ٧٣٣ ⇦

٢١٧- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «**أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك**»[١].

بسند حسن. وقال المنذري في الترغيب ٣/٣٣١: رواه أحمد ٣/٣٥١ وابن أبي الدنيا ورواة أحمد ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩١: رواه أحمد ورجاله ثقات. قلت: وأخرجه ابن حبان في الثقات ٦/٢٥٨.

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/١٥٩ والحاكم ١/٥٥ وصححه ابن حبان ١١/٤٧٩.

باب الغيبة التي يحل لصاحبها الكلام بها

٢١٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على النبي ﷺ فقال: «**ائذنوا له فبئس ابن العشيرة - أو بئس رجل العشيرة**» فلما أن دخل، ألان له القول، فلما خرج، قلنا: قلت الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: «**أي عائشة! شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه -أو تركه الناس- اتقاء شره**»[(١)].

٢١٩- عن أنس ﷺ؛ أن رجلا أقبل إلى النبي ﷺ وهو في حلقة، فأثنوا عليه شرا، فرحب به النبي ﷺ، فلما قام، قال رسول الله ﷺ: «**شر الناس منزلة يوم القيامة، من يخاف لسانه، أو يخاف شره**»[(٢)].

٢٢٠- عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أترعون عن ذكر الفاجر، متى يعرفه الناس؟! اذكروه بما فيه يحذره الناس**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٥٠ ومسلم ٤/٢٠٠٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/١٧: رواه الطبراني في الأوسط ٥/٢٧٧ وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف. قلت: ورواه ابن عدي في الكامل ٥/١٦٣ ولكن قال العجلوني في الكشف ٢/٩: وهو حسن لغيره كما قاله حجازي في الوعظ.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٦٢: رواه الطبراني ١٩/٤١٩ وابن حبان في الضعفاء ١/٢٢٠ وابن عدي ٥/١٣٤ دون: **حتى يعرفه الناس**. ورواه بهذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت. قال الهيثمي في المجمع ١/١٤١: رواه الطبراني في الثلاثة وإسناد الأوسط ⇦

٢٢١- عن زيد بن أسلم، قال: إنما الغيبة لمن لم يعلن بالمعاصي.

٢٢٢- عن إبراهيم، قال: ثلاث كانوا لا يعدونهن من الغيبة: الإمام الجائر، والمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه.

٢٢٣- عن الحسن، قال: ليس بينك وبين الفاسق حرمة.

٢٢٤- عن الحسن، قال: ليس لمبتدع غيبة.

٢٢٥- عن هانئ بن أيوب، قال: سألت محارب بن دثار عن غيبة الرافضة؟ قال: إنهم إذا لقوم صدق.

٣٣٩/٤ والصغير ٣٥٧/١ حسن رجاله موثقون واختلف في بعضهم اختلافا لا يضر. راجع المقاصد رقم: ٩٢١ والمداوي ١٣٣/١. **أترعون**: أي أتتحرجون وتكفون وتتورعون عن ذكر الفاجر الذي يفجر الحدود أي يخرقها ويتعداها، معلنا غير مبال ولا مستتر، فالإسلام كحظيرة حظرها الله على أهله، فمن ثلم تلك الحظيرة بالخروج منها متخطيا ما وراءها فقد فجرها، ولما حث الشارع على ستر المسلم وتوعد على هتكه تورعوا عن ذكره لحرمة التوحيد بين لهم أن الستر إنما هو لأهل الستر فمن لزمه هذا الاسم لغلبة الفجور عليه وقلة مبالاته فلا حرمة له، فلا يكتم أمره بل قد يجب ذكره ويكون الكف عنه خيانة، وذكره بذلك من النصيحة الواجبة لئلا يغتر به مسلم فيقتدي به في فعلته، أو يضله في بدعته، أو يسترسل له فيؤذيه بخدعته، وقوله: **بما فيه**. أنه لا يجوز ذكره بغير ما فيه ولا بما لا يعلن به، ومشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وإرادة النصيحة دفعا للاغترار ونحوه مما ذكر، فمن ذكر واحدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه أو انتقاما لنفسه أو احتقارا أو ازدراء ونحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم كما ذكره الغزالي ثم السبكي فيما نقله عنه ولده. قال: كنت جالسا بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت له: اخسأ كلب بن كلب، فزجرني والدي، فقلت: له أليس هو كلب بن كلب؟ قال: شرط الجواز عدم قصد التحقير، فقلت هذه فائدة.

٢٢٦- عن إبراهيم، قال: ثلاث ليس لهم غيبة: الظالم، والفاسق، وصاحب البدعة.

٢٢٧- عن إبراهيم، قال: كانوا لا يرونها غيبة، ما لم يسم صاحبها.

٢٢٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مدح الفاسق غضب الله، واهتز لذلك العرش»**[1].

٢٢٩- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يغضب إذا مدح الفاسق»**[2].

٢٣٠- عن الحسن، قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله عز وجل.

٢٣١- عن الصلت بن طريف، قال: قلت للحسن: الرجل الفاجر، المعلن بفجوره، ذكري له بما فيه غيبة؟ قال: لا، ولا كرامة.

٢٣٢- عن قتادة، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: ليس لفاجر حرمة. وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب، فكان الحسن إذا ذكره هرته.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الخطيب في التاريخ ٧/٢٩٧ وأبو يعلى في المعجم ١٥٦والبيهقي في الشعب ٤/٢٣٠ والديلمي في الفردوس ١/٣٣٦ وابن عدي في الكامل ٣/٤٦٦، وأبو يعلى في المسند انظر الإتحاف ٦/٨٤ وانظر الذي يليه.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/١٠٤٨: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل ٥/٢٧٩ وأبو يعلى والبيهقي في الشعب بسند ضعيف. قال الحافظ في الفتح ١٠/٤٧٨:أخرجه أبو يعلى (المطالب٣/١٩٥) وابن أبي الدنيا في الصمت وفي إسناده ضعف.

٢٣٣- عن حميد الطويل، قال: ذكروا الغيبة عند سعيد بن جبير، فقال: ما استقبلته به، ثم قلته من ورائه، فليس بغيبة.

٢٣٤- عن الحسن، قال: ثلاثة ليس لهم غيبة: صاحب هوى، والفاسق المعلن بالفسق، والإمام الجائر.

٢٣٥- عن زائدة بن قدامة، قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائما، أنال من السلطان؟ قال: لا. قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم.

٢٣٦- عن الحسن، قال: إذ ظهر فجوره فلا غيبة له. قال: نحو المخنث، ونحو الحرورية.

٢٣٧- عن الصلت بن طريف المعولي، قال: سألت الحسن، قلت: رجل قد علمت عنه الفجور، وقتلته علما، أفذكري له غيبة؟ قال: لا، ولا نعمة عين للفاجر.

٢٣٨- عن الحسن، قال: ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم: المجاهر بالفسق، والإمام الجائر، والمبتدع.

باب ذب المسلم عن عرض أخيه

٢٣٩- عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«من رد عن عرض أخيه بالمغيبة؛ كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة»**(١).

٢٤٠- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«من ذب عن عرض أخيه بالمغيبة؛ كان حقا على الله أن يعتقه من النار»**(٢).

٢٤١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حمى عرض أخيه في الدنيا؛ بعث الله إليه ملكا يوم القيامة يحميه عن النار»**(٣).

٢٤٢- عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة الأنصاريين ﷺ قالا: قال

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٤٤٩ والترمذي ٤/٣٢٧ وقال: حديث حسن.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/٩٥: رواه أحمد ٦/٤٦١ والطبراني ٢٤/١٧٥ وإسناد أحمد حسن. قال البوصيري في الإتحاف ٦/٦٩: رواه أبو داود الطيالسي ٢٢٧ ومسدد وأبو بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وأحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والطبراني. قال المنذري في الترغيب ٣/٣٣٣: رواه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والطبراني. **من ذب**: أي من دفع، قال الطيبي: وفيه أن المستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف فبقلبه، فإن قدر على القيام أو قطع الكلام لزمه، وإن قال بلسانه اسكت وهو مشته ذلك بقلبه فذلك نفاق. قال الغزالي: ولا يكفي أن يشير باليدين اسكت، أو بحاجبه، أو رأسه، وغير ذلك، فإنه احتقار للمذكور بل ينبغي الذب عنه صريحا كما دلت عليه الأخبار.

(٣) قال المنذري في الترغيب ٣/٣٣٤: رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه وأظن هذا الشيخ أبان بن أبي عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره. ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم: ٨٨٩ وصرح بأن الشيخ هو أبان بن أبي عياش.

رسول الله ﷺ: «**ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته. وما من امرئ ينصر امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**»[1].

٢٤٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقع في الرجل وأنت في ملأ، فكن للرجل ناصرا، وللقوم زاجرا، أو قم عنهم. ثم تلا هذه الآية:** ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢]»[2].

٢٤٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من اغتيب عنده أخوه المسلم، فلم ينصره، وهو يستطيع نصره؛ أدركه الله في الدنيا والآخرة**»[3].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١١٩٩: رواه أبو داود ٤/٢٧١ مع تقديم وتأخير واختلف في إسناده. قال الزبيدي: رواه أحمد ٤/٣٠ والبخاري في التاريخ ١/٣٤٧ وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير ٥/١٠٥ والبيهقي ٦/١١٠ والضياء، قال المنذري ٣/٣٣٥: اختلف في إسناده. وقال الهيثمي ٧/٢٦٧: حديث جابر سنده حسن. صححه الضياء في المختارة.

(٢) هذا الحديث انفرد المصنف بتخريجه فيما اطلعت عليه، ورمز السيوطي له بالضعف في الجامع وضعفه الألباني كذلك. قال الغزالي: جوارحك عندك أمانة فاحذر أن تصغي بها إلى خوض في باطل أو ذكر مساوئ الناس؛ فإنما جعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه، فإذا أصغيت بها إلى المكاره صار ما كان لك عليك.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٦/٧٣: رواه الحارث بن أبي أسامة ٢/٧٦٤ وأبو يعلى ⇦

٢٤٥- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: مَنْ نَصَرَ أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة.

٢٤٦- عن عمر ﷺ قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السَّفيه يَخْرِقْ أعراضَ الناس أن تُعَرِّبوا[1] عنه؟ قالوا: نخافُ لسانه. قال: ذَاكَ أدنى أن لا تكونوا شهداء.

٢٤٧- عن طارق، قال: كان بين سعد وخالد ﷺ كلام، فذهب رجلٌ يقع في خالد عند سعد، فقال: مَهْ، إن ما بيننا لم يبلغ دِينَنَا.

٢٤٨- عن مولىً لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان، قال: رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل، وهو يقع في آخر، فقال لي: وَيْلَكَ! -ولَمْ يقُلْهَا لي قبلَها ولا بعدَها- نِزّهْ سمعَك عن استماع الْخَنَا[2] كما تُنَزِّه لسانَك عن

الموصلي وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ والأصبهاني في الترغيب ١٣٥/٣. قلت: ورواه هناد في الزهد ٥٦٦/٢ وابن عدي في الكامل ٣٨٦/١ ورمز السيوطي له بالحسن. قال الغماري في المداوي ١٩٩/٦: في سند الحارث بن أبي أسامة داود بن المحبر وهو كذاب، وقد أخرجه ابن وهب في الجامع ١٧٨/١١ وفي إسناده أبان وهو ضعيف الحديث مع صلاحه لغفلته لا لكذبه فإذا ورد لحديثه ما يشهد له ارتفع إلى درجة الحسن ولذلك حسنه السيوطي. قلت: ومما يشهد له حديث سهل بن حنيف يرفعه: **من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله عزّ وجلّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة.** قال الهيثمي في المجمع ٢٦٧/٧: رواه أحمد ٤٨٧/٣ والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(١) تعربوا: أي تقبحوا قوله وتردوا عليه.

(٢) الخنا: الفحش من القول.

القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو رددت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها، كما شقي بها قائلها.

٢٤٩- عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**من يحمي مؤمنا من منافق بغيبة، بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن قفا مسلما بشيء يريد به شينه، حبسه الله على جسر جهنم، حتى يخرج مما قال**»(١).

٢٥٠- عن حزم، قال: كان ميمون بن سياه لا يغتاب، ولا يدع أحدا عنده يغتاب، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام.

٢٥١- عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه؛ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**»(٢).

---

(١) قال العراقي في الإحياء ١١٩٩/٣: رواه أبو داود ٢٧٠/٤ بسند ضعيف. قلت: ورواه أحمد ٤٤١/٣ والطبراني في الكبير ١٩٤/٢٠ والبخاري في التاريخ ٣٧٧/١. فقال: قال أبو عبيد: الأصل فى القفو التقافي في البهتان يرمي به الرجل صاحبه. وقولهم قد قفا فلان فلانا أى أتبعه كلاما قبيحا.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٢٤٠.

باب ذم النميمة[1]

٢٥٢- عن أبي وائل، قال: بلغ حذيفة عن رجل أنه يَنُمُّ[2] الحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يدخل الجنة نَمَّام»**[3].

٢٥٣- عن حذيفة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«لا يدْخُل الجنة قتَّاتٌ»**[4]. قال الأعمش: القتَّاتُ: النمام.

٢٥٤- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أحبَّكُم إلى الله أحاسِنُكم أخلاقا، الموطَّؤون أكْنَافًا، الذين يَأْلَفُون ويؤلفون، وإنْ أبغضكم إلى الله، المَشَّاؤونَ بالنميمة، المُفَرِّقُونَ بين الإخوان، المُلْتَمِسُونَ للبرآءِ العَثَرَاتِ»**[5].

---

(١) قال الغزالي رحمه الله: اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كما تقول: فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النميمة مختصة به بل حدُّها: كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أم كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أم بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيبًا ونقصًا في المنقول عنه أو لم يكن. بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية.

(٢) النم: إظهار الحديث بالوشاية ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد وأصل النميمة الهمس والحركة.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/١٠١.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٥٠ ومسلم ١/١٠١.

(٥) قال العراقي في تخريج الإحياء ٣/١١١١: رواه الطبراني في الأوسط ٧/٣٥٠ والصغير ٢/٨٩ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٨/٢١: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ⇦

٢٥٥- عن عبد الله ﷺ قال: إن محمد ﷺ كان يقول: «**ألا أنبئكم بالعضة: هي النميمة، القالة بين الناس**»(١).

٢٥٦- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بشراركم**»؟ قالوا: بلى. قال: «**المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت**»(٢).

٢٥٧- عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أشاد على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق؛ شانه الله بها في النار يوم القيامة**»(٣).

٢٥٨- عن أبي الدرداء ﷺ قال: أيما رجل أشاع على رجل كلمة هو منها بريء، ليشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله أن يشينه بها يوم القيامة في النار.

٢٥٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من

وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف قال ابن الأثير: هذا مثل، وحقيقته من الوطئة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى. والعثرات: الزلات.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠١٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/٩٣: رواه أحمد ٦/٤٥٩ وفيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحمد أحد أسانيده رجال الصحيح. قلت: وأخرجه البخاري في الأدب ١/١١٩ وراجع الحديث رقم: ١٦ من رسالة الأولياء. **العنت**: المشقة والفساد والهلاك والإثم.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٣٢٣ وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بأن إسناده مظلم. ورواه البيهقي في الشعب ٧/١٠٧ ورمز السيوطي له بالحسن، فالله تعالى أعلم.

شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل، فليتبوأ مقعده من النار»(١).

٢٦٠- عن أنس ﷺ قال: من أكل بأخيه المسلم أكلة؛ أطعمه الله بها أكلة من النار. ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا؛ ألبسه الله ثوبا من النار. ومن قام بأخيه مقام سمعة ورياء؛ أقامه الله مقام رياء وسمعة.

٢٦١- عن علي ﷺ قال: القائل الكلمة الزور، والذي يمد بحبلها، في الإثم سواء.

٢٦٢- عن شبيل بن عوف، قال: كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو كالذي أبداها.

٢٦٣- عن أبي الجوزاء، قال: قلت لابن عباس ﷺ: أخبرني، من هذا الذي ندبه الله بالويل؟ فقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]. قال: هو المشاء بالنميمة، المفرق بين الإخوان والمغري بين الجميع.

٢٦٤- عن مجاهد: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝﴾ [المسد:٤] قال: كانت تمشي بالنميمة.

٢٦٥- عن أبي العالية أو غيره، قال: حدثت أن رسول الله ﷺ قال: **«أتاني البارحة رجلان فاكتنفاني، فانطلقا بي حتى مرا بي على رجل في يده**

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٤٢٦/٥: رواه أحمد ٥٠٩/٢ والطيالسي ٣٣٨/٢. وهو حديث ضعيف لجهالة بعض رواته. قال الهيثمي في المجمع ٢٠٠/٤: رواه أحمد وتابعيه لم يسم، وبقية رجاله ثقات. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٧٣/٤: رواه أحمد وفيه رجل لم يسم أسقطه ابن أبي الدنيا من الإسناد. قلت: وأخرجه الخطيب في التاريخ ٦٩/٥.

كلاب، يدخله في في رجل فيشق شدقه[١] حتى يبلغ لحييه، فيعود، فيأخذ فيه، فقلت: من هذا؟ قال: هم الذين يسعون بالنميمة»[٢].

٢٦٦- عن عمرو بن ميمون، قال: لما تعجل موسى عليه السلام إلى ربه عز وجل رأى في ظل العرش رجلا، فغبطه بمكانه، وقال: إن هذا لكريم على ربه، فسأل ربه أن يخبره باسمه؟ فلم يخبره، وقال: أحدثك من أمره بثلاث: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يعق والديه، ولا يمشي بالنميمة.

٢٦٧- عن حكيم بن جابر، قال: من أشاع فاحشة فهو كباديها.

٢٦٨- عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كانت لنا جارية أعجمية فحضرتها الوفاة، فجعلت تقول: هذا فلان يمرغ في الحمأة[٣]. فلما ماتت، سألنا عن الرجل؟ فقالوا: ما كان به بأس إلا أنه كان يمشي بالنميمة.

٢٦٩- عن حميد؛ أن رجلا ساوم بعبد، فقال مولاه، إني أبرأ إليك من النميمة؟ فقال: نعم، أنت بريء منها. قال: فاشتراه، فجعل يقول لمولاه: إن امرأتك تبغي، وتفعل وتفعل، وإنها تريد أن تقتلك، ويقول للمرأة: إن زوجك يريد أن يتزوج عليك، ويتسرى عليك، فإن أردت أن أعطفه عليك، ولا يتزوج عليك، ولا يتسرى، فخذي الموسى فاحلقي

---

(١) الشدق: جانب الفم.

(٢) حديث مرسل، وجاء موصولا عن سمرة عند الطبراني في الكبير ٧/٢٤١ كما أخرجه البخاري ١/٤٦٦ مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٣) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

شعره من حلقه إذا نام. وقال للزوج: إنها تريد أن تقتلك إذا نمت. فذهب فتناوم لها، وجاءت بموسى لتحلق شعرة من حلقه، فأخذ بيدها فقتلها، فجاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه.

٢٧٠- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:١٠] قال: لم يكن زنا، ولكن امرأة نوح كانت تخبر أنه مجنون، وامرأة لوط تخبر بالضيف إذا نزل.

٢٧١- عن الضحاك، قال: كانت خيانتهما بالنميمة.

٢٧٢- عن همام، قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فذكروا رجلا أنه ينقل الحديث إلى عثمان رضي الله عنه. فقال حذيفة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يدخل الجنة قتات»**[1].

٢٧٣- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أكل بأخيه المسلم أكلة في الدنيا؛ أطعمه الله بها أكلة من النار. ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا في الدنيا؛ ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من نار. ومن سمع بأخيه المسلم سمع الله به يوم القيامة»**[2].

٢٧٤- عن كعب رضي الله عنه قال: اتقوا النميمة؛ فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر.

---

(١) حديث صحيح، تقدم ٢٥٣.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عن المستورد، أخرجه أحمد ٤/٢٢٩ وأبو داود ٤/٢٧٠ والحاكم ٤/١٤٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

باب ذم ذي اللسانين

٢٧٥- عن عمار بن ياسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له وجهان في الدنيا، كان له لسانان من نار يوم القيامة**»[١].

٢٧٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**تجدون من شر عباد الله يوم القيامة، ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء**»[٢].

٢٧٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**تجدون من شر الناس ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**»[٣].

٢٧٨- عن مالك بن أسماء بن خارجة، قال: كنت مع أبي أسماء، إذ جاء رجل إلى أمير من الأمراء، فأثنى عليه وأطراه، ثم جاء إلى أبي أسماء فجلس إليه، وهو جالس في جانب الدار، فجرى حديثهما، فما برح حتى وقع فيه. فقال أبو أسماء: سمعت عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: إن ذا اللسانين في الدنيا، له يوم القيامة لسانان من نار.

٢٧٩- عن غريب الهمداني، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم، فإذا خرجنا دعونا الله عليهم؟ قال كنا نعد ذلك النفاق[٤].

(١) أخرجه البخاري في الأدب ٤٤٤/١ وأبو داود ٢٦٨/٤ وصححه ابن حبان ٦٨/١٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢٨٨/٣ ومسلم ١٩٥٨/٤.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٥١/٥.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٦٢٦/٦.

٢٨٠- عن أبي الشعثاء، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما، إنا ندخل على أمرائنا، فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيره؟ قال: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله ﷺ، النفاق(١).

٢٨١- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان له لسانان في الدنيا؛ جعل له لسانان من نار يوم القيامة»**(٢).

٢٨٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله»**(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٦٢٦/٦.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٩٥/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٥/٧ وفيه مقدام بن داود وقد ضعف، ورواه البزار (المختصر ٢٢٦/٢) بنحوه وأبو يعلى ١٥٩/٥ وفيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٢٢٣/٨: رواه محمد بن يحيى (المطالب ١٦٩/٣) وأبو يعلى ومدار إسناديهما على إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب ١١٧/١ وأخرجه أحمد ٢٨٩٩/٢ والبيهقي في الكبرى ٢٤٦/١٠ والقضاعي في الشهاب ٥٣/٢ قال الشيخ الألباني: حديث حسن صحيح.

باب ما نهي عنه العباد من أن يسخر بعضهم من بعض

٢٨٣- عن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٩] قال: «**كانوا يحذفون أهل الطريق، ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتونه**»(١).

٢٨٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حكيت إنسانا، فقال: النبي ﷺ: «**ما أحب أني حكيت إنسانا، وأن لي كذا وكذا**»(٢).

٢٨٥- عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يخطب، فوعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: «**علام يضحك أحدكم مما يفعل؟**»(٣).

٢٨٦- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المستهزئين بالناس، يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال: هلم، هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاء**

---

(١) قال السيوطي في الدر ٥/٢٧٦: رواه الفريابي وأحمد ٦/٣٤١ والترمذي ٥/٣٤٢ وحسنه وابن أبي الدنيا في الصمت وابن جرير ٢٠/١٤٥ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٩/٢٠٥٤ والشاشي في مسنده والطبراني ٢٤/٤١١ والحاكم ٢/٤٤٤ وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٥/٣١٠ وابن عساكر. الحذف: بالحاء المهملة الضرب بالعصا أو السيف، وبالخاء المعجمة الرمي بالحصى أو النواة تأخذها بين الإبهام والسبابة.

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٢٨ وأبو داود ٤/٢٦٩ والترمذي ٤/٦٦٠ وقال: حديث حسن صحيح. حكيت إنسانا: أي فعلت مثل فعله وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٨٨ ومسلم ٤/٢١٩١.

أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال له: هلم، هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتاه أغلق دونه، فما يزال كذلك، حتى إن الرجل ليفتح له الباب، فيقال له: هلم، هلم، فما يأتيه»[(١)].

٢٨٧- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«البلاء موكل بالقول»**[(٢)].

٢٨٨- عن إبراهيم، قال: إني أجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلى به.

٢٨٩- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عير أخاه**

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٨٧/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسلا ورويناه في ثمانيات النجيب من رواية أبي هدبة أحد الهالكين عن أنس. قلت: ورواه عن الحسن مرسلا كذلك البيهقي في الشعب ٣١٠/٥.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عن حذيفة أخرجه القضاعي ١٦١/١ وعن علي كذلك ١٦١/١ وعن أبي الدرداء أخرجه الخطيب ٣٨٩/٧ وابن عدي ٢٠٦/٦ والديلمي ٣٥/٢ والبيهقي في الشعب ٢٤٤/٤ وعن ابن مسعود أخرجه العقيلي ٣٠٢/٤ والخطيب ٢٧٩/١٣ وعن أنس أخرجه البيهقي. وكلها طرق ضعيفة الإسناد كما قاله العلماء راجع المقاصد ٣٠٥. قال الديلمي: البلاء: الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيئا والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره. ومعنى الحديث: أن العبد في سلامة ما سكت، فإذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض للخطر أو الظرف، ويحتمل أن يريد التحذير من سرعة النطق بغير تثبت خوف بلاء لا يطيق دفعه، وقد قيل: اللسان ذئب الإنسان، وما من شيء أحق أن يسجن من لسان.

بذنب -قال ابن منيع: قال أصحابنا: قد تاب منه إلى الله- **لَمْ يمُتْ حتَّى يَعْمَلَه»**[1].

٢٩٠- عن الحسن، قال: كانوا يقولون: مَنْ رَمَى أخاه بذَنْبٍ قد تاب إلى الله ﷻ منه، لَمْ يَمُت حتى يبتَليهُ اللهُ به.

٢٩١- عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾ [الكهف:٤٩] قال: الصغيرة: التَّبَسُّمُ بالاستهزاءِ بالمؤمن، والكبيرة: القَهْقَهَةُ بذلك.

(١) أخرجه الترمذي ٦٦١/٤ وقال: حديث حسن غريب وليس إسناده بمتصل، قلت: وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٩١/٧ والبيهقي في الشعب ١٩١/٥ والخطيب في التاريخ ٣٤٠/٢ والديلمي في الفردوس ٥٢٢/٣ وابن عدي ١٧٢/٦ قال الحافظ: أخرجه الترمذي وحسنه وسنده منقطع. قال الصنعاني: وكأن الترمذي حسنه لشواهده. ورمز السيوطي له بالحسن.

باب كفارة الاغتياب

٢٩٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفارة من اغتبت أن تستغفر له**»[(١)].

٢٩٣- عن مجاهد، قال: كفارة أكلك لحم أخيك، أن تثني عليه، وتدعو له بخير.

٢٩٤- عن عطاء بن أبي رباح؛ أنه سئل عن التوبة من الفرية؟ قال: تمشي إلى صاحبك، فتقول: كذبت بما قلت لك، فظلمت وأسأت، فإن أخذت فبحقك، وإن شئت عفوت[(٢)].

٢٩٥- عن أبي حازم، قال: من اغتاب أخاه، فليستغفر له، فإن ذاك كفارة لذلك.

٢٩٦- عن مالك بن دينار، قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام،

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي أسامة ٢/٩٧٤ بسند ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٦/٧٥: رواه الحارث بن أبي أسامة وسنده ضعيف لضعف عنبسة بن عبد الرحمن. قلت: ورواه الخرائطي في المساوئ ١٠٥ والبيهقي في الشعب ٥/٣١٧ وأبو الشيخ في التوبيخ ٢٢٩ والدينوري في المجالسة والخطيب في التاريخ ٧/٣٠٣. قال الإمام أحمد: قد روينا في حديث مرفوع بإسناد ضعيف: **كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته**. قال البيهقي: وهذا إسناد ضعيف.

(٢) قال الزبيدى: أما قول عطاء فإنه خاص بالافتراء، بل ينبغي أن يعترف بالخطأ في حضور الملأ.

والحواريون على جيفة كلب، فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا؟ فقال عيسى عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه؟ يعظهم ينهاهم عن الغيبة.

٢٩٧- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: سمع المهلب بن أبي صفرة رجلا يغتاب رجلا، فقال: اكفف، فوالله لا ينقى فوك من سهكها[١].

٢٩٨- عن حسين، قال: سمع علي بن حسين رجلا يغتاب رجلا، فقال: إياك والغيبة، فإنها إدام كلاب الناس.

٢٩٩- عن حسين، قال: سمع قتيبة بن مسلم رجلا يغتاب رجلا، فقال: أما والله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام[٢].

٣٠٠- عن منصور بن زاذان، قال: إن الرجل من إخواني يلقاني فأفرح إن لم يسؤني في صديقي، ويبلغني الغيبة ممن اغتابني، وإني لفي جهاد من جليسي حتى يفارقني، مخافة أن يأثم ويؤثمني.

٣٠١- عن الحسن؛ أنه كان يقول: إياكم والغيبة، والذي نفسي بيده، لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب.

---

(١) السهك: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عرق، والمعنى: أن الفم يصيبه من نتن الريح بقول الغيبة ما لا يخلص منه أبدا.

(٢) التلمظ: الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل.

باب ما أمر به العباد أن يستعملوا فيه ألسنتهم من القول الحسن للناس أجمعين

٣٠٢- عن هانئ أبي شريح ﵁ قال: قلت للنبي ﷺ: أخبرني بشيء يوجب الجنة؟ قال: «**عليك بحسن الكلام وبذل الطعام**»[(١)].

٣٠٣- عن محمد بن المنكدر، قال: يمكنكم من الجنة: إطعام الطعام، وطيب الكلام.

٣٠٤- عن أبي مالك الأشعري ﵁ قال: إن في الجنة غرفا يرى من في باطنها من في ظاهرها، ومن في ظاهرها من في باطنها، هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام.

٣٠٥- عن عطاء وأبي جعفر: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] قالا: للناس كلهم.

٣٠٦- عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأطاب الكلام**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الحاكم ٧٤/١ وصححه وأقره عليه الذهبي، وصححه ابن حبان ٢٤٣/٢.

(٢) في إسناده عبد الرحيم بن زيد متروك وكذبه ابن معين، ولم أقف على من خرجه من حديث أنس وروي من حديث أبي مالك وعلي وعبد الله بن عمرو فأما حديث أبي مالك فصححه ابن حبان ٢٦٢/١٢ وحديث علي أخرجه الترمذي ٥٨١/٤ وحديث عبد الله بن عمرو صححه الحاكم والذهبي ١٥٣/١.

٣٠٧- عن مالك بن أنس، قال: مر بعيسى بن مريم عليه السلام! خنزير، فقال: مر بسلام. فقيل: يا روح الله! لهذا الخنزير تقول؟ قال: أكره أن أعود لساني الشر.

٣٠٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه، وإن كان مجوسيا، ذلك لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء:٨٦][1].

٣٠٩- عن عطاء: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:٨٣] قال: للناس كلهم، المشرك وغيره.

٣١٠- عن أبي سنان، قال: قلت لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني[2] من نفسه، ويسلم علي، أفأرد عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن نحو من ذلك؟ فقال: لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه.

٣١١- عن أبي عبد الرحمن بن أبي عائشة، قال: قال بعض الحكماء: الكلام اللين، يغسل الضغائن المستكنة[3] في الجوانح.

٣١٢- عن أبي عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: كل كلام لا

---

(١) والذى ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: **إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم.** ولذلك منع الجمهور رد السلام عليهم. وقال: عطاء الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقا.

(٢) يوليني: أي يتابعني بالبر والصلة.

(٣) المستكنة: أي الثابتة المخفية.

يُوتِغُ[1] دِينك، ولا يُسخِطُ ربك، إلاَّ أنك تُرضِي به جَليسَك، فلا تكُنْ به عليه بخيلاً، فلعله يُعوِّضُك منه ثوابَ المُحسنين.

٣١٣- عن هشام بن عروة، قال: عَطَسَ نصراني طبيب عند أبي، فقال له: رحمك الله! فقيل له: إنه نصراني؟! فقال: إن رحمة الله على العالمين.

٣١٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«الكلمةُ الطيبةُ صدقة»**[2].

٣١٥- عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تمرة، فإن لمْ تكُن بشق تمرة، فبكلمة طيبة»**[3].

٣١٦- عن وهب بن منبه، قال: ثلاث مَنْ كُنَّ فيه أصاب البِرَّ: سَخاوَةُ النفس، والصبرُ على الأذى، وطِيبُ الكلام.

٣١٧- عن ابن عمر ﷺ قال: البِرُ شيء هَيِّنٌ: وجهٌ طليقٌ، وكلامٌ لَيِّنٌ.

---

(١) يوتغ: أي يهلكه بسوء قوله وفحش لفظه.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٩٠/٣ ومسلم ٦٩٩/٢.
(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥١٢/٢ ومسلم ٧٠٤/٢.

باب ذم الفحش[1] والبذاء

٣١٨- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**»[2].

٣١٩- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا فاتقوا الله، وإياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**»[3].

٣٢٠- عن أبي عبد الله الجدلي، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح[4].

٣٢١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ

---

(١) الفحش اسم لكل خصلة قبيحة. وقال الحرالي: اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل، ويستخبثه الشرع، فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع، المتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥١/٤: رواه النسائي في الكبرى ٤٨٦/٦ والحاكم ٥٥/١ وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان ١١/ ٥٧٩ من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه أحمد ١٩٥/٢ والطيالسي ٣٠٠/١ والبيهقي في الكبرى ٢٤٣/١٠ وصححه ابن حبان ٥٧٩/١١.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٦٩/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٣٥٦/١٤.

منتصرا من مظلمة ظلمها قط، ما لم ينتهك من محارم الله شيء، فإذا انتهك من محارم الله شيء، كان أشدهم في ذلك غضبا، وما خير بين أمرين قط، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما[١].

٣٢٢- عن محمد بن علي، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسب قتلى بدر من المشركين، وقال: «**لا تسبوا هؤلاء، فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون، وتؤذون الأحياء، ألا إن البذاء لؤم**»[٢].

٣٢٣- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء**»[٣].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه الحميدي في المسند ١/١٢٥ وأبو يعلى ٧/٤٣١ وهو عند البخاري ٣/١٣٠٦ ومسلم ٤/١٨١٣ بتقديم وتأخير واختلاف يسير.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٥٢: حديث مرسل ورجاله ثقات. كما أخرج النسائي في الكبرى ٤/٢٢٨ عن ابن عباس بإسناد صحيح: **لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا**. وفي أوله قصة. راجع الحديث رقم ١١٣ من رسالة الحلم.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٥٣: رواه الترمذي ٤/٣٥٠ بإسناد صحيح، وقال: حسن غريب. والحاكم ١/٥٧ وصححه (وأقره عليه الذهبي) وروي موقوفا قال الدارقطني في العلل ٥/٩٢: والموقوف أصح. قال الحافظ في البلوغ: حسنه الترمذي وصححه الحاكم ورجح الدارقطني وقفه. وصححه ابن حبان ١/٤٢١. **ليس المؤمن بالطعان**: أي الوقاع في أعراض الناس بنحو ذم أو غيبة. قال في الأساس: ومن المجاز طعن فيه وعليه وهو طعان في أعراض الناس، قال ابن العربي: وإنما سماه طعنا لأن سهام الكلام كسهام النصال حسا وجرح اللسان كجرح اليد. **ولا اللعان**: أي الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم، إما صريحا كأن: يقول لعنة الله على فلان، أو كناية كغضبه عليه، أو أدخله النار ذكره الطيبي. **ولا الفاحش**: أي ذو الفحش في كلامه وفعاله. قال ابن العربي: والفحش الكلام بما يكره ⇦

٣٢٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**الجنة حرام على كل فاحش يدخلها**»[١].

٣٢٥- عن شفي بن ماتع رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور... ورجل يسيل فوه قيحا ودما، فيقال له: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قذعة خبيثة، فيستلذها كما يستلذ الرفث**»[٢].

٣٢٦- عن سعيد بن أبي سعيد، قال: يقال: من استلذ الرفث[٣]، سال فوه قيحا ودما يوم القيامة.

٣٢٧- عن عبد الله رضي الله عنه قال: ألأم خلق المؤمن الفحش.

٣٢٨- عن إبراهيم بن ميسرة، قال: يقال: الفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب، أو في جوف كلب.

٣٢٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يحب الفاحش المتفحش**»[٤].

سماعه مما يتعلق بالدين **ولا البذيء**: أي الفاحش في منطقه وإن كان الكلام صدقا.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥٤/٤: رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية ٢٨٨/١ بإسناد فيه لين. وأخرجه الديلمي في الفردوس ١١٥/٢.

(٢) تقدم تخريجه برقم ١٨٧.

(٣) الرفث: الفحش من القول.

(٤) لم أقف على من خرجه من رواية أبي سعيد وهو من رواية عبد الله بن عمرو تقدم ⇦

٣٣٠- عن عطاء؛ أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة! لو كان الفحش رجلا، لكان رجل سوء**»(١).

٣٣١- عن عون بن عبد الله، قال: ألا إن الفحش والبذاء من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا، وينقصن في الآخرة، وما ينقصن في الآخرة، أكثر مما يزدن في الدنيا.

٣٣٢- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بطعان، ولا لعان، ولا الفاحش، ولا البذيء**»(٢).

٣٣٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان الفحش رجلا، كان رجل سوء**»(٣).

برقم: ٣١٩ ومن رواية أسامة صححه الضياء في المختارة ٤/١٥٣.

(١) قال العجلوني في الكشف ٢/٢٠٩: أخرجه الطيالسي في المسند ١/٢٠٩ وهو ضعيف. ورواه العقيلي في الضعفاء ٣/٨٥ من طريق عبد الجبار بن الورد، وقال: قال البخاري: يخالف في بعض حديثه، وقد روي هذا بغير هذا الإسناد بأصلح من هذا وبألفاظ مختلفة في معنى الفحش. قال الألباني في الصحيحة ٥٣٧ بعد ما ساق الكلام في عبد الجبار هذا: فمثله لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن وبقية رجال الإسناد ثقات فالحديث عندي ثابت حسن على أقل الدرجات.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٣٢٣.

(٣) قال المنذري في الترغيب ٣/٨٥ والبوصيري في الإتحاف ٦/٥ والهيثمي في المجمع ٨/٢٧: رواه الطبراني في الصغير ١/٢٤٠ والأوسط ١/١٠٦ وأبو الشيخ أيضا وفي إسنادهما ابن لهيعة وبقية رواة الطبراني محتج بهم في الصحيح. زاد الهيثمي: وابن لهيعة لين. قلت: ولكن إسناد الأوسط ليس فيه ابن لهيعة والله أعلم.

٣٣٤- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البذاء والبيان، شعبتان من شعب النفاق**»[١].

٣٣٥- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه**»[٢].

٣٣٦- عن أسامة بن زيد ﷺ قال: أما إني أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته يقول: «**لا يحب الله الفاحش المتفحش**»[٣].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥٥/٤: رواه الترمذي ٣٧٥/٤ وحسنه والحاكم ١١٨/١ وصححه على شرط الشيخين. وقال الذهبي: صحيح. **البذاء:** هو ضد الحياء وقيل فحش الكلام. **والبيان:** أي فصاحة اللسان. والمراد به هنا ما يكون فيه إثم من الفصاحة كهجو أو مدح بغير حق. **شعبتان من النفاق:** بمعنى أنهما خصلتان منشؤهما النفاق والبيان المذكور هو التعمق في النطق والتفاصح، وإظهار التقدم فيه على الغير تيها وعجبا. قال القاضي: لما كان الإيمان باعثا على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عد من الإيمان، وما يخالفهما من النفاق. وعليه فالمراد بالعي: ما يكون بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال لا لخلل في اللسان، والبيان ما يكون بسببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان والتحرز عن الزور والبهتان. وقال الطيبي: إنما قوبل العي في الكلام مطلقا بالبيان الذي هو التعمق في النطق والتفاصح وإظهار التقدم فيه على الناس مبالغة لذم البيان، وأن هذه مضرة بالإيمان مضرة ذلك البيان.

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٣ وابن ماجة ١٤٠٠/٢ والترمذي ٣٤٩/٤ وقال: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان ٣١١/٢ ولكن عنده بدل: الحياء الرفق، والضياء في المختارة ١٥٤/٥ وحسنه السيوطي.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٥٥/٤: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني ١٦٥/١ وإسناده جيد. وقال الهيثمي في المجمع ٦٤/٨: رواه أحمد ٢٠٢/٥ والطبراني في الكبير والأوسط ١٠٦/١ وأحد أسانيد الطبراني رجاله ثقات. وصححه ابن حبان ٥٠٦/١٢ والضياء في ⇦

٣٣٧- عن أبي الدرداء ﷺ يبلغ به، قال: «**إن الله يبغض الفاحش البذيء**»(١).

٣٣٨- عن أسامة بن زيد ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ لا يحب الفاحش المتفحش**»(٢).

٣٣٩- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الأسواق**»(٣).

٣٤٠- عن الأحنف بن قيس، قال: أولا أخبركم بأدوإ الداء: اللسان البذيء والخلق الدنيء.

٣٤١- عن جابر بن سمرة ﷺ قال: كنت عند النبي ﷺ قاعدا وأبي أمامي، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاما أحاسنهم أخلاقا**»(٤).

المختارة ١٥٣/٤ قال القرطبي: الفاحش المجبول على الفحش الذي يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين، أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأقوال والأفعال، والمتفحش المتعاطي لذلك المستعمل له. وقيل: الفاحش المتلبس بالفحش، والمتفحش المتظاهر به؛ لأنه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك.

(١) أخرجه البخاري في الأدب ١٦٤ والترمذي ٣٦٢/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٥٠٦/١٢.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٣٣٦.

(٣) قال العراقي ١٦٥٥/٤: رواه ابن أبي الدنيا بسند ضعيف. وأخرجه البخاري في الأدب ١١٦ وابن عدي في الكامل ١٧/٦ والديلمي في الفردوس ١٥٤/١.

(٤) قال العراقي ١٦٥٦/٤: رواه أحمد ٩٩/٥ وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح. وقال الهيثمي في ⇦

٣٤٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء رجل يستأذن على النبي ﷺ فقال: «**بئس أخو العشيرة**» فدخل على النبي ﷺ فبش به، قالت عائشة: فقلت له في ذلك؟! فقال: «**يا عائشة! إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**»[1].

المجمع ٢٥/٨: رواه وأحمد وابنه وأبو يعلى ٤٥٨/١٣ بنحوه ورجاله ثقات. قال المنذري في الترغيب ٢٧٥/٣: رواه أحمد والطبراني ٢٥٦/٢ وإسناد أحمد جيد ورواته ثقات.

(١) أخرجه البخاري في الأدب ٢٦٥ وأبو داود ٢٥١/٤ وسكت عنه المنذري وصححه الألباني.

باب ما نهي أن يتكلم به

٣٤٣- عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله، ثم شئت**»(١).

٣٤٤- عن ابن عباس ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت. فقال النبي ﷺ «**جعلتني لله عدلا؟! بل: ما شاء الله وحده**»(٢).

٣٤٥- عن إبراهيم، قال: خطب رجل عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. فقال: «**لا تقل هكذا، قل**

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٨٤/٤: رواه أبو داود ٢٩٥/٤ والنسائي في الكبرى ٢٤٤/٦ بسند صحيح. قال الزبيدي: ورواه الطيالسي ٥٧/١ وأحمد ٣٩٥/٥ وابن أبي شيبة ٣٤٠/٥ وابن ماجة وابن السني ٦٦٦ والضياء في المختارة.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٨٤/٤: رواه النسائي في الكبرى ٢٤٥/٦ وابن ماجة ٦٨٤/١ بإسناد حسن. قال البوصيري في المصباح ١٣٦/٢: هذا إسناد فيه الأجلح بن عبد الله مختلف فيه ضعفه أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن مسعد ووثقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان وباقي رجال الإسناد ثقات، وله شاهد من حديث قتيلة رواه الثلاثة. وأخرجه أحمد ٢٨٣/١ والبخاري في الأدب ٢٧٤/١ قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وحسنه الشيخ الألباني ولفظ حديث قتيلة وهي امرأة من جهينة: أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تندون وإنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة، ويقولون ما شاء الله ثم شئت. قال الحافظ في الفتح ٥٤٠/١١: رواه النسائي ٦/٧ وصححه. وقال في الإصابة ٧٩/٨: رواه النسائي بسند صحيح.

من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى»[1].

٣٤٦- عن مغيرة، قال: كان إبراهيم رحمه الله يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله، ثم بك، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله، ثم فلان.

٣٤٧- عن أبي عمران الجوني، قال: أدركت أربعة من أفضل من أدركت، فكانوا يكرهون أن يقولوا: اللهم اعتقنا من النار! ويقولون: إنما يعتق منها من دخلها. وكانوا يقولون: نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار.

٣٤٨- عن حذيفة ﵁ قال: قال رجل: اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد ﷺ! فقال حذيفة: إن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد ﷺ، وتكون شفاعته للمذنبين من المسلمين.

٣٤٩- عن مجاهد؛ أنه كان يكره أن يقول: اللهم أدخلني في مستقر من رحمتك، فإن مستقر رحمته نفسه.

٣٥٠- عن محمد بن سيرين؛ أن رجلا شهد عند شريح، فقال: أشهد بشهادة الله. فقال له شريح: لا تشهد بشهادة الله، ولكن اشهد بشهادتك، فإن الله لا يشهد إلا على حق.

(١) حديث صحيح، أخرجه موصولا مسلم ٢/٥٩٤ عن عدي بن حاتم.

٣٥١- عن ابن عباس ﵄؛ أن موسى ﷺ كان في نفر من بني إسرائيل، فقال: اشربوا يا حمير! فأوحى الله تعالى إليه: تقول لخلق من خلقي خلقتهم: اشربوا يا حمير!.

٣٥٢- عن إبراهيم، قال: إذا قال الرجل للرجل: يا حمار! ويا خنزير! قيل له يوم القيامة: حمارا رأيتني خلقته، خنزيرا رأيتني خلقته؟!.

٣٥٣- عن إبراهيم، قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا خنزير! قال الله له يوم القيامة: تراني خلقته خنزيرا.

٣٥٤- عن مجاهد؛ أنه كره أن تقول للميت: استأثر الله به.

٣٥٥- عن إبراهيم؛ أنه كان يكره أن يقال: على قراءة ابن مسعود، ولكن: كما كان ابن مسعود يقرأ.

٣٥٦- عن إبراهيم، قال: كان يكره أن تقول: لَعمر الله، لا بحمد الله.

٣٥٧- عن القاسم بن مخيمرة، قال: لأن أحلف بالصليب، أحب إلي من أن أحلف بحياة رجل.

٣٥٨- عن كعب ﵁ قال: إنكم تشركون في قول الرجل: كلا وأبيك، كلا والكعبة، كلا وحياتك، وأشباه هذا... احلف بالله صادقا أو كاذبا، ولا تحلف بغيره.

٣٥٩- عن ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس ﵄

أحسب هكذا، قال: إن أحدكم ليشرك حتى يشرك بكلبه، يقول: لولاه لسرقنا الليلة.

٣٦٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حلف منكم باللات، فليقل: لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق»**(١).

٣٦١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»**(٢) قال عمر ﷺ: والله ما حلفت بها مذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها.

٣٦٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسموا العنب الكرم، فإنما الكرم الرجل المسلم»**(٣).

٣٦٣- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال: **«لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست»**(٤).

٣٦٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يقولن أحدكم: عبدي، ولا أمتي: وليقل: فتاي، وفتاتي. ولا يقل المملوك: ربي، ولا ربتي، ولكن: سيدي، وسيدتي، كلكم عبيد، والرب الله»**(٥).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٨٤١/٤ ومسلم ١٢٦٧/٣.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٤٤٩/٦ ومسلم ١٢٦٦/٣.
(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٧٦٣/٤ كما أخرج البخاري ٢٢٨٦/٥ الجملة الأولى منه.
(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٨٥/٥ ومسلم ١٧٦٥/٤.
(٥) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب ٨٣ كما أخرج نحوه في الصحيح ٩٠١/٢.

٣٦٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقل أحدكم: عبدي، أمتي. كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي**»[١].

٣٦٦- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقولوا للمنافق: سيدنا؛ فإنه إن يك سيدكم، فقد أسخطتم ربكم**»[٢].

٣٦٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يكره أن يقول إني كسلان.

٣٦٨- عن عون بن عبد الله، قال: لا تقولوا: أصبحنا وأصبح الملك لله، ولكن قولوا: أصبحنا والملك لله والحمد[٣].

٣٦٩- عن عون بن عبد الله، قال: لا يقولن أحدكم: نعم الله بك عينا، فإن الله لا ينعم بشيء، ولكن ليقل: أنعم الله بك عينا، فإنما أنعم: أقر.

٣٧٠- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذبا، فهو كما قال، وإن كان صادقا، فلن يرجع إلى الإسلام سالما**»[٤].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٧٦٤/٤.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٨٩/٤: رواه أبو داود ٢٩٥/٤ بسند صحيح. قال المنذري في الترغيب ٣٥٩/٣: رواه أبو داود والنسائي (الكبرى ٧٠/٦) بإسناد صحيح. وأخرجه أحمد في المسند ٣٤٦/٥ والبخاري في الأدب ٢٦٧.

(٣) وهذا الاجتهاد خلاف النص، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله**.

(٤) قال المنذري في الترغيب ٣٧٢/٣: رواه أبو داود ٢٢٤/٣ وابن ماجة ٦٧٩/١ ⇦

٣٧١- عن مطرف، قال: لا تقل: إن الله يقول، ولكن قل: إن الله قال. قال: وأحدهم يكذب مرتين إذا سئل: من هذا؟ قال: لا شيء، إلا شيء، ليس بشيء[١].

٣٧٢- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا دعا أحدكم، فلا يقل: اللهم إن شئت، ولكن ليعزم وليعظم الرغبة، فإن الله ﷻ لا يتعاظمه شيء أعطاه**»[٢].

والحاكم ٣٣١/٤ وقال صحيح على شرطهما. وأقره عليه الذهبي. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٩٠/٤: رواه النسائي ٦/٧ وابن ماجة بإسناد صحيح. قال الحافظ في الفتح ٥٣٩/١١: أخرجه النسائي وصححه.

(١) جاء في لفظ آخر. فيقول: لا شيء، لا شيء، أليس بشيء.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٦٣/٤ كما أخرج البخاري ٢٣٣٤/٥ نحوه.

باب ذم اللعانين

٣٧٣- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ، في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجزت، فلعنتها، فسمع ذلك النبي ﷺ فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة**»[١]. قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس، ما يعرض لها أحد.

٣٧٤- عن الفضيل بن عمرو؛ أن رجلا لعن شيئا، فخرج ابن مسعود رضي الله عنه من البيت، فقال: إذا لعن شيء دارت اللعنة، فإن وجدت مساغا، قيل لها: اسلكيه، فإن لم تجد مساغا، قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فخفت أن ترجع وأنا في البيت.

٣٧٥- عن بكر بن خنيس رفعه، قال: «**علامة أبدال أمتي أنهم لا يلعنون شيئا أبدا**»[٢].

٣٧٦- عن إبراهيم، في الرجل يقول: اللهم العن فلانا، والعن ليلته ويومه، قال: تقول: أعصانا لله.

٣٧٧- عن يحيى بن أبي كثير، قال: دخلت أم الدرداء رضي الله عنها، على جيران لها وهم يلعنون، فقالت: كيف تكونون صديقين، وأنتم لعانون.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٤.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأولياء برقم: ٥٩.

٣٧٨- عن كعب ﷺ قال: من لعن شيئا من غير ذنب، لم تزل اللعنة تتردد بين السماء والأرض، حتى تلزم ترقوة صاحبها.

٣٧٩- عن حكيم بن جابر، قال: كان أبو الدرداء ﷺ مضطجعا بين أصحابه، وقد غطى وجهه، فمر عليه قس سمين، فقالوا: اللهم العنه، ما أغلظ رقبته!! فقال أبو الدرداء ﷺ: من هذا الذي لعنتم آنفا؟ فأخبروه، فقال: لا تلعنوا أحدا، فإنه لا ينبغي للعان أن يكون عند الله صديقا يوم القيامة.

٣٨٠- عن سالم، قال: لم أسمع ابن عمر ﷺ لعن خادما قط، غير مرة واحدة، غضب فيها على بعض خدمه، فقال: لعنة الله عليك، كلمة لم أحب أن أقولها.

٣٨١- عن مجاهد، قال: قل ما ذكر الشيطان قوم إلا حضرهم، فإذا سمع أحدا يلعنه قال: لقد لعنت ملعنا، ولا شيء أقطع لظهره من: لا إله إلا الله.

٣٨٢- عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن استطعت أن لا تلعن شيئا فافعل، فإن اللعنة إذا خرجت من صاحبها، فكان الملعون لها أهلا أصابته، فإن لم يكن لها أهلا، وكان اللاعن لها أهلا رجعت عليه، فإن لم يكن بعد لها أهلا، أصابت يهوديا، أو نصرانيا، أو مجوسيا، فإن استطعت أن لا تلعن شيئا أبدا فافعل**»[1].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٧٤/٨: رواه الطبراني (كتاب الدعاء له ٥٧٥) وفيه علي بن الجعد ⇦

٣٨٣- عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغا، رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلا، وإلا رجعت إلى قائلها»**(١).

٣٨٤- عن أبي الدرداء ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: **«إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شهداء ولا شفعاء»**(٢).

٣٨٥- عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يكون المؤمن لعانا»**(٣).

٣٨٦- عن عمرو بن قيس، قال: إذا ركب الرجل الدابة قالت: اللهم اجعله بي رفيقا رحيما، فإذا لعنها قالت: على أعصانا لله، لعنة الله.

وثقه ابن حبان وقال ابن معين يضع الحديث وكذبه غيره وفيه من لم أعرفه أيضا.

(١) قال الحافظ في الفتح ٤٦٧/١٠: أخرجه أبو داود ٢٧٧/٤ بسند جيد وله شاهد عند أحمد ٤٠٨/١ من حديث ابن مسعود بسند حسن، وآخر عند أبي داود ٢٧٨/٤ والترمذي ٣٥٠/٤ عن ابن عباس ورواته ثقات ولكنه أعل بالإرسال. ولفظ أحمد: **إن اللعنة إلى من وجهت إليه، فإن أصابت عليه سبيلا أو وجدت فيه مسلكا وإلا قالت يا رب وجهت إلى فلان فلم أجد عليه سبيلا، ولم أجد فيه مسلكا، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت.** ولفظ حديث أبي داود عن ابن عباس؛ أن رجلا لعن الريح -وفي رواية- إن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها فقال النبي ﷺ: **لا تلعنها فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه.** وصححه ابن حبان ٥٥/٣ والضياء في المختارة ٢٨/١٠.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٠٦/٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٧١/٤ وأبو يعلى ٤١٤/٩ وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

٣٨٧- عن فضيل بن عياض، قال: كان يقال: ما أحد يسب شيئا من الدنيا، دابة ولا غيرها، فيقول: أخزاك الله، ولعنك الله! إلا قالت: أخزى الله أعصانا لله! قال فضيل: وابن آدم أعصى وأظلم.

٣٨٨- عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: ما سمعت ابن عمر رضي الله عنه لعن قط إلا إنسانا واحدا، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا**»(١).

٣٨٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل مع رسول الله ﷺ على بعير، فلعن بعيره. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله! لا تسر معنا على بعير ملعون**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٧١/٤ والبخاري في الأدب ٣٠٩ والحاكم ١١٠/١ وصححه وأقره عليه الذهبي.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٧٧/٨: رواه أبو يعلى ٣٠٥/٦ والطبراني في الأوسط ٢٨٩/٤ بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. قال البوصيري في الإتحاف ٦٢/٦ والمنذري في الترغيب ٣١٤/٣: رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا بإسناد جيد. وصححه الضياء في المختارة ١٧٥/٦.

باب ذم المزاح[1]

٣٩٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تمار أخاك، ولا تمازحه»**[2].

---

(١) المزاح المنهي عنه: هو ما فيه إفراط أو مداومة أو أذى، قال الماوردي: اعلم أن للمزاح إزاحة عن الحقوق ومخرجا إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح ويؤذي الممازح؛ فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء، وأما أذية الممازح فلأنه عقوق بقول كريه، وفعل ممض، إن أمسك عنه أحزن قلبه، وإن قابل عليه جانب أدبه، فحق على العاقل أن يتقيه، وينزه نفسه عن وصمة مساوئه. وقال الغزالي: المزاح يريق ماء الوجه لبعض المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتضارب ومغرس الحقد في القلوب فإن مازحك غيرك فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين إذا مروا باللغو مروا كراما. وقال في الأذكار: المزاح المنهي ما فيه إفراط ومداومة فإنه يورث الضحك والقسوة ويشغل عن الذكر والفكر في مهمات الدين فيورث الحقد لبعض المهابة والوقار وما سلم من ذلك هو المباح الذي ﷺ يفعله فإنه إنما كان يفعله نادرا لمصلحة كمؤانسة وتطييب نفس المخاطب وهذا لا منع منه قطعا بل هو مستحب.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ١٢٣ قال الماوردي: العاقل يتوخى بمزاحه أحد حالين لا ثالث لهما أحدهما: إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين وهذا يكون بما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل كما قال حكيم لابنه: يا بني! اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجرئ السفهاء. والتقصير فيه نقص بالمؤانسين وتوحش بالمخالطين، والثاني أن ينبغي من المزاح ما طرأ عليه وحدث به من هم، وقد قيل: لا بد للمصدور أن ينفث ومزاح النبي ﷺ لا يخرج عن ذلك وأتى رجل عليا كرم الله وجهه. فقال: احتلمت بأبي قال أقيموه في الشمس واضربوا ظله الحد، أما مزاح يفضي إلى خلاعة أو يفضي إلى سبة فهجنة ومذمة قال ابن العربي: ولا يستعمل المزاح أيضا في أحكام الدين فإنه جهل قال تعالى مخبرا عن قصة البقرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا ⇦

٣٩١- عن الأحنف بن قيس، قال: من كثر كلامه، وضحكه، ومزاحه، قلت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به.

٣٩٢- عن محمد بن المنكدر، قال: قالت لي أمي: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم.

٣٩٣- قال مسعر بن كدام لابنه:

إني نحلتك يا كدام نصيحتي		فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما		خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحمدهما		لمجاور جارا ولا لرفيق

والجهل يزري بالفتى في قومه		وعروقه في الناس أي عروق

٣٩٤- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من مزح استخف به.

٣٩٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يبلغ رجل حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح.

٣٩٦- عن عمر بن عبد العزيز، قال: اتقوا الله، وإياي والمزاحة؛ فإنها تورث الضغينة، وتجر القبيحة، تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم، فحديث حسن من حديث الرجال.

هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ [البقرة:٦٧] قال معناه لا أمزح في أحكام الدين، فإن ذلك فعل الجاهلين، ولكن اذبحوها فستروا الحقيقة فيها.

٣٩٧- عن عبد الله بن المبارك، قال: قال سعيد بن العاص رحمه الله لابنه: يا بني! لا تمازح الشريف؛ فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء؛ فيجترئ عليك.

٣٩٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: هل تدرون لم سمي المزاح؟ قالوا: لا. قال: لأنه زاح عن الحق[١].

٣٩٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! تمزح؟ قال: **«نعم، ولا أقول إلا حقا»**[٢].

٤٠٠- عن خالد بن صفوان، قال: المزاح سباب النوكى[٣]. قال وكان يقال: لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح.

٤٠١- عن الحسن بن حي، قال: المزاح استدراج من الشيطان، واختداع من الهوى.

---

(١) قال القاضي عياض: وأما قول من قال: إنما سمي المزاح مزاحا لأنه زاح عن الحق. فلا يصح لفظا ولا معنى أما المعنى: فقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا. وأما اللفظ: فإن الميم في المزاح أصلية ثابتة فى الاسم والفعل ولو كان أصله كما قال لكانت زائدة ساقطة من الفعل.

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣١٥/٢ بهذا اللفظ وأخرجه أحمد ٣٤٠/٢ والترمذي ٣٥٧/٤ بلفظ: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟ قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وله شواهد منها عن ابن عمر قال: قال ﷺ: **إني لأمزح ولا أقول إلا حقا**. قال الهيثمي في المجمع ٨٩/٨:رواه الطبراني في الصغير ٥٩/٢ وإسناده حسن. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **إني لأمزح ولا أقول إلا حقا**. قالوا: إنك تداعبنا يا رسول الله! قال: **إني لا أقول إلا حقا**. قال الهيثمي في المجمع ١٨/٩: رواه الطبراني في الأوسط ٣٠٥/٨ وإسناده حسن.

(٣) النوكى: أي الحمقى.

٤٠٢- أنشد اليزيدي:

والوجـه تخـلقه المـزاحة إنهـا	لفـظ يضـر ومـنطق لا يرشـد
فـدع المـزاحة للسـفيه فـربما	هـاجت عجـاج عـداوة لا تخمـد

٤٠٣- عـن الحسـين بـن عبد الرحمن، قال: كان يقال: المزاح مسلبة للبهاء، مقطعة للصداقة.

باب حفظ السر[1]

٤٠٤- عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة**»[2].

٤٠٥- عن ابن شهاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحديث بينكم أمانة**»[3].

٤٠٦- عن الحسن، قال: إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك.

---

(١) قال في الإحياء: وإفشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه إضرار. وقال الماوردي: إظهار الرجل سر غيره أقبح من إظهار سر نفسه؛ لأنه يبوء بإحدى وصمتين: الخيانة إن كان مؤتمنا، والنميمة إن كان مستخبرا. فأما الضرر فيما استويا فيه أو تفاضلا فكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٣٢٤ وأبو داود ٤/٢٦٧ والترمذي ٤/٣٤١ وقال: هذا حديث حسن. وصححه الضياء في المختارة. **التفت**: أي غاب عن المجلس أو التفت يمينا وشمالا، فظهر من حاله بالقرائن أن قصده أن لا يطلع على الذي حدثه به. **فهي**: أي الكلمة التي حدثه بها. **أمانة**: عند المحدث أودعه إياها، فإن حدث بها غيره فقد خالف أمر الله حيث أدى الأمانة إلى غير أهلها فيكون من الظالمين، فيجب عليه كتمها، إذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق. قالوا: وهذا من جوامع الكلم لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب العشرة، وحسن الصحبة، وكتم السر، وحفظ الود، والتحذير من النميمة بين الإخوان المؤدية للشنآن ما لا يخفى. وقال الراغب: السر ضربان: أحدهما: ما يلقى الإنسان من حديث يستكتم، وذلك إما لفظا: كقولك لغيرك: اكتم ما أقول لك. وإما حالا: وهو أن يتحرى القائل حال انفراده فيما يورده أو خفض صوته أو يخفيه عن مجالسه وهو المراد في هذا الحديث. الفيض ١/٤٢٣.

(٣) قال الزبيدي في تخريج الإحياء ٤/١٦٨٩: رواه ابن أبي الدنيا مرسلا وهو إسناد جيد.

٤٠٧- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لا تفــش ســـرك إلا إليـــك　　فـــإن لكـــل نصـــيح نصـــيحا
وإنـــي رأيـــت غـــواة الـــرجا　　ل لا يـــتركون أديمـــا صـــحيحا

٤٠٨- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما وضعت سري عند أحد أفشاه علي فلمته، أنا كنت أضيق به، حيث استودعته إياه.

٤٠٩- قال أبو بكر: حدثني أبي عن بعض أشياخه، قال: أسر معاوية رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة حديثا، فقال لأبيه: يا أبه! إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثا، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك؟ قال: فلا تحدثني به، فإن من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه. قال: قلت: يا أبه، إن هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه؟ قال: لا والله، ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث السر. فأتيت معاوية رضي الله عنه فحدثته، فقال: يا وليد! أعتقك أخي من رق الخطأ.

٤١٠- قال أبو بكر: حدثني أبي عن رجل من همدان، قال: سمعت أعرابيا يقول: إن سرك من دينك، ولا تضعه إلا عند من تثق به.

باب في قلة الكلام والتحفظ في النطق

٤١١- عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم: صمت رمضان كله، وقمته**» قال: فما أدري، أكره التزكية، أم لا بد من غفلة أو رقدة[١]؟.

٤١٢- عن قتادة عن الحسن عن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم: إني قمت رمضان كله**»[٢] قال قتادة: فالله أعلم، أخشي التزكية على أمته، أم لا بد من راقد، أو غافل؟.

٤١٣- عن ثابت البناني، قال: قال شداد بن أوس ﷺ لغلامه: ائتنا بسفرتنا نعبث ببعض ما فيها، فقال له رجل من أصحابه: ما سمعت منك كلمة منذ صاحبتك، أرى أن يكون فيها شيء من هذا؟ قال: صدقت، ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا أزمها وأخطمها إلا هذه، وايم الله لا تذهب مني هكذا، فجعل يسبح، ويكبر، ويحمد الله.

٤١٤- عن بكر بن ماعز عن الربيع بن خثيم، قال: يا بكر بن ماعز! اخزن عليك لسانك، إلا مما لك ولا عليك.

٤١٥- عن إبراهيم التيمي، قال: أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين سنة، فلم يتكلم بكلام لا يصعد.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٣١٩/٢ وابن حبان ٢٢٤/٨.
(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤٠/٥ والنسائي ١٣٠/٤.

٤١٦- عن أبي حيان التيمي عن أبيه، قال: ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئا من أمر الدنيا قط.

٤١٧- عن العوام بن حوشب، قال: ما رأيت إبراهيم التيمي رافعا رأسه إلى السماء في الصلاة ولا غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا.

٤١٨- عن أبي حيان التيمي عن أبيه، قال: رأيت ابنة الربيع بن خثيم أتته، فقالت: يا أبتاه! أذهب ألعب؟ قال: يا بنية! اذهبي قولي خيرا.

٤١٩- عن صدقة بن عبد ربه، قال: لما كبر آدم ﷺ جعل بنو بنيه يعبثون به، فيقول له آباؤهم: ألا تنههم؟ فيقول: يا بني! إني رأيت ما لم تروا، وسمعت ما لم تسمعوا، رأيت الجنة، وسمعت كلام ربي، وقال لي حين أخرجني منها: إن أنت حفظت لسانك؛ أعدتك إليها.

٤٢٠- عن يحيى، قال: أثنى رجل على رجل، فقال له بعض السلف: وما علمك به؟ قال: رأيته يتحفظ في منطقه.

٤٢١- عن أبي عبيد، قال: ما رأيت رجلا قط أشد تحفظا في منطقه من عمر بن عبد العزيز.

٤٢٢- عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: كنا عند عمر ابن عبد العزيز، فقال رجل لرجل: تحت إبطك. فقال عمر: وما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: لو قال: تحت يدك كان أجمل.

٤٢٣- عـن إبراهيم التيمي، قال: المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر؛ فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا[١]!!.

٤٢٤- عـن الحسـن، قـال: كـانوا يقولـون: لسـان الحكيم من وراء قلـبه، فـإذا أراد أن يقـول رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسـك، وإن الجـاهل قلبه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به.

٤٢٥- عـن عبد العزيز الماجشون، قال: قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء: والله لولا تبعة لساني، لأشفيت منكم اليوم صدري.

٤٢٦- عن الصلت بن بسطام، قال حدثني رجل من تيم الله، وكان قـد جـالس الشعبي وإبراهيم، قال: ما رأيت أحدا أملك للسانه من طلحة ابن مصرف.

٤٢٧- عن ميمون بن سياه، قال: ما تكلمت بكلمة مذ عشرين سنة لم أتدبرها قبل أن أتكلم بها، إلا ندمت عليها، إلا ما كان من ذكر الله.

٤٢٨- عـن كعب، قال: قلة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنه رعة[٢] حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب.

---

(١) أي كان الكلام على لسانه سهلا ومتهاونا فيه.

(٢) رعة: مأخوذة من الروع وهو الكف عن المحارم والتحرج منها.

٤٢٩- عن سليمان بن سحيم عن أمه ابنة أبي الحكم الغفارية رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل ليدنو من الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا قيد رمح، فيتكلم بالكلمة، فيتباعد منها أبعد من صنعاء**»(١).

٤٣٠- عن الصلت بن بسطام التيمي، قال: قال لي أبي: الزم عبد الملك بن أبجر، فتعلم من توقيه في الكلام، فما أعلم بالكوفة أشد تحفظا للسانه منه.

٤٣١- عن أبي خالد الأحمر، قال: لم يكن في أترابه أطول صمتا منه. -يعني: مسعر-.

٤٣٢- عن مرزوق الموصلي، قال: قال لي خليد بن دعلج: دع من الكلام ما لك منه بد، فعسى إن فعلت ذلك تسلم، ولا أراك.

٤٣٣- عن زياد النميري، قال: قال أنس بن مالك ﷺ لرجل وبعثه في حاجة: إياك وكل أمر تريد أن تعتذر منه، فإذا أردت أن تتكلم بكلام فانظر فيه قبل أن تتكلم به، فإن كان لك فتكلم به، وإن كان عليك فالصمت عنه خير لك.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٩٧: رواه أحمد ٥/٣٧٧ ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن إسحق وقد وثق. وقد رجح الحافظ في الإصابة ٨/٤٣ أن الحديث مرسل سقط من سنده الصحابية وقوله في السند سمعت رسول الله ﷺ وهم والله تعالى أعلم. وأخرج الحديث الطبراني وخليفة في الطبقات ٣٣٦ والشيباني في الآحاد والمثاني ٦/٢٢٥.

٤٣٤- عن عبيد الله بن محمد، قال: قال لنا صالح المري: اتقوا الله، ودعوا من الكلام ما يوتغ[1] دينكم.

٤٣٥- عن سفيان، قال: كان يقال: طول الصمت مفتاح العبادة.

٤٣٦- عن يحيى بن بسطام، قال: قلت لجار لضيغم: سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئا؟ قال: ما سمعته يذكر إلا بيتا واحدا. قلت: ما هو؟ قال:

قد يخزن الورع التقي لسانه حذر الكلام وإنه لمفوه

٤٣٧- عن أرطاة بن المنذر، قال: تعلم رجل الصمت أربعين سنة بحصاة يضعها في فيه، لا ينزعها إلا عند طعام، أو شراب، أو نوم.

٤٣٨- عن فضيل بن عياض، قال: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.

٤٣٩- عن مجاهد، قال: كانوا يكتفون من الكلام باليسير.

٤٤٠- عن العلاء بن زياد، قال: كان عمر رضي الله عنه في مسير فتغنى، فقال: هل زجرتموني إذ لغوت؟!.

٤٤١- عن حسان بن عطية، قال: كان شداد بن أوس رضي الله عنه في سفر، فنزل منزلا، فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نعبث بها، فأنكرت منه. فقال:

---

(١) أي يهلكه ويفسده.

ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها، إلا كلمتي هذه، فلا تحفظوها علي.

٤٤٢- عن مطرف بن الشخير، قال: قال ابن عباس رضي الله عنه للسانه: ويحك! قل خيرا تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم. قال: فقيل له: أتقول هذا؟ قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه، إلا أن يكون قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم.

٤٤٣- عن سعيد بن عامر، قال: عرض عمرو بن عبيد طيلسانا، فقال: ما ثوب بأجود منه؛ فعيب به خمسين سنة، فكانوا يقولون: إن عمرا لا يحفظ لسانه.

[باب الصدق وفضله]

٤٤٤- عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع أبا بكر الصديق ﷺ بعد ما قبض رسول الله ﷺ بسنة، فقال: قام رسول الله ﷺ عام أول مقامي هذا، ثم بكى أبو بكر، ثم قال: «**عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار**»(١).

٤٤٥- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا**»(٢).

٤٤٦- عن عبد الله ﷺ قال: عليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويثبت البر في قلبه، فلا يكون للفجور موضع إبرة يستقر فيها.

٤٤٧- عن عبادة بن الصامت ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**اضمنوا لي ستا من أنفسكم، أضمن لكم الجنة؛ اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**»(٣).

٤٤٨- عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث إذا كن فيك،**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١/٥ وابن ماجة ٢/١٢٦٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢١٦ ومسلم ٤/٢٠١٢.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣٢٣ وصححه الحاكم ٤/٣٩٩ وابن حبان ١/٥٠٦.

لم يضرك ما فاتك من الدنيا: صدق حديث، وحفظ أمانة، وعفة في طعمة»[١].

٤٤٩- عن منصور بن المعتمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحروا الصدق، وإن رأيتم أن فيه الهلكة، فإن فيه النجاة»[٢].

٤٥٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن العبد الإيمان كله، حتى يؤثر الصدق، وحتى يترك الكذب في المزاحة، والمراء وإن كان صادقا»[٣].

---

(١) قال المنذري في الترغيب ٣/٣٦٥: رواه أحمد ٢/١٧٧ وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي ٤/٢٠٥-٣٢١ بأسانيد حسنة. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٩٠: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن. وأخرجه الحاكم ٤/٣٤٩ والديلمي في الفردوس ١/٣٧٤ ولفظهم: **أربع إذا كن فيك** -وزادوا- **وحسن خليقة**. حتى المنذري لما نسبه للمصنف نسبه بهذا اللفظ. فما أدري كيف غير؟.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣/٣٦٥: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلا ورواته ثقات. والديلمي في الفردوس ٣/١٧. وأخرجه هناد في الزهد ٢/٦٣٥ عن مجمع ابن يحيى مرسلا كذلك. قال بعض الحكماء: الصدق ينجيك وإن خفته، والكذب يرديك وإن أمنته. وقال الجاحظ: الصدق والوفاء توأمان، والصبر والحلم توأمان، فهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا. وأضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد. قال الماوردي: وقد يظن بعض الناس أن في الكذب اجتلاب النفع واستدفاع الضر، فيرى أن الكذب أسلم وأغنم فرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع، واستشفاقا للطمع وربما كان الكذب أبعد لما يؤمن وأقرب لما يخاف؛ لأن القبيح لا يكون حسنا، والشر لا يكون خيرا، وهل يجنى من الشوك العنب ومن الكرم الحنظل.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١/٩٢: رواه أحمد ٢/٣٦٤ والطبراني في الأوسط ٥/٢٠٧ وفيه منصور بن أذين ولم أر من ذكره. قال الحافظ في تعجيل المنفعة ٤٥٨: حديث منكر من جهة إسناده لأن مكحولا لم يسمع من أبي هريرة ولأن منصورا راويه مجهول فليس المتن ⇦

٤٥١- عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي، قال: أمرني عبد الملك ابن مروان أن أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن.

٤٥٢- عن علي ﷺ قال: زين الحديث الصدق.

٤٥٣- عن أبي مجلز، قال: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة.

٤٥٤- عن أبي حصين؛ أن رجلا أتى ابن مسعود ﷺ فقال: علمني كلمات نوافع جوامع؟ فقال: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتزول مع القرآن أين ما زال، ومن جاءك بالصدق من صغير أو كبير وإن كان بعيدا بغيضا، فاقبله منه، ومن أتاك بكذب من صغير أو كبير وإن كان حبيبا قريبا، فاردده عليه.

٤٥٥- عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة، قال: كان يقال: إن ربعي بن حراش لم يكذب كذبا قط، فأقبل ابناه من خراسان وقد تأجلا، فجاء العريف إلى الحجاج، فقال: أيها الأمير! إن الناس يزعمون أن ربعي ابن حراش، لم يكذب كذبة قط، وقد قدم ابناه من خراسان، وهما عاصيان. فقال الحجاج: علي به. فلما جاء، قال: أيها الشيخ! قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: المستعان الله، خلفتهما في البيت. قال: لا جرم والله، لا أسوؤك فيهما، هما لك.

بكذب فإن له شواهد من حديث فضالة بن عبيد وأنس وأبي أمامة رضي الله عنهم وغيرهم فليس هو بكذب في نفسه.

باب الوفاء بالوعد

٤٥٦- عن الحسن؛ أن النبي ﷺ قال: «**العدة عطية**»[١].

٤٥٧- عن ابن لهيعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الوأي** -يعني الوعد- **مثل الدين أو أفضل**»[٢].

٤٥٨- أنشد الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

إنا أناس من سجيتنا صدق　　　الحديث ووأينا حتم

لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم　　　سقموا ولم يمسسهم سقم

شر الإخاء إخاء مزدرد　　　مزج الإخاء إخاؤه وهم

زعم ابن عمي أن حلمي ضرني　　　ما ضر قبلي أهله الحلم

٤٥٩- عن هارون بن رئاب، قال: لما حضرت عبد الله بن عمرو

(١) إسناده مرسل ورواته ثقات، أخرجه أبو داود في المراسيل ٣٥٢ والأزدي في الجامع ٩٥/١١ والخرائطي في المكارم وابن أبي عمر قاله الحافظ في المطالب ٢٦٥/١، وروي موصولا عن ابن مسعود أخرجه الديلمي في الفردوس ٨١/٣ والقضاعي في الشهاب ٣٩/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٩/٨ ورمز السيوطي له بالضعف، وعن قباث بن أشيم رواه الطبراني في الأوسط٢٠٩/٢ بسند ضعيف قاله العراقي في تخريج الإحياء ١٦٩٠/٤.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٩١/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة مرسلا ورواه الديلمي في مسند الفردوس ٤٣٥/٤ من حديث علي بسند ضعيف. قلت: ولفظ الديلمي: **الواعد بالعدة مثل الدين أو أشد**. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٩/٢ والصغير ٢٥٦/١ من حديث علي وابن مسعود. قال العراقي ١١٦٢/٣: إسناده فيه جهالة.

ﷺ الوفاة، قال: إنه كان خطب إلي ابنتي رجل من قريش، وقد كان مني إليه شبيه بالوعد، فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق، اشهدوا أني قد زوجتها إياه.

٤٦٠- عن عبد الله بن أبي الحمساء ﷺ قال: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك، فنسيت يومي والغد، فأتيته في اليوم الثالث. وهو في مكانه، فقال: «**يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك**»[1].

٤٦١- عن يزيد الرقاشي؛ أن إسماعيل نبي الله عليه السلام وعد رجلا ميعادا، فجلس له إسماعيل عليه السلام اثنين وعشرين يوما مكانه لا يبرح لميعاده، ولهى الآخر عن ذلك، حتى جاء بعد ذلك.

٤٦٢- عن عبد ربه القصاب، قال: واعدت محمد بن سيرين رحمه الله أن أشتري له أضاحي، فنسيت وعده بشغل، ثم ذكرت بعد، فأتيته قريبا من نصف النهار وإذا محمد ينتظرني، فسلمت عليه، فرفع رأسه، فقال: أما إنه قد يقبل أهون ذنب منك. فقلت له: شغلت، وعنفني أصحابي في المجيء إليك، وقالوا: قد ذهب ولم يقعد إلى الساعة. فقال: لو

---

(١) أخرجه ابن سعد ٥٩/٧ وأبو داود ٢٩٩/٤ وابن قانع ٣٢٩١/٩ وأبو نعيم ١٦٢٥/٣ والبيهقي في الكبرى ١٩٨/١٠ وصححه الضياء في المختارة ٢٦٠/٩. وقال العراقي والحافظ: اختلف في إسناده. وضعفه الألباني.

لم تجيء حتى تغرب الشمس، ما قمت من مقعدي هذا إلا للصلاة أو حاجة لا بد منها.

٤٦٣- عن الحسن بن عبيد الله، قال: قلت لإبراهيم: الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء؟ قال: لينتظر ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة التي تجيء.

٤٦٤- عن فرات بن سلمان، قال: كان يقال: إذا سئلت فلا تعد، وقل: أسمع ما تقول، فإن يقدر شيء يكن.

٤٦٥- عن شعبة، قال: ما واعدت أيوب موعدا قط، إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني.

٤٦٦- عن أبي عوانة، قال: كان رقبة رحمه الله يعدنا في الحديث، ثم يقول: ليس بيني وبينكم موعد نأثم من تركه. فيسبقنا إليه.

٤٦٧- عن أبي إسحاق، قال: كان أصحاب عبد الله رضي الله عنه يقولون: إذا وعد فقال: إن شاء الله، فلم يخلف.

٤٦٨- عن لهب بن خندق، قال: قال عوف بن النعمان في الجاهلية الجهلاء: لأن أموت قائما عطشا، أحب إلي من أن أكون مخلافا لموعد.

باب في ذم الكذب

٤٦٩- عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع أبا بكر الصديق ﵁ بعد ما قبض رسول الله ﷺ بسنة، قال: قام رسول الله ﷺ عام أول مقامي هذا، ثم بكى أبو بكر، ثم قال: «**إياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار**»(١).

٤٧٠- عن عبد الله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا**»(٢).

٤٧١- عن عبد الله ﵁ قال: إياكم والكذب، فإنه يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا، ويثبت الفجور في قلبه، فلا يكون للبر موضع إبرة يستقر فيها.

٤٧٢- عن عبد الله ﵁؛ أن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٤٤٤.

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ٤٤٥.

(٣) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ بل هو بلفظ: **ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن كان فيه خصلة ففيه خصلة من النفاق....**" أخرجه أبو داود الطيالسي والبزار ٨٩/٥ وأورده ابن عدي في الكامل ١١٢٩/٣ والدارقطني في العلل ٨٥/٥ والموقوف أصح. قال الهيثمي في المجمع ١٠٨/١: أخرجه البزار (المختصر ١٠٩/١) ورجاله رجال الصحيح.

٤٧٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[١].

٤٧٤- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، وإن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**»[٢].

٤٧٥- عن مصعب بن سعد عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**على كل خلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب**»[٣].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١/١ ومسلم ٢٢٦٢/٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٦٠/٣ ومسلم ٧٨/١.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩٢/١: رواه البزار ٣٤٠/٣ وأبو يعلى ٦٧/٢ ورجاله رجال الصحيح. قال البوصيري في الإتحاف ١٤٠/١ -بعد ما نسبه للبزار وأبو يعلى-: قال البزار: روي عن سعد من وجه مرفوعا ولا نعلم أسنده إلا علي بن هاشم بهذا الإسناد، قلت: وثقه أحمد وابن معين وابن المديني وأبو زرعة والنسائي وابن حبان وغيرهم. وصححه الضياء في المختارة ٢٥٨/٣ ورجح الدار قطني في العلل ٣٢٩/٤ وابن أبي حاتم في العلل ٣٢٨/٢ والبيهقي في الشعب ٢٠٧/٤ الموقوف على المرفوع. قال الزبيدي في الإتحاف ٥١٨/٧: ومع ذلك فهو مما يحكم له بالرفع على الصحيح لكونه مما لا مجال للرأي فيه. **إلا الخيانة والكذب**:أي فلا يطبع عليهما بل قد يحصلان تطبعا وتخلقا، والطباع ما ركب في الإنسان من جميع الأخلاق التي لا يكاد زوالها من خير وشر. قال الطيبي: وإنما كانت الخيانة والكذب منافيين لحاله لأنه حكم بأنه مؤمن والإيمان يضادهما إذ الخيانة ضد الأمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له والكذب مجانب للإيمان وليس من شرطه أن لا يوجد منه خيانة ولا كذب أصلا بل أن لا يكثر منه.

٤٧٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو**»[(١)].

٤٧٧- عن أبي الدرداء ﷺ قال: يا رسول الله! هل يكذب المؤمن؟ قال: «**لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، من إذا حدث فكذب**»[(٢)].

٤٧٨- عن قيس بن أبي حازم، قال سمعت أبا بكر الصديق ﷺ يقول: أيها الناس! إياكم والكذب، فإنه مجانب الإيمان.

٤٧٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما كان من خلق أشد عند أصحاب النبي ﷺ من الكذب، ولقد كان رسول الله ﷺ يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب، فما ينحل من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث لله منها توبة[(٣)].

٤٨٠- عن ابن عمر ﷺ رفعه، قال: «**إن العبد ليكذب الكذبة، فيتباعد الملك منه ميلا أو ميلين مما جاء به**»[(٤)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٠٢/٢ وعنده: **وملك كذاب وعائل مستكبر**. وأخرجه ابن حبان ٢٦١/١٠ والنسائي ٨٦/٥. **والعائل المزهو**: أي الفقير المختال.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٠٦/٤: رواه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت مقتصرا على الكذب، وجعل السائل أبا الدرداء. كما أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٧٢/٦ وابن عساكر في التاريخ ٢٤١/٢٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٥٢/٦ والترمذي ١٩٧٤ وصححه ابن حبان ٤٤/١٣ والحاكم ١١٠/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٣/٢ والنسائي ٨٦/٥ والترمذي ٣٤٨/٤ وقال: حديث حسن جيد غريب.

٤٨١- عن علي رضي الله عنه قال: أعظمُ الخطايا عند الله اللسانُ الكذوبُ، وشرُّ الندامة ندامةُ يوم القيامة.

٤٨٢- عن عبد الرحمن بن عابس حدثني ناس من أصحاب عبد الله رضي الله عنه؛ أنه كان يقول في خطبته: شرُّ الرَّوَايَا روايا الكذبِ، وأعظمُ الخطايا اللسان الكذوب.

٤٨٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**آيةُ المنافقِ ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أَخْلف، وإذا اؤْتُمِن خان**»[١].

٤٨٤- عن الحسن، قال: يُعَدُّ من النفاق: اختلافُ القول والعملِ، واختلافُ السرِّ والعلانية، والمَدْخَلِ والمَخْرَجِ، وأصلُ النفاق الذي بُنِيَ عليه النفاقُ: الكذبُ.

٤٨٥- عن إياس بن معاوية، قال: إنَّ الكذب عندي، من يكذب فيما لا يضرُّه ولا ينفعه، فأما رجل كذِبَ كِذْبَةً يَرُدُّ عن نفسه بها بَلِيَّةً، أو يجرُّ إلى نفسه بها معروفا، فليس عندي بكذابٍ.

٤٨٦- عن عمر بن عبد العزيز، قال: ما كذبْتُ كِذْبَة منذ شددتُ عَلَيَّ إزَاري.

٤٨٧- عن عمر رضي الله عنه قال: أحبكم إلينا ما لم نركم أحسنكم اسما

---

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٤٧٣.

فإذا رأيناكم، فأحبُّكم إلينا أحسنكم خلقا، فإذا اختبرناكم، فأحبكم إلينا أصدقُكم حديثا، وأعظَمُكم أمانة.

٤٨٨- عن هزيل بن شرحبيل، قال: قال موسى عليه السلام: ربِّ! أيُّ عبادك خيرٌ عملا؟ قال: من لا يكذِبُ لسانُه، ولا يفجُرُ قلبُه، ولا يَزْنِي فرجُه.

٤٨٩- عن أبي مروان البزاز، قال: جاءنا سالم يطلُب ثوبا سُبَاعِيًا، فنشرْتُ عليه ثوبا سُبَاعيا، فذَرَعَه فإذا هو أقل مِن سُبَاعي، فقال أليس قلت: سباعي؟ قلت: كذلك نُسَمِّيها. قال: كذلك يكون الكذِبُ.

٤٩٠- عن موسى بن شيبة؛ أن رسول الله ﷺ رَدَّ شهادة رجل في كِذْبة[1].

٤٩١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: ليس فيما دُونَ الصِّدْقِ من الحديثِ خير، من يكذبْ يفجُرْ، ومَنْ يفجُرْ يَهْلِكْ.

٤٩٢- عن حسان بن عطية؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا تجدُ المؤمنَ كذّابا.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق ١٥٩/١١ والبيهقي ١٩٦/١٠ والعقيلي في الضعفاء ١٦٢/٤ وقال: لا يعرف إلا به. قال الحافظ في التقريب ٧٠٠١: موسى بن شيبة: مجهول، وله مراسيل.انظر تهذيب التهذيب ٣١١/١٠.

٤٩٣- عن سعد ﷺ قال: كل الخلال يطبع عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب.

٤٩٤- عن ابن مسعود ﷺ قال: كل الخلال يطوى عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب.

٤٩٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إن المبارز لله تعالى بالمعصية، كمن حلف باسمه كاذبا، وإن الكذبة لتفطر الصائم.

٤٩٦- عن إبراهيم، قال: كانوا يقولون: إن الكذب يفطر الصائم.

٤٩٧- عن أبي عبد الله الجرشي، قال: حدثنا رجل من حرس معاوية قال: بعث طاغية الروم إلى معاوية فعرض عليه الجزية؟ فقال له الرومي: يا معاوية! لا تماكرني، فإنك لا تجد مكرا إلا ومعه كذب.

٤٩٨- عن سفيان، قال: قال مطرف بن طريف: ما أحب أني كذبت، وأن لي الدنيا وما فيها. قال سفيان: تفسيره: ما أحب أني ذهبت أتعرض لغضب الله، ثم لا أدري يتوب علي أو لا يتوب.

٤٩٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لا خير فيما دون الصدق من الحديث، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، فقد أفلح من حفظ من ثلاث: الطمع، والهوى، والغضب.

٥٠٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله يوم**

القيامة إلى ثلاثة: الإمام الكذَّاب، ولا إلى الشيخ الزاني، ولا إلى العائل المزهو»[1].

٥٠١- عن مالك بن دينار، قال: قرأت في بعض الكتب: ما مِن خطيب يخطُب، إلا عُرِضت خُطبتُه على عمله، فإن كان صادقا صُدِّق، وإن كان كاذبًا قُرِضَتْ شفتاه بمِقْراضين من نار، كلما قُرِضتا نَبَتَتَا.

٥٠٢- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: **«أيها الناس! ما يحملكم على أن تَتَابَعُوا بالكذب، كما تتتابع الفَرَاش في النار، كل الكذب يُكتبُ على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كَذَبَ امرأتَه ليُرضِيَها، ورجل كذب بين امرأَيْنِ ليُصلح بينهما، ورجل كذب في خديعة الحرب»**[2].

٥٠٣- عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها؛ أنها

---

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٤٧٦.

(٢) حديث حسن، أخرجه أحمد ٦/٤٥٤ والطبراني في الكبير ٢٤/١٦٦. التتابع: الإسراع في الشر واللجاجة. فالكذب في هذه غير محرم بل قد يجب، ومحصوله أن الكذب تجري فيه الأحكام الخمسة، والضابط كما قال الغزالي: أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لفقد الحاجة، وإن لم يكن للتوصل إليه إلا به جاز إن كان ذلك المقصود جائزا، ويجب إن كان واجبا وله أمثلة كثيرة. قال النووي: الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى. وقال ابن العربي: الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه وليس للعقل فيه مجال، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، فيقول خيرا، وينمي خيرا**»[1]. قال ابن شهاب: فلم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

٥٠٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا اؤتمنتم فلا تخونوا**»[2].

٥٠٥- عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل كذب مكتوب كذب لا محالة، إلا الكذب في ثلاث: الكذب في الحرب: فإن الحرب خدعة، وكذب الرجل فيما بين الرجلين ليصلح بينهما، وكذب الرجل امرأته**»[3] قال داود: يمنيها.

٥٠٦- عن ميمون بن مهران، قال -وعنده رجل من قراء أهل الشام-: إن الكذب في بعض المواطن خير من الصدق. فقال الشامي: لا،

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٩٥٨/٢ ومسلم ٢٠١١/٤.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣٦٤/٣: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (المطالب العالية ٤١٤/٢) وأبو يعلى ٢٤٩/٧ والحاكم ٣٩٩/٤ والبيهقي ٧٨/٤ ورواتهم ثقات إلا سعد بن سنان. وزاد البوصيري نسبته في الإتحاف ١٠٠/٦ إلى أحمد بن منيع، وقال: رواته ثقات إلا سعد بن سنان فإنه ضعيف ويقال سنان بن سعد.

(٣) حديث مرسل، أخرجه هناد في الزهد ٦٣٥/٢ وابن جرير في تهذيب الآثار ١٠٦/١ وصححه أبو زرعة في العلل ٣٣٤/١ وجاء مرفوعا عن النواس بن سمعان أخرجه ابن السني في العمل ٦١٢ وابن قانع في المعجم ١٦٣/٣ وحسنه السيوطي.

الصدقُ في كل المواطن خير. قال: أرأيت لو رأيت رجلا يسعى، وآخرُ يَتْبَعُه بالسيف، فدخل دارا فانتهى إليك، فقال: رأيتَ الرجل؟ ما كنتَ قائلاً؟ قال: كنت أقول: لا. قال: فهو ذاك.

٥٠٧- عن أبي الدهقان، قال: صحب الأحنف بن قيس رحمه الله رجل، فقال: ألا تَميلُ فنحملَك ونفعَلَ؟ قال: لعلك من العَرَّاضين؟ قال: وما العرَّاضون؟ قال: الذين يُحِبُّون أن يُحمدوا فلا يَفعلوا. قال: يا أبا بَحْر! ما عَرَّضْتُ عليك، حتى قال: يا ابن أخي! إذا عَرَضَ لك الحقُّ فاقصُدْ له، وَالْهَ عما سِوَى ذلك.

٥٠٨- عن عيسى بن كثير الأسدي الرقي، قال: مشيت مع ميمون ابن مهران، حتى أتى باب داره، ومعه ابنه عمرو، فلما أردتُ أن أنصرف، قال له عمرو: يا أبت! ألا تَعْرِض عليه العشاء؟ قال: ليس ذلك من نِيَّتي.

٥٠٩- عن ابن عون، قال: اعتذر رجل عن إبراهيم، فقال: قد عذرناك غيرَ مُعتذِرٍ، إنَّ الاعتذار يُخَالِطُه الكذب.

٥١٠- عن مطرف، قال: المَعاذِر مَفَاجِر.

٥١١- عن يحيى بن بكير، قال: قال الليث بن سعد: كانت تَرْمُصُ[(١)] عَيْنَا سعيد بن المسيب، حتى يبلغ الرَّمَصُ خارج عينيه -وصف يحيى بيده

(١) الرمص في العين: وسخ أبيض يتجمع في الموق.

إلى الماقين- فيقال له: لو مسحت هذا الرمص؟ فيقول: فأين قولي للطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينك، فأقول: لا أفعل.

٥١٢- عن سمرة بن جندب ﷺ -وكان داهية-: لأن أقول: لا أحب إلي من أن أقول: نعم، ثم لا أفعل.

٥١٣- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ليلة أسري بي، رجالا تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك، الذين يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون»**(١).

٥١٤- عن جعفر عن مالك بن دينار عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة، ما أردت بها»**(٢).

قال: فكان مالك إذا حدثنا بهذا بكى، ثم يقول: أتحسبون أن عيني تقر

---

(١) قال السيوطي في الدر ١٢٦/١: أخرجه وكيع وابن أبي شيبة وأحمد ١٢٠/٣ وعبد بن حميد ٣٦٧/١ والبزار وابن أبي داود في البعث وابن المنذر وابن أبي حاتم ١٠٠/١ وابن حبان ٢٤٩/١ وأبو نعيم في الحلية ٣٨٦/٢ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٢٨١/٢. وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/٧: رواه أبو يعلى ٧٢/٧ والبزار والطبراني في الأوسط ١٤٤/٨ وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٧٤/١: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ٢٨٧/٢ مرسلا بإسناد جيد. ورواه أحمد في الزهد ٣٢٣ وأبو نعيم في الحلية ٣١٢/٤ وابن أبي عاصم في الزهد ٣٢٣/١.

بكلامي عليكم، وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة، ما أردت به؟ أنت الشهيد على قلبي، لو أعلم أنه أحب إليك لم أقرأ على اثنين أبدا.

٥١٥- كان الشعبي يتمثل:

أنت الفتى كل الفتى	إن كنت تصدق ما تقول
لا خير في كذب الجواد	وحبذا صدق البخيل

٥١٦- عن مالك بن دينار، قال: الصدق والكذب يعتركان في القلب، حتى يخرج أحدهما صاحبه.

٥١٧- عن يزيد بن ميسرة، قال: إن الكذب يسقي باب كل شر، كما يسقي الماء أصول الشجر.

٥١٨- عن الحسن، قال: الكذب جماع النفاق.

٥١٩- عن مجاهد، في قوله: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ [التوبة: ٧٥] قال: رجلان خرجا على ملإ قعود، فقالا: والله لئن رزقنا الله من فضله لنصدقن، فلما رزقهم بخلوا به.

٥٢٠- عن عبد الله ﷺ قال: اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، ثم قرأ: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية.

٥٢١- عن قتادة، في قوله: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن

فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾. قال: ذكر لنا أن رجلا من الأنصار، أتى على مجلس للأنصار، فقال: لئن آتاه الله مالا ليؤتين كل ذي حق حقه، فآتاه الله مالا، فصنع فيه ما يسمعون: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

٥٢٢- عن عبد الله ﷺ كان يقول: إن محمد ﷺ كان يقول: **«ألا أنبئكم بالعضة: وهي النميمة، القالة بين الناس، وإن شر الروايا روايا الكذب، وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا يعد أحدكم صبيا ثم لا ينجز له»**[١].

٥٢٣- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«من قال لصبيه: ها أعطيك، فلم يعطه شيئا، كتبت كذبة»**[٢].

---

(١) تقدم برقم: ٢٥٥ قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٠٩/١٠: قال النووي: (في شرحه على مسلم ١٥٩/١٦) واعلم أن الموجود في نسخ البخاري ومسلم في بلادنا وغيرها أنه ليس في متن الحديث إلا ما ذكرناه. قاله القاضي عياض (في شرحه على مسلم ٨١/٨) وكذا نقله الحميدي ونقل أبو مسعود عن كتاب مسلم في حديث ابن مثنى وابن بشار زيادة: **وهي أن شر الروايا روايا الكذب؛ لأن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا يعد الرجل صبيه ثم يخلفه.** فذكر أبو مسعود أن مسلما روى هذه الزيادة في كتابه وذكرها أيضا أبو بكر البرقاني في هذا الحديث. قال الحميدي: وليست عندنا في كتاب مسلم والروايا جمع روية بالتشديد وهو ما يتروى فيه الإنسان قبل قوله أو فعله. وقيل: هو جمع راوية أي للكذب والهاء للمبالغة. قلت: لم أر شيئا من هذا في الأطراف لأبي مسعود ولا في الجمع بين الصحيحين للحميدي فلعلهما ذكراه في غير هذين الكتابين.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٤٢/١: رواه أحمد ٤٥٢/٢ من رواية الزهري عن أبي هريرة ولم ⇦

٥٢٤- عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: كنت صاحبة عائشة رضي الله عنها التي هيئتها، وأدخلتها على النبي ﷺ ومعي نسوة، قالت: فوالله ما وجدنا عنده قرى، إلا قدحا من لبن، فشرب، ثم ناوله عائشة -قالت: فاستحيت الجارية- قالت: فقلت: لا تردي يد رسول الله ﷺ، خذي منه. قالت: فأخذته على حياء، فشربت منه، ثم قال: «**ناولي صواحبك**» فقلن: لا نشتهيه. فقال: «**لا تجمعن جوعا وكذبا**» قالت: فقلت: يا رسول الله! إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه، أيعد ذلك كذبا؟ قال: «**إن الكذب ليكتب كذبا، حتى الكذيبة كذيبة**»(١).

يسمعه منه. قال المنذري في الترغيب ٣/٣٧٠: رواه أحمد وابن أبي الدنيا كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة ولم يسمع منه.

(١) قال الهيثمي في المجمع ١/١٤٢: رواه أحمد ٦/٤٣٨ والطبراني في الكبير ٢٤/١٥٥ وفي إسناده أبو شداد عن مجاهد، قال في الميزان: لم يرو عنه سوى ابن جريج. قلت: قد روى عنه يونس بن يزيد الأبلي في هذا الحديث في المسند فارتفعت الجهالة. وقال في ٤/٥١: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه أبو شداد عن مجاهد روى عنه ابن جريج ويونس بن يزيد وبقية رجاله رجال الصحيح إلا أن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبي ﷺ عائشة والصواب حديث أسماء بنت يزيد والله أعلم. ورواه الطبراني في الصغير ١/٢٥٢ وإسناده ضعيف. قال المنذري في الترغيب ٣/٣٦٩: رواه أحمد في حديث وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي ٤/٢١٠ كلهم من رواية يونس بن يزيد الأبلي عن أبي شداد عن شهر بن حوشب عنها وعن أبي شداد أيضا عن مجاهد عنها وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه إلا ابن جريج فقد روى عنه يونس أيضا كما ذكرنا وغيره وليس بمجهول والله أعلم. قلت: وصوب الحافظ العراقي بأنها أسماء بنت يزيد حيث قال: فإن أسماء بنت عميس كانت إذا ذاك بالحبشة لكن في طبقات الأصفهاني لأبي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس زفقنا ⇐

٥٢٥- عن شقيق بن سلمة، قال: قال أخي عبد الرحمن بن سلمة: ما كذبت منذ أسلمت، إلا أن الرجل ليدعوني إلى طعامه، فأقول: ما أشتهيه فعسى أن يكتب.

٥٢٦- عن الأحنف بن قيس، قال: ما كذبت منذ أسلمت، إلا مرة واحدة، فإن عمر سألني عن ثوبي: بكم أخذته؟ فأسقطت ثلثي الثمن.

٥٢٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لا تجد المؤمن كذابا.

٥٢٨- عن إسماعيل بن عبد الله المخزومي، قال: أمرني عبد الملك بن مروان أن أجنب بنيه الكذب، وإن كان فيه -يعني: القتل-.

٥٢٩- عن الماجشون، قال: كلم عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء فقال له: كذبت. فقال له عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.

٥٣٠- عن داود العطار، قال: أقفل قتيبة بن مسلم، بكر بن ماعز من خراسان، فصحبه رجل، فقال له: يا بكر! كذبت قط؟ فسكت عنه، ثم قال: يا بكر! كذبت قط؟ فسكت عنه، ثم قال: يا بكر! كذبت قط؟ فسكت عنه، حتى انتهى إلى حمام عمر أو حمام أعين، فقال: يا بكر! كذبت قط؟ فقال: إنك قد أكثرت علي، وإني لم أكذب قط، إلا كذبة

إلى النبي ﷺ بعض نسائه الحديث فإذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خيبر فلا مانع من ذلك.

واحدة، فإن قتيبة أخذنا بالسلاح، فاستعرت رمحا، فلما مررت به، قال: يا بكر! هذا السلاح لك؟ قلت: نعم، وكان الرمح ليس لي.

٥٣١- عن سفيان، قال: حدثني رجل قال: حدثت سليمان بن علي بحديث، فقال لي: كذبت. قال: ما يسرني أني كذبت، وأن لي ملء بهوك هذا ذهبا. قال: فانكسر عني.

٥٣٢- عن يونس بن عبيد، قال: كل خلة يرجى تركها يوما ما، إلا صاحب الكذب.

٥٣٣- عن قيس بن سليم العنبري عن جراب التيمي، قال: جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني له، فانكبت عليه، فقالت: كيف أنت يا بني؟ فجلس ربيع، فقال: أرضعتيه؟ قالت: لا. قال: ما عليك لو قلت: يا ابن أخي! فصدقت؟!.

٥٣٤- عن محارب بن دثار؛ أن امرأة قالت لشتير بن شكل: يا بني! قال: كذبت لم تلديني.

٥٣٥- عن الأعمش، قال: ذكرت لإبراهيم رحمه الله حديث أبي الضحى عن مسروق؛ أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يرخصون في الكذب في جد ولا هزل.

٥٣٦- عن محمد؛ أنه ذكر عنده أنه يصلح الكذب في الحرب، فأنكر ذلك، وقال: ما أعلم الكذب إلا حراما. قال ابن عون: فغزوت،

فخطبنا معاوية بن هشام، فقال: اللهم انصرنا على عمورية، وهو يريد غيرها، فلما قدمت، ذكرت ذلك لمحمد، فقال: أما هذا فلا بأس به.

٥٣٧- عن المغيرة بن شعبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من حدث بحديث، وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين**»(١).

٥٣٨- عن سمرة بن جندب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من روى عني حديثا، وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين**»(٢).

٥٣٩- عن ميمون بن أبي شبيب، قال: قعدت أكتب كتابا فمررت بحرف، إن أنا كتبته زينت الكتاب، وكنت قد كذبت، فعزمت على تركه، فناداني مناد من جانب البيت: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم:٢٧] وتهيأت للجمعة في زمن الحجاج، فجعلت أقول: أذهب، لا أذهب، فناداني مناد من جانب البيت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:٩] قال: فذهبت.

٥٤٠- عن عون بن عبد الله، قال: كساني أبي حلة، فخرجت فيها، فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيرا، كسا الله الأمير من كسوة الجنة،

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٧/١ وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم ٩٤/١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٧/١ وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم ٤٦/١.

فذكرت ذلك لأبي، فقال: يا بني! لا تكذب ولا تشبه بالكذب.

٥٤١- عن محمد بن مزاحم، قال: قالت أم سهل بن علي له يوما: يا بني! رد نصف هذا الباب، فجاء بخيط فجعل يقدر.

٥٤٢- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: إياك والكذب، فإنه شهي كلحم العصفور، عما قليل يقلاه صاحبه.

٥٤٣- عن الشعبي، قال: ما أدري أيهما أبعد غورا في النار: الكذب أو البخل.

٥٤٤- عن الشعبي، قال: من كذب فهو منافق.

٥٤٥- عن عبد الله ﵁ قال: إن شر الروايا روايا الكذب، ألا وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ولده شيئا ولا ينجزه، ألا وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ألا وإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، ألا وإن محمدا ﷺ حدثنا: **«إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويكذب حتى يكتب عند الله كذابا»**[1].

٥٤٦- عن عبد الله ﵁ قال: والذي نفسي بيده، ما أحل الله

---

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٤٤٥.

الكذب في جد ولا هزل قط، ولا أن يعد الرجل صبيه ثم لا ينجزه له، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩].

٥٤٧- عن عبد الله ﷺ قال: لا يصلح الكذب في هزل ولا جد، ولا يعد أحدكم صبيه شيئا ثم لا ينجزه له.

٥٤٨- عن الأعمش، قال: لقد أدركت قوما لو لم يتركوا الكذب إلا حياء لتركوه.

٥٤٩- عن ابن السماك، قال: ما أراني أؤجر على تركي الكذب، لأني إنما أدعه أنفة.

٥٥٠- عن ابن المبارك، قال: أول عقوبة الكاذب من كذبه، أن يرد عليه صدقه.

٥٥١- عن أبي بكر بن عياش، قال: إذا كذبني الرجل كذبة، لم أقبل منه بعدها.

٥٥٢- عن رافع بن أشرس، قال: قلت لخالد بن صبيح: أرأيت من يكذب الكذبة، هل يسمى فاسقا؟! قال: نعم. وحدثني عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود ﷺ قال: كل الخلال يطوى عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب.

٥٥٣- عن رافع بن أشرس، قال: كان يقال: إن من عقوبة

الكذاب، أن لا يقبل صدقه. قال: وأنا أقول: ومن عقوبة الفاسق المبتدع، أن لا تذكر محاسنه.

٥٥٤- عن مسروق، قال: ليس شيء أعظم عند الله من الكذب.

٥٥٥- عن إبراهيم بن عيسى، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كذب ذهب جماله.

٥٥٦- عن عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي، قال: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة، قل أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع يغتاب في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

٥٥٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت»**[١].

٥٥٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا ذر! ألا أدلك على خصلتين، هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان من غيرهما»؟** قال: بلى يا رسول الله! قال: **«عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفس محمد بيده، ما عمل الخلائق بمثلهما»**[٢].

---

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٤٠.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ١٨/٦: هذا إسناده رجاله ثقات، رواه ابن أبي الدنيا والطبراني الأوسط ١٤١/٧ والبزار ٥١٦/٢. وقال المنذري في الترغيب ٢٧٤/٣: رواه ابن أبي ⇦

٥٥٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت»**[(١)].

٥٦٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت، وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله، وقلة الشيء.

٥٦١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من لم ير أن كلامه من عمله؛ وأن خلقه من دينه، هلك وهو لا يشعر.

٥٦٢- عن وهيب بن الورد، قال: من عد كلامه من عمله، قل كلامه.

٥٦٣- عن الحسن، قال: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.

٥٦٤- عن عبد الملك بن شريح، قال: لو أن عبدا اختار لنفسه، ما اختار شيئا أفضل من الصمت.

٥٦٥- عن عياض بن عبد الله الفهري، قال: إن الرجل ليطغى في كلامه، كما يطغى في ماله.

الدنيا والطبراني والبزار وأبو يعلى ٥٣/٦ بإسناد جيد رواته ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٢٢/٨: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى ثقات. كذا قالوا ولكن في الإسناد بشار بن الحكم وقد قال فيه الهيثمي نفسه في موطن آخر ٣٠١/١٠: رواه البزار وفيه بشار بن الحكم وهو ضعيف. وقال في ٢٢٥/١: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والبزار وفيه بشار بن الحكم ضعفه أبو زرعة وابن حبان وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. والله أعلم.

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٤٠.

٥٦٦- عـن محمد بن عجلان، قال: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقـرأ القـرآن، وتسـأل عـن عـلم فتخـبر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

٥٦٧- عـن محمـد بـن موسـى بن علي عن أبيه، قال: قال ربيط بني إسرائيل: زين المرأة الحياء، وزين الحكيم الصمت.

٥٦٨- عـن عـبد الله بن حبيب؛ أن داود النبي عليه السلام قال: رب كلام قد ندمت عليه، ولم أندم على صمت قط.

٥٦٩- عـن يحيى بن أبي كثير، قال: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعـلم أن مـا وراءهمـا خـير مـنهما: إذا كـان حابسا للسانه، يحافظ على صلاته.

٥٧٠- عـن عـبد الله بـن أبي زكريا، قال: عالجت السكوت عشرين سنة، فما بلغت منه ما أردت.

٥٧١- عـن عبيد بن الوليد بن أبي السائب، قال: حدثني أبي قال: كان عـبد الله بن أبي زكريا إذا كان في مجلس، فخاض جلساؤه في غير ذكر الله، فكأنه ساهي، فإذا أخذوا في ذكر الله، كان أشد القوم استماعا إليه.

٥٧٢- عن مسلم بن زياد، قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد يتكلم حتى يسأل، وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسما.

٥٧٣- عن إبراهيم بن أدهم، قال: إذا تَكَلَّم الحدَثُ عندنا في الحلقة، أَيِسْنَا من خيره.

٥٧٤- عن كعب، قال: قلةُ المنطق حُكْمٌ عظيم، يعني: فعليكم بالصمت، فإنه رِعَة حسنة، وقِلّة وزر، وخِفّة من الذنوب.

٥٧٥- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مررت ليلة أُسريَ بي، على قوم تُقْرَضُ شفاههم بمقارِضَ من نار، كلما قُرِضت عادت، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: خُطباء من أمتك، يقولون ما لا يفعلون»**[(١)].

٥٧٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبغض الرجال إلى رسول الله ﷺ: الأَلَدُّ الخَصِم[(٢)].

٥٧٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لمّا عُرِج بي، مررت بقوم لهم أظفار من نُحاس، يخْمِشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعُون في أعْراضهم»**[(٣)].

٥٧٨- عن مطرف بن الشخير، قال: مَنْ صَفا عمله؛ صفا لسانه، ومن خَلَط؛ خُلِط له.

---

(١) تقدم برقم: ٥١٣.

(٢) تقدم برقم: ١٥٦. الألد: الشديد الخصومة.

(٣) تقدم برقم: ١٦٥.

٥٧٩- عن عنبسة الخواص، قال: قال ابن عباس ﷺ وهو في الطواف: يا لسان! قل فاغنم، أو اسكت فاسلم، قبل أن تندم.

٥٨٠- عن مورق، قال: أمر أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة، لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبدا. قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الكف عما لا يعنيني.

٥٨١- عن إبراهيم التيمي، قال: ما عرضت قولي على عملي، إلا خشيت أن أكون مكذبا.

٥٨٢- عن الربيع بن خثيم قال: يا بكر بن ماعز! اخزن لسانك إلا مما لك، فإني اتهمت الناس على ديني.

٥٨٣- عن علي بن أبي حملة عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: سمعته يقول: عالجت الصمت عشرين سنة، فلم أقدر منه على ما أريد. وكان لا يغتاب في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

٥٨٤- عن الحسن، قال: ابن آدم! وكل بك ملكان كريمان، ريقك مدادهما، ولسانك قلمهما.

٥٨٥- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ما لعن أحد الأرض إلا قالت: لعن الله أعصانا لله.

٥٨٦- عن ابن شوذب، قال: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز: فجعل يشكو إليه رجلا ظلمه ويقع فيه، فقال له عمر: إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها.

٥٨٧- عن مخلد، قال: قال بعض أصحابنا: ذكرت يوما عند الحسن ابن ذكوان رجلا بشيء، فقال: مه، لا تذكر العلماء بشيء، فيميت الله قلبك.

٥٨٨- عن مخلد حدثني عقيل يوما بحديث، ومعي ابن فرافصة -يعني الحجاج- فقلت فيه فأعنفت في القول. فقال الحجاج: لا تقل بقول الجهلة.

٥٨٩- عن مخلد، قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش، فقال: إن فلانا يقع فيك. قال: أقرئه السلام، وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار.

٥٩٠- عن العلاء بن هارون، قال: كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه، لا يتكلم بشيء من الخنا، فخرج به خرج في إبطه، فقال: أي شيء عسى أن يقول الآن؟ قالوا: يا أبا حفص! أين خرج منك هذا الخراج؟ قال: في باطن يدي.

٥٩١- عن مخلد، قال: كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت، فبعث إليه ملكهم فسأله، فلم يكلمه، فبعث به معهم إلى الصيد، فقال: لعله يرى شيئا فيتكلم، فخرجوا به فرأى صيدا فصاح، فسرحوا عليه طير باز فأخذه، فقال الرجل: السكوت لكل شيء جيد، حتى للطير.

٥٩٢- عن إبراهيم بن أدهم، قال: إذا تكلم الحدث في الحلقة عندنا، أيسنا من خيره.

٥٩٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الناس فرية اثنان: شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه**»(١).

٥٩٤- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٢).

٥٩٥- عن النعمان بن عمرو بن مقرن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٣).

٥٩٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٤). قال أبو بكر: ليس هذا عند أهل البصرة.

---

(١) قال الحافظ في الفتح ٥٣٩/١٠: أخرجه البخاري في الأدب ٨٧٤ وسنده حسن، وأخرجه ابن ماجة ١٢٣٧/٢ من هذا الوجه وصححه ابن حبان ١٠٢/١٣. قال البوصيري في المصباح ١٢٣/٤: إسناده صحيح ورجاله ثقات ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤١/١٠.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٧/١ ومسلم ٨١/١.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٧٣/٨: رواه الطبراني ٣٩/١٧ ورجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة. وأخرجه ابن قانع في الصحابة ١٤٥/٣.

(٤) حديث صحيح، قال الزبيدي في تخريج الإحياء ١٦٥٨/٤: رواه ابن ماجة ١٢٩٩/٢ وأبو نعيم ٣٥٩/٨ والخرائطي في مساوئ الأخلاق. قال البوصيري في المصباح ١٦٦/٤: إسناده حسن.

باب ذم المداحين

٥٩٧- عن أبي بكرة ﷺ؛ أن رجلا مدح رجلا عند النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**ويحك! قطعت عنق صاحبك**» ثم قال: «**إن كان لا بد أحدكم مادحا أخاه لا محالة، فليقل: أحسب فلانا، ولا أزكي على الله أحدا، حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك**»(١).

٥٩٨- عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا رأينا المداحين، أن نحثو في وجوههم التراب(٢).

٥٩٩- عن الحسن، قال: مر عمر بن الخطاب ﷺ والجارود معه، فسمع قائلا يقول: هذا سيد ربيعة، فعلاه بالدرة، وقال: أما إنك قد سمعتها.

٦٠٠- عن إبراهيم التيمي، قال: قال النبي ﷺ: «**ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه**»(٣).

٦٠١- عن جعفر بن زيد العبدي ذكر أن رجلا مر بمجلس، فأثني عليه خيرا، فلما جاوزهم، قال: اللهم إن هؤلاء لم يعرفوني، وأنت تعرفني.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٩٤٦/٢ ومسلم ٢٢٩٦/٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٢٩٧/٤.

(٣) حديث مرسل، قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث صحيح يشهد له أحاديث منها حديث معاوية رفعه: **إياكم والتمادح فإنه الذبح**. أخرجه ابن ماجة ١٢٣٢/٢. انظر صحيح الجامع ٢٦٧٤-٣٤٢٧.

٦٠٢- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: أثنى رجل على رجل من المصلين في وجهه، فقال: اللهم إن هذا عبدك تقرب إلي بمقتك، وأنا أشهدك على مقته.

٦٠٣- عن خالد بن معدان، قال: من مدح إماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد، بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه.

٦٠٤- عن الحسن، قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله.

٦٠٥- عن الحسن، قال: كان عمر ﷺ قاعدا ومعه الدرة، والناس حوله، إذ أقبل الجارود، فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعه عمر ﷺ ومن حوله، وسمعها الجارود، فلما دنا منه، خفقه بالدرة، فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟! فقال: ما لي ولك، أما لقد سمعتها. قال: سمعتها، فمه قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأطئ منك.

٦٠٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: المدح ذبح.

٦٠٧- عن ابن أبي غنية، قال: حدثني أبي، قال: سمع عمر بن الخطاب ﷺ رجلا يثني على رجل، فقال: أسافرت معه؟ قال: لا. قال: أخالطته؟ قال: لا. قال: والله الذي لا إله إلا هو ما تعرفه.

٦٠٨- عن سفيان بن عيينة، قال: ليس يضر المدح من عرف نفسه.

٦٠٩- عن وهب بن منبه، قال: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.

٦١٠- عن الحسن؛ أن رجلا أثنى على عمر ﷺ فقال: أتهلكني وتهلك نفسك.

٦١١- عن أبي البختري، قال: أثنى رجل على علي ﷺ وقد كان بلغه أنه يقع فيه. فقال له علي ﷺ -في وجهه-: أنا دون ما قلت، وفوق ما في نفسك.

٦١٢- عن الأوزاعي، قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب.

٦١٣- عن علي ﷺ قال: وار شخصك لا تذكر، واصمت تسلم.

٦١٤- عن ميمون بن مهران، قال: جاء رجل إلى سلمان ﷺ فقال: يا أبا عبد الله! أوصني؟ قال: لا تكلم. قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم. قال: فإن تكلمت، فتكلم بحق أو اسكت. قال: زدني؟ قال: لا تغضب. قال: أمرتني ألا أغضب، وإنه ليغشاني ما لا أملك؟ قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك. قال: زدني؟ قال: لا تلابس الناس. قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم. قال: فإن لابستهم، فاصدق الحديث، وأد الأمانة.

٦١٥- عن مجاهد، قال: إن لبني آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير، قالت الملائكة: ولك بمثله. وإذا ذكره بسوء، قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته! أربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عورتك.

٦١٦- عن بشر بن الحارث، قال: قال الله ﷻ لآدم ؏: يا آدمُ! إني قد جعلتُ لفمكَ طَبَقًا، فإذا هَمَمْتَ أن تكلم بما لا ينبغي فأَطْبِقْهُ، وقد جعلت لعينيك طبقا، فإذا رأيت ما لا ينبغي فأطبقهما، وقد سترتُ فرْجَك بستر فلا تكشفه إلا عند ما يحل لك.

٦١٧- عن عبد الله ﷺ قال: والذي لا إله غيره، ما على الأرض شيءٌ أفقرَ إلى طول سِجْنٍ من لسان.

٦١٨- عن جابر ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ فهاجت ريح مُنْتِنَة، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين؛ فلذلك هاجت هذه الريح»**(١).

٦١٩- عن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبُّوا الليل ولا النهار، ولا الشمس ولا القمر، ولا الرياح، فإن الله بعثهم رحمة على قوم، وعذابا على آخرين»**(٢).

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٢١٦.

(٢) حديث مرسل وإسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى ١٣٨/٤ من طريق جابر قال البوصيري في الإتحاف ٦٣/٦: هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى بإسناد ضعيف. وله طريق أخرى، قال الهيثمي في المجمع ٧١/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٧٠/٥ وفيه سعيد بن بشير وثقه جماعة وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. ويشهد للجزء المتعلق بالريح حديث أبي هريرة عند ابن ماجة ٣٧٢٧ وإسناده صحيح. وحديث أبي ابن كعب عند الترمذي ٢٢٥٣ وقال: حديث حسن صحيح.

٦٢٠- عن أبي جعفر، قال: سمع علي رضي الله عنه امرأة تقول: اللهم أدخلني في شفاعة محمد! قال: إذا تمسك النار.

٦٢١- عن الربيع بن أنس، قال: مكتوب في الحكمة: من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم.

٦٢٢- عن محارب، قال: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن، فغلبنا بثلاث: بطول الصمت، وسخاء النفس، وكثرة الصلاة.

٦٢٣- عن وهب بن منبه، قال: أجمعت الأطباء، أن رأس الطب الحمية، وأجمعت الحكماء، أن رأس الحكم الصمت.

٦٢٤- عن إبراهيم، قال: كانوا يجلسون، فأطولهم سكوتا، أفضلهم في أنفسهم.

٦٢٥- عن قتادة، قال: إن الرجل ليشبع من الكلام، كما يشبع من الطعام.

٦٢٦- عن سفيان، قال: كنا عند الأعمش، فذكروا قتل زيد بن علي، فقال: أنا لكم النذير العريان، كف رجل يده، وأمسك لسانه، وعالج قلبه.

٦٢٧- عن شميط بن عجلان، قال: يا ابن آدم! إنك ما سكت فأنت سالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك، إما لك، وإما عليك.

٦٢٨- عن العلاء بن سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: إن الرجل ليكلمني بالكلام جوابه أشهى إلي من الماء البارد على الظمأ، فأترك جوابه خيفة أن يكون فضلا.

٦٢٩- عن قيس بن رافع، قال: اجتمع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ عند ابن عباس ﷺ فتذاكروا الخير فرقوا، وواقد بن الحارث ساكت فقالوا: يا أبا الحارث! ألا تتكلم؟ قال: قد تكلمتم وكفيتم. قالوا: تكلم، فلعمري ما أنت بأصغرنا سنا. فقال: أسمع القول، فالقول قول خائف، وأنظر الفعل، فالفعل فعل آمن.

٦٣٠- عن الحسن، قال: اعتبروا الناس بأعمالهم، ودعوا قولهم، فإن الله لم يدع قولا، إلا جعل عليه دليلا من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولا حسنا، فرويدا بصاحبه، فإن وافق قول عملا، فنعم ونعمت عين، آخه وأحببه، وإن خالف قول عملا، فماذا يشبه عليك منه؟ أم ماذا يخفى عليك منه؟ إياك وإياه، لا يخدعنك كما خدع ابن آدم، إن لك قولا وعملا، فعملك أحق بك من قولك، وإن لك سريرة وعلانية، فسريرتك أحق بك من علانيتك، وإن لك عاجلة وعاقبة، فعاقبتك أحق من عاجلتك.

٦٣١- عن ابن مسعود ﷺ قال: إن الناس قد أحسنوا القول كلهم، فمن وافق قوله فعله، فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله، فإنما يوبخ نفسه.

٦٣٢- عن الحسن، قال: إذا شئت لقيته أبيض بضا، حديد اللسان، حديد النظر، ميت القلب والعمل، أنت أبصر به من نفسه، ترى أبدانا ولا قلوب، وتسمع الصوت ولا أنيس، أخصب ألسنة وأجدب قلوبا.

٦٣٣- عن عبيد الله بن أبي جعفر -وكان أحد الحكماء- قال: إذا كان المرء يحدث في مجلس، فأعجبه الحديث فليسكت، وإذا كان ساكتا، فأعجبه السكوت، فليحدث.

٦٣٤- عن مطرف، قال: ليعظم جلال الله في صدوركم، فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكلب: اللهم اخزه! وللحمار، والشاة.

٦٣٥- عن خناس بن سحيم، قال: أقبلت مع زياد بن حدير من الكناسة، فقلت في كلامي: لا والأمانة، فجعل زياد يبكي ويبكي، فظننت أني أتيت أمرا عظيما، وقلت له: أكان يكره ما قلت؟ قال: نعم. كان عمر ﷺ ينهانا عن الحلف بالأمانة أشد النهي.

٦٣٦- عن مسروق؛ أنه سئل عن بيت من شعر فكرهه، فقيل له؟ فقال: إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر.

٦٣٧- عن أبي أيوب الصيرفي، قال: سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر؟ قال: اجعل مكان هذا ذكرا، فإن ذكر الله خير من الشعر.

٦٣٨- عن القاسم بن محمد، قال: أدركت الناس وما يعجبون للقول.

٦٣٩- عن سفيان، قال: اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها -قال: وهو يصلي- فجعلوا يتكلمون، فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل، والله ما نال منها درهما، ولا دانقا. قال: فأوجز القاسم، ثم قال: قل يا بني! فيما علمت. قال: سفيان: صدق ابنه، ولكنه أراد تأديبه في المنطق وحفظه.

٦٤٠- عن يحيى بن قطن، قال: قلت لعيسى بن جابان: أقعد إلى هؤلاء القوم ساعة، قال: ما يدريك ما قدر الساعة؟ قلت: هنيهة. قال: هكذا فقل. قال: وقال لي عيسى بن جابان: ادخل فانظر فلانا، هل تراه في المسجد؟ فدخلت وخرجت، فقلت: ليس في المسجد أحد. قال: لا تقل هكذا. قلت: لم أر في المسجد أحدا. قال: هكذا فقل.

٦٤١- عن فضالة بن عبيد، قال: إن داود النبي عليه السلام سأل ربه أن يخبره أحب الأعمال إليه؟ فقال: عشر إذا فعلتهن يا داود! لا تذكرن أحدا من خلقي إلا بخير، ولا تغتابن أحدا من خلقي، ولا تحسدن أحدا من خلقي. قال: يا رب هؤلاء ثلاث، لا أستطيع أن أعملهن.

٦٤٢- عن مالك بن دينار، قال: لو كلف الناس الصحف لأقلوا من المنطق.

٦٤٣- عن الحسن بن حي، قال: إني لأعرف رجلا يعد كلامه. وكانوا يرون أنه هو.

٦٤٤- عـن عبد بن دينار البهراني، قال: كتب زيد بن ثابت ﷺ إلى أبي بـن كعب ﷺ: أما بعد، فإن الله جعل اللسان ترجمانا للقلب، وجعل القـلب وعـاء وداعيـا يـنقاد له اللسان لما هداه له القلب، وإذا كان القلب عـلى طرف اللســان كـل الكـلام، واختلف القول، وإذا كان اللسان من وراء القـلب، استقام القـول واعـتدل، ولم تكن للسان عثرة ولا زلة، ولا حـلم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا بدل الرجل كلامه بلسانه، وخـالف عـلى ذلـك قلبه، خـدع بذلـك نفسـه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعلـه، صـدق ذلـك مواقـع حديثه، تذكـر، هل وجدت بخيلا، إلا وهو يجـود بـالقول، ويضـن بـالفعل؟! وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه، تذكر، هـل تجد عند أحد شرفا أو مروءة، إذا لم يحفظ ما قال، ثم يتبعه ويقول ما قـال، وهـو يعـلم أنـه حق عليه، واجب حين يتكلم به؟! لا تكونن بصيرا بعيـوب الـناس، فـإن الـذي يبصـر عيوب الناس، ويهون عليه عيبه، كمن يتكلف ما لم يؤمر به، والسلام.

٦٤٥- عـن خالد الربعي، قال: نبئت أن عيسى ﷺ قال لأصحابه: أرأيتم لو مررتم على رجل وهو نائم، وقد كشفت الريح عنه ثوبه؟ قالوا: كـنا نـرده عليه. قال: بل كنتم تكشفون ما بقي. قالوا: سبحان الله، نرده عـليه!!؟ قال: بل تكشفون ما بقي، قال: مثل أضربه للقوم، يسمعون عن الرجل بالسيئة، فيزيدون عليها، ويذكرون أكثر منها.

٦٤٦- عن ابن المبارك، قال: قيل لابن عون: ألا تتكلم فتؤجر؟ قال: أما رضي المتكلم بالكفاف.

٦٤٧- عن وهيب، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: أربع لا يجتمعن في أحد من الناس إلا بعجب: الصمت، وهو أول العبادة، والتواضع لله، والزهادة في الدنيا، وقلة الشيء.

٦٤٨- عن أبي عبد الله الخرشي، قال: سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز يقول: الصامت على علم، كالمتكلم على علم. فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم، أفضلهما يوم القيامة حالا، وذلك أن منفعته للناس، وهذا صمته لنفسه. قالوا: يا أمير المؤمنين! وكيف بفتنة المنطق؟ قال: فبكى عمر بكاء شديدا.

٦٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أردت وجها، فأتيت رسول الله ﷺ وكان جالسا، وكنت قائما، فقلت: يا رسول الله! بما توصيني به؟ فرفع رأسه، فقال: «**أوصيك بإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وبلين الكلام**»[١].

٦٥٠- عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**ألا أدلك على أحسن العمل، وأيسره على البدن**»؟ قال: بلى، بأبي أنت وأمي. قال: «**حسن الخلق، وطول الصمت، عليك بهما، فإنك لن تلقى الله بمثلهما**»[٢].

---

(١) لم أجد من خرجه بهذا اللفظ وانظر الحديث رقم: ٣٠٣-٣٠٥-٣٠٧.

(٢) حديث مرسل، وفيه راو لم يسم أخرجه هناد في الزهد ٢/٥٤٥ وجاء موصولا وهو برقم: ٥٥٨.

٦٥١- عن عبد العزيز بن أبي رواد؛ أن قوما صحبوا عمر بن عبد العزيز، فقال: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وإياي والمزاح، فإنها تجر القبيح، وتورث الضغينة، وتجالسوا بالقرآن، وتحدثوا به، فإن ثقل عليكم، فحديث من حديث الرجال حسن، سيروا بسم الله.

٦٥٢- عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على أمي وأنا غلام، فأدبرت خارجا، فنادتني أمي: يا عبد الله! هاك. فقال رسول الله ﷺ: **«ما هذا تعطينه؟»** قالت: أعطيه تمرا. قال: **«أما إنك لو لم تفعلي، كتبت عليك كذبة»**[1].

٦٥٣- عن مجاهد، قال: إن الرجل ليسكت صبيه، فيقول: اسكت حتى أشتري لك كذا، وكذا، فيكتب كذيبة.

٦٥٤- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«إن الله يكره الألد الخصم»**[2].

٦٥٥- عن فضيل بن عياض، قال: ما حج، ولا رباط، ولا جهاد، أشد من حبس اللسان، ولو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد. وقال فضيل: سجن اللسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه.

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٧/٣ وأبو داود ٢٩٨/٣ وصححه الضياء في المختارة ٤٨٣/٩.

(٢) حديث صحيح، تقدم برقم: ١٥٧.

٦٥٦- عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت، ويهرب من الناس، فاقتربوا منه، فإنه يلقى الحكمة.

٦٥٧- عن يونس بن عبيد، قال: ما رأيت أحدا لسانه منه على بال، إلا رأيت ذلك صلاحا في سائر عمله.

٦٥٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: عليكم بذكر الله، فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس، فإنه داء.

٦٥٩- عن ابن المبارك، قال:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله		إذا كنت فارغا مستريحا
وإذا ما هممت بالنطق في الباطل		فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت أفضل من خوض		وإن كنت بالكلام فصيحا

٦٦٠- عن جابر بن عبد الله أو ابن عمر ﷺ قال: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتل أو ترسل[1].

٦٦١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لو كان الفحش خلقا، لكان شر خلق الله»**[2].

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/٢٦٠ والبيهقي في الكبرى ٣/٢٠٧ قال العراقي: فيه شيخ لم يسم ترتيل: أي تأن وتمهل مع تبين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها. أو ترسيل: عطف تفسيري أو شك من الراوي.

(٢) تقدم برقم: ٣٣١-٣٣٤ مع اختلاف قليل في اللفظ.

٦٦٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب، ولا يتوضأ من الكلمة الخبيثة يقولها!!.

٦٦٣- عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: ما سمعت أبي ﷺ لعن شيئا قط إلا مرة، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا**»[(١)].

٦٦٤- عن حنش الصنعاني، قال: لم يكن فاحشا قط، إلا لحيضة، أو لزنية.

٦٦٥- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلا قال حقا أو سكت، رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، ثم قال لامرأته: قومي فصلي**»[(٢)].

٦٦٦- عن ابن عمر ﷺ قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح.

٦٦٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[(٣)].

---

(١) تقدم برقم: ٣٨٨.
(٢) حديث مرسل، نسبه السيوطي للمصنف فقط والشطر الأول منه تقدم برقم: ٤١-٦٤ والشطر الثاني صححه ابن حبان ٣٠٧/٦ عن أبي هريرة.
(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٤٠/٥ ومسلم ٦٩/١.

٦٦٨- عن الفضل بن عباس ﵁؛ أنه كان ردف رسول الله ﷺ عشية عرفة، وكان الفتى يلاحظ النساء. فقال النبي ﷺ ببصره فصرفه عنه، وقال النبي ﷺ: «**يا ابن أخي! إن هذا يوم من ملك سمعه إلا من حق، وبصره إلا من حق، ولسانه إلا من حق؛ غفر له**»[(١)].

٦٦٩- عن أبي برزة الأسلمي ﵁ قال: بينما جارية له على ناقة عليها بعض متاع القوم، إذ أبصرت النبي ﷺ وتضايق بهم الجبل، فقالت: حل، اللهم العنها! فقال النبي ﷺ: «**لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة**»[(٢)].

٦٧٠- عن جرموز الهجيمي ﵁ قال: قلت: يا رسول الله! أوصني؟ قال: «**أوصيك أن لا تكون لعانا**»[(٣)].

٦٧١- عن ابن عمر ﵁ قال: إن أبغض عباد الله إلى الله: كل طعان لعان.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٥١: رواه أحمد ١/٣٥٦ وأبو يعلى ٤/٣٣٠ والطبراني في الكبير ١٨/٢٨٨ ورجال أحمد ثقات. قال المنذري: رواه أحمد بإسناد صحيح. وصححه ابن خزيمة ٤/٢٦١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٥.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٦٧: رواه أحمد ٥/٧٠ والطبراني ٢/٢٨٣ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/٣٩٥ وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم. قال الهيثمي في المجمع ٨/٧١: رواه أحمد والطبراني من طريق عبيد الله بن هوذة عن رجل عن جرموز، ورواه الطبراني من طريق آخر عن عبيد بن هوذة عن جرموز وهذه الطريق رجالها ثقات فقد ذكر ابن أبي حاتم جرموزا فقال: له صحبة روى عنه عبيد الله بن هوذة. قال الحافظ في الإصابة ١/٥٧٨: وعلى هذا فلعل عبيد سمعه منه بواسطة ثم سمعه منه والرجل المبهم في الرواية الأولى جزم البغوي وابن السكن بأنه أبو تميمة الهجيمي.

٦٧٢- عن ثابت الضحاك ﷺ وكانت له صحبة -قيل رفعه- قال: «**لعن المؤمن كعدل قتله، ومن دعاه بالكفر فهو كقتله، ومن حلف بملة سوى الإسلام كاذبا فهو كما قال**»(١).

٦٧٣- عن أبي قتادة، قال: كان يقال: من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله.

٦٧٤- عن عمر بن عبد العزيز، قال: من جعل دينه غرضا للخصومات، أكثر التنقل.

٦٧٥- عن الحسن، قال: إنما يخاصم الشاك في دينه.

٦٧٦- عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون أن يتكلموا في القرآن.

٦٧٧- عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون التلون في الدين.

٦٧٨- عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل**»(٢).

٦٧٩- عن عمرو بن قيس الملائي؛ أن رجلا مر بلقمان عليه السلام والناس عنده، فقال: ألست عبد بني فلان؟ قال: بلى. قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، وطول السكوت عما لا يعنيني.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٧ ومسلم ١/١٠٤ مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٢) تقدم برقم: ٧٤.

٦٨٠- عن أبي الجوزاء، قال: ما لعنت شيئا قط، ولا أكلت ملعونا قط.

٦٨١- عن إبراهيم، قال: يهلك الناس في خلتين: فضول المال، وفضول الكلام.

٦٨٢- عن أبي خلدة، قال: أدركت الناس وهم يعملون ولا يقولون، وهم اليوم يقولون ولا يعملون.

٦٨٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يسرد الحديث سردكم هذا، كان إذا جلس مجلسا تكلم بكلام فصل يبينه، يحفظه من سمعه[١].

٦٨٤- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل أو ترسيل[٢].

٦٨٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: لم يكن رسول الله ﷺ، سبابا، ولا فحاشا، ولا لعانا. وكان يقول لأحدنا عند المعتبة: «**ماله، تربت جبينه**»[٣].

---

(١) حديث حسن، أخرجه أحمد ٦/٢٥٧ والترمذي ٥/٦٠٠ كما أخرج الجزء الأول منه البخاري ٣/١٣٠٧ ومسلم ٤/١٩٤٠.

(٢) تقدم تخريجه ٦٦٠.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٣.

٦٨٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على النبي ﷺ فقال: بئس ابن العشيرة، فلما دخل باسطه. قلت: يا رسول الله! سمعناك وما تقول؟ قال: «**يا عائشة! دخل بيتي، والله لا يحب الفاحش المتفحش**»(١).

٦٨٧- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يحب الفاحش المتفحش**»(٢).

٦٨٨- عن الربيع بن أنس، قال: مكتوب في الحكمة: من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم.

٦٨٩- عن عطاء، قال: قلت عند القاسم بن محمد: قاتل الله محمد ابن يوسف، ما أجرأه على الله! قال: هو أذل وألأم من أن يجترئ على الله، ولكنها الغرة(٣) الغرة، قل: ما أغره بالله؟!.

٦٩٠- عن عون بن عبد الله، قال: لا تقولوا: أصبحنا وأصبح الملك لله، ولكن قولوا: أصبحنا والملك لله، ولا يقول الرجل، إذا سئل عن الرجل: ليس لي به عهد، حتى يقول: مذ لم أره.

---

(١) تقدم تخريجه ٢١٨-٣٤٢.

(٢) تقدم تخريجه ٣٣٦-٣٣٨.

(٣) أي الغفلة.

٦٩١- عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**من حضر إماما، فليقل حقا، أو ليسكت**»[١].

٦٩٢- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفظ ما بين لحييه، وما بين رجليه؛ دخل الجنة**»[٢].

٦٩٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمع النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ لعن بعض رقيقه، وجاء إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر! الصديقون لعانين ؟!**» قال: فأعتق أبو بكر ﷺ يومئذ بعض رقيقه، وجاء إلى النبي ﷺ فقال: والله لا أعود[٣].

٦٩٤- عن شريح، قال: إن اللئيم حق اللئيم، الذي يقال: هذا فاجر فاجفوه، فاتقوه. -ليس هذا شريحا القاضي، هذا شريح الأودي-.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٤٦/٥: رواه الطبراني في الأوسط ١٠٨/٦ وفيه صالح بن محمد وثقه أحمد وابن عدي وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥٩/٤ وابن أبي حاتم في العلل ٤٣١/٢.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٧/٤ وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في الشعب ٣٦٠/٤.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٦١/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى الخفاف ضعفه الجمهور وكان أحمد حسن الحديث فيه. قلت: وأخرجه البخاري في الأدب ٣١٩ والبيهقي في الشعب ٣٩١/٤ والحكيم في النوادر ٣٦٤/١ من طريق أخرى بلفظ: **يا أبا بكر! اللعانون والصديقون؟! كلا ورب الكعبة**. مرتين أو ثلاث. قال الألباني: صحيح.

٦٩٥- عن الحسن بن سعيد الباهلي، قال: لم يقل عبد الله بن المبارك رحمه الله مثل هذين البيتين.

تعاهد لسانك إن اللسان　　　سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد　　　يدل الرجال على عقله

٦٩٦- أنشد الرياشي:

لسان الفتى سبع عليه شذاته　　　وإلا يزغ من غربه فهو آكله
وما العجز إلا منطق متنوع　　　سواء عليه حق أمر وباطله

٦٩٧- عن عبد الرحمن بن شريح، قال: لو أن عبدا اختار لنفسه، ما اختار أفضل شيء من الصمت.

٦٩٨- عن عياض بن عبد الله، قال: كان يقال: إن الرجل ليطغى في كلامه، كما يطغى في ماله.

٦٩٩- عن أبي مسهر، قال: الصمت وعاء الأخيار.

٧٠٠- عن سليمان بن عبد الملك، قال: الصمت منام العقل، والمنطق يقظته، ولا يتم حال إلا بحال.

٧٠١- عن صعصعة بن صوحان، قال: الصمت حتى يحتاج إلى الكلام رأس المروءة.

٧٠٢- عن أبي عاصم النبيل، قال: ما اغتبت مسلما، مذ علمت أن الله حرم الغيبة.

٧٠٣- عن أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: قيل لبعض العلماء: إنك تطيل الصمت. قال: إني رأيت لساني سبعا عقورا، أخاف أن أخلي عنه فيعقرني.

٧٠٤- أنشد أبو جعفر القرشي:

استر العي ما اسطعت بصمت　　إن في الصمت راحة للصموت

واجعل الصمت إن عييت جوابا　　رب قول جوابه في السكوت

٧٠٥- عن الأعمش، قال: السكوت جواب.

٧٠٦- عن صالح بن أبي الأخضر، قال: قلت لأبي أيوب: أوصني؟ قال: أقل من الكلام.

٧٠٧- قال أبو بكر رحمه الله: دفع إلي أبو عبد الله -رجل من أهل مرو- كتابه، فيه: قيل لداود المديني -من أهل مرو-: لم لا تكلم؟ فسكت طويلا، ثم رفع رأسه كأنه غائب، فقيل له: ألا تتكلم؟ قال: أنتظر رسول رب العالمين، فأنا مفكر في الجواب، فالذي يكون مشغولا بذلك، كيف يقدر على أن يتكلم.

٧٠٨- قال: وقال: رجل لعبد الله بن المبارك رحمه الله: ربما أردت أن أتكلم بكلام حسن أو أحدث بحديث حسن فأسكت، أريد أن أعود نفسي السكوت، قال: تؤجر في ذلك وتشرف به.

٧٠٩- قال: وقال بعض الحكماء: إني لأعتد بكلامي فيما لا بد لي منه مصيبة واقعة، وأستعين بالله على السلامة منها، وإني أعتد بصمتي عما لا يعنيني غنما، وحادث نعمة ألتمس الشكر عليها، إذ علمت أن من وراء كل كلمة رقيب وعتيد، فأنزلن ما اضطررت إليه من الكلام مصيبة نازلة، وأنزلن ما كفيته من الكلام غنيمة باردة.

٧١٠- عن ابن عباس ﵁ قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوبك.

٧١١- عن مجاهد: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١] قال: لا يطعن بعضكم على بعض.

٧١٢- عن علي بن أبي طالب ﵁ قال: الصمت داعية إلى المحبة.

٧١٣- عن بكر، قال: تساب رجلان، فقال أحدهما: محلمي عنك، ما أعرف من نفسي.

٧١٤- عن عطاء بن أبي رباح، قال: ذكر رجل عند عائشة رضي الله عنها، فنالت منه؟ فقالوا: إنه قد مات، فترحمت عليه، وقالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تذكروا موتاكم إلا بخير**»[١].

٧١٥- عن عباءة بن كليب، قال: أتاني مؤمل الشاعر فقال: قد

---

(١) أخرجه الطيالسي ١/٢٠٩.

علمت أنك لا تروي شعرا، ولكن اسمع هذه الثلاثة الأبيات، إذا سافهك لئيم أبدا، فامتثلها له ولا تجبه:

إذا نطق السفيه فلا تجبه		فخير من إجابته السكوت
لئيم القوم يشتمني فيحظى		ولو دمه سفكت لما حظيت
فلست مشاتما أبدا لئيما		خزيت لمن يشاتمه خزيت

٧١٦- عن رياح بن عبيدة، قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج، فشتمته ووقعت فيه، قال: فنهاني عمر، وقال: مهلا يا رياح! فإنه بلغني: أن الرجل يظلم بالمظلمة، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم، وينتقصه، حتى يستوفي حقه، ويكون للظالم الفضل عليه.

٧١٧- عن علي بن محمد القرشي عن شيخ من غطفان، قال: تذاكروا الصمت والمنطق، فقال قوم: الصمت أفضل. فقال الأحنف المنطق أفضل؛ لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه.

٧١٨- عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: عالجت الصمت ثنتي عشرة سنة، فما بلغت منه ما كنت أرجو، تخوفت منه فتكلمت.

٧١٩- عن مسلم بن زياد، قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد أن يتكلم حتى يسأل، وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسما.

٧٢٠- عن عبيد بن الوليد، قال: سمعت أبي يذكر قال: كان

عبد الله بن أبي زكريا إذا خاضَ جلساؤه في غير ذكر الله، رأيته كالسَّاهي، فإذا خاضوا في ذكر الله، كان أحسنَ الناس استِمَاعًا.

٧٢١- عن أبي محمد التميمي عن شيخ من قريش، قال: قيل لإياس ابن معاوية: إنك تُكثِرُ الكلام؟ قال: أبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب. قال: فالإكثارَ من الصواب أفضلُ.

٧٢٢- عن أبي صالح الكناني، قال: قال المهلب لبنيه: اتَّقُوا زَلَّة اللسان، فإنَّ الرجل تزِلُّ قَدَمُه فينتَعِشُ، ويزِلُّ لسانه فيَهْلَك.

٧٢٣- عن أبي حصين، قال: كان زياد يقول: إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذَنَبَ عَنْزٍ مصور، لو بلغت إِمَامَهُ سفك دَمَه. قال: قال عبد الله: العنز المصور: الغليظَة اللبن.

٧٢٤- عن صعصعة بن صوحان، قال: الصمت حتى يُحتاج إلى الكلام؛ رأس المروءة.

٧٢٥- عن الحارث بن محمد التميمي عن شيخ من قريش، قال: كان رجل يجلس إلى الشعبي فيُطيلُ السكوت، فقيل له: ما يمنعك من الكلام؟ فقال: أسكُتُ فأسْلَم، وأسمَعُ فأعْلَم.

٧٢٦- عن يعقوب بن عبيد، قال: قرأتُ على حائط بالإسكندرية مكتوب:

لَعمرُك ما للمرء كالرَّبِّ حافظٌ ... ولا مثلُ عقلِ المرءِ للمرءِ واعظٌ
لسانُك لا يُلقيك في الْغَيِّ لفظُه ... إنك مأخوذٌ بما أنت لافِظُ

٧٢٧- عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إن من أعظم الذنوب عند الله تعالى، أن يقول العبد: إن الله يعلم لما لا يعلم(١).

٧٢٨- عن بشر بن عاصم عن أبيه يرفعه، قال: «**إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه، كما تتخلل الباقرة بلسانها**»(٢).

٧٢٩- عن سفيان، قال: بلغنا أن فتى كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيستمع فيحسن الاستماع، ثم يقوم من قبل أن يتكلم. قال: ففطن إلى ذلك منه عمر رضي الله عنه فقال له: أراك تحضر المجلس، فتحسن الاستماع، ثم تقوم قبل أن تتكلم مع القوم، ولا تدخل في حديثهم، فمم ذاك؟ قال له الفتى: إني والله أحب أن أحضر، فأسمع فأحسن الاستماع، ثم أتنقى وأتوقى، وأصمت لعلي أسلم. قال: يقول له عمر رضي الله عنه: يرحمك الله! وأينا يفعل هذا.

٧٣٠- عن عبد الله بن دينار، عن كلام الحكماء قال: الصمت على خمس: على حلم، وعلم، وعي(٣)، وجهد، وعظيمة(٤).

---

(١) كأن يدعي أنه يحب الخير لك وباطنه على خلاف ذلك.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عن عبد الله بن عمرو أخرجه أحمد ٢/١٦٥ والترمذي ٥/١٤١ وقال: حديث حسن غريب.

(٣) أي وعجز.

(٤) في نسخة: وعطية.

٧٣١- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان عبد الرحمن أخو أبو مخرمة يمكث أربعة أشهر لا يكلم الناس، فإذا أراد حاجة كتب إلى أهله: افعلوا كذا وكذا.

٧٣٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من الكبائر: استطالة الرجل في عرض رجل مسلم، ومن الكبائر: السبتان بالسبة**»[١].

٧٣٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ ينزر الكلام نزرا، وأنتم تنثرونه نثرا[٢].

٧٣٤- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا للمسلم: لئيم، إنما اللئيم الكافر**»[٣].

٧٣٥- عن عمرو بن دينار؛ أن شاعرا تكلم عند النبي ﷺ فأكثر فقال: «**كم دون لسانك من حجاب**»؟ قال: أسناني وشفتاي. قال: «**أما كان في هذا ما يرد من كلامك، إن من البيان لسحرا**»[٤].

٧٣٦- عن الأوزاعي، قال: كان الحسن رحمه الله إذا قص القاص لم يتكلم، فقيل له في ذلك؟ فقال: إجلالا لله.

---

(١) حديث حسن، أخرجه أبو داود ٤/٢٦٩.
(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٦٩. أي: يقل منه وأنتم تكثرونه.
(٣) حديث مرسل، أورده ابن حبان في الثقات ٦/٤١٠.
(٤) حديث مرسل، تقدم تخريجه ٩٣-٥١.

٧٣٧- عن عبد الله ﷺ قال: ليأتين على الناس زمان يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها.

٧٣٨- عن خالد الربعي، قال: ثلاث احفظوهن عني وتعلموهن واحدة واحدة، فإنكم لا تطيقونهن جميعا: ترك الكذب، والغيبة، والحلف.

٧٣٩- عن عاصم، قال: قال رجل للربيع بن خثيم: ما يمنعك أن تمثل بيتا من الشعر، فإن أصحابك قد كانوا يفعلون ذلك؟ قال: إنه ليس أحد يتكلم بكلام إلا كتب، ثم يعرض عليه يوم القيامة، وإني والله أكره أن أقرأ في إمامي يوم القيامة بيت شعر.

٧٤٠- عن محمد بن واسع، قال: رأى خليد العصري رجلا يلتفت عند الذكر، فقال: وما عليك أن تكفأ فتنقى وتوقى.

٧٤١- عن خاقان بن عبد الله، قال: سمعت ابن المبارك -وسئل عن قول لقمان لابنه: إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب- فقال عبد الله: لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب.

٧٤٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض الفاحش المتفحش**»(١).

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٣٣٨-٣٣٩.

٧٤٣- عن محمد بن سوقة، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: دع الناس فليكونوا منك في راحة، ولتكن نفسك منك في شغل، دعهم فلا تلتمس محامدهم ولا تلتمس مذامهم، وعليك بما وكلت به.

٧٤٤- عن محمد بن عبيد الطنافسي، قال: سمعت موسى السلال يسأل سفيان الثوري: يا أبا عبد الله! إن الله يبغض البيت اللحمين؟ قال: فقال: ليس هم الذين يأكلون اللحم، ولكنهم الذين يأكلون لحوم الناس.

٧٤٥- عن عطاء الخراساني، قال: من اغتيب غيبة؛غفر له نصف ذنوبه.

٧٤٦- عن مكي بن إبراهيم، قال: كنا عند ابن عون، فذكروا بلال ابن أبي بردة، فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه، وابن عون ساكت، فقالوا له: يا أبا عون! أما تذكره لما ارتكب منك؟ فقال ابن عون: إنما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة: لا إله إلا الله، ولعن الله. فلأن يخرج من صحيفتي: لا إله إلا الله، أحب إلي من أن يخرج: لعنه الله.

٧٤٧- عن خارجة بن مصعب، قال: صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة، فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون.

٧٤٨- عن مالك بن دينار، قال: لو أن الملكين اللذين يكتبان أعمالكم عدوا عليكم يتقاضيانكم أثمان الصحف التي ينسخان فيها أعمالكم، لأمسكتم من فضول كلامكم. فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أولا تربعون[١] على أنفسكم.

---

(١) أي ترفقون بأنفسكم.

٧٤٩- عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء إلا زانه»**(١).

٧٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»**(٢).

٧٥١- عن عون بن عبد الله، قال: لا أحسب الرجل ينظر في عيوب الناس إلا من غفلة قد غفلها عن نفسه.

٧٥٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من كتم سره كانت الخيرة في يديه، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

٧٥٣- عن عمر بن عبيد، قال: أطلع أبو الأسود الدؤلي مولى له على سر له فبثه، فقال أبو الأسود:

أمنت على السر امرءا غير حازم		ولكنه في النصح غير مريب

فذاع به في الناس حتى كأنه		بعلياء نار أوقدت بثقوب

وما كل ذي نصح بمعطيك نصحه		ولا كل من ناصحته بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد		فحق له من طاعة بنصيب

٧٥٤- عن وهب بن منبه، قال: كان في بني إسرائيل رجلان بلغت

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢١٠ والترمذي ٣٤٩/٤.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ١٠٧.

بهما عبادتهما أن مشيا على الماء، فبينما هما يمشيان في البحر إذ هما برجل يمشي في الهواء، فقالا له: يا عبد الله! بأي شيء أدركت هذه المنزلة؟ قال: بشيئين من الدنيا: فطمت نفسي عن الشهوات، وكففت لساني عما لا يعنيني، ورغبت فيما دعاني إليه، ولزمت الصمت. فإن أقسمت على الله أبر قسمي، وإن سألته أعطاني.

٧٥٥- عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال:

لسانك ما بخلت به مصون ... فلا تهمله ليس له قيود
وسكن بالصمات خبء صدر ... كما يخبا الزبرجد والفريد
فإنك لن ترد الدهر قولا ... نطقت به وأندية قعود
كما لم ترتجع مسقاة ماء ... ولم يرتد في الرحم الوليد

٧٥٦- قال عبد الله بن المبارك:

أدبت نفسي فما وجدت لها ... من بعد تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وإن قصرت ... أفضل من صمتها عن الكذب
وغيبة الناس إن غيبتهم ... حرمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يا ... نفس فإن السكوت من ذهب

٧٥٧- عن معاوية بن قرة، قال: لو قلت للأقطع: فلان الأقطع كانت غيبة، قال: فذكرت ذلك لأبي إسحاق، فقال: صدق.

٧٥٨- عن جرير بن حازم، قال: ذكر محمد بن سيرين رجلا، فقال: ذاك الأسود، ثم قال: أستغفر الله، أستغفر الله، اغتبته.

٧٥٩- عن محمد بن سيرين، قال: إذا قلت لأخيك من خلفه ما فيه مما يكره فهي الغيبة، وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان، وظلم لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه، وتنسى أحسنه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الصمت وحفظ اللسان

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

الغِيبَة والنَّمِيمَة



رسالة الغيبة والنميمة[1]

باب ذم المراء[2]

١- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان، حتى يدع المراء وإن كان محقا، ويدع كثيرا من الحديث مخافة الكذب**»[3].

٢- عن مالك بن أوس بن الحدثان ﵁؛ أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «**وجبت، وجبت**» فقال أصحابه: ما هذا الذي قلت يا رسول الله؟ قال: «**من ترك المراء وهو محق، بني له في ربض الجنة، ومن حسن خلقه بني له في ربض الجنة، ومن ترك الكذب بني له في ربض الجنة**»[4].

(١) قال النووي: والغيبة: ذكر الإنسان بما يكره بلفظ أو كتابة أو رمز أو إشارة عين أو رأس أو يد. وضابطه: كل ما أفهمت به غيرك من نقص مسلم فهو غيبة، ومنه المحاكاة: بأن يمشي متعارجا أو مطأطئا أو غير ذلك من الهيئات، مريدا حكاية من ينقصه، فكل ذلك حرام يجب إنكاره بلا خلاف، وما أشبه ذلك مما يفهم تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة، وكما يحرم على المغتاب، يحرم على السامع سماعها، وإقرارها فيلزم السامع نهيه إن لم يخف ضررا؛ فإن خاف لزمه الإنكار بقلبه ومفارقة المجلس.

(٢) المراء: طعنك في كلام غيرك لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٦/٤: رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد ٣٥٢/٢ بلفظ: **لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وإن كان صادقا.**

(٤) أخرجه الترمذي ٣٥٨/٤ وابن ماجة ١٩/١ وقال الترمذي: حديث حسن.

٣- عن كعب بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من طلب العلم ليُجارِيَ به العلماء، أو يُمارِيَ به السفهاء، أو يَصْرِف به وجوه الناس؛ أدخله الله النار**»[١].

٤- عن شهر بن حوشب، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: أَيْ بُنَي! لا تَعَلَّم العلم تباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، وتُرائي به في المجالس.

٥- عن حريث بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُجار أخاك، ولا تُشَارِه، ولا تُمارِه**»[٢].

٦- عن مجاهد، قال: ذكر مولاي عبد الله بن السائب ﷺ قال: كنتُ شريكَ النبيِّ ﷺ في الجاهلية، فلما قَدِمْتُ المدينة قال لي: «**أتعرفني؟**» قلت: نعم، كنت شريكي، فنعم الشريك، كنت لا تُدَارِي، ولا تُمَارِي[٣].

٧- عن علي بن بذيمة، قال: قيل لميمون بن مهران: ما لك لا يفارقك أخ لك عن قِلَى[٤]؟ قال: إني لا أُشَارِيه، ولا أُمَارِيه.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٢ وقال: حديث غريب. وحسنه السيوطي والألباني.

(٢) قال الغماري في المداوي ٦/٥٤٦: أخرجه ابن فيل في جزئه وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ولم يدرك أحدا من الصحابة فهو منقطع وفي صحبة حريث اختلاف. **لا تجار أخاك:** روي بتخفيف الراء من الجري والمسابقة: أي لا تطاوله وتغالبه وتجري معه في المناظرة ليظهر علمك للناس رياء وسمعة، وروي بتشديدها: أي لا تجتر عليه وتلحق به جريرة، أو هو من الجر: وهو أن تلويه بحقه وتجره من محله إلى وقت آخر. **ولا تشاره:** تفاعل من الشر: أي لا تفعل به شرا تحوجه أن يفعل معك مثله. وروي بالتخفيف. **ولا تماره:** أي تلتوي عليه وتخالفه.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٤٢٥ وأبو داود ٤/٢٦٠ وابن ماجة ٢/٦٧٨ والحاكم ٢/٦٩ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وصححه الضياء في المختارة ٩/٣٩٦.

(٤) القِلَى: البُغْضُ.

باب ما جاء في ذم التقعر[1] في الكلام

٨- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي: كل منافق عليم اللسان**»[2].

٩- عن مصعب بن سعد، قال: جاء عمر بن سعد إلى سعد يسأله حاجة، فتكلم بين يدي حاجته بكلام، فقال له سعد رضي الله عنه: ما كنت من حاجتك أبعد منك اليوم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي على الناس زمان، يتخللون فيه الكلام بألسنتهم، كما تتخلل البقر الكلأ بألسنتها**»[3].

١٠- عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**شرار أمتي الذين غذوا بالنعم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام**»[4].

---

(١) التقعر: التشدق في الكلام والمبالغة في المصافحة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١/١٨٧: رواه البزار ١/٤٣٤ وأحمد ١/٢٢ وأبو يعلى ورجاله موثقون. وصححه الضياء في المختارة ١/٣٤٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢/١٦٥ وهناد ٢/٥٥٦ والبزار ٤/٣١ والبيهقي في الشعب ٤/٢٥٣ مع اختلاف قليل في اللفظ. وصححه الضياء في المختارة ٣/١٥٤-٢٢١.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦١٠: رواه ابن عدي في الكامل ٥/٣١٨ من طريق البيهقي في الشعب ٥/٣٣. وروي من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلا. قال الدارقطني في العلل: إنه أشبه بالصواب. **يتشدقون**: أي يتوسعون فيه بغير احتياط وتحرز. قال الغزالي: أكل أنواع الطعام ليس بحرام بل هو مباح، لكن المداوم عليه يربي نفسه بالنعيم، ويأنس بالدنيا، ويأنس باللذات، ويسعى في طلبها؛ فيجره ذلك إلى المعاصي، فهم من شرار الأمة؛ ⇦

١١- عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده ﷺ قال: بينا هو جالس بالكوفة في مجلس مع أصحابه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا**»[1].

قال صعصعة بن صوحان -وهو أحدث القوم سنا-: صدق الله ورسوله، ولو لم يقلها كان كذلك.

قال: فتوسمه[2] رجل من الجلساء، فقال له -بعد ما تصدع[3] القوم من مجلسهم-: ما حملك على أن قلت: صدق نبي الله، وإن لم يقله كان كذلك؟.

قال: أما قول النبي ﷺ: «**إن من البيان سحرا**»: فالرجل يكون عليه الحق، وهو الألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق وهو عليه.

لأن كثرة التنعم تقودهم إلى اقتحام المعاصي. أوحى الله إلى موسى: اذكر أنك ساكن القبر، يمنعك ذلك عن كثير من الشهوات. فعلم أن النجاة في التباعد من أسباب البطر والأشر، ومن ثم فطم الجلة الحازمون نفوسهم عن ملاذها، وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها، علموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب، فخلصوا أنفسهم من عذابها، وتوصلوا إلى الحرية والملك في الدنيا والآخرة بالخلاص عن أسر الشهوات ورقها.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١/١١٨: أخرجه أبو داود ٤/٤٠٣ وفي إسناده من يجهل. قلت: وصححه الضياء في المختارة ٢/١٢٠ من حديث علي.

(٢) توسم: تفرس.

(٣) تصدع: تفرق.

وأما قوله: «**إن من العلم جهلا**»: تكلف العالم إلى علمه ما لا يعلمه، فيجهله ذلك.

وأما قوله: «**إن من الشعر حكما**»: فهي هذه المواعظ والأمثال التي يعظ بها الناس.

وأما قوله: «**إن من القول عيالا**»: فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده.

١٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن شقاشق[١] الكلام من شقاشق الشيطان.

١٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ألا هلك المتنطعون**»[٢] ثلاث مرات.

(١) شقاشق: جمع شقشقة وهي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، ومنه سمي الخطباء: شقاشق، شبهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٥. **المتنطعون**: أي المتعمقون المتقعرون في الكلام الذين يرمون بجودة سبكه سبي قلوب الناس. قال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق، وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم. وقال غيره: المراد بالحديث: الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم. وقيل: المتعنتون في السؤال عن عويص المسائل الذي يندر وقوعها. وقيل: الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة.

باب ذم الخصومات

١٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جادل في خصومة بغير علم، لم يزل في سخط الله عز وجل حتى ينزع**»[(١)].

١٥- عن الربيع بن الملاح، قال: سمعت أبا جعفر، يقول: إياكم والخصومة؛ فإنها تمحق الدين. وحدثني من سمعه يقول: وتورث الشنآن[(٢)]، وتذهب الاجتهاد.

١٦- عن عبد الكريم بن أبي أمية، قال: ما خاصم ورع قط -يعني: في الدين-.

١٧- عن صالح بن مسلم، قال: قال عامر: لقد تركني هؤلاء الصعافقة[(٣)] والمسجد أبغض إلي من كناسة داري -يعني: أصحاب القياس-.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٤٨/٤: رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور. قال الهيثمي في المجمع ٢٠١/٤: رواه الطبراني في الأوسط ٢٥٢/٨ وفيه رجاء السقطي ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان. وأخرجه البيهقي في الشعب ١٢٢/٦ وأخرج الحاكم عن ابن عمر مرفوعا: **من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح.

(٢) الشنآن: البغض.

(٣) جاء في حاشية رسالة الصمت: قال الأصمعي: الصعافقة قوم يحضرون السوق للتجارة، لا نقد معهم، وليست لهم رؤوس أموال، فإذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم فيه، الواحد منهم صعفقي، وقال غيره: صعفوق، وجمعه صعافقة وصعافيق.

١٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله عَزَّ وَجَلَّ: الألد الخصم**»[١].

١٩- عن سلم بن قتيبة، قال: مر بي بشير بن عبد الله بن أبي بكرة فقال: ما يجلسك؟. قلت: خصومة بيني وبين ابن عم لي، ادعى شيئا في داري. فقال: فإن لأبيك عندي يدا، وإني أريد أن أجزيك بها، وإني والله ما رأيت من شيء أذهب لدين، ولا أنقص لمروءة، ولا أمنع للذة، ولا أشغل لقلب من خصومة. قال: فقمت لأرجع. فقال خصمي: ما لك؟ قلت: لا أخاصمك. قال: عرفت أنه حقي؟ قلت: لا، ولكني أكرم نفسي عن هذا، وسأبقيك بحاجتك. قال: فإني لا أطلب منك شيئا، هو لك. فمررت بعد ببشير وهو يخاصم، فذكرته قوله، فقال: لو كان قدر خصومتك عشر مرار فعلت، ولكنه مرغاب[٢] أكثر من عشرين ألف ألف.

٢٠- عن محمد بن علي، قال: لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم يخوضون في آيات الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٨٦٧/٢ ومسلم ٢٠٥٤/٤. **الألد الخصم**: الشديد الخصومة.

(٢) مرغاب: لعلها صيغة مبالغة من رغب في الشيء، إذا أراده بشدة.

٢١- عن فضيل، قال: قال إبراهيم: ما خاصمت؟ قلت: قال: قط؟ قال ابن داود: كذا يعني.

٢٢- عن عمر بن عبد العزيز، قال: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل.

باب الغيبة وذمها[١]

٢٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**»[٢].

٢٤- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يغتب بعضكم بعضا، وكونوا عباد الله إخوانا**»[٣].

٢٥- عن جابر وأبي سعيد ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل يزني فيتوب، فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه**»[٤].

---

(١) قال الغزالي: والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات، ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقا، فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا. وقد قيل للحسن: اغتابك فلان فبعث إليه بطبق فيه رطب، وقال: أهديت إلي بعض حسناتك؛ فأحببت مكافأتك. وقال ابن المبارك: لو كنت مغتابا لاغتبت أمي فإنها أحق بحسناتي. وقد نقل القرطبي الإجماع على أنها كبيرة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٨٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٥٣ ومسلم ٤/١٩٨٦.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٨/٩١: رواه الطبراني في الأوسط ٦/٣٤٨ وفيه عباد بن كثير وهو متروك. وأخرجه هناد في الزهد ٢/٥٦٥ والديلمي في الفردوس وابن حبان في المجروحين ٢/١٦٨ ورواه البيهقي في الشعب ٥/٣٠٥ من قول سفيان بن عيينة، ثم قال: وقد روي بإسناد ضعيف عن النبي ﷺ وبإسناد آخر مرسل. ثم ساق الحديث والحديث المرسل عن أنس. قال الغزالي: العجب ممن يطلق لسانه طول النهار في الأعراض، ولا يستنكر ذلك مع قوله هنا أشد من الزنا، فيجب على من لم يمكنه كف لسانه في المحاورات العزلة، فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة.

٢٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم. فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم»**(١).

٢٧- عن سليم بن جابر ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: علمني خيرا ينفعني الله به. قال: **«لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تصب من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى أخاك ببشر حسن، فإذا أدبر فلا تغتابه»**(٢).

٢٨- عن البراء ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها، فقال: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته»**(٣).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٣٧/٤: رواه أبو داود ٢٦٩/٤ مسندا ومرسلا والمسند أصح. قلت: ورواه أحمد ٢٢٤/٣ والطبراني في الأوسط ٧/١ ومسند الشاميين ٦٨/٢ والخطيب في التاريخ ١١٦/٥ والبيهقي في الشعب ٢٩٩/٥ وصححه الضياء في المختارة ٢٦٥/٦ قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات؛ جعلها جزاء من يقع، إشعارا بأنهما ليسا من صفة الرجال، بل هما من صفات النساء في أقبح حالة وأشوه صورة. قال النووي: والغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٣٨/٤: رواه أحمد ٦٤/٥ وابن أبي الدنيا في الصمت ١٦٦ واللفظ له ولم يقل فيه أحمد الجملة الأخيرة وفي إسنادهما ضعف. وجملة: **وإذا أدبر فلا تغتابه.** لم أقف عليها عند غير المصنف بعد بحث والله أعلم. وحديث سليم هذا صححه ابن حبان ٢٧٩/٢ وعنده بدل جملة: **إذا أدبر** قوله: **وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه منه دعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن شيئا.** قال: فما سببت بعده دابة ولا إنسانا.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩٣/٨: رواه أبو يعلى ٢٣٧/٣ ورجاله ثقات. قال البوصيري في ⇦

٢٩- عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه! لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عثراتهم، فإنه من يتبع عثرات المسلمين؛ يتبع الله عثرته، ومن يتبع الله عورته يفضحه الله وإن كان في بيته**»(١).

٣٠- عن أبي برزة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ وقال: «**لا تتبعوا عورات المسلمين، فإنه من يتبع عثرات المسلمين؛ يتبع الله عثرته، حتى يفضحه في جوف بيته**».

٣١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم، وقال: «**لا يفطرن أحد حتى آذن له**» فصام الناس حتى إذا أمسوا، فجعل الرجل يجيء، فيقول: يا رسول الله! إني ظللت صائما، فأذن لي فأفطر. فيأذن له الرجل، والرجل، حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله! فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين، وإنهما يستحيان أن يأتيانك، فأذن لهما فليفطرا. فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، فقال: «**إنهما لم يصوما، وكيف صام من ظل هذا اليوم**

الإتحاف ٧٤/٦: رواه أبو يعلى وإسناده رجاله ثقات. وأخرجه الروياني في المسند ٢١٩/١ والبيهقي في الشعب ١٠٨/٧ قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٣٨/٤: في إسناده مصعب بن سلام مختلف فيه.

(١) قال العراقي: رواه أبو داود ٢٧٠/٤ بإسناد جيد. قلت: ورواه أحمد ٤٢٠/٤ وأبو يعلى ٤١٩/١٣ والبيهقي في الشعب ٢٩٦/٥ وصححه ابن حبان ٧٥/١٣ من حديث ابن عمر.

يأكل لحوم الناس، اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين، فليستقيئا» فرجع إليهما، فأخبرهما، فاستقاءا، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: **«والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار»**(١).

٣٢- عن عبيد مولى رسول الله ﷺ؛ أن امرأتين من الأنصار صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن ههنا امرأتين صائمتين، قد كادتا أن تموتا من العطش. فأعرض عنه النبي ﷺ فسكت. ثم جاء بعد ذلك -أحسبه قال: في الظهيرة- فقال: يا رسول الله! إنهما والله لقد ماتتا، أو كادتا أن تموتا. فقال النبي ﷺ: **«ائتوني بهما»**. فدعا بعس، أو قدح، فقال لإحديهما: **«قيئي»** فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح. وقال للأخرى: **«قيئي»** فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح. فقال: **«إن هاتين صامتا مما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس»**(٢).

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٤٠/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير ويزيد ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ١٠٧/٣: رواه الطيالسي في المسند ٢٨٢/٢ بسند فيه يزيد بن أبان الرقاشي ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ٣٠٢/٥.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٧١/٣: رواه كله أحمد ٤٣١/٥ وروى أبو يعلى ١٤٦/٣ نحوه وفيه رجل لم يسم. قال البوصيري في الإتحاف ١٠٨/٣: رواه أبو داود الطيالسي ومسدد ⇦

٣٣- عن يحيى بن أبي كثير، قال: دعا رسول الله ﷺ امرأة إلى الطعام، وكان في لسانها شيء، فقالت: يا رسول الله! إني صائمة. فقال: «**لم تفعلي**» فلما كان يوما آخر، تحفظت بعض التحفظ، فدعاها رسول الله ﷺ إلى الطعام، فقالت: يا رسول الله! إني صائمة. قال: «**كذبت، ولم تفعلي**» فلما كان اليوم الثالث، تحفظت، فدعاها رسول الله ﷺ إلى الطعام، فقالت: يا رسول الله! إني صائمة. فقال: «**قد فعلت**»(١).

٣٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الربا سبعون حوبا، وأيسرها كنكاح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**»(٢).

إلا أنه قال: عن سعد مولى رسول الله ﷺ وفي سنده راو لم يسم، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ١٧٧/٢ وأحمد بن منيع وفي سنديهما أيضا راو لم يسم، ورواه أبو يعلى مختصرا ورجاله ثقات إلا أنه منقطع، وقال: عبيد مولى رسول الله ورواه أحمد بن حنبل بسند فيه راو لم يسم وقال مرة: سعد مولى رسول الله ومرة: عبيد، ومرة: سعد أو عبيد. العس: القدح العظيم، والعبيط: الطري.

(١) لم أجد من أخرجه وهو حديث مرسل ورجاله ثقات.

(٢) إسناده ضعيف أخرجه ابن ماجة ٧٦٤/٢ وهناد في الزهد ٥٦٤/٢ والمروزي في السنة ٦٠/١ وأخرج الحاكم ٤٣/٢ من حديث ابن مسعود يرفعه: **الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وأقره عليه الذهبي. وقال العراقي: إسناده صحيح. وصححه السيوطي والألباني. **الحوب**: الإثم. قال الطيبي: إنما كان الربا أشد من الزنا؛ لأن فاعله حاول محاربة الشارع بفعله بعقله، قال تعالى ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩] أي بجرم عظيم، فتحريمه محض تعبد. وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع، فآكل الربا يهتك حرمة الله، والزاني يخرق

٣٥- عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**إن أربى الربا: تَفْضِيلُ المرء على أخيه بالشَّتْمِ**»[١].

٣٦- عن أنس بن مالك ؓ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الربا، وعظَّمَ شأنه، وقال: «**إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا، أعظم عند الله في الخَطِيئَة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**»[٢].

جلباب الحياء، فريحه يهب حينا ثم يسكن، ولواؤه يخفق برهة ثم يقر. واستطالة الرجل في عرض أخيه: أي استحقاره والترفع عليه والوقيعة فيه، قال القاضي: الاستطالة في عرضه: أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما رخص له فيه، ولذلك مثله بالربا وعدّه من عداده، ثم فضله على جميع أفراده؛ لأنه أكبر مضرة وأشد فسادا؛ فإن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطرا، ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال.

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٨/٥. وجاء موصولا عن سعيد بن زيد مرفوعا بلفظ: **أربى الربا شتم الأعراض**. أخرجه الهيثم بن كليب في المسند. قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. وعن قيس بن سعد مرفوعا بلفظ: **إن أربى الربا أن يستطيل الرجل في شتم أخيه**..... قال الهيثمي في المجمع ٧٣/٨: رواه الطبراني ٣٥٣/١٨ ورجاله رجال الصحيح غير طاهر بن خالد بن نزار وهو ثقة وفيه لين.

(٢) قال العراقي ١٧٤٢/٤: رواه ابن أبي الدنيا وسنده ضعيف. قلت: أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٣٣/٤ والبيهقي في الشعب ٣٩٥/٤ وقال: تفرد به أبو مجاهد عبد الله بن كيسان المروزي عن ثابت وهو منكر الحديث. والديلمي في الفردوس ٢٨١/٢ مع اختلاف يسير في اللفظ، وله شاهد من حديث عبد الله بن حنظلة يرفعه: **درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية**. قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٤: رواه أحمد ٢٢٥/٥ والطبراني في الأوسط ١٢٥/٣ والكبير ١١٤/١١ ورجال ⇦

٣٧- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، فأتى على قبرين يعذب صاحبهما، فقال: «**إنهما لا يعذبان في كبيرة، أما أحدهما فكان يغتاب الناس. وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله**» ودعا رسول الله ﷺ بجريدة رطبة، أو جريدتين، فكسرهما، ثم أمر رسول الله ﷺ بكل كسرة، فغرسه على قبر، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه سيهون عليهما من عذابهما ما كانتا رطبتين، أو ما لم ييبسا**»(١).

٣٨- عن قيس، قال: مر عمرو بن العاص ﷺ على بغل ميت، فقال: والله، لأن يأكل أحدكم من لحم هذا خير له أن يأكل من لحم أخيه.

٣٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: من أكل لحم أخيه في الدنيا؛ قرب إليه لحمه في الآخرة، فقيل له: كله ميتا كما أكلته حيا. فيأكله ويضج ويكلح(٢).

أحمد رجال الصحيح. وقال العراقي: رجاله ثقات، ورمز له السيوطي بالصحة وصححه الألباني.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٤٢/٤: رواه أبو العباس الدغولي في كتاب الآداب بإسناد جيد وهو في الصحيحين (البخاري ٦٠/١ ومسلم ٢٤٠/١) من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل **الغيبة**: **النميمة**. وللطيالسي ٣٤٤/١ فيه: **أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس**. ولأحمد ٣٩/٥ والطبراني في الأوسط ١١٣/٤ من حديث أبي بكرة نحوه بإسناد جيد. قلت: بل أخرجه مسلم من حديث جابر في الزهد والرقائق ٣٠١٢ باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر بنحوه. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٧٣٥ وأبو يعلى في المسند ٤٣/٤ وحديث أبي بكرة قال عنه الحافظ في الفتح ٤٧٠/١٠: رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح. وقال الهيثمي: رجاله موثقون. **لا يتأذى**: لا يحترز.

(٢) الكلوح: التكشر وتغير الوجه في العبوس.

٤٠- عن عبيدة السلماني، قال: اتقوا المفطرين: الغيبة، والكذب.

٤١- عن مجاهد، قال: المسلم يسلم له صومه، يتقي الغيبة والكذب.

٤٢- عن الربيع بن صبيح؛ أن رجلين كانا قاعدين عند باب من أبواب المسجد الحرام، فمر بهما رجل كأنه مخنث[١]، فترك ذلك، فقالا: لقد بقي فيه منه شيء، فأقيمت الصلاة، فدخلا فصليا مع الناس، فحاك في أنفسهما مما قالا، فأتيا عطاء فسألاه، فأمرهما أن يعيدا الصلاة والوضوء، وكانا صائمين، فأمرهما أن يقضيا صيام ذلك اليوم.

٤٣- عن خالد الربعي، قال: دخلت المسجد فجلست إلى قوم، فذكروا رجلا، فنهيتهم عنه، فكفوا، ثم جرى بهم الحديث، حتى عادوا في ذكره، فدخلت معهم في شيء من أمره، فلما كان من الليل، رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا شبه الرجل، إلا أنه طويل جدا، معه طبق خلاف[٢] أبيض، عليه لحم خنزير، فقال: كل. قلت: آكل لحم خنزير؟! والله لا آكله. فأخذ بقفاي، وقال: كل -انتهارة شديدة- ودسه في فمي، فجعلت ألوكه ولا أسيغه[٣]، وأفرق[٤] أن ألقيه، واستيقظت، فبمحلوفه لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة، ما آكل طعاما إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي.

---

(١) مخنث: من فيه الخناث وهو التكسر والتثن مما يشبه ما عليه النساء.

(٢) خلاف: نوع من الشجر.

(٣) لا أسيغه: أي لم يسهل علي ابتلاعه.

(٤) أفرق: أخاف.

٤٤- عن يحيى بن أيوب يذكر عن نفسه؛ أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا، وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما، وذلك أنه كان يجالس رجلا كان يغتاب الناس.

٤٥- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات:١١] قال: لا يطعن بعضكم على بعض.

٤٦- عن مجاهد: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ﴾ [الهمزة:١] قال: الهمزة: الطعان في الناس. واللمزة: الذي يأكل لحوم الناس.

٤٧- عن وهب بن منبه؛ أن ذا القرنين قال لبعض الأمم: ما بال كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: من قبل أنا لا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضا.

٤٨- عن شفي بن ماتع الأصبحي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور، يقول بعض أهل النار لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه. فيقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة، ويمشي بالنميمة**»[١].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/١: رواه الطبراني في الكبير ٣١٠/٧ وهو هكذا في الأصل ⇦

٤٩- عن قيس بن أبي حازم، قال: مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت، فقال لأصحابه: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا حتى يمتلئ، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم.

٥٠- عن كعب، قال: الغيبة تحبط العمل.

٥١- عن قتادة، قال: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من النميمة.

٥٢- عن الضحاك، في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١]. قال: اللمز: الغيبة.

٥٣- عن الحسن، قال: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة[1] في جسده.

٥٤- عن خصاف وخصيف وعبد الكريم بن مالك، قالوا: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس.

٥٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوبك.

المسموع ورجاله موثقون. قال المنذري في الترغيب ٨٦/١: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير بإسناد لين. وانظر الحديث ١٨٧ من رسالة الصمت.

(١) الأكلة: داء يصيب العضو فيأتكل منه.

٥٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: يبصر أحدكم القذى[1] في عين أخيه وينسى الجذل[2] في عينه.

٥٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس؛ فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله؛ فإنه رحمة.

٥٨- عن صالح المزني، قال: كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما: أما بعد، فإني أوصيك بذكر الله ﷻ؛ فإنه دواء، وأنهاك عن ذكر الناس: فإنه داء.

٥٩- عن الحسن، قال: ابن آدم! إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب، فتصلحه من نفسك؛ فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله ﷻ من كان هكذا.

٦٠- عن عون بن عبد الله، قال: ما أحسب أحدا تفرغ لعيوب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

٦١- عن بكر بن عبد الله، قال: إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس، ناسيا لعيبه، فاعلموا أنه قد مكر به.

٦٢- عن الأحنف بن قيس، قال: ما ذكرت أحدا بسوء بعد أن يقوم من عندي.

---

(١) القذى: الشيء الصغير يسقط في العين، والمراد الخطأ والزلة الصغيرة.

(٢) الجذل: أصل الشجرة العظيم.

٦٣- عن الأصمعي عن أبيه، قال: كان الأحنف بن قيس إذا ذكر عنده رجل، قال: دعوه يأكل رزقه، ويأتي عليه أجله.

٦٤- وقال عن غير أبيه؛ أن الأحنف، قال: دعوه يأكل رزقه، ويكفي قرنه.

٦٥- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! تبصر القذى في عين أخيك، وتدع الجذل معترضا في عينك!؟.

٦٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: عليكم بذكر الله ﷻ؛ فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس؛ فإنه داء.

٦٧- عن غبطة بنت خالد، قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: لا يغتاب منكم أحد أحدا، فإني قلت لامرأة مرة، وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة. فقال: «**الفظي، الفظي**». فلفظت بضعة من لحم[(١)].

٦٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت امرأة قصيرة والنبي ﷺ جالس، فقلت: يا لها من هكذا، وأشرت إلى النبي ﷺ أنها قصيرة. فقال النبي ﷺ: «**اغتبتها**»[(٢)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٥٢/٤: رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه وفي إسناده امرأة لا أعرفها. قال الزبيدي: يشير إلى غبطة بنت خالد، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق والبيهقي في الشعب.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٥٣/٤: رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية ⇦

٦٩- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين**»[1].

٧٠- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله! أي الإسلام أفضل؟ قال: «**أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك**»[2].

حسان بن المخارق وحسان وثقه ابن حبان وباقيهم ثقات. قال الزبيدي: رواه كذلك الخرائطي في مساوئ الأخلاق ٢٠٣ والبيهقي في الشعب ٣١٣/٥. قلت: قال البيهقي: هذا مرسل بين حسان وعائشة. ورواه ابن جرير ١٣٦/٢٦ والخطيب في كتاب الكفاية ٤٠/١ وهناد في الزهد ٥٦٨/٢ وإسحاق ٩٢١/٣.

(١) قال الحافظ في الفتح ٤٧٠/١٠: أخرجه أحمد ٣٥١/٣ والبخاري في الأدب المفرد ٧٣٣ بسند حسن. وقال المنذري في الترغيب ٣٣١/٣: رواه أحمد ٣٥١/٣ وابن أبي الدنيا ورواة أحمد ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ٩١/٨: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٥٩/٢ والحاكم ٥٥/١ وصححه ابن حبان ٥٧٩/١١.

باب تفسير الغيبة

٧١- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**هل تدرُون ما الغيبة؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذِكْرُكَ أخاك بما يكره**» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغْتَبْتَهُ، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه**»[١].

٧٢- عن معاذ بن جبل ﷺ قال: ذُكر رجل عند النبي ﷺ فقالوا: ما أَعْجَزَه! فقال رسول الله ﷺ: «**اغْتَبْتُم أخاكم**» قلنا: يا رسول الله! قلنا ما فيه. قال: «**إن قلتم ما ليس فيه فقد بَهَتُّمُوه**»[٢].

٧٣- عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها ذكرت امرأة، قالت إنها قصيرة. فقال النبي ﷺ: «**اغْتَبْتِها**»[٣].

٧٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فقال رجل من القوم: يا رسول الله! ما أعجزَ فلانا! فقال رسول الله ﷺ: «**أكلتم لحم أخيكم، واغْتَبْتُمُوه**»[٤].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٠١. **بهته**: من البهتان، وهو الكذب.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٥٠: رواه الطبراني ٢٠/٣٩ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٨/٩٧: رواه الطبراني وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٦/٧٣: رواه أحمد بن منيع وإسناده ضعيف لضعف المثنى بن الصباح. والبيهقي في الشعب ٥/٣٠٤.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٥١: رواه أحمد ٦/٢٠٦ وأصله عند أبي داود ٤/٢٦٩ والترمذي ٤/٦٦٠ وصححه بلفظ آخر. انظر الحديث رقم: ١٤٧.

(٤) قال البوصيري في الإتحاف ٦/٧٢: رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى ١١/١٢ والطبراني في ⇦

٧٥- عن سنان بن سلمة، قال: كنت مع أبي عند ابن عمر ﷺ، فسئل عن الغيبة، فقال ابن عمر ﷺ: الغيبة: أن تقول ما فيه، والبهتان: أن تقول ما ليس فيه.

٧٦- عن عون بن عبد الله، قال: إذا قلت ما في الرجل وأنت تعلم أنه يكره ذلك، فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته.

٧٧- عن ابن مسعود ﷺ قال: الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه، فإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان.

٧٨- عن الحسن، قال: يخشون أن يكون قولنا: حميد الطويل؛ غيبة.

٧٩- عن جرير بن حازم، قال: ذكر ابن سيرين رجلا، فقال: ذاك الرجل الأسود، ثم قال: أستغفر الله، إن أراني قد اغتبته.

٨٠- عن هشام بن حسان، قال: الغيبة: أن تقول للرجل ما هو فيه مما يكره.

الأوسط ٢٨٣/١ وإسناده ضعيف لضعف محمد بن أبي حميد. وقال الهيثمي في المجمع ٩٤/٨: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسناديهما محمد بن أبي حميد ويقال له: حماد وهو ضعيف جدا. قلت: ورواه ابن جرير ١٣٧/٢٦ والبيهقي في الشعب ٣٠٤/٥ وابن عدي في الكامل ١٩٦/٦ والعقيلي في الضعفاء ٣٠٨/١.

باب الغيبة التي يحل لصاحبها الكلام بها[1]

٨١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على النبي ﷺ فقال: «**ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة -أو بئس رجل العشيرة-**» فلما أن دخل ألان له القول. فلما خرج، قلنا له: قلت الذي قلت، ثم ألنت له القول. فقال: «**أي عائشة! شر الناس منزلة عند الله ﷻ يوم القيامة: من ودعه -أو تركه- الناس اتقاء شره**»[2].

٨٢- عن أنس ؓ؛ أن رجلا أقبل إلى النبي ﷺ وهو في حلقة، فأثنوا عليه شرا، فرحب به النبي ﷺ، فلما قام، قال رسول الله ﷺ: «**شر الناس منزلة يوم القيامة: من يخاف لسانه، أو يخاف شره**»[3].

٨٣- عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعا، حيث يتعين طريقا إلى الوصول إليه بها، كالتظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو محمود ويخاف عليه الاقتداء به، وممن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق أو الظلم أو البدعة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٤٤/٥ ومسلم ٢٠٠٢/٤.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٧/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٢٧٧/٥ وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف. قلت: ورواه ابن عدي في الكامل ١٦٣/٥ ولكن قال العجلوني في الكشف ٩/٢: وهو حسن لغيره كما قاله حجازي في الوعظ.

«أترعون عن ذكر الفاجر؟ متى يعرفه الناس؟ اذكروه بما فيه يحذره الناس»[(١)].

٨٤- عن زيد بن أسلم، قال: إنما الغيبة لمن لم يعلن بالمعاصي.

٨٥- عن إبراهيم، قال: ثلاث كانوا لا يعدونهن من الغيبة: الإمام الجائر، والمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه.

٨٦- عن الحسن، قال: ليس بينك وبين الفاسق حرمة.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٦٢/٤: رواه الطبراني ٤١٩/١٩ وابن حبان في الضعفاء ٢٢٠/١ وابن عدي ١٣٤/٥ دون: **حتى يعرفه الناس**. ورواه بهذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت. قال الهيثمي في المجمع ١٤١/١: رواه الطبراني في الثلاثة وإسناد الأوسط ٣٣٩/٤ والصغير ٣٥٧/١ حسن، رجاله موثقون. واختلف في بعضهم اختلافا لا يضر. راجع المقاصد رقم ٩٢١ والمداوي ١٣٣/١. **أترعون**: أي أتتحرجون وتكفون وتتورعون عن ذكر الفاجر؛ الذي يفجر الحدود أي يخرقها ويتعداها، معلنا غير مبال ولا مستتر. فالإسلام كحظيرة حظرها الله على أهله، فمن ثلم تلك الحظيرة بالخروج منها متخطيا ما وراءها فقد فجرها. ولما حث الشارع على ستر المسلم، وتوعد على هتكه، تورعوا عن ذكره لحرمة التوحيد، بين لهم أن الستر إنما هو لأهل الستر، فمن لزمه هذا الاسم لغلبة الفجور عليه وقلة مبالاته؛ فلا حرمة له، فلا يكتم أمره، بل قد يجب ذكره، ويكون الكف عنه خيانة، وذكره بذلك من النصيحة الواجبة؛ لئلا يغتر به مسلم فيقتدي به في فعلته، أو يضله في بدعته، أو يسترسل له فيؤذيه بخدعته، وقوله: **بما فيه**: أنه لا يجوز ذكره بغير ما فيه ولا بما لا يعلن به، ومشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وإرادة النصيحة دفعا للاغترار ونحوه مما ذكر، فمن ذكر واحدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه أو انتقاما لنفسه أو احتقارا أو ازدراء ونحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم كما ذكره الغزالي ثم السبكي فيما نقله عنه ولده، قال: كنت جالسا بدهليز دارنا، فأقبل كلب، فقلت له: اخسأ كلب بن كلب، فزجرني والدي، فقلت له: أليس هو كلب بن كلب؟ قال: شرط الجواز عدم قصد التحقير، فقلت هذه فائدة.

٨٧- عن الحسن، قال: ليس لمبتدع غيبة.

٨٨- عن هانئ بن أيوب، قال: سألت محارب بن دثار: عن غيبة الرافضة؟ قال: إنهم إذن لقوم صدق.

٨٩- عن إبراهيم، قال: ثلاثة ليس لهم غيبة: الظالم، والفاسق، وصاحب البدعة.

٩٠- عن إبراهيم، قال: كانوا لا يرونها غيبة ما لم يسم صاحبها.

٩١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مدح الفاسق غضب الله، واهتز العرش**»[(١)].

٩٢- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يغضب إذا مدح الفاسق**»[(٢)].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الخطيب في التاريخ ٧/٢٩٧ وأبو يعلى في المعجم ١٥٦ والبيهقي في الشعب ٤/٢٣٠ والديلمي في الفردوس ١/٣٣٦ وابن عدي في الكامل ٣/٤٦٦.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/١٠٤٨: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل ٥/٢٧٩ وأبو يعلى والبيهقي في الشعب بسند ضعيف. قال الحافظ في الفتح ١٠/٤٧٨: أخرجه أبو يعلى (المطالب ٣/١٩٥) وابن أبي الدنيا في الصمت وفي إسناده ضعف. قلت ولكن أخرج البخاري في الأدب ١/٢٦٧ وأحمد في المسند ٥/٣٤٦ عن بريدة يرفعه: **لا تقولوا للمنافق سيدنا فإن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم ﷻ**. وهو حديث صحيح. **غضب الله**: لأنه أمر بمجانبة الفاسق وإبعاده، فمن مدحه فقد وصل ما أمر الله به أن يقطع، وواد من حاد الله مع ما في مدحه من تغرير من لا يعرف حاله، وتزكية من ليس لها أهل، والإشعار باستحسان فسقه وإغرائه على إقامته. **واهتز** ⇦

٩٣- عن الحسن، قال: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ﷻ.

٩٤- عن الصلت بن طريف، قال: قلت للحسن: الرجل الفاجر، المعلن لفجوره، ذكري له بما فيه؛ غيبة؟ قال: لا، ولا كرامة.

٩٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ليس لفاجر حرمة. وكان رجل خرج مع يزيد بن المهلب، فكان الحسن إذا ذكره هرته[1].

٩٦- عن حميد الطويل، قال: ذكروا الغيبة عند سعيد بن جبير، فقال: ما استقبلته به، ثم قلته من ورائه؛ فليس بغيبة.

٩٧- عن الحسن، قال: ثلاثة ليس لهم غيبة: صاحب هوى، والفاسق المعلن لفسقه، والإمام الجائر.

٩٨- عن زائدة بن قدامة، قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائما، أنال من السلطان؟. قال: لا. قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم.

العرش: واهتزازه عبارة عن أمر عظيم وداهية دهياء، وذلك لأن فيه رضا بما فيه سخط الله وغضبه، بل يكاد يكون كفرا؛ لأنه ربما يفضي إلى استحلال ما حرم الله، وهذا هو الداء العضال، وإذا كان هذا حكم مدح الفاسق فكيف بمن يمدح الظالم ويركن إليه، قال الزمخشري: النهي متناول للانخراط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم والرضا بأعمالهم والنسبة إليهم والتزين بزيهم. الفيض ١/٥٦٥.

(١) هرته: من الهرت، وهو الطعن والتمزق.

٩٩- عن الحسن، قال: إذا أظهر عورة فلا غيبة له، نحو المخنث، ونحو الحرورية[١].

١٠٠- عن الحسن رفعه، قال: **«ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم: المجاهر بالفسق، والإمام الجائر، والمبتدع»**[٢].

١٠١- عن الصلت بن طريف المغولي، قال: سألت الحسن، قلت: رجل قد علمت منه الفجور، وقتلته علما، أفذكري له غيبة؟ قال: لا، ولا نعمت عين للفاجر.

(١) الحرورية: نسبة إلى حروراء، وهم فرقة من الخوارج.

(٢) حديث مرسل وإسناده ضعيف، ضعيف الجامع ٢٥٩٠.

باب ذب المسلم عن عرض أخيه

١٠٢- عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه، كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة**»[١].

١٠٣- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه بالمغيبة، كان حقا على الله ﷻ أن يعتقه من النار**»[٢].

١٠٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حمى عن عرض أخيه في الدنيا، بعث الله ﷻ ملكا يوم القيامة يحميه عن النار**»[٣].

١٠٥- عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاريين ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٩/٢ والترمذي ٣٢٧/٤ وقال: حديث حسن.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٩٥/٨: رواه أحمد ٤٦١/٦ والطبراني ١٧٥/٢٤ وإسناد أحمد حسن. قال البوصيري في الإتحاف ٦٩/٦: رواه أبو داود الطيالسي ٢٢٧ ومسدد وأبو بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وأحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والطبراني. قال المنذري في الترغيب ٣٣٣/٣: رواه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والطبراني. **من رد**: أي من دفع، قال الطيبي: وفيه أن المستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف فبقلبه، فإن قدر على القيام أو قطع الكلام لزمه، وإن قال بلسانه اسكت وهو مشته ذلك بقلبه؛ فذلك نفاق. قال الغزالي: ولا يكفي أن يشير باليدين اسكت، أو بحاجبه أو رأسه وغير ذلك، فإنه احتقار للمذكور بل ينبغي الذب عنه صريحا كما دلت عليه الأخبار.

(٣) قال المنذري في الترغيب ٣٣٤/٣: رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه وأظن هذا الشيخ أبان بن عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره. ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم: ٨٨٩ وصرح بأن الشيخ هو أبان بن عياش.

قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئ خذل امرءا مسلما في موطن تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله ﷻ في موطن يحب فيه نصرته. وما من مسلم ينصر امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وتنتهك فيه حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**»[(١)].

١٠٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقع في الرجل وأنت في ملأ، فكن للرجل ناصرا، وللقوم زاجرا.** ثم تلا هذه الآية: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢]»[(٢)].

١٠٧- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من اغتيب عنده أخوه المسلم، فلم ينصره، وهو يستطيع نصره؛ أدركه الله ﷻ في الدنيا والآخرة**»[(٣)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١١٩٩/٣: رواه أبو داود ٢٧١/٤ مع تقديم وتأخير واختلف في إسناده. قال الزبيدي: رواه أحمد ٣٠/٤ والبخاري في التاريخ ٣٤٧/١ وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير ١٠٥/٥ والبيهقي ١١٠/٦ والضياء. قال المنذري ٣٣٥/٣: اختلف في إسناده. وقال الهيثمي ٢٦٧/٧: حديث جابر سنده حسن. وصححه الضياء في المختارة.

(٢) هذا الحديث انفرد المصنف بتخريجه فيما اطلعت عليه، ورمز السيوطي له بالضعف في الجامع وضعفه الألباني كذلك. قال الغزالي: جوارحك عندك أمانة، فاحذر أن تصغي بها إلى خوض في باطل، أو ذكر مساوئ الناس؛ فإنما جعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه، فإذا أصغيت بها إلى المكاره صار ما كان لك عليك.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٧٣/٦: رواه الحارث بن أبي أسامة ٧٦٤/٢ وأبو يعلى الموصلي وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ والأصبهاني في الترغيب ١٣٥/٣. قلت: ورواه هناد في الزهد ٥٦٦/٢ وابن عدي في الكامل ٣٨٦/١ ورمز السيوطي له بالحسن. قال ⇦

١٠٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة.

١٠٩- عن أبي وائل؛ أن عمر رضي الله عنه قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس، أن تعربوا[١] عنه؟ قالوا: نخاف لسانه. قال: ذاك أدنى ألا تكونوا شهداء.

١١٠- عن طارق، قال: كان بين سعد وخالد رضي الله عنهما كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد، فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا.

١١١- عن مولى لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان، قال: رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل يقع في آخر، فقال: ويلك -ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها- نزه سمعك عن استماع الخنا[٢]، كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو ردت كلمة سفيه في فيه، لسعد بها رادها، كما شقي بها قائلها.

الغماري في المداوي ٦/١٩٩: في سند الحارث بن أبي أسامة داود بن المحبر وهو كذاب، وقد أخرجه ابن وهب في الجامع ١١/١٧٨ وفي إسناده أبان وهو ضعيف الحديث مع صلاحه لغفلته لا لكذبه، فإذا ورد لحديثه ما يشهد له ارتفع إلى درجة الحسن، ولذلك حسنه السيوطي. قلت: ومما يشهد له حديث سهل بن حنيف يرفعه: **من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله ﷻ على رؤوس الخلائق يوم القيامة.** قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٧: رواه أحمد ٣/٤٨٧ والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(١) تعربوا: تقبحوا فعله.

(٢) الخنا: الفحش.

١١٢- عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من حمى مؤمنا من منافق بغيبة، بعث الله ملكا يحمي لحمه من نار جهنم. ومن قفا مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم، حتى يخرج مما قال**»(١).

١١٣- عن حزم، قال: كان ميمون بن سياه لا يغتاب، ولا يدع أحدا يغتاب، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام.

١١٤- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه؛ رد الله عز وجل عن وجهه النار يوم القيامة**»(٢).

---

(١) قال العراقي في الإحياء ٣/١١٩٩: رواه أبو داود ٤/٢٧٠ بسند ضعيف. ورواه أحمد ٣/٤٤١ والطبراني في الكبير ٢٠/١٩٤ والبخاري في التاريخ ١/٣٧٧. **قفا**: اتبع أثره.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ١٠٢.

باب ما جاء في ذم النميمة[1]

١١٥- عن أبي وائل، قال: بلغ حذيفة ﷺ عن رجل أنه ينم الحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة نمام**»[2].

١١٦- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**»[3] قال الأعمش: القتات: النمام.

---

(١) قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم. قال الغزالي: اعلم أن النميمة إنما تطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول فلان يتكلم فيك بكذا، قال: وليست النميمة مخصوصة بهذا بل حد النميمة: كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث، وسواء كان الكشف بالكناية أو بالرمز أو بالإيماء. فحقيقة النميمة: إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، فلو رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة، قال: وكل من حملت إليه نميمة وقيل له فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور، الأول: أن لا يصدقه؛ لأن النمام فاسق. الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله. الثالث: أن يبغضه في الله فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى. الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء، الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن ذلك. السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته عنه فيقول فلان حكى كذا فيصير به نماما ويكون آتيا ما نهى عنه. قال النووي: والمذكور في النميمة إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فإن دعت حاجة إليها فلا مانع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنسانا يريد الفتك به أو بأهله أو بماله فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجب وبعضه مستحب على حسب المواطن والله أعلم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/١٠١.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٥٠ ومسلم ١/١٠١.

١١٧- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحبكم إلى الله؛ أحاسنكم أخلاقا، المُوَطَّئون أَكْنافاً، الذين يَأْلَفونَ ويُؤْلَفونَ، وإن أبغضكم إلى الله ﷻ؛ المَشَّاؤُونَ بالنميمة، المُفَرِّقون بين الإخوان، المُلْتَمِسُون للبرآءِ العنت**»[1].

١١٨- عن عبد الله ﷺ قال: إن محمد ﷺ كان يقول: «**ألا أُنَبِّئُكُم بالعِضَةِ؟ هي الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**»[2].

١١٩- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بشراركم؟**» قالوا: بلى. قال: «**المشَّاؤُون بالنميمة، المفسدون بين الأَحِبَّة، البَاغُونَ للبرآء العَنَت**»[3].

١٢٠- عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أَشَاد على مسلم كلمة يشينه بها بغير حق، شَانَهُ الله بها في النار يوم القيامة**»[4].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١١١١/٣: رواه الطبراني في الأوسط ٣٥٠/٧ والصغير ٨٩/٢ بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٢١/٨: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف. **الموطئون أكنافا**: المتواضعون، **يألفون ويؤلفون**: يحبون الناس ويحبونهم، **الملتمسون للبرآء العنت**: الخائضون في سب الشرفاء والطعن عليهم بما ليس فيهم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠١٢/٤. **العضة**: الكذب والبهتان والنميمة.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩٣/٨: رواه أحمد ٤٥٩/٦ وفيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحمد أحد أسانيده رجال الصحيح. قلت: وأخرجه البخاري في الأدب ١١٩/١ وراجع الحديث رقم ١٦ من رسالة الأولياء. **العنت**: المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنا، يطلق العنت على كل ذلك والحديث يحتملها كلها.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٣/٤ وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بأن إسناده مظلم. ورواه ⇦

١٢١- عن أبي الدرداء ﷺ قال: أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها بريء، يشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله ﷻ أن يدليه بها يوم القيامة في النار.

١٢٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل، فليتبوأ مقعده من النار**»[(١)].

١٢٣- عن أنس ﷺ قال: من أكل بأخيه المسلم أكلة؛ أطعمه الله بها أكلة من النار. ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا؛ ألبسه الله ثوبا من النار. ومن قام بأخيه مقام سمعة ورياء؛ أقامه الله مقام سمعة ورياء.

١٢٤- عن علي ﷺ قال: الناقل الكلمة الزور، والذي يمد بحبلها، في الإثم سواء.

١٢٥- عن شبيل بن عوف، قال: كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو كالذي أبداها.

١٢٦- عن أبي الجوزاء، قال: قلت لابن عباس ﷺ: أخبرني من هذا

البيهقي في الشعب ١٠٧/٧ ورمز السيوطي له بالحسن، فالله تعالى أعلم. **أشاد**: يعني رفع ذكره بها ونوه به وشهره بالقبح وأشاعه.

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٤٢٦/٥: رواه أحمد ٥٠٩/٢ والطيالسي ٣٣٨/٢. وهو حديث ضعيف لجهالة بعض رواته. قال الهيثمي في المجمع ٢٠٠/٤: رواه أحمد وتابعيه لم يسم، وبقية رجاله ثقات. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٧٧٣/٤: رواه أحمد وفيه رجل لم يسم أسقطه ابن أبي الدنيا من الإسناد. قلت: وأخرجه الخطيب في التاريخ ٦٩/٥.

الـذي ندبـه الله بالويل؟ قال: فقال: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ ﴾ [الهمزة:١] قال: هو المشاء بالنميمة، المفرق بين الإخوان، والمغري بين الجميع.

١٢٧- عـن مجاهد: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤] قـال: كـانت تمشـي بالنميمة.

١٢٨- عـن أبي العالية أو غيره، قال: حدثت أن رسول الله ﷺ قال: **«أتـاني البارحة رجـلان فاكتـنفاني، فانطلقا بي حتى أتيا على رجل في يده كلاب يدخلـه في رجـل، فيشـق شـدقه، حتى يبلغ لحيته، فيعود فيأخذ فيه، فقلت: من هذا؟ قال: هم الذين يسعون بالنميمة»**[(١)].

١٢٩- عـن عمـرو بن ميمون، قال: لما تعجل موسى عليه السلام إلى ربه، رأى في ظـل العـرش رجـلا فغـبطه بمكانـه، وقال: إن هذا لكريم على ربه جـل وعـز، فسـأل ربـه يخبره باسمـه؟ فـلم يخبره، وقال: أحدثك من أمره بـثلاث: كان لا يحسد الناس على ما آتاهـم الله تعالى من فضله، وكان لا يعق والديه، ولا يمشي بالنميمة.

١٣٠- عن حكيم بن جابر، قال: من أشاع فاحشة فهو كباديها.

١٣١- عـن عـبد الـرحمن بـن يـزيد، قـال: كانت لنا جارية أعجمية،

---

(١) حديـث مرسـل، وجـاء موصـولا عـن سمـرة عند الطبراني في الكبير ٢٤١/٧ كما أخرجه البخاري ٤٦٦/١ مع اختلاف قليل في اللفظ.

فحضرتها الوفاة، فجعلت تقول: هذا فلان يتمرغ في الحمأة[١]. فلما ماتت سألنا عن الرجل، فقالوا: ما كان به بأس، إلا أنه كان يمشي بالنميمة.

١٣٢- عن حميد؛ أن رجلا ساوم بعبد، فقال مولاه: إني أبرأ إليك من النميمة. قال: نعم، أنت بريء منها. قال: فاشتراه، فجعل يقول لمولاه: إن امرأتك تبغي، وتفعل، وإنها تريد أن تقتلك. ويقول للمرأة: إن زوجك يريد أن يتزوج عليك، ويتسرى[٢] عليك، فإن أردت أن أعطفه عليك فلا يتزوج عليك، ولا يتسرى، فخذي الموسى، فاحلقي الشعر من حلقه إذا نام. وقال للزوج: إنها تريد أن تقتلك إذا نمت. قال: فذهب، فتناوم لها، وجاءت بالموسى لتحلق شعرة من حلقه، فأخذ بيدها فقتلها، فجاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه.

١٣٣- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:١٠] قال: لم يكن زنا، ولكن امرأة نوح كانت تخبر أنه مجنون، وامرأة لوط تخبر بالضيف إذا نزل.

١٣٤- عن همام، قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فذكروا رجلا أنه ينقل الحديث إلى عثمان رضي الله عنه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يدخل الجنة قتات»**[٣].

---

(١) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

(٢) يتسرى: يتخذ الجواري.

(٣) حديث صحيح، تقدم برقم: ١١٦.

١٣٥- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل بأخيه المسلم أكلة في الدنيا؛ أطعمه الله بها أكلة من النار. ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا في الدنيا؛ ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من نار. ومن سمع بأخيه المسلم؛ سمع الله به يوم القيامة**»[١].

١٣٦- عن كعب رضي الله عنه قال: اتقوا النميمة؛ فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر.

(١) حديث مرسل جاء موصولا عن المستورد أخرجه أحمد ٤/٢٢٩ وأبو داود ٤/٢٧٠ والحاكم ٤/١٤٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

باب ذي اللسانين

١٣٧- عن عمار ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له وجهان في الدنيا، كان له لسانان من نار يوم القيامة**»[١].

١٣٨- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجدون من شرار عباد الله عز وجل يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء**»[٢].

١٣٩- عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**تجدون من شرار الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بحديث بوجه، وهؤلاء بوجه**»[٣].

١٤٠- عن مالك بن أسماء بن خارجة، قال: كنت مع أبي أسماء، إذ جاء رجل إلى أمير من الأمراء، فأثنى عليه وأطرى[٤] ثم جاء إلى أسماء فجلس إليه في جانب الدار، فجرى حديثهما، فما برح حتى وقع فيه، فقال أسماء: سمعت عبد الله بن مسعود ﵁ يقول: إن ذا اللسانين في الدنيا، له يوم القيامة لسانان من نار.

١٤١- عن غريب الهمداني، قال: قلت لابن عمر ﵄: إنا إذا دخلنا

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ١/٤٤٤ وأبو داود ٤/٢٦٨ وصححه ابن حبان ١٣/٦٨.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢٨٨ ومسلم ٤/١٩٥٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٥١.

(٤) أطرى: مدح.

على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم، فإذا خرجنا دعونا الله عليهم. فقال: كنا نعد ذلك النفاق[1].

١٤٢- عن أبي الشعثاء، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنه: إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيره. فقال: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله ﷺ النفاق[2].

١٤٣- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان له لسانان في الدنيا؛ جعل له لسانان من نار يوم القيامة»**[3].

١٤٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله عز وجل»**[4].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢٦٢٦.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦/٢٦٢٦.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٨/٩٥: رواه الطبراني في الأوسط ٧/٥ وفيه مقدام بن داود وقد ضعف، ورواه البزار (المختصر ٢/٢٢٦) بنحوه وأبو يعلى ٥/١٥٩ وفيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٢٣: رواه محمد بن يحيى (المطالب ٣/١٦٩) وأبو يعلى ومدار إسناديهما على إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف.

(٤) أخرجه أحمد ٢/٢٨٩ والبخاري في الأدب ١/١١٧ والبيهقي في الكبرى ١٠/٢٤٦ والقضاعي في الشهاب ٢/٥٣. قال الشيخ الألباني: حديث حسن صحيح.

باب ما نهي عنه العباد من أن يسخر بعضهم من بعض

١٤٥- عن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله جل وعز: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ [العنكبوت:٢٩]. قال: «**كانوا يخذفون أهل الطريق، ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتونه**»(١).

١٤٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حكيت إنسانا، فقال النبي ﷺ: «**ما أحب أني حكيت إنسانا، وأن لي كذا وكذا**»(٢).

١٤٧- عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يخطب، فوعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: «**علام يضحك أحدكم مما يفعل؟!**»(٣).

١٤٨- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المستهزئين بالناس**

---

(١) قال السيوطي في الدر ٥/٢٧٦: رواه الفريابي وأحمد ٦/٣٤١ والترمذي ٥/٣٤٢ وحسنه وابن أبي الدنيا في الصمت وابن جرير ٢٠/١٤٥ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٩/٢٠٥٤ والشاشي في مسنده والطبراني ٢٤/٤١١ والحاكم ٢/٤٤٤ وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٥/٣١٠ وابن عساكر ٥٠/٣٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٢٨ وأبو داود ٤/٢٦٩ والترمذي ٤/٦٦٠ وقال: حديث حسن صحيح. **حكيت إنسانا:** أي فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله منقصا له. قال النووي: من الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشي متعارجا أو مطأطأ رأسه أو غير ذلك من الهيئات.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٨٨ ومسلم ٤/٢١٩١.

يُفتح لأحدهم باب الجنة، فيقال: هَلُمَّ، فيجيء بِكَرْبِه وغَمِّه، فإذا جاء أُغْلِقَ دونه، ثم يفتح له باب آخر، فيقال: هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاء أغلق دونه. فما يزال كذلك، حتى إن الرجل ليفتح له الباب، فيقال: له: هلم هلم، فما يأتيه»[(١)].

١٤٩- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «البلاء مُوَكَّل بالمنطق»[(٢)].

١٥٠- عن إبراهيم، قال: إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء، فما تمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أُبْتَلَى بمثله.

١٥١- عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عَيَّرَ أخاه

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٦٨٧/٤: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسلا ورويناه في ثمانيات النجيب من رواية أبي هدبة أحد الهالكين عن أنس. ورواه أحمد في الزهد والبيهقي في الشعب ٣١٠/٥ قال الألوسي: مرسل جيد الإسناد.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا عن حذيفة أخرجه القضاعي ١٦١/١ وعن علي كذلك ١٦١/١ وعن أبي الدرداء أخرجه الخطيب ٣٨٩/٧ وابن عدي ٢٠٦/٦ والديلمي ٣٥/٢ والبيهقي في الشعب ٢٤٤/٤. وعن ابن مسعود أخرجه العقيلي ٣٠٢/٤ والخطيب ٢٧٩/١٣. وعن أنس أخرجه البيهقي. وكلها طرق ضعيفة الإسناد كما قاله العلماء راجع المقاصد ٣٠٥. قال الديلمي: **البلاء**: الامتحان والاختبار، ويكون حسنا، ويكون سيئا، والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره. ومعنى الحديث: أن العبد في سلامة ما سكت؛ فإذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق، فيتعرض للخطر أو الظرف، ويحتمل أن يريد التحذير من سرعة النطق بغير تثبت خوف بلاء لا يطيق دفعه، وقد قيل: اللسان ذئب الإنسان، وما من شيء أحق أن يسجن من لسان.

بذنب -قال ابن منيع: قال أصحابنا: قد تاب منه- **لم يمت حتى يفْعَلَه**»[1].

١٥٢- عن الحسن، قال: كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب إلى الله عز وجل منه، لم يمت حتى يبتليه الله به.

١٥٣- عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف:٤٩]. قال: الصغيرة: التبسم والاستهزاء بالمؤمن. والكبيرة: القهقهة بذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٦٦١ وقال: حديث حسن غريب وليس إسناده بمتصل. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٧/١٩١ والبيهقي في الشعب ٥/١٩١ والخطيب في التاريخ ٢/٣٤٠ والديلمي في الفردوس ٣/٥٢٢ وابن عدي ٦/١٧٢ قال الحافظ: أخرجه الترمذي وحسنه وسنده منقطع. قال الصنعاني: وكأن الترمذي حسنه لشواهده. ورمز السيوطي له بالحسن.

باب كفارة الاغتياب

١٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفارة من اغتيب أن يستغفر له**»[١].

١٥٥- عن مجاهد، قال: كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه، وتدعو له بخير.

١٥٦- عن عطاء بن أبي رباح؛ أنه سئل عن التوبة من الفرية[٢]، قال: تمشي إلى صاحبك، فتقول: كذبت بما قلت لك، وظلمت، وأسأت، فإن أخذت بحقك، وإن شئت عفوت.

١٥٧- عن أبي حازم، قال: من اغتاب أخاه فليستغفر له، فإن ذلك كفارة لذلك.

١٥٨- عن مالك بن دينار، قال: مر عيسى عليه السلام والحواريون على جيفة كلب، فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا! فقال عيسى بن مريم عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه! يعظهم، ينهاهم عن الغيبة.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي أسامة ٩٧٤/٢ بسند ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٧٥/٦: رواه الحارث بن أبي أسامة وسنده ضعيف لضعف عنبسة بن عبد الرحمن. قلت: ورواه الخرائطي في المساوىء ١٠٥ والبيهقي في الشعب ٣١٧/٥ وأبو الشيخ في التوبيخ ٢٢٩ والدينوري في المجالسة والخطيب في التاريخ ٣٠٣/٧. قال الإمام أحمد: قد روينا في حديث مرفوع بإسناد ضعيف: **كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته**. قال البيهقي: وهذا إسناد ضعيف.

(٢) الفرية: الكذب.

١٥٩- عن المهلب بن أبي صفرة؛ أنه سمع رجلا يغتاب رجلا، فقال: اكفف فوالله لا ينقى فوك من سهكها[١].

١٦٠- عن علي بن حسين؛ أنه سمع رجلا يغتاب رجلا، فقال: إياك والغيبة، فإنها إدام كلاب الناس.

١٦١- عن قتيبة بن سلم؛ أنه سمع رجلا يغتاب رجلا، فقال: أما والله لقد تلمظت[٢] بمضغة طالما لفظتها الكرام.

١٦٢- عن منصور بن زاذان، قال: إن الرجل من إخواني يلقاني فأفرح إن لم يسئني في صديقي، ويبلغني الغيبة ممن اغتابني وإني لفي جهاد من جليسي حتى يفارقني مخافة أن يأثم ويؤثمني.

١٦٣- عن الحسن، قال: إياكم والغيبة، والذي نفسي بيده، لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الغيبة والنميمة

والحمد لله رب العالمين

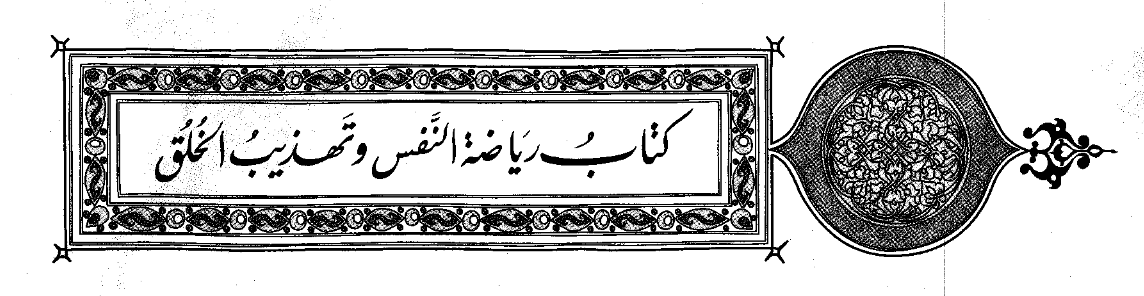
وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) السهك: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عرق، والسهك: قبح رائحة اللحم إذا خنز.

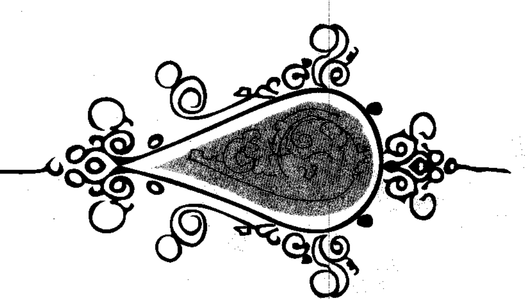
(٢) تلمظ: تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه وأخرج لسانه فمسح به شفتيه.





كتابُ رياضة النَّفس وتَهذيبُ الخُلق

- رسالة الصَّبر
- رسالة التَّهجُّد وقِيامُ الليل
- رسالة الجُوع
- رسالة محاسبة النَّفْس
- رسالة الوَرَع
- رسالة التَّواضُع والخُمول
- رسالة فَضائل شَهْر رَمضان
- رسالة إصلاح المال





الصَّبر





رسالة الصبر والثواب عليه

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ يَصبر يُصبِّره الله، ولم تُعطوا عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر**»(١).

٢- عن أبي أمية الشعباني عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ من ورائكم أيامَ الصبر، صَبرٌ فيهنّ مثل قَبْضٍ على الجمر، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين يعملون مِثلَ عمله**». وزادني غيره، قال: يا رسول الله! أجر خمسين منهم؟ قال: «**أجر خمسين منكم**»(٢).

٣- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «**إنكم ستجدون أثرةً شديدةً، فاصبروا حتى تَلْقَوا الله ورسولَهَ؛ فإني على الحوض**»(٣).

قالوا: سنصبر.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٥٣٤ ومسلم ٢/٧٢٩. **أوسع من الصبر**: لأنه إكليل للإيمان وأوفر المؤمنين حظا من الصبر أوفرهم حظا من القرب من الرب؛ والصبر رزق من الله لا يستبد العبد بكسبه، وما يضاف إلى كسب العبد هو التصبر، فإذا حمل على نفسه التصبر أمده الله بكمال الصبر، فإذا رزقه الصبر كان أوسع من كل نعمة واسعة؛ لأنه يسهل بالصبر جميع الخيرات وترك المنكرات وتحمل المكروهات المقدرات والرزق المشار إليه رزق الدين والإيمان.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٤/١٢٣ وابن ماجة ٢/١٣٣٠ والحاكم ٤/٣٥٨ وابن حبان ٢/١٠٨ والطبراني في الكبير ٢٢/٢٢٠.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٥٧٤ ومسلم ٢/٧٣٨ مع اختلاف يسير في اللفظ. **أثرة**: أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء.

٤- عن عثمان بن زائدة حدَّث عن الزبير بن عدي، قال، دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه الحجاج، فقال: «**اتقوا الله واصبِروا؛ فإنَّهُ ليس من عام إلاّ والذي بعدهَ أشدّ منه؛ حتى تقوم الساعة**»! قال عثمان: فسمعت مسعرا يحدث عن الزبير بن عدي عن أنس، قال: سمعت ذلك من نبيكم ﷺ[(١)].

٥- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جَمع اللهُ الخلائق نادى مناد: أين أهلُ الصَّبر**»؟ قال: «**فيقوم ناس وهم يسير، فينطلقون سِرَاعاً إلى الجنَّة، فتلقاهم الملائكة، فيقولون: إنَّا نراكم سِراعاً إلى الجنَّة، فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصَّبْر. فيقولون: وما كانَ صَبركم؟ فيقولون: كنَّا نصبر على طاعة الله، وكنا نصبر عن معاصي الله. فيقال لهم:**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٥٩١/٦ قلت: جميع من خرج الحديث خرجه بلفظ: **والذي بعده شر منه**. إلا رواية المصنف والداني في السنن الواردة في الفتن ٥١٥/٣ فبلفظ: **والذي بعده أشد منه**. ولم يشر الحافظ في الفتح إلى هذا اللفظ مطلقا وأشار إلى رواية بلفظ: **والذي بعده أشر منه** فالله أعلم. قال في الفتح ٢٣/١٣: وقد استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون في الشر دون التي قبلها، ولو لم يكن في ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير، فقد حمله الحسن البصري على الأكثر الأغلب، وقيل: المراد بالتفضيل: تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر؛ فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الأحياء، وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا، والزمن الذي فيه الصحابة خير من الزمن الذي بعده، قال الحافظ رحمه الله: وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو أولى بالاتباع، فقد قال: لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة؛ لست أعني رخاء من العيش يصيبه، ولا مالا يفيده، ولكن لا يأتي عليكم يوم وإلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس، فلا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، فعند ذلك يهلكون.

ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»[١].

٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما.

٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لو كان الصبر والشكر بعيرين، ما باليت أيهما ركبت.

٨- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد. ثم رفع صوته، فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

٩- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: الصبر على أربع شعب: على الشوق، والشفق، والزهادة، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا[٢] عن الشهوات. ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات. ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات. ومن ارتقب الموت تسارع إلى الخيرات.

١٠- عن يسير بن عمرو؛ أن أبا مسعود الأنصاري ﷺ لما قتل عثمان ﷺ احتجب في بيته، فدخلت عليه، فسألته -أو قال: فسأل- عن

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٠٣: رواه أبو يعلى الموصلي وفي سنده العرزمي وهو ضعيف. وقال الحافظ في المطالب ٤/٣٩٤: رواه أبو يعلى وهو ضعيف. وأخرجه البيهقي في الشعب ٦/٢٦٣ وقال: هذا متن غريب وفي إسناده ضعف.

(٢) أي ذهل عنها ونسيها أو تركها وأبغضها.

أمر الناس، فقال: عليك بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، واصبر حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر.

١١- عن الحسن، قال: ابن آدم! لا تؤذ، وإن أذيت فاصبر.

١٢- عن ضرار بن مرة أبي سنان، قال: كان يقال: يا دنيا! أمري على المؤمن يصبر عليك، لا تحولي له فتفتنيه.

١٣- عن الفرج بن مزيد، قال: مكتوب في بعض الحكمة: طوبى لمن غلب بتقواه هواه، وبصبره الشهوات.

١٤- عن عدي بن ثابت، قال: إن الكرام الكاتبين ربما شكوا إلى الله من صاحبهم الذي يكونون معه أن من أمره إن إن، فيؤمرون بالصبر.

١٥- عن ربيعة الجرشي، قال: لو كان الصبر من الرجال لكان كريما.

١٦- عن الحسن، قال: الصبر كنز من كنوز الجنة، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عليه.

١٧- عن إبراهيم التيمي، قال: ما من عبد وهب الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب، إلا وقد أوتي أفضل ما أُوتيه أحد، بعد الإيمان بالله.

١٨- عن ميمون بن مهران، قال: الصبر صبران: الصبر على المصيبة حسن، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي.

١٩- عن ميمون، قال: ما نال أحد شيئا من جسيم الخير، نبي فمن دونه، إلا بالصبر.

٢٠- عن سليمان بن القاسم، قال: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر:١٠] قال: كالماء المنهمر[١].

٢١- عن أبي بدر شجاع بن الوليد، قال: سمعت محمد بن ميمون يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر:١٠] قال: فقال بيديه هكذا -وبسطهما-: غرفا غرفا[٢].

٢٢- عن محمد بن عمر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر: ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر، إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزع منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر:١٠].

٢٣- عن أبي عمران الجوني، في قول الله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد:٢٤]، قال: على دينكم، فنعم ما أعقبتكم من الدنيا الجنة.

٢٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صبر**

(١) انهمر: أي سال.

(٢) الغرف: الأخذ باليد أو بالمغرفة. قال قتادة في الآية: ليس ثم مكيال ولا ميزان.

على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها؛ كتب الله له ثلاثمائة درجة، بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض. ومن صبر على الطاعة؛ كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش. ومن صبر عن المعصية؛ كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين»[1].

٢٥- عن سعيد بن عامر، قال: كان صالح المري يدعو: اللهم ارزقنا صبرا على طاعتك، وارزقنا صبرا عن معصيتك، وارزقنا صبرا على ما تحب، وارزقنا صبرا على ما تكره، وارزقنا صبرا عند عزائم الأمور.

٢٦- عن مسلم البطين، قال: قلت لسعيد بن جبير: الشكر أفضل أم الصبر؟ قال: الصبر، والعافية أحب إلي.

٢٧- عن ضمرة بن حبيب، قال: الحلم زين، والتقى كرم، والصبر خير مراكب الصعب.

٢٨- عن محمد بن علي، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان:٧٥]، قال: ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾: الجنة، ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾: على الفقر.

٢٩- عن الفضيل، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد:٢٤]

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٤١٦/٢ وأورده السيوطي في الجامع الصغير ونسبه إلى المصنف وأبي الشيخ في الثواب وقال: ضعيف. وقال المناوي: قال ابن الجوزي: موضوع.

قال: صبروا أنفسهم على ما أمرهم به من طاعته، وصبروا أنفسهم على ما نهاهم عنه من معصيته، فقالت لهم الملائكة حين أكرمهم الله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ [الرعد:٢٤].

٣٠- عن الفضيل، في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [هود:١١]، قال: ﴿صَبَرُواْ﴾ في البأساء والضراء والزلازل، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الرخاء والسراء.

٣١- عن عطاء، قال: إن الجنة حظرت بالصبر والمكاره، فلا تؤتى إلا من باب صبر أو مكروه، وإن جهنم شعبت بالشهوات واللذات، فلا تؤتى إلا من باب شهوة أو لذة.

٣٢- عن بطال الخثعمي، قال: سمعت الأوزاعي يسأل خصيلة بنت واثلة بن الأسقع: ما سمعت أباك يقول؟ قالت: لما حضرته الوفاة دعاني، فأخذ بيدي، فقال: يا بنية! اصبري، حتى عد أصابعي الخمس، ثم أخذ بيساري، فقال: يا بنية! اصبري، حتى عد أصابعي الخمس.

٣٣- عن سخبرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ابتلي فصبر، وأعطي فشكر، وظلم فغفر، وظلم فاستغفر**». ثم سكت! قالوا: ما له يا رسول الله؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]»[1].

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه البغوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن قانع في المعجم ٣٢١/١ والطبراني ١٣٨/٧ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ١٠٤/٤. قال الهيثمي في المجمع ٢٨٤/١٠: وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك.

٣٤- عن ابن عباس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلب شاكر، ولسان ذاكر، وبدن على البلاء صابر، وزوجة لا تبغيه خونا في نفسه ولا ماله**»(١).

٣٥- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان قال: «**الصبر والسماح**»(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤/٢٧٣: رواه الطبراني في الكبير ١١/١٣٤ والأوسط ٧/١٧٩ ورجال الأوسط رجال الصحيح. قال المنذري في الترغيب ٣/٢٨: رواه الطبراني بإسناد جيد. قلت: أخرجه كذلك أبو نعيم في الحلية ٣/.٩٥ قال الغماري في المداوي ١/٤٩٣: إسناده جيد. والديلمي في الفردوس ١/٣٧٠ والبيهقي في الشعب ٤/١٠٤ وقال السيوطي: حسن.

(٢) حديث صحيح، جاء من طريق جابر أخرجه أبو يعلى ٣/٣٨٠ والبيهقي في الشعب ٧/١٢٢ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٠٧ وابن أبي شيبة ٦/١٦٧ ومن طريق عمرو بن عنبسة وعبادة بن الصامت وعمير وعن الحسن مرسلا. قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٩١٠: ورواه البيهقي في الزهد بلفظ أي الأعمال أفضل؟ قال: **الصبر والسماحة وحسن الخلق**. وإسناده صحيح. راجع المداوي للغماري ٢/٦١ فقد فصل القول فيه والصحيحة برقم: ٥٥٤. **الصبر**: أي حبس النفس على كريه تتحمله، أو لذيذ تفارقه، وهو ممدوح مطلوب. **والسماح**، في رواية: **السماحة**، وفي رواية: **المسامحة**: يعني المساهلة؛ لأن حبس النفس عن شهواتها، وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها؛ تعذيب لها في رضا الله، وذلك من أعلى خصال الإيمان، وبذل المال وغيره من المقتنيات مشق صعب إلا على من وثق بما عند الله، واعتقد أن ما أنفقه هو الباق، فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان، قال الزركشي: والسماحة تيسير الأمر على المسامح. قال ابن القيم رحمه الله: الصبر ينقسم إلى الأحكام الخمسة: فالواجب: الصبر على فعل الواجب، وترك المحرم، وتحمل المصيبة. والمندوب: الصبر على فعل المندوب، وترك المكروه. والمحرم: الصبر على نحو ترك الأكل حتى يموت، والصبر على نحو حية أو سبع أو غرق أو كافر ⇦

٣٦- عن الحسن، قال: قيل له: ما الصبر والسماح؟ قال: السماح بفرائض الله، والصبر عن محارم الله.

٣٧- عن مجاهد: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥]. قال: الصبر: الصيام.

٣٨- عن وهب بن منبه، قال: ثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس، والصبر على الأذى، وطيب الكلام.

٣٩- عن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «**أبشري! فإن الله قد أنزل لأمتي الخير كله**»، وقد أنزل: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود:١١٤] فقلت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «**الصلوات الخمس**» ثم دخل علي، فقال: «**أبشري! فإنه قد نزل خير لا شر بعده**» قلت: ما هو بأبي أنت وأمي؟ قال: «**أنزل الله جل ذكره:** ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠] **فقلت: يا رب! زد أمتي، فأنزل الله:** ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ [البقرة:٢٦١] **فقلت: يا رب! زد أمتي، فأنزل الله:** ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر:١٠]»[1].

يقتله. والمكروه: الصبر على نحو قلة الأكل جدا، وعن جماع حليلته إذا احتاجت. والمباح: على ما خير بين فعله وتركه.

(١) لم أقف على من خرجه عن أم هانيء وروي من حديث ابن عمر، قال السيوطي في الدر: ⇦

٤٠- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصبر رضا»[١].

٤١- عن زافر بن سليمان، قال: قال لقمان الحكيم: حقيقة اليقين الصبر، وحقيقة العمل النية.

٤٢- عن مالك بن دينار، قال: قال عيسى بن مريم ﷺ: خشية الله، وحب الفردوس؛ يباعدان من زهرة الدنيا، ويورثان الصبر على المشقة.

٤٣- عن مالك بن دينار، قال: ما من أعمال البر عمل إلا ودونه عقيبة، فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح[٢]، وإن جزع رجع.

٤٤- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إن الدنيا خوانة لا يدوم نعيمها، ولا

أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه ٥٠٥/١٠ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ١٩٩/٣.

(١) أخرجه الحكيم في نوادره ٢٩٢/٢ وابن عساكر في التاريخ ٢٤٧/٢٥ والديلمي في الفردوس ٤١٥/٢ وابن شاهين في الترغيب ٢٦٥ ورمز السيوطي لضعفه الفيض ٣٠٨/٤ **الصبر رضا**: يعني التحقق بالصبر يفتح باب الوصول إلى مقام الرضا والتلذذ بالبلوى؛ فإنه صراع بين جند الملائكة وجند الشيطان، ومهما أذعنت النفس وانقمعت، وتسلط باعث الدين واستولى، وتيسر الصبر بطول المواظبة؛ أورث ذلك مقام الرضا. قال بعض العارفين: الصبر ثلاث مقامات: أوله: ترك الشكوى وهي درجة التائبين، ثم الرضا بالقضاء وهي درجة الزاهدين، ثم محبة ما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين.

(٢) أي إلى راحة.

يُؤمَنُ فجعها، ومَنْ يَعِشْ يُبتلى، ومن يتَفقَّد يُفْقَد، ومن لا يُعِدَّ صبراً لفجائعِ الأمورِ يَعْجَزْ.

٤٥- عن أبي سليمان النصيبي، قال: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا رُوحَ الله! كيفَ لنا أن نُدرِك جمَاعَ الصبرِ ومعرفتَهُ؟ قال: اجعلوا عزمكمْ في الأمورِ كلِّها بين يَدَيْ هواكُمْ، ثم اتَّخِذوا كتابَ الله إماماً لكم في دينكم.

٤٦- عن عبد الله بن جعفر، قال: مرَّ رسول الله ﷺ بيَاسِر، وبعمّار ابن ياسر، وأمِّ عمّار، وهم يُؤذَوْنَ في الله، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**صبراً يا أبا ياسرٍ وآلَ ياسر؛ فإنَّ موعدَكم الجنَّة**»(١).

٤٧- عن ربيعة الجُرشي، قال: لو كان الصبرُ من الرجالِ كان كريماً، وقال عمر رضي الله عنه: وهل وجدنا خير عيشنا إلا في الصبر.

٤٨- عن رِبْعي بن حِراش؛ أن عمر رضي الله عنه قال لأشياخٍ من بني عبس: بمَ قابلتُم الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلقَ قوماً إلا صَبَرْنا لهم ما صبروا لنا.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه الحاكم أبو محمد في الكنى، قاله الحافظ في الإصابة، وروي عن جابر بلفظ: **أبشروا آل عمار وآل ياسر! فإن موعدكم الجنة**. أخرجه الحاكم ٣/٤٣٨ وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه عليه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٩٣: رواه الطبراني في الأوسط ٢/١٤١ ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم ابن عبد العزيز المقوم وهو ثقة. كما روي عن عثمان أخرجه الخطيب في التاريخ ٣/٣١٤ - ١١/٣٤٣ قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير ٢٤/٣٠٣ ورجاله ثقات.

٤٩- عن زياد بن عمرو، قال: كلُّنا نكرهُ الموتَ وألَمَ الجراح، ولكنّا نتفاضلُ بالصبر.

٥٠- عن أبي بكر بن عياش، قال: قيل للبطال: ما الشجاعة؟ قال: صبرُ ساعة.

٥١- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

إذا لم تُسامحْ في الأمور تعقدَّتْ عليكَ فسامحْ وامزجِ العسرَ باليُسْرِ

فلم أرَ أوْفى للبلاء من التُّقى ولم أر للمكروه أَشْفى من الصبرِ

٥٢- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن النبيَّ ﷺ مرَّ بامرأةٍ وهي تبكي على قبر، فقال لها النبيُّ ﷺ: «**اتَّقي اللهَ واصبري**»، فقالت: إليكَ عني، وما تُبالي بمصيبتي؟ فقيلَ لها: إنهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فأخذَها مثلُ الموت! فأتتهُ، فقالت: إني لم أعرفكَ. قال: «**الصبرُ عندَ أولِ صدمة**»[1].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٦١٥/٦ ومسلم ٦٣٧/٢. **الصبر**: الكثير الثواب والكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل. **عند أول صدمة**: أي عند فورة المصيبة ولكثرة المشقة حينئذ، وأصل الصدم الضرب في شيء صلب ثم استعمل مجازا في كل مكروه وقع بغتة. ومعناه: أن الصبر عند قوة المصيبة أشد، فالثواب عليه أكثر؛ فإن بطول الأيام تسلى المصائب، ويهون الأمر، وتنكسر حدة المصيبة وحرارة الرزية؛ فإن مفاجأة المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه؛ فإن صبر للصدمة الأولى انكسرت حدتها، وضعفت قوتها، فهان عليه استدامة الصبر. وأما إذا طالت الأيام على المصائب؛ وقع السلو، وصار الصبر طبعا، فلا يؤجر عليه مثل ذلك.

٥٣- عن عمر بن سعد عن أبيه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**عجب للمؤمن! إن أصابه خير حمد الله وشكره، وإن أصابته مصيبة احتسب وصبر. المؤمن يؤجر في كل شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه**»[١].

٥٤- عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: جلس إلي يوما زياد -مولى ابن عياش- فقال لي: يا أبا عبد الله! قلت: ما تشاء؟ فقال: ما هي إلا الجنة والنار؟ قلت: لا والله ما هي إلا الجنة والنار! قال: ما بينهما منزل ينزله العباد؟ فقلت: ما بينهما منزل ينزله العباد. قال: فوالله لنفسي نفس أضن[٢] بها عن النار، وللصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر على الأغلال في النار.

٥٥- عن سالم بن أبي الجعد، قال: سمع عمر ﷺ رجلا يقول: اللهم

(١) حديث صحيح، قال الهيثمي في المجمع ١٠/٩٥: رواه أحمد ١/١٧٣-١٧٧ بأسانيد والطبراني في الأوسط ٦/١٧٩ وزاد: **في كل يؤجر المؤمن حتى في أكلته يرفعها إلى فيه.** والبزار ٣/٣٤٠-٤/٢٨ وقال: **يؤجر في كل أمره حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته.** وأسانيد أحمد رجالها رجال الصحيح وكذلك بعض أسانيد البزار. وصححه الضياء في المختارة ٣/٢٢٢-٢٢٣ قال الغزالي: لو كشف الحجاب لرأى العبد المصائب من أجل النعم، فقد تكون العين التي هي أعز الأشياء سببا لهلاك الإنسان في بعض الأحوال؛ بل العقل الذي هو أعز الأمور قد يكون سببا لهلاكه، فالملحدة غدا يتمنون لو كانوا مجانين ولم يتصرفوا بعقولهم في دين الله. قال المناوي: والعبد ما دام قلم التكليف جاريا عليه، فمنهاج الخير مفتوحة بين يديه، فإنه بين نعمة يجب عليه شكر المنعم بها، ومصيبة يجب عليه الصبر عليها، وأمر ينفذه، ونهي يجتنبه، وذلك لازم له إلى الممات.

(٢) أي أبخل بها.

استنفق مالي وولدي في سبيلك. فقال عمر ﷺ: ألا يسكت أحدكم؟ فإن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر.

٥٦- عن الحسن، قال: إن الله -وله الحمد لا شريك له- رفع عن هذه الأمة الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه، وما لا يطيقون. وأحل لهم في حال الضرورة كثيرا مما حرم عليهم. وأعطاهم خمسا: أعطاهم الدنيا قرضا، وسألهم إياها قرضا، فما أعطوه عن طيب نفس منهم؛ لهم به الأضعاف الكثيرة، العشرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما لا يعلم علمه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك قوله جل وعلا: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة:٢٤٥]، وما أخذ منهم كرها فصبروا واحتسبوا؛ فلهم به الصلاة والرحمة وتحقيق الهدى، وذلك لقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[البقرة:١٥٦-١٥٧]. والثالثة: إن شكروا أن يزيدهم، وذلك لقوله جل ثناؤه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]. والرابعة: أن أحدهم لو عمل من الخطايا والذنوب حتى يبلغ الكفر، ثم تاب؛ أن يتوب عليه ويوجب له محبته، وذلك لقوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢]. والخامسة: لو أعطيها جبريل وميكائيل عليهما السلام وجميع النبيين؛ كان قد أجزل لهم العطاء، حيث يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

٥٧- عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ

وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة:١٧٧] قال: أما البأساء: فالفقر، وأما الضراء: فالمرض، وأما حين البأس: فهو حين القتال.

٥٨- عن ابن عون، قال: كل عمل له ثواب إلا الصبر، قال الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر:١٠].

٥٩- عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي. فقال: «**إن صبرت فلك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**». قالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها[١].

٦٠- عن سفيان بن عيينة، قال: لم يعط العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة.

٦١- عن عبيد الله بن موسى، قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: لقد دخل التراب من هذا المصر قوم قطعوا عنهم الدنيا بالصبر على طاعة الله، وبين لهم هذا القرآن غير الدنيا[٢]، قال: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧]، ثم بكى حسن. ثم قال: إذا جاء الموت وسكراته لم

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٤٠ ومسلم ٤/١٩٩٤.

(٢) أي أحوالها المتغيرة.

يغن عن الفتى ما كان فيه من النعيم واللذة. ثم مال مغشيا عليه!.

٦٢- عن خلف بن إسماعيل، قال: سمعت رجلا مبتلى من هؤلاء الزمنى يقول: وعزتك، لو أمرت الهوام فتقتسمني مضغا ما ازددت لك بتوفيقك إلا صبرا، وعنك بمنك ونعمتك إلا رضا. قال خلف: وكان الجذام قد قطع يديه ورجليه وعامة بدنه. قال خلف: وسمعت رجلا منهم يقول: إن كنت إنما ابتليتني لتعرف صبري فأفرغ علي صبرا يبلغني رضاك عني. وإن كنت إنما ابتليتني لتثيبني وتأجرني وتجعل بلاءك لي سببا إلى رحمتك بي، فمن من عبادك نعمتك أعظم منها علي إذ رأيتني لاختبارك لها أهلا؟ فلك الحمد على كل حال، فأنت أهل كل خير وولي كل نعمة. قال: فلما كان بالعشي مات. قال خلف: وسمعت رجلا مبتلى يقول: الصبر على منن الرجال أشد من الصبر على ما بي من البلاء. قال خلف: وسمعت أبا سليمان داود الجواربي يقول يوما -وأقبل علي- فقال: يا أبا إسماعيل! قل لأصحابك أهل البلاء: اغتنموا الصبر فكأنكم قد بلغتم مدته. قال خلف: فذكرت ذلك لرجل منهم يكنى أبا ميمون وكان عاقلا، فقال: يا أبا إسماعيل! إن للصبر شروطا. قلت: ما هي يا أبا ميمون؟ قال إن من شروط الصبر: أن تعرف كيف تصبر؟ ولمن تصبر؟ وما تريد بصبرك؟ وتحتسب في ذلك، وتحسن النية فيه، لعلك إن يخلص لك صبرك، وإلا فإنما أنت بمنزلة البهيمة نزل بها البلاء فاصطبرت لذلك ثم هدأ فهدأت، فلا هي عقلت ما نزل بها فاحتسبت وصبرت، ولا هي عرفت النعمة حين هدأ ما بها فحمدت الله على ذلك وشكرت.

٦٣- عن ليث بن أبي سليم، قال: قيل لأيوب عليه السلام: يا أيوب! لا تعجبن بصبرك، فإني قد علمت ما يمتض كل شعرة[١] من لحمك ودمك، ولولا أني أعطيت موضع كل شعرة منك صبرا ما صبرت.

٦٤- عن وهب بن منبه، قال: لم يكن الذي خرج بأيوب أكلة[٢]، كان يخرج به أمثال ثدي النساء ثم يتفطر.

٦٥- عن الحسن، قال: مكث أيوب عليه السلام ملقى على زبالة سبع سنين، يمر به الرجل فيمسك على أنفه، حتى مر به رجلان، فقالا: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ هذا منه؛ فعند ذلك، قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣].

٦٦- عن زبيد، قال: قال إبليس: ما أصبت من أيوب شيئا فرحت به، إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني قد أبلغت إليه.

٦٧- عن الحسن، قال: إن كانت الدودة لتقع من جسد أيوب، فيأخذها فيعيدها إلى مكانها، ويقول: كلي من رزق الله!.

٦٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال: «**إن الله عز وجل يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات؛ فإن الله معطيك إحداهن:**

---

(١) أي ما يوجع.

(٢) داء يقع في العضو فيأتكل منه.

اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، أو صبرا على بليتك، أو خروجا من الدنيا إلى رحمتك»[1].

٦٩- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت من رسول الله ﷺ حديثا، فلما حفظته محوته: «**قد أفلح من أسلم، وجعل رزقه كفافا، فصبر على ذلك**»[2].

٧٠- عن الحسن؛ أن رسول الله ﷺ قال:«**أدخل نفسك في هموم الدنيا، واخرج منها بالصبر**»[3].

٧١- عن الحسن، قال: إذا شئت رأيت بصيرا لا صبر له، فإذا رأيت بصيرا ذا صبر فهناك.

٧٢- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: حدثنا أبي، قال: نظر الحجاج بن يوسف إلى ظفر له قد كان اعور، فعولج، فخرج سليما، فقال: ما أحسن عاقبة الصبر!.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٩٣/١ والديلمي في الفردوس ٤٥٤/١. وصححه الحاكم ٧٠٣/١ وابن حبان ٢٠٢/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦١/٥ والبيهقي في الشعب ١٢٥/٧. وصححه ابن حبان ٤٤٤/٢. وأخرجه مسلم ٧٣١/٢ ولكن بدل: **فصبر على ذلك. وقنعه الله بما آتاه.**
رزقه كفافا: أي بقدر كفايته لا يشغله ولا يطغيه، قال في الحكم: من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك. واستدل به على فضل الفقر على الغنى. فقال: قد غبط النبي ﷺ من كان عيشه كفافا، وأخبر بفلاحه وكفى به شرفا.

(٣) حديث مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ١٢٤/٧.

٧٣- أنشد أحمد بن يحيى:

مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر معه يسر
والدهر لا يبقى على حاله والأمر يأتي بعده الأمر
والكره تفنيه الليالي التي يفنى عليها الخير والشر
وكيف يبقى حال من حاله يسرع فيها اليوم والشهر

٧٤- عن عبد الله، قال: بلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: يوشك أن يفضي بالصابر البلاء إلى الرخاء، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء!.

٧٥- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا رأيتم أمرا لا تستطيعون أن تغيروا، فاصبروا حتى يكون هو الذي يغيره**»[(١)].

٧٦- عن عصمة بن أبي حكيمة، قال: بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقيل: يا رسول الله! ما أبكاك؟ قال «**ذكرت آخر أمتي وما يلقون من البلاء، فالصابر منهم يجيء يوم القيامة وله أجر شهيدين**»[(٢)].

٧٧- عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن رجلا كان يكثر الاستخارة، فابتلي، فجزع ولم يصبر، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نبي من أنبيائهم: أن قل لعبدي فلان: إذا لم تكن من أهل العزائم، هلا استخرتني في عافية؟.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٤/٨ والبيهقي في الشعب ١٣٩/٧ وابن عدي في الكامل ٣٨١/٥ قال الهيثمي في المجمع ٢٧٥/٧: فيه عفير بن معدان وهو ضعيف.

(٢) إسناده معضل، وهو ضعيف؛ لضعف النهاس بن قهم. ولم أقف على من خرجه.

٧٨- عن ابن عيينة، قال: قال بعض العلماء: إن الله ﷻ أعطاكم الدنيا قرضا، وسألكموها قرضا، فإن أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة إلى العشر، إلى السبعمائة إلى أكثر من ذلك، وإن أخذها منكم وأنتم كارهون، فصبرتم واحتسبتم،كان لكم الصلاة والرحمة، وأوجب لكم الهدى.

٧٩- عن عبد الله بن نافع الزبيري، قال:كان شيخ بالمدينة يقول: في الصبر جوامع التقوى، وإليه موئل[١] المؤمنين.

٨٠- عن مجاهد، قال: الصبر معقل.

٨١- عن سفيان، قال: كان يقال: يحتاج المؤمن إلى الصبر كما يحتاج إلى الطعام والشراب.

٨٢- عن إبراهيم التيمي، قال: أُريت في النوم كأنه ورد بي على نهر، فقيل لي: اشرب واسق؛ بما صبرت وكنت من الكاظمين.

٨٣- عن يزيد بن تميم، قال: لما أدخل إبراهيم التيمي سجن الحجاج، رأى قوما مقرنين في الأغلال، يقومون جميعا ويقعدون جميعا، فقال: يا أهل بلاء الله في نعمته! وأهل نعمته في بلائه! إن الله قد رآكم أهلا يختبركم، فأروه أهلا أن تصبروا له. فقالوا: من أنت رحمك الله؟ قال: من ينتظر من البلاء مثل ما نزل بكم. قالوا: ما نحب أن نخرج من موضعنا!.

---

(١) أي ملجأ.

٨٤- عن خباب ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ -وهو متوسد ببرد له في ظل الكعبة- فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ فجلس محمرا وجهه فقال: **«قد كان من كان قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، ثم يجاء بالمنشار فيوضع فوق رأسه، ما يصرفه عن دينه، أو يمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخشى إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون»**(١).

٨٥- عن خباب بن الأرت ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو مضطجع تحت شجرة، متوسد رداءه تحت رأسه، فقلت: ألا تدعو على هؤلاء القوم الذين قد خشينا أن يردونا عن ديننا؟ فصرف وجهه، حتى فعل ذلك ثلاثا، كل ذلك أقول له. ثم جلس في الثالثة، فقال: **«أيها الناس! اتقوا واصبروا، فوالله إن كان الرجل من المؤمنين قبلكم ليوضع المنشار على رأسه فيشق باثنين، لا يرتد عن دينه، فاتقوا الله واصبروا؛ فإن الله تبارك وتعالى فاتح عليكم وصانع لكم»**(٢).

٨٦- عن علي بن زيد، قال: تلا عمر بن عبد العزيز هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾ [الفرقان: ٢٠] فقال عمر: جعل بعضكم لبعض فتنة فاصبروا.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٣٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/٦٥ والأوسط ٤/٦٥ وصححه الحاكم ٣/٤٣١.

٨٧- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: إذا رأيت أمرا لا تستطيع غيره، فاصبر وانتظر فرج الله.

٨٨- عن صالح بن عبد الكريم، قال: جعل الله رأس أمور العباد العقل، ودليلهم العلم، وسائقهم العمل، ومقويهم على ذلك الصبر.

٨٩- عن عمرو بن العاص ﷺ قال: إني لأصبر على الكلمة لهي أشد علي من القبض على الجمر، ما يحملني على الصبر عليها إلا التخوف من أخرى شر منها.

٩٠- عن عمران بن حصين ﷺ قال: ثلاث يدرك بهن العبد رغائب الدنيا والآخرة: الصبر عند البلاء، والرضا بالقضاء، والدعاء في الرخاء.

٩١- عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول شيئا ما سمعته قبلها ولا بعدها، قال: «**إن الله تبارك وتعالى قال: يا عيسى! إني باعث من بعدك أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، أعطيهم من حلمي وعلمي**»[١].

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٦٧: رواه أحمد ٦/٤٥٠ والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ٣/٣١١ ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبي حلبس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان. وصححه الحاكم ١/٤٩٩. قال الحكيم الترمذي: هذه أمة مختصة بالوسائل من بين الأمم، محبوة بالكرامات، مقربة بالهدايات، محفوظة من الولايات، تولى الله هدايتهم وتأديبهم يسمون في التوراة: صفوة الرحمن، وفي الإنجيل: حلماء علماء أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء.

٩٢- عن أبي محمد الأزدي البصري، قال: رأى رجل الحسن بن حبيب بن ندبة في النوم بعد ما مات، فقال: ما فعل بك؟ قال: غفر لي بصبري على الفقر في الدنيا.

٩٣- عن ربعي بن حراش؛ أن عمر ﷺ بعث إلى عزبة[(١)] من الأرض، فأتي بأشياخ من بني عبس. فقال: إنكم قاتلتم الناس في الجاهلية، فأي الخيل وجدتم أصبر؟ قالوا: الكميت الحمر. قال: فأي الإبل وجدتم أصبر؟ قالوا: الحمر الجعاد[(٢)]. قال: فأي النساء وجدتم أصبر؟ قالوا: ما صبرت فينا غريبة قط! قال: بم كنتم تغلبون الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلق قوما إلا صبرنا لهم ما صبروا لنا.

٩٤- عن الأوزاعي، قال: حدثني بعض الحكماء، قال: خرجت وأنا أريد الرباط[(٣)]، حتى إذا كنت بعريش مصر، أو دون عريش مصر، إذا أنا بمظلة، وإذا فيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه وبصره، وإذا هو يقول: اللهم إني أحمدك حمدا يوافي محامد خلقك، كفضلك على سائر خلقك، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا! فقلت: والله لأسألنه، أعلمه أم ألهمه إلهاما؟. قال: فدنوت منه، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: إني سائلك عن شيء أتخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علم

---

(١) من عزب الشيء: إذ ابتعد.

(٢) جعد الشعر وغيره: أي اجتمع وتقبض والتوى.

(٣) هو المقام في الثغر للجهاد.

أخبرتك به. فقلت: على أي نعمة من نعمه تحمده عليها؟ أم على أي فضيلة من فضائله تشكره عليها؟ قال: أليس ترى ما قد صنع بي؟ قال: قلت: بلى! قال: فوالله لو أن الله صب علي السماء نارا فأحرقني، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فغرقتني، وأمر الأرض فخسفت بي؛ ما ازددت له إلا حبا، ولا ازددت له إلا شكرا!، وإن لي إليك حاجة، بني لي كان يتعاهدني لوقت صلاتي، ويطعمني عند إفطاري، وقد فقدته منذ أمس، انظر هل تحسه لي؟ فقلت: إن في قضاء حاجة هذا العبد لقربة إلى الله! قال: فخرجت في طلبه، حتى إذا كنت بين كثبان من رمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله! قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! كيف آتي هذا العبد الصالح من وجه رفيق فأخبره الخبر لا يموت؟! قال: فأتيته، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: إني سائلك عن شيء أتخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علم أخبرتك به. قال: قلت: أنت أكرم على الله منزلة أم أيوب عليه السلام؟ قال: بل أيوب عليه السلام كان أكرم على الله مني، وأعظم منزلة عند الله مني. قال: قلت: أليس ابتلاه فصبر، حتى استوحش منه من كان يأنس به وصار غرضا لمرار الطريق؟ قال: بلى. قال: فإن ابنك الذي أخبرتني من قصته ما أخبرتني، خرجت في طلبه، حتى إذا كنت بين كثبان من رمال؛ إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله! فقال: الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا. ثم شهق شهقة فمات. قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. من يعينني على غسله وكفنه ودفنه؟.

قال: فبينما أنا كذلك، إذا أنا بركب قد بعثوا رواحلهم يريدون الرباط. قال: فأشرت إليهم، فأقبلوا إلي، فقالوا: ما أنت وهذا؟ فأخبرتهم بالذي كان من أمره. قال: فثنوا أرجلهم فغسلناه بماء البحر، وكفناه بأثواب كانت معهم، ووليت الصلاة عليه من بينهم، ودفناه في مظلته تلك. ومضى القوم إلى رباطهم، وبت في مظلته تلك الليلة أنسا به، فلما مضى من الليل مثل ما بقي منه، إذا أنا بصاحبي في روضة خضراء، عليه ثياب خضر، قائما يتلو الوحي! فقلت: أليس أنت صاحبي؟ قال: بلى. قلت: فما الذي صيرك إلى ما أرى؟ قال: وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء. قال الأوزاعي: قال لي الحكيم: يا أبا عمرو! وما تنكر من هذا الولي؟ والاه، وابتلاه فصبر، وأعطاه فشكر، والله لو أن ما حنت[1] عليه أقطار الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار، وأتى عليه الليل والنهار، أعطاه الله أدنى خلق من خلقه، ما نقص ذلك من ملكه شيئا. قال الأوزاعي: ما زلت أحب أهل البلاء منذ حدثني الحكيم بهذا الحديث!

٩٥- عن سعد بن إبراهيم، قال: مروا برجل يوم القادسية وقد قطعت يداه ورجلاه، وهو يضحك ويقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩] فقيل: ممن أنت رحمك الله؟ قال: امرؤ من الأنصار.

---

(١) أي عطفت.

٩٦- عن هشام بن محمد؛ أن زيد بن صوحان أصيبت يده في بعض فتوح العراق، فتبسم والدماء تشخب [١]، فقال له رجل من قومه: ما هذا موضع تبسم! فقال زيد: ألم حل هونه ثواب الله عليه، أفأردفه [٢] بألم الجزع الذي لا جدوى فيه، ولا دريكة [٣] لفائت معه؟ وفي تبسمي عزية لبعض المؤتسين من المؤمنين. فقال الرجل: أنت أعلم بالله مني.

٩٧- عن مسعر، قال: مر برجل يوم اليمامة وقد نثر قصبه [٤] في الأرض، وهو يقول لبعض من مر به: ضم إلي منه لعلي أدنو قيد رمح أو رمحين في سبيل الله!.

٩٨- عن أبي بكر بن عياش عن أبيه، قال: قال الحجاج لحطيط: اصدقني. قال: سلني، فقد عاهدت الله إن خلوت لي لأقتلنك، وإن عذبتني لأصبرن، وإن سألتني لأصدقن. فقال: ما قولك في عبد الملك؟ قال: ما أسفهك! تسألني عن رجل أنت خطيئة من خطاياه، وقد ملأت الأرض فسادا؟ قال: فهل خلوت لك؟ قال: مرة حالت بيني وبينك شيء منعني منك. قال: كأني قد عرفت، أما الثالثة: فلا تصبر عليها، قال: ما شاء الله. قال: دونك يا معد! قال: فعذبه بكل شيء، ثم جاء، فقال:

---

(١) أي تسيل.

(٢) أي أتبعه.

(٣) أي ما فات معه لا يدرك.

(٤) جمع قصب وهو المعى.

ما يبالي. فقال الحجاج: أله حميم؟ قالوا: أم وأخ. قال: فوضع على أمه الدهق[1]، فقال حطيط: يا أمه! اصبري، اصبري. قال: فقتلها.

٩٩- عن عبد الله بن حميد الثقفي يذكر عن أبيه -وكان من حرس الحجاج- قال: لما أتي بحطيط فكلمه الحجاج، أمر به ليعذب، قال: فأخرجه صاحب عذابه، فقال: يا حطيط! قد علمت الذي أمرني به فيك الأمير، فماذا أعددت له؟ فقال له حطيط: ثكلتك أمك! أنت تطيعه في معصية الله وتبيع آخرتك بدنياه! أنت ممن خسر الدنيا والآخرة، فتبا لك آخر الدهر! قال: ما أعددت لذلك يا حطيط لما أمرني به فيك؟ فلما أكثر عليه، قال: ثكلتك أمك، أعددت لذلك ما وعد الله عليه تكملة الأجور بغير حساب، أعددت والله لذلك الصبر حتى ينفذ في قضاء الله وقدره. قال: فعذب بأنواع العذاب فما نبس[2] بكلمة، حتى إذا قرب أن تخرج نفسه أخرج فرمي به على مزبلة، فاجتمع عليه الناس، فجعلوا يقولون له: يا حطيط! قل: لا إله إلا الله، فجعل يحرك شفتيه بها ولا يبين الكلام، ثم فاضت نفسه.

١٠٠- عن الحسن؛ أن رجلا كان يقال له عقيب، كان يعبد الله على جبل، وكان في ذلك الزمان رجل يعذب الناس بالمثلات[3]، وكان

---

(١) خشبتان يعصر بهما الساق للتعذيب.

(٢) النبس: أقل الكلام.

(٣) المثلة: العقوبة.

جبارا، فقال عقيب: لو نزلت إلى هذا فأمرته بتقوى الله كان أوجب علي. فنزل من الجبل، فقال له: يا هذا! اتق الله. فقال له الجبار: يا كلب! مثلك يأمرني بتقوى الله؟ لأعذبنك عذابا لم يعذب به أحد من العالمين. قال: فأمر به أن يسلخ من قدمه إلى رأسه وهو حي، فسلخ، فلما بلغ بطنه أن أنة، فأوحى الله إليه: عقيب! اصبر أخرجك من دار الحزن إلى دار الفرح، ومن دار الضيق إلى دار السعة. فلما بلغ السلخ إلى وجهه صاح، فأوحى الله إليه: عقيب! أبكيت أهل سمائي وأهل أرضي، وأذهلت ملائكتي عن تسبيحي، لئن صحت الثالثة لأصبن عليهم العذاب صبا. فصبر حتى سلخ وجهه؛ مخافة أن يأخذ قومه العذاب.

١٠١- عن أبي يزيد الرقي عن الفضيل بن عياض؛ أنه سئل عن الأمر والنهي فلم يأمر بذلك، ثم قال: إن صبرت كما صبر الإسرائيلي فنعم. قيل له: وكيف كان الإسرائيلي؟ قال: كان ثلاثة نفر، فاجتمعوا، فقالوا: إن هذا الرجل يفعل ويفعل -يعنون ملكهم- ثم قالوا: يأتيه واحد منا فيخلو به في السر فيأمره وينهاه. فذهب واحد منهم، فدخل عليه، فأمره ونهاه، فقال: ألا أراك ههنا؟! فأمر به فحبس. فبلغ الخبر الآخرين، فقالا: الآن وجب. فجاءه واحد منهما، فقال: يا هذا! جاءك رجل فأمرك ونهاك، فأمرت به فحبس. فقال: لا أراك إلا صاحبه؟! أما إني لا أفعل بك ما فعلت به فأمر به، فضرب حتى قتل، فجاء الخبر إلى الثالث، فقال: الآن وجب. فأتاه فقال له: يا هذا! جاءك رجل فأمرك ونهاك فحبسته،

وجاءك الآخر فضربته حتى قتلته، فقال: ألا أراك إلا صاحبه؟ أما إني لا أصنع بك ما صنعت به. فأمر به فضرب وتد في أذنه في الأرض في الشمس، وحر الشمس من فوقه ومن تحته، فأرادوه على أن يتكلم بشيء، -أي شبه الاعتذار إلى الملك- فأبى، قال أبو يزيد: قال بعضهم: وأحدكم لو انتهر[1]، لقال: جعلني الله فداءك.

١٠٢- عن عبد الله بن المبارك؛ أن الحجاج قطع يد رجل ورجله، ثم أمر به أن يحمل إلى الكوفة فيصلب على بابه. قال: فحمل في سفينة، حتى إذا قاربوا الكوفة، وكان فيهم رجل كأنه سمع خشخشة، فقال: ما لكم؟ قالوا: هذا الموضع الذي أمرنا فيه بصلبك، فنخاف أن تلقي نفسك في الماء. قال: أنا ألقي نفسي! فوالله إن الذباب ليقع على يدي أو رجلي فأكره أن أحكه مخافة أن أعين على نفسي. قال: وسمعوه يدعو: اللهم إني أعوذ بك أن أفر من بأس الناس إلى بأسك! وأعوذ بك أن أجعل فتنة الناس كعذابك! وأعوذ بك أن يرى الناس في خيرا ولا خير في! اللهم أرد بي خيرا وافعله بي، إنك فعال لما تريد!.

١٠٣- عن وهب بن منبه، سأله بعض أهل الطرار[2] فقال: يا أبا عبد الله! هل سمعت ببلاء أو عذاب أشد مما نحن فيه؟ قال: أنتم لو نظرتم إلى ما أنتم فيه وإلى ما خلا، لكأن ما أنتم فيه مثل الدخان عند النار!

---

(١) أي لو زجره ملك أو مسؤول لقال له ذلك.

(٢) لعله: المقطوعة أيديهم وأرجلهم.

قال: أُتي بامرأة من بني إسرائيل يقال لها: سارة، وسبعة بنين لها إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحم الخنازير. فدعا أكبرهم، فقرب إليه لحم الخنزير، فقال: كل. فقال: ما كنت لآكل شيئا حرمه الله علي أبدا! فأمر به فقطع يداه ورجلاه، وقطعه عضوا عضوا حتى قتله. ثم دعا بالذي يليه، فقال: كل. فقال: ما كنت لآكل شيئا حرمه الله علي. فأمر بقدر من نحاس، فملئت زفتا، ثم أغليت، حتى إذا غلت ألقاه فيها. ثم دعا بالذي يليه فقال: كل. فقال: أنت أذل وأقل وأهون على الله من أن آكل شيئا حرمه الله علي. فضحك الملك، قال: تدرون ما أراد بشتمه إياي؟ أراد أن يغضبني فأعجل في قتله، وليخطئنه ذلك. فأمر به، فجز جلد عنقه، ثم أمر به أن يسلخ جلد رأسه ووجهه. فسلخ سلخا، فلم يزل يقتل كل واحد منهم بلون من العذاب، غير قتل أخيه، حتى بقي أصغرهم، فالتفت إليه وإلى أمه، فقال لها: لقد أريت لك مما رأيت، فانطلقي بابنك هذا فاخلي به وأريديه على أن يأكل لقمة واحدة فيعيش لك. قالت: نعم. فخلت به، فقالت: أي بني! اعلم أنه كان لي على كل رجل من إخوتك حق، ولي عليك حقان، وذلك أني أرضعت كل رجل منهم حولين حولين، فمات أبوك وأنت حمل، فنفست بك، فأرضعتك -لضعفك ورحمتي إياك- أربعة أحوال، فلي عليك حقان؛ فأسألك بالله وحقي عليك لما صبرت ولم تأكل شيئا مما حرم الله عليك، ولا تلفين إخوتك يوم القيامة ولست معهم. فقال: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك، فإنما كنت أخاف

أن تريديني على أن آكل ما حرم الله علي. ثم جاءت به إلى الملك، فقالت: ها هو ذا، قد أردته وعزمت عليه. فأمره الملك أن يأكل، فقال: ما كنت لآكل شيئا حرمه الله علي. فقتله، وألحقه بإخوته، وقال لأمهم: إني لأجدني أرثي لك مما رأيت اليوم، ويحك! فكلي لقمة، ثم أصنع بك ما شئت، وأعطيك ما أحببت تعيشي به. فقالت: أجمع ثكل ولدي ومعصية الله؟ فلو حييت بعدهم ما أردت ذلك، وما كنت لآكل شيئا مما حرم الله علي أبدا. فقتلها، وألحقها ببنيها.

١٠٤- عن أبي عبد الرحمن المغازلي، قال: دخلت على رجل مبتلى بالحجاز، فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجد عافيته أكثر مما ابتلاني به، وأجد نعمه علي أكثر من أن أحصيها. فقلت: أتجد لما أنت فيه ألما شديدا؟ فبكى، ثم قال: سلا بنفسي عن ألم ما بي ما وعد عليه سيدي أهل الصبر من كمال الأجور في شدة يوم عسير. قال: ثم غشي عليه، فمكث مليا، ثم أفاق، فقال: إني لأحسب أن لأهل الصبر عند الله غدا في القيامة مقاما شريفا لا يتقدمه من ثواب الأعمال شيء، إلا ما كان من الرضا عن الله جل وعز.

١٠٥- أنشد أبو جعفر الأموي شيخ من أهل الحجاز لأعرابي من عذرة:

عليك بتقوى الله واقنع برزقه فخير عباد الله من هو قانع

ولا تلهك الدنيا ولا طمع بها ... فقد أهلك المغرور فيها المطامع

وصبرا على نوبات ما ناب واعترف ... فما يستوي عبد صبور وجازع

ألم تر أهل الصبر يجزوا بصبرهم ... بما صبروا والله راء وسامع

ومن لم يكن في نعمة الله عنده ... سوى ما حوت يوما عليه الأضالع

فقد ضاع في الدنيا وخيب سعيه ... وليس لرزق ساقه الله مانع

١٠٦- أنشدني رجل من قريش:

الخلق للخالق والشكر للـ ... ـمنعم والتسليم للقادر

وخالص البر ومحض التقى ... والورع الصادق للصابر

١٠٧- عن الحسن، قال: إنما يصيب الإنسان الخير في صبر ساعة.

١٠٨- عن أبي هريرة ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وفي ولده حتى يلقى الله يوم القيامة وما عليه من خطيئة»**[١].

١٠٩- عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله على السراء والضراء»**[٢].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٢٨٧ والترمذي ٤/٦٠٢ وابن حبان في صحيحه ٧/١٧٦-١٨٧ والحاكم ٤/٣٥٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٩ والأوسط ٣/٢٤٠ والصغير ١/١٨١ والبيهقي في الشعب ٤/٩١. وصححه الحاكم ١/٦٨١.

١١٠- عن حيان بن أبي جبلة، رفعه في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨] قال: «**صبر لا شكوى فيه**»[(١)].

١١١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصبر يأتي من الله العبد على قدر المصيبة**»[(٢)].

١١٢- عن عصمة أبي حكيمة، قال: بكى رسول الله ﷺ فقلنا: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ قال: «**ذكرت آخر أمتي وما يلقون من البلاء؛ فالصابر منهم يجيء وله أجر شهيدين**»[(٣)].

١١٣- عن سعيد بن جبير، قال: الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه. وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر.

١١٤- عن يونس بن يزيد، قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبلها!.

١١٥- عن قيس بن الحجاج في قول الله: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝﴾ [المعارج:٥] قال: أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو!.

---

(١) حديث مرسل، قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر وابن جرير ١٦٦/١٢ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٢١١٢/٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البزار (المختصر ٥٩٧/١) والحكيم في النوادر ٣٧٦/١ والبيهقي في الشعب ١٩١/٧ والقضاعي في الشهاب ١١١/٢ وأبو نعيم في الحلية ١٩٥/٣.

(٣) تقدم برقم: ٧٦.

١١٦- عن عمرو بن قيس الملائي: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨] قال: الرضا بالمصيبة والتسليم.

١١٧- عن الحسن، قال: الكظيم: الصبور.

١١٨- عن صالح المري، قال: لو كان الصبر حلوا ما قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ﴾ [هود:١١٥] ولكن الصبر مر.

١١٩- عن مجاهد: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [غافر:٥٥] قال: ما وعد الله من ثوابه الصابرين.

١٢٠- عن الحسن، قال: سب رجل رجلا من الصدر الأول، فقام الرجل وهو يمسح العرق عن وجهه، وهو يتلو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى:٤٣] قال الحسن: عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون.

١٢١- عن محمد بن سوقة، قال: كان يقال: انتظار الفرج بالصبر عبادة.

١٢٢- عن أبي بكر بن عياش عن أبيه، قال: كان حطيط زياتا، وكان شابا أبيض، فأتى الحجاج، فقال: أما تستحي تكذب وأنت أمير؟ تزعم أنه لا يحل ترك عاص، وهؤلاء بنو عمك حولك كلهم عصاة؟ أليس كذلك؟ -يقول لمن حوله- فقالوا كلهم: اسقنا دمه.

١٢٣- عن عمر بن قيس، قال: لما أتي الحجاج بحطيط الزيات، قال له: أحروري أنت؟ قال ما أنا بحروري، ولكني عاهدت الله أن أجاهدك بيدي وبلساني وبقلبي؛ فأما يدي فقد فتها، وأما لساني فهذا تسمع ما يقول، وأما قلبي فالله يعلم ما فيه. قال: فوثب حوشب -صاحب شرطه- فساره بشيء. قال: يقول له حطيط: لا تسمع منه، فإنه غاش لك. قال: فقال له الحجاج: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: أقول فيهما خيرا. قال: ما تقول في عثمان؟ قال: ما ولدت إذ ذاك. فقال له الحجاج: يا ابن اللخناء! ولدت في زمن أبي بكر وعمر ولم تولد في زمن عثمان؟ فقال له حطيط: يا ابن اللخناء! لا تعجل، إني وجدت الناس اجتمعوا على أبي بكر وعمر فقلت بقولهم، واختلفوا في عثمان فوسعني السكوت. فوثب معد -صاحب عذاب الحجاج- فقال: إن رأى الأمير أن يدفعه إلي، فوالله لأسمعنك صياحه. قال: خذه إليك. قال: فحمله، فمكث يعذبه ليلته جمعاء ولا يكلمه حطيط، فلما كان عند الصبح دعا بدهق[1]، واعتمد على ساقه فكسرها وأكبه عليها. قال: فقال له حطيط: يا أفسد الناس وألأمهم! تكبني على ساقي بعد أن كسرتها؟ والله لا كلمتك. فلما أصبح دخل على الحجاج، فقال له الحجاج: ما فعل أسيرك؟ قال: إن رأى الأمير أن يأخذه، فقد أفسد علي أهل سجني، يستحيون أن لا يصبروا. قال: علي به. فأتي به، فوضع بين يديه. قال: وإلى جنب الحجاج شيخ

(١) خشبتان يعصر بهما الساق للتعذيب.

من مشيخة أهل الشام. قال: فقال حطيط للحجاج: كيف رأيت؟ -قال إسحاق: يعني قول معد له: والله لأسمعنك صياحه- قال: فقال له الحجاج: أتقرأ من القرآن شيئا؟ قال: نعم. قال: اقرأ. قال له حطيط: لا، بل اقرأ أنت. قال: فقال له الحجاج: اقرأ. قال حطيط: لا، بل اقرأ أنت. كل ذلك يرد عليه. قال: فقرأ الحجاج: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ ﴾ حتى بلغ إلى قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ ﴾ [الإنسان:١-٨]. قال: فقال له حطيط: قف. قال: فوقف الحجاج. فقال له حطيط: هو ذا أنت تعذبهم. قال: فقال: علي بالعذاب. قال: فأتي بمسال، أو سلاء[1]، فأمر بها فغرزت في أنامله. فقال الشيخ الذي إلى جنب الحجاج: والله ما رأيت كاليوم رجلا أصبر منه. قال: فقال له حطيط: إن الله يفرغ الصبر على المؤمنين إفراغا. قال: فقال الحجاج لمعد: ويحك! أرحني منه، قال: فحمله من بين يديه. قال بعض أعوان الحجاج: فرحمته، فدنوت منه فقلت: هل لك من حاجة؟ قال: لا، إلا أن لساني قد يبس فما أستطيع أن أذكر الله.

١٢٤- عن أبي بكر بن عياش عن أبيه؛ أن الحجاج، قال: أله حميم؟ قالوا: أم وأخ. قال: فوضع على أمه الدهق. فقال حطيط: يا أمه! اصبري. فقتلها.

---

(١) المسال جمع مسلة: وهي الإبرة الضخمة، والسلا: واحدته سلاءة وهي سول النخلة أو نصل على شكل سلاء النخل.

١٢٥- عن أبي ثابت مولى المغيرة بن عبد الله الثقفي، قال: أتي الحجاج بحطيط عند المغرب، فضرب بطنه مائة، وظهره مائة، ثم أدرجه في عباءة وألقاه في الدار، فقلت: أعطشان أنت يا حطيط؟ فقال: إني والله لعطشان. قلت: أسقيك ماء؟ قال: لا، أخاف أن يراك أحد فتلقى في سببي!.

١٢٦- عن عمرو بن قيس الماصر؛ أن حطيطا مولى لبني ضبة، وأنه لما رفع من بين يدي الحجاج وقد بلغ العذاب منه وما يتكلم، جاء ذباب فوقع على جراحته، فقال: حس[1]. فقيل له: صبرت على العذاب، وإنما هو ذباب؟! قال: إن هذا ليس من عذابكم.

١٢٧- عن الأعمش، قال: كان يدخل في يده المسال، ثم تسل!.

١٢٨- عن ابن أبي المغيرة، قال: خرج سعيد بن مسجوح وحطيط الزيات إلى مكة، فلما انتهيا إلى ذات عرق، قال سعيد بن مسجوح لحطيط: يا حطيط! إني أظن هؤلاء قد وضعوا لنا المراصد، فهل لك أن نميل إلى البصرة؟ فقال له حطيط: أما أنا فأمضي. فمضى سعيد إلى البصرة، ورجع حطيط فأخذته المراصد. فقال: هيه؟ قال: عاهدت ربي على ثلاث عند الكعبة: لئن سئلت لأصدقن، ولئن ابتليت لأصبرن، ولئن عفيت لأشكرن. قال: حدثني عني. قال: أحدثك أنك من أعداء الله في

---

(١) كلمة تقال عند الألم المفاجئ.

الأرض، تجهز البعوث وتقتل على الظنة. فذكر مساوئه. قال حدثني عن الخليفة: قال: أحدثك أنه أعظم جرما منك، وإنما أنت شررة منه. ثم ذكر من مساوئه ما شاء أن يذكر. قال: قطعوا عليه العذاب. فقطعوا عليه العذاب، حتى كان في آخر ذلك، قال: شققوا له القصب[1]. فجعلوا يلزمونها ظهره، ثم يمترخون[2] لحمه، حتى تركوه بآخر رمق. فقالوا للحجاج: إن هذا بآخر رمق. قال: اطرحوه. فطرحوه في الرحبة. قال جعفر: فانتهيت إليه، فإذا ناس أظنهم كانوا إخوانا له أو معرفة، فقال له بعضهم: يا حطيط! ألك حاجة، أو تشتهي شيئا؟ قال: شربة. فأتي بشربة، لا أدري أسويق حب الرمان كانت أم ماء؟ فشربها، ثم طفئ.

١٢٩- عن علي بن الحسن بن أبي مريم، قال: كان رجل بالمصيصة ذاهب النصف الأسفل، لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده، ضرير، على سرير مثقوب له للبول، فدخل عليه داخل، فقال: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا منقطع إلى الله، ما لي إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام.

١٣٠- عن علي بن الحسن، قال: قال رجل مرة: لأمتحنن أهل البلاء. قال: فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الأكلة[3] أطرافه.

---

(١) أي الأمعاء.

(٢) أي يدهنون.

(٣) داء يقع في العضو فيأتكل منه.

فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والله وكل عضو مني يألم على حدته من الوجع، لو أن الروم في شركها وكفرها اطلعت علي لرحمتني مما أنا فيه، وإن ذلك لبعين الله، أحبه إلي [أحبه إلى الله] وما قدر ما أخذ ربي؟ وددت أن ربي قد قطع مني الأنامل التي بها أكتسب الإثم، وأنه لم يبق مني إلا لساني يكون له ذاكرا. قال: فقال له الرجل: متى بدأت بك هذه العلة؟ فقال: أما كفاك؟ الخلق كلهم عبيد الله وعياله، فإذا رأيت من العباد عيلة[1] فالشكوى إلى الله، ليس الله يشتكى إلى العباد.

١٣١- عن خلف البريراني، قال: أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلين، أعمى، فجعلته مع المجذومين، فغفلت عنه أياما، ثم ذكرته، فقلت: يا هذا! إني غفلت عنك. فقال لي المجذوم: إن لي من لا يغفل عني. قلت: إني أنسيتك. قال: إن لي من لا ينساني. قلت: إني لم أذكرك. قال: إن لي من يذكرني، قد شغلتني عن ذكر الله. قلت: ألا أزوجك امرأة تنظفك من هذه الأقذار؟ فبكى، ثم قال لي: يا خلف! تزوجني وأنا ملك الدنيا وعروسها عندي؟ قلت: ما الذي عندك من ملك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين، أعمى، تأكل كما تأكل البهائم؟! قال: رضاي عن الله عز وجل إذ أبلى جوارحي وأطلق لساني بذكره. قال: فوقع مني بكل منزلة. فما لبث إلا يسيرا حتى مات. فأخرجت له كفنا كان فيه طول،

---

(١) أي فقرا وحاجة.

فقطعت منه، فأتيت في منامي، فقيل لي: يا خلف! بخلت على وليي بكفن طويل؟ قد رددنا عليك كفنك، وكفناه عندنا في السندس والإستبرق[1]. قال: فنهضت إلى بيت الأكفان، فإذا الكفن ملقى!.

١٣٢- عن محمد بن سلام الجمحي، قال: سمعت يحيى بن عمر الحنفي -وذكر عن رجل من بني حنيفة- قال: أرادوا شيخا لهم كان به داعي العلاج، فأبى، وقال: قد وجدت [الله] قد نحل[2] أهل الصبر نحلا ما نحله غيرهم من عباده. قال: ما هو رحمك الله؟ قال: سمعته يقول تبارك اسمه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝﴾ [الزمر:١٠] فما كنت لأعدل بذلك شيئا أبدا. قال: فلم يتعالج. وكان إذا اشتد به الوجع، قال: حسبي الله ونعم الوكيل. فيسكن عنه الألم، ويجد لذلك خفة وهدوءا.

١٣٣- عن أبي المحبر بن قحذم، قال: لما مثل بالشجاء صبرت، وجعلت تعزي نفسها بالقرآن وتقول: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧]، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ۝﴾ [النحل:١٢٦]. ثم قالت: لئن كنت على بصيرة من أمري إن هذا لقليل في جنب عظيم ما أطلب من ثواب الله. قال: فما تكلمت بغير هذا حتى ماتت!.

١٣٤- عن أبي السوار العدوي، قال: لما مثل بالشجاء، ما رأيت

(١) السندس رقيق الحرير، والإستبرق غليظه.

(٢) النحل: العطاء.

رجلا قط ولا امرأة أصبر على بلاء من هذه. قال: وكان قد حضرها وهم يمثلون بها، فقالت: سلا بنفسي عن الدنيا القدوم على الله ﷻ، والله إنه أحب إلي من خلقه. ثم ماتت الشجاء.

١٣٥- عن عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: حدثني رجل أدرك ذاك قال: لما أتي بها ابن زياد، أمر بها فقطعت يداها ورجلاها، فما نبست بكلمة. قال: فأتي بنار لتكوى بها، فلما رأت النار صرخت! فقيل لها: قطعت يداك ورجلاك فلم تكلمي، فلما رأيت النار صرخت من قبل أن تدنى منك؟ قالت: ليس من ناركم صرخت، ولا على دنياكم أسفت، ذكرت بها النار الكبرى؛ فكان الذي رأيتم من ذاك. قال: فأمر بها فسملت[1] عيناها، فقالت: اللهم قد طال في الدنيا حزني، فأقر بالآخرة عيني. ثم خمدت.

١٣٦- عن عبد الجليل القيسي، قال: لما أمر ابن زياد بالشجاء أن يمثل بها، جاء الذي يريد أن يلي ذلك منها ومعه الحديد والحبال، فقالت: إليكم عني! أتكلم بكلمات يحفظهن عني من سمع بهن. قال: فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قالت: هذا آخر يومي من الدنيا، وهو غير مأسوف عليه، وأرجو أن يكون أول أيامي من الآخرة، وهو اليوم المرغوب فيه. ثم قالت: إن علمي -والله- بفنائها هو الذي زهدني في

(١) أي فقئت.

البقاء فيها، وسهل علي جميع بلواها، فما أحب تعجيل ما أخر الله، ولا تأخير ما عجل الله. ثم قدمت، فمثل بها حتى ماتت.

١٣٧- عن بكر بن حمران، قال: لما قيل لها: قد أمر بقطع يديك ورجليك وسمل عينيك، قالت: الحمد لله على السراء والضراء، وعلى العافية والبلاء، قد كنت أؤمل في الله ما هو أكثر من هذا. قال: فلما قطعت جعل الدم لا يرقأ، فأحست بالموت، وقالت: حياة كدرة وميتة طيبة، لئن نلت ما أملت يا نفس من جزيل ثواب الله؛ لقد نلت سرورا دائما لا يضرك معه كدر عيش ولا ملاحاة[(١)] الرجال في الدار الفانية. قال: ثم اضطربت حتى ماتت.

١٣٨- عن سالم بن عمر، قال: صلى سالم الهلالي على جنازة، ثم قعد في ظل قصر أوس، فقال لأصحابه: ألا إن كل ميتة على الفراش فهي ظنون[(٢)]. ثم قال: هل تدرون ما كان حال أختكم الشجاء؟ قالوا: وما كان حالها؟ قال: قطع ابن زياد يديها ورجليها وسمل عينيها، فما قالت: حس! فقيل لها في ذلك، فقالت: شغلني هول المطلع عن ألم حديدكم هذا.

١٣٩- عن بكر بن مصاد العابد، قال: كان مالك بن دينار يبكي ويبكي أصحابه، ويقول في خلال بكائه: اصبروا اصبروا على طاعته، فإنما هو صبر قليل وغنم طويل، والأمر أعجل من ذلك.

---

(١) أي منازعتهم وخصومتهم.

(٢) أي غير موثوقة الخاتمة.

١٤٠- عن عبد الله بن المبارك، قال: من صبر فما أقل ما يصبر، ومن جزع فما أقل ما يتمتع.

١٤١- عن محمد بن صبيح العجلي، قال: أعطي الصابرون الصلاة من الله عليهم، والرحمة منه لهم، فمن ذا الذي يدرك فضلهم إلا من كان منهم؟ هنيئا للصابرين! ما أرفع درجتهم وأعلى هناك منازلهم! والله إن نال القوم ذلك إلا بمنه وتوفيقه، فله الحمد على ما أعطى من فضله، وأسدى من نعمته، وله الحمد كثيرا علينا وعلى جميع خلقه، فهو الغني فلا يمنعه نائل[(١)]، وهو الكريم فلا يحفيه[(٢)] سائل، وهو الحميد فلا يبلغ مدحه قائل، ونحن عباده، فمن بين مخذول حرم طاعته فلم يصبر عن معصيته، ومن بين مطيع وفقه لمرضاته وصبره عن الدنيا وما فيها من معصيته، ثم غمرنا بعد ذلك بتفضله فقال: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فنحن نرجو أن ننالها بتفضله وإن لم نكن من أهلها بسوء أعمالنا القبيحة. واسوأتاه! من كريم يكرمك وأنت متعرض لما يكره صباحا ومساء.

١٤٢- عن يونس بن حبيب النحوي، قال: كان حبيب أبو محمد يقول لإخوانه: اشكا ماذ اشكا فاذو: كأنكم بعاقبة الصبر محمود. ليت شعري ما يصنع في القيامة من غبن أيامه الخالية. ثم يبكي حتى تسيل الدموع على لحيته.

---

(١) النوال: العطاء.

(٢) الحفو: المنع، ولا يحفيه سائل: لا يستقصي ما عنده فلا تنفد خزائنه.

١٤٣- عن ميثم؛ أن موسى عليه السلام قال: أي رب! أي عبادك أصبر؟ قال: أكظمهم للغيظ.

١٤٤- عن هارون بن أبي يحيى السلمي عن شيخ من تميم؛ أن معاوية رضي الله عنه قال لصعصعة بن صوحان: ما المروءة؟ قال: الصبر والصمت؛ الصبر لمن غاظك وإن بلغ منك، والصمت حتى تسأل.

١٤٥- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لقي في الله فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره»**[1].

١٤٦- عن مسمع بن عاصم، قال: قال لي عبد الواحد بن زيد: من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه لها، ومن عزم على الصبر عن معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه عنها. قال: وقال لي: يا سيار! أتراك تصبر لمحبته عن هواك فيخيب صبرك؟ لقد أساء بسيده الظن من ظن به هذا وشبهه. قال: ثم بكى عبد الواحد حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: بأبي أنت يا مسمع! نعمة رائحة وغادية على أهل معصيته، فكيف ييأس من رحمته أهل محبته؟.

١٤٧- عن عبد الواحد بن زيد، قال: قال لي عابد من أهل الشام:

---

(١) حديث حسن، أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٣٠ والأوسط ٤/٢٥٢٧ و الحاكم ٢/١٣٠. قلت: جميع من خرج الحديث خرجه بلفظ: **من لقي العدو فصبر**. إلا رواية الحاكم: **من لقي فصبر**. ورواية المصنف أخرجها أحمد بن عمرو في الجهاد ١/٣٥٧.

أما والله يا أبا عبيدة! ليعلمن الصابرون غدا أن موئل[١] الصبر موئل كريم هنيء غير مردي[٢]، وليعلمن أهل الاستخفاف بمعاصي الله أن ذلك كائن عليهم وبالا، ولبئس سبيل الخائف الغرة[٣] وترك الحذر والاحتراس مما يخاف. وبكى.

١٤٨- عن ابن السماك، قال: من امتطى الصبر قوي على العبادة، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس، ومن أهمته نفسه لم يول مرمتها غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر جنبه، ومن رضي بالدنيا من الآخرة حظا فقد أخطأ حظ نفسه، ومن أراد الحظ الأكبر من الآخرة سعى لها سعيها وأعمل نفسه لها، وهانت عليه الدنيا وجميع ما فيها. والصبر عن الدنيا رأس الزهد فيها، والصبر عن المعاصي هو الكره لها، والصبر على طاعة الله فرع الخير وتمامه.

١٤٩- عن قرة النحات، قال: قلت لعابد في بيت المقدس: أوصني! قال: عليك بالصبر، والتصبر، والاصطبار. قال: قلت: ما الصبر؟ وما التصبر؟ وما الاصطبار؟ قال: أما الصبر: فالتسليم والرضا بنزول المصائب والبلوى، وتوطين النفوس عليها قبل حلولها. وأما التصبر: فتجرع مرارها عند نزولها، وعلى هذه النفس على هدوئها وسكونها. وأما الاصطبار:

---

(١) أي ملجأ.

(٢) والردى: الهلاك.

(٣) أي الغفلة.

فاستقبال ما ينزل من المصائب والبلوى بالطلاقة والبشر، وانتظار ما لم ينزل منها بالاعتبار والفكر، فإذا كان العبد كذلك كان مصطبرا، لم يبال ما تقدم من ذلك.

١٥٠- قال ابن أبي الدنيا: وجدت في بعض كتب الحكمة: الصبر على عشرة وجوه: الصبر عن المعاصي، والصبر على الفرائض، والصبر على الشبهات، والصبر على الفقر، والصبر على الأوجاع، والصبر على المصائب، والصبر على أذى الناس، والصبر عن الشهوات، والصبر عن فضول الكلام، والصبر على النوافل. وكل عمل من هذه الوجوه تعمله وهو شاق عليك فأنت فيه صابر، وكل عمل تعمله منها وليس فيه مشقة فليس ذلك من باب الصبر، ويكون ذلك من حسن المعونة من الله لعبده، كفاه مؤونة المشقة وأذاقه حلاوة المعونة.

١٥١- عن خلف بن إسماعيل، قال: قال لي رجل من عقلاء الهند: لا يكون الصبر إلا في رجل له عند الله عظيم من الذخر، ولرب صابر برز به صبره أمام المتقين يوم القيامة. والصبر في كل شيء حسن، وهو في طاعة الله ﷻ وعن معاصيه أحسن.

١٥٢- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إنها ستكون أمور تنكرونها، فعليكم فيها بالصبر، صبر كقبض على الجمر، ولا تقولوا تغير حتى يكون الله يغير.

١٥٣- عن عطية بن سليمان، قال: صليت الجمعة ثم انصرفت،

فجلست إلى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر، فقال: هل لكم في جنازة؟ قال: فمضينا إلى ناحية بني سعد، فصلينا على جنازة. ثم قال: هل لكم في فلان العابد نعوده؟ فأتينا رجلا قد وقعت في فمه الخبيثة حتى أبدت عن أضراسه، فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقعب[1] من ماء وبقطنة، فبل لسانه حتى يبتل، ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن. فلما دخلنا عليه دعا بالقدح ليفعل ما كان يفعل، فبينما هو يبل لسانه إذا سقطت حدقتاه[2] في القدح، فأخذهما فمرثهما[3] بيده، ثم قال: إني لأجد فيهما دسما، وما كنت أظن بقي فيهما. ثم استقبل القبلة، ثم قال: الحمد لله الذي أعطانيهما فأمتعني بهما شبابي وصحتي، حتى إذا فنيت أيامي، وحضر أجلي، أخذهما مني؛ ليبدلني بهما -إن شاء الله- خيرا منهما. فقال له يونس: قد كنا تهيأنا لتعزيتك، فنحن الآن سنهنئك. فقال خيرا ودعا. ثم خرجنا من عنده، فأتينا أبا رجاء العطاردي، فحدثناه بقصتنا، فقال: شهدتم عيدا، وعدتم حتى صليتم جماعة، ثم شيعتم جنازة، ثم عدتم مريضا، ثم زرتم أخا، لقد أصبتم خيرا، وأنا والله قد أصبت خيرا، قد قرأت البارحة أكثر من ألف آية.

١٥٤- عن الزهري، قال: وقعت في رجل عروة بن الزبير الأكلة،

(١) أي قدح ضخم غليظ.

(٢) أي عيناه.

(٣) أي دلكهما في الماء حتى تحللت أجزاؤهما.

فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد بن عبد الملك فحمل إليه الأطباء، فقالوا: ليس له دواء إلا أن تقطع رجله. قال: فقطعت رجله وهو جالس عند الوليد، فما تضور[1] وجهه!.

١٥٥- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لو كان الصبر رجلا كان أكمل الرجال، وإن الجزع والجهل والشره والحسد لفروع أصلها واحد.

١٥٦- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض حكماء الهند: الصبر قوة من قوى العقل، وبقدر مولد العقل ينمى الصبر.

١٥٧- أنشد أبو العالية لنفسه:

صبرت ولم أبد اكتئابا ولن ترى		أخا جزع إلا يصير إلى الصبر

وإني وإن أبديت صبرا لمنطو		على حزن منه أحر من الجمر

وأملك من عيني الدموع وربما		تبادر عاص من سوابقها يجري

١٥٨- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

تعز إذا أصبت بكل أمر		من التقوى أمرت به مصابا

فكل مصيبة عظمت وجلت		تخف إذا رجوت لها ثوابا

١٥٩- عن مضر أبي سعيد القارئ، قال: قال بعض العباد على بعض السواحل: إنك والله أيها المرء ما التمست اتباع رضوانه بشيء أبلغ

---

(١) أي تلوى.

مما تريد من اجتناب سخطه. قال: ثم بكى، وقال: وكيف وغرور الآمال تلهينا عن سرعة ممر الآجال؟ قال: ثم بكى، وقال: لا تعجب أيها المرء من سهو وغفلة غلبا على عقولنا، فنحن نحرص على الدنيا ونعمل لها غير مستزيدين في أرزاقنا بالحرص عليها والعمل لها، وندع حظنا في هذه الدار الفانية من الدار الباقية، التي يرزق أهلها فيها بغير حساب، وإنما جعلت هذه الدار إلى الدار الأخرى. قال: ثم بكى، وقال: يا عبد الله! احتجز الصبر على إرادته؛ يبلغك خير إرادتك لديه، فما رأينا مثل الصبر على طاعته شيئا.

١٦٠- عن عمر بن ذر؛ أنه قال في دعائه: أسألك اللهم خيرا يبلغنا ثواب الصابرين لديك! وأسألك اللهم شكرا يبلغنا مزيد الشاكرين لك! وأسألك اللهم توبة تطهرنا بها من دنس الآثام حتى نحل بها عندك محلة المنيبين إليك، فأنت ولي جميع النعم والخير، وأنت المرغوب إليه في كل شديدة وكرب وضر! اللهم وهب لنا الصبر على ما كرهنا من قضائك، والرضا بذلك طائعين! وهب لنا الشكر على ما جرى به قضاؤك من محبتنا، والاستكانة لحسن قضائك، متذللين لك خاضعين، رجاء المزيد والزلفى لديك يا كريم! اللهم فلا شيء أنفع لنا عندك من الإيمان بك، وقد مننت به علينا فلا تنزعه منا ولا تنزعنا منه حتى تتوفانا عليه، موقنين بثوابك، خائفين لعقابك، صابرين على بلائك، راجين لرحمتك يا كريم!.

١٦١- عن أبي خيرة النحوي، قال: الصبر أعلى خلال الكرم.

١٦٢- عن أبي عمران الجوني، قال: ما أعطي عبد بعد الإيمان أفضل من الصبر إلا الشكر، فإنه أفضلهما وأسرعهما ثوابا.

١٦٣- عن قتادة، قال: الصبر من الإيمان بمنزلة اليدين من الجسد. من لم يكن صابرا على البلاء لم يكن شاكرا على النعماء. ولو كان الصبر رجلا لكان كريما جميلا.

١٦٤- عن عمر بن ذر، قال: من أجمع على الصبر في الأمور فقد حوى الخير، والتمس معاقل البر وكمال الأجور.

١٦٥- عن حبيب أبي محمد، قال: إن أردت أن تعرف فضل ثواب الصبر على جميع أعمال البر، فانظر إلى أهل البلاء مع أهل العافية، ثم ميز ما بينهم. واعلم أن الله لا يعزب[١] عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

١٦٦- عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو إليه جاره. فقال رسول الله ﷺ: «**كف أذاك عنه، واصبر لأذاه، فكفى بالموت مفرقا**»[٢].

---

(١) أي لا يغيب عنه.

(٢) حديث مرسل، وإسناده ضعيف؛ لضعف رشدين بن سعد. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢٤٧٦/٦: رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائد الحارث ٨٥٤/٢) من حديث أنس وعراك بن مالك بسند ضعيف، ورواه ابن المبارك في البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الحبلي مرسلا. قال الزبيدي بعده: كذا هو في النسخ ⇦

١٦٧- عن أبي المغيرة القاص، قال: سمعتُ عمر بن ذر يقولُ لرجلٍ آذاه جار له: اصبرْ أي أخي! فوالله ما أرى أنَّ لثواب الصبرِ في القيامة من الثواب مِثْلاً. أي أخي! عليك بالصبرِ تُدرِكُ به ذُخْرَ أهله. واعلمْ أن الصبرَ مواهب، ولن يُعطاه إلا مَنْ كَرُمَ على سيِّده، فاغتنمْهُ ما قدرتَ عليه، لأنك ستجدُ عاقبتهُ عاجلاً وآجلاً إن شاء الله.

١٦٨- عن محمد بن المنكدر، قال: قال ابنُ عمرَ رضي الله عنه حين أتتهُ بيعةُ يزيد: إنْ كان خيراً رَضِينا، وإن كان بلاءً صبرنا.

١٦٩- عن أحمد بن واصل الكوفي، قال: كنت أكتبُ للطالبيين، وكانت امرأة من أهل مكة تُكاتِبُهم. قال: فكتبتُ إليهم:

أما والذي لا خُلدَ إلا لوجهه ... ومَنْ ليس في العزِّ المنيعِ له كفوُ

لئنْ كان بَدْءُ الصبرِ مُرّاً فَعقبُهُ ... لقد يُجْتَنى من غِبِّهِ الثمرُ الحلوُ

ابن المبارك ولعله ابن أبي الدنيا فإنه الذي رواه في البر والصلة، وأما حديث أنس فرواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٩٧ والعسكري في الأمثال. وأخرجه كذلك ابن النجار في التاريخ انظر البيان والتعريف للحسيني ١٤١/٢. قال البوصيري في الإتحاف ٤٩٣/٥ عن حديث عراك: سنده ضعيف لضعف ابن لهيعة. وقال العجلوني في الكشف ١٤٦/٢: رواه العسكري بسند فيه ابن لهيعة وهو ضعيف عن أنس. قال الغزالي: فيه الأمر بالصبر لمن أوذي بفعل أو قول أو جني عليه في نفسه أو ماله، والصبر على ذلك بترك المكافأة. قال بعض الصحابة: ما كنا نعد إيمان الرجل إيمانا إذا لم يصبر على الأذى، وقال تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ [إبراهيم:١٢] وقال لرسوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٤٨] وقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝﴾ [المزمل:١٠] إلى غير ذلك من الآيات ولذلك مدح تعالى العافين عن حقوقهم في القصاص فقال: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ۝﴾ [النحل:١٢٦].

١٧٠- عن خزيمة أبي محمد، قال: مر وهب بن منبه برجل أعمى، مجذوم، مقعد، عريان، به وضح[١]، وهو يقول: الحمد لله على نعمته. فقال رجل كان مع وهب: أي شيء عليك من النعمة وأنت على هذه الحال؟ فقال الرجل: ارم ببصرك إلى أهل المدينة، فانظر إلى كثرة أهلها، أو لا أحمد الله على نعمته أنه ليس أحد فيها يعرف الله غيري؟.

١٧١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للأنصار: **«إنكم ستجدون أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الحوض»**[٢]. قالوا: سنصبر.

١٧٢- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: كان يقال: القول بالحق والصبر عليه يعدل بأعمال الشهداء.

١٧٣- عن عبيد الله بن محمد التيمي حدثنا أصحابنا عن رجالهم، قال: قام موسى عليه السلام في بني إسرائيل بخطبة أحسن فيها، فأعجب بها، فقالت له بنو إسرائيل: أفي الناس أعلم منك؟ قال: لا. قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: إن في الناس من هو أعلم منك. فقال: أي رب! ومن أعلم مني وقد آتيتني التوراة وفيها علم كل شيء؟ فأوحى الله إليه: أعلم منك عبد من عبادي حملته الرسالة، ثم بعثته إلى ملك جبار عنيد، فقطع

---

(١) أي برص.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٣. أثرة: أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء.

يديه ورجليه، وجدع أنفه، فأعدت إليه ما قطع منه، ثم أعدته إليه رسولا ثانية، فولى وهو يقول: رضيت لنفسي ما رضيت لي، ولم يقل كما قلت أنت عند أول وهلة: إني أخاف أن يقتلون.

١٧٤- عن محمد بن معاوية الأزرق، قال: حدثنا شيخ لنا، قال: التقى يونس وجبريل عليهما السلام، فقال يونس: يا جبريل! دلني على أعبد أهل الأرض. قال: فأتى على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول: متعتني بهما حيث شئت، وسلبتنيهما حيث شئت، وأبقيت لي فيك طول الأمل، يا بار! يا وصول! فقال يونس: يا جبريل! إني إنما سألتك أن ترينيه صواما قواما. قال جبريل: إن هذا كان قبل البلاء قانتا لله هكذا، وقد أمرت أن أسلبه بصره. قال: فأشار إلى عينيه، فسالتا. فقال: متعتني بهما حيث شئت، وسلبتنيهما حيث شئت، وأبقيت لي فيك طول الأمل، يا بار! يا وصول! فقال جبريل: هلم تدعو الله وندعوا معك؛ فيرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك، فتعود إلى العبادة التي كنت فيها. قال: ما أحب ذاك. قال: ولم؟ قال: أما إذ كانت محبته في هذا فمحبته أحب إلي من ذاك. قال يونس: يا جبريل! بالله ما رأيت أحدا أعبد من هذا قط. قال جبريل: يا يونس! هذا طريق لا يوصل إلى الله تبارك وتعالى بشيء أفضل منه.

١٧٥- عن أبي الصيداء، قال: أرسل الحجاج إلى حطيط وبلغني عنه أنه كان يقول: اللهم إني أعاهدك لئن أعطيتني لأشكرن، ولئن ابتليتني

لأصبرن. فسأله فصدقه، فلم يكن يسأله عن شيء إلا صدقه، وهو في ذاك ينكته بقصبته، فقال له: أمسك عني يدك وإلا عاهدت الله ألا أكلمك كلمة حتى ألقاه. قال: فأبى الحجاج إلا تناوله. وسكت حطيط، فأراده على الكلام فأبى، ودعا صاحب العذاب فأمره أن يحمله على الأشقر. والأشقر حبل من ليف ممدود بين ساريتين يحمل عليها الرجل ويفضى بفرجه إليه، يرجل به ويمسكه الرجال ففعل ذلك به أياما، كلما قرح ما هناك عادوا به عليه، فيقول إذا رجل به: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المعارج: ١٩-٢٠-٢١-٢٢]. ثم يمطط في قوله ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ فيمدها، ولا ينبس بكلمة حتى يرفع عنه العذاب. فلم يزل كذلك حتى هجم الحبل على جوفه، ثم قال: اذهبوا بي إلى الحجاج فأكلمه. فانطلق البشراء، فقال: أجزع الخبيث؟ ائتوني به. فلما جاؤوا به، قال: أيه، أجزعت؟ قال: لا والله ما جزعت، ولا طمعت في الحياة، وإني لأعلم أني هالك، ولكن جئتك لأوبخك بأعمالك الخبيثة وأشفي صدري، ألست صاحب كذا؟ وصاحب كذا؟ فأضحكه حتى دعا بالحربة فأوجرها[1] إياه.

١٧٦- عن إسحاق بن يحيى، قال: جعل حطيط يقول وهو يعذب: اللهم إنك تفرغ الصبر إفراغا، فأفرغ الصبر على عبدك حطيط!.

---

(١) أي طعنه بها.

١٧٧- عن القاسم بن عبد الواحد؛ أن زيادا أتي بذي الثفنات، فقطع يديه ورجليه، وقال: كيف تجدك؟ فقال: أفسدت علي دنياي، وأفسدت عليك آخرتك. فأرسل إلى امرأة كانت عنده من يسألها عنه، قالت: لا أدري، إلا أني لم أفرشه فراشا ليلا ولا نهارا، ولم أتخذ له طعاما نهارا. قال: إنك لتحدثينني أنه يصوم النهار ويقوم الليل. فأعتق مائة رقبة.

١٧٨- عن أبي حيان التيمي، قال: دخلوا على سويد بن شعبة -وكان من أفاضل أصحاب عبد الله ﷺ- وأهله تقول له: نفسي فداؤك، ما نطعمك؟ ما نسقيك؟ فأجابها بصوت له ضعيف: بليت الحراقف[(١)]، وطالت الضجعة. والله ما يسرني أن الله نقصني منه قلامة ظفر.

١٧٩- عن عمر بن مرة، قال: كان الربيع بن خثيم قد أصابه الفالج[(٢)]، قال: فسال من فيه ماء آجن[(٣)] على لحيته، فرفع يده فلم يستطع أن يمسحه، فقام إليه بكر بن ماعز فمسحه عنه، فلحظه ربيع ثم قال: يا بكر! ما أحب أن هذا الذي بي بأعتى الديلم على الله تعالى.

١٨٠- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من وعك ليلة فصبر ورضي بها عن الله؛ خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه**»[(٤)].

---

(١) جمع حرقفة مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين.

(٢) ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه.

(٣) أي متغير الطعم واللون والرائحة.

(٤) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ١٦٧/٧ والحكيم الترمذي في نوادره ٣٢٤/٣ ⇦

١٨١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: كبرت سني، وسقم جسدي، وذهب مالي. فقال رسول الله ﷺ: «**لا خير في جسد لا يبلى، ولا خير في مال لا يرزأ منه. إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا ابتلاه، وإذا ابتلاه صبره**»(١).

١٨٢- عن قرة النحات، قال: قلت لعابد من أهل الأردن ممن كان يأوي جبالها: أوصني. قال: اقتن فعل الخيرات، وتوصل إلى الله بالحسنات، فإني لم أر شيئا قط أرضى للسيد مما يحب؛ فبادر محبته يسرع في محبتك. ثم بكى، فقلت: زدني رحمك الله! قال: الصبر على محبة الله وإرادته رأس كل بر، أو قال: كل خير.

وقال قرة النحات: قال لي عابد بفلسطين: كان يقال: الصبر من الرضا بمنزلة الرأس من الجسد، لا يصلح أحدهما إلا بالآخر.

١٨٣- عن إبراهيم؛ أن أم الأسود أقعدت من رجليها، فجزعت ابنة لها، فقالت: اللهم إن كان خيرا فزد.

وقال عقبه: جاد العبد بنفسه على الله ليلة واحدة؛ فجاد الله عليه بمغفرة طهرته من جميع الذنوب، فصار كمن لا ذنب له، فهكذا شأن الكريم مع المؤمنين هذا فيمن جاد عليه بليلة، فكيف بمن جاد عليه في جميع عمره؟ بماذا يجود عليه غدا بوجهه الكريم حتى يصير بالصفة التي ذكرها في تنزيله عندما ذكر لظى نعوذ بالله منها ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝﴾ [الليل:١٧] إلى قوله ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝﴾ [الليل:٢١].

(١) انظر تخريجه في رسالة المرض والكفارات رقم: ٢٥٤.

١٨٤- عن ابن أبي رواد، قال: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة، فكأنه رأى ما شق علي منها، فقال: أتدري ماذا لله في هذه القرحة من النعمة؟ فسكت، فقال: حين لم يجعلها على حدقتي، ولا على طرف لساني، ولا على طرف ذكري. قال: فهانت علي قرحته.

١٨٥- عن أبي حيان التيمي عن أبيه، قال: دخلت على سويد بن شعبة -وكان من أصحاب الخطط الذين خط لهم عمر رضي الله عنه بالكوفة- فإذا هو منكب على وجهه مسجى بثوب، فلولا أن امرأته قالت: أهلي فداؤك ما نطعمك، ما نسقيك؛ ما ظننت أن تحت الثوب شيئا. فلما رآني، قال: يا ابن أخي! دبرت الحراقف والصلب، فما من ضجعة غير ما ترى، والله ما أحب أني نقصت منه قلامة ظفر.

١٨٦- عن ليث، قال: أخبرت طلحة بن مصرف أن طاوسا يكره الأنين، فما سمع له أنين في مرضه حتى مات.

١٨٧- عن مطرف بن عبد الله، قال: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر. وزعم أن أبا العلاء كان يقول: اللهم أي ذاك كان فعجله لي.

١٨٨- عن سعيد بن جبير، قال: الصبر على نحوين: أما أحدهما فالصبر عما حرم الله، والصبر لما افترض الله من عبادته، وذلك أفضل الصبر. والصبر الآخر في المصائب، وهو اعتراف النفس لله لما أصاب

العبد، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه؛ فذلك الصبر الذي يثيب عليه الأجر العظيم. وإنك لتجد الرجل صبورا عند المصيبة جليدا، وليس بمحتسب لها، ولا راج لثوابها. وفي كل الملل تجد الصبور على المصيبة، فإذا تفكرت في صبر المصائب وجب صبران: أحدهما: لله، والآخر: خليقة تكون في الإنسان. وسئل عن الجزع، فقال: الجزع على نحوين: أحدهما: في الخطايا، أن يجزع الرجل إليها. والآخر: في المصائب؛ فأما جزع المصيبة لا يحتسبها العبد عند الله ولا يرجو ثوابها، ويرى أنه سوء أصابه، فذلك الجزع، ويفعل ذلك وهو متجلد لا يتبين منه إلا الصبر.

١٨٩- عن يزيد الرقاشي: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ [العصر:٣] قال: الحق كتاب الله. ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝﴾ [العصر:٣] قال: الصبر على طاعة الله.

١٩٠- عن يزيد الرقاشي، قال: يا معشر الشيوخ الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم! فيا ليتهم إذ ضعفوا عنها لا يتمنون أن تعود لهم القوة عليها حتى يعملوا بها.

١٩١- عن علي بن الحسن، قال: قال رجل للأحنف بن قيس: ما أصبرك! قال: الجزع شر الحالين، يباعد المطلوب، ويورث الحسرة، ويبقي على صاحبه عارا.

١٩٢- عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال: جعل حطيط يقول وهو يعذب: اللهم إنك تفرغ الصبر إفراغا فأفرغ الصبر على عبدك حطيط!.

١٩٣- عن بكر بن خنيس، قال: مررت بمجذوم وهو يقول: وعزتك وجلالك لو قطعتني بالبلاء قطعا ما ازددت لك إلا حبا.

١٩٤- عن أبي قلابة، قال: قيل للقمان: أي الناس أصبر؟ قال: صبر لا يتبعه أذى.

١٩٥- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت أنا، وفرقد السبخي، ومحمد بن واسع، ومالك بن دينار، نزور أخا لنا بأرض فارس. فلما جاوزنا رامهرمز؛ إذا نحن بنويرة في صفح الجبل، فتراكضنا نحوه؛ فإذا نحن برجل مجذوم يتقطر قيحا ودما. فقال له بعضنا: يا هذا! لو دخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا! فرفع طرفه إلى السماء، وقال: إلهي! أتيت بهؤلاء ليسخطوني عليك؟ لك الكرامة والعتبى بأن لا أخالفك أبدا.

١٩٦- عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: أخذ رسول الله ﷺ بلحيته -وأنا أعرف الحزن في وجهه- فقال: «**إنا لله وإنا إليه راجعون، أتاني جبريل** ﵇ **آنفا، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقلت: أجل، إنا لله وإنا إليه راجعون، مم ذاك يا جبريل؟ فقال: إن أمتك مقتتلة من بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت: من أين وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ فقال: بكتاب الله يضلون، وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم، يمنع الأمراء الناس حقوقهم، فيطلبونها فلا**

يعطونها فيقتتلون، ويتبع القراء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون. فقلت: بم يسلم من يسلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه، وإن منعوا تركوا»[1].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الصبر والثواب عليه

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/١٣٢ والحكيم الترمذي في النوادر ٢/٢٤٨ والديلمي في الفردوس ٥/٣١١ وأبو نعيم في الحلية ٥/١١٩ ونسبه الحافظ في الفتح ٦/١٣ إلى مسند الإسماعيلي وسكت عنه.

التَّهَجُّد وَقِيَامُ اللَّيْل



رسالة التهجد وقيام الليل[1]

الحث على قيام الليل والفضل في ذلك

١- عن بلال ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد**»[2].

---

(١) قال الغزالي: اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهرا وباطنا. فأما الظاهرة؛ فأربعة أمور: الأول: أن لا يكثر الأكل، فيكثر الشرب فيغلبه النوم، ويثقل عليه القيام، وهذا هو الأصل الكبير، وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام. الثاني: أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيا بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب؛ فإن ذلك أيضا مجلبة للنوم. الثالث: أن لا يترك القيلولة بالنهار، فإنها سنة الاستعانة على قيام الليل. الرابع: أن لا يحتقب الأوزار بالنهار؛ فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة. وأما الميسرات الباطنة؛ فأربع أمور: الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا. الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم؛ طار نومه، وعظم حذره. الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه؛ فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان. الرابع: وهو أشرف البواعث؛ الحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه.

(٢) هذا حديث صحيح، روي من طريق بلال وأبي أمامة وأبي الدرداء وسلمان وجابر وحديث الباب أخرجه الترمذي ٥٥٢/٥ والروياني في المسند ١٤/٢ والشاشي في المسند ٣٧٢/٢ والبيهقي في الشعب ١٢٧/٣.

٢- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**»(١).

٣- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**أشراف أمتي: حملة القرآن وأصحاب الليل**»(٢).

٤- عن عبد الله بن أبي موسى، قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: عليك بقيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان يقوم إلا أن يمرض فيقرأ قاعدا(٣).

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١٧٦/٢ والحاكم ٤٥١/١ والطبراني في الكبير ٩٢/٨ والأوسط ٣١٢/٣ والبيهقي في الكبرى ٥٠٢/٢. **دأب الصالحين**: أي عادتهم وشأنهم. قال القاضي عياض: معناه أن قيام الليل قربة تقربكم إلى ربكم، وخصلة تكفر سيئاتكم، وتنهاكم عن المحرمات. قال ابن الحاج: وفي قيام الليل من الفوائد: أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة، وينور القبر، ويحسن الوجه، ويذهب الكسل، وينشط البدن، وترى الملائكة موضعه من السماء كما يتراءى الكوكب الدري لنا. الفيض ٤٦٢/٤.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٥/١٢ وابن عدي في الكامل ٣٥٨/٣ والجرجاني في تاريخ جرجان ٤٩٤/١ والخطيب في التاريخ ٨٠/٨. **حملة القرآن**: أي حفاظه الحاملون له في صدورهم، العالمون تلاوته، العاملون بمقتضاه **أصحاب الليل**: أي الذين يحيونه بنوع أو أنواع من العبادة كالصلاة والذكر والقرآن والاستغفار والتضرع والابتهال والدعاء؛ لأن هذا مناجاة لله تقدس وتعالى، ولا شرف كهذا الشرف. قال الطيبي: إضافة الأصحاب إلى الليل لكثرة مباشرة القيام والصلاة فيه كما يقال ابن السبيل لمن يواظب على سلوكه.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٤٩/٦ ١٧٧ وأبو داود ٣٢/٢ والحاكم ٤٥٢/١.

٥- عن عبد الله بن أبي موسى، قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا كسل أو مل[(١)] صلى جالسا.

٦- عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول ﷺ فجئت أنظر في الناس، فلما تبينت وجه رسول الله ﷺ عرفت أنه ليس وجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[(٢)].

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن شيء إذا فعلته دخلت الجنة. قال: «**أطعم الطعام، وأفش السلام، وصل بالليل والناس نيام، وادخل الجنة بسلام**»[(٣)].

---

(١) الكسل: التثاقل عن الشيء والفتور فيه. والملال: هو التقلب من المرض أو الغم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤٥١/٥ والترمذي ٦٥٢/٤ وابن ماجة ٤٢٣/١.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٩٥/٢ والحاكم ١٤٤/٤ وابن حبان ٢٩٩/٦. **وأفش السلام:** أي أظهروه وعموا به المؤمنين، ولا تخصوا به المعارف، إحياء للسنة، ونشرا للأمان بين الأمة، وقصدا إلى التحابب والتوادد، واستكثارا للإخوان؛ لأن كلمته إذا صدرت أخلصت القلوب الواعية لها عن النفرة إلى الإقبال عليها، وهي أول كلمة تفاوض فيها آدم مع الملائكة. قال الزين العراقي: فيه أن هذه الأعمال موصلة إلى الجنة وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف:٧٢] ولا يشكل بخبر: **لن يدخل أحدكم الجنة بعمله.** لما قال ابن عباس: إنهم يدخلونها بالرحمة ويقتسمون المنازل بالأعمال الصالحة، فعليه تكون وراثتهم للمنازل ⇦

٨- عن السري بن مخلد، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: **«يا أبا ذر! لو أردت سفرا لأعددت له عدته، فكيف بسفر طريق يوم القيامة؟ ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟»** قال: بلى بأبي وأمي. قال: **«صم يوما شديد حره ليوم النشور، وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور، وحج حجة لعظام الأمور، وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها»**[١].

٩- عن الأوزاعي، قال: بلغني أنه من أطال قيام اليل خفف الله عنه يوم القيامة.

١٠- عن معاوية بن قرة، قال: دخلت على الحسن وهو متكئ على سريره، فقلت: يا أبا سعيد! أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في جوف الليل والناس نيام.

١١- عن عبد الله ﷺ قال: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية.

١٢- عن يعلى بن عطاء عن عمته سلمى، قالت: قال لي عمرو بن العاص ﷺ: يا سلمى! ركعة بالليل خير من عشر بالنهار.

بهذه الأعمال الصالحة بفضل الله فهو الموفق لها والمجازي عليها فضلا منه.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء: رواه ابن أبي الدنيا من رواية السري مرسلا، والسري ضعفه الأزدي. قلت: أخرج الأثر أبو نعيم ١/٥٩٢ والفاكهي في أخبار مكة ٣ /١٣٤ من خطبة لأبي ذر موقوفة.

١٣- عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا بُدَّ من قيام الليل ولو قدْرَ حَلْبِ شاة**»[١].

١٤- عن مبارك بن فضالة، قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! ما أفضلُ ما يتقرَّبُ به العبد إلى الله تعالى من الأعمال؟ قال: ما أعلم شيئاً يتقرب به المُتقرِّبون إلى الله أفضل من قيام العبد في جوف الليل إلى الصلاة.

١٥- عن الحسن، قال: ما نعلم عملاً أشد من مُكابدة هذا الليل ونفقة المال.

١٦- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: قيام العبد في جوف الليل إلى الصلاة نور له يسعى بين يديه يوم القيامة.

١٧- عن شهر بن حوشب، قال: إذا قام العبد من الليل تَبَشْبَشَت[٢] له الأرض، واستنار له موضع مُصلاَّهُ، وفرح به عُمَّارُ داره من مسلمي

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا ومرسلا؛ جاء عن ابن عباس عند أبي يعلى ٥/٨٠ بلفظ: **نصفه، ثلثه، ربعه، فواق حلب ناقة، فواق حلب شاة**. قال الهيثمي ٢/٢٥٢: ورجاله رجال الصحيح. وعن جابر عند الطبراني في الأوسط ٤/٢٥١ بلفظ: **لا تدعن صلاة الليل ولو حلب شاة**. قال الهيثمي: وفيه بقية بن الوليد وفيه كلام كثير؛ وأما المرسل: فعن إياس بن معاوية المزني أخرجه الطبراني في الكبير ١/٢٧١ والديلمي في الفردوس ٥/٢١٢ بلفظ: **لا بد من صلاة بليل ولو حلب شاة، وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل**. قال الهيثمي: وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(٢) التبشبش: من الانبساط وطلاقة الوجه.

الجن، فاستمعوا لقراءته، وأمنوا على دعائه، فإذا انقضت عنه ليلته أوصت به الليلة المستأنفة، فقالت: كوني عليه خفيفة، نبهيه لساعته، وارحمي طول سهره إذا نام البطالون على فرشهم، ثم تولى عنه ليلته تلك، وتسلمه إلى النهار، وتقول له عند فراقها إياه: أستودعك الذي استعملك في بطاعته، وجعلني لك في القيامة شهيدا. قال ويقول له النهار في آخره مثل ذلك.

١٨- عن الحسن، قال: قيام الليل شرف المؤمنين، وعزهم الاستغناء عما في أيدي الناس.

١٩- عن عطاء الخراساني، قال: كان يقال: قيام الليل محياة للبدن، ونور في القلب، وضياء في البصر، وقوة في الجوارح، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه، وإذا غلبته عيناه فنام عن جزئه أصبح لذلك حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا.

٢٠- عن يزيد الرقاشي، قال: قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه، وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير.

٢١- عن طلحة بن مطرف، قال: بلغني أن العبد إذا قام من الليل ليتهجد ناداه ملكاه: طوباك سلكت منهاج العابدين قبلك!.

٢٢- عن محمد بن قيس، قال: بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة تناثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه، وهبطت عليه

الملائكة تستمع لقراءته، واستمع له عمار داره وسكان الهواء، فإذا فرغ من صلاته وجلس في الدعاء، أحاطت به الملائكة، وتؤمن على دعائه، فإن هو اضطجع بعد ذلك نودي: نم قرير العين مسرورا، نم فخير نائم على خير عمل.

٢٣- عن عمر بن ذر يذكر عن أبيه، قال: بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة لم يسمعه شيء من خلق الله إلا استحلى تهجده فدعا له بخير، قال: وإن سكان الهواء وجنان البيوت يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته، وإن ليلته تلك لتوصي به الليلة المستقبلة، فتقول: كوني عليه خفيفة وأيقظيه لساعته، فنعم الصاحب ونعم الناظر لنفسه، وإن البر ليتناثر على رأسه إذا هو قام إلى التهجد.

٢٤- عن عمرو بن دينار، قال: كان يقال: الصلاة رأس العبادة.

٢٥- عن وهب بن منبه، قال: أشرف أعمال المؤمن التهجد وقيام الليل.

٢٦- عن وهب بن منبه، قال: قيام الليل يشرف به الوضيع ويعز به الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمن راحة دون دخول الجنة.

٢٧- عن يزيد الرقاشي، قال: بطول التهجد تقر عيون العابدين، وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله.

٢٨- عن البراء بن عازب ﷺ قال: بينا رجل يصلي بالليل وفي الدار فرس حصان مربوط؛ فجعل الفرس ينفر، وجعل ينظر فلا يرى شيئا فجعل يفزع، فأصبح، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «**تلك السكينة تنزل للقرآن**»[١].

٢٩- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته، فإنه يطرد بجهر قراءته مردة الشياطين وفتاني الجن، وإن الملائكة الذين هم في الهواء وسكان الدار يستمعون إلى قراءته، ويصلون بصلاته، فإذا مضت عنه الليلة أوصت به الليلة المستأنفة، فتقول: نبهيه لساعته وكوني عليه خفيفة، فإذا حضرته الوفاة؛ جاء القرآن، فوقف عند رأسه وهم يغسلونه، فإذا فرغوا منه دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفنه، فإذا وضع في حفرته وجاء منكر ونكير خرج القرآن حتى صار بينه وبينهما، فيقولان: إليك عنا، فإنا نريد أن نسأله، فيقول: ما أنا بمفارقه.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٩١٤/٤ ومسلم ٦٤٧/١. **تلك السكينة**: قال الحافظ في الفتح ٥٨/٩: روى الطبري وغيره عن علي قال: هي ريح هفافة لها وجه الإنسان. وقيل: لها رأسان وعن مجاهد لها رأس كرأس الهر. وعن الربيع بن أنس: لعينيها شعاع. وعن السدي: السكينة: طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء. وعن أبي مالك قال: هي التي ألقى فيها الرحمة. وعنه: هي سكون القلب. وهذا اختيار الطبري. وقيل: هي الطمأنينة. وقيل: الوقار. وقيل: الملائكة ذكره الصغاني. والذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به، والذي يليق بحديث الباب هو الأول وليس قول وهب ببعيد. قال النووي في شرح مسلم ٨٢/٦: وقد قيل في معنى السكينة هنا أشياء المختار منها: أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه ومعه الملائكة والله أعلم.

قال أبو عبد الرحمن: وكان في كتاب معاوية بن حماد إلي: حتى أدخله الجنة، فإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكما، ثم ينظر فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا القرآن الذي كنت أسهر ليلك وأظمىء نهارك وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني اليوم من الأخلاء خليل صدق، ومن الإخوان أخا صدق، فأبشر فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا حزن. ثم يخرجان من عنده فيصعد القرآن إلى ربه فيسأله دثارا وفراشا ونورا من الجنة، فيؤمر له بقنديل وفراش من نور الجنة وياسمين من ياسمين الجنة، فيحمله ألف ملك من مقربي سماء الدنيا فيسبقهم القرآن إليه، فيقول: هل استوحشت بعدي؟ فإني لم أزل بربك حتى أمر لك بفراش ودثار ونور من نور الجنة، فيدخل عليه الملائكة، فيحملونه ويفرشون له ذلك الفراش ويضعون الدثار تحت رجليه، والياسمين عند صدره، ثم يحملونه حتى يضعونه على شقه الأيمن، ثم يصعدون عنه فيستلقي عليه، فلا يزال ينظر إليهم حتى يلجوا في السماء. ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيتسع عليه ما شاء الله.

قال أبو عبد الرحمن: وكان في كتاب معاوية: فيتسع عليه مسيرة أربعمائة عام، ثم يحمل الياسمين من عند صدره، فيضعه عند أنفه فيشمه غضا كما جيء به إلى أن ينفخ في الصور، ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين، فيأتيه بخبرهم، فيدعو لهم بالخير والإقبال، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك، وإن كان عقبه عقب سوء، أتى الدار غدوة وعشية، فبكى عليه حتى ينفخ في الصور. أو كما قال.

٣٠- عن الأجلح، قال: رأيت سلمة بن كهيل في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: قيام الليل.

٣١- عن خلف بن حوشب، قال: كأن الليل كان في يد سلمة بن كهيل.

٣٢- عن إسحاق بن سويد، قال: كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل.

٣٣- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: قيام العبد في جوف الليل إلى الصلاة نور يسعى بين يديه يوم القيامة.

٣٤- عن وهب بن منبه، قال: ثلاث من روح الدنيا: لُقي الإخوان، وإفطار الصائم، والتهجد من آخر الليل.

باب الدعاء عند القيام للتهجد

٣٥- عن ابن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا قام يتهجد من الليل قال: «اللهم لك الحمد وأنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك!»[١].

٣٦- عن ابن عباس ﷺ قال: بت عند خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل، وكان من دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، وأعظم لي نورا»[٢].

٣٧- عن ابن عباس ﷺ قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك مطواعا، إليك راغبا، إليك مخبتا، لك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي،

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٣٧٧ ومسلم ١/٥٣٢.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٢٧ ومسلم ١/٥٢٥.

وأجب دعوتي، واهد قلبي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي!»[1].

٣٨- عن ميكائيل أبي عبد الرحمن، قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قام من الليل قال: اللهم قد ترى مكاني، وتعلم حاجتي، فارجعني الليلة من عندك مفلحا منجحا مستجابا لي قد رحمتني وغفرت لي. فإذا قضى صلاته، قال: اللهم إني لا أرى شيئا من أمر الدنيا يدوم، ولا أرى حالا فيها يستقيم، فاجعلني أنطق فيها بعلم، وأصمت فيها بحلم، اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى، ولا تقل لي منها فأنسى، فإنه ما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

٣٩- عن زهير بن نعيم، قال: كان يزيد الرقاشي يقول إذا قام لصلاة الليل: اللهم فراري إلى رحمتك من النار بطيء، فقرب رحمتك مني يا أرحم الراحمين! وطلبي لجنتك ضعيف، فقو ضعفي في طاعتك يا أكرم المسؤولين! ثم يفتتح للصلاة.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٢/٨٣ والترمذي ٥/٥٥٤ والحاكم ١/٧٠١ وابن حبان ٣/٢٢٨ قال الطيبي: المكر: الخداع وهو من الله تعالى إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون، **ولا تمكر علي**: أي ولا تمكر لأعدائي، **إليك مخبتا**: من الخبت وهو المطمئن من الأرض قال الله ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود:٢٣]: أي اطمأنوا إلى ذكره، أو سكنت نفوسهم إلى أمره، فالمخبت: هو الواقف بين الخوف والرجاء، وقيل: خاشعا من الإخبات وهو الخشوع والتواضع. **أواها**: كثير التأوه والبكاء، أي اجعلني حزينا متوجعا على التفريط، ومنه قوله: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة:١١٤]. والحوبة: الزلة والخطيئة. **واسلل سخيمة قلبي**: أي غله وحقده وحسده ونحوها مما ينشأ من الصدر، ويسكن في القلب من مساوىء الأخلاق، **وسلها**: إخراجها وتنقية القلب منها.

٤٠- عن هلال بن دارم بن قيس بن عجف الدارمي، قال: كان خليفة العبدي جارا لنا بالبحرين، فكان يقوم إذا هدأت العيون فيقول: اللهم إليك قمت أبتغي ما عندك من الخيرات. ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر. قال: وحدثتني عجوز كانت تكون معه في الدار قالت: كنت أسمعه يدعو في السجود يقول: هب لي إنابة إخبات، وإخبات منيب، وزيِّني في خلقك بطاعتك، وحسِّني لديك بحسن خدمتك، وأكرمني إذا وفد إليك المتقون، فأنت خير مسؤول وخير معبود، وخير مشكور وخير محمود!.

٤١- عن هلال بن دارم بن قيس حدثتني عجوز كانت تكون معه في الدار، قالت: فكنت أسمعه إذا دعا في السحر يقول: قام الطالبون وقمت معهم، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك، وكم من ذي جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه، وكم من ذي كرب عظيم قد فرجت له عن كربه، وكم من ذي ضر كثير قد كشفت له عن ضره، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذي عرفتنا من جودك وكرمك، فأنت المؤمل لكل خير والمرجو عند كل نائبة!.

٤٢- عن رجاء بن مسلم العبدي، قال: كنا نكون مع عجردة العمية في الدار قال: فكانت تحيي الليل صلاة، قال: وربما كانت تقوم من أول الليل إلى السحر، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون: إليك

قطع العابدون دجى[1] الليالي بتبكير الدلج[2] إلى ظلم الأسحار، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فبك إلهي لا بغيرك أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعني إليك في درجة المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء يا كريم! قال: ثم تخر ساجدة يسمع وجبة سقوطها، فلا تزل تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر، وكان ذلك دأبها[3] ثلاثين سنة.

٤٣- عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ؛ أنه كان يدعو بهذه الدعوات من الليل وهو جالس حين يفرغ من الوتر: «**اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وترد بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتبيض بها وجهي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني أسألك إيمانا صادقا، ويقينا ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة! اللهم إني أسألك الفوز عند القضاء، ومنازل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء، ومرافقة الأنبياء! اللهم إني أسألك وإن قصر عملي وضعف رأيي وافتقرت إلى رحمتك، فإني أسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور! اللهم وما قصر عنه عملي ولم**

(١) الدجى: سواد الليل مع غيم وأن لا ترى نجما ولا قمرا.

(٢) الدلجة: سير السحر، وقيل: سير الليل كله.

(٣) دأبهما: أي عادتهما.

تبلغه مسألتي من خير وعدته أحدا من عبادك، أو من خير أنت معطيه أحدا من خلقك، فإني أسألك وأرغب إليك فيه برحمتك يا رب العالمين! اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، حربا لأعدائك، سلما لأوليائك، نحب بحبك الناس، ونعادي بعداوتك من خالفك! اللهم ذا الأمر الرشيد، والحبل الشديد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، الركع السجود، الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد! اللهم ربي وإلهي هذا الدعاء وعليك الاستجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم اجعل لي نورا في قلبي، ونورا في قبري، ونورا في بصري، ونورا في شعري، ونورا في بشري، ونورا في لحمي، ونورا في دمي، ونورا في عظامي، ونورا من بين يدي، ونورا من خلفي، ونورا عن يميني، ونورا عن شمالي، ونورا من فوقي، ونورا من تحتي! اللهم زدني نورا! وأعطني نورا!» قال: ثم يرفع صوته: «سبحان الذي لبس العز وقال به! سبحانه الذي تعطف المجد وتكرم به! سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له! سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه! سبحان ذي الطول والفضل! سبحان ذي المن والنعم! سبحان ذي القدرة والتكرم!»[١].

٤٤- عن عنبسة بن الأزهر، قال: كان محارب بن دثار قاضي أهل الكوفة قريب الجوار مني فربما سمعته في بعض الليل يقول ويرفع صوته

(١) أخرجه الترمذي ٤٨٢/٥ وقال حديث غريب. والطبراني في الكبير ٢٨٣/١٠ وصححه ابن خزيمة ١٦٦/٢ قال المناوي: وفي أسانيده مقال لكنها تعاضدت.

يقول: أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الصعلوك[1] الذي مولته فلك الحمد، وأنا العزب الذي زوجته فلك الحمد، وأنا الساغب[2] الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي أديته[3] فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد ربنا حمدا على حمد.

---

(١) الصعلوك: الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد.

(٢) الساغب: أي الجائع.

(٣) أديته: أي أوصلته.

باب من قام بآية ليلة جميعا يرددها

٤٥- عن أبي ذر ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ قيام ليلة بآية يرددها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة:١١٨]»[1].

٤٦- عن مسروق، قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري ﷺ لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ بآية يركع فيها ويسجد فيها ويبكي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية:٢١].

٤٧- عن صفوان بن سليم، قال: قام تميم الداري ﷺ في المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون:١٠٤] فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح.

٤٨- عن عمران بن خالد الخزاعي، قال: كان هارون بن رئاب الأسدي يقوم من الليل للتهجد، وربما ردد هذه الآية حتى يصبح: ﴿فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام:٢٧]

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٥/١٧٧ والنسائي ٢/١٧٧ وابن ماجة ١/٤٢٩ والحاكم ١/٣٦٧.

قال: ويبكي فهو كذلك حتى يصبح أو قال: يذهب ليل طويل، وكان إذا قام للتهجد قام مسرورا.

٤٩- عن يحيى بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية حتى يصبح: ﴿وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝﴾ [يس:٥٩].

٥٠- عن رجل من قيس يكنى أبا عبد الله، قال: بينا أنا ذات ليلة عند الحسن، فقام من الليل يصلي، فلم يزل يردد هذه الآية حتى أسحر[1]: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]، فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد! لم تكن تجاوز هذه الآية سائر الليلة، قال: إن فيها معتبرا، ما ترفع طرفا ولا ترد إلا وقع على نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر.

٥١- عن أبي سليمان، قال: ما رأيت أحدا أظهر الخوف على وجهه والخشوع أبين من الحسن بن حي، قام ليلة حتى الصباح بـ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝﴾ [النبأ:١] يرددها، مر بآية فيها، ثم غشي عليه ثم عاد، فعاد إليها، فغشي عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر.

(١) أسحر: أي دخل وقت السحر.

باب من كان يقوم الليل جميعا

٥٢- عن عبدة بن هلال الثقفي، قال: لله علي ألا يشهد علي ليل بنوم ولا شمس بأكل. قال: فأقسم عليه عمر بن الخطاب ﷺ أن يفطر العيدين.

٥٣- عن سعيد بن ميمون، قال: قيل لامرأة عامر بن عبد قيس يعني خادمه: كيف كانت عبادة عامر؟ قالت: ما صنعت له طعاما قط بالنهار أكله إلا بالليل، ولا فرشت له فراشا بالليل فاضطجع عليه.

٥٤- عن الفضيل بن غزوان، قال: كان عامر بن عبد قيس يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها! وما رأيت مثَل النار نام هاربها! قال: فكان إذا جاء الليل، قال: أذهب حر النار النوم. فما ينام حتى يصبح، وإذا جاء النهار، قال: أذهب حر النار النوم. فما ينام حتى يمسي، فإذا جاء الليل، قال: من خاف أدلج، بعد الصباح يحمد القوم السرى.

٥٥- عن العلاء بن سالم -وكان من أهل الخير- عمن حدثه، قال: صحبت عامر بن عبد قيس أربعة أشهر، ما رأيته نام بليل ولا نهار حتى فارقته. قال: وكان له رغيفان قد جعل عليهما ودكا[1]. قال: فيفطر على واحد ويتسحر بالآخر، وكان إذا جاء الليل قام يصلي حتى يصبح،

(١) دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

وإذا جاء النهار علمنا القرآن حتى تمكن له الصلاة، ثم يقوم فلا يزال يصلي حتى العصر، ثم يعلمنا القرآن حتى يمسي؛ فإذا جاء الليل قام فصلى حتى يصبح، وكان يفعل ذلك أربعة أشهر، فما رأيته نائما بليل ولا نهار.

٥٦- عن مالك بن دينار، قال: قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد قيس: ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟! قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.

٥٧- عن مالك، قال: قالت بنت الربيع بن خثيم لأبيها: يا أبتاه! ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام! قال: إن أباك يخاف البيات[(١)].

٥٨- عن هشام صاحب الدستوائي، قال: إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

٥٩- عن أبي عثمان، قال: -لا أدري من هو- قال: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا.

٦٠- عن الضحاك، قال: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا من طول الضجعة.

٦١- عن زيد بن الحباب وعبد القدوس بن بكر بن خنيس، قالا: كان الحسن بن صالح يقول: إني لأستحي من الله أن أنام تكلفا حتى يكون النوم هو الذي يصرعني. قال: وكان يقال له: حية الوادي.

---

(١) البيات: هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة.

٦٢- عن مالك، قال: لو استطعت ألا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم.

٦٣- عن أسلم بن عبد الملك وكان شيئا عجبا، قال: صحب رجل رجلا شهرين فلم يره نائما ليلا ولا نهارا، فقال: ما لي لا أراك تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومي، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في غيرها.

٦٤- عن أبي غالب، قال: صحبنا شيخ في بعض المغازي، وكان يحيى الليل حيث كان، على ظهر دابته أو على الأرض، وكان إذا نظر إلى الفجر قد سطع ضوؤه نادى: يا إخوتاه! عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح، هنالك تنقطع كل همة.

٦٥- عن القاسم بن راشد الشيباني، قال: كان زمعة نازلا عندنا بالحصيب، وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيصلي ليلا طويلا، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته: يا أيها الركب المعرسون[١]! أكل هذا الليل ترقدون؟! ألا تقومون فترحلون؟! قال: فيتواثبون فتسمع من ههنا باكيا، ومن ههنا داعيا، ومن ههنا قارئا، ومن ههنا متوضئا، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السرى.

٦٦- عن أبي إسحاق، قال: حج مسروق فما بات إلا ساجدا.

---

(١) المعرس: الذي يسير نهاره ويعرس: أي ينزل أول الليل.

٦٧- عن أسد بن وداعة، قال: كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى، فيقول: اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام، فيقوم إلى مصلاه.

٦٨- عن أبي عبد الرحمن العجلي؛ أنه رأى رجلا قائما خلف المقام يصلي، فافتتح القرآن، فلم يزل يقرأ حتى أتى على آخر القرآن، ونودي النداء الأول فجلس فسلم، ثم قام فركع ركعة، قال: حسبتها وتره، ثم قال وهو يرى أنه لا يسمعه أحد: عند ورود المنهل يغبط الركب الدلجة. قال: ثم تنحى من مكانه فاختلط بالناس.

٦٩- عن أبي مدرك عثمان بن وكيع العبدي، قال: جاء رجل إلى بيت المقدس فمد كساءه في ناحية المسجد، وكان فيه الليل والنهار له طعيمة خلف ذلك الكساء الذي قد مده، قال: فيبيت ليلته أجمع يصلي، فإذا طلع الفجر مد بصوت له: عند الصباح يغبط القوم السرى. قال: وكان يقال له: ألا ترفق بنفسك. فيقول: إنما هي نفس أبادرها أن تخرج.

٧٠- عن مسروق، قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلا السجود في الصلاة.

٧١- عن عبد السلام بن حرب، قال: ما رأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائما بليل حتى رجعنا إلى الكوفة!.

٧٢- عن محمد بن أبي سارة، قال: رأيت سالم بن عبد الله قدم علينا حاجا فصلى العشاء، ثم مال إلى ناحية مما يلي باب بني سهم، فافتتح الصلاة، فلم يزل يميل يمينا وشمالا حتى طلع الفجر، ثم جلس فاحتبى(١) بثوبه.

٧٣- عن مولى لعبد الله بن حنظلة يقال له سعد، قال: لم يكن لعبد الله بن حنظلة فراش ينام عليه، إنما كان يلقي نفسه هكذا إذا أعيا من الصلاة، توسد رداءه وذراعه ثم يهجع(٢) شيئا.

٧٤- عن عبد الله بن أبي زينب، قال: قالت لي أمي: يا بني! ما توسد أبوك فراشا منذ أربعين سنة في بيتي. قلت: أما كان ينام؟ قالت: بلى، هجعة خفيفة وهو قاعد قبل الفجر.

٧٥- عن الحميدي عن سفيان، قال: كانوا يقولون في ذلك الزمان: إن أطول أهل الكوفة تهجدا طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائل. قال الحميدي: فقلت: فمنصور؟ قال: نعم، إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله.

٧٦- عن محمد بن سوقة، قال: لو رأيت طلحة وزبيدا لعلمت أن

---

(١) قال ابن الأثير: الاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها. قال: وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

(٢) الهجوع: النوم ليلا.

وجههما قد أخلقهما سهر الليل وطول القيام، كانا والله ممن لا يتوسد القرآن[1].

٧٧- عن سليمان أبي أيوب مولى قريش عن بعض أشياخه، قال: قام زبيد الإيامي ذات ليلة للتهجد، فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها، فغمس يديه في المطهرة[2] فوجد فيها الماء باردا شديدا، كاد أن يجمد من شدة برده، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة فلم يخرجها منها حتى أصبح. فجاءت الجارية وهو على تلك الحال فقالت: ما شأنك يا سيدي؟ لم تصل الليلة كما كنت تصلي، وأنت ههنا قاعد على هذه الحال؟ قال: ويحك! إني أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء فذكرت به الزمهرير، فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت علي، انظري أن لا تحدثي بها أحدا ما دمت حيا. قال: فما علم بذلك أحد حتى مات رحمه الله.

٧٨- عن فضيل، قال: كانت معاذة العدوية إذا جاء الليل تقول: هذه ليلتي التي أموت فيها. فما تنام حتى تصبح، فإذا جاء النهار، قالت: هذا يومي الذي أموت فيه. فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم.

---

(١) لا يتوسد القرآن: أي أنه لا ينام عن القرآن ولكن يتهجد به، ولا يكون القرآن متوسدا معه بل هو يداوم قراءته ويحافظ عليها.

(٢) أي الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به.

٧٩- عن الحكم بن سنان الباهلي حدثتني امرأة كانت تخدم معاذة العدوية، قالت: كانت تُحْيِ الليل صلاة، فإذا غلبها النوم قامت فجَالَتْ في الدار وهي تقول: يا نفْسُ! النوم أمامك لو قَدْ مُتِّ لطالتْ رقدتُكِ [في] القبر على حسرة أو سرور. قالت: فهي كذلك حتى الصبح.

٨٠- عن الحيي؛ أن معاذة العدوية لم تتوسَّدْ فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت.

٨١- عن أبي عبد الرحمن العمري؛ أن صفوان بن سليم لم يكن يتوسد بالليل وِساداً، ولا كان يضع جنبه على فراش بالليل، إنما كان يُصلِّي، فإذا غلبتْهُ عيناه احتَبىَ قاعداً.

٨٢- عن ابن شبرمة، قال: كان زبيد الإيامي يجعل الليل ثلاثة أثلاث بينه وبين ابنيه، وكان ربما نادى أحدهما فيقول: قُمْ إلى جُزئِكَ. فيكسل فيُتِمَّ جزءه، وربما كسل الآخر فيتم ثُلُثيهما.

٨٣- عن يحيى بن أبي كثير، قال: رأيت زبيد الإيامي في المنام فقلت: إلى ما صِرْتَ يا أبا عبد الرحمن؟! قال: إلى رحمة الله. قلت: فأيُّ عملك وجدتَ أفضل؟ قال: الصلاة وحبُّ علي بن أبي طالب.

٨٤- عن عبثر، قال: كان محمد بن النضر عندي مختفيا، فكان لا ينام ليلا ولا نهارا. قال: فقلت له: لو قِلْتَ فقد جاء في القائلة: «**قيلوا فإن**

الشياطين لا تقيل»[1] فجعل لا يرد علي، فألححت عليه. فقال: إني لأنفس عليها بالنوم. وقال غيره: إني لأكره أن أعطي نفسي سؤلها في النوم.

٨٥- عن نافع بن عمر، قال: قالت أم عمر بن المنكدر لعمر: إني لأشتهي أن أراك نائما. فقال: يا أمه! والله إن الليل ليرد علي فيهولني، فينقضي عني وما قضيت منه أربي[2].

٨٦- عن بكر العابد، قال: كان عابد من أهل الشام قد حمل على نفسه في العبادة، فقالت له أمه: يا بني! عملت ما لم يعمل الناس، أما تريد أن تهجع؟ فأقبل يرد عليها وهو يبكي ويقول: ليتك كنت بي عقيما! إن لبنيك في القبر حبسا طويلا.

٨٧- عن أبي كثير البصري، قال: قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد: يا بني! لولا أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك قد عملت ذنبا موبقا، لما أراك تصنع بنفسك بالليل والنهار. قال: يا أمتاه! وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب فلا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي.

---

(١) حديث حسن، رواه الطبراني في الأوسط ١٣/١ والديلمي في الفردوس ٢٠٣/٣ عن أنس.

(٢) أي حاجتي.

٨٨- عن أبي سليمان، قال: كان طاوس يفرش فراشه ثم يضطجع، فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى، ثم يثب فيدرجه، ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين.

٨٩- عن أبي جعفر السائح، قال: كان صفوان بن محرز إذا جنه الليل يخور كما يخور الثور، ويقول: منع خوف النار مني الرقاد.

٩٠- عن عبد الله بن داود حدثني رجل منذ خمسين سنة أو نحو خمسين سنة، قال: كان مملوك لامرأة، فكان يصلي الليل كله، فقالت له: ليس تدعنا ننام بالليل. فقال لها: لك النهار ولي الليل، إذا ذكرت النار طار نومي، وإذا ذكرت الجنة طال حزني.

٩١- عن وهب، قال: إني لأصلي العشاء والصبح أحيانا بوضوء واحد. يعني أنه لا ينام الليل حتى يصبح.

٩٢- عن الهيثم أبي علي المفلوج، قال: صلى سليمان التيمي الغداة بوضوء العتمة[١] أربعين سنة.

٩٣- قالت ابنة سليمان التيمي: لو لم يكن لأبي من العبادة إلا ما كان الليل كله، يراعي النجوم يخرج فينظر إليها.

٩٤- عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت سليمان التيمي شيخا كبيرا

---

(١) أي صلاة العشاء.

في كمه صحف يطلب العلم، وأخبروني أنه كان من المصلين، وكانت له درجة ثمانين مرقاة فكان يصعدها، فإذا انتهى إلى أولها يقوم فيصلي قبل أن يقعد.

٩٥- عن أبي إسحاق، قال: يا معشر الشباب! اغتنموا، قل ما تمر بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية.

٩٦- عن العلاء بن سالم العبدي، قال: ضعف أبو إسحاق عن القيام، وكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام، فإذا أقاموه فاستتم قائما قرأ ألف آية وهو قائم.

٩٧- عن أبي إسحاق السبيعي، قال: ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.

٩٨- عن سفيان بن عيينة، قال: كان أبو إسحاق يقوم ليلة الصيف كله، فأما الشتاء فأوله وآخره وبين ذلك هجعة.

٩٩- عن عون بن عبد الله، قال: يا أبا إسحاق! ما الذي بقي منك؟ قال: أقوم فأقرأ البقرة في ركعة وأنا قائم. قال: بقي فيك الخير وذهب منك الشر.

١٠٠- عن أبي إسحاق، قال: ما أقلت عيني غمضا منذ أربعين سنة.

١٠١- عن أبي إسحاق، قال: أما أنا فإذا استيقظت لم أقلها.

١٠٢- عن مسلم بن يسار، قال: إذا نمت، ثم استيقظت، ثم عدت نائما، فلا أرقد الله عينك.

١٠٣- عن عيسى بن عمر النحوي، قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج، فيركب فرسه في جنح[1] الليل، فيأتي المقابر، فيقول: يا أهل القبور! طويت الصحف، ورفعت الأقلام، لا يستعتبون[2] من سيئة ولا يستزيدون في حسنة، ثم يبكي، ثم ينزل عن فرسه، فيصف بين قدميه، فيصلي حتى يصبح، فإذا طلع الفجر، ركب فرسه حتى يأتي مسجد حيه فيصلي مع القوم، كأنه لم يكن في شيء مما كان فيه.

١٠٤- عن محمد بن إسحاق، قال: قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود ابن يزيد حاجا، فاعتلت إحدى قدميه، فقام يصلي حتى أصبح على قدم. قال: وصلى الفجر بوضوء العشاء. قال: وقدم علينا ليث بن أبي سليم فصنع مثلها.

١٠٥- عن سفيان، قال: كان قيس بن مسلم يصلي حتى السحر، ثم يجلس فيهيج البكاء ساعة بعد ساعة، ويقول: لأمر ما خلقنا لأمر ما خلقنا، لئن لم نأت الآخرة بخير لنهلكن.

١٠٦- عن سفيان، قال: زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات

---

(١) أي أوله، وقيل: جانبه.

(٢) يستعتب: أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا.

ليلة، قال: فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء، قال: ومحمد قائم يصلي، قال: فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر. قال: وكان قيس بن مسلم إمام مسجده. قال: فرجع إلى الحيِّ فأَمَّهُمْ ولم يلتقيا ولم يعلم محمد بمكانه، قال: فقال له أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم البارحة فلم تَنْفَتِلْ إليه. قال: ما علمتُ بمكانه. قال: فغدا عليه، فلما رآه قيس بن مسلم مُقبِلاً قام إليه فاعتنقه، ثم خلوا جميعا فجعلا يبكيان.

١٠٧- عن عبد الرحمن بن يزيد الضبي، قال: كان أبي يزيد الضبي إذا قام من الليل أطال القيام، وكان له وَتَدٌ في محرابه يعتمِدُ عليه من طول القيام، قال: ولَرُبَّمَا غلبه النوم وهو قائم حتى يسقط، قال: وكان يقول: لا أحب أن أعمد للنوم، أجهد ألا أنام، فإن غلبني كان أعذر لنفسي عندي.

١٠٨- عن عبدة بنت أبي شوال -وكانت من خيار إماء الله- قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجَعَتْ في مُصلاّها هَجعة خفيفة حتى يُسْفِرَ الفجرُ، قالت: فكنت أسمعها تقول -إذا وثبتْ من رقدتها ذلك-: يا نفس! كم تنامين؟ وإلى كم لا تقومين؟ أوشكَ أن تنامين نَومةً لا تقومين منها إلا بصرخةِ يوم النُّشُورِ، قالت: فكان هذا دَأْبُهَا دهرها حتى ماتت.

١٠٩- عن امرأة حسان بن أبي سنان، قالت: كان يجيء فيدخل معي في فراشي، قالت: ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أني قد نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي، فقلت له: يا أبا عبد الله! كم تعذب نفسك؟ ارفق بنفسك. فقال لي: اسكتي، ويحك! فأوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها.

١١٠- عن سويد بن عمرو الكلبي، قال: كانت امرأة عابدة في غنى، وكانت لا تنام من الليل إلا يسيرا. قال: فعوتبت في ذلك، فقالت: كفى بطول الرقدة في القبور للمؤمنين رقادا.

١١١- عن أبي سلمة -رجل من بني سدوس- قال: كانت لنا عجوز في الحي لم ندركها، ولكن أدركها أشياخنا وكان يقال لها: منيرة، فكانت إذا جاء الليل، تقول: قد جاء الهول! قد جاءت الظلمة! قد جاء الخوف! وما أشبه هذا بيوم القيامة، قال: ثم تقوم فلا تزال تصلي حتى تصبح.

١١٢- عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان حدثتني أمي، قالت: قال أبوك: ما للعابدين وما للنوم! لا نوم والله في دار الدنيا إلا نوم غالب، قالت: فكان والله كذلك ما له فراش، وما يكاد ينام إلا مغلوبا.

١١٣- عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: كان محمد بن يوسف لا يضع جنبه بالليل.

١١٤- عن عبد السلام بن حرب، قال: ما رأيت أحدا قط أصبر على سهر بليل من خلف بن حوشب، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائما بليل حتى رجعنا إلى الكوفة.

١١٥- عن أبي عبد الرحمن المقرىء، قال: ما رأيت أحدا قط أصبر على طول القيام من عبد العزيز بن أبي رواد.

١١٦- عن ثابت البناني، قال: ما رأيت أحدا أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان -يعني الرقاشي-.

١١٧- عن عمرو بن قيس، قال: ما رفعت رأسي بليل قط إلا رأيت موسى بن أبي عائشة قائما يصلي. قال غير إسحاق: وكان يدعى المتهجد من شدة تغير لونه.

١١٨- عن أبي الوليد العبدي، قال: ما رأيت أحدا أعلم بليل من معمر بن المبارك.

١١٩- عن أبي الوليد، قال: ربما رأيت فاطمة بنت بزيع مولاة الحسن بن يوسف -وكانت امرأة الأغر أبي عثمان- ربما رأيتها تصلي من أول الليل إلى آخره.

١٢٠- عن أبي الوليد، قال: ربما رأيت غضنة وعالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف في ركعة.

١٢١- عن إسماعيل بن زياد أبي يعقوب، قال: قد رأيت العباد والمتهجدين، فما رأيت أحدا قط أصبر على صلاة بليل ولا نهار وطول السهر والقيام، من مسرور بن أبي عوانة! كان يصلي الليل والنهار لا يفتر[١]. قال: وقدم علينا مرة فاعتل، فقال: أخرجوني إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام.

١٢٢- عن أبي المساور -ختن أبي عوانة- قال: كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاة بالليل، وأطوله اجتهادا، فلما قدم علينا مسرور بن أبي عوانة، قال لي أبو عوانة: يا أبا المساور! احتقرت والله نفسي، أو تصاغرت والله إلي نفسي.

١٢٣- عن حصين بن القاسم الوزان، قال: لو قسم بث[٢] عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم، فإذا أقبل سواد الليل نظرت إليه كأنه فرس رهان مضمر[٣] متحزم، ثم يقوم إلى محرابه وكأنه رجل يخاطب.

١٢٤- عن أبي الأحوص؛ أن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل

(١) أي لا يضعف.

(٢) البث: أشد الحزن.

(٣) المضمر: هو وصف للفرس إذا علفت حتى تسمن وتقوى، ثم يقلل العلف بقدر القوت، ويدخل بيتا يغشى بالجلال حتى يحمى فيعرق، فإذا جف عرقه، وخف لحمه، قوي على الجري.

اتَّزَرَ وارْتَدَى إن كان صيفا، وإن كان شتاء الْتَحَفَ فوق ثيابه، ثم قام إلى محرابه فكأنه خشبة منصوبة حتى يصبح.

١٢٥- عن زائدة، قال: صام منصور سنة، صام نهارَها وقام ليلها، وكان يبكي الليل، فإذا أصبح ادَّهَن واكْتَحل وبرق شفته. فتقول له أمه: ما شأنك، أقتلت نفسا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي.

١٢٦- عن جرير، قال: بلغ منصورا حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: مَنْ يَقُم الحوْل يُصِبْ ليلة القدر. قال: فقام سنة يصوم النهار ويقوم الليل حتى بَلِيَ فصار مثل الجرادة.

١٢٧- عن سفيان، قال: كان الليل عند منصور مَطِيَّةً من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله.

١٢٨- عن أبي تميم بن مالك، قال: كان منصور بن المعتمر إذا صلَّى الغداة أظهر النَّشاط لأصحابه، فيُحدِّثُهم يكثر إليهم، ولعله إنما بات قائما على أطرافه، كل ذلك ليُخفِيَ عنهم العمل.

١٢٩- عن أبي الأحوص، قال: قالت جاريةُ -ابنةٌ لجار منصور-: يا أبَهْ! أين الخشبة التي كانت في سطح منصور؟ قال: يا بنية! ذاك منصور كان يقوم الليل.

١٣٠- عن عطاء بن جبلة، قال: سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله قالت: كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه يبكي، وثلثه يدعو.

١٣١- عن عبد الله بن إدريس، قال: ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمي! صحبناه مرة إلى مكة، فكان إذا أظلم الليل فكأنه هذه الزنابير[1] إذا هيجت من عشها.

١٣٢- عن عبد الله بن غالب، قال: كنت أخدم الربيع بن صبيح وكنت آتيه بطهوره إذا قام للتهجد، فأسمع من نواحي الدار أصوات المتهجدين كأنها أصوات النحل إذا هي هيجت، قال: فكان الربيع لما اتخذت عبادان قل ما يفارقها، وكان طويل الليل جدا.

١٣٣- عن محمد بن أبي منصور، قال: كان صفوان بن سليم أعطى الله عهدا: ألا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي. قال: فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزل به الموت، قيل له: رحمك الله! ألا تضطجع؟ قال: ما وفيت لله بالعهد إذا. قال: فأسند فما زال كذلك حتى خرجت نفسه، قال: ويقول أهل المدينة: إنه ثقبت جبهته من كثرة السجود.

١٣٤- عن طلق بن معاوية، قال: قدم رجل منا يقال له: هند بن عوف من سفر، فمهدت له امرأته فراشا فنام عليه، وكانت له ساعة من الليل يصليها، فنام عنها، فحلف ألا ينام على فراش أبدا.

١٣٥- عن محمد بن المنكدر؛ أن تميما الداري ﷺ نام ليلة لم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع.

---

(١) جمع زنبور، ضرب من الذباب لساع.

١٣٦- عن مطرف بن أبي بكر الهذلي عن رجل من أهل البصرة -قال: أظنه عبد النور السليطي- قال: تعبد رجل من بني تميم، فكان يحي الليل صلاة، فقالت له أمه: يا بني! لو نمت من الليل شيئا. فقال: ما شئت يا أمه! إن شئت نمت اليوم ولم أنم غدا في الآخرة، وإن شئت لم أنم اليوم لعلي أدرك النوم غدا في الآخرة مع المستريحين من عسر الحساب. قالت: يا بني! والله ما أريد لك إلا الراحة، فراحة الآخرة أحب إلي لك من راحة الدنيا، فدونك يا بني! فحالف السهر أيام الحياة، لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم، وما أراك ناجيا. قال: فصرخ الفتى صرخة فسقط بين يديها ميتا، فاجتمعت عندها رجالات من بني تميم يعزونها، قالت وهي تقول: وابنياه قتيل يوم القيامة! وابنياه قتيل يوم الآخرة! قال: وكانوا يقولون: إنها كانت أفضل من ابنها.

١٣٧- عن أبي عاصم العباداني، قال: كان رجل من بني سعد يقدم علينا في أول ما اتخذت عبادان، وكانت إذ ذاك وبيئة،[1] قال: فكان يصلي الليل والنهار لا يكاد أن يفتر، فإذا كان السحر احتبى، واستقبل البحر، فجعل يبكي وينوح على نفسه، قال: فإذا أحس بإنسان أمسك. قال: فخرجت ذات ليلة إلى الساحل، فإذا أنا بصوته، وإذا هو يبكي، ويقول في بكائه:

---

(١) أي كثيرة الوباء والمرض.

ألا يـا عـين ويحـك أسـعديني بطـول الدمـع في ظـلم الـليالي
لعـلك في القيامـة أن تفـوزي بخـير الدهـر في تـلك العـلالي

قال: فلما أحس بجيئتي أمسك. قال: فرجعت وتركته.

١٣٨- عن عمار بن عمرو البجلي، قال: خرجنا مع محمد بن النضر الحارثي إلى مكة، فما كنا نستيقظ ساعة من الليل إلا وهو على بعيره قاعد يقرأ، قال: فكنا نرى أنه لم ينم حتى دخل مكة، قال: وكان إذا نزل فإنما هو في خدمة أصحابه، فيقال له: يا أبا عبد الرحمن! نحن نكفيك، فيأبى عليهم، ويقول: أتنفسون[١] علي بالثواب.

١٣٩- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كنا نغازي مع عطاء الخراساني، قال: فكان يحي الليل صلاة، فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادى وهو في فسطاطه[٢] يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر! ويا هشام بن الغاز! ويا فلان! ويا فلان! قوموا فتوضؤوا وصلوا، فلقيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من مقطعات الحديد وشراب الصديد، الوحاء الوحاء[٣]، ثم يقبل على صلاته.

١٤٠- عن عاصم، قال: بلغني أن أبا عثمان كان يصلي بين المغرب

---

(١) أي أتبخلون.

(٢) بيت من الشعر يستظل به الغازي.

(٣) أي السرعة السرعة، يقال: توحيت توحيا إذا أسرعت.

والعشاء مائتي ركعة، فأتيته فجلست ناحية وهو يصلي، فجعلت أعد ثم قلت: هذا والله هو الغبن، قال: فقمت فجعلت أصلي معه.

١٤١- عن معتمر، قال: كان أبو عثمان يصلي حتى يغشى عليه.

١٤٢- عن المعلى بن زياد، قال: كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه في كل يوم وليلة ألف ركعة، وكان إذا صلى جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس! لهذا خلقت وبهذا أمرت، يوشك أن يذهب العناء.[١] قال: وكان يتلوى كما يتلوى الحب على المقلى، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي!.

١٤٣- عن رياح القيسي، قال: كان عندنا رجل بسليمانان[٢] يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه، وكان يصلي جالسا ألف ركعة، فإذا صلى العصر احتبى فاستقبل القبلة، ويقول: عجبت للخليقة كيف أنست بسواك! بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك!.

١٤٤- عن آسية بنت عمرو العدوية، قالت: كانت معاذة تصلي في كل يوم ستمائة ركعة، وتقرأ جزءها من الليل تقوم منه، وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمات القبور!.

---

(١) أي التعب.

(٢) سليمانان: قطيعة لعبيد بن نشيط صاحب الطرف أيام الحجاج فرابط به رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسب إليه.

١٤٥- عن بكر بن مضر؛ أن الحارث بن يزيد الحضرمي كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة.

١٤٦- عن ابن شعبة بن دخان؛ أن أم طلق كانت تصلي في كل يوم وليلة أربعمائة ركعة، وتقرأ من القرآن ما شاء الله.

١٤٧- عن سهل بن أسلم، قال: كان ثابت البناني يصلي في كل ليلة ثلاثمائة ركعة، فإذا أصبح ضمرت قدماه، فيأخذهما بيده فيعصرهما، ثم يقول: مضى العابدون وقطع بي، وا لهفاه!.

١٤٨- عن شعبة، قال: كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل ليلة ويصوم الدهر.

١٤٩- عن هشام، قال: ما رأيت أحدا قط أصبر على طول القيام والسهر من ثابت، صحبناه مرة إلى مكة، فكنا إن نزلنا ليلا فهو قائم يصلي حتى يصبح، وإلا فمتى شئت أن تراه أو تحس به مستيقظا ونحن نسير إما باكيا وإما تاليا.

١٥٠- عن مبارك بن فضالة، قال: كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار، وكان يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل.

١٥١- عن ثابت، قال: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطنيها.

١٥٢- عن جسر أبي جعفر، قال: أنا والله الذي لا إله إلا هو رأيته الليلة في منامي -يعني ثابتا- وعليه ثياب خضر قائما يصلي في قبره.

١٥٣- عن إبراهيم بن الصمة المهلبي، قال: حدثني الذين كانوا يمرون بالجص بالأسحار، قال: كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن.

١٥٤- عن محمد بن فضيل -أظنه عن أبيه- قال: كان كرز بن وبرة يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات، وكان قد حفر حفرتين، ثم جعل يملؤها تبنا، ثم ألقى عليه كساء، فيقوم فيصلي، ويجعل قدميه على الحفرتين.

١٥٥- عن فضيل، قال: رأيت في مسجد كرز بن وبرة وتدا يتعلق به إذا صلى، ورأيت حفرة فيها تبن عليها كساء يقوم عليها في الصلاة، وكان كرز يخرج من جرجان محرما.

١٥٦- عن فضيل، قال: ما رأيت كرز بن وبرة قط في ساعة إلا يصلي، وكنا إذا نزلنا المنزل قال بالمحمل[١] فأطبقه ثم قام يصلي، فصادفنا منزلا ليس فيه ماء، فقلنا: إن ترك الصلاة فاليوم، فضرب بيده على التراب فتيمم، ثم قام يصلي.

---

(١) هو ما يوضع على ظهر البعير لحمل الأشياء.

١٥٧- عن حيان العطار، قال: أقبلت مع كرز بن وبرة من القادسية فكان يقرأ ويصلي على حماره، وينزل فيصلي ركعتين، ثم يركب فيصلي على حماره، ثم يسير هنية[1] ثم ينزل فيصلي ركعتين، وقال لي: أتحب أن تصبر لي نفسك؟ قلت: أصنع ما شئت، فما زال يفعل ذلك حتى دخل الكوفة.

١٥٨- عن هشام، قال: كان منصور بن زاذان يجيء يوم الجمعة فيختم قبل أن يروح الإمام، وكان يروح يصلي الظهر، فيقوم يصلي فيختم القرآن من الظهر إلى العصر، وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء.

١٥٩- عن هشام بن حسان، قال: صليت ذات ليلة إلى جنب منصور بن زاذان بواسط فيما بين المغرب والعشاء، فقرأ القرآن وبلغ في الثانية إلى النحل. قال محمد: فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبان فقال: عندنا بالكوفة في بني البكاء فتيان يصلون المغرب، ثم يدخلون فيتعشون، ثم يخرجون فيختمون القرآن قبل صلاة العشاء.

١٦٠- عن أبي عوانة، قال: لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك تموت غدا أو بعد غد ما كان عنده مزيد.

١٦١- عن الحارث بن يزيد؛ أن سليم بن زعتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات.

---

(١) أي قليلا من الزمن.

١٦٢- عن إبراهيم، قال: كان الأسود يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان، وكان ينام ما بين المغرب والعشاء.

١٦٣- عن سعيد بن جبير، قال: ما أتت علي ليلتان إلا وأنا أختم فيهما القرآن.

١٦٤- عن ابن شوذب، قال: كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن في المصحف ناظرا، قال: ويقوم به الليل. قال: فما ترك ذلك إلا ليلة نشر رجله[١] ثم عاود جزءه من الليلة المستقبلة.

١٦٥- عن الحجاج بن يزيد، قال: كان طلق بن حبيب يقول: إني لأحب أن أقوم لله حتى يشتكي ظهري، فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتى يبلغ الحجر ثم يركع.

١٦٦- عن عيسى بن عمر النحوي، قال: كان عوف بن عبد الله يقوم من الليل فيقرأ سبعا في ركعة، ثم يقول: اللهم أنمه! اللهم زكه! وكان إذا صلى بالنهار قرأ سبعا في ركعة، ثم قال: اللهم أنمه وزكه!.

١٦٧- عن محمد بن مسعر، قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه، ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي قد ضل منه شيء، فهو يطلبه، فإنما هو السواك والطهور، ثم

(١) وذلك أنه أصابته الأكلة في رجله فقطعها.

يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدا.

١٦٨- عن عبد الكريم بن معاوية، قال: ذكر لي عن حفصة[١] أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة، وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق.

١٦٩- عن مالك بن مغول، قال: قيام الليل أيسر من خوض النيران ومن شراب الحميم.

١٧٠- عن أبي خالد الأحمر، قال: قال داود الطائي: ما حسدت أحدا على شيء إلا أن يكون رجل يقوم من الليل، فإني أحب أن أرزق قيام الليل. قال أبو خالد: وبلغني أنه كان لا ينام الليل، فإذا غلبته عيناه احتبى قاعدا.

١٧١- عن أم سعيد بن علقمة النخعي -وكانت أمه طائية- قالت: كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير أسمع حسه عامة الليل لا يهدأ، قالت: وربما سمعته يقول: همك عطل علي الهموم، وخالف بيني وبين السهاد[٢]، وشوقي إلى النظر إليك أوبق[٣] مني الشهوات، وحال بيني وبين اللذات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب. قالت: وربما ترنم[٤]

---

(١) بنت سيرين.
(٢) أي الأرق.
(٣) أي حبس.
(٤) الترنم: التطريب والتغني وتحسين الصوت بالتلاوة.

بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه، وكان يكون في الدار وحده، وكان لا يصبح فيها أي كان لا يسرج.

١٧٢- عن أبي المغيرة النضر بن إسماعيل، قال: كان في تيم الله شيخ متعبد، قد لصق به فتية متنسكون. قال: كان المسجد مأواه، وكانوا يلزمونه ويأخذون بأدبه. قال: فكان إذا كان الليل نام من أوله هجعة خفيفة، ثم يقوم، فيقول: من لقرة العين وخطبة الكواعب الأتراب؟[١] قال: فيثب أولئك النساك من مضاجعهم كالليوث[٢] تقوم إلى أقرانها. قال: فهم كذلك في تهجد ونحيب ودعاء إلى الفجر. قال: فلم يزالوا على ذلك حتى ماتوا عليه. قال أبو المغيرة: وقد أدركت أنا هذا الشيخ ورأيته، كنت إذا رأيته رأيت رجلا طويلا من أولئك العرب الأول، شديد الأدمة[٣]، قد غلب التهيج والاصفرار عليه، وكنت إذا نظرت إليه رأيت هولا ولونا حائلا. قال: وكان شيخا طويلا عظيم الأركان.

١٧٣- عن محمد عن قبيصة، قال: قال عطوان بن عمرو التميمي- وكان شيخا مؤذنا ههنا عابدا، قال قبيصة: قد أدركته وأنا صبي- قال: إني لأبيت ليلي ساهرا متفكرا في أمر الناس، وغفلتهم عما يردون عليه من القيامة، ومن الأهوال والأفزاع، ثم إلى أين يكون منصرفهم من بين

---

(١) الكواعب: جمع كاعب وهي الجارية التي خرج ثديها. وأترابا: أي على سن واحد.
(٢) جمع ليث أي كالأسود.
(٣) أي السمرة.

يدي الله؟ قال: فأبيت ليلتي ساهرا مفكرا في ذلك، ثم أظل نهاري مفكرا في بكرتي ما أدري ما يصنع الله بي فيها؟ قال أبو عامر: وحدثوني أنه كان إذا كان الليل جال في الجبابين[1] والأحياء.

١٧٤- عن عبد الملك؛ أن سعيد بن جبير كان يختم القرآن في ليلتين.

١٧٥- عن مغيرة، قال: كان عروة بن أدية إذا نام الناس بالبصرة خرج فنادى في سككها: يا أهل البصرة! الصلاة، الصلاة! ثم يتلو هذه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧﴾ [الأعراف:٩٧].

١٧٦- عن مخرمة بن بكير عن أبيه، قال: كان بشر بن سعيد يوقظ أهله بالليل، فيقول: الصلاة! ثم يقول: إن السفر لا يقطع إلا بالدلج[2]، وإن الدنيا سفر نصب حتى يفضي العبد إلى رحمة الله.

١٧٧- عن معتمر، قال: كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان، ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركوه بعد عامكم هذا.

١٧٨- عن محمد بن طلحة بن مصرف، قال: كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل،

---

(١) الجبابين: جمع الجبانة وهي المقبرة.

(٢) جمع دلجة وهو سير السحر، وقيل: سير الليل كله.

فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار[1] وهي أشرف أعمال الصالحين.

١٧٩- عن الهيثم بن جماز، قال: كانت لي امرأة لا تنام الليل، وكنت لا أصبر معها على السهر، فكنت إذا نعست ترش علي الماء في أثقل ما أكون من النوم، وتنبهني برجلها، وتقول: ما تستحي من الله، كم هذا الغطيط؛ فوالله إن كنت لأستحي مما تصنع.

١٨٠- عن الحسين بن عبد الرحمن عن بعض أصحابنا، قال: قالت امرأة حبيب أبي محمد: انتبهت ليلة وهو نائم، فأنبهته في السحر، وقالت له: قم يا رجل سوء! فقد ذهب الليل وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد ساروا قدامنا ونحن قد بقينا.

١٨١- عن أبي يوسف البزاز، قال: تزوج رياح القيسي امرأة فبنى بها، فلما أصبح قامت إلى عجينها فقال: لو نظرت امرأة تكفيك هذا. قالت: إنما تزوجت رياحا القيسي، لم أرني أني تزوجت جبارا عنيدا. فلما كان الليل نام ليختبرها، فقامت ربع الليل، ثم نادته: قم يا رياح! فقال: أقوم، فقامت الربع الآخر، ثم نادته، فقالت: قم يا رياح! فقال: أقوم، ولم يقم، فقامت الربع الآخر، ثم نادته، فقالت: قم يا رياح! فقال: أقوم، فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم! ليت شعري من غرني بك يا رياح! قال: وقامت الربع الباقي.

---

(١) أي الآثام.

١٨٢- عن محمد بن الحسين حدثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر ابن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل، قال: جاء الليل، وللليل مهابة، والله أحق أن يهاب.

١٨٣- عن محمد حدثني بعض أصحابنا، قال: كان رجل من أهل خراسان متعبدا، وكان إذا جاء الليل تحزم ولبس ثيابه وخفيه. فيقول له أهله: الناس إذا أصبحوا لبسوا ثيابهم وذهبوا إلى أسواقهم وأنت إنما تلبس بالليل. فيقول لهم: وأنا أيضا أذهب إلى السوق. قال: فيقوم إلى محرابه.

١٨٤- عن إبراهيم؛ أن هماما كان يقول في سجوده: اشفني من النوم باليسير، واجعل سهري في طاعتك! فكان لا ينام إلا هنية وهو جالس.

١٨٥- عن شريح بن هاني، قال: ما فقد رجل شيئا أهون من نعسة تركها. فما ذكرتها من قوله إلا نفعني الله بها.

١٨٦- عن ليث؛ أن بلالا العبسي كان يقوم في شهر رمضان، فيقرأ بهم الربع من القرآن ثم ينصرف فيقولون: قد خففت بنا الليلة.

١٨٧- عن هرم بن حيان، قال: لم أر مثل الجنة نام طالبها! ولا مثل النار نام هاربها!.

١٨٨- عن سفيان، قال: كان زبيد يحي الليل صلاة، فإذا طلع الفجر قعد في مصلاه، يقول: سبحان الملك القدوس رب الملائكة

والروح! يردد هذا التسبيح. قال: وكانت له جارية أعجمية، وكانت إذا سمعته يردد هذا التسبيح، قالت: روزامذ روزامذ[1].

١٨٩- عن زهير السلولي، قال: كان محمد بن واسع يصلي من الليل على ظهر سطح. قال: فربما سقط من طول القيام.

١٩٠- عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال: كان أبي إذا أخذه النوم بالليل دخل البحر فيسبح، فتجتمع إليه حيتان البحر.

(١) كلمة فارسية معناها: جاء النهار.

باب من كان يغل نفسه بالليل استكانة لربه

١٩١- عن حكيم بن محمد الأحمسي، قال: بلغني أن داود وسليمان عليهما السلام لم يؤتيا الملك ليتنعما، إنما أوتيا الملك ليتعبدا، فلم يكن أحد في زمانهما أشد اجتهادا في العبادة منهما، ما كان طيبهما إلا الكندر[١] وما كان دهنهما إلا الزيت، وكان سليمان إذا جنه[٢] الليل غل نفسه، ولبس مدرعة[٣] من شعر، وطول الليل قائما وقاعدا وباكيا وداعيا، فإذا أصبح تصفح وجوه الأشراف، حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم، ويقول: يا رب مسكين مع المساكين!.

١٩٢- عن عبد الله بن عمرو عن أبيه، قال: أوصى عمر بن عبد العزيز بصندوق مقفل أن يطرح في البحر. فقيل لزوجته: أي شيء فيه؟ قالت: جامعة وأطمار[٤] كان يطرح نفسه فيها بالليل.

١٩٣- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: كان لعمر ابن عبد العزيز سفط فيه دراعة[٥] من شعر وغل، وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه، لا يدخل فيه أحد. قال: فإذا كان في آخر الليل

---

(١) ضرب من العلك.

(٢) أي غشيه.

(٣) وهو ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة المقدم.

(٤) الجامعة: الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق. أطمار: جمع طمر وهو الثوب الخلق.

(٥) السفط: الذي يعبئ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء.

فـتح ذلـك السـفط، فلـبس تلك الدراعة، ووضع الغل في عنقه، فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر، ثم يعيده في السفط.

١٩٤- عـن محمد بن مسعر، قال: كان لرياح القيسي غل من حديد قد اتخذه، فكان إذا جنه الليل وضعه في عنقه وجعل يبكي ويتضرع حتى يصبح.

باب السواك للقيام للتهجد

١٩٥- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا أراد أحدكم أن يصلي بالليل فليستاك**»(١).

١٩٦- عن حذيفة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك(٢).

١٩٧- عن عمر بن ذر عن أبيه، قال: كان نفال السواك قبل التهجد من أعمال الصالحين.

١٩٨- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: خلقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم: التهجد، والمداومة على السواك.

١٩٩- عن محمد بن صبيح، قال: قال لي محمد بن النضر الحارثي -وذكر قيام الليل والسواك قبله- فقال: ذاك عبادة المتهجدين.

٢٠٠- عن ابن عمر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يعد السواك عند رأسه فإذا قام بدأ بالسواك(٣).

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/٣٨١ وتمام في فوائده رقم: ١٥٧ وصححه الضياء في المختارة، قال الحافظ في تلخيص الحبير ١/٦٨: رواه أبو نعيم ورواته ثقات قاله ابن دقيق العيد.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٩٦ ومسلم ١/٢٢٠. يشوص فاه: أي يدلكه به وينظفه وينقيه. وقيل: يغسله.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٩٨ وأبو يعلى ١٠/١٢١.

٢٠١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان للنبي ﷺ إناء يعرض عليه سواكه، فإذا قام من الليل خلا، واستنجى، واستاك، وتوضأ، ثم بعث يطلب الطيب في رباع نسائه[١].

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٦٣: رواه البزار (المختصر ١/٣٢٢) ورجاله موثقون.

بـاب

٢٠٢- عن أبي أراكة، قال: صليت مع علي بن أبي طالب ﷺ صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح -قال: وحائط المسجد أقصر مما هو الآن- قال: ثم قلب يده وقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفرا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى[١]، قد باتوا لله سجدا وقياما، يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكر الله؛ مادوا[٢] كما تميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين. ثم نهض، فما رئي مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم عدو الله الفاسق.

٢٠٣- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال: **«من كانت له صلاة بليل فغلبه عليها نوم فنام عنها؛ كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه صدقة من الله تصدق بها عليه»**[٣].

---

(١) ركب: جمع ركبة، والمراد تشبيه الأثر الذي بين عيني المصلي بركبة العنز. ويقال للمصلي الذي أثر السجود في جبهته: بين عينيه مثل ركبة العنز.

(٢) أي تمايلوا.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مالك ١/١١٧ وأبو داود ٢/٣٤ والنسائي ٣/٢٥٧ والبيهقي في الكبرى ٣/١٥.

٢٠٤- عن نافع عن ابن عمر ﷺ قال: رأيت كأن آتيا أتاني ينطلق بي إلى النار، قال: فتلقاه ملك، فقال: لن ترع[١]، دعه، نعم الرجل لو كان يصلي من الليل. قال نافع: فكان عبد الله بعد ذلك يطيل الصلاة من الليل.

٢٠٥- عن إياس بن معاوية المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا بد من صلاة الليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة، وما كان بعد صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل**»[٢].

٢٠٦- عن أنس بن سيرين، قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها من الليل، فإذا فاته منها شيء قرأه بالنهار في الصلاة.

٢٠٧- عن محمد؛ أن تميما الداري ﷺ اشترى حلة بألف، فكان يقوم فيها بالليل إلى صلاته.

٢٠٨- عن أبي بكر بن محمد، قال: أتتنا عمرة ليلة، فباتت عندنا، فقمت من الليل أصلي فجعلت أخافت. فقالت لي: يا ابن أخي! لم لا تجهر بالقرآن، فما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ، وقراءة أفلح مولى أبي أيوب.

٢٠٩- عن عاصم بن أبي النجود، قال: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم: زر وأبو وائل.

---

(١) من الروع وهو الفزع.

(٢) حديث مرسل، تقدم تخريجه برقم: ١٣.

باب ذكر القائمين حتى تورمت أقدامهم

٢١٠- عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه. فقيل: يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: «**أفلا أكون عبدا شكورا**»[١].

٢١١- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ كان يصلي حتى تزلع قدماه[٢].

٢١٢- عن أنس ﷺ قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه أو ساقاه. قال: فقيل: يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: «**أفلا أكون عبدا شكورا**»[٣].

٢١٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يصلي حتى تورم قدماه. فقيل: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: «**أفلا أكون عبدا شكورا**»[٤].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٣٠ ومسلم ٤/٢١٧١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى ١/٤١٨ والصغرى ٣/٢١٩ وابن خزيمة ٢/٢٠١. تزلع: أي تشقق.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أبو يعلى ٥/٢٨٠ والطبراني في الأوسط ٦/٤١ والضياء في المختارة ٧/١٠٠.

(٤) قال البوصيري في المصباح ٢/١٧: رواه ابن ماجة ١/٤٥٦ وإسناده صحيح احتج مسلم بجميع رواته ورواه الترمذي في الشمائل ١٨٧. قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٧١: روى النسائي بعضه رواه البزار بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح. وصححه ابن خزيمة ٢/٢٠١.

٢١٤- عن مسعر، قال: لما قيل لهم: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ:١٣] لم يأت عليهم ساعة إلا وفيهم مصلي.

٢١٥- عن مجاهد، قال: لما قيل لها: ﴿يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران:٤٣] قال: قامت حتى تورمت كعباها.

٢١٦- عن مسعر، قال: حدثني بعض آل عبد الله بن يزيد، أن عبد الله بن يزيد كان لا ينام آخر أهل الدار حتى يقوم فيصلي، فكان يصلي حتى تنقع رجلاه في الماء الحار.

٢١٧- عن إبراهيم بن محمد، قال: كان لمسروق ستر بينه وبين أهله، فيقبل على صلاته أو عبادته، ويخلي بينهم وبين دنياهم.

٢١٨- عن امرأة مسروق، قالت: كان -تعني مسروقا- يصلي حتى ترم[١] قدماه، فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه.

٢١٩- عن شجاع بن الوليد عن العلاء بن عبد الكريم، قال: كنا نأتي مرة الهمداني، فيخرج إلينا، فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه. قال شجاع: وحدثني بعض إخوتي؛ أنه كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة.

٢٢٠- عن ضيغم، قال: صلى خليفة العبدي حتى انشقت قدماه.

---

(١) أي تتورم.

٢٢١- عن معاذة العدوية، قالت: كان صلة بن أشيم يقوم من الليل حتى يفتر، فما يجيء إلى فراشه إلا حبوا.

٢٢٢- عن ابن عباس ﷺ قال: بت عند خالتي ميمونة، فاضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طول الوسادة، واضطجعت في عرضها، فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ونحن نيام، قال: «**يا هذين الصلاة!**» ثم رش عليهما من وضوئه. قال: ثم قام فصلى فقمت عن يمينه، فأخذني فجعلني عن يساره. فلما صلى، قلت: يا رسول الله! أخبرني عن مقامي؟ قال: «**أخبرتك عن مقام جبريل**» قال: فسمعته يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم هب لي نورا في سمعي! وهب لي نورا في بصري! وهب لي نورا من خلفي! وهب لي نورا عن يميني! وعن يساري! وهب لي نورا في لحمي وشعري ودمي!**» فعد رسول الله ﷺ ست عشرة مرة يرددها، ثم قال في السبع عشرة: «**اللهم هب لي نورا إلى نور!**»[1].

---

(١) تقدم برقم: ٣٨.

باب من كان يقوم بقيامه عمار داره

٢٢٣- عن السري بن يحيى عن يزيد الرقاشي؛ أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل، قام معه سكان داره من الجن، فصلوا بصلاته، واستمعوا لقراءته. قال السري: فقلت ليزيد: وأنى علم ذلك؟ قال: كان إذا قام سمع لهم ضجة، فاستوحش لذلك فنودي: لا ترع[1] يا أبا عبد الله! فإنما نحن إخوانك نقوم للتهجد كما تقوم، فنصلي بصلاتك. قال: فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم.

٢٢٤- عن مهدي بن ميمون، قال: كان واصل مولى أبي عيينة جارا لنا، وكان يسكن في غرفة، فكنت أسمع قراءته من الليل، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا. قال: فغاب غيبة إلى مكة، فكنت أسمع القراءة من غرفته على نحو من صوته كأني لا أنكر من الصوت شيئا، قال: وباب الغرفة مغلق، قال: فلم نلبث أن قدم من سفره، فذكرت ذلك له، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ هؤلاء سكان الدار يصلون بصلاتنا، ويستمعون لقراءتنا. قال: قلت: أفتراهم؟ قال: لا، ولكني أحس بهم، وأسمع تأمينهم عند الدعاء، وربما غلب علي النوم فيوقظوني.

٢٢٥- عن خلف بن تميم، قال: كان فتى من أهل الكوفة يحي الليل

---

(١) أي لا تخف ولا يلحقك خوف.

صلاة، قال: فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة، فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له. قالت العجوز: فلما كان من الليل إذا أنا في منامي برجال قد وقفوا علي فقالوا: يا أم عرفجة! لم أذنت لإمامنا الليلة.

٢٢٦- عن أبي عمران التمار، قال: غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحسن الجعفري، فإذا باب المسجد مغلق، وإذا حسن جالس يدعو، وإذا ضجة في المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه وحسن يدعو. قال: فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه، ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر في المسجد أحدا، فلما أصبح وتفرق من عنده، قلت له: يا أبا سعيد! إني والله رأيت عجبا! قال: وما رأيت؟ فأخبرته بالذي رأيت وسمعت فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون يشهدون معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون.

٢٢٧- عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد، قال: كان أبي إذا قام من الليل يتهجد سمعت في الدار جلبة[1] شديدة واستقاء للماء كبير. قال: فنرى أن الجن كانوا يتيقظون لتهجده فيصلون معه.

٢٢٨- عن عبد الله بن سليمان عن رجل من العابدين ممن قدم علينا مرابطا بعسقلان، قال: فقمت ذات ليلة للتهجد على بعض السطوح، فإذا أنا بهاتف يهتف من البحر: إليكم معاشر العابدين أبناء السالفين من

---

(١) الجلبة: الصوت.

الأمم قبلكم، قسمت العبادة ثلاثة أجزاء: فأولها: قيام الليل، وثانيها: صيام النهار، وثالثها: الدعاء والتسبيح، هذا جزء القيامة[1] فخذوا منه بالحظ الأوفر، قال: فسقطت والله لوجهي مما دخلني من ذلك.

٢٢٩- عن محمد بن قيس، قال: بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة؛ هبطت عليه الملائكة تستمع لقراءته، واستمع له عمار الدار وسكان الهواء.

٢٣٠- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات**»[2].

٢٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء! رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء!**»[3].

٢٣٢- عن عبد الله رضي الله عنه قال: فضل صلاة الليل على فضل صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية.

٢٣٣- عن القاسم بن عبد الرحمن في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝﴾ [الشرح:٧] قال: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل.

---

(١) في رسالة الهواتف: وهذا خير القسمة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٢/٧٠ والحاكم ١/٤٦١ وابن حبان ٦/٣٠٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٢٥٠ وابن خزيمة ٢/١٨٣ والحاكم ١/٤٥٣ وابن حبان ٦/٣٠٦.

أفضل ساعات الليل للتهجد

٢٣٤- عن أبي مسلم، قال: قلت لأبي ذر: أي قيام الليل أفضل؟ قال: فقال أبو ذر رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ عما سألتني قال: فإما قال: **«نصف الليل أو جوف الليل وقليل فاعله»**[(١)].

٢٣٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن أفضل الصلاة بعد المفروضة في جوف الليل»**[(٢)].

٢٣٦- عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! هل من ساعة من الليل أقرب إلى الله من ساعة أخرى؟ قال: **«جوف الليل الآخر ثم صل ما بدا لك حتى تصلي الصبح»**[(٣)].

٢٣٧- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الصلاة أفضل؟ فقال: **«جوف الليل الأوسط»**، قال: أي الدعاء أسمع؟ قال: **«دبر المكتوبات»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد ١٧٩/٥ والنسائي في الكبرى ٤١٣/١ والطبراني في الأوسط ١٠٣/٣ والبيهقي في الشعب ١٢٩/٣ والكبرى ٤/٣. وصححه ابن حبان ٣٠٣/٦.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٨٢١/٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه الترمذي ٥٦٩/٥ والنسائي في الصغرى ٢٨٣/١ والكبرى ٤٨٧/١ وابن ماجة ٣٩٦/١ وابن خزيمة ١٢٩/١ والحاكم ٢٦٩/١.

(٤) حديث حسن، أخرجه الترمذي ٥٢٦/٥ والنسائي في الكبرى ٣٢/٦.

٢٣٨- عن فرقد السبخي، قال: قال داود عليه السلام: رب أي الساعات أقوم لك؟ قال: فأوحى إليه نصف الليل الأول إذا نام القانتون ولم يقم بعد المتهجدون المستغفرون. قال فرقد: فعند ذلك ينظر الله إليك برحمته إن شاء.

٢٣٩- عن عصام بن طليق، قال: قال الحسن البصري وسأله رجل: أي القيام أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر إذا نام من قام من أوله ولم يقم بعد من يتهجد في آخره، فعند ذلك نزول الرحمة وحلول المغفرة. قال حكيم: فحدثت بذلك مسمع بن عاصم فبكى، ثم قال: إلهي في كل سبيل يبتغي المؤمن رضوانك!.

٢٤٠- عن محمد بن طلحة بن مصرف، قال: كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي من أشرف أعمال الصالحين.

٢٤١- عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الرب أقرب ما يكون من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»**(١).

٢٤٢- عن جويبر بن الضحاك، قال: شرف المؤمن صلاته في جوف الليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه الترمذي ٥/٥٦٩ والنسائي ١/٢٧٩ وابن خزيمة ٢/٢٨٢ والحاكم ١/٤٥٣.

٢٤٣- عن الأغر أبي مسلم، قال: أشهد على أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى يهبط إذا ذهب ثلث الليل الأول وبقي ثلث الليل، فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مستغفر من ذنب؟**»(١).

٢٤٤- عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**»(٢).

٢٤٥- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦] قال: «**قيام الليل**»(٣).

٢٤٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يعجب الله من خصلتين يعملهما العباد: رجل قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة، قال: فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا، قام من بين أهل داره

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٥٢٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٥٢١.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٠: رواه أحمد ٥/٢٣٢ وشهر لم يدرك معاذا وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجاله ثقات. وأخرجه الطبري في التفسير ٢١/١٠٣ وابن أبي عاصم في الزهد ١/٣٠ ولكن الحديث صحيح عن معاذ بلفظ: **الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل**، ثم تلا قوله ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦] أخرجه الترمذي ٥/١١ وابن ماجة ٢/١٣١٤ وهو حديث صحيح.

رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي. ورجل لقي العدو في الزحف ففر أصحابه وأقام، فيقول الله: انظروا إلى عبدي فر أصحابه وأقام رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي.

٢٤٧- عن سفيان عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: قال عمر ﷺ: الساعة التي تنامون فيها أحب إلي من الساعة التي تقومون فيها. قال سفيان: كانوا يقومون أول الليل وينامون آخره.

باب من نام عن تهجده فنبه لذلك من رقدته

٢٤٨- عن مضر القارئ، قال: كان رجل من العباد قلما ينام من الليل، قال: فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه. قال: فرأى فيما يرى النائم كأن جارية وقفت عليه كأن وجهها القمر المستتم. قال: ومعها رق[١] فيه كتاب، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قال: نعم. قالت: فاقرأ لي هذا الكتاب. قال: فأخذته من يدها ففتحته فإذا فيه مكتوب:

أألهتك لذة نوم عن خير عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان

تعيش مخلدا لا موت فيها ... وتنعم في الخيام مع الحسان

تيقظ من منامك إن خيرا ... من النوم التهجد بالقرآن

قال: فوالله ما ذكرتها قط إلا ذهب عني النوم.

٢٤٩- عن زياد النميري، قال: أتاني آت في منامي، فقال: قم يا زياد! إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك وينكسر لها قلبك. قال: فاستيقظت فزعا، قال: ثم غلبني والله أيضا النوم، فأتاني ذاك أو غيره، فقال: قم يا زياد! فلا خير في الدنيا إلا للعابدين. قال: فوثبت فزعا.

٢٥٠- عن يحيى بن سعيد بن أبي الحسن، قال: كان أبي سعيد بن

(١) الرق: الصحيفة البيضاء.

أبي الحسن إذا جن عليه الليل قام فتوضأ، ثم عمد إلى محرابه، فلم يزل قائما فيه يصلي حتى يصبح. قال: قال: إني نمت ذات ليلة عن وقتي الذي كنت أقوم فيه فإذا شاب جميل قد وقف علي، فقال: قم يا سعيد! إلى خير ما أنت قائم إليه. قال: قلت: وما هو رحمك الله؟ قال: قم إلى تهجدك؛ فإن فيه رضاء ربك، وحظ نفسك، وهو شرف المؤمنين عند مليكهم يوم القيامة. قال: فحدثت به أخي الحسن فقال: قد طاف بي هذا الشاب الذي طاف بك قديما فما ذكرته لأحد حتى الآن، ولولا أنك ذكرته ما أخبرتك به.

٢٥١- عن عون بن أبي شداد؛ أن رجلا كان يقوم من الليل فيحييه صلاة، ففتر عن ذلك، قال: فأتاه آت في منامه، فقال: قد كنت يا فلان! تدأب الخطبة، فما الذي قصر بك عن ذلك؟ قال: وما ذاك؟ قال: كنت تقوم من الليل، أو ما علمت أن المتهجد إذا قام إلى تهجده قالت الملائكة: قد قام الخاطب إلى خطبته.

٢٥٢- عن أزهر بن مغيث بن ثابت التغلبي، قال: حدثني أبي -وكان من القوامين لله في سواد هذا الليل المظلم- قال: رأيت في منامي امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا، فقلت: من أنت؟ قالت: حوراء أمة الله. قال: قلت: زوجيني نفسك. قالت: اخطبني إلى سيدي وامهرني. قال: قلت: وما مهرك؟ قالت: طول التهجد.

٢٥٣- عن عبد الواحد بن زيد، قال: أصابتني علة في ساقي، فكنت أتحامل عليها للصلاة. قال: فقمت عليها من الليل، فأجهدت وجعا فجلست، ثم لففت إزاري في محرابي، ووضعت رأسي عليه فنمت. فبينا أنا كذلك إذا أنا بجارية تفوق الدمى حسنا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت علي وهن خلفها، فقالت لبعضهن: ارفعنه ولا تهجنه[1] قال: فأقبلن نحوي، فاحتملنني عن الأرض وأنا أنظر إليهن في منامي، ثم قالت لغيرهن من الجواري الذين معها: افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه. قال: ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلا، ووضعن تحت رأسي مرافق حصرا حسانا، ثم قالت للذين حملنني: اجعلنه على الفرش رويدا لا تهجنه. قال: فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأني، ثم قالت: احففنه بالريحان. قال: فأتي بياسمين فحفت به الفرش، ثم قامت إلي فوضعت يدها على موضع علتي التي كنت أجد في ساقي، فمسحت ذلك المكان بيدها، ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور، قال: فاستيقظت والله وكأني قد أنشطت من عقال، فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك، ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبي. قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور.

٢٥٤- عن فروة الزاهد حدثني رجل من أهل الأردن، قال: كنا

---

(١) أي لا تزعجنه.

مرابطين بالصيرفية، وكنا لا نكاد أن ننام عامة الليل نتحارس فيها بالتكبير والتهليل، قال: ثم ينام من ينام، ويقوم المتهجدون إلى صلاتهم. فنمت ذات ليلة في آخر الليل، فإذا أنا بقوم قد هبطوا على أهل المسجد ومعهم حلل، فهم يقفون على كل مصلي، فيلبسونه حلة من حللهم، فإذا انتهوا إلى نائم جاوزوه إلى غيره حتى انتهوا إلي، فقلت: ألا تكسوني من حللكم هذه حلة؟ فقالوا لي: إنها ليست حلل لباس؛ إنما هو رضوان الله يحل عليهم.

٢٥٥- عن أبي يحيى الزراد عن ميسرة القيسي؛ أنه كان ذات ليلة قائما يصلي وقد قهورت النجوم، فمرت به آية فاستبكى لها فبكى، ثم سجد فنام في سجوده، فرأى قائلا يقول له: ما ذا تريد يا ميسرة؟ قال: أريد رضا ربي. قال: عليك حل رضوانه، فما ذا تريد؟ قال: أريد جوارح قوية وهمة مساعدة على طاعة الله. قال: هما لك، فما ذا تريد؟ قال: أريد ميتة سريعة وميتة طيبة. قال: وذاك لك. فأصبح فقص رؤياه على أهله. قال: فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى مات مطعونا.

٢٥٦- عن محمد بن رزين بن أحمر العجلي، قال: كان ميسرة القيسي إذا قام لصلاة الليل سمع نحيبه الجيران، حتى يرون أن ميتا مات فيهم، حتى عرف ذلك بعد أنه كان بكاء ميسرة.

٢٥٧- عن الخليل بن عمر بن إبراهيم حدثني شيخ من مزينة عن أبيه، قال: كانت لي ساعة من الليل أقوم فيها، فنمت عنها؛ فإذا قائل يقول لي: قم، قد فاتك القرآن فإذا الوقت قد فات شيئا.

٢٥٨- عن هرم بن حيان، قال: قمت من الليل فقرأت ثلثا من الحواميم، ثم غلبت فنمت، فإذا أنا في منامي بجوار أربع قد وقفن علي مزينات فقلن: يا هرم بن حيان! ما كنت خليقا أن تفرق بيننا وبين أخواتنا. قلت: ومن أنتن؟ قلن: نحن الأربع البواقي من الحواميم اللواتي لم تقرأنا. قال: فاستيقظت فزعا.

٢٥٩- عن محمد بن كعب؛ أن رجلا رأى في المنام سبع جوار مزينات، فقال: ما أحسنكن! لمن أنتن؟ فقلن: إن شئت فنحن لك فاقرأنا. قلت: ومن أنتن؟ قلن: نحن الحواميم.

٢٦٠- عن عبد الواحد بن زيد، قال: كنا في غزاة لنا ونحن في العسكر الأعظم، فنزلنا منزلا، فنام أصحابي وقمت أقرأ جزئي. قال: فجعلت عيناي تغالباني وأغالبهما حتى استتممت جزئي، فلما فرغت وأخذت مضجعي، قلت: لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدني، فإذا أصبحت قرأت جزئي، قال: فقلت هذه المقالة في نفسي، والله ما تحركت بها شفتاي ولا سمعها أحد من الناس مني. قال: ثم نمت فرأيت في منامي كأني أرى شابا جميلا قد وقف علي وبيده ورقة بيضاء كأنها الفضة، فقلت: يا فتى! ما هذه الورقة التي أراها بيدك؟ قال: فدفعها إلي، فنظرت فإذا فيها مكتوب:

ينام من شاء على غفلة	والنوم أخو الموت فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما	تنقطع الدنيا عن المنتقل

قال: وتغيب الفتى عني فلم أره. قال: فكان عبد الواحد يردد هذا الكلام كثيرا ويبكي، ويقول: فرق الموت بين المصلين وبين لذتهم في الصلاة، وبين الصائمين وبين لذتهم في الصيام، ويذكر أصناف الخير.

٢٦١- عن سهل بن حاتم حدثني أبو سعيد رجل من أهل الإسكندرية، قال: كنت أبيت في مسجد بيت المقدس، قال: فكان قل ما يخلو من المتهجدين، قال: فقمت ذات ليلة بعد ما قد مضى ليل طويل، فنظرت فلم أر في المسجد متهجدا فقلت: ما حال الناس الليلة لا أرى منهم أحدا يصلي. قال: فوالله إني لأفكر في ذلك في نفسي، إذ سمعت قائلا يقول من نحو القبة التي على الصخرة كلمات كاد والله أن يصدع بهن قلبي كمدا واحتراقا وحزنا. قال: قلت: يا أبا سعيد! وما قال؟ قال: سمعته يقول بصوت حزن:

يا عجبا للناس لذت عيونهم مطاعم غمض بعده الموت منتصب
وطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تفور وتلتهب

قال: فسقطت والله لوجهي وذهب عقلي، فلما أفقت نظرت فإذا لم يبق متهجد إلا قام.

٢٦٢- عن موسى بن عيسى السباط حدثني رجل من العابدين، قال: قرأت ذات ليلة البقرة ثم نمت، فإذا أنا بقوم يريدون سفرا، فكأني أردت الخروج معهم، فإذا نحن بوعورة ومفاوز[1]، وإذا القوم قد أعدوا

(١) الوعورة: قال الأزهري الوعورة تكون غلظا في الجبل وتكون وعوثة في الرمل. والوعر: ⇦

مراكبا ومحاملا. قال: فقلت في نفسي: فكيف أصنع أنا مع هؤلاء؟ قال: فإذا أنا والله ببقرة تتورك لي كأنها تريد أن تحملني، فجعلت أحيد عنها وجعلت تتبعني فتتورك لي -أي اركبني- فلما رأيت ذلك ركبتها، قال: فجعلت والله أتقدم في أصحاب النجائب[1] والمراكب حتى جعلوا ينظرون إلي من بعد. قال: فاستيقظت وأنا على ذلك. قال: فوالله ما تركت قراءتها في كل ليلة بعد هذه الرؤيا إذا أنا قرأت جزئي أو قبل ذلك.

٢٦٣- عن مسمع بن عاصم المسمعي، قال: قالت لي رابعة العابدة: اعتللت علة قطعتني عن التهجد وقيام الليل، فمكثت أياما أقرأ جزئي إذا ارتفع النهار لما يذكر فيه أنه يعدل بقيام الليل، قال: ثم رزقني الله العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة، فكنت قد سكنت إلى قراءة جزئي بالنهار، وانقطع عني قيام الليل، قالت: فبينا أنا ذات ليلة راقدة أريت في منامي كأني دفعت إلى روضة خضراء ذات قصور وبيت حسن، فبينا أنا أجول فيها أتعجب من حسنها، إذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه. قالت: فشغلني حسنها عن حسنه، فقلت: ما ذا تريدين منه، دعيه، فوالله ما رأيت طائرا قط هو أحسن منه. قالت: فقالت: فهلا أريك شيئا هو أحسن منه. قال: قلت: بلى. قالت: فأخذت بيدي فأدارت بي في تلك الروضة حتى انتهت بي إلى باب قصر فيها،

المكان الصلب. والوعر: الموضع المخيف الوحش. والمفاوز جمع مفازة: البرية القفر.

(١) النجائب جمع نجيب ومن الإبل القوي الخفيف السريع.

فاستفتحت ففتح لها، ثم قالت: افتحوا لي بيت المقة[1]، قالت: ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي، قالت: فدخلت، وقالت: فادخلي. قالت: فدخلت في بيت يحار فيه البصر تلألؤا وحسنا ما أعرف له في الدنيا شبيها أشبهه به! قالت: فبينا نحن نجول فيه إذ رفع لنا باب يخرق إلى بستان، قالت: فأهوت نحوه وأنا معها، فتلقانا فيه وصفاء[2] كأن وجوههم اللؤلؤ بأيديهم المجامر، فقالت لهم: أين تريدون؟ قالوا: نريد فلانا قتل في البحر شهيدا. قالت: أفلا تجمروا هذه المرأة؟ قالوا: قد كان لها في ذلك حظ فتركته. قالت: فأرسلت يدها من يدي، ثم أقبلت علي، فقالت:

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد

وعمرك غنم إن عقلت ومهلة يسير ويفنى دائبا ويبيد

قالت: ثم غابت من بين عيني، واستيقظت بعد الفجر، قالت: فوالله ما ذكرتها فتوهمتها إلا طاش عقلي وأنكرته بعيني. قال: ثم سقطت رابعة مغشيا عليها.

٢٦٤- عن دهثم العجلي، قال: ما نامت رابعة بعد هذه الرؤيا بليل حتى ماتت.

٢٦٥- عن صدقة المقرئ، قال: حدثني صاحب لنا يكنى أبا سعيد

---

(١) المقة: المحبة.

(٢) جمع وصيف وهو الخادم غلاما كان أو جارية.

من حملة القرآن، قال: نمت ذات ليلة عن جزئي، فأريت في منامي كأن قائلا يقول لي:

عجبت من جسم ومن صحة ... ومن فتى نام إلى الفجر

والموت لا تؤمن خطفاته ... في ظلم الليل إذا يسري

من بين منقول إلى حفرة ... يفترش الأعمال في القبر

وبين مأخوذ على غرة ... بات طويل الكبر والفخر

عاجله الموت على غفلة ... فمات محسورا إلى الحشر

قال: فكأنها والله حجر أُلقمته فما نسيتها بعد.

٢٦٦- عن علي بن أبي الحر، قال: شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام ليلة شبعة من خبز شعير، فنام عن جزئه حتى أصبح، فأوحى الله إليه: يا يحيى! هل وجدت دارا خيرا لك من داري؟ أم جوارا خيرا لك من جواري؟ وعزتي يا يحيى! لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة؛ لذاب جسمك، وذهبت نفسك اشتياقا، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة؛ لبكيت الصديد بعد الدموع، وللبست الحديد بعد المسوح[١].

٢٦٧- عن سليمان بن يسار، قال: أصبح أبو أسيد وهو يسترجع[٢]. فقيل: ما لك؟ فقال: نمت عن وردي الليلة، وكان وردي البقرة، فأريت كأن بقرة تنطحني.

(١) جمع المسح: وهو الكساء من الشعر.

(٢) يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

باب رفع الصوت بالقرآن في التهجد

٢٦٨- عن أبي خالد الوالبي، قال: كان أبو هريرة ﷺ إذا قام يصلي من الليل يخفض صوته طورا ويرفعه طورا، ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك[١].

٢٦٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يرفع صوته طورا ويخفض طورا[٢].

٢٧٠- عن عبد الواحد بن سلمة الفراء، قال: كان عتبة الغلام إذا قام للتهجد أبكى من سمعه، وكان حسن الصوت محزونا، وكان يجهر بقراءته.

٢٧١- عن عمرو بن شيرويه الفارسي، قال: نزل رجل (......) فقام الضيف يصلي من الليل، فقال له صاحب المنزل: يا هذا! لا ترفع صوتك فيرى جيراني أني أقوم فأصلي من الليل.

٢٧٢- عن أبي يحيى، قال: قال رجل: إني أراني أقوم من الليل أصلي، فيسمعني جاري فيقوم أيضا فيصلي، فيكتب لي حسنة.

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/٣٧ وصححه ابن خزيمة ٢/١٨٨ وابن حبان ٦/٣٣٨ والحاكم ١/٤٥٤.

(٢) أخرجه ابن نصر في كتاب الصلاة وحسنه السيوطي والألباني. انظر الفيض ٥/١٨٨.

٢٧٣- عن أبي سهل الخراساني، قال: كان شاب يقرأ عند الحسن، وكان يعجبه صوته، فقال: يا أبا سعيد! إني قد رزقت هذا الصوت، وإني أقوم من الليل فيجيئني الشيطان، فيقول: إنما تريد أن تسمع. فقال الحسن: نيتك حين تقوم من فراشك.

٢٧٤- عن عبد الرحمن بن شريح، قال: من قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا الله، ثم عرض له من يريد أن يرائيه بذلك؛ أعطاه الله بالأصل ووضع عنه الفرع. ومن قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا المراءاة، ثم فكر أو بدا له فجعل آخر ذلك لله أعطاه الله الفرع ووضع عنه الأصل.

باب صفة المتهجدين ونعتهم

٢٧٥- عن عمر بن ذر، قال: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم؛ قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد، فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة، فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل بربح وغبن؛ أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة، شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما؛ إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا الله أنفسكم بذكره، فإنما تحي القلوب بذكر الله. كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عند ما يرى من كرامة الله للعابدين غدا، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله.

٢٧٦- عن الحسن، قال: لقد صحبت أقواما يبيتون لربهم في سواد هذا الليل سجدا وقياما، يقومون هذا الليل على أطرافهم، تسيل دموعهم

على خدودهم، فمرة ركعا، ومرة سجدا، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، لم يملوا كلال[1] السهر لما قد خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع، فأصبح القوم بما أصابوا من النصب[2] لله في أبدانهم فرحين، وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين. فرحم الله امرأ نافسهم في مثل هذه الأعمال، ولم يرض من نفسه لنفسه بالتقصير في أمره واليسير من فعله! فإن الدنيا عن أهلها منقطعة، والأعمال على أهلها مردودة. قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته بالدموع.

٢٧٧- عن إسماعيل بن مسلم، قال: قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره نورا.

٢٧٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: والله ما رجل تخلى بأهله عروسا أقر ما كانت نفسه وأسر ما كان بأشد سرورا منهم بمناجاته إذا خلوا به.

٢٧٩- عن الحسن، قال: إن لله عبادا هم والجنة كمن رآها، فهم فيها متكئون، وهم والنار كمن رآها، فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة؛ أما الليل فصافي أقدامهم، مفترشي جباههم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، وأما النهار

(١) الكلال: العياء والتعب.
(٢) أي التعب.

فحكماء، علماء، أبرار، أتقياء، قد براهم الخوف، فهم أمثال القداح، فينظر إليهم الناظر، فيقول: مرضى وما بهم من مرض، ويقول: قد خولطوا، وقد خالط القوم أمر عظيم.

٢٨٠- عن محمد بن أبي عبد الله الخزاعي حدثني بعض أشياخنا، قال: رثى عباد بن تميم بن زياد التميمي، وذكر إخوانا له متعبدين جاء الطاعون فاخترمهم، فرثاهم عباد، فقال:

فتية يعرف التخشع فيهم　　　كلهم أحكم القرآن غلاما

قد برى جلده التهجد حتى　　　عاد جلدا مصفرا وعظاما

تتجافى عن الفراش من الخوف　　　إذا الجاهلون باتوا نياما

بأنين وعبرة ونحيب　　　ويظلون بالنهار صياما

يقرؤون القرآن لا ريب فيه　　　ويبيتون سجدا وقياما

ثواب المتهجدين

٢٨١- عن وهب بن منبه، قال: لن يبرح المتهجدون من عرصة القيامة حتى يؤتوا بنجائب من اللؤلؤ قد نفخ فيها الروح، فيقال لهم: انطلقوا إلى منازلكم من الجنة ركبانا. قال: فيركبونها فتطير بهم متعالية والناس ينظرون إليهم، فيقول بعضهم لبعض: من هؤلاء الذين قد من الله عليهم من بيننا؟ قال: فلا يزالون كذلك حتى تنتهي بهم إلى مساكنهم وأفنيتهم من الجنة.

٢٨٢- عن المغيرة بن حبيب، قال: قال عبد الله بن غالب الحداني -لما برز العدو-: على ما آسى من الدنيا؛ فوالله ما فيها للبيب جذل[١]، والله لولا محبتي بمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس[٢] في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك؛ لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها. قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل. قال: فحمل من المعركة وإن به لرمقا فمات دون العسكر. قال: فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك، قال: فرآه رجل من إخوانه فيما يرى النائم، فقال: يا أبا فراس! ما صنعت؟

(١) الجذل: أصل الشجرة إذا قطع ومن المال أقله.

(٢) أي رؤوس العظام واحدها كردوس، وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس نحو المنكبين والركبتين والوركين.

قال: خير الصنيع. قال: إلى ما صِرْتَ؟ قال إلى الجنة. قال: بم؟ قال: بحسن اليقين وطولِ التهجدِ وظمأ الهواجر. قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التِّلاوة والظمأ. قال: قلتُ: أوصني. قال: بكل خير أوصيتك. قلت: أوصني. قال: اكسب لنفسك خيرا، لا تخرج عنك الليالي والأيام عُطَلاً، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر.

٢٨٣- عن إبراهيم بن خالد بن ميناس، قال: حدثني صاحب لنا من الصوريين، قال: مُثِّلَتْ لي القيامة في منامي، فجعلت أنظر إلى قوم من إخواني قد نَضُرَت وجوههم، وأشرقت ألوانهم، وعليهم الحُلَلُ دون ذلك الجَمْعِ، فقلت: ما بال هؤلاء مُكتَسون والناس عُراة ووجوههم مشرقة نَضِرَةٌ والناس غُبْرٌ كما نُشِروا من القبور؟ قال: فقال لي قائل: أمَّا الذي رأيت من الكسوة، فإن أول من يكسى من الخلائق بعد النبيين المؤذِّنون وأهل القرآن. وأمَّا ما رأيت من إشراق الوجوه، فذلك ثواب السَّهر والتهجد مع عظيم ما يُدَّخَرُ لهم في الجنة. قال: ورأيت قوما على نَجائب(١). فقلت: ما بال هؤلاء ركبان والناس حُفاة مُشاة؟ قال: فقيل لي: هؤلاء الذين قامو لله على أقدامهم تَقرُّباً إليه؛ أثابهم بذلك خير الثواب مَراكبا لا تَروُثُ ولا تبول، وأزواجا لا يَمُتْنَ ولا يَهْرَمْنَ. قال: فصِحْتُ والله في منامي: وَاهاً للعابدين، ما أشرف اليوم مقامهم! قال: واستيقظت والله وأنا وجل القلب مما كنت فيه.

---

(١) جمع النجيب ومن الإبل القوي الخفيف السريع.

٢٨٤- عن سفيان، قال: كان محمد بن جحادة من العابدين وكان يقال: إنه لا ينام من الليل إلا أيسره. قال: فرأت امرأة من جيرانه كأن حللا فرقت على أهل مسجدهم، فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط[1] مختوم فأخرج حلة خضراء، قالت: لم يقم لها بصري، قالت: فكساه إياها، وقال: هذه لك بطول السهر، قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأتخايلها عليه -تعني الحلة-.

٢٨٥- عن إبراهيم أبي إسحاق الصنعاني عن محمد بن أبي سعيد عن وهب بن منبه، قال: من قرأ في ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نورا ما بين عجيباء وغريباء، فقلت لمحمد: ما عجيباء؟ قال: عجيباء أسفل الأرضين، وغريباء العرش.

٢٨٦- عن عبد الرحمن بن الأسود، قال: من قرأ سورة البقرة في ليلة توج بها تاجا في الجنة.

٢٨٧- عن عبد العزيز بن سلمان العابد، قال: حدثني مطهر السعدي -وكان قد بكى شوقا إلى الله ستين عاما- قال: أُريت كأني على ضفة نهر يجري بالمسك الأذفر[2]، حافتاه شجر ولؤلؤ ونبت من قضبان الذهب، وإذا أنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد: سبحان

---

(١) السفط: الذي يعبأ فيه الطيب وما أشبهه.

(٢) أي بين الذفر، وذفر أي ذكي الرائحة.

المسبح بكل لسان سبحانه! سبحان الموجود بكل مكان سبحانه! سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه! قال: فقلت: من أنتن؟ فقلن: خلق من خلق الرحمن سبحانه! فقلت: ما تصنعن ههنا؟ فقلن:

ذرأنا إله الناس رب محمد لقوم على الأطراف بالليل قوم

يناجون رب العالمين إلههم وتسري هموم القوم والناس نوم

قال: قلت: بخ بخ لهؤلاء! من هؤلاء؟ لقد أقر الله أعينهم بكن. قال: فقلن: أوما تعرفهم؟ قلت: لا والله ما أعرفهم. قلن: بلى، هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر.

القيام من السحر

٢٨٨- عن حسان بن عطية، قال: قال رسول الله ﷺ «**ركعتان يركعُهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها، ولولا أن أشق على أمتي لفرضتُها عليهم**»[١].

٢٨٩- عن محارب بن دثار عن عمه، قال: مررت بابن مسعود رضي الله عنه بسَحَرٍ، وهو يقول: اللهم دعوتني فأجبتُك، وأمرتني فأطعتُك، وهذا سَحَرٌ فاغفر لي! فلما أصبحت غدوتُ عليه، فقلت له، فقال: إن يعقوب لما قال لبنيه: ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ ﴾ [يوسف:٩٨] أَخَّرَهُمْ إلى السَّحَر.

٢٩٠- عن نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه يُكثِرُ الصلاة من الليل، وكنتُ أقوم على الباب فأفهمُ عامة قراءته، فربما ناداني: يا نافع! هل كان السَّحر بعد؟ فإن قلت: نعم، نَزَعَ عن القراءة، فأخذ في الاستغفار.

٢٩١- عن الربيع بن عتبة، قال: جاء رجل إلى أبي أمامة رضي الله عنه فقال: إني أتاني آت، فقال: اعمل مثل عمل أبي أمامة. فقال أبو أمامة: وما عسى أن يبلغ عمل أبي أمامة؟! أصلي الخمس، وأصوم رمضان، وثلاثة أيام في كل شهر، وإذا صَوَّتتِ الطير صَوَّتُ معها -يعني من السحر-.

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/٨٨٧: رواه آدم بن أبي إياس في الثواب ومحمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسلا ووصله الديلمي في مسند الفردوس ٣/٤٥٥ من حديث ابن عمر ولا يصح.

٢٩٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذاريات:١٨] قال: كنا نؤمر بالسحر، وبالاستغفار سبعين مرة[١].

٢٩٣- عن الحسن: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذاريات:١٨] قال: مدوا الصلاة إلى السحر، ثم حبسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.

٢٩٤- عن الحسن، قال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات:١٧] قال: مدوا الصلاة إلى السحر.

٢٩٥- عن سعيد بن أبي الحسن: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات:١٧] قال: قل ليلة أتت عليهم هجعوها.

٢٩٦- عن إبراهيم، قال: كانوا قليلا من الليل ما ينامون.

٢٩٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها.

٢٩٨- عن أبي العالية، قال: كانوا يصيبون حظا من الليل.

٢٩٩- عن مطرف بن عبد الله، قال: قل ليلة إلا صلوا فيها. وقال الحسن: قيام الليل. وقال قتادة: قال رجل من أهل مكة: صلاة العتمة[٢].

٣٠٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما بين المغرب والعشاء لا ينامون.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبري في التفسير ٣/٢٠٨ والطبراني في الأوسط ٩/١٨٣ والبيهقي في الشعب ٣/١٧٣.

(٢) أي العشاء.

٣٠١- عن مالك بن دينار، قال: سألت سالم بن عبد الله عن النوم قبل العشاء، فانتهرني، وقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات:١٧] قال: ما بين المغرب والعشاء يصلون.

٣٠٢- عن الضحاك بن مزاحم، قال: كانوا من الناس قليلا.

٣٠٣- عن أبي هشام، قال: ينادي مناد من أول الليل: أين العابدون؟ قال: فيقوم أناس فيصلون بين المغرب والعشاء، ثم يأتي في وسط الليل، فيقول: أين القانتون؟ فيقوم ناس فيصلون لله في وسط الليل، ثم يأتي بالسحر، فيقول: أين العاملون؟ قال: هم المستغفرون بالأسحار.

٣٠٤- عن سفيان، قال: بلغنا أنه إذا كان من أول الليل نادى منادي: ألا ليقم العابدون. قال: فيقومون فيصلون ما شاء الله، ثم ينادي ذلك أو غيره في شطر الليل: ألا ليقم القانتون. قال: فيقومون. قال: فهم كذلك يصلون إلى السحر فإذا كان السحر نادى منادي: أين المستغفرون؟ قال: فيستغفر أولئك ويقوم آخرون يسبحون. قال: يعني يصلون قال: فيلحقونهم. قال: فإذا طلع الفجر وأسفر نادى منادي: ألا ليقم الغافلون. قال: فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم. قال سفيان: فتراه كسلان ضجرا، قد بات ليله جيفة على فراشه، وأصبح نهاره يخطب على نفسه لعبا ولهوا. قال: وترى صاحب الليل منكسر الطرف فرح القلب.

٣٠٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: نوم أول الليل غنيمة لآخره.

٣٠٦- عن أبي الزناد عن أبيه، قال: كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي ﷺ فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ.

٣٠٧- عن أبي الزناد عن أبيه، قال: كنا ونحن فتيان نريد أن نخرج لحاجة فنقول: موعدكم قيام القراء.

٣٠٨- عن الدمشقي، قال: ربما كان المطر وقراء القرآن من الليل يقرؤون، فلا ندري أي الصوتين أرفع؟ المطر، أم قراءة القرآن.

٣٠٩- عن إبراهيم بن عقبة، قال سمعت أم خالد بن سعيد بن العاص تقول لنسائها في الليل: احللن عقد الشيطان، ليس هذا ساعة نوم.

٣١٠- عن الجريري، قال: بلغنا أن داود سأل جبريل عليهما السلام: أي الليل أفضل؟ قال: ما أدري إلا أن العرش يهتز من السحر.

٣١١- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! إن فلانا نام البارحة حتى أصبح. قال: «**بال الشيطان في أذنيه**»(١).

٣١٢- عن عبدة عن زر، قال: من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها. قال عبدة: فجربنا ذلك فوجدناه كذلك.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٩٣ ومسلم ١/٥٣٧. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣/٢٨: اختلف في بول الشيطان، فقيل: هو على حقيقته. قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه؛ لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح، فلا مانع من أن يبول. قال الطيبي: خص الأذن بالذكر وإن كانت العين أنسب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم، فإن المسامع هي موارد الانتباه، وخص البول لأنه أسهل مدخلا في التجاويف، وأسرع نفوذا في العروق، فيورث الكسل في جميع الأعضاء.

من كان يلبس صالح ثيابه عند القيام لتهجده

٣١٣- عن عبد العزيز بن أبي رواد؛ ذكر أن المغيرة بن حكيم الصنعاني كان إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه، وتناول من طيب أهله وكان من المتهجدين.

٣١٤- عن أبي بكر بن عبد الله الغساني عن المشيخة؛ أن عمرو بن عبد الأسود كان يشتري الحلة بمائتين، ويصبغها بدينار، ويجمرها النهار كله، ويقوم فيها الليل كله.

٣١٥- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان تميم الداري ﵁ إذا قام من الليل دعا بسواكه، ودعا بطيب، ولبس حلة كان لا يلبسها، إلا إذا قام من الليل يتهجد.

٣١٦- عن محمد بن سيرين؛ أن تميما الداري ﵁ اشترى رداء بألف درهم، فكان يلبسه ويخرج فيه إلى الصلاة.

٣١٧- عن ثابت عن تميم الداري ﵁؛ أنه كان يلبس في الليلة التي يرجى من رمضان ليلة القدر حلة اشتراها بأربعة آلاف.

٣١٨- عن مولى لابن محيريز؛ أن ابن محيريز، كان إذا قام إلى الصلاة من الليل، دعا بالغالية، فتضمخ بها حتى تردع ثيابه.

القول إذا تعار العبد من النوم

٣١٩- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تعار من الليل فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم دعا: رب اغفر لي؛ غفر له**» قال الوليد: أو قال: «**دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته**»(١).

٣٢٠- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «**لا إله إلا الله سبحانك، اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك! اللهم زدني علما، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب!**»(٢).

٣٢١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا تعار من الليل، قال: «**يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك!**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٨٧/١. **تعار**: قال البغوي: أي استيقظ من النوم، وأصل التعار: السهر والتقلب على الفراش، ويقال: إن التعار لا يكون إلا مع كلام أو صوت، مأخوذ من عرار الظليم، وهو صوته.

(٢) أخرجه أبو داود ٣١٤/٤ والنسائي في عمل اليوم والليلة ٤٩٥/١ والبيهقي في الشعب ٤٧٦/١ وصححه ابن حبان ٣٤١/١٢ والحاكم ٧٢٤/١.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف رشدين بن سعد ولم أجد من أخرجه عن أبي هريرة وأنه دعاء رسول الله عند التعار من الليل، وهو من رواية أنس عند ابن أبي شيبة ٢٥/٦ والنواس بن ⇦

٣٢٢- عن عبد الله ﷺ قال: من قال في قيام الليل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله كان له مثل أجر -أو قال: من الأجر- كألف ألف حسنة.

سمعان عند ابن ماجة ٧٢/١ وعائشة عند ابن أبي عاصم في السنة ١٠٤/١ وفيها كان يكثر أن يقول: **يا مثبت القلوب! ثبت قلبي على دينك**. وهو حديث صحيح

جامع من التهجد وقيام الليل

٣٢٣- عن عبد الملك بن عبد العزيز رفعه، قال: «**إن في الجنة شجرة يخرج من أصلها خَيْلٌ بُلْقٌ[١] مُسرَجةٌ مُلجمة بالزُّمُرُّدِ والياقوت ذوات الأجنحة، لا تبول ولا تَرُوثُ، فيركبها أولياء الله، فتطير بهم من الجنة حيث شاؤوا، فيناديهم الذين أسفل منهم! فيقولون: يا أهل الجنة! أنصِفُونا، يا رب بما نَالَ عبادك منك هذه الكرامة؟ فيقول لهم الرب: إنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تَجْبُنون**»[٢].

٣٢٤- عن يعقوب بن عتبة؛ أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل أيقظ أهله[٣].

٣٢٥- عن مجاهد، قال: صحبت ابن عمر رضي الله عنه فأكثرتُ صُحبته،

---

(١) البلق: سواد وبياض، وقيل: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين.

(٢) حديث مرسل، وإسناده حسن، جاء موصولا من طريقين: عن علي بن أبي طالب أخرجها الخطيب في التاريخ ٢٦٦/١ أبو الشيخ في العظمة ١٠٨٩/٣. وعن أبي سعيد الخدري أخرجها الخطيب في التاريخ ٣٣٠/٢ وإسناد الروايتين ضعيف جدا حتى أورد الحديث ابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٥/٣ وأقره السيوطي في اللآلئ ٤٥٣/٢ وتابعه ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٧٨/٢. قلت: ولكنهم لم ينصوا على رواية المصنف وهي رواية مرسلة وإسنادها لا بأس به.

(٣) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، ولكن الحديث في الصحيحين: البخاري ٧١١/٢ ومسلم ٨٣٢/٢ عن عائشة بلفظ: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر، أيقظ أهله.

فكان يصلي من الليل ثم يوتر ثم يحتبي، فإذا طلع الفجر قام فصلى ركعتين، فربما غمزني.

٣٢٦- عن الأوزاعي وعلي بن أبي حملة، قالا: كان علي بن عبد الله بن عباس يصلي كل يوم ألف سجدة. قال ابن أبي حملة: وكان آدم(١) جسيما، ودخلت عليه منزله بدمشق فكان مسجده في منزله كبيرا.

٣٢٧- عن سفيان عن مولى لابن عباس يقال له رزين كان على السقاية، قال: كتب إلي علي بن عبد الله بن عباس: أرسل إلي بلوح من المروة أسجد عليه. قال سفيان: زعموا أنه كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة.

٣٢٨- عن معاوية بن إسحاق، قال: لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة بمكة، فرأيته ثقيل اللسان فقلت له: ما لي أراك ثقيل اللسان؟ قال: قرأت القرآن البارحة مرتين ونصف.

٣٢٩- عن حماد؛ أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعة في الكعبة، وقرأ في الركعة الثانية بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾ [الإخلاص:١].

٣٣٠- عن محمد بن سيرين؛ أن تميما الداري رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة.

---

(١) أي أسمرا.

٣٣١- عن سمر، قال: قال أبو عبد الرحمن لرجل: كيف صلاتك بالليل؟ قال: ما شاء الله. قال: والله إن كنت لأبتدئ الليل ثم أصبح وأنا أبسط من أول الليل.

٣٣٢- عن عطية، قال: أدركت المصلين ومنهم من له العروة[(١)] يدخل فيها يده، فإذا نعس استرخت يده فأوجعه، ومنهم المتوسد شماله أو يمينه، فإذا أخدرت نهض إلى صلاته، ومنهم من يجعل المهراس[(٢)] تحت فراشه، فإذا أوجعه قام إلى صلاته.

٣٣٣- عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن في الجنة غرفا يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها»** قيل: لمن هي يا رسول الله؟ قال: **«لمن طيب الكلام، وأفشى السلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام»**[(٣)].

٣٣٤- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد: ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فيقومون وهم قليل، ثم يحاسب سائر الناس»**[(٤)].

---

(١) وعروة الكوز والدلو ونحوه: مقبضه.

(٢) هو حجر مستطيل منقور يتوضأ منه

(٣) في إسناده عبد الرحيم بن زيد، قال عنه الحافظ: متروك كذبه ابن معين. ولم أجد من أخرجه عن أنس، وهو عن أبي مالك أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢/٢٤٣ والحاكم ١/١٥٣ وقال: حديث صحيح ووافقه عليه الذهبي، كما روي عن علي وابن عمر أخرجه أحمد ١/١٥٥ والترمذي ٤/٣٥٤ وانظر الحديث رقم: ٧.

(٤) إسناده ضعيف، أخرجه هناد ١/١٣٤ ومحمد بن نصر في الصلاة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٣/١٦٩.

٣٣٥- عن معاوية بن قرة؛ أنه حدث القوم فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ [المزمل:٦] فقال: أتدرون ما ناشئة الليل؟ قال: قيام الليل.

٣٣٦- عن هلال بن يساف عن سعيد بن جبير؛ أنه دخل الكعبة فقرأ القرآن في ركعة.

٣٣٧- عن القاسم بن أبي أيوب، قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش[(١)] وفسدت عيناه.

٣٣٨- عن هشام، قال: لما مات عمرو بن عتبة بن فرقد دخل بعض أصحابه على أخته، فقال: خبرينا عنه. قالت: قام ذات ليلة، فاستفتح سورة الـ ﴿حمٓ ۝﴾ فأتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ [غافر:١٨] قالت: فما جاوزها حتى أصبح.

٣٣٩- عن يزيد الرقاشي، قال: أتينا أنس بن مالك ﵁ أنا وثابت وناس، فقلنا: أخبرنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في قيام الليل. قال: كان يقول: **«من قرأ من القرآن بخمسين آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب له قيام ليلة كاملة، ومن قرأ بمائتي آية ومعه القرآن كله فقد أدى حقه، ومن قرأ خمسمائة آية إلى ألف آية فإن أجره كمن تصدق بقنطار قبل أن يصبح، والقنطار ألف دينار»**[(٢)].

---

(١) العمش: أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٤٦.

٣٤٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**يا أنس! أكثر الصلاة بالليل والنهار؛ تحفظك الحفظة**»[١].

٣٤١- عن شعبة، قال: كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر، ويختم كل ثلاث أو كل يوم وليلة.

٣٤٢- عن سعيد بن عامر عن جار له يقال له العلاء، قال: أتيت مسجد واسط فأذن مؤذن الظهر، وجاء منصور بن زاذان فافتتح الصلاة، فرأيته سجد إحدى عشرة سجدة قبل أن تقام الصلاة.

٣٤٣- عن الهيثم بن جماز البكاء، قال: قال حبيب أبو محمد ليزيد الرقاشي كلاما بالفارسية معناه: بأي شيء تقر عيون العابدين في الدنيا؟ وبأي شيء تقر عيونهم في الآخرة؟ قال له يزيد: يا أبا محمد! أما الذي يقر عيونهم في الدنيا فما أعلم شيئا أقر لعيون العابدين في دار الدنيا من التهجد في ظلمة الليل، وأما الذي تقر به أعينهم في الآخرة فما أعلم شيئا من نعيم الجنان وخيرها وسرورها ألذ عند العابدين، ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم. قال: فصاح حبيب عند ذلك صيحة خر مغشيا عليه.

٣٤٤- عن زيد بن أسلم أخبرني أبي، قال: كنا نبيت عند عمر رضي الله عنه

---

(١) في إسناده ضرار بن مسلم لم أجد له ترجمة، أخرجه أبو يعلى في المسند ٧/٢٧٤ والبيهقي في الشعب ٦/٤٢٨ وابن عساكر في التاريخ ٩/٣٤٤.

أنـا ويرفا[1] قال: فكانت له ساعة من الليل يصليها، فربما لم يقل، فنقول: لا يقوم كما كان يقوم، فيكون أبكر ما كان قياما، وكان إذا استيقظ قرأ هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:١٣٢] الآية. قال: حتى إذا كـان ذات ليـلة قام فصلى، ثم انصرف، ثم قال: قوما فصليا، فوالله ما أستطيع أن أصلي، وما أستطيع أن أرقد، وإني لأفتتح السورة، فما أدري في أولها أنـا أو في آخرها. قلنا: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: من همي بالناس منذ جاءني هذا الخبر من أبي عبيدة.

٣٤٥- عـن الحسن، قال: كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها كما يعاد للمرض.

٣٤٦- عن السري بن يحيى، قال: أدركت عواتق[2] الحي يقمن الليل.

٣٤٧- عن سفيان، قال: أدركت الجفاة[3] وهم يقومون الليل.

٣٤٨- عـن أبي سـعيد ﷺ رفـع الحديث قال: «**ثلاث يضحك الله ﷻ إليهـم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو**»[4].

---

(١) أحد غلمان عمر.

(٢) جمع عاتق: وهي المرأة الشابة التي أدركت وبلغت ولم تتزوج.

(٣) جمع جاف وهو الغليظ الخلقة.

(٤) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٣/٨٠ وأبو يعلى ٢/٢٨٥.

٣٤٩- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقد إذا هو نام، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت العقد كلها؛ فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[(١)].

٣٥٠- عن سمرة بن جندب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي من الليل ما قل أو كثر، وأن نجعل -أظنه قال-: آخر ذلك وترا[(٢)].

٣٥١- عن الحارث بن معاوية؛ أنه سأل عمر بن الخطاب ﷺ عن الوتر في أول الليل أو وسطه أو آخره؟ فقال: كل ذاك قد عمل به رسول الله ﷺ[(٣)].

٣٥٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى إذا مضى ثلث الليل أو نصف الليل نزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع أستجيب له؟ هل من مستغفر أغفر له؟ هل من تائب أتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر**»[(٤)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٨٣/١ ومسلم ٥٣٨/١.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٢/٧ والأوسط ١٣١/٤ وأبو يعلى في المعجم ١٨١/١.

(٣) إسناده ضعيف، ولم أجد من أخرجه عن عمر ولكن الحديث صحيح أخرجه البخاري ٦٩٤/٢ ومسلم ٥١٢/١ عن عائشة بلفظ: من كل الليل قد أوتر رسول الله، من أول الليل وأوسطه، وآخره، فانتهى وتره إلى السحر. رواية مسلم.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٠٧٤/٤ ومسلم ٥٢٢/١.

٣٥٣- عن عمرو بن قيس: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ ﴾ [يوسف:٩٨] قال: في صلاة الليل.

٣٥٤- عن الحجاج الصواف، قال: قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما نستطيع قيام الليل. قال: أقعدتكم ذنوبكم.

٣٥٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إذا بقي ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا فيقول: من يدعوني أستجيب له، من يستغفرني أغفر له**»[1].

٣٥٦- عن الحسن، قال: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل.

٣٥٧- عن كعب، قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم، كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء.

٣٥٨- عن داود بن هلال النصيبي عن بعض أهل العلم، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى للذين يتهجدون من الليل، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل، فتمشوا على أرجلهم، والتمسوا بأيديهم، مساجدهم في بيوتهم، يتضرعون في سواد الليل إلى ربهم، زرعوا في مساجدهم، وكان سقي زرعهم دموع أعينهم، حتى أنبتوا وأدركوا الحصاد ليوم فقرهم، فوجدوا عاقبة ذلك. قلوبهم عند ربهم معلقة، وأجسادهم في الدنيا منتصبة، قد غلبهم النوم فخروا على وجوههم لما رهبوا منه، يرجون رحمته ويخافون عذابه.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥٢٢/١ مع اختلاف قليل في اللفظ.

٣٥٩- عن سفيان الثوري، قال: كل ما شئت ولا تشرب؛ فإنك إذا لم تشرب لم يجئك النوم.

٣٦٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه، فقمت ألتمسه بيدي، فوقعت يداي على قدميه فأصابتهما وهو ساجد، فسمعته يقول: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك!**»(١).

٣٦١- عن واصل بن سليم، قال: صحبت عطاء بن السائب إلى مكة، فكان يختم القرآن في كل ليلتين.

٣٦٢- عن طلق بن حبيب، قال: والله ما أحب الذين لا يصلون بالليل.

٣٦٣- عن مطر، قال: كان الحسن صاحب ليل.

٣٦٤- عن الحسن؛ أنه قعد ليلة حتى الصبح، فقيل له، فقال: غلبتني نفسي عن الصلاة، فقلت لها: فاقعدي، فلم يدعها تنام حتى الصبح.

٣٦٥- عن عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز حدثتني جدتي، قالت: كان جدي ابن محيريز يختم القرآن في سبع، وكان يفرش له فراشه فيوجد على حاله إذا أصبح.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٣٥٢.

٣٦٦- عن مولى لأبي جمعة يكنى أبا الليث، قال: كان لأبي جمعة حبل معلق في مسجده يتعلق به إذا صلى بالليل.

٣٦٧- عن عثمان بن أبي العاتكة؛ أن أبا مسلم الخولاني كان يعلق سوطا في مسجده يخوف به نفسه، فإذا دخلته الفترة[١] تناوله فضرب به ساقيه، ثم قال: أنت أحق بالضرب من دابتي، فإذا غلبه النوم، قال: منك لا مني.

٣٦٨- عن ابن شوذب، قال: كان لمحمد بن واسع علية[٢]، فإذا كان الليل صعد، فدخل فيها ثم أغلقها عليه.

٣٦٩- عن عامر بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة، أما ليله فطويل، وأما نهاره فقصير**»[٣].

٣٧٠- عن عبيد بن عمير؛ أنه كان إذا دخل الشتاء قال: يا أهل القرآن! طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصيامكم، فاغتنموا.

---

(١) الفترة: الانكسار والضعف.

(٢) أي غرفة والجمع العلالي.

(٣) حديث مرسل، أخرجه أحمد ٣٣٥/٤ والترمذي ١٦٢/٣ والضياء في المختارة ٢٠٨/٨ والقضاعي في الشهاب ١٦٣/١ كما روي الحديث مرفوعا عن أنس أخرجه الطبراني في الصغير ٢٦/٢ والبيهقي في الشعب ٤١٦/٣ وعن جابر عند ابن عدي في الكامل ٢١٩/٣ والبيهقي في الشعب ٤١٦/٣ كما روي موقوفا عن أبي هريرة أخرجه البيهقي في الكبرى ٢٩٧/٤ والحديث حسن.

٣٧١- عن إسحاق بن سعيد القرشي عن أبيه؛ أن ابن الزبير كان يقرأ القرآن في ليلة.

٣٧٢- عن محمد بن زيد، قال: كان عبد الله بن الزبير يُحيي الدهر أجمع، فكان يحيي ليلة قائما حتى يصبح، وليلة يحييها راكعا حتى الصباح، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح.

٣٧٣- عن الأسود بن يزيد؛ أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فسألها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: كان يصلي ثلاث عشرة ركعة من الليل، ثم إنه صلى إحدى عشرة ركعة وترك ركعتين ثم قبض حين قبض، وكان يصلي من الليل تسع ركعات آخر صلاته من الليل الوتر، ثم ربما جاء إلى فراشه هذا فيأتيه بلال فيُؤْذنه بالصلاة وقد أحدَث الجنابة فيثِبُ -قال الأسود: فما نسيت قولها: فيثب وليست من لغتي- ثم يخرج فيفيض عليه من الماء -فما نسيت قولها: فيفيض عليه من الماء وليست من لغتي- ثم يخرج إلى الصلاة ورأسه يقطر، فيصبح صائما[1].

٣٧٤- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان يوتر بتسع ركعات[2].

٣٧٥- عن جابر ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! إن فلانا يقوم الليل،

---

(١) صححه ابن خزيمة ١٩٣/٢ وابن حبان ٣٥٠/٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن خزيمة ١٤٣/٢-١٥٨ وابن حبان ٣٤٧/٦ وأبو يعلى ٢٢٥/٨.

فإذا أصبح سرق. فقال رسول الله ﷺ: «**ستنهاه صلاته**»[1].

٣٧٦- عن أبي بكر بن عياش، قال: من قام من الليل لم يأت فاحشة، ألا تسمع إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٣٧٧- عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار**»[2].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٥٨: رواه البزار (الكشف ١/٣٤٦) ورجاله ثقات. وروي من طريق أبي هريرة أخرجه أحمد ٢/٤٤٧ وصححه ابن حبان ٦/٣٠٠ قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٥٨ رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن ماجة ١/٤٢٢ والقضاعي في الشهاب ١/٢٥٢-٢٥٩ والديلمي في الفردوس ٣/٥٠١ والبيهقي في الشعب ٣/١٢٩ والخطيب في التاريخ ١/٣٤١- ٧/٣٨٩ والصيداوي عن أنس في المعجم ١/١٦٩. واختلف المحدثون في الحكم على هذا الحديث على ثلاثة أقوال ١- أنه موضوع ولكن على سبيل الغلط لا التعمد وهو قول عامة المحدثين، قال السيوطي: إن الحفاظ حكموا على هذا الحديث بالوضع وأطبقوا على أنه موضوع. قال الحاكم: هذا لم يثبت عن المصطفى ﷺ ولم ينطق به قط علماء الحديث. قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ٤/١٥٤: اتفق أئمة الحديث: ابن عدي في الكامل ٢/٩٩-٣٤١و ٥/٣٢٢ و٦/٣٠٣-٣٤٧ والدارقطني والعقيلي في الضعفاء ١/١٧٦ وابن حبان في المجروحين ١/٢٠٧ والحاكم على أنه من قول شريك، قاله لثابت لما دخل عليه. قال المناوي في الفيض ٦/٢٧٦: ومثلوا به للموضوع غير المقصود، وممن مثل له به الحافظ العراقي في متن الألفية وقال: لا أصل له، ولم يقصد ثابت وضعه، وإنما دخل على شريك وهو بمجلس إملائه عند قوله حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ولم يذكر المتن. فقال شريك: متصل بالسند أو المتن حين نظر إلى ثابت ممازحا: له من كثرت صلاته، معرضا بزهده وعبادته فظن ثابت أن هذا متن السند فحدث به.

⇦

٣٧٨- عن كريب عن ابن عباس ﷺ قال: بت عند خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ من الليل فقضى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه ثم نام، ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها[(١)]، ثم توضأ وضوءا بين الوضوءين، لم يكثر وقد أبلغ، ثم قام يصلي، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أتقيه، فقمت فتوضأت، فقام يصلي، فقمت عن يساره، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه، فتتامت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة. ثم اضطجع فنام حتى نفخ[(٢)]، وكان إذا نام نفخ، فأتاه بلال فآذنه بالصلاة، فقام فصلى ولم يتوضأ، وكان في دعائه: «**اللهم اجعل في قلبي نورا،**

٢- أنه ضعيف وهو قول السيوطي في الجامع الصغير والحافظ ابن حجر فيما رواه السخاوي في المقاصد ٤٢٦: قرأت بخط شيخنا في بعض أجوبته: إنه ضعيف بل قواه بعضهم والمعتمد الأول. وضعفه الشيخ الألباني.

٣- أنه صحيح وهو قول القضاعي في الشهاب: روى هذا الحديث جماعة من الحفاظ، وانتقاه أبو الحسن الدارقطني الحافظ من حديث القاضي أبي الطاهر وما طعن أحد منهم في إسناده ولا متنه. والحافظ أبي الفيض الغماري حيث قال في المداوي ٤٠٢/٦: وهكذا وقع لنا نحن في هذا الحديث، فإننا كنا نعتقد ذلك تقليدا للحفاظ، ثم رجعنا عن ذلك حيث اتضح لنا غلطهم وتمالؤهم على الباطل، وحكمنا بصحته في تخريج أحاديث عوارف المعارف. **حسن وجهه**: أي استنار وجهه وعلاه بهاء وضياءا، وفي معنى الحديث وجهان: أحدهما: اكتسابه نورا وضياء. والثاني: أن وجوه أموره التي يتوجه إليها تحسن وتدركه المعونة منه تعالى في تصاريفه وأسراره، والتوفيق في أقواله وأفعاله. وقال بعض العلماء: التهجد بالليل يغسل الوجه عن الكدورات الحادثة بالنهار عن رؤية الأغيار التي لها خدش في القلب عظيم كالقذى في العين، فيصبح وقد أضاء وجهه حقيقة؛ لأن الظاهر عنوان الباطن.

(١) هو الخيط والسير الذي تعلق به القربة على الوتد، وقيل: إنه الخيط الذي توكئ به فم القربة.

(٢) النفخ: الرائحة الخفيفة.

وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، وأعظم لي نورا!» قال كريب: وسبعا في التابوت[١]. قال:كريب: فلقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن، فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وذكر خصلتين[٢].

٣٧٩- عن ابن عباس ﷺ قال: بت عند خالتي ميمونة، فصلى رسول الله ﷺ العشاء، ثم دخل فصلى أربع ركعات، ثم نام، ثم قام، فقال: «نام الغليم»، ثم قام يصلي، فقمت عن يساره، فأخذني فجعلني عن يمينه، فصلى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم خرج إلى الصلاة[٣].

٣٨٠- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: أتيت خالتي ميمونة بنت الحارث، فبت عندها، فوجدت ليلتها تلك من رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ العشاء، ثم دخل بيته، فوضع رأسه على وسادة من أدم[٤] حشوها ليف. وجئت فوضعت رأسي على ناحية منها، فاستيقظ ﷺ فنظر فإذا عليه ليل، فعاد فسبح وكبر حتى نام، واستيقظ

---

(١) التابوت: قيل: المراد به الصدر الذي هو وعاء القلب، يعني سبع كلمات في قلبي، ولكن نسيتها. وقيل: المراد به: الصندوق، أي سبع مكتوبة في صندوق عنده لم يحفظها في ذلك الوقت. وقيل: المراد به الجسد، أي أن السبع المذكورة تتعلق بجسد الإنسان بخلاف أكثر ما تقدم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم وقد تقدم برقم: ٣٩.

(٣) حديث صحيح، تقدم برقم: ٣٩.

(٤) أي الجلد ما كان. وقيل: المدبوغ.

وقد ذهب شطر الليل -أو قال: ثلثاه- فقام رسول الله ﷺ فقضى حاجته، ثم جاء إلى قربة على شجب[(١)] فيها ماء، فقلت: ما الشجب؟ قال: السباي، قال: وإذا قربة ذات شعر فأخذ رسول الله ﷺ منها ماء فمضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا، وغسل وجهه ثلاثا، وذراعيه ثلاثا ثلاثا، ومسح برأسه وأذنيه مرة، ثم غسل قدميه -قال يزيد: حسبته ثلاثا ثلاثا- ثم أتى مصلاه، فقمت فصنعت كما صنع. ثم جئت فقمت على يساره وأنا أريد أن أصلي بصلاته، فأمهل رسول الله ﷺ حتى إذا عرف أني أريد أن أصلي بصلاته لفت يمينه، فأخذ بأذني حتى أقامني عن يمينه، فصلى رسول الله ﷺ ما رأى أن عليه ليلا ركعتين ركعتين، فلما ظن أن الفجر قد دنا قام فصلى سبع ركعات، ثم أوتر بالسابعة حتى إذا أضاء الفجر قام فصلى ركعتين. ثم وضع جنبه فنام حتى سمعت بحيحه، وجاء بلال فآذنه بالصلاة، فخرج فصلى وما مس ماء. فقلت لسعيد بن جبير: ما أحسن هذا! فقال سعيد: أما والله لقد قلت ذلك لابن عباس، فقال: مه[(٢)] إنها ليست لك ولا لأصحابك، إنها لرسول الله ﷺ، إنه كان يحفظ[(٣)].

٣٨١- عن حذيفة رضي الله عنه؛ أنه انتهى إلى رسول الله ﷺ حين قام في صلاته من الليل، فلما دخل في الصلاة، قال: «**الله أكبر ذو الملكوت**

---

(١) الشجب: هو عيدان يضم رؤوسها، ويفرج بين قوائمها، وتوضع عليها الثياب، وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء.

(٢) مه: كلمة زجر، بمعنى اسكت.

(٣) تقدم برقم: ٣٦ مع اختلاف يسير.

والجبروت والكبرياء والعظمة» ثم قرأ البقرة، ثم ركع، وكان ركوعه نحوا من قيامه، يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم**» ثم رفع رأسه، فكان قيامه بعد الركوع نحوا من ركوعه، يقول: «**لربي الحمد، لربي الحمد**». ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه بعد الركوع، يقول: «**سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى**» ثم يرفع رأسه فكان بين السجدتين نحوا من سجوده، يقول: «**رب اغفر لي! رب اغفر لي!**» حتى صلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام(١).

٢٩٦- عن ثوبان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد سجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة**»(٢).

٣٨٢- عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها، قال: سألتها عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه، فقالت: كان يصلي في بيتي أربعا قبل الظهر، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس المغرب، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين. قالت: وكان يصلي بالليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلا طويلا قائما،

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩٨/٥ وأبو داود ٢٣١/١ والنسائي ٢٣١/٢ وفي إسناده رجل من بني عبس؛ قال النسائي: هذا الرجل يشبه أن يكون ابن عم حذيفة. وقال البزار ٣٣٦/٧: والرجل من بني عبس يرونه صلة. قال الشوكاني: وفي إسناده رجل من بني عبس، قيل: هو صلة بن زفر العبسي الكوفي وقد احتج به البخاري ومسلم والحديث أصله في مسلم ٥٣٦/١. وصححه الشيخ الألباني.

(٢) حديث صحيح، أخرج مسلم ٣٠٣/١ نحوه.

وليلا طويلا قاعدا، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس، وكان يصلي ركعتين إذا طلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس[1].

٣٨٣- عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها**» فقام أعرابي، فقال: يا رسول الله! لمن هي؟ قال: «**هي لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وقام بالليل والناس نيام**»[2].

٣٨٤- عن تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ مائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة**»[3].

٣٨٥- عن كعب، قال: من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين.

٣٨٦- عن أبي إسحاق السبيعي، قال: من قرأ في ليلة مائة آية رفعت عنه الغفلة، ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاثمائة

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٥٠٤.

(٢) أخرجه أحمد ١/١٥٥ والترمذي ٤/٦٧٣ وقال: حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن إسحاق، من قبل حفظه. قال الشيخ شاكر: إسناده ضعيف. وقد تقدم عن أبي هريرة وعبد الله بن سلام برقم: ٦-٧.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٦٧: رواه أحمد ٤/١٠٣ والطبراني في الكبير ٢/٥٠ وفيه سليمان بن موسى الشامي وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال البخاري عنده مناكير وهذا لا يقدح.

آية كتب من العابدين، ومن قرأ بخمسمائة آية (فبه به)، ومن قرأ بألف آية كتب له قنطار من (بر) والقنطار أعظم من أحد.

٣٨٧- عن شمر بن عطية، قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمن، فقال: كيف قوتك للصلاة؟ قال: فذكرت من الضعف ما شاء الله أن أذكر، فقال أبو عبد الرحمن: وأنا مثلك أصلي العشاء ثم أقوم، فأنا حين أصلي الفجر أبسط مني أول ما بدأت.

٣٨٨- عن الحسن، قال: نعم الزمن الشتاء للمؤمن، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه.

٣٨٩- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلوا من الليل، صلوا أربعا، صلوا ولو ركعتين، ما من أهل بيت تعرف لهم الصلاة من الليل إلا نادى مناد: يا أهل البيت! قوموا لصلاتكم**»[(١)].

٣٩٠- عن الحسن، قال: صلوا من الليل ولو قدر حلب شاة.

٣٩١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين[(٢)].

٣٩٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧٢/٢ والبيهقي في الشعب ١٦٢/٣.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥٣٢/١.

٣٩٣- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بحسب الرجل من الخيبة -أو قال من الشر- أن يبيت ليلته لا يذكر الله حتى يصبح، فيصبح وقد بال الشيطان في أذنه.

٣٩٤- عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر ﷺ قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ شهر رمضان فلم يقم بنا في شيء من الشهر، حتى كانت ليلة سابعة بقيت، فقام بنا إلى نحو من ثلث الليل، قال: ثم لم يقم ليلة سادسة بقيت، فلما كانت ليلة خامسة بقيت، قام إلى نحو من شطر الليل، فقلت له: يا رسول الله! لو نفلتنا قيام هذه الليلة؟ فقال: «**إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**». قال: ثم لم يقم بنا ليلة رابعة بقيت، فلما كانت ليلة ثالثة بقيت، قام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح. قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، وأيقظ في تلك الليلة أهله وبناته ونساءه[(١)].

٣٩٥- عن يعلى بن مملك؛ أنه سأل أم سلمة زوج النبي ﷺ عن صلاة النبي ﷺ بالليل؟ فقالت: كان يصلي العتمة، ثم يسبح، ثم يصلي ما شاء الله من الليل، ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى، ثم يستيقظ من نومته تلك فيصلي مثل ما نام[(٢)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٥٩/٥ وأبو داود ٥٠/٢ والترمذي ١٦٩/٣ والنسائي ٨٢/٣ وابن ماجة ٤٢٠/١ وابن خزيمة ٣٣٧/٣ وابن حبان ٢٨٨/٦.

(٢) أخرجه أبو داود ٧٣/٢ والترمذي ١٨٢/٥ وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي ٢١٣/٣ وصححه ابن حبان ٣٦٦/٦.

٣٩٦- عن عبد الملك بن عمير أخبرني ابن أخي حذيفة عن حذيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ ذات ليلة لأصلي بصلاته، فافتتح الصلاة فقرأ قراءة ليست بالخفيفة ولا بالرفيعة، يرتل ويسمعنا، ثم ركع فكان ركوعه نحوا من سورة ثم رفع رأسه، فقال: «**سمع الله لمن حمده**»، فقال: «**الحمد لله ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**». قدر سورة، ثم سجد نحوا من سورة، وقضى صلاته وعليه سواد من الليل. قال عبد الملك: وهي تطوع الليل[١].

٣٩٧- عن ثابت البناني، قال: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئا أفضل من الصلاة ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩].

٣٩٨- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يباهي الملائكة بالعبد، إذا نام وهو ساجد يقول: انظروا إلى عبدي هذا نفسه عندي وجسده في طاعتي**»[٢].

---

(١) سبق تخريجه برقم: ٣٨١.

(٢) إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أنس، أخرجه الديلمي في الفردوس ١/٢٩٠ قال ابن الملقن في الخلاصة ١/٥٤: رواه البيهقي من رواية أنس وقال: ليس بالقوي. والدارقطني في علله من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال: لا يثبت سماع الحسن من أبي هريرة. وابن شاهين من رواية عطية عن أبي سعيد، وعطية تالف. قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ١/١٢٠: أنكر جماعة منهم القاضي ابن العربي وجوده وقد رواه البيهقي في الخلافيات من حديث أنس وفيه داود بن الزبرقان وهو ضعيف، وروي من وجه آخر عن ⇦

٣٩٩- عن أبي سعيد ﷺ قال: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

٤٠٠- عن جندب بن سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم»**(١).

أبان عن أنس وأبان متروك، ورواه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ ١/١٩٠ من حديث المبارك بن فضالة وذكره الدارقطني في العلل من حديث عباد بن راشد كلاهما عن الحسن عن أبي هريرة بلفظ: **إذا نام العبد وهو ساجد يقول الله انظروا إلى عبدي**. قال: وقيل: عن الحسن بلغنا عن النبي ﷺ، قال: والحسن لم يسمع من أبي هريرة انتهى. وعلى هذه الرواية اقتصر ابن حزم وأعلها بالانقطاع ومرسل الحسن أخرجه أحمد في الزهد (١٦١١) ولفظه: **إذا نام العبد وهو ساجد يباهي الله به الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي روحه عندي وهو ساجد لي**. وروى ابن شاهين عن أبي سعيد معناه وإسناد ضعيف.

(١) حديث صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى ٢/١٧١ والطبراني في الكبير ٢/١٦٩ كما أخرجه مسلم عن أبي هريرة ٢/٨٢١: **الصلاة في جوف الليل**. فالصلاة فيه أفضل منها في النهار؛ لأن الخشوع فيه أوفر لاجتماع القلب والخلو بالرب، ولأن الليل وقت السكون والراحة، فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق، وللبدن أتعب وأنصب، فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله، ذكره الزمخشري. وبالصلاة ليلا يتوصل إلى صفاء السرور ودوام الشكر وهي بعد النوم أفضل، والمراد بالجوف هنا السدس الرابع والخامس، فهما أكمل من بقيته، لأنه الذي واظب عليه المصطفى، ولأنه أشق الأوقات استيقاظا وأحبها راحة، وأولاها لصفاء القلوب، وأقربها إلى الإجابة المعبر عنها في الأحاديث بالنزول. **شهر الله**: قال الزمخشري: أضافه إليه عز اسمه تعظيما له وتفخيما كقولهم بيت الله وآل الله لقريش، وخص بهذه الإضافة دون بقية الشهور مع أن فيها أفضل منه إجماعا، لأنه اسم إسلامي فإن اسمه في الجاهلية صفر الأول وبقية الشهور متحدة الأسماء جاهلية وإسلاما. **المحرم**: أي هو أفضل شهر يتطوع بصومه كاملا بعد ⇦

٤٠١- عن الحسن؛ أنه كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان:٦٤] قال: لأمر ما أسهر ليلهم وخشع نهارهم.

٤٠٢- عن الحسن: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان:٦٤] قال: هذا ليلهم إذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين أطرافهم.

٤٠٣- عن الحسن، قال: قد والله تعجبت من كان قبلكم، كانوا إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم، فنعتهم في كتابه أحسن النعت، فقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣] والهون في كلام العرب: السكينة والوقار. ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

رمضان، فأما التطوع ببعض الشهر فقد يكون أفضل من بعض أيامه، كصوم عرفة وعشر الحجة ذكره الحافظ ابن رجب، وذلك لأنه أول السنة المستأنفة وافتتاحها بالصوم الذي هو ضياء أفضل الأعمال، وقال الزمخشري: خصه من بين الأشهر الحرم لمكان عاشوراء، فأفضل الأشهر لصوم التطوع المحرم ثم رجب ثم بقية الأشهر الحرم ثم شعبان، ولا يعارضه إكثار النبي ﷺ صوم شهر شعبان دونه، لأنه إنما علم فضل صوم المحرم آخرا، ولعله لعارض، وتفضيل صوم داود باعتبار الطريقة وهذا باعتبار الزمن، فطريقة داود في المحرم أفضل من طريقته في غيره، والظاهر أن التطوع المطلق بالصوم أفضله المحرم كما أن أفضل النفل المطلق صلاة الليل وأما صيامه تبع كصوم ما قبل رمضان وما بعده فليس من المطلق بل صومه تبعا لرمضان؛ ولذا قيل: إن صوم ست شوال يلحق رمضان ويكتب معه بصيام الدهر فرضا، فهذا النوع صومه أفضل التطوع مطلقا، والمطلق أفضله محرم.

ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣ - ٦٤]. هذه والله صفتهم وهذه والله حليهم[(١)]، والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة.

٤٠٤- عن الحسن، قال: كان والله من أدركت من صدر هذه الأمة ما قالوا بألسنتهم فكذلك في قلوبهم، كانوا والله موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم ﷺ، فإذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يرغبون إلى ربهم في فكاك رقابهم، إذا أشرف لهم من الدنيا شيء أخذوا منه قوتهم، ووضعوا الفضل في معادهم، وأدوا إلى الله فيه الشكر، وإن زوي[(٢)] عنهم استبشروا وقالوا: هذا نظر من الله واختبار منه لنا، إن عملوا بالحسنة سرتهم ودعوا الله أن يتقبلها منهم، وإن عملوا بالسيئة ساءتهم واستغفروا الله منها.

٤٠٥- عن المغيرة بن حبيب أبي صالح -ختن مالك بن دينار- قال: قلت لنفسي: يموت مالك وأنا معه في الدار ولا أعلم ما عمله، قال: فصليت معه عشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل، وجاء مالك فدخل، فقرب رغيفه فأكل، ثم قام إلى الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب! إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة

---

(١) أي صورتهم وصفتهم.

(٢) أي نحي عنهم وبوعد عنهم.

مالك على النار! قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، قال: ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر رجلا ويقول: يا رب! إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار! قال: فما زال كذلك حتى طلع الفجر. قال: فقلت لنفسي: والله لئن خرج مالك فرآني لا تبلني عنده بالة[1] أبدا. قال: فجئت إلى المنزل وتركته.

٤٠٦- عن جعفر سمعت ثابتا البناني ما لا أحصي يقول في دعائه: اللهم إن كنت أذنت لأحد أن يصلي في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري.

٤٠٧- عن جعفر سمعت ثابتا يقول في دعائه: يا باعث! يا وارث! لا تدعني في قبري فردا وأنت خير الوارثين!.

٤٠٨- عن جعفر بن سليمان حدثني ثابت، قال: كان رجل من العباد يقول: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم، فلا أنام الله عيني، إذا قال: كنا نراه -يعني نفسه-.

٤٠٩- عن عطاء بن السائب، قال: كان مرة الهمداني يصلي كل يوم ستمائة ركعة. قال عطاء: ودخلوا عليه فرأوا موضع سجوده كأنه مبرك البعير.

٤١٠- عن أبي سليمان، قال: كان عامر بن عبد الله يصلي كل يوم

---

(١) أي لا أصيب منه خيرا ولا نفعا.

ألف ركعة ثم يقبل على نفسه فيقول: يا مأوى كل سوء! أما والله لأردنك إلى زحف البعير(١).

٤١١- عن عباد بن كثير، قال: للمصلي ثلاث: تحف به الملائكة من قدميه إلى عنان السماء، ويتناثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه، وينادي مناد: لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل.

٤١٢- عن عمر رضي الله عنه قال: الشتاء غنيمة العابدين.

٤١٣- عن صفوان بن المعطل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ صلى العشاء الآخرة ثم نام حتى إذا كان نصف الليل استيقظ فتلا هذه الآيات العشر من سورة آل عمران. وأخذ سواكا يتسوك به، ثم توضأ، ثم قام فصلى ركعتين لا أدري أقيامه أو ركوعه أو سجوده أطول؟ ثم نام، ثم استيقظ فتلا آيات، ثم تسوك، ثم توضأ، ثم قام ففعل كما فعل أول مرة، ثم لم يزل ينام، ثم يصلي ركعتين يفعل ذلك في كل ركعتين مثل ما فعل في الأوليين حتى صلى إحدى عشرة ركعة(٢).

٤١٤- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ أن رجلا تزوج امرأة عبد الله ابن رواحة فقال لها: إني لم أتزوجك التماس الباءة، ولكني أردت أن تخبريني

---

(١) زحف البعير: أي أعيا فجر فرسنه.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٧٢: رواه عبد الله بن أحمد ٥/٣١٢ والطبراني في الكبير ٨/٥٢ وفيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني وهو ضعيف.

بما كان يخلو عليه عبد الله بن رواحة من العمل لعلي أقتدي به. قالت: كان إذا توضأ صلى صلاة، وإذا دخل بيته صلى، وإذا خرج من بيته إلى حجرته صلى، وإذا رجع صلى في الحجرة، وإذا دخل بيته صلى في بيته.

٤١٥- عن سالم بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رحم الله عبد الله بن رواحة كان ينزل في السفر عند وقت كل صلاة»**(١).

٤١٦- عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات»**(٢).

٤١٧- عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا تلك الليلة وما من أحد من القوم إلا نائم غير رسول الله ﷺ، فإنه قائم إلى سمرة أو شجرة بين يديه يصلي في جوف الليل حتى أصبح(٣).

٤١٨- عن إسحاق بن خليفة عن رجل من أهل الرباط عن النبي ﷺ

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عن ابن عمر عند الطبراني في الكبير ٣٢٢/١٢ وابن عساكر في التاريخ ٨٥/٢٨ والعقيلي في الضعفاء ٣٧١/٤ قال الهيثمي في المجمع ٣١٦/٩ إسناده حسن. كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٠/٧ من كلام زوجة عبد الله.

(٢) حديث صحيح، تقدم برقم: ٢٣١.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٢٥/١ وأبو يعلى ٢٤٢/١ وابن خزيمة ٥٢/٢ وابن حبان ٣٢/٦ وأبو نعيم في الحلية ٢٥/٩ وانظر علل الدارقطني ١٨٤/٣.

قال: «**من قرأ القرآن في سبع كتب من العابدين**»[1].

٤١٩- عن مجاهد، قال: كان علي الأزدي يختم القرآن في رمضان كل ليلة وينام بين المغرب العشاء.

٤٢٠- عن إبراهيم عن الأسود؛ أنه كان يختم القرآن في رمضان في ليلتين وينام فيما بين المغرب والعشاء.

٤٢١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**خير الصيام صيام داود، كان يصوم نصف الدهر، وخير الصلاة صلاة داود، كان يرقد نصف الليل الأول ويصلي آخر الليل، حتى إذا بقي سدس الليل رقده**»[2].

٤٢٢- عن عبد الرحمن بن الأسود، قال: كانوا يحبون أن يرجعوا بالآية من آخر الليل.

٤٢٣- عن عمرو بن عون سمعت هشيما يقول: مكث منصور بن زاذان يصلي الفجر بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة. قال عمرو: ومكث هشيم يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة قبل أن يموت عشر سنين.

---

(١) حديث مرسل، وفي إسناده من لم يسم، ولم أقف على من خرجه.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٣٨٠ ومسلم ٢/٨١٦.

٤٢٤- عن الحسن، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل، قال: «**لا إله إلا الله**» ثلاثا «**الله أكبر كبيرا**» ثلاثا «**اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**» قال: فسئل عنها، قال: همزه: موتة الجنون، وأما نفثه: فالشعر، وأما نفخه: فالكبر.

٤٢٥- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه؛ أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي، فكبر، فقال: «**الله أكبر كبيرا**» ثلاث مرار «**والحمد لله كثيرا**» ثلاث مرار «**وسبحان الله بكرة وأصيلا**» ثلاث مرار «**اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»[١] قال عمرو بن مرة: نفخه: الكبر، ونفثه: الشعر، وهمزه: الموتة.

٤٢٦- عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول في جوف الليل: «**نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت الحي القيوم، لا يوارى منك ليل ساج، ولا سماء ذات أبراج، ولا أرض ذات مهاد، ولا بحر لجي، ولا ظلمات بعضها فوق بعض، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، اللهم إني أشهد لك بما شهدت به على نفسك، وشهدت به ملائكتك، وأنبياؤك، وأولوا العلم، ومن لم يشهد بما شهدت به؛ فاكتب شهادتي مكان شهادته، أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام. اللهم إني أسألك فكاك رقبتي من النار!**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ٨٠/٤ وابن ماجة ٣٦٥/١ وصححه ابن خزيمة ٢٣٨/١ والحاكم ٣٦٠/٢ وابن حبان ٣٣٦/٦.

(٢) قال السيوطي في الكبير: رواه ابن تركان في الدعاء والديلمي في الفردوس ٤٩٠/١-٤٧٧ ⇦

٤٢٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فالتمسته بيدي، فوقعت يدي على قدميه وهما منصوبتان وهو ساجد، يقول: «**اللهم أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك!**»(١).

٤٢٨- عن علي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يستاك

وفي إسناده: محمد بن حميد، قال عنه الحافظ في التقريب: حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. قلت: وعند ابن عساكر في التاريخ ١٦١/١٧ من طريق ابن عباس: فلما كان في جوف الليل خرج ﷺ إلى الحجرة فقلب في أفق السماء وجهه ثم قال: **نامت العيون وغارت النجوم والله حي قيوم**. قال الإمام النووي في الأذكار: روينا في كتاب ابن السني ١٤٧ بإسناد ضعيف، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال: **الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته، وجاء بالشمس من مطلعها، اللهم أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك، وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت القائم بالقسط، لا إله إلا أنت العزيز الحكيم، اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم، اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تستجيب لنا دعوتنا، وأن تعطينا رغبتنا، وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك، اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي!**. قال الهيثمي في المجمع ١٨٥/١٠: وعن ثور بن يزيد، قال: كان معاذ إذا تهجد من الليل، قال: اللهم نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم! اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هديا نوده إليك يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد!. رواه الطبراني ٤٣/٢٠ وإسناده منقطع. وفي موطأ مالك ٢١٩/١: أنه بلغه؛ أن أبا الدرداء كان يقوم من جوف الليل فيقول: نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت الحي القيوم.

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ٣٦٠.

ويقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠] وكان يقول في آخر وتره: «**اللهم اجعل في بصري نورا، ومن خلفي نورا، ومن تحتي نورا، ومن فوقي نورا، وعن يميني نورا، وأعطني نورا!**»[١].

٤٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: صلى رسول الله ﷺ ذات ليلة في بعض حجره، فرآه أناس فجاؤوا فصلوا بصلاته من وراء الحجاب، فلما كانت الليلة الثانية فعلوا مثل ذلك حتى فعلوا ثلاث ليال، فلما كانت الليلة الرابعة لم يصل رسول الله ﷺ مكانه ذلك، فلما أصبحوا قالوا: يا رسول الله! انتظرناك رجاء أن تخرج. فقال: «**إني خشيت أن يكتب عليكم قيام الليل**»[٢].

٤٣٠- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ كان يصلي بالليل عشر ركعات ويوتر بواحدة[٣].

٤٣١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعثني أبي إلى النبي ﷺ في إبل أعطاها إياه من الصدقة، فلما أتاه وكانت ليلة ميمونة -وكانت ميمونة خالة ابن عباس رضي الله عنه- قال: فأتى المسجد فصلى العشاء، ثم جاء فطرح ثوبه، قال:

---

(١) حديث مرسل، جاء موصولا عند مسلم ١/٥٣٠ عن ابن عباس كما رواه البخاري ٥/٢٣٢٧ دون ذكر الآيات.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٢٥٥ ومسلم ١/٥٢٤.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/٥٠٨.

ثم دخل مع امرأته في ثيابها، قال: فأخذت ثوبي فجعلت أطويه تحتي، ثم اضطجعت عليه، ثم قلت: لا أنام الليلة حتى أنظر ما يصنع رسول الله ﷺ فنام حتى نفخ[1] حتى ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، قال: ثم قام فخرج فبال، ثم أتى سقاء موكا فحل وكاءه[2] ثم صب على يديه الماء، ثم وطىء على فم السقاء، فجعل يغسل يديه، ثم توضأ حتى فرغ، فأردت أن أقوم إليه فأصب عليه، فخفت أن يدع شيئا الليلة من أجلي، ثم قام فصلى، فقمت ففعلت مثل الذي فعل، فقمت عن يساره، فتناولني بيده فأقامني عن يمينه، فصلى ثلاث عشرة ركعة، ثم جاء بلال فأذن بالصلاة، فقام فصلى ركعتين قبل الفجر[3].

٤٣٢- عن شعبة، قال: كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ويختم كل ثلاث -أو قال:- كل يوم وليلة.

٤٣٣- عن أبي معبد -جار المعتمر- قال: زففنا عروسا إلى بني سليم، وكان الناس إذ ذاك يزفون في جوف الليل. قال: وسليمان التيمي يصلي وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨]، ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ ﴿وَتَرَىٰ﴾ قال: فذهبنا بالعروس إلى بني سليم ورجعنا وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ ﴿وَتَرَىٰ﴾.

---

(١) الرائحة الخفيفة.

(٢) الوكاء: كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٣٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٤٣٤- عن معتمر، قال: كان أبي إذا غلبه النعاس في الشتاء خرج إلى الدار.

٤٣٥- عن مطرف في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝﴾ [الذاريات:١٧] قال: لا ينتبهون إلا قاموا يصلون. قال: وقال الحسن: يكابدون.

٤٣٦- عن الزبير بن عبد الله، قال: حدثتني جدتي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه. وكان يصوم الدهر.

٤٣٧- عن عاصم الأحول، قال: بلغني أن أبا عثمان كان يصلي بين المغرب والعشاء مائتي ركعة. قال: فأتيته فجلست ناحية وهو يصلي، فجعلت أعد، ثم قلت: هذا والله الغبن، ثم قمت فجعلت أصلي معه.

٤٣٨- عن معتمر بن سليمان عن أبيه، قال: إني لأحسب أبا عثمان لا يصيب ذنبا، كان ليله قائما ونهاره صائما، وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه.

٤٣٩- عن بشر بن الحارث، قال: كان كهمس يصلي حتى يغشى عليه.

٤٤٠- عن عبد الرزاق سمعت أبي يقول: كان وهب ربما صلى الصبح بوضوء العشاء، وكان يقول: ما أحدثت لرمضان شيئا قط -يعني أنه زاد في عمله- وكان يقول: إذا دخل علي ثقل كأنه أثقل علي من الجبل الحاني.

٤٤١- عن سلام، قال: كان أيوب يقوم من الليل فيُخفي نفسه، فإذا كان قُبَيْلَ الصبح رفع صوتَه.

٤٤٢- عن سيار، قال: قلت لبكر بن أيوب: يا أبا يحيى! أكان أبوك يَجْهَرُ بالقراءة من الليل؟ قال: نعم، جهراً شديدا، وكان يقوم من السَّحَر الأعلى.

٤٤٣- عن أبان بن تغلب عن امرأة من آل عمرو بن عتبة، قالت: كان عمرو بن عتبة لا يتطوع في المسجد. قالت: فصلى العشاء ثم جاء فقام يصلي حتى بلغ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ [غافر:١٨] قالت: فبكى ثم سقط فمكث كما شاء الله ثم أفاق فقرأ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ قالت: فبكى ثم سقط فما زال كذلك حتى أصبح ما صلّى ولا ركع.

٤٤٤- عن أبي رفاعة العدوي، قال: ما عَزَبَتْ[١] عني سورة البقرة منذ عَلَّمنيها الله، أخذتها مع ما أخذت من القرآن، وما وجعت ظهري من قيام الليل قط.

٤٤٥- عن حميد بن هلال، قال: قال رجل: أُتيتُ في المنام فقيل لي: قم فقد قام مطيع، فقمت فإذا صوت أبي رفاعة من الليل.

٤٤٦- عن هشام بن زياد -أخو العلاء بن زياد- قال: كان العلاء

(١) أي ما غابَتْ.

ابن زياد رجلا بَسَّاماً يُحيِي كل ليلة جمعة. قال: فوجد ليلة فَتْرَة[1] فقام وقال لأسماء: إذا كان ساعة كذا وكذا فأيقظيني. قالت: نعم. فأتاه آت في منامه فأخذ بناصيته، فقال: يا ابن زياد! قُمْ فاذكر الله يَذكُرْك. قال: فما زالت تلك الشعرات قائمة حتى مات.

٤٤٧- عن سيار بن حاتم، قال: كان وِرْدُ ضيغم كل يوم أربعمائة ركعة. قال: وربما أتيته، فتقول الجارية: هو في طحينه لم يفرغ منه بعد.

٤٤٨- عن سيار، قال: رأيت ضيغم صلى نهاره وليله حتى بقي راكعا لا يقدر أن يسجد، فرأيته رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: قُرَّةُ عيني، ثم خَرَّ ساجدا، فسمعته يقول وهو ساجد: إلهي! كيف عَزَفَتْ قلوب الخليقة عنك؟! قال: وربما أصابته فَتْرَة، فإذا وجد ذلك اغتسل، ثم دخل بيتا وأغلق بابه، وقال: إلهي! إليك جئت. قال: فيعود إلى ما كان عليه من الركوع والسجود.

٤٤٩- عن طاوس، قال: قال النبي ﷺ: **«ألاَ رجل يقوم من الليل بعشر آيات، فيصبح وقد كتب الله له بها مائة حسنة، ألا رجل صالح يوقظ امرأته من الليل، فإن قامت وإلا نَضَحَ في وجهها الماء فقاما لله ساعة، ألا امرأة صالحة توقظ زوجها من الليل، فإن قام وإلا نضحتْ في وجهه الماء ثم قاما لله ساعة من الليل»**[2].

(١) أي انكساراً وضعفاً.

(٢) حديث مرسل، تقدمت بعض ألفاظه موصولة برقم: ٢٣١، والجملة الأولى منه أخرجها ⇦

٤٥٠- عن داود بن إبراهيم؛ أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق حج، فدق الناس بعضهم بعضا، فلما كان في وجه السحر ذهب عنهم، فنزل الناس يمينا وشمالا فألقوا أنفسهم، وقام طاوس يصلي. فقال ابن طاوس: ألا تنام قد نصبت الليل؟ فقال طاوس: ومن ينام السحر؟!.

٤٥١- عن أبي ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يصلي ويردد آية حتى أصبح بها يركع وبها يسجد: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة:١١٨] قال: فقلت: يا رسول الله! ما زلت تردد هذه الآية حتى أصبحت. فقال: «**إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة[١] من لا يشرك بالله شيئا**»[٢].

٤٥٢- عن عمر ﷺ قال: إذا رأيتم الرجل يضيع الصلاة فهو والله لغيرها من حق الله أشد تضييعا.

٤٥٣- عن بديل بن ميسرة، قال: إن الرجل إذا صلى الصلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها؛ تلف كما يلف الرداء، ثم يضرب بها وجهه.

٤٥٤- عن سلمان ﷺ قال: الصلاة مكيال، فمن أوفى أوفي له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

ابن أبي شيبة ٧/٢٠٢ وأبو نعيم في الحلية ٤/٦ من كلام طاوس.

(١) أي تنال من لا يشرك بالله شيئا وتعطى له.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٤٥.

٤٥٥- عن زيد بن وهب، قال: رأى حذيفة رضي الله عنه رجلا لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده، فقال: لو مت لمت على غير الفطرة.

٤٥٦- عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقبل صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود**»[(١)].

٤٥٧- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! ماذا يعز عليك من أمر دينك إذا هانت عليك صلاتك.

٤٥٨- عن يحيى بن وثاب، قال: كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يسجد حتى تجيء العصافير فتقع على ظهره ما تحسب إلا أنه جذم[(٢)] حائط.

٤٥٩- عن يزيد بن حيان عن عنبس بن عقبة، قال: كان إذا سجد كأنه جذم حائط، ويطيل سجوده حتى تقع العصافير عليه من طول سجوده.

٤٦٠- عن عبيد الله بن ثور العتكي حدثني بعض أصحابنا؛ أن مالك بن دينار قام في الليل يصلي فأخذ بلحيته، فقال: ارحم شيبتي من النار! فلم يزل في هذا حتى طلع عمود الفجر.

٤٦١- عن قتادة، قال: كان يقال: قل ما ساهر بالليل منافق.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه النسائي ١٨٣/٢ وابن ماجة ٢٨٢/١ وابن خزيمة ٣٣٣/١ وابن حبان ٢١٧/٥.

(٢) أي أصله.

٤٦٢- عن أنس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ أبصر حبلا ممدودا، فقال: «**ما هذا؟**» فقالوا: لفلانة تصلي من الليل، فإذا غلبت تعلقت. قال: «**فلتصل ما عقلت، فإذا غلبت فلتنم**»(١).

٤٦٣- عن أنس ﷺ قال: ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ مصليا إلا رأيناه، ولا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه(٢).

٤٦٤- عن سعد بن هشام الأنصاري؛ أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى العشاء الآخرة تجوز بركعتين، فينام، فيضع عند رأسه سواكه وطهوره، فيقوم فيتسوك ويتوضأ، ثم يتجوز بركعتين، ثم يقوم فيصلي ثمان ركعات يسوي بينهن في القراءة، ويوتر بالتاسعة، ويصلي ركعتين وهو جالس. فلما أسن رسول الله ﷺ وأخذه اللحم جعل تلك الثمان ست ركعات، ويوتر بالسابعة، ويصلي ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما بـ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١] و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة:١](٣).

٤٦٥- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ أنه سأل عائشة رضي الله

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٣٨٦ ومسلم ١/٥٤١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ١/٣٨٣.

(٣) في إسناده أبو حرة عن الحسن، قال يحيى بن معين: صالح، وحديثه عن الحسن ضعيف، يقولون: لم يسمعها من الحسن. أخرجه بمعناه أبو داود ٢/٤١ والنسائي ٣/٢٤١ مختصرا وصححه ابن خزيمة ٢/١٥٨ وابن حبان ٦/٣٦١.

عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا. قالت عائشة: فقلت يا رسول الله! تنام قبل أن توتر؟ قال: «**يا عائشة! إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**»[(١)].

٤٦٦- عن زيد بن خالد الجهني ﷺ؛ أنه قال: لأرمقن[(٢)] صلاة رسول الله ﷺ قال: فتوسدت عتبته أو فسطاطه، فقام النبي ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر بثلاث، فتلك ثلاث عشرة ركعة[(٣)].

٤٦٧- عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ أن عمر ﷺ كان يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان آخر من الليل أيقظ أهله، ويقول: الصلاة! الصلاة! ويتلو هذه الآية: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [طه:١٣٢] الآية.

٤٦٨- عن عبد الله ﷺ قال: ما من عبد يحدث نفسه بساعة من الليل يقومها إلا أتاه آت، فقال: قم فاذكر ربك، وصل ما قدر لك. قال: فيقول الشيطان: نم، فإن عليك ليلا، هل تسمع صوتا؟ قال:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٨٥/١ ومسلم ٥٠٩/١.

(٢) أي لأرقبن.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥٣١/١.

فيختصم الشيطان والملك. قال: يقول الملك: فاتح بخير، ويقول الشيطان: فاتح بشر. فإن قام فصلى أصاب خيرا، وإن نام حتى يصبح أتاه الشيطان ففاج حتى يبول في أذنيه، فينظر الصبح فيصبح حزينا مهموما.

٤٦٩- عن علي ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان[١].

٤٧٠- عن أنس ﷺ قال: وجد رسول الله ﷺ شيئا، فلما أصبح، قيل: يا رسول الله! إن أثر الوجع عليك لبين. قال: «**إني على ما ترون، قد قرأت البارحة السبع الطوال**»[٢].

٤٧١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم يصلي من الليل، فليصل ركعتين خفيفتين يفتتح بهما صلاته**»[٣].

٤٧٢- عن إبراهيم عن علقمة، قال: قالوا له: كيف كانت قراءة عبد الله بالليل؟ قال: كان يسمع إلى عتبه[٤] أحيانا، وكانوا في حجرة بين يديه، وكان علقمة ممن يبايته.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٩٨/١ والترمذي ١٦١/٣ وأبو يعلى ٢٤٣/١ والضياء في المختارة ٤٠٢/٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٤/٢: رواه أبو يعلى ١٦٤/٦ ورجاله ثقات. وصححه ابن خزيمة ١٧٧/٢ وابن حبان ٢٣/٢ والحاكم ٤٥١/١ والضياء في المختارة ١٠٧/٥.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥٣٢/١.

(٤) عند ابن أبي شيبة في المصنف: كان يسمع أحيانا إلى عتبة داره. وعند عبد الرزاق في المصنف: كان يسمع آل عتبة أخيه.

٤٧٣- عن يزيد بن نمران، قال: قام عمر ﷺ خطيبا فقال: والله إن الرجل ليشيب عوارضه في الإسلام لا يأتي الله بصلاة تامة. فقام إليه رجل يسأله، فأشار إليه بيده أن اجلس، ثم قال عمر: اللهم لا يُتِمُّ ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا رغبتها ولا رهبتها.

٤٧٤- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاة نور المؤمن**»[1].

٤٧٥- عن كعب، قال: إن العبد لَتُحَطُّ عنه الخطايا ما دام ساجدا.

٤٧٦- عن هشام صاحب الدستوائي، قال: لما مات عمرو بن عتبة ابن فرقد دخل بعض أصحابه على أخته، فقالوا: أخبرنا عنه؟ قالت: قام ذات ليلة فاستفتح سورة آل حم، فأتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ﴾ [غافر:١٨] فما جاوزها حتى أصبح.

٤٧٧- عن ابن عمر ﷺ: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨] قال: يُصَلُّون.

---

(١) قال البوصيري في المصباح ٢٣٨/٤: هذا إسناد فيه عيسى بن أبي عيسى وهو ضعيف. أخرجه ابن ماجة ١٤٠٨/٢ وأبو يعلى ٣٣٠/٦ والقضاعي في الشهاب ١١٧/١ وابن عدي في الكامل ٢١٦/٥ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢٠٧/١ وابن عساكر في التاريخ ١٩٨/٣٦؛ ولكن قال العجلوني في الكشف ٣٨/٢: حديث صحيح، وقال المناوي في الفيض ٣٢٤/٤: قال العامري في شرح الشهاب: صحيح. وأقره عليه. قلت: الحديث بهذا الإسناد لا يصح لوجود من ترك في إسناده، ولعل الذين صححوه باعتبار شواهده فقد أخرج مسلم في صحيحه ٢٠٣/١ من حديث أبي مالك الأشعري رفعه: **والصلاة نور والصدقة برهان.**

٤٧٨- عن عدي بن ثابت، قال: كان يقال: قُرْبانُ المتقين الصلاة.

٤٧٩- عن هشام بن عروة؛ أن أباه كان إذا دخل على أحد من أهل الدنيا فرأى من دنياهم ما يرى، رجع إلى منزله فقرأ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [طه:١٣١] إلى قوله ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:١٣٢] ويقول: الصلاة الصلاة.

٤٨٠- عن أبي خزيمة، قال: كنت بالإسكندرية، فأتاني آت في منامي فقال: قُمْ فصَلِّ، ثم قال: أما علمتَ أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، هم خُزَّانُها، هم خزانها؟! ثلاث مرات.

٤٨١- عن أبي العالية: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الذاريات:١٧] قال: قليلا ما ينامون.

٤٨٢- عن أنس ﷺ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦] قال: ما بين المغرب والعشاء.

٤٨٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قالت أم سليمان لسليمان: يا بنيَّ! لا تُكثرِ النوم بالليل، فإنّ كثرة النوم بالليل تَدَعُ الرجل فقيرا يوم القيامة»**[(١)].

---

(١) أخرجه ابن ماجة ٤٢٢/١ والطبراني في الصغير ٢١٠/١ والبيهقي في الشعب ١٨٣/٤ والديلمي في الفردوس ١٩٧/٣. قال البوصيري في المصباح ١٥٧/١: إسناده ضعيف لضعف يوسف بن محمد بن المنكدر وسنيد بن داود. قال المنذري في الترغيب ٢٥١/١: وفي إسناده احتمال للتحسين.

٤٨٤- عن أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز، قال: ما نام داود وسليمان بن داود عليهما السلام الليل حتى فرق الموت بينهما. قال داود لسليمان: إما أن تكفيني أول الليل وأكفيك آخره، وإما أن تكفيني آخره وأكفيك أوله. فكان القائم يقوم، فإذا فرغ قام الآخر.

٤٨٥- عن عون، قال: كان لبني إسرائيل قيم يقوم عليهم، يقول: لا تأكلوا كثيرا، فإنكم إن أكلتم كثيرا نمتم كثيرا، وإن نمتم كثيرا صليتم قليلا.

٤٨٦- عن ثابت بن معبد، قال: ثلاث أعين لا يسهرن في جهنم أبدا: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين سهرت بكتاب الله.

٤٨٧- عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فلما فرغ صلى، فلم يزل يصلي حتى صلى العشاء، ثم خرج فتبعته فقال: «**من هذا؟**» قلت: حذيفة. قال: «**اللهم اغفر لحذيفة ولأمه!**»[(١)].

٤٨٨- عن حذيفة ﷺ؛ أن النبي ﷺ صلى فاستفتح سورة البقرة حتى ختمها، وقال: «**اللهم ربنا لك الحمد**» نحوا من ست مرار أو سبع مرات، ثم آل عمران هكذا، ثم النساء ثم المائدة ثم الأنعام، ثم ركع، فقال

---

(١) حديث صحيح، روي بألفاظ متقاربة، أخرجه أحمد ٣٩١/٥ والترمذي ٦٦٠/٥ وقال: حسن غريب. والنسائي في الكبرى ٨٠/٥ وابن حبان ٦٨/١٦ والحاكم ٤٢٩/٣. وأبو نعيم في الحلية ١٩٠/٤.

في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**» وفي سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**»[1].

٤٨٩- عن حذيفة ﷺ؛ أنه صلى مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فكان يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**» وفي سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**» وما أتى على آية رحمة إلا وقف عندها وسأل، ولا آية عذاب إلا تعوذ[2].

٤٩٠- عن أبي الدرداء ﷺ قال: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار.

٤٩١- عن مجاهد أبي الحجاج، قال: إذا صوتت الطير من آخر الليل نادى مناد من السماء: هل من سائل يعطى؟ ومن داع يستجاب له؟ ومن مستغفر يغفر له؟.

٤٩٢- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: كانوا يعدون الهجير جوف الليل، فمن فاته شيء من صلاة الليل فأدركه بالهجير ما بينه وبين الظهر فقد أدرك.

٤٩٣- عن إبراهيم؛ أن هماما كان يقول في سجوده: اشفني من النوم

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٤٦/٢ وابن السني في العمل رقم: ٤٣٤ والبيهقي في الشعب ٣٦٧/٢.

(٢) حديث صحيح، أخرجه الترمذي ٤٨/٢ وابن حبان ٣٣٨/٦، كما أنه تقدم برقم ٣٨١.

باليسير، واجعل سهري في طاعتك. فكان لا ينام إلا هنيهة وهو جالس.

٤٩٤- عن وقاء بن إياس، قال: سمعت سعيد بن جبير يردد آية حتى أصبح: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر: ٧٠-٧١-٧٢].

٤٩٥- عن ليث؛ أن بلالا العبسي كان يقوم في شهر رمضان فيقرأ بهم ربع القرآن، ثم ينصرف، فيقولون: لقد خففت بنا الليلة.

٤٩٦- عن عطاء، قال: بلغني أن العبد إذا التفت في صلاته قال الله تبارك وتعالى: ابن آدم! إلى ما تلتفت؟ أنا خير لك مما تلتفت إليه.

٤٩٧- عن ابن لهيعة، قال: سئل عطاء عن صفة الخشوع والقنوت في الصلاة؟ فقال: الخشوع: خفض الجناح، والقنوت: الطاعة.

٤٩٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العبد إذا قام في الصلاة فإنه بين عيني الرحمن ﷻ، فإذا التفت؛ قال له الرب ﷻ: ابن آدم! إلى من تلتفت إلى خير لك مني تلتفت؟ ابن آدم! أقبل إلي خير لك ممن تلتفت إليه»**(١).

٤٩٩- عن الربيع بن أنس، قال: إن العبد إذا التفت في الصلاة قال

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢/٨٠: رواه البزار (المختصر ١/٢٤٦) وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو ضعيف. كما أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/٧٠ وساقه كذلك من طريق جرير عن عطاء عن أبي هريرة موقوفا، وقال: وهذا أولى من حديث إبراهيم.

له الرب: ابن آدم! أقبل إلي. فإن التفت الثانية قال له: ابن آدم! أقبل إلي. فإن التفت الثالثة أو الرابعة -شك أبو يحيى- قال له الله: ابن آدم! لا حاجة لي فيك.

٥٠٠- عن القاسم بن محمد، قال: خصلتان كانتا في الناس ذهبتا منهم: الجود بما رزقهم الله، وقيام الليل.

٥٠١- عن عمر ﷺ قال: عليكم بالغنيمة الباردة: الصيام في الشتاء، وقيام الليل.

٥٠٢- عن عامر بن مسعود الجمحي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»**[١].

٥٠٣- عن الحسن، قال: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ أو من المسلمين لأخيه: يا أخي! أخبرني عنك إذا أصبت من الليل حظا، أليس تصبح أخف ظهرا وأثلج صدرا وأمثل رجاء منك إذا لم تصبه؟ قال: بلى. قال: فإنه كذاك.

٥٠٤- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إذا دخل الرجل بيته وأوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فقال الملك: اختم بخير، وقال الشيطان: اختم بشر، فإن حمد الله وذكره طرده ثم بات يكلؤه[٢]، وإذا استيقظ،

(١) حديث مرسل، تقدم تخريجه برقم: ٣٦٩.

(٢) أي يحفظه.

ابتدره ملك وشيطان، فقال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن ذكر الله وقال: الحمد لله الذي رد إلي نفسي بعد موتها ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي: ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر:٤١] الحمد لله الذي: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج:٦٥] فإن مات مات شهيدا، وإن قام فصلى صلى في فضائل.

٥٠٥- عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد إذا دخل بيته..**»[(١)] فذكر نحوه.

٥٠٦- عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال لي العباس ﷺ: بت بآل رسول الله ﷺ واحفظ صلاة النبي ﷺ وتقدم إلي أن لا تنام حتى تحفظ صلاة النبي ﷺ. قال: فصلى العشاء، وخرج من في المسجد حتى لم يبق فيه أحد غيري، قال: فنظر إلي النبي ﷺ فقال: «**من هذا؟ عبد الله!**» قال: قلت: نعم. قال: «**ما لك؟**» قلت: أمرني العباس أن أبيت بكم الليلة. قال: «**فانطلق إذا**» قال: فلما دخل رسول الله ﷺ بيته، قال: «**أفرشا عبد الله**»

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٢١٣/٦ وصححه ابن حبان ٣٤٣/١٢ والحاكم ٧٣٣/١ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، ووافقه عليه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ١٢٠/١٠-١٢١: أخرجه أبو يعلى ٣٢٦/٣ ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج السامي وهو ثقة. قال المنذري في الترغيب ٢٣٥/١: إسناده صحيح.

قال: فأتيت بوسادة من مسوح حشوها ليف، قال: ثم تقدم النبي ﷺ فصلى ركعتين ليستا بطويلتين ولا قصيرتين، ثم أتى فراشه فنام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم استيقظ فاستوى على فراشه قاعدا، ثم رفع رأسه إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٩٠] حتى ختم السورة، ثم سبح ثلاثا، ثم قام فبال ثم استن بسواكه، ثم توضأ، ثم قام فصلى ركعتين ليستا بطويلتين ولا قصيرتين، ثم عاد إلى فراشه فنام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم استيقظ، ثم استوى على فراشه وفعل كما فعل في المرة الأولى، سبح ثلاثا، وقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٩٠] حتى ختم السورة، ثم قام فاستن بسواكه، ثم توضأ، ثم صلى ركعتين ليستا بطويلتين ولا قصيرتين، ثم عاد إلى فراشه فنام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم استيقظ ففعل مثل ما فعل في المرتين الأوليين، فصلى ست ركعات، ثم أوتر بثلاث، ثم صلى ركعتين قبل الفجر. فلما فرغ من صلاته، قال: **«اللهم اجعل في بصري نورا، وفي سمعي نورا، وفي قلبي نورا، ومن أمامي نورا، ومن خلفي نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، واجعل لي يوم ألقاك نورا وعظم لي نورا!»**[(١)].

٥٠٧- عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«طول القيام**

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٣٦.

في الصلاة يهون من سكرات الموت»[1].

٥٠٨- عن الحكم بن عتيبة، قال: إذا قام الرجل فتسوك، ثم قام فصلى فأثنى على الله وصلى على رسول الله ﷺ، ثم قرأ آيات أتاه ملك حتى يقبله.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

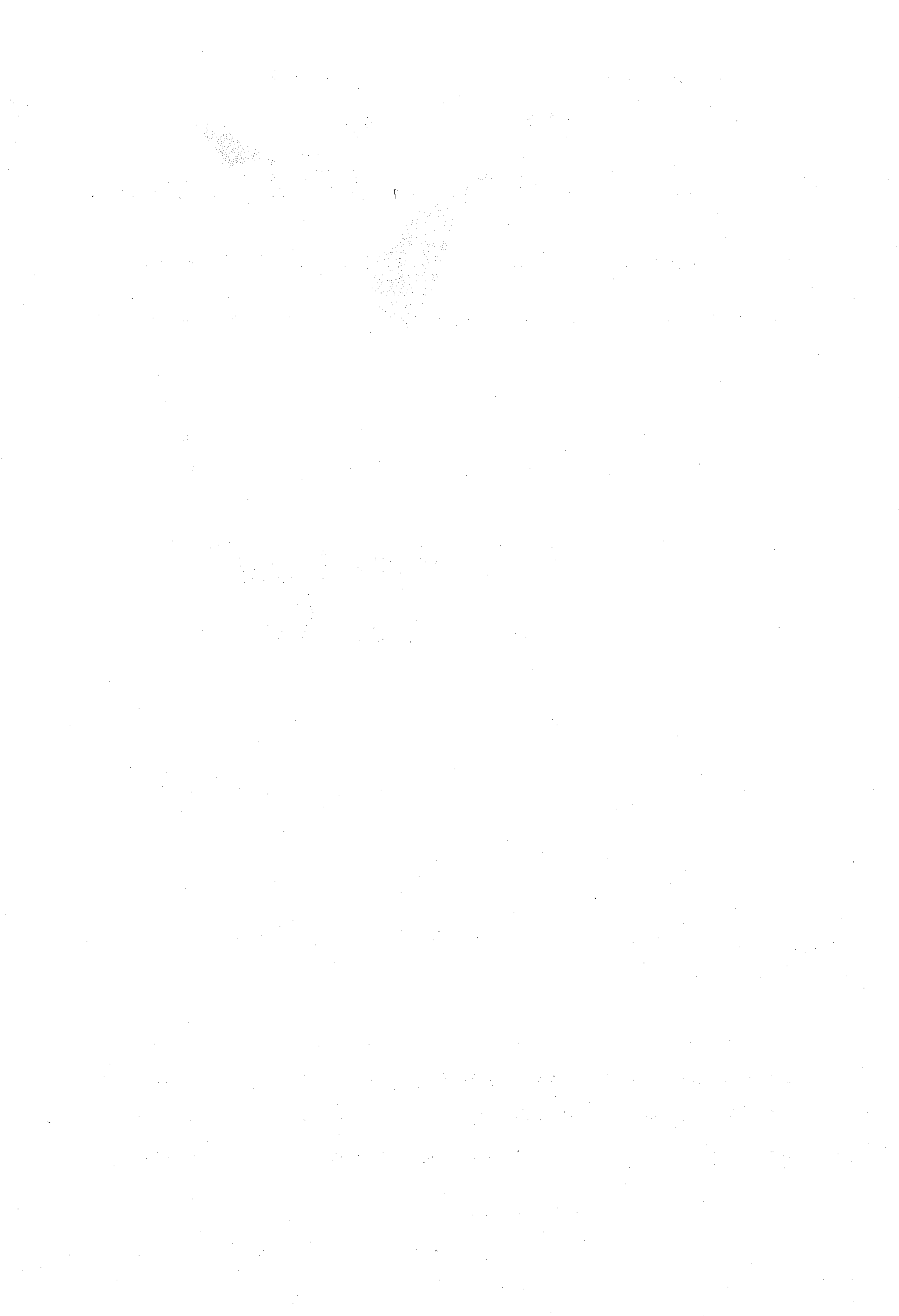
آخر رسالة التهجد وقيام الليل

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) حديث مرسل، وفي إسناده محمد بن أبي حميد؛ قال الحافظ في التقريب: ضعيف. ولم أقف على من خرجه. وجاء موصولا عن أبي هريرة بلفظ: **طول القنوت في الصلاة يخفف سكرات الموت**. وهو ضعيف أخرجه الديلمي في الفردوس قاله السيوطي وصاحب الكنز.





الجُوع



رسالة الجوع

١- عن المقدام بن معد يكرب ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن، حسب الرجل أكلات ما أقمن صلبه، إما أبيت ابن آدم، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس**»(١).

٢- عن عبد الرحمن بن المرقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى لم يخلق وعاء -إذا ملئ- شرا من بطن، فإن كان لا بد، فاجعلوا ثلثا للطعام، وثلثا للشراب، وثلثا للريح**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/٤ والترمذي ٥٩٠/٤ وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي في الكبرى ١٧٧/٤ وابن ماجة ١١١١/٢ وصححه الحاكم ٣٦٧/٤ وابن حبان ٤٤٩/٢.
قال الحافظ في الفتح ٥٢٨/٩: قال القرطبي في شرح الأسماء: لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة. وقال الغزالي قبله في باب كسر الشهوتين من الإحياء: ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال: ما سمعت كلاما في قلة الأكل أحكم من هذا. ولا شك في أن أثر الحكمة في الحديث المذكور واضح وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنها أسباب حياة الحيوان، ولأنه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر أو التقسيم إلى ثلاثة أقسام متقاربة محل احتمال والأول أولى ويحتمل أن يكون لمح بذكر الثلث إلى قوله في الحديث الآخر: **الثلث كثير**.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٩٥/٥: أخرجه الطبراني وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وأخرجه البخاري في التاريخ ٢٤٨/٥ وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ١٤٤ وابن قانع في معجم الصحابة ١٧٤/٢ والقضاعي في الشهاب ٦٩/١ مختصرا، والبيهقي في دلائل النبوة ١٦١/٦.

٣- عن زيد بن وهب، قال: أكره سلمان رضي الله عنه على طعام ليأكله، فقال: حسبي حسبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أكثر الناس شبعا في الدنيا؛ أطولهم جوعا في الآخرة، يا سلمان! إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»(١).

٤- عن أبي رجاء عن من سمع أبا جحيفة رضي الله عنه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: [أكلت خبز بر بلحم سمين] ثم أتيت النبي ﷺ فتجشأت عنده، فقال: [«**ما جشأك؟**»] فأخبرته، فقال: «**يا أبا جحيفة! أما علمت أن أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعا في الدنيا**» قال أبو جحيفة رضي الله عنه: فما شبعت منذ ثلاثين سنة(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/١٠: رواه الطبراني ٢٣٦/٦ وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك وكذلك رواه البزار ٤٦١/٦. كما أخرجه الحاكم ٦٩٩/٣ وقال: حديث غريب صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: الوراق تركه الدارقطني. قلت: هذا الحديث متكون من جملتين: الأول؛ **الدنيا سجن المؤمن**........ فهذا حديث صحيح أخرجه مسلم ٢٢٧٢/٤ عن أبي هريرة، الثانية؛ **إن أكثر الناس شبعا**...... فهذا حديث روي عن رسول الله ﷺ من طريق سلمان وأبي جحيفة وابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وعبد الله بن عمرو وهو حديث صحيح بمجموع هذه الطرق صححه السيوطي والألباني -١ حديث سلمان: رواه كذلك ابن ماجة ١١١٢/٢ والبيهقي في الشعب ٢٧/٥ وأبو نعيم في الحلية ١٩٨/١ والديلمي في الفردوس ٢١٦/١. قال الحافظ في الفتح ٥٢٨/٩: حديث سلمان أخرجه ابن ماجة بسند لين. -٢ حديث أبي جحيفة: رواه الطبراني في الأوسط ٣٧٨/٨ والكبير ١٢٦/٢٢ قال في المجمع ٣٢٣/١٠: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. والحاكم ٣٤٦/٤ والبيهقي في الشعب ٢٦/٥ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٦/٧ قال الحافظ ٥٢٨/٩: رواه البزار بسند ضعيف.

(٢) تخريجه في السابق، والمقصود من الحديث: التنفير من الشبع لكونه مذموما؛ فإن من كثر ⇦

٥- عن مسروق، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي بطعام فقالت: كل، فلقل ما أشبع من الطعام، إلا ولو شئت أن أبكي لبكيت. قال: قلت: ومم ذاك؟! قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، ما شبع في يوم مرتين من خبز بر حتى لحق بالله[1].

٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله[2].

٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين حتى مات[3].

٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض[4].

أكله؛ كثر شربه؛ فكثر نومه؛ فتبلد ذهنه؛ فقسا قلبه؛ فكسل جسمه ومحقت بركة عمره؛ ففتر عن عبادة الودود؛ فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود، فإن لم يحفه لطف المعبود ورد النار وبئس الورد المورود، وحكم عكسه عكس، فمن اشتغل قلبه بما يصير إليه من الموت وما بعده، منعه شدة الخوف وكثرة الفكر والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته فجاء يوم القيامة شبعان.

(١) أخرجه الترمذي ٥٧٩/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو يعلى ٣٣/٨ والطبراني في الأوسط ١٤١/٦ والبيهقي في الشعب ٣١٣/٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٢٨١/٤.

(٣) أخرجه الطيالسي في المسند ١٩٨/٢ والترمذي ٥٧٩/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو يعلى في المسند ٣٥/٨.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٠٦٧/٥ ومسلم ٢٢٨٢/٤.

٩- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه -وذكر ما أصاب الناس من الدنيا-: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي، ما عنده ما يملأ بطنه من الدقل[١].

١٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم الخندق نظرت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجيرا يقيم به صلبه من الجوع[٢].

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يشد صلبه بالحجر من الغرث[٣].

١٢- عن الحسن؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده ما أتى على آل محمد ثلاث يشبعون فيهن ليس بينهن جوع**»[٤]. قال الحسن: ما قال ذلك يشتكي إلى الناس، إنما قاله يعتذر به.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٤ عن النعمان مباشرة كما أخرجه ابن حبان ١٤/٢٥٣ من الطريقين، والدقل: هو رديء التمر.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣١٤: رواه أبو يعلى ٤/٨ ورجاله وثقوا على ضعف في إسماعيل ابن عبد الملك. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٢٥٤ وابن حبان في المجروحين ١/١٢١، ولكن أصل الحديث عند البخاري ٤/١٥٠٥ بلفظ: ثم قام وبطنه معصوب بحجر.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٤٠٠ وضعفه السيوطي والألباني. والغرث: هو الجوع.

(٤) حديث مرسل، أخرج نحوه ابن سعد في الطبقات ١/٤٠٢ بلفظ: عن الحسن، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: **والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وإنها لتسعة أبيات**. والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن أراد أن تأسى به أمته. وجاء موصولا من حديث أبي هريرة وعائشة في الصحيحين (البخاري ٥/٢٣٧١ ومسلم ٤/٢٢٨١) ولفظ حديث عائشة عندهما: قالت: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض.

١٣- عن عروة عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار. قال: قلت لها: على أي شيء كنتم تعيشون؟ قالت: على الأسودين: الماء والتمر[١].

١٤- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: فاتني العشاء ذات ليلة، فرجعت إلى أهلي، فقلت: أما عندكم عشاء؟ قالوا: لا. فاضطجعت على فراشي، فجعلت أتقلب ولا يأتيني النوم من الجوع، فقلت: لو أني خرجت إلى المسجد فصليت وتعللت حتى أصبح. قال: فخرجت فصليت ما شاء الله، ثم تساندت في ناحية منه، إذ طلع علي عمر رضي الله عنه فقال: ما أخرجني إلا الذي أخرجك. فبينا نحن، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**ما أخرجني إلا الذي أخرجكما، فانطلقوا بنا إلى الواقفي**[٢]». فانطلقنا في القمر، فقال النبي ﷺ لامرأته: «**أين زوجك؟**» قالت: ذهب يستعذب لنا من حسي بني حارثة. فجاء حاملا قربته، فعلقها في نخلة، ثم أقبل علينا، فقال: مرحبا وأهلا، ما زار الناس قط مثل ما زارنا الليلة. ثم انطلق إلى عذق فقطعه، ثم أخذ الشفرة، فجال في الغنم، فقال رسول ﷺ «**إياك والحلوب**» أو قال:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٩٠٧/٢ ومسلم ٢٢٨٣/٤، وقولها الأسودان: التمر والماء هو على التغليب وإلا فالماء لا لون له ولذلك قالوا: الأبيضان اللبن والماء، وإنما أطلقت على التمر أسود لأنه غالب تمر المدينة.

(٢) الواقفي: بفتح الواو، وسكون الألف، وكسر القاف والفاء، هذه النسبة إلى بطن في الأوس، من الأنصار يقال لهم: بنو واقف. وهو: أبو الهيثم بن التيهان كما هو مصرح في رواية أخرى، والذي عند مسلم أين فلان من غير تسمية.

«ذات الدر» فذبح وسلخ، وأمر المرأة فعجنت وخبزت وقطع في القدر، وأوقد تحتها، ثم ثرد، وغرف من المرق واللحم، ثم وضعه بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا، ثم قام إلى القربة وقد سفقتها الريح، فبردت فصب في إناء، ثم ناول النبي عليه السلام فشرب، ثم أبا بكر، ثم عمر رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ: **«الحمد الله الذي أخرجنا ولم يخرجنا إلا الجوع، ثم لم نرجع حتى أصبنا هذا، لتسألن عن هذا في القيامة، فإن هذا من النعيم»**(١).

١٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ -رضي الله عنها- جاءت بكسيرة خبز إلى رسول الله ﷺ فقال: **«ما هذه الكسيرة يا فاطمة؟»** قالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسيرة. قال: **«أما إنه أول طعام دخل بطن أبيك منذ ثلاثة أيام»**(٢).

١٦- عن مالك بن دينار عن الحسن، قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز ولحم قط إلا على ضفف(٣). قال مالك: فلم أدر ما الضفف،

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٦٠٩/٣ مع اختلاف قليل في اللفظ وأبو يعلى ٨٠/١ والطبراني في الكبير ٢٥٧/١٩. الحسي: السهل من الأرض يستنقع فيه الماء. عذق: هو قنو النخلة بما فيه من الرطب. سفق: ضرب.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣١٢/١٠ والمنذري في الترغيب ٩٢/٤: رواه أحمد ٢١٣/٣ والطبراني في الكبير ٢٥٨/١ ورجالهما ثقات. كما أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٠٠/١ والبخاري في التاريخ ١٢٨/١ والبيهقي في الشعب ٣١٥/٧ وصححه الضياء في المختارة ١٦٧/٧.

(٣) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد ٩/٢، وجاء موصولا عن أنس، قال الهيثمي في المجمع ٢٠/٥: رواه أحمد ٢٧٠/٣ وأبو يعلى ٤٢٠/٥ ورجالهما رجال ⇦

فلقيت أعرابيا، فسألته، فقال: إلا تناولا على رؤوس الناس.

١٧- عن علي ﷺ قال: جعت مرة بالمدينة جوعا شديدا، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا، فظننت تريد بله، فأتيتها، فقاطعتها على كل ذنوب تمرة، فبدرت ستة عشر ذنوبا، حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها، فقلت بكفي هكذا بين يديها، فعدت لي ست عشرة تمرة. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأكل معي منها[(١)].

١٨- عن صفية -زوج النبي ﷺ- رضي الله عنها، قالت: دخل علي

الصحيح. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٤٠٤ والبيهقي في الشعب ٢/١٧٠ وصححه ابن حبان ١٤/٢٧٣ والضياء في المختارة ٧/٥٤. والضفف: -بفتح الضاد المعجمة، وفتح الفاء الأولى، بعدها فاء ثانية- الضيق والشدة، أي لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة. وقيل الضفف: اجتماع الناس، والمعنى: لم يأكلهما وحده، وقيل الضفف: أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام، والخفف أن تكون بمقداره.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤/٩٧: رواه أحمد ١/١٣٥ ورجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من علي والله أعلم. قال الزيلعي في نصب الراية: قال في التنقيح: فيه انقطاع، قال أبو زرعة: مجاهد عن علي مرسل، وقال أبو حاتم: مجاهد أدرك عليا ﷺ ولا نعلم له رواية ولا سماعا. قلت: وقد صححه الضياء في المختارة ٢/٣٣٦ وجود إسناده الحافظ في التلخيص ٣/٦١. وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه ابن ماجة ٢/٨١٨ والبيهقي في الكبرى ٦/١١٩ قال الحافظ: وفيه حنش وهو ضعيف، وعندهما أنه آجر نفسه من يهودي وأن عدد التمر سبعة عشرة، قال الحافظ: ورواه ابن ماجة بسند صححه وابن السكن مختصرا، قال: كنت أدلو الدلو بتمرة وأشترط أنها جلدة. المدر: الطين اللزج المتماسك. الذنوب: الدلو العظيمة. مجلت: أي تقرحت من العمل ونفطت وظهر فيها ما يشبه البثر.

رسول الله ﷺ فقال: «**أعندك يا بنت حيي شيء! فإني جائع؟**» فقلت: لا والله يا رسول الله! إلا مد من طحين. قال: «**فأسخنيه**» قالت: فجعلته في القدر، فقلت: قد نضج يا رسول الله! فقال: «**تعلمين في نحي بنت أبي بكر شيء؟**» فقلت: لا والله ما أدري يا رسول الله! قالت: فذهب هو بنفسه حتى أتى عائشة رضي الله عنها، فقال: «**في نحيك شيء يا بنت أبي بكر؟**» قالت: ليس فيه إلا قليل يا رسول الله! قالت: فجاء هو بنفسه، فعصر ما فيه على القدر، حتى رأيت الذي يخرج مع السمن، فوضع يده فيه، وقال: «**بسم الله**» ثم دعا بالبركة، وقال: «**ادعي أخواتك، فإني أعلم أنهن يجدن مثل ما أجد**» فدعوتهن، فأكلنا حتى شبعنا. ثم جاء أبو بكر ﷺ فاستأذن، فقمنا، ثم جاء عمر، ثم جاء رجل آخر، فأكلوا حتى شبعوا، وفضل عنهم[1].

١٩- عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه ﷺ قال: أكلت خبز بر بلحم سمين، فأتيت النبي ﷺ فتجشأت، فقال: «**[احبس أو] اكفف جشاءك فإن أكثركم شبعا؛ أطولكم جوعا يوم القيامة**»[2] قال: فما أكل أبو جحيفة ﷺ ملء بطنه حتى فارق الدنيا.

٢٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: مشيت إلى رسول الله ﷺ بخبز

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٦/٢٦٢، قال الهيثمي في المجمع ٨/٣٠٩: فيه جدع بن معاوية؛ وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله ثقات..

(٢) تقدم تخريجه، انظر رقم: ٣-٤.

شعير، وإهالة سنخة. قال: ولقد رهن درعا عند يهودي. ولقد سمعته مرارا يقول: «**والله ما أصبح في عيال محمد صاع تمر ولا صاع حب**»(١) وإن عنده لتسع نسوة يومئذ.

٢١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على سرير مرمول بشريط، ليس بين جلده وبين الشريط ثوب، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، فدخل عليه غير واحد من أصحابه، حتى دخل عمر بن الخطاب ﷺ فانحرف عنه رسول الله ﷺ انحرافة، فنظر، فرأى الشريط قد أثر بجنبه، فبكى عمر، فقال رسول الله ﷺ «**ما يبكيك يا عمر؟**» قال: أما والله يا رسول الله! ما أبكي إلا لكوني أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر، إنهما يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت بالمكان الذي أرى. فقال رسول الله ﷺ «**أوما ترضى يا عمر! أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**» قال: بلى والله يا رسول الله! قال: «**فإنه كذاك**»(٢).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٧٢٩. الإهالة: الدسم ما كان، والسنخة: المتغيرة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٢٦: رواه أحمد ٣/١٣٩ وأبو يعلى ٥/١٦٨ ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة؛ وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. وأخرجه البخاري في الأدب ١١٦٣ وابن أبي عاصم في الزهد ١/٣٩٩ قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. وكما أنه عند البخاري في الصحيح ٤/١٨٦٧ ومسلم ٢/١١٠٩ عن عمر بن الخطاب مباشرة. مرمول: أي منسوج. الأدم: الجلد المدبوغ.

٢٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد ذهاب نبيها ﷺ الشبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فتصعبت قلوبهم، وجمحت[١] شهواتهم.

٢٣- عن أبي جعفر، قال: إذا امتلأ البطن طغى الجسد.

٢٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن أردت أن تلحق بصاحبيك فأقصر الأمل، وكل دون الشبع، وارقع القميص، وانكس الإزار، واخصف[٢] النعل؛ تلحق بهما.

٢٥- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ أنه كان يقول: إنما البطن هات هات، كفاكم ما سده عنكم.

٢٦- عن قيس بن رافع، قال: ويل لمن كان دينه دنياه، وهمه بطنه!.

٢٧- عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرد أخفاف إبل الصدقة[٣]، فدخل وقد أصابه الغرث، فقال: هل عندكم شيء؟ فقالت امرأته: تحت السرير. فتناول قناعا فيه تمر، فأكل، ثم شرب من الماء، ثم مسح بطنه، وقال: ويح لمن أدخله بطنه النار!.

---

(١) الجموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده.

(٢) خصف النعل: أي ظاهر بعضها على بعض وخرزها. ونكس إزاره: قلبه.

(٣) قرد إبل الصدقة: أي ينتزع منها القراد وهي دويبة متطفلة تعيش على الدواب والطيور.

٢٨- عن أبي بكرة ﷺ قال: أُتي عمر بن الخطاب ﷺ بخبز وزيت، فجعل يأكل منه ويمسح بطنه، ويقول: والله لتمرنن أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يباع بالأواق(١).

٢٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ؛ أنه قال لأصحابه: لولا مخافة طول الحساب غدا، لأمرت بجمل يشوى في التنور.

٣٠- عن أبي حازم، قال: قلت لسهل بن سعد ﷺ: هل رأيت المناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما رأيت منخلا في ذلك الزمان، ولا نخل لرسول الله ﷺ الشعير حتى فارق الدنيا. قال: قلت: كيف كنتم تصنعون؟ قال: كنا نطحن، ثم ننفخ قشره، فيطير منه ما طار، ويستمسك ما استمسك(٢).

٣١- عن نافع عن ابن عمر ﷺ -وكان يحضر طعام عمر ﷺ- قال: كانت له كل يوم إحدى عشرة لقمة، إلى مثلها من الغد.

٣٢- عن ثابت، قال: اشتهى عمر بن الخطاب ﷺ الشراب، فأتي بشربة من عسل، فجعل يدير الإناء في كفه فيقول: أشربها وتذهب حلاوتها، وتبقى مرارتها، ثم دفعها إلى رجل من القوم فشربها.

---

(١) الأواقي: جمع أوقية وهي زنة سبعة مثاقيل، وقيل: زنة أربعين درهما.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٢٠٦٦ مع اختلاف قليل في اللفظ.
النخل: تنخيلك الدقيق بالمنخل لتعزل نخالته عن لبابه.

٣٣- عن أبي أمامة ﷺ قال: أُتي علي ﷺ ببطة محشوة خبيصا[١]، فقال: على هذا تذابح قريش.

٣٤- عن زبان الكليبي عن أبيه، قال: لما قتل مصعب بن الزبير المختار، صنع له عمرو بن حريث طعاما، فأكل هو وأصحابه، ثم أتاه بفالوذجة في إناء ترجرج[٢]، فقال مصعب لأصحابه: ادنوا فكلوا، فوالله ما كان الدين بقلوص[٣] أضللناه ولا يكون، وما كان الجلاد[٤] إلا على ما ترون، وعلى ما في الرحال.

٣٥- عن عقبة الأسدي، قال: أُتي إبراهيم بخبيص، فقال: هذا طعام الصبيان، فلم يأكله.

٣٦- عن الأحنف بن قيس، قال: خرجنا مع أبي موسى الأشعري ﷺ وفودا إلى عمر بن الخطاب ﷺ وكان لعمر ثلاث خبزات، يأكلهن يوما بلبن وسمن، ويوما بلحم غريض[٥]، ويوما بزيت، فجعل القوم يأكلون ويعذرون[٦]. فقال عمر: إني لأرى تعذيركم وإني لأعلمكم

---

(١) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن.

(٢) الفالوذج من الحلواء: هو الذي يؤكل، يسوى من لب الحنطة. وترجرج الشيء: إذا جاء وذهب.

(٣) القلوص من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق.

(٤) الجلاد: أي القتال.

(٥) غريض: أي طري.

(٦) يعذرون: أي يقدمون العذر.

بالعيش، ولو شئت لجعلت كَرَاكِر وأسنمة وصِلاء وصِنَاباً وصَلائق[١]، ولكني أستبقي حسناتي، إن الله جل ثناؤه ذكر قوما فقال: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ [الأحقاف:٢٠].

٣٧- عن محمد بن قيس، قال: دخل ناس على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، فقالوا: إن أمير المؤمنين قد بدا عِلْبَاءُ[٢] رقبته من الهزال، فلو قلت له أن يأكل طعاما هو أَلْيَنُ من طعامه، ويلبس ثيابا ألين من ثيابه، فقد رأينا إزاره مُرَقَّعًا برقع غير لون ثوبه، ويتخذ فراشا ألين من فراشه، فقد أوسع الله على المسلمين، فيكون ذلك أقوى له على أمرهم. فبعثوا إليه حفصة، فذكرت ذلك له، فقال: أخبريني بألين فراش فَرَشْتِيه لرسول الله ﷺ قط؟ قالت: عباءة نثّنيها له باثنين، فلما غَلُظَتْ عليه جعلتُهما له بأربعة. قال: فأخبريني بأجود ثوب لبسه؟ قالت: نَمِرَةٌ[٣] صنعناها له، فرآها إنسان، قال: اكسُنِيها، فأعطاها إياه. قال: ائتوني بصاع تمر. فأمرهم، فنزعوا نَوَاهُ، ثم قال: انزعوا تفَارِيقَهُ[٤]. ففعلوا، ثم أكله كله، فقال: والله

---

(١) كراكر جمع كِرْكِرة: رحى زور البعير والناقة، وقيل: هو الصدر من كل ذي خُفٍّ. والأسنمة: جمع سنام وهو كُتَل من الشحم محدّبة على ظهر البعير والناقة. والصِّلاء: الشِّواء، والصِّناب: طعام يُؤْتَدَمُ به من الخردل والزبيب. والصَّلائق: جمع صليق وهو اللحم النّضيج والمشوي والخبز الرقيق.

(٢) عِلْباء: أي العصبة الممتدة في العنق.

(٣) نَمِرَةٌ: كساء فيه خطوط بيض وسود.

(٤) تفَارِيقَ الشيء: أجزاؤه.

إني لأشتهي الطعام، إني لآكل السمن وعندي اللحم، وآكل الزيت وعندي السمن، وآكل الملح وعندي الزيت، وآكل بحتا[١] وعندي ملح، ولكن صاحبي سلكا طريقا، فأخاف اختلافهما فيخالف بي[٢].

٣٨- عن يوسف بن يعقوب ولقمان الحنفي، قالا: بلغنا أن الله ﷻ يقول لأوليائه في القيامة: يا أوليائي! طالما لحظتكم في الدنيا وقد غارت أعينكم، وقلصت شفاهكم عن الأشربة، وخمصت بطونكم[٣]، فتعاطوا الكأس فيما بينكم، وكلوا اليوم: ﴿ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤].

٣٩- عن الحسن، قال: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس: يا نعم عيشة! أتدري يا حبيب الله متى زوجنيك مولاي؟ فيقول: لا أدري. فتقول: نظر إليك في يوم صائف بعيد الطرفين، وأنت في ظمأ هاجرة من جهد العطش، فباهى بك الملائكة وقال: انظروا إلى عبدي، ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي، أشهدكم أني قد غفرت له. فغفر لك يومئذ وزوجنيك.

---

(١) البحت: الذي لا يخالطه غيره، فالخبز البحت: هو غير المأدوم، واللحم البحت: بغير خبز.
(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف أبي معشر، ولم أقف على من خرجه.
(٣) غارت أعينكم: أي دخلت في الرأس. وقلصت شفاهكم: أي انزوتْ. وخماصة البطع: دقة خلقته. وخماص البطون أي ضامروا البطون.

٤٠- عن خالد بن معدان، قال: قرأت في بعض الكتب: أجع نفسك وأعرها لعلها ترى الله.

٤١- عن مالك بن دينار، قال: خلطت دقيقي بالرماد، فضعفت عن الصلاة، ولو قويت على الصلاة ما أكلت طعاما غيره.

٤٢- عن أبي عبيدة الخواص، قال: حتفك[١] في شبعك، وحظك في جوعك؛ إذا أنت شبعت ثقلت فنمت استمكن منك العدو فجثم[٢] عليك، وإذا أنت تجوعت كنت للعدو بمرصد.

٤٣- عن مالك بن دينار، قال: أكلت الثجير أربعين صباحا، ولولا أني خشيت أن يقفلني لداومت عليه[٣].

٤٤- عن مالك بن دينار، قال: لو كان الرماد يدخل في حلقي لأكلته.

٤٥- عن عثمان أبي إبراهيم -من جلساء مالك بن دينار- قال: سمعت مالكا قال لرجل من إخوانه: إني لأشتهي رغيفا لينا ثخينا بلبن رائب. قال: فانطلق، فجاءه به، فجعل ينظر إليهما، ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك، أفأردت أن تغلبني الآن؟ ارفعه عني. وأبى أن يأكله.

---

(١) الحتف: الموت.

(٢) جثم: أي لزم مكانه فلم يبرح.

(٣) الثجير: ثفل كل شيء يعصر. والثفل: ما يتبقى من المادة بعد عصيرها. وأقفله: أقحله وأيبسه.

٤٦- عن مالك بن دينار، قال: بطنك أعز عليك من دينك؟ بطنك آثر عندك من نفسك؟ هبك قد ملأته من طيب الطعام ولذيذ الشراب، انظر إلى ما [يصير إليه].

٤٧- عن مالك بن دينار، قال: من في ناديكم هذا؟ فوالله ما أصبت فيه بسرة ولا رطبة ولا تمرة فما نقص مني، فما زاد فيكم؟.

٤٨- عن عبد الواحد بن زياد، قال: سمعت مالكا يقول لحوشب: يا أبا بشر! احفظ عني اثنتين: لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه. قال: فقال له حوشب: يا أبا يحيى! هذا وصف أطباء أهل الدنيا. قال: ومحمد بن واسع يسمع كلامهما، قال: فقال محمد: نعم، ووصف أطباء طريق أهل الآخرة. قال: فقال مالك: بخ! بخ! دواء للدين والدنيا.

٤٩- عن محمد بن واسع، قال: من قل طعمه فهم وأفهم، وصفا ورق، وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد.

٥٠- عن نافع، قال: كان ابن عمر ﷺ يجمع أهله على جفنة[1] كل ليلة، فربما جاء سائل، فيأخذ ابن عمر نصيبه من الثريد فيدفعه إليه، ثم يرجع وقد أكل ما في الجفنة، فإن كنت أكلت منها شيئا فقد أكل منها ابن عمر، ثم يصبح صائما.

---

(١) جفنة: أي قصعة.

٥١- عن ميمون، قال: أتى ابن عمر رضي الله عنه ابن له، فقال: اكسني إزارا -وكان إزاره قد ولى- فقال: اذهب فاقطعه ثم صله فإنه سيكفيك، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم الله في بطونكم وعلى جلودكم، وتتركون أراملكم ومساكينكم ويتاماكم.

٥٢- عن صفية بنت أبي عبيد، قالت: ما رأيته شبع فأقول إنه شبع -تعني ابن عمر رضي الله عنه- قالت: فلما رأيت ذلك -وكان له يتيمان- صنعت له شيئا، فدعاهما، فأكلا معه، فلما قاما جئته بشيء، فقال: ادعي فلانا وفلانا. قلت: قد ناما، ولقد أشبعتهما. قال: فادعي لي بعض أهل الصفة. فدعي له مساكين، فأكلوا معه.

٥٣- عن عثمان بن سليط، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه يدعو المجذمين فيأكل معهم، ويقول: لعل بعض هؤلاء يكون ملكا يوم القيامة.

٥٤- عن الحسن، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى. فتغدى ذات يوم، فأرسل إلى يتيم فلم يجده، وكانت له سويقة[1] محلاة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها، فناوله إياها، وقال: خذها فما أراك غبنت.

٥٥- عن مالك بن مغول، قال: سمعت أنهم صنعوا له طعاما -يعني ابن

---

(١) تصغير السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.

عمر ﵁- فأتوا به مع خبز فأراد أن يفرق على المساكين، فذهبوا به، فقال: حرمتموني [إطعامه]، وأردتم أن ألقيه في الحش[١]، لا والله لا أذوقه اليوم!.

٥٦- عن أبي بكر بن حفص، قال: كان ابن عمر ﵁ لا يحبس عن طعامه بين مكة والمدينة مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى حتى يقعدوا معه على مائدته، فبينما هو يوما قاعد على مائدته أقبل موليان من موالي أهل المدينة، فرحبوا بهما وأوسعوا لهما، فضحك عبد الله، فأنكر الموليان ضحكه، فقالا: يا أبا عبد الرحمن! ضحكت أضحك الله سنك، فما الذي أضحكك؟ قال: عجبت من بني هؤلاء الذين تدمى أفواههم من الجوع، فيضيقون عليهم ويتأذون بهم، حتى لو أن أحدهم قدر أن يأخذ مكان اثنين فعل، تأذيا بهم وتضيقا عليهم، وجئتما أنتما قد أوفرا لكما من الزاد، فأوسعوا لكما وحبوكما، يضيفون بطعامهم من لا يريده، ويمنعونه من يريده!.

٥٧- عن نافع عن ابن عمر ﵁؛ أنه أتي بكتل جوارشن[٢] فقال: ما هذا؟ قالوا: يهضم الطعام. فقال ابن عمر ﵁: إنه ليأتي علي كذا وكذا ما أشبع من الطعام.

---

(١) الحش: الكنف ومواضع قضاء الحاجة.

(٢) جوارشن: هو نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام وليست اللفظة بعربية.

٥٨- عن ابن عمر ﷺ قال: ما شبعت منذ أسلمت!.

٥٩- عن ابن سيرين، قال: جاء رجل إلى ابن عمر ﷺ فقال: ألا نصنع لك جوارشن؟ فقال: وأي شيء الجوارشن؟ قال: شيء إذا كظك[1] الطعام فأكلت منه سهل عليك ما تجد. قال ابن عمر ﷺ: ما شبعت منذ أربعة أشهر، وما ذاك ألا أكون أجده، ولكني عهدت أقواما يجوعون مرة ويشبعون مرة.

٦٠- عن نافع عن ابن عمر ﷺ؛ أنه اشتكى، فأرسلت صفية فاشترت له عنقودا بدرهم، فرآها سائل فاتبعها، فلما دخلت الجارية، قال: المسكين المسكين. فقال ابن عمر ﷺ: أعطوه إياه، أعطوه إياه. فأرسلت صفية بدرهم آخر، فاشترت الجارية له عنقودا بدرهم، فرآها سائل فاتبعها، فلما دخلت، قال: المسكين المسكين. قال ابن عمر ﷺ: أعطوه إياه. ثم أرسلت بدرهم آخر، فقالت صفية: والله لئن عدت لأصبت مني خيرا أبدا. فكف فاشترت له عنقودا.

٦١- عن محمد بن سيرين، قال: إن كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئا يأكله، فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئا أخذ حجرا فشد به صلبه.

---

(١) كظه الطعام: إذا ملأه حتى لا يكاد يطيق النفس.

٦٢- عن أبي عبيدة الخواص، قال: أشقى الناس من دخل النار لغيره، إنما بطنك كلبك، فاخسه[١] عنك بلقمة.

٦٣- عن مالك بن دينار، قال: والله لوددت أن حصاة تجزئني من الطعام والشراب أمصها.

٦٤- عن الحسن، قال: لقد أدركت أقواما، إن كان أحدهم ليأكل الأكلة فيود أنها حجر في بطنه.

٦٥- عن مالك بن دينار، قال: إنما بطن أحدكم كلب، ألق إلى ذا الكلب كسرة ورأس جوافة يسكت عنك، ولا تجعلوا بطونكم جربا للشيطان يرعى فيها إبليس ماشيا[٢].

٦٦- عن مالك بن دينار، قال: ما بيننا وبين هشام بن عبد الملك إلا أن يجاوز هذه، ثم قد استوينا. يعني في [....].

٦٧- عن الحسن، قال: والله لقد أدركنا أقواما وصحبنا طوائف منهم، ما أمر أحدهم في بيته بصنعة طعام له قط، وما شبع أحدهم من طعام حتى مات، ما عدا أن يقارب شبعه أمسك.

٦٨- عن أبي عبيدة، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام:

---

(١) فاخسه: أي اطرده.

(٢) كذا في الأصل وفي الحاشية: يوعي فيها إبليس ما شاء.

ما نأكل؟ قال: خبز الشعير. قالوا: فما نشرب؟ قال: الماء القراح[1]؟ قالوا: فما نتوسد؟ قال: توسدوا الأرض. قالوا: ما تأمرنا من العيش إلا بكل شديد. قال: وبذلك لا يخلو ملكوت السموات حتى يأتي أحدكم ما يأتي من ذلك على شهوة. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: ألم تروا إلى الرجل إذا جاع فما أحب إليه الكسرة وإن كانت شعيرا؟ وإذا عطش فما أحب إليه الماء وإن كان قراحا؟ وإذا أطال القيام فما أحب إليه أن يتوسد الأرض؟.

٦٩- عن علي، قال: أهلك ابن آدم الأجوفان: البطن والفرج.

٧٠- عن سلم بن ميمون الخواص، قال:

[و]إنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى اللوم أجمعا

٧١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل البيت ليقل طعمهم، فتستنير بيوتهم**»[2].

٧٢- عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج؛ أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «**الرغب شؤم**»[3].

---

(١) القراح: هو الماء الذي لا يخالطه ثفل من سويق ولا غيره وهو الماء الذي يشرب إثر الطعام أو الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٦٦/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ٢٢٨/٥، وفيه عبد الله بن المطلب العجلي ضعفه العقيلي، وبقية رجاله ثقات. كما أخرجه العقيلي في الضعفاء ٥٠٣/٢ وابن عدي في الكامل ٣١٧/٢.

(٣) إسناده منقطع، أخرجه البخاري في التاريخ ٧/٦ كما أخرجه موصولا الطبراني في الدعاء ⇦

٧٣- عن الحسن، قال: قيل لسمرة بن جندب ﷺ إن ابنك بشم[١] البارحة. قال: لو مات ما صليت عليه.

٧٤- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: لا تأكل شبعا على شبع، وألق فضلك للكلب.

٧٥- عن جابر ﷺ قال: صليت مع أبي بكر ﷺ العصر، ثم انكفأت معه إلى منزله، فقال لامرأته أسماء بنت عميس رضي الله عنها: هل عندك طعام؟ قالت: لا والله ما من شيء. قال: انظري. قالت: لا والله ما من شيء. فاعتقل شاة كانت وضعت من يومها -وكان ذا شاة- فحلب من لبائها[٢]، ثم أفرغه في برمة، ثم أمر جاريته فطبخت، ثم أتينا به فأكل وأكلنا، ثم صلى وصلينا، ما توضأ ولا توضأنا.

٧٦- عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: جاء رجل إلى ابن عمر ﷺ قال: ألا نصنع لك الجوارشن؟ قال: وأي شيء الجوارشن؟ قال: شيء إذا كظك الطعام فأكلت منه سهل عليك ما تجد. قال ابن عمر ﷺ:

---

٤١٣ والحكيم في النوادر ١٢٢/٣ عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله ﷺ قال: **استعيذوا بالله من الرغب، فإن الرغب شؤم.** وإسناده ضعيف. والرغب: هو الشره والنهم والحرص على الدنيا، وكان شؤما لأنه يحمل صاحبه على اقتحام النار، وليس معناه كثرة الأكل دون اتساع الرغبة في الدنيا. الشعب ٢٤/٥.

(١) بشم: أي أكثر من الطعام حتى اتخم وسئمه.

(٢) اللبأ: أول الألبان عند الولادة وأكثر ما يكون ثلاث حلبات وأقله حلبة.

ما شبعت منذ أربعة أشهر، وما ذاك ألا أكون أجده، ولكن عهدت أقواما يجوعون مرة، ويشبعون مرة.

٧٧- عن الأحنف بن قيس، قال: كنا نحضر طعام عمر رضي الله عنه فيطعمنا الخبز واللبن، والخبز والزيت والخل، وأقل من ذلك المرق والقديد، وأقل من ذلك اللحم الغريض[١].

٧٨- عن عتبة بن فرقد السلمي، قال: قدمت على عمر رضي الله عنه وكان ينحر جزورا كل يوم، أطايبها للمسلمين وأمهات المؤمنين، ويأمر بالعنق والعلباء[٢] فيأكله هو وأهله. فدعا بطعام، فأتي به، فإذا هو خبز خشن، وكسور من لحم غليظ، فجعل يقول: كل، فجعلت آخذ البضعة فألوكها فلا أستطيع أن أسيغها، فنظرت، فإذا بضعة بيضاء، ظننت أنها من السنام، فأخذتها، فإذا هي من علباء العنق، فنظر إلي عمر رضي الله عنه فقال: إنه ليس يدركك العراق[٣] الذي تأكل أنت وأصحابك.

٧٩- عن عتبة بن فرقد، قال: حملت إلى عمر رضي الله عنه سلال خبيص[٤]،

---

(١) الغريض: أي الطري.

(٢) العلباء: العصبة الممتدة في العنق.

(٣) العراق: العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق.

(٤) سلال جمع سلة، والخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن.

فلما وضعتهن بين يديه كشف بعضهن، فقال: أوكل المسلمين يجد هذا؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين! إنما هذا شيء يختص به الأمراء. قال: لا حاجة لي فيه. ثم ذكر الحديث.

٨٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا معشر المهاجرين! لا تكثروا الدخول على أهل الدنيا، فإنه مسخطة للرزق.

٨١- عن عمر رضي الله عنه قال: أيها الناس! إياكم والبطنة من الطعام، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسد، مورثة للسقم، وإن الله تبارك وتعالى يبغض الحبر[1] السمين، ولكن عليكم بالقصد في قوتكم، فإنه أدنى من الإصلاح، وأبعد من السرف، وأقوى على عبادة الله، وإنه لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه.

٨٢- عن الحسن، قال: لقد كان المسلم يعار أن يقال له إنك لبطين.

٨٣- عن سلمة بن سعيد، قال: إن كان الرجل ليعير بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله.

٨٤- عن عمرو بن قيس الملائي، قال: إياكم والبطنة، فإنها تقسي القلب.

---

(١) الحبر والحبر: العالم، ذميا كان أو مسلما، بعد أن يكون من أهل الكتاب.

٨٥- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض العلماء: إذا كنت بطينا، فاعدد نفسك زمنا حتى تخمص[١].

٨٦- عن ابن الأعرابي، قال: كانت العرب تقول: ما بات رجل بطينا فتم عزمه.

٨٧- عن أبي سليمان، قال: إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، فلا تأكل حتى تقضيها، فإن الأكل يغير العقل.

٨٨- عن أيوب، قال: كثرة الأكل، داء البطن وزيادة في النتن.

٨٩- عن أبي داود الرومي، قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: ألا نصنع لك دواء يشهيك الطعام؟ قال: وما أصنع به؟ فوالله إني لأدخل المخرج فيؤذيني ما يخرج مني. قيل: أفلا نصنع لك دواء يشهيك النساء؟ قال: وما أصنع به؟ فوالله لربما كان ذلك مني فأجد لذلك غفلة وشرة.

٩٠- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن الرجل ليشبع الشبعة فيطغى لها جسده.

٩١- عن مالك بن أنس، قال: بلغنا أن ابن عمر رضي الله عنه قيل له: لو صنعنا لك جوارشن. قال: وما الجوارشن؟ قال: إذا كظك الطعام

---

(١) الزمن: ذو المرض الدائم. وخمص بطنه: خلا وضمر.

فأخذت منه أمراك[1]. فقال: ما شبعت منذ قتل عثمان رضي الله عنه.

٩٢- عن يوسف بن أسباط، قال: الجوع يرق القلب.

٩٣- عن يوسف بن أسباط، قال: الجوع رأس كل بر في الأرض.

٩٤- عن السري بن ينعم، قال: كان يقال: ما تجوع عبد إلا أبدل الله مكان جوعه حكمة وورعا. وكان يقال: الجوع شعار الأنبياء والصالحين.

٩٥- عن أبي صفوان العابد، قال: كان يقال: ورث الجوع أهله النظر بنور الله إلى معالي العز في خلقه. وكان يقال: مصادر العز في الاستغناء، التوكل كفاية، والتفويض راحة، والعبادة يبعثها على النظرة، وما فقد الرجل شيئا أقل ضررا عليه من أكلة يدعها لله، بل عاقبتها للمتقين جميلة.

٩٦- عن الأعمش؛ أنه قال لرجل: يا أحمق! ترى هذا البطن؟ إن أهنته أكرمك، وإن أكرمته أهانك.

٩٧- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال الحسن أو غيره: كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة، وهي بليتكم إلى يوم القيامة.

(١) أمرأ الطعام فلانا: نفعه.

٩٨- عن مالك بن دينار، قال: الشبع يقسي القلب ويفتر البدن.

٩٩- عن مالك بن دينار، قال: من ملك بطنه؛ ملك الأعمال الصالحة كلها.

١٠٠- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: كثرة الطعام تميت القلب، كما أن كثرة الماء يميت الزرع.

١٠١- عن عبد الرحمن بن زيد، قال: أول ما يعمل فيه العبد المؤمن بطنه؛ فإن استقام له بطنه استقام له دينه، وإن لم يستقم له بطنه لم يستقم له دينه.

١٠٢- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: كان يقال لا تسكن الحكمة معدة ملأى.

١٠٣- عن أبي سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداري في قول الله ﷻ: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان:١٢]، قال: عن الشهوات.

١٠٤- عن جعفر، قال: كنا عند مالك بن دينار، فجاء هشام بن حسان، فقال: أين أبو يحيى؟ قلنا: عند البقال. قال: قوموا بنا إليه، فحانت مني نظرة إلى هشام، فقال: يا هشام! إني أعطي هذا البقال كل

شهر درهما ودانقين، فآخذ منه كل شهر ستين رغيفا، كل ليلة رغيفين، فإذا أصبتهما سخنا فهو أدمهما[1]، إني قرأت في زبور دواد عليه السلام: إلهي! رأيت همومي وأنت من فوق العلى، فانظر ما همومك يا هشام.

١٠٥- عن محمد بن مسعر، قال: قال مالك: ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكثر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه. قال: ولقي مالك ابن دينار جارية كانت في جواره ثم بيعت، فقال لها: فلانة؟ قالت: نعم يا أبا يحيى! قال: كيف أنت؟ وكيف الموضع الذي أنت فيه؟ قالت: بأبي أنت، ما أحسن حالهم، وأخصب بيوتهم! قال: لهم فضل معروف على أحد؟ قالت: يا أبا يحيى! منازلهم خصبة، وطعامهم كثير واسع. قال: يقول أبو يحيى: أنا أسألها عن خير القوم وتفضلهم، وهي تخبرني بعمران الحشوش[2].

١٠٦- عن عبد العزيز بن أبي راود، قال: كان يقال: قلة الطعم عون على التسرع في الخيرات.

١٠٧- عن الربيع بن خثيم؛ أنه قال لأهله: اصنعوا لنا خبيصا، فصنعوه، فدعا رجلا كان به خبل، فجعل ربيع يلقمه ولعابه يسيل، فقال أهله: تكلفناه وصنعناه، ثم أطعمت هذا؟ ما يدري هذا ما يأكل! قال ربيع: لكن الله يدري.

---

(١) أدمهما: جمع إدام وهو ما يستمرأ به الخبز.

(٢) الحشوش: جمع الحش: الكنف ومواضع قضاء الحاجة.

١٠٨- عن الحسن، قال: لقد أدركت أقواما ما طوي لأحدهم ثوب قط، ولا تشهى أحدهم على أهله شهوة قط، ولا أمرهم بصنعة طعام قط، ولا قاسم أحدهم أخاه ميراثا قط، لقد كان أحدهم يكون بينه وبين أخيه ميراث، فيقول: هو لك، لا يحب أن يشغل نفسه بشيء من أمر الدنيا، ولقد كان أحدهم ليأكل الأكلة، فيتمنى أن يبقى في بطنه كما تبقى الآجرة في الماء، فتكون زاده من الدنيا.

١٠٩- عن الحسن، قال: قال عامر بن عبد قيس: وجدت عيش الناس في أربع: اللباس، والنساء، والنوم، والطعام. قال: فأما اللباس؛ فما أبالي ما واريت به عورتي وألقيته على كتفي، صوف أو غيره، وأما النساء؛ فما أبالي امرأة رأيت أم جدارا، وأما النوم والطعام؛ فقد غلباني إلا أن أصيب منهما، وايم الله لئن بقيت لأضرن بهما جهدي. قال الحسن: فأضر بهما والله جهده حتى مات.

١١٠- عن علي بن بكار، قال: قال مالك بن دينار لأصحابه: تنكرون من عقلي شيئا؟ قد جاءت الفاكهة وذهبت، ما أكلت منها شيئا، وما ضرني.

١١١- عن مالك بن دينار، قال: تنكرون من عقلي وجسمي شيئا؟ قالوا: لا. قال: قد جاء الرطب وذهب ما أكلت منه شيئا، وما ضرني.

١١٢- عن حذيفة، قال: وضع مالك بن دينار رغيفا بين يديه،

فقالت له نفسه: لو كان معه شيء آخر؟ قال: أنت ههنا، فمر به أعرابي مسكين، فقال: يا أعرابي! خذ هذا. فلما كان في الليلة القابلة، رضيت بالخبز، لم ترد معه غيره.

١١٣- عن حذيفة، قال: قلت لرجل: تعطي نفسك شهوتها؟ قال: ما في الأرض نفس هي أبغض إلي منها، فكيف أعطيها شهواتها؟.

١١٤- عن الأعمش، قال: سمعت إبراهيم التيمي، يقول: مكثت ثلاثين يوما ما طعمت طعاما ولا شربت شرابا، إلا حبة عنب أكرهني عليها أهلي، فآذت بطني. وأظنه قال: وما كنت أمتنع من حاجة أريدها.

١١٥- عن إسحاق بن منصور عن بعضهم، قال: قيل للأعمش: نصدقه؟ قال: لو قال لي أنه نزل من السماء لصدقته.

١١٦- عن الأعمش، قال: كان إبراهيم يمكث شهرين لا يأكل شيئا، ولكنه كان يشرب شربة نبيذ، يعني حلوا.

١١٧- عن عبد السلام، قال: لحقنا حجاج بن فرافصة في طريق مكة فقدمنا إليه طعاما وحلوى، فأكل فقلنا له: متى عهدك بالطعام؟ قال: منذ ثلاث.

١١٨- عن النضر بن شميل، قال: كان الحجاج بن فرافصة يمكث أربعة عشر يوما لا يشرب ماء.

١١٩- عن سفيان الثوري، قال: بت عند الحجاج بن فرافصة أربع عشرة ليلة، فما رأيته أكل ولا شرب ولا نام!.

١٢٠- عن بكير بن عامر، قال: كان عبد الرحمن بن أبي نعم يمكث أربعة عشر يوما لا يأكل شيئا حتى يعاد.

١٢١- عن ابن أبي ليلى، قال: أكلت مع أبي جعفر أمير المؤمنين طعاما، فقال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا. قال: هذا المخ الأبيض بالسكر الطبرزد[١].

١٢٢- عن الأشجعي، قال: رئي ابن أبي ليلى في النوم، فقيل له: ما فعل بك؟ قال: ما أكلت من طعامهم أكلة إلا اتخمت منه تخمة[٢].

١٢٣- عن محمد بن عتاب، قال: سمعت قثم العابد يقول: عصوا الله بلذيذ الطعام في العاقبة، فنغص ذلك عليهم ما تقدم من شهوته عندهم في العاجلة. طوبى للمجوعين لله رجاء ثوابه، أولئك غدا عنده من أكرم أوليائه. قال: وسمعته يقول: كان يقال: ما قل طعم امرئ قط إلا رق قلبه، ونديت عيناه.

١٢٤- عن أعين أبي الأحوص، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما ينبغي للعاقل أن يملك نفسه أمرها في شهواتها من المطعم والملبس.

---

(١) الطبرزد: أي المصقول من جوانبه.

(٢) التخمة: داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم أو من امتلاء المعدة.

قال: ثم قال: أكلت مرة أكلة، فأشرت[1] منها زمانا. قال: وسمعته يقول: الجوع يطرد الأشر، والشبع ينميه ويحييه.

١٢٥- عن محمد بن واسع، قال: طيب المكاسب زكاء للأبدان، فرحم الله من أكل طيبا وأطعم طيبا.

١٢٦- عن زياد النميري، قال: بلغنا أنه يدعى برجل يوم القيامة، فيقوم من بين تلك الصفوف، فيعلو نوره حتى يقال: من هذا الذي قد علا نوره؟ فينادي مناد: هذا رجل جوع نفسه وظمأها لله في دار الدنيا.

١٢٧- عن عبد الله بن عياش عن بعض رجاله، قال: مكتوب في السفر الأول: طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الأكبر! طوبى لمن ظمأ نفسه ليوم الري الأكبر!.

١٢٨- عن محمد بن شابور -وكان من المجتهدين- قال: بلغنا أن الظمأة الجياع خطباء أهل الجنة بعد النبيين.

١٢٩- عن محمد بن معاوية أبي عبد الله الصوري، قال: سمعت أبي يقول: ما شبع عبد شبعة إلا فارقه من عقله ما لا يعود إليه أبدا.

١٣٠- عن عبد الله بن مرزوق، قال: ما أهمته ذنوبه من جمع بين السمن والسكر.

---

(١) أشر: بطر واستكبر.

١٣١- عن عيسى بن زاذان، قال: قال لي زياد القيسي يوما ونحن بالدير:

تجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوما سيشبع

قال: فانتبهت والله وعلمت ما أراد، فقلت: بأبي أنت، لا ترى مولاك طاعما نهارا أبدا. قال: ذاك الذي أردت بك، ما للمريدين وللتشاغل بالطعام نهاراً؟ لا والله إلا التقوت والبلغ حتى يأتي أمر الله، البطون مذابيل الأطراف، شوقا إلى الله وإلى لقائه.

١٣٢- عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان، قال: سمعت عيسى بن زاذان يقول بصوت له حزين:

عليك برزق العابدين وأمرهم وقلة طعم أنت لله عامل

وداو صلاح القلب يوما بجوعة وبادر فإن الأمر لا بد عاجل

قال: وكان عيسى من أصحاب التقوت.

١٣٣- عن أمة الله بنت أبي نصر، قالت: قال سلمة الأسواري يوما لفتى أطال الجلوس معه:

عليك بطول الجوع دوما فإنما تسر بطول الجوع يوم التغابن

قالت: فصاح الفتى صيحة حمل من بين يديه صريعا.

١٣٤- عن يزيد بن عبد الله بن سكين الفارسي، قال: حدثني

صاحب لي -وكان من المتعبدين- قال: زدت ليلة في فطري بعض الزيادة، فثقلت عن الصلاة، فأريت في منامي نوائح ينحن علي، فقلت: تنحن علي وأنا حي؟ فقلن لي: بل أنت من الأموات، أما علمت أن كثرة الطعام يوهن الأبدان، وتميت القلب اليقظان، وتترك المرء كالوسنان[1]؟ قلت: فما المخرج لي، وما الحيلة؟ قلن: تدع الطعام وأنت تشتهيه؛ فهو أروح لبدنك عند سلامته[2]، وأشد لشهوتك للطعام عند معاودته. قال: فوالله ما شبعت بعد ذلك، وما وجدت الخير إلا في البلغ.

١٣٥- عن الصلت بن حكيم، قال: سمعت عبد الله بن مرزوق يقول: لم تر للأشر مثل دوام الجوع. قال: فقال أبو عبد الرحمن العمري الزاهد: وما دوامه عندك؟ قال: دوامه أن لا تشبع أبدا. قال: وكيف يقدر من كان في الدنيا على هذا؟ قال: يقول عبد الله: ما أيسر ذاك يا أبا عبد الرحمن على أهل ولايته! من وفقه لطاعته، لا يأكل إلا دون الشبع، فذاك دوام الجوع.

١٣٦- عن عدي بن سعيد، قال: مكث إبراهيم المحلمي ستا لا يطعم شيئا، قال: فاشتد جوعه وهو إذ ذاك عندنا بالساحل، قال: فجعل والله يجول في الليل على الساحل وهو يقول:

---

(١) الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والوسن: ثقلة النوم، وقيل: النعاس.
(٢) في نسخة: سآمته.

وتشغل هم القلب بالطعم تارة وتترك جوع النفس خير المطالب

فلم يزل يردد ذلك ويجول حتى أصبح، ولم يطعم شيئا، فأكملها سبعة أيام لم يطعم في ليلهن ولا نهارهن شيئا.

١٣٧- عن قطن بن عبد الله، قال: رأيت ابن الزبير ﷺ وهو يواصل من الجمعة إلى الجمعة، قال: فإذا كان عند إفطاره من الليلة المقبلة من ليلة الجمعة، يدعو بقدح له يقال له العمري، ويدعو بقعب[١] من السمن فيأمر بلبن، فيحلب عليه، ثم يدعو بشيء من الصبر[٢] فيذره عليه، ثم يشربه، قال: فأما اللبن فيعصمه، وأما السمن فيقطع عنه العطش، وأما الصبر فيفتق أمعاءه[٣].

١٣٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصائمون تنفح من أفواههم يوم القيامة ريح المسك، وتوضع لهم يوم القيامة مائدة تحت العرش، فيأكلون منها والناس في شدة**»[٤].

١٣٩- عن عبد الله بن رباح، قال: وفد إلي معاوية بن أبي سفيان ﷺ فنزلنا براهب، فأتينا بطعام، فأقبل القوم وأمسكت، قال: ما لك؟

---

(١) القعب: القدح.

(٢) الصبر: عصارة شجر مر.

(٣) يعصمه: يحفظه.

(٤) إسناده ضعيف، أخرجه الجرجاني في التاريخ ١/٤٧٨.

قلت: إني صائم. قال: أفلا أشكمك على صيامك شكيمة[1]؟ قلت: بلى. قال: فإنه توضع مائدة في الجنة، فأول من يأكل منها الصائمون.

١٤٠- عن مالك بن دينار، قال: بلغني أن المتجوعين يحكمون يوم القيامة في ثمار الجنة، فيأكلون ويطعمون والناس في الحساب. قال يحيى بن بسطام: ما رأيت أحدا قط أكثر دموعا منه، يعني أبا عثمان عمرو بن راشد.

١٤١- عن أبي عمران الجوني، قال: كان يقال: من أحب أن ينور له قلبه؛ فليقل طعمه.

١٤٢- عن مالك بن دينار، قال: بئس العبد همه هواه وبطنه.

١٤٣- عن وهيب بن الورد، قال: خلق ابن آدم، وخلق الخبز معه، فما زاد على الخبز فهو شهوة. فحدثت به سليمان بن أبي سليمان، فقال: صدق، الخبز مع الملح شهوة.

١٤٤- عن عمر رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [الحجرات: ٣] قال: أذهب بالشهوات منها.

١٤٥- عن أبي علي عبد الصمد الأصم، قال: يوضع للصوام يوم القيامة مائدة يأكلون عليها، والناس في الحساب، فيقولون: يا رب! نحن نحاسب وهؤلاء يأكلون؟ قال: لأنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم.

---

(١) شكيمة: أي ألا أبشرك بما تعطى على صومك، والشكم: الجزاء، وقيل: العطاء.

١٤٦- عن عبد العزيز بن رفيع: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝﴾ [الحاقة: ٢٤] قال: الصوم.

١٤٧- عن سفيان، قال: كل ما شئت ولا تشرب، فإنك إذا لم تشرب لم يجئك النوم.

١٤٨- عن أبي سليمان، قال: من المعدة إلى العينين عرقان، فإذا ثقلت المعدة انطبقت العينان، وإذا خفت المعدة انفتحت العينان.

١٤٩- عن عثمان بن زائدة، قال: كتب إلي سفيان الثوري رحمه الله: إن أردت أن يصح جسمك، ويقل نومك؛ فأقل من الأكل.

١٥٠- عن عبد الله بن السري، قال: كان شاب يتعبد بالبصرة، وكانت عمة له تبعث إليه بطعامه، فلم تبعث إليه ثلاثة أيام بشيء. فقال: يا رب! رفعت رزقي؟ قال: فطرح إليه من زاوية المسجد مزود فيه سويق[١]، وقيل له: هاك يا قليل الصبر! فقال: وعزتك إذ وبختني لا ذقته.

١٥١- عن عطاء بن مسلم، قال: ضاعت نفقة إبراهيم بن أدهم بمكة، فمكث يستف[٢] الرمل خمسة عشر يوما.

١٥٢- عن طعمة بن عمرو، قال: جاع إبراهيم بن أدهم، وأتى طينا، فأكل منه ثلاث لقم.

---

(١) المزود: وعاء يجعل فيه الزاد. والسويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.
(٢) يستف: أي تناوله من غير أن يخلطه بشيء.

١٥٣- عن مالك بن دينار، قال: قلت عند محمد بن واسع: طوبى لمن كانت له غليلة[1]! فقال محمد: طوبى لمن أصبح جائعا وأمسى جائعا وهو عن الله راض!.

١٥٤- عن خلف بن إسماعيل، قال: قال لي رجل من عقلاء الهند: كثرة الطعام يوهن البدن.

١٥٥- عن عباد بن عباد الرملي، قال: كان يقال: كثرة الطعام تزيل بيان الفهم، وتورث القسوة والنوم.

١٥٦- عن مكحول، قال: أفضل العبادة بعد الفرائض؛ الجوع والظمأ. قال بكر بن خنيس: وكان يقال: الجائع الظمآن أفهم للموعظة، وقلبه إلى الرقة أسرع. وكان يقال: كثرة الطعام تدفع كثيرا من الخير.

١٥٧- عن أبي الأشهب -صاحب الحسن- قال: أوحى الله ﷻ إلى داود ؑ: يا داود! حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات؛ فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عني محجوبة.

١٥٨- عن أبي سليمان الداراني، قال: لأن أترك لقمة من عشائي أحب إلي من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره.

---

(١) غليلة: تصغير غلة وهي الدخل من كراء أرض أو غيره.

١٥٩- قال مسعر:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات

وقل الطعم عون للمصلي ... وكثر الطعم عون للسبات

١٦٠- قال سفيان -يعني الثوري- متمثلا:

سيكفيك مما أغلق الباب دونه ... وضن به ملح وكسرة جردق

وتشرب من ماء الفرات فتغتذي ... تعارض أصحاب الثريد الملبق

تجشأ إذا ما هم تجشؤوا كأنما ... ظللت بألوان الخبيص تفتق

١٦١- عن الحسن، قال: خطب عتبة بن غزوان ﷺ الناس بالبصرة، فقال في خطبته: لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ قريبا من شهر ما لنا طعام إلا ما نصيب من أوراق الشجر؛ حتى قرحت أشداقنا من أكل الشجر، ولقد رأيتني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك[١].

١٦٢- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وما طعامنا إلا ورق الحبلة والسمر؛ حتى إن أحدنا ليضع كما يضع العنز، ماله خلط[٢].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٧٨ وما بعده مع اختلاف قليل في اللفظ. قرحت أشداقنا: أي تجرحت أفواهنا من أكل الشجر.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٠٦٢ ومسلم ٤/٢٢٧٧. الحبلة: الكرم، والسمر: ضرب من شجر الطلح وهي ضرب من العظاه، وقيل: الحبلة ثمر السمر.

١٦٣- عن الضحاك بن سفيان الكلابي ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا ضحاك! ما طعامك؟**» قال: اللحم واللبن. قال: «**ثم إلى ما يصير؟**» قال: إلى ما قد علمت. قال: «**إن الله ﷻ ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا**»(١).

١٦٤- عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا، وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا، وإن قزحه وملحه**»(٢). قال الحسن: قد رأيتموهم يطيبونه بالأفاويه والطيب، ثم يرمون به حيث رأيتم.

١٦٥- عن أبي بن كعب ﷺ قال: إن مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وإن ملحه وقزحه، فقد علم إلى ما يصير.

١٦٦- عن أبي عثمان، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فتعرض للمسألة، فقال النبي ﷺ «**ألكم طعام؟**» قال: نعم. قال: «**فتطبخون وتنضجون وتطيبون وتقزحون؟**» قال: نعم. قال: «**لكم شراب؟**» قال: نعم،

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٩١/١٠: رواه أحمد ٤٥٢/٣ والطبراني ٢٩٩/٨ ورجال الطبراني رجال الصحيح غير علي بن جدعان وقد وثق. كما أخرجه ابن قانع في المعجم ٢٩/٢ والبيهقي في الشعب ٢٩/٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٧٠ والطبراني في الكبير ١٩٨/١ وابن حبان ٤٧٦/٢ والبيهقي في الشعب ٢٩/٥. وقزحه: أي توبله من القزح، وهو التابل الذي يطرح في القدر كالكمون ونحو ذلك، والمعنى أن المطعم وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعته وتطييبه فإنه عائد إلى حال تكره وتستقذر، فكذلك الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها راجعة على خراب وإدبار. بالأفاويه: بالتوابل.

قال: «**فتقرسون وتبردون وتنظفون؟**» قال: نعم. قال: «**فجمعتهما جميعا في البطن؟** » قال: نعم. قال: «**فأين معادهما؟**» قال: الله ورسوله أعلم، قال له ذلك ثلاثا، قال: «**فإن معادهما كمعاد الدنيا، قمت إلى خلف بيتك، فأمسكت على أنفك من نتن ريحهما**»[(١)].

١٦٧- عن ابن عباس ﷺ: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ [عبس:٢٤] إلى خرئه.

١٦٨- عن ابن الزبير ﷺ في قوله: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١] قال: سبيل الغائط والبول.

١٦٩- عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن رجلا أخبره أنه صحب كعب الأحبار إحدى عشرة سنة، فلما حضرته الوفاة، قال: إني صحبتك إحدى عشرة سنة أريد أن أسألك عن شيء فأهابك. قال: سل عما بدا لك. قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام عن طوفه[(٢)] رد بصره فنظر إليه؟ قال: والذي نفس كعب بيده! لقد سألتني عن شيء أنزله الله في التوراة على موسى صلوات الله عليه، وصلى على محمد وعلى جميع أنبياء الله ورسله

---

(١) حديث مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٦٨/١ ولكنه جاء موصولا عن سلمان عند ابن المبارك ١٦٩/١ والطبراني في الكبير ٢٤٩/٦ قال الهيثمي في المجمع ٢٩١/١٠: ورجاله رجال الصحيح. قال المنذري في الترغيب ٨٣/٤: ورواته محتج بهم في الصحيح.

(٢) الطوف: الغائط.

وملائكته وعباده الصالحين؛ انظر إلى دنياك التي تجمع.

١٧٠- عن محمد بن كناسة الأسدي، قال:

كل شيء ملحت من طعم الدنيا ... وقزحت فوق ظهر الخوان

صائر بعد أن تبلعه لونا ... ولكن من أخبث الألوان

فإذا حان وقت إخراجه منك ... ففكر في ذلة الإنسان

وإذا ما وضعته في مكان ... فالتفت واعتبر بذاك المكان

١٧١- عن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال: بيت يستره، وثوب يواري عورته، وجلف الخبز والماء»**[١].

١٧٢- عن فاطمة ابنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام»**[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٧١/٤ وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم ٣٤٧/٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصححه الذهبي والسيوطي. **وجلف الخبز**: بكسر الجيم وسكون اللام ظرفهما من جراب وركوة فذكر الظرف وأراد المظروف أي كسرة الخبز وشربة الماء، وقيل: الجلف الخبز بلا أدم، وقيل: الخشن اليابس، وروي بفتح اللام جمع جلفة وهي كسرة الخبز. قال الزمخشري: الكن والكسوة والشبع والري هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان فمن توفرت له فهو مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الصمت رقم: ١٥٠ قال حجة الإسلام: أكل أنواع الطعام ليس ⇦

١٧٣- عن حنش بن عبد الله، قال: إن أم أيمن رضي الله عنها، غربلت دقيقا تصنعه لرسول الله ﷺ رغيفا، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا؟» قالت: طعاما نصنعه في أرضنا فأحببت أن أصنع لك رغيفا منه، قال: «رديه، ثم اعجنيه»[١].

١٧٤- عن بكير بن الأشج، قال: إن عمر رضي الله عنه رأى إنسانا ينخل الدقيق، فقال: اخلطه. وقال: إن السمراء[٢] لا ينخل.

١٧٥- عن الشعبي، قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل العامل اشترط عليه ثلاثا: ألا يركب البراذين، ولا يلبس السابري[٣]، ولا ينخل له الدقيق.

بحرام بل هو مباح لكن المداوم عليه يربي نفسه بالنعيم ويأنس بالدنيا ويأنس باللذات ويسعى في طلبها فيجره ذلك إلى المعاصي فهم من شرار الأمة؛ لأن كثرة التنعم تقودهم إلى اقتحام المعاصي. أوحى الله إلى موسى عليه السلام: اذكر أنك ساكن القبر يمنعك ذلك عن كثير من الشهوات، فعلم أن النجاة في التباعد من أسباب البطر والأشر، ومن ثم فطم الجلة الحازمون نفوسهم عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها علموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب فخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا إلى الحرية والملك في الدنيا والآخرة بالخلاص من أسر الشهوات ورقها. يتشدقون: أي يتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز.

(١) أخرجه ابن ماجة ١١٠٧/٢ والطبراني في الكبير ٨٧/٢٥ وأبو نعيم في الحلية ٦٨/٢ قال البوصيري في المصباح ٢٧/٤: ورجال إسناده حسن؛ يعقوب مختلف فيه وكذلك ابن عبد الله وله شاهد من حديث أنس بن مالك رواه البخاري في صحيحه وغيره.

(٢) السمراء: الحنطة وهي الدقيق.

(٣) البراذين: جمع برذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، والسابري من الثياب الرقيق الجيد والأصل فيه الدروع السابرية منسوبة إلى سابور.

١٧٦- عن يسار بن نمير، قال: ما نخلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قط دقيقا إلا وأنا له عاص.

١٧٧- عن سعد بن إبراهيم عن أبيه؛ أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام -وكان صائما- فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في برده، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، -وأراه قال-: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط -أو قال-: أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشيت أن يكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

١٧٨- عن نوفل بن إياس، قال: كنا جلساء لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان نعم الجليس، فانصرف بنا يوما إلى بيته، فأتينا بجنطة فوقها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن، فقلنا: ما يبكيك يا أبا محمد؟ قال: أبكي أن رسول الله ﷺ توفي ولم يشبع من خبز الشعير[(١)].

١٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يقيم ظهره بالحجر من الغرث[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٠٣/١ والبزار في المسند ٢٧٠/٣ وعبد بن حميد في المسند ٨٣/١ وصححه الضياء في المختارة ١١٠/٣ وقال الهيثمي في المجمع ٣١٢/١٠ والمنذري في الترغيب ٩٣/٤ والحافظ في مختصر زوائد مسند البزار ٥١٧/٢: إسناده حسن.

(٢) سبق تخريجه برقم: ١١.

١٨٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت**»[١].

١٨١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذهب رسول الله ﷺ كأنه يشكو الغرث، فانطلق رجل من أصحابه، فاستقى عشرين سجلا على عشرين تمرة، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فأطعمها إياه، فأكلها[٢].

١٨٢- عن الأوزاعي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أبالي ما رددت به عني الجوع**»[٣].

١٨٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رفع من بين يدي رسول الله ﷺ شواء قط ولا حملت معه طنفسة[٤].

١٨٤- عن مصعب بن سعد، قال: قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! لو لبست ثيابا ألين من ثيابك، وأكلت طعاما ألين من طعامك، فقد فتح الله عليك الأرض، وأكثر من الخير. فقال: إني

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن ماجة ٢/١١١٢ وأبو يعلى ٥/١٥٤.

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٢/٧٧٧، وقال: إن الرجل هو أبو الحسن علي ابن أبي طالب. وقد تقدم حديث علي برقم ١٧. سجلا: أي دلوا عظيمة.

(٣) إسناده معضل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٠٠.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٤٠٨ وابن ماجة ٢/١١٠٠ والطبراني في الأوسط ٣/٢٨٩ وابن عدي في الكامل ٦/٦٤. قال البوصيري في المصباح ٤/١٩: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف كثير وجبارة.

سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقاه من شدة العيش؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها، ثم قال: إني قد قلت لك إني والله لئن استطعت لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد، لعلي ألقى معهما عيشهما الرخي[1].

١٨٥- عن الحسن، قال: ما أكل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا مغلوثا[2] بشعير حتى لحق بالله، وكان بطنه ربما قرقر، فيضربه بيده، ويقول: اصبر، فوالله ما لك عندي إلا ما ترى حتى تلحق بالله.

١٨٦- عن يحيى بن وثاب، قال: أمر عمر رضي الله عنه غلاما له يعمل له عصيدة بزيت، وقال: أنضج حتى تذهب حرارة الزيت، فإن ناسا تعجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

١٨٧- عن عمر رضي الله عنه قال: والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم.

١٨٨- عن أبي عمران الجوني، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لنحن أعلم بلين الطعام من كثير من أكلته؛ ولكنا ندعه ليوم تذهل فيه كل

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٠٢/١ وابن أبي شيبة ٧٩/٧ وابن سعد في الطبقات ٢٧٧/٣ والحاكم في المستدرك ٢١١/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما. واستدركه عليه الذهبي بقوله: فيه انقطاع.

(٢) مغلوثا: أي مخلوطا.

مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها. قال أبو عمران: والله ما كان يصيب من الطعام هو وأهله إلا تقوتا.

١٨٩- عن الحسن، قال: دخل عمر رضي الله عنه على ابنه وعنده لحم غريض[١] فقال: ما هذا؟ قال: قرمنا[٢] إلى اللحم فاشترينا منه بدرهم. قال: أو كلما اشتهيت اللحم اشتريته؟ كفى بالمرء سرفا أن يأكل كلما اشتهى.

١٩٠- عن عبد الله بن دينار، قال: قال عيسى بن مريم صلى الله عليه للحواريين: عليكم بخبز الشعير، كلوه بملح جريش[٣]، ولا تأكلوه إلا على شهوة، والبسوا مسوح الشعر، واخرجوا من الدنيا سالمين، بحق أقول لكم: إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين، بحق أقول لكم: إن شركم عملا عالم يحب الدنيا فيؤثرها على علمه، لو يستطيع جعل الناس كلهم مثله في عمله، ما أحب إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة، وأبعدهم منها لو يعلمون.

١٩١- عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ لم يجمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف[٤]. والضفف: الجماعة.

---

(١) غريض: أي طري.

(٢) قرم إلى اللحم: اشتدت شهوته إليه.

(٣) جريش: أي مجروش، كأنه قد حك بعضه بعضا فتفتت.

(٤) تقدم تخريجه برقم: ١٦.

١٩٢- عن عمرو بن الأسود العنسي؛ أنه كان يدع كثيرا من الشبع مخافة الأشر.

١٩٣- عن محمد بن مسعر عن بعض رجاله، قال: بلغنا أن طول الجوع يورث الحكمة.

١٩٤- عن وهب بن منبه، قال: الجوع زكاة البدن؛ به يصفو ويرق.

١٩٥- عن بكير بن عبد الله بن الأشج، قال: كان يقال: لا يكونن بطن أحدكم عليه غرما، يكفيه التمر والأكلة والشيء اليسير.

١٩٦- عن جعفر بن سليمان، قال: قال رجل لمالك بن دينار: يا أبا يحيى! يكفيك في اليوم رغيفان؟ قال: قال: أنا إذا أريد السمن؛ قرصان خفيفان، وشربة من الماء، فهما بلغتا المؤمن إلى أجله.

١٩٧- عن الحسن، قال: والله ما هو إلا التقوت، ليس للمؤمن من التنعم في الدنيا شيء.

١٩٨- عن عبد الله بن مرزوق، قال: ما أرى درجة الجوع ينالها أحد في قلبه من حب الدنيا لمحة.

١٩٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا معشر الناس! لا تمروا على أصحاب الموائد أن يشهيكم اللحم؛ مرة بلحم، مرة بسمن، مرة بزيت، مرة بملح.

٢٠٠- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لا يكون الرجل قيم أهله حتى لا يبالي ما سد به فورة الجوع، ولا يبالي أي ثوبيه ابتذل.

٢٠١- عن إبراهيم بن نشيط، قال: حدثني رجل قال: دخل رجلان على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ﷺ -صاحب رسول الله ﷺ- فسمعناه يقول: طوبى لعبد أمسى متعلقا برأس فرسه في سبيل الله، أفطر على كسرة، وماء بارد! ويل للواثين[1] الذين يلوثون أمثال البقر: ارفع يا غلام! ضع يا غلام! في ذاك لا يذكرون الله!.

٢٠٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إياي والتكاثر، وهات وهات، هات حلوا، هات حامضا، هات سخينا، هات باردا؛ ثقلا في الحياة، ووزرا في الممات.

٢٠٣- عن أبي عمران الجوني؛ أن رجلا أهدى إلى عائشة رضي الله عنها جوارشنا من العراق، فلما وضع بين يديها، قالت: ما هذا؟ قالوا: شيء يصنع بالعراق يهضم الطعام. فبكت، وقالت: والله ما شبعت من طعام منذ توفي حبيبي ﷺ.

٢٠٤- عن خالد بن معدان، قال: قرأت في بعض الكتب: أجع نفسك وأعرها لعل قلبك يرى الله.

---

(١) قال الحربي: أظنه الذين يدار عليهم بألوان الطعام من اللوث وهو إدارة العمامة.

٢٠٥- عن حصين بن القاسم الوزان، قال: قال عبد الواحد بن زيد: ما للعاملين وللبِطْنة؟ إنما العامل لله يجزيه العُلْقَةُ[١] التي تقوم برَمَقه، قال: وسمعته يوما يقول: عاهدتُ الله عهدا ألا أَخِيسَ[٢] بعهدي عنده أبداً. قال: قلت: ما هو يا أبا عبيدة؟ قال: أَقصِرْ يا حصين! قلت: أَوَ مَا تُؤَمِّلُ في إخبارك إيَّايَ خيرا من قدوة؟ قال: بلى. قلت: فأخبرني. قال: عاهدته ألا يراني طاعماً نهارا أبدا حتى ألقاه. قال حصين: فإن كان ليشتدُّ به المرض، فيجهد به إخوانه أن ينال شيئا، فيأبى ذلك حتى مضى عليه، رحمه الله.

٢٠٦- عن محمد بن عبد الله بن سميع الأزدي، قال: دعا بعض الأمراء شميطاً العنسي إلى طعام، فاعتل عليه ولم يأته. فقيل له في ذلك. فقال: فقد أكلة أيسر علي من بذل ديني لهم، ما ينبغي أن يكون بطن المؤمن أعز عليه من دينه.

٢٠٧- عن هشام بن عروة، قال: قال حكيم بن حزام رضي الله عنه لأهله: اسقوني ماء. قالوا: قد شربت اليوم مرة. قال: فلا إذا.

٢٠٨- وقال الزبير بن العوام رضي الله عنه: أطعموني تمرا. قالوا: قد أكلت اليوم مرة. قال: فلا إذا.

---

(١) العُلْقَةُ: أي تكتفي بالبلغة من الطعام.
(٢) أَخِيسَ: أي أُخلِف وأخون.

٢٠٩- عن وهيب بن الورد، قال: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم فقال: رحمك الله! أخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع ودون الشبع.

٢١٠- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: لا تأكل شبعا على شبع، وألق فضلك للكلب.

٢١١- عن ابن عباس ﷺ قال: أول ما سمعنا بالفالوذج أن جبريل صلى الله عليه أتى النبي ﷺ فقال: «**إن أمتك تفتح لهم الأرض، ويفاض عليهم من الدنيا، حتى إنهم ليأكلون الفالوذج**» فقال النبي ﷺ: «**وما الفالوذج؟**» قال: «**يخلطون السمن والعسل جميعا**» فشهق النبي ﷺ شهقة[١].

٢١٢- عن أبي قلابة في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ٨] قال: أناس من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقي[٢] فيأكلونه.

٢١٣- عن أبي عاصم العباداني، قال: قال لي عبد الواحد بن زيد

---

(١) أخرجه ابن ماجة ١١٠٨/٢ والصيداوي في معجم الشيوخ ٢٠٩ قال البوصيري في المصباح ٢٩/٤: هذا إسناد ضعيف؛ عبد الوهاب قال فيه أبو داود يضع الحديث وقال الحاكم روى أحاديث موضوعة رواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق إسماعيل بن عياش به وقال هذا حديث باطل لا أصل له ثم ضعف جميع رواته وفي إسناده عثمان بن يحيى ما علمت فيه جرحا ومحمد بن طلحة لم أعرفه. قال الحافظ في تهذيب التهذيب ١٤٤/٧ بعد ما ساق طرقه: أورد هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب والله أعلم.

(٢) بالنقي: أي الدقيق الذي تنقى من النخالة.

يوما: ما بالله حاجة إلى تعذيب عباده أنفسهم بالجوع والظمأ، ولكن الحاجة بالمؤمن إلى ذلك ليراه سيده ظمآن ناصبا، قد جوع نفسه له، وأهمل عينه، وأنصب[1] بدنه، فلعله أن ينظر إليه برحمة، فيعطيه بذلك الجوع والظمأ الثمن الجزيل، ثم قال: وهل تدري ما الثمن الجزيل؟ فكاك الرقاب من النار.

٢١٤- عن تميم بن حذلم، قال: دعوهم وصمغة الأرض -يعني الذهب والفضة- وكلوا من كسركم، واشربوا من ماء فراتكم، فإنهم إن استطاعوا أكفروكم[2] وأزالوكم.

٢١٥- عن أبي العبيدين، قال: يا عبد الله! إن ضنوا عنكم بالمطلفحة[3]، فكل رغيفا، ورد النهر، وأمسك عليك دينك.

٢١٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ؛ أنه كان يقول: أبشروا، فوالله إني لأرجو أن تشبعوا من الخبز والزيت. قال أبو بكر: يعني الدراهم الواسعة.

٢١٧- عن عطاء بن يسار؛ أن رجلين من بني غفار أتيا النبي ﷺ يسألانه، فقال: «**كما أنتما**». ثم ولى، فمكث شيئا، ثم أتى بقريب من

---

(١) أنصب: أي أتعب.

(٢) أكفر الرجل مطيعه: أحوجه أن يعصيه.

(٣) المطلفحة: أي إذا بخل عليكم الأمراء بالرقاقة التي هي من طعام المترفين والأغنياء فاقنع برغيفك. وقال بعضهم: أراد بالمطلفحة الدراهم والأول أشبه لأنه قابله بالرغيف.

ثلاثة أمداد في ردائه، فقال: «**دونكما، فقد أجهدتُ لكما نفسي منذ فارقتكما**»[1].

٢١٨- عن صفوان بن سليم، قال: ليأتينَّ على الناس زمان، تكون همة أحدهم فيه بطنه، ودِينُه هواه.

٢١٩- عن أبي مسلم الخولاني، قال: إني لأجد في الصُّحُفِ الأولى؛ أنه يكون في هذه الأمة خَلَفٌ من بعد خلف، بطونهم آلهتهم، ولباسُهم دِينُهم.

٢٢٠- عن أبي عبد الرحمن، قال: إن الآخرة شغلت الأكْيَاسَ[2] عن طبخ القُدُور وتتبع اللذات.

٢٢١- عن شعيب بن مالك بن يزيد الأنصاري، قال: كان يقال: طول الجوع وترك الشهوات مطردة للداء من جسد ابن آدم.

٢٢٢- عن عمر بن عبد العزيز، قال: بُؤْسًا لمن كان بطنُه أكبرُ هَمِّه.

٢٢٣- عن بهيم أبي بكر الكوفي العابد، قال: بلغنا أنه يُجمع المُتجوِّعون لله يوم القيامة في مكان رفيع عال عن الناس، ثم توضع لهم مائدة، فيقال لهم: كلوا هنيئا، واشربوا هنيئا؛ بما أَجَعتُم لله أنفسكم في

---

(١) حديث مرسل، قال في أسد الغابة ٣٦١/٥: رواه ابن منده وأبو نعيم ٣١٠٨/٦.
(٢) الأكْيَاسَ: أي العقلاء.

الدنيا. قال: فإنهم ليأكلون ويشربون، وإن الخلائق لفي الحساب.

٢٢٤- عن فرقد السبخي، قال: ويل لذي البطن من بطنه؛ إن أجاعه ضعف، وإن أشبعه ثقل!.

٢٢٥- عن عمر بن أبي خليفة، قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! إن أقللت من الطعام أضعفني، وإن أكثرت منه أثقلني؟! قال: التمس دارا غيرها.

٢٢٦- عن عقيبة بن فضالة عن بعض رجاله، قال: قرأت في بعض الكتب: ما عامل الله قوم بشيء أفضل من طول الجوع.

٢٢٧- عن عبد الخالق بن موسى اللقيطي، قال: جوع يزيد الرقاشي نفسه لله ستين عاما حتى ذبل جسمه، ونهك بدنه، وتغير لونه. وكان يقول: غلبني بطني فما أقدر له على حيلة.

٢٢٨- عن مروان المحلمي، قال: قلت لمالك بن دينار: إنه بلغني أن الثمرة تجيء وتذهب لا تصيب منها؟ قال: لو أجزأني الرماد ما طعمت غيره حتى أعلم ما يصنع بي ربي.

٢٢٩- عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، قال -لما حضرته الوفاة- قال: اللهم إني أرجو أن تعلم من قلبي أني لا أحب الحياة وأكره الموت من أجل بطني ولا فرجي.

٢٣٠- عن الفضيل بن عياض، قال: قدم إلى مالك بن دينار فالوذج فقال لنفسه: محش؟ أي لا تذوقيه.

٢٣١- عن وهب، قال: قرأت في بعض الكتب: حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وظمأ الدنيا ري الآخرة، وري الدنيا ظمأ الآخرة، وجوع الدنيا شبع الآخرة، وشبع الدنيا جوع الآخرة، وحزن الدنيا فرح الآخرة، وفرح الدنيا حزن الآخرة، ومن قدم شيئا أتاه والأمر بآخره.

٢٣٢- عن مدرك أبي زياد، قال: كنا في حائط لابن عباس رضي الله عنه فجاء حسن وحسين رضي الله عنهما فأطافا بالبستان، قال: فقال الحسن رضي الله عنه: عندك غداء يا مدرك؟ قال: طعام الغلمان، قال: فأتيته بخل وخبز، وطاقات بقل، وملح جريش، قال: فأكل، ثم أتي بطعامه -كان كثير الطعام طيبه- فقال لي: يا مدرك! اجمع غلمان البستان، قال: فأكلوا، ولم يأكل، قال: فقلت له؟ قال: ذاك كان أشهى عندي من هذا.

٢٣٣- عن العلاء بن أسلم، قال: استعمل عبد الكريم المازني على البحرين، فنزل الشبكة، وجعل سفرة لها نقيه، وبالشبكة شيخ قد اعتزل، فقام فأذن ثم صلى، ثم أتته امرأة بصحفة فيها تمرات، فأكل، ثم أتى البئر، فانتشل دلوا فشرب، فأرسل إليه عبد الكريم أن احضر سفرتنا، فقال: قد أخذت ما يكفيني إلى مثلها.

٢٣٤- عن محمد بن سلام الجمحي؛ أن الحسن دعا رجلا إلى طعامه فقال: قد أكلت، ولست أقدر أن أعود. فقال الحسن: يا سبحان الله! أو يأكل المؤمن حتى لا يستطيع أن يعود؟!.

٢٣٥- قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن داود القنطري، قال: وقف بنا أبو عبد الرحمن المقرئ بمكة على شيخ، فقال: حدثهم ذلك الحديث، فحدثنا حديثا أسنده، قال: «**احذروا طعام الملوك، فإن لطعامهم فتنة كفتنة طعام الدجال، من أكله نكس قلبه**»[١].

٢٣٦- عن الحسن، قال: إن المؤمن يتقلب في اليقين، يكفيه ما يكفي العنيزة؛ الكف من التمر، والشربة من الماء.

٢٣٧- عن بكر المزني، قال: يكفيك من الدنيا ما قنعت به، ولو كف تمر، وشربة ماء، وظل خباء[٢]، وكلما انفتح لك من الدنيا شيء؛ ازدادت نفسك له مفتاحا.

٢٣٨- عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني رجل من ثقيف، قال: استعملني علي رضي الله عنه على عكبرا، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجبا يحجبني

---

(١) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ، وفي إسناده من لم يسم، وأخرج أبو نعيم في الحلية ٦٩/٧ عن سفيان الثوري قال: قال رسول الله ﷺ لسلمان: **إن طعام أمرائي بعدي مثل طعام الدجال إذا أكله الرجل انقلب قلبه**. وهو حديث معضل.

(٢) الخباء: بيت من شعر أو وبر أو صوف يكون على عمودين أو ثلاثة.

دونه، ووجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية[1]، فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إلي جوهرا، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق، فصب في القدح، فشرب منه، وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أمير المؤمنين! تصنع هذا بالعراق، وطعام العراق أكثر من ذلك؟ قال: إنما أشتري قدر ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيصنع فيه من غيره، فإني لم أختم عليه بخلا عليه، وإنما حفظي لذلك، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيبا.

٢٣٩- عن علي ﷺ قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجر من الجوع على بطني[2].

٢٤٠- عن أبي الجحاف عن رجل من خثعم، قال: دخلت على حسن وحسين ﷺ وهما يأكلان خبزا وخلا وبقلا.

٢٤١- عن أبي صالح، قال: دخلت على أم كلثوم، فقالت: ائتوا أبا صالح بطعام، فأتوني بمرقة فيها حبوب.

---

(١) جراب صغير عليه شعر.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٢٣/٩: رواه أحمد ١٥٩/١ ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي وهو حسن الحديث ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي والله أعلم. وأخرجه الضياء في المختارة ٣٥٧/٢ وقال: لا أتحقق سماع محمد بن كعب من علي، عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال حدثني من سمع علي بن أبي طالب قال: خرجت من بيتي جائعا الحديث. قال الشيخ شاكر: إسناده ضعيف لانقطاعه.

٢٤٢- عـن عـبد الله بن زرير الغافقي، قال: دخلنا على علي بن أبي طالب ﷺ يوم أضحى، فقدم إلينا خزيرة[١].

٢٤٣- عـن سليمان بن إدريس المقرئ، قال: اشتهى الحسن بن حي سمكا، فلما أتي به ضرب بيده إلى سرة السمكة، فاضطربت يده، وأمر به فـرفع، ولم يأكل منه شيئا. فقيل له في ذلك، فقال: إني ذكرت لما ضربت بيدي إلى بطنها، أن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فلم أقدر أن أذوقه.

٢٤٤- عـن صـالح المـري، قـال: قـلت لعطـاء السـليمي: إنـك قـد ضـعفت، فـلو صـنعنا لـك سـويقا؟ قـال: فصنعت له سويقا، فشرب منه شـيئا، ثم مكـث أيامـا لا يشـرب، فقـلت: صـنعنا لك السويق وتكلفناه؟ فقال: يا أبا بشر! إني إذا ذكرت النار لم أسغه.

٢٤٥- عـن عـبد الله بن عبد العزيز العمري، قال: قال رجل لعيسى ﷺ أوصني. قال: انظر خبزك من أين هو؟.

٢٤٦- عـن إبراهـيم بـن أدهـم، قال: أطب مطعمك، ولا عليك ألا تقوم من الليل وتصوم النهار.

٢٤٧- عـن عـبد العزيز بن أبي رواد، قال: انظروا الخبز الذي يدخل بطونكم من أين سبيله.

---

(١) الخزيرة: شبه عصيدة بلحم، وبلا لحم عصيدة أو مرقة من بلالة النخالة.

٢٤٨- عن الصلت بن حكيم، قال: سمعت أبا جعفر المخولي يقول: إذا جاع العبد صفا بدنه، ورق قلبه، وهطلت دمعته، وأسرعت إلى الطاعة أطواره[١] وجوارحه، وعاش في الدنيا كريما، ثم قال: سوءة لمن آثر بطنه على دينه، سوءة، ثم سوءة. قال: وسمعته يقول: دعاني مرة بعض أصحابي إلى طعام، فكلمت بطني، فقلت: كف عني كلبك مرتي هذه. قال: ففعلت، قال: ودعاني آخر مرة أخرى، فدعتني نفسي إلى إتيانه، فقلت: اجعلي هذه المرة بمنزلة المرة التي مضت، هل تجدين من لذة ذلك شيئا لو كنت فعلت؟ قال: فلم أزل أعللها حتى هدأت وسكنت. قال: ثم دعاني أخ لي أيضا، فقالت: هذا أخوك، وله عليك حقان: حق الأخوة، وحق الإجابة، ائته فهو أقرب لك إلى الله وأدوم لأخوته، فقلت: ويحك! دعي عنك التأني للاتصال بمحبتك، فوالله لو قد وردت القيامة اغتبطت إن شاء الله بقلة الطعم وترك الشهوات. قال: فجمحت والله علي وأبت، وقالت: إن كان هذا دأبك فما أراك إلا ستقتلني، انهض إلى أخيك، قال: فنهضت والله وكأني أجر على وجهي، فأتيت القوم وقد فرغوا من طعامهم، فقال صاحب الطعام: اقعد رحمك الله، ونهض ليتكلف لي، فقلت: اقعد، والله لا أطعم اليوم ههنا شيئا، قال: ثم دعوت بخير وقمت، فقلت لها لما خرجت: أرغم الله أنفك! الحمد الله الذي لم يهيء لك ما

---

(١) الطور: الحال.

أردت. قال: فقالت: أجل والله! إذ جلست تفكر، يأكل القوم وينصرفون. قلت: ويلك! وكيف ينبغي أن يكون المؤمن إلا مفكرا، خائفا، حذرا من أعدائه، منك ومن أعدائك، ما يبلغ العدو الكلب ما تبلغ النفس منك يا ابن آدم!.

٢٤٩- عن الصلت بن حكيم، قال: سمعت أبا جعفر المخولي يقول: القلب الجائع قريب من الله ﷻ بعيد من الشيطان، قريب من الخير، بعيد من الشر، قريب من الحسنات، بعيد من السيئات، قريب من الألفة، بعيد من الآفة، قلت: ما قريب من الألفة بعيد من الآفة؟ قال: إذا مر بمجالس الذكر ألف أهلها فجلس إليهم، وإذا مر بمجالس السوء وهي الآفة هرب منها.

٢٥٠- عن أبي كعب الحريري، قال: كان يطعم في مطبخ داود ﷺ سبعون كدى من النقي، ويأكل هو خبز الشعير من خوص[1] يعالجه بيده.

٢٥١- عن أبي الزاهرية، قال: كان داود ﷺ يعمل القفاف[2] فيبيعها ويأكل من ثمنها.

٢٥٢- عن مبارك بن سعيد عن رجل، قال: أتينا أبا حصين، فقال لامرأته: ائتنا بما عندك. فبعثت إليه برغيف على طبق قد أكل بعضه،

---

(١) كدى جمع كداية وهي الكومة يعني ما جمع من الخبز الأبيض فجعل كثبة النقي: أي الخبز النقي. والخوص: ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها.
(٢) القفاف: جمع قفة.

وعرق[1]. فقال لهم: أصيبوا من هذا، فوالله ما أصبح عندنا شيء غيره.

٢٥٣- عن إسماعيل بن زياد، قال: قدم علينا بشار بن بشر بن صريد، وكان من العابدين، وكان لا يأكل إلا في سبع أكلة، فأتيته عشية لأسلم عليه، فأخرج إلي أربع تمرات، فقال: كلها، فلو كان عندنا أكثر منها لآثرناك بها.

٢٥٤- عن حكيم بن جعفر، قال: أتيت مسمع بن عاصم يوما، فأخرج إلي سكرجة[2] زيتون ليس معها خبز، فقال: كل هذا، فوالله ما عندنا خبز نطعمك فتأكل معه.

٢٥٥- عن محمد بن عبد الوهاب الحارثي، قال: جاء رجل إلى الحسن بن صالح يسأله، فدخل إلى منزله، فلم يجد فيه إلا خميرا[3]، فأخرجه، فدفعه إليه.

٢٥٦- عن زياد النميري، قال: كان يقال: تلذذ العابدين في طول الجوع والظمأ، وقرة أعينهم في طول التهجد.

٢٥٧- عن بديل العقيلي، قال: الصيام معقل العابدين.

٢٥٨- عن مضر، قال: والله ما جاع قلب قط فقربه الشيطان حتى يشبع.

---

(١) العرق: العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة.

(٢) سكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم.

(٣) خميرا: أي عجينا مختمرا.

٢٥٩- عن الشيباني، قال: صنع صاحب عجم بيت المقدس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه طعاما، فأخذ عمر رضي الله عنه كلما جاءت صحفة وفرغها في الأخرى، فقال له: ليس هكذا يؤكل هذا يا أمير المؤمنين! فقال: ويلك! من يجيء يحسن يأكل هذا بعد اليوم.

٢٦٠- عن عبد الواحد بن زيد، قال: كان عقبة بن وساج في عرس، فأتي بالطعام، فجعلوا يرفعون لونا ويضعون لونا، فبكى، وقال: أدركت صدر هذه الأمة يخافون هذا على آخرها. وجعل لا يأكل إلا من لون واحد.

٢٦١- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه زار قومه، فأتوه بالرقاق الأول، فلما رآه بكى، فقيل له: يا أبا هريرة! ما يبكيك؟ فقال: ما رأى رسول الله ﷺ هذا بعينه حتى فارق الدنيا[١].

٢٦٢- عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما أكل رسول الله ﷺ على خوان، ولا سكرجة، ولا خبز له مرقق. قلت: فعلى أي شيء كانوا يأكلون؟ قال: على سفرة[٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجة ١١٠٨/٢ وأبو يعلى في المسند ٣٦٤/١١. قال البوصيري في المصباح ٢٨/٤: إسناد ضعيف؛ لضعف ابن عطاء واسمه عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني وله شاهد من حديث أنس رواه البخاري في صحيحه ٢٣٦٩/٥ وغيره. قلت: ولفظ حديث أنس: وما أكل خبزا مرققا حتى مات. الرقاق: الخبز المنبسط الرقيق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٥٩/٥ الخوان: الذي يؤكل عليه، ⇦

٢٦٣- عن سعيد بن جبير، قال: صنعت لابن عباس رضي الله عنه وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص، فقال لي: يا سعيد! إنا قوم عرب، فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريد، ومكان هذه الأخبصة الحيس، ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك.

٢٦٤- عن شرحبيل بن مسلم، قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يصنع للناس طعام الأمراء، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.

٢٦٥- عن شقيق، قال: دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه فقرب إلينا خبزا وملحا، وقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفنا لكم. فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سعتر؟ فبعث مطهرة إلى البقال، فرهنها، فجاءه بسعتر[١].

٢٦٦- عن إسحاق بن إبراهيم، قال: دخلت على كهمس العابد فقدم إلينا إحدى عشرة بسرة حمرا، فقال: هذا الجهد من أخيكم، والله المستعان.

٢٦٧- عن القاسم، قال: أرسلت إلي عائشة رضي الله عنها بمائة درهم، فقالت: أطعم بها القوم على ختان ابنك.

معرب، سكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم.

(١) أخرجه أحمد ٥/٤٤١ وابن المبارك في الزهد ١/٤٩٣ والطبراني في الكبير ٦/٢٣٥ والأوسط ٦/١٠٤ والحاكم ٤/١٣٦ وصححه وأقره عليه الذهبي.

٢٦٨- عن القاسم؛ أن وصيا أنفق على ختان صبي مائة دينار، فقال شريح: جزور وما يصلحها، ويضمن سائر المال.

٢٦٩- عن ثابت، قال: اشتهى عمر بن الخطاب ﷺ الشراب، فأتي بشربة عسل، فجعل يدير الإناء في كفه، ويقول: أشربها، فتذهب حلاوتها وتبقى تبعتها، ثم ناول رجلا.

٢٧٠- عن بكر بن عبد الله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝﴾ [التكاثر: ٨] قال: إنه ليسأل، حتى يسأل عن الشربة يشربها في بيت فلان كذا وكذا.

٢٧١- عن أبي عسيب ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، فمر بي فدعاني، فخرجت إليه، ومر بأبي بكر فدعاه، فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه، فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: «**أطعمنا بسرا**». فجاء بعذق فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب، فقال: «**لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة**»، فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر، قيل: يا رسول الله! إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «**نعم، إلا من ثلاثة: خرقة تكف بها عورتك، وكسرة تسد بها جوعتك، وبيت تدخل فيه من الحر والقر**»(١).

---

(١) قال المنذري في الترغيب ٤/٧٧ والهيثمي في المجمع ١٠/٢٦٧: رواه أحمد ٥/٨١ ورجاله ثقات. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٨ البيهقي في الشعب ٤/١٤٤.

٢٧٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: دخلنا على أبي بكر ﷺ فدعا بطعام، فلم يوجد. فأمر بشاة، فحلبت لنا، فطبخ، فأكل وأكلنا معه، ثم صلى ولم يتوضأ.

٢٧٣- عن أبي حازم، قال: انصرفت من العصر إلى سهل بن سعد ﷺ -وكان صائما- فلما أمسى قلت لغلامه: هات فطره. قال: ما له فطر. قلت: فتمر، قال: ولا تمر. قال: فجعلت أسبه، وأقول: شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ ضيعته؟! قال: وما ذنبي؟ فتح اليوم خزانته فما ترك فيها برة ولا شعيرة إلا قسمه.

٢٧٤- عن عبد العزيز بن أبي حازم، قال: أمست عائشة رضي الله عنها صائمة وليس عندها إلا رغيفان، فجاء سائل، فأمرت له برغيف، ثم جاء آخر فأمرت له بالرغيف الآخر، فأبت مولاتها، فقالت: انظري على ما تفطرين، فلما أمست إذا ضارب يضرب الباب، فقالت: من هذا؟ قالوا: رسول فلان، قالت عائشة: إن كان مملوكا فأدخليه، فدخل فإذا هو قد حمل شاة مشوية عليها كفلها من الخبز، فقالت لها عائشة: كفلها هذا خير من رغيفك، لا والله ما كانوا أهدوا لي منها شيئا.

٢٧٥- عن أبي عبد الله بن سلام الوحاظي، قال: حدثني من حضر الوليد بن يزيد الخليفة -وابنه يتغدى معه- فإذا هو يلوك لقمة يديرها، فقال: ويحك! ألقها فإنها على معدتك أشد منها على أسنانك.

٢٧٦- عن ضمرة بن حبيب، قال: اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك، فسألهم: ما رأس دواء المعدة؟ فقال كل رجل منهم قولا، ورجل ساكت، فلما فرغوا، قال له: ما تقول أنت؟ قال: قد ذكروا أشياء كلها قد تنفع بعض النفع، ولكن ملاك ذلك ثلاثة أشياء: لا تأكلن طعاما أبدا إلا وأنت تشتهيه، ولا تأكلن لحما حتى تنعم إنضاجه، ولا تبتلعن لقمة حتى تمضغها مضغا شديدا، حتى لا تكون على المعدة منها مؤونة.

٢٧٧- عن عمرو بن خريم، قال: رأيت سفيان الثوري يشتري بنصف دانق لحما بمكة.

٢٧٨- عن الأصمعي، قال: بلغني أن سفيان الثوري كان يضع غداءه وعشاءه رغيفين، فإذا جاء سائل أعطاه نصف رغيف، فإذا جاءه آخر بعد ذلك، قال: الله يوسعكم.

٢٧٩- عن أبي عمرو بن العلاء، قال: إن كان الرجل ليجلس على قدره، فيغرف لجيرانه وأهله، فقال له رجل: على قدره؟ قال: لا، لكنكم لا تسقون الماء.

٢٨٠- عن عبد الله بن شريك عن أبيه، قال: لما تزوج علي ﷺ أم البنين بنت حازم، أقام عندها سبعة، فلما كان اليوم السابع، أتاها نسوة، فأعطى علي ﷺ قنبرا درهما، فقال: اشتر لهن به عنبا.

٢٨١- عن عمر ﷺ قال: إياكم واللحم، فإن له ضراوة كضراوة الخمر.

٢٨٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يأتي آل محمد الشهر والشهر والشهر وما يختبزون[(١)].

٢٨٣- عن مطر الوراق، قال: شكا نبي من الأنبياء إلى الله [سبحانه] وتعالى الضعف، فأوحى الله إليه؛ أن اطبخ اللحم باللبن.

٢٨٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتي باللبن، قال: **«كم في البيت؟ بركة أو بركتان»**[(٢)].

٢٨٥- عن شرحبيل بن مسلم، قال: كان عثمان بن عفان ﷺ يصنع للناس طعام الأمراء، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٩٤-٢١٧ وابن أبي عاصم في الزهد ٢/٣٠ والإسماعيلي في المعجم ١/٣٣٩ وأبو نعيم في الحلية ٨/١٣٢ والطبراني في الأوسط ٨/٣٦٠.

(٢) قال البوصيري في المصباح ٤/٢٣: رواه ابن ماجة ٢/١١٠٩ وأم سالم الراسبية وجعفر بن برد لم أر من تكلم فيهما لا بجرح ولا بتوثيق وباقي رجال الإسناد ثقات، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ١/٢٢٠ عن جعفر بن برد به بلفظ قال رسول الله ﷺ لرجل: **كم في بيتك من بركة؟** يعني شاة أو شاتين. ورواه الإمام أحمد في مسنده ٦/١٤٥ من حديث عائشة أيضا. انظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٦٢ - ٥/١٠. قال السيوطي في شرح ابن ماجة ١/١٣٨: **بركة أو بركتان**. أو: للشك أي إما قال بركة أو قال بركتان والبركتان الري والشبع.

٢٨٦- عن الحسن، قال: إن المؤمن يتقلب باليقين، يكفيه ما يكفي العنيزة: الكف من التمر، والشربة من الماء.

٢٨٧- عن عروة عن أسماء رضي الله عنها؛ أنها كانت إذا ثردت غطته حتى تذهب فورته، وتقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه أعظم للبركة**»[1].

٢٨٨- عن أبي رزين؛ أن أبا وائل أولم برأس بقرة وأربعة أرغفة.

٢٨٩- عن أنس بن سيرين؛ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه اشتهى سمكا طريا، فأتي به على رأس أميال من المدينة قد شوي له، وجعل له خبز رقاق، فأتي به عند فطاره على خوان، فجعل ينظر فيه، فقال: اذهبوا به إلى يتامى بني فلان. فقالت صاحبته: خذ منه شهوتك ثم نذهب به إلى يتامى بني فلان، قال: اذهبوا به إلى يتامى بني فلان، فإنه إذا أخذوا منه شهوتهم فقد أخذت منه شهوتي. فردت عليه، فكل ذلك يقول لها مثل ذلك.

٢٩٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن عمر رضي الله عنه رأى في يده لحما قد اشتراه بدرهم، فعلاه بالدرة، فقال: يا أمير المؤمنين! ما اشتريته لنفسي، إنما اشتهى بعض أهلي فاشتريته له. فتركه.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٥٠ والدارمي ٢/١٠٠ والطبراني ٢٤/٨٤ والحاكم ٤/١٣١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم في الشواهد ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي. وصححه ابن حبان ١٢/٧.

٢٩١- عن سكن أبي محمد، قال: دعي الحسن إلى وليمة، فقمنا معه، فطعم القوم وطعم ودعا بالبركة، فقيل له: إنهم قد جاؤوا بطعام كذا وكذا، قال: ليس في الطعام سرف.

٢٩٢- عن يونس بن عبيد، قال: كنا عند الحسن، فأهديت إليه سلة من سكر، ففتح السلة، فلم ير سكرا كان أحسن منه، فقال برجله اهضموا، يعني كلوا.

٢٩٣- عن حزم القطعي، قال: اشتهى مالك بن دينار سمكا منذ زمان طويل، فقال لرجل من إخوانه: إني لأشتهي السمك منذ دهر، فهيأه له، ثم أتى به، فنظر إليه، ثم أخذ بلحية نفسه، ثم قال: يا مالك! كلما اشتهيت شيئا أكلته؟ وكلما أردت شيئا ركبته؟ بئس العمل هذا يا مالك! سوءة لك! ما أقبح هذا بمالك!.

٢٩٤- عن المنذر أبي يحيى، قال: رأيت مالك بن دينار ومعه كراع من هذه التي تطبخ، قال: فهو يشمه ساعة بعد ساعة، حتى مر على شيخ مبتلى، فناوله الكراع، ثم مسح يده بالجدار، ثم وضع كساءه على رأسه وانطلق، فلقيت صديقا له، فقلت له: لقد رأيت من أبي يحيى اليوم شيئا عجيبا! قال: وما هو؟ قلت: كذا وكذا، قال: أخبرك أنه كان يشتهيه منذ زمان طويل، فلم تطب نفسه أن يأكله، فتصدق به.

٢٩٥- عن عثمان أبي إبراهيم -من جلساء مالك بن دينار- قال:

سمعت مالكا يقول لرجل من إخوانه: إني لأشتهي رغيفا لينا بلبن رائب، قال: فانطلق فجاء به، فجعل ينظر إليهما، ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك، أفتريد أن تغلبني الآن؟ ارفعه عني. وأبى أن يأكل.

٢٩٦- عن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثتني أمي، قالت: قال لي أبوك يوما: أشتهي لبنا بخبز ثخين، قالت: فهيأته لفطره، فوضعته بين يديه، وإذا سائل يقول: من يقرض المليء الوفي؟ قالت: يقول أبوك: عبده المعدم من الحسنات، قالت: ثم أخذ الصحفة، فخرج بها، فدفعها بما فيها إلى السائل، وبات ليلته طاويا، فقلت له في السحر: ألا آتيك بكسرة تقيم بها صلبك غدا؟ قال: لا، ما أجد إلى ذلك من حاجة.

٢٩٧- عن قبيصة، قال: حدثني صاحب لنا؛ أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت لداود الطائي ثريدة بسمن، ثم بعثت بها إليه حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة، فوضعتها بين يديه في الحجرة، قالت: فتهيأ ليأكل منها، فجاء سائل، فوقف على الباب، فقام إليه، فدفعها إليه، وجلس معه على الباب حتى أكلها، قال: ثم دخل، فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه، قالت الجارية: ظننت أنه كان أعده لعشائه، فوضعه في القصعة ودفعه إلي، وقال: أقرئها السلام، قالت الجارية: دفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع

إليـنا مـا أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاويا! قال: قبيصة: كنت أراه قد نحل[1] جدا.

٢٩٨- عـن حماد بن أبي حنيفة؛ أن داود الطائي كانت تخدمه امرأة، قـالت له: لـو طـبخت لـك دسمـا فـتأكله؟ قال: وددت. قال: فطبخت له دسمـا، وجـاءت به، فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم، قـال: اذهـبي بـه إليهـم. قالت: فديتك، أنت لم تأكل أدما منذ كذا وكذا. قـال: إن هـذا إذا أكـلوه كـان لـنا عـند الله مدخـورا، وإذا أكلته كان في الحش[2].

٢٩٩- عن حماد بن أبي حنيفة، قال: دخلت على داود الطائي وعليه ثيـاب شـقق، فسمعته يقول: اشتهيت جوزا فأطعمتك، ثم اشتهيت جوزا وتمـرا، آليت ألا تأكلينه أبدا. قال: فسلمت عليه ودخلت، فإذا هو وحده يعاتب نفسه.

٣٠٠- عـن إبراهـيم بـن أدهـم، قـال: أصـابتنا مخمصـة[3] بمكـة، فمكثت أياما أبل الطين بالماء فآكله.

(١) النحول: الهزل.

(٢) الحش: موضع قضاء الحاجة.

(٣) مخمصة: أي مجاعة.

٣٠١- عن إبراهيم بن أدهم، قال: ما أراني أؤجر في تركي الطعام والطيب والشراب أني لا أشتهيه.

٣٠٢- عن أبي إسحاق الفزاري، قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: ما نراك تأتي طرف الروح؟ ولا تأكل من لحمهم؟ أتدعه وبك إليه حاجة؟ قال: ما أدعه وبي إليه حاجة.

٣٠٣- عن أشعث، قال: دخلت على يزيد الرقاشي، قال: يا أشعث! تعال نبكي على الماء البارد، ثم الظمأ. قال فجعل يقول: سبقني العابدون وقطع بي، والهفاه! قال: وقد صام اثنتين وأربعين سنة.

٣٠٤- عن يونس بن أبي الفرات، قال: كتب يزيد الرقاشي إلى أشعث الحداني: إن كنت قاعدا فقم، وإن كنت قائما فأقبل، قال: فركبت حمارا، فأتيته، فلما دخلت عليه، قال: أتدري لم أرسلت إليك؟ قلت: لا، قال: إنما أرسلت إليك لنبكي اليوم على الماء البارد يوم القيامة.

٣٠٥- عن عون، قال: كان لبني إسرائيل قيم يقوم عليهم يقول: لا تأكلوا كثيرا، فإنكم إن أكلتم كثيرا نمتم كثيرا، وإن نمتم كثيرا صليتم قليلا.

٣٠٦- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال: «**يا ابن عمر! ما لك لا تأكل؟**» قلت: يا رسول الله! لا أشتهيه. قال: «**لكني أشتهيه، وهذا صبح رابعة مذ لم أذق طعاما ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل**

كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر! إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سَنَتِهم»، قال: فوالله ما برِحْنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [العنكبوت: ٦٠]. فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى لم يأمُرْني بكنز الدنيا، ولا باتِّباع الشهوات، فمن كنز دنيا يريد به حياة باقية؛ فإن الحياة بيد الله، ألا وإني لا أكنز ديناراً ولا درهماً، ولا أخبأ رزقا لغد**»[(١)].

٣٠٧- عن مجاهد، قال: لو كنت آكل كل ما أشتهي ما ساوَيْتُ حَشَفَة[(٢)].

٣٠٨- عن فرقد السبخي؛ أن سليمان بن داود عليهما السلام كان يُطعِمُ الناس الحُوَّارَى[(٣)]، ويأكل هو خبز الشعير.

٣٠٩- عن الحسن؛ أن لقمان قال لابنه: يا بني! لا تأكل شبعا على شبع، فإنه رب أكلة قد أورثتْ صاحبها داء.

---

(١) قال السيوطي في الدر ٤٧٥/٦: أخرجه عبد بن حميد ٢٥٩/١ وابن أبي حاتم ٣٠٧٨/٩ وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر ١٢٨/٤ بسند ضعيف. قال ابن كثير ٤٢١/٣: هذا حديث غريب وأبو العطوف الجزري ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٤٦١/٧: رواه عبد بن حميد وأبو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب بسند فيه راو لم يسم.

(٢) الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له.

(٣) الحواري: هو الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه، أو كل ما حُوِّر من الطعام أي بُيِّض.

٣١٠- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: صحب ابن عمر ﵁ رجل في سفر، وكان الرجل إذا أُتي بالطعام، أكل منه لقما ثم مسح يده، وإذا أُتي بالشراب شرب منه جُرَعًا. فقال له ابن عمر: يا ابن أخي! ما لك لا تأكل من الطعام فتشبع، وتشرب من الشراب فتَنْهَلَ؟ قال: والنار بين يدي يا ابن عمر! لا والله حتى أنظر غدا أين أكون، وأين يكون مكاني؟! قال: فما رُئي ابن عمر بعد صحبة ذلك الرجل مُمتلئا حتى لقي الله.

٣١١- أنشدني أبو عبد الله [...].

٣١٢- [يروح أهل الجنة برائحة، فيقولون: ربنا ما وجدنا] ريحا منذ دخلنا الجنة أطيب من هذه، فيقال: هذه رائحة أفواه الصوام، ويروِّحُ أهل النار برائحة، فيقولون: ربنا ما وجدنا رائحة منذ دخلنا النار أَنْتَنُ من هذه، فيقول: هذا ريح فُرُوجِ الزناة[1].

٣١٣- عن ثور بن يزيد، قال: قرأتُ في بعض الكتب: طوبى للذين يتظامَئون ويتجوَّعون للبِرِّ؛ أولئك الذين يأوون في حظيرة القُدُسِ عندي.

٣١٤- عن يزيد الرقاشي، قال: بلغنا أن المتجوِّعين لله في الرَّعيل الأول يوم القيامة.

---

(١) كذا بالأصل والظاهر أن هناك ورقة ساقطة وهذا النص أورده ابن رجب في التخويف من النار بلفظ: قال أبو بكر بن عياش حدثنا رجل عن مكحول رفعه قال: تروح أهل النار برائحة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا النار أنتن من هذه الرائحة. فيقول هذه رائحة فروج الزناة.

٣١٥- عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن، قال: عرض عليه طعام فقال: إني صائم. فقيل له: في هذا الحر الشديد تصوم؟ قال: إني أحب أن أكون في الرعيل الأول.

٣١٦- عن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب: طوبى للمتجوعين في جنب الله؛ أولئك المكرمون في عرصة[١] القيامة.

٣١٧- عن سعيد بن العاص:

فبطني عبد عرضي ليس عرضي إذا اشتهى الطعام بعبد بطني

٣١٨- عن أبي سليمان الداراني، قال: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمي القلب وباد.

٣١٩- عن عبد العزيز بن عمير، قال: تجوع ملأ من الطير أربعين صباحا، ثم طاروا في الهواء، فلما أن رجعوا إلى الطير، عادوا في الطير بريح المسك.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الجوع

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) عرصة: هي هيكل واسع لا بناء فيه.



محاسبة النَّفْس



رسالة محاسبة النفس

ذكر محاسبة النفس والازدراء عليها

١- عن أبي يعلى شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله**»[(١)].

٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.

٣- عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يوما، وخرجت معه، حتى دخل حائطا فسمعته يقول، وبيني وبينه جدار، وهو في الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ! والله لتتقين الله بني الخطاب، أو ليعذبنك.

٤- عن الحسن: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة:٢] قال: لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه، ما ذا أردت بكلمتي؟ ما ذا أردت بأكلتي؟

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٤/٤ والترمذي ٦٣٨/٤ وقال: حديث حسن. وابن ماجة ١٤٢٣/٢ والحاكم ١٢٥/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله أبو بكر واه.

ما ذا أَرَدْتُ بشُرْبَتِي؟ والفاجر يمْضِي قُدُمًا، لا يُعَاتب نفسه.

٥- عن قتادة: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] قال: أضاع أكثرَ الضَّيْعة، أضاع نفسَه، وعسى مع ذلك أن تجده حافظًا لِمَالِه مُضَيِّعًا لدينِه.

٦- عن الحسن، قال: إنَّ العبدَ لا يزال بخير ما كان لهُ واعظٌ من نفسه، وكانتِ المُحَاسبة من هِمَّتِه[١].

٧- عن ميمون بن مهران، قال: لا يكونُ الرجلُ تَقِيًّا حتى يَكُونُ لنفسه أَشَدُّ مُحاسبة من الشَّرِيكِ لشريكه.

٨- عن مالك بن دينار، قال: رحم الله عبدا قال لنفسه: أَلَسْتِ صاحبة كذا؟ أَلَسْتِ صاحبة كذا؟ ثم ذَمَّهَا، ثم خَطَمَهَا[٢]، ثم أَلْزَمَها كتاب الله تبارك وتعالى، فكان لها قائدا.

٩- عن ميمون بن مهران، قال: التقيُّ أشدُّ محاسبة لنفسه من سلطان عاصي، ومن شريك شحيح.

١٠- عن إبراهيم التيمي، قال: مَثَّلْتُ نفسي في الجنة آكل من ثمارها، وأشربُ من أنهارها، وأُعانق أبْكَارها، ثم مَثَّلْتُ نفسي في النار آكل من زَقُّومِها[٣]، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها،

(١) هذا الأثر ساقط من الأصل استدرك من المطبوع.
(٢) الخطام: هو الحبل الذي يقاد به البعير، والمقصود هنا: قادها بكتاب الله.
(٣) زَقُّوم: طعام أهل النار.

فقلت لنفسي: أي نفسي! أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحا. قال: قلت: فأنت في الأمنية، فاعملي.

١١- عن مالك بن دينار، قال: سمعت الحجاج يخطب ويقول: امرءا وزن نفسه، امرءا اتخذ نفسه عدوا، امرءا حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره، امرءا أخذ بعنان[١] عمله، فنظر أين يريد به؟ امرءا نظر في مكياله، امرءا نظر في ميزانه، فمازال يقول: امرءا حتى أبكاني.

١٢- عن وهب بن منبه، قال: مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات، وإجماما للقلوب[٢]. وحق على العاقل أن لا يرى ظاعنا[٣] إلا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم. وحق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه.

١٣- عن سلمة بن منصور عن مولى لهم -كان يصحب الأحنف بن قيس- قال: كنت أصحبه، فكان عامة صلاته بالليل الدعاء، وكان يجيء

---

(١) العنان: اللجام الذي تمسك به الدابة، أي أمسك بلجام عمله حتى يعلم ما يجب عمله.

(٢) يعني ترويحا وتخفيفا لها.

(٣) ظاعنا: يعني مسافرا ومرتحلا من مكان إلى آخر.

إلى المصباح، فيضع إصبعه فيه، ثم يقول: حس، ثم يقول: يا حنيف! ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟.

١٤- عن سلام بن مسكين، قال: خطب الحجاج أو قال: خطبنا الحجاج، فقال: أيها الرجل! وكلكم ذلك الرجل، زموا أنفسكم واخطموها، وخذوا بأزمتها[١] إلى طاعة الله، وكفوها بخطمها عن معصية الله.

١٥- عن سيار أبي الحكم، قال: سمعت الحجاج بن يوسف على المنبر يقول: يا أيها الرجل! وكلكم ذلك الرجل، رجل خطم[٢] نفسه وزمها، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعنجها[٣] بزمامها عن معاصي الله ﷻ.

١٦- عن جعفر بن برقان؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسب نفسك في الرخاء، قبل حساب الشدة؛ فإنه من حاسب نفسه في الرخاء، قبل حساب الشدة، عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه، عاد أمره إلى الندامة والحسرة، فتذكر ما توعظ به؛ لكيما تنهى عما ينهى عنه، وتكون عند التذكرة من أولي النهى.

١٧- عن الحسن، قال: المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما

---

(١) الزمام: الخطام.

(٢) خطم: أي أمسك بزمام نفسه وقادها إلى ما يحبه الله ويرضاه.

(٣) عنجها: أي جذبها وشدها إلى طاعة الله بعيدا عن المعاصي.

شق الحساب يوم القيامة على قوم، أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه[1] الشيء ويعجبه، فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات حيل بيني وبينك! ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا، مالي ولهذا، والله ما أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبدا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه، وفي بصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله.

١٨- عن أبي صالح، قال: لما قال يوسف ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف:٥٢]. قال له جبريل ﷺ: ولا حين هممت بما هممت به، حين حللت السراويل؟ قال: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣].

١٩- عن الحكم بن عبد السلام؛ أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين قتل، دعا الناس: يا عبد الله بن رواحة! يا عبد الله بن رواحة! وهو من جانب العسكر، ومعه ضلع جمل منهشة، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضلع، ثم قال: وأنت مع الدنيا، ثم تقدم فقاتل، فأصيبت إصبعه فارتجز، فجعل يقول:

---

(١) يفجؤه: يعني يأتيه على بغتة وغفلة من غير تقدم سبب.

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلي فعلها هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفسي! إلى أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة، فهي طالق ثلاثا، وإلى فلان وفلان -غلمان له- وإلى معجف -حائط له- فهو لله ولرسوله.

يا نفس ما لك تكرهين الجنة أقسم بالله لتنزلنه

طائعة أو لمكرهنة فطال ما قد كنت مطمئنه

هل أنت إلا نطفة في شنة قد أجلب الناس وشدوا الرنه

٢٠- عن حميد بن هلال، قال: كان الأسود بن كلثوم إذا مشى نظر إلى قدميه. قال: ودور النساء إذ ذاك فيها تواضع، فعسى أن يفجأ النسوة، فيقول بعضهن لبعض: كلا إنه الأسود بن كلثوم، إنه لا ينظر، فلما قرب غازيا، قال: اللهم إن هذه النفس تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك؛ فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كاذبة فاحملها عليه، وإن كرهت فاجعل ذلك قتلا في سبيلك، وأطعم لحمي سباعا وطيرا. قال: فانطلق في طائفة من ذلك الجيش الذي خرج فيه، حتى دخلوا حائطا فيه ثلمة[١]، وجاء العدو حتى قام على الثلمة، فنزل عن فرسه،

---

(١) ثلمة: فتحة وثغرة في جدار الحائط.

وضرب وجهه فانطلق غايرا، ثم عمد إلى ماء في الحائط، فتوضأ منه وصلى، قال: تقول العجم: هكذا استسلام العرب، فلما قضى صلاته قاتلهم حتى قتل، وعظم ذلك الجيش على الحائط، وفيهم أخوه، فقيل لأخيه: ألا تدخل الحائط، فتنظر ما أصبت من عظام أخيك فتجبه[١]. قال: ما أنا بفاعل شيئا دعا به أخي، فاستجيب له.

٢١- عن أبي أمية الغفاري، قال: كنا في غزاة لنا، فحضر عدوهم، فصيح في الناس، فهم يثوبون[٢] إلى مصافهم، وفي يوم شديد الريح، إذا رجل أمامي، رأس فرسي عند عجز فرسه، وهو يخاطب نفسه، فيقول: أي نفس! ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وعيالك، فأطعتك فرجعت، ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت: أهلك وعيالك، فأطعتك فرجعت، والله لأعرضنك اليوم على الله ﷻ، أخذك أو تركك. فقلت: لأرمقنه اليوم فرمقته[٣]، فحمل الناس على عدوهم، فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس، فانكشفوا، فكان في حماتهم، ثم إن الناس حملوا، فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو، وانكشف الناس، فكان في حماتهم. قال: فوالله، ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا، فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة.

---

(١) فتجبه: يعني تحضر ما بقي من جسده.

(٢) يثوبون: يعودون إلى أماكنهم.

(٣) فرمقته: أي تتبعته ببصري ونظرت إليه.

باب ذم النفس

٢٢- عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: من مقت نفسه في ذات الله، آمنه الله من مقته.

٢٣- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لا يفقه الرجل كل الفقه، حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه، فيكون لها أشد مقتا.

٢٤- عن مطرف بن عبد الله، قال: لولا ما أعلم من نفسي لقليت[1] الناس.

٢٥- قال مطرف بن عبد الله، وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجميع من أجلي.

٢٦- عن معتمر بن سليمان عن أبيه، قال: قال بكر يعني ابن عبد الله المزني أو قال رجل: لما نظرت إلى أهل عرفات، ظننت أن الله قد غفر لهم، لولا أني كنت فيهم.

٢٧- عن مالك بن دينار، قال: إذا ذكر الصالحين؛ فأف لي وتف.

٢٨- عن أيوب السختياني، قال: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.

---

(١) القلى: البغض.

٢٩- عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال سفيان الثوري: جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفي، فجعل سعيد يبكي حتى رحمته، فقلت: يا سعيد! ما يبكيك وأنت تسمعني أذكر أهل الخير وفعالهم؟ قال: يا سفيان! وما يمنعني من البكاء؟ وإذا ذكر مناقب أهل الخير كنت منهم بمعزل. قال: يقول سفيان: حق له أن يبكي.

٣٠- عن عبد الله بن داود، قال: لما حضرت سفيان الثوري الوفاة قال لرجل: أدخل علي رجلين. فأدخل عليه أبا الأشهب وحماد بن سلمة فقال له حماد: يا أبا عبد الله! أبشر فقد أمنت ممن كنت تخافه، وتقدم على من ترجوه وهو أرحم الراحمين، قال: يا أبا سلمة! تطمع لمثلي أن ينجو من النار، قال: أي والله إني لأرجو ذلك.

٣١- عن مالك بن دينار، قال: إن قوما من بني إسرائيل كانوا في مسجد لهم في يوم عيد لهم، فجاء شاب حتى قام على باب المسجد، فقال: ليس مثلي يدخل معكم، أنا صاحب كذا! أنا صاحب كذا! يزري على نفسه. فأوحى الله ﷻ إلى نبيهم؛ أن فلانا صديق.

٣٢- عن وهيب بن الورد، قال: بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يا رب! ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يا رب! سبحانك وعزتك إنك لأرحم الراحمين، يا رب! ما لك عقوبة إلا النار. فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية! دخلت بيت ربك اليوم. قالت: والله ما أرى هاتين

القدمين -وأشارت إلى قدميها- أهلا للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلا أطأ بهما بيت ربي، وقد علمت حيث مشيتا، وإلى أين مشيتا.

٣٣- عن حماد بن جعفر بن زيد؛ أن أباه أخبره، قال: خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم، فنزل [الناس] عند العتمة فصلوا [فصلى ثم اضطجع] فقلت: لأرمقن عمله، فألتمس غفلة الناس حتى إذا قلت هدأت العيون؛ وثب فدخل غيضة[1] قريبا منا، ودخلت على إثره، فتوضأ ثم قام يصلي. قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدت في شجرة، قال: فتراه التفت أو عد به جروا حتى سجد، فقلت: الآن يفترسه فلا شيء، فجلس، ثم سلم، ثم قال: أيها السبع! اطلب الرزق في مكان آخر. فولى وإن له لزئيرا، أقول تصدع الجبال منه، قال: فما زال كذلك يصلي، حتى لما كان عند الصبح جلس، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني ومثلي يجترئ أن يسألك الجنة! قال: ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا، وأصبحت وبي من الفترة شيء الله به عليم.

٣٤- عن يونس بن عبيد، قال: إني لأعد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة.

٣٥- عن يونس بن عبيد، قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده،

---

(١) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

فقال: وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار.

٣٦- عن حزم، قال: قال محمد بن واسع -وهو في الموت-: يا إخوتاه! تدرون أين يذهب بي؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني.

٣٧- عن محمد بن واسع، قال: لو كان للذنوب ريح، ما قدر أحد يجلس إلي.

٣٨- عن محمد بن عبد الله الزراد، قال: رأى محمد بن واسع ابنا له، -وهو يخطر[1] بيده- فقال: ويحك! تعال، تدري من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثل ضربه، أو قال: مثل نحوه.

٣٩- عن جسر أبي جعفر، قال: رأى رجل من أهل البصرة كأن مناديا ينادي من السماء: خير رجل بالبصرة محمد بن واسع.

٤٠- عن أبي الوازع، قال: سمعت ابن عمر ﷺ وقال له رجل: لا نزال بخير ما أبقاك الله، قال: ثكلتك أمك! وما يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه.

٤١- عن الجلد بن أيوب، قال: كان عابد في بني إسرائيل على صومعته منذ ستين سنة، وإنه أتي في منامه، فقيل له: إن فلانا الإسكاف خير منك. فلما انتبه، قال: رؤيا، ثم سكت، فلما كان من القابلة أيضا

---

(١) يخطر: يتوعد.

رأى مثل ذلك في منامه، فلم يزل يرى في منامه مرارا حتى تبين له أنه أمر، فنزل من صومعته، فأتى الإسكاف، فلما رآه الإسكاف؛ قام من عمله، وتلقاه، وجعل يتمسح به، فقال له: ما أنزلك من صومعتك؟ قال: أنت أنزلتني، أخبرني ما عملك؟ فكأنه كره أن يخبره، ثم قال: أجل، أعمل النهار وأكسب شيئا، فما رزق الله من شيء أتصدق بنصفه، وآكل مع عيالي النصف، وأصوم النهار. فانطلق من عنده، فلما كان [بعد] أيضا، قيل للراهب: سله، مم صفرة وجهك؟ فأتاه، فقال: مم صفرة وجهك؟ فقال: إني رجل لا يكاد يرفع لي أحد إلا ظننت أنه في الجنة، وأنا في النار، قال: فإنما فضل على الراهب بإزرائه على نفسه.

٤٢- عن قبيصة بن عقبة، قال: بلغ داود الطائي أنه ذكر عند بعض الأمراء، فأثني عليه، فقال: نتبلغ بستره بين خلقه، ولو يعلم الناس بعض ما نحن عليه ما ذل لنا لسان أن نذكر بخير أبدا.

٤٣- عن داود الطائي، قال: تركنا الذنوب، وإنا لنستحي من كثير من مجالسة الناس.

٤٤- عن داود الطائي، قال: ما نعول إلا على حسن الظن بالله تعالى، فأما التفريط فهو المستولي على الأبدان.

٤٥- عن داود الطائي، قال: اليأس سبيل أعمالنا هذه، ولكن القلوب تحن إلى الرجاء.

٤٦- عن جعفر بن سليمان، قال: لقي مالك بن دينار ثابتا البناني، فقال له ثابت: يا أبا يحيى! كيف بك؟ قال: كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق، فكيف بك يا أبا محمد؟ قال: فكتف ثابت يده، ومد عنقه، وخفض رأسه، وقال: هذا عذر الخطائين الأشراء[(١)] قال: وأقبلا يبكيان حتى سقطا.

٤٧- عن جابر بن عبد الله ﵁؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب ابن عجرة: «**يا كعب بن عجرة! الناس غاديان فبائع نفسه فموبق رقبته، وغاد مبتاع نفسه فمعتق رقبته**»[(٢)].

---

(١) الأشراء: جمع شرير كأشرار.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٤٧: رواه أحمد ٣/٣٢١ والبزار ورجالهما رجال الصحيح. وقال المنذري في الترغيب ٢/٦: أخرجه أبو يعلى ٣/٤٧٥ بسند صحيح. وصححه ابن حبان ١٠/٣٧٢ والحاكم ٤/٤٦٨ ووافقه الذهبي. **غاديان**: من الغدو وهو الذهاب. **موبق**: أي مهلك.

باب معاقبة النفس

٤٨- عن إبراهيم؛ أن رجلا من العباد كلم امرأة، فلم يزل حتى وضع يده على فخذها، فوضع يده في النار حتى نشت[١].

٤٩- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: كان في بني إسرائيل رجل متعبد في صومعته، فمكث بذلك زمنا طويلا، فأشرف ذات يوم، فإذا هو بامرأة، فافتتن بها وهم بها، فأخرج رجله لينزل إليها، فأدركه الله بسابقة، فقال: ما هذا الذي أريد أن أصنع؟ ورجعت إليه نفسه، وجاءته العصمة؛ فندم، فلما أراد أن يعيد رجله في الصومعة، قال: هيهات! هيهات! رجل خرجت تريد أن تعصي الله تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا فتركها والله معلقة من الصومعة تصبها الأمطار والرياح والشمس والثلج حتى تقطعت فسقطت، فشكر الله له ذلك فأنزل في بعض الكتب وذو الرجل يذكره بذلك.

٥٠- عن هارون بن رباب؛ أن غزوان وأبا موسى كانا في بعض مغازيهم، فتكشفت جارية، فنظر إليها غزوان، فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت[٢]، وقال: إنك للحاظة إلى ما يضرك.

٥١- عن عمرو بن مرة، قال: ما يسرني أني بصير، كنت نظرت نظرة وأنا شاب.

---

(١) نشت: احترقت وسمع لها صوت من شدة الحريق.

(٢) نفرت: يعني وقعت ورمت.

٥٢- عن مالك بن ضيغم، قال: حدثتني خالتي حبابة بنت ميمون العتكية، قالت: رأيت أباك ضيغما نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز قد برد له حتى صبه، ثم اكتاز[١] من الجب ماء حارا فشرب، فقلت له بعد ذلك: بأبي أنت وأمي، قد رأيت الذي صنعت، فمم ذلك؟ قال: حانت مني مرة نظرة إلى امرأة، فجعلت على نفسي أن لا تذوق الماء البارد أيام الدنيا، قلت أنغص عليها الحياة.

٥٣- عن عبد الجبار بن النضر السلمي، قال: مر حسان بن أبي سنان بغرفة، فقال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه، فقال: تسألين ما لا يعنيك؛ لأعاقبنك بصوم سنة، فصامها.

٥٤- عن مالك بن ضيغم، قال: جاء رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر، فقلنا: إنه نائم، فقال: نوم هذه الساعة؟ أهذا وقت نوم؟! ثم ولى منصرفا، فأتبعناه رسولا، فقلنا: قل له: ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول، ثم جاء وقد غربت الشمس، فقلنا: أبطأت جدا، فهل قلت له؟ قال: هو أشغل من أن يفهم عني شيئا، أدركته وهو يدخل المقابر، وهو يعاتب نفسه، وهو يقول: أقلت: نوم هذه الساعة؟ أفكان هذا عليك؟ ينام الرجل متى شاء، وقلت: هذا وقت نوم؟ وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم؟ تسألين عما لا يعنيك، وتكلمين بما لا يعنيك، أما إن لله علي عهدا لا أنقضه أبدا، لا أوسدك الأرض لنوم حولا؛ إلا لمرض حائل، أو لذهاب عقل زائل، سوءة! لك سوءة أما تستحين؟ كم

---

(١) اكتاز: أخذ كوز ماء من البئر.

توبخين؟ وعن غيك لا تنتهين. قال: وجعل يبكي، وهو لا يشعر بمكاني، فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته.

٥٥- عن منكدر بن محمد عن أبيه؛ أن تميما الداري ﷺ نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع.

٥٦- عن طلق بن معاوية، قال: قدم رجل منا يقال له: هند بن عوف من سفر، فمهدت له امرأته فراشا، وكانت له ساعة من الليل يقومها، فنام عنها حتى أصبح، فحلف أن لا ينام على فراش أبدا.

٥٧- عن طلحة، قال: انطلق رجل ذات يوم، فنزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء، ويقول لنفسه: ذوقي، نار جهنم أشد حرا، أجيفة بالليل وبطالة بالنهار، قال: فبينا هو كذلك؛ إذ أبصر النبي ﷺ في ظل الشجرة، فقال: غلبتني نفسي. فقال له النبي ﷺ: «**ألم يكن لك بدا من الذي صنعت، أما لقد فتحت لك أبواب السماء، ولقد باهى الله بك الملائكة**» ثم قال لأصحابه: «**تزودوا من أخيكم**» فجعل الرجل يقول له: يا فلان! ادع لي. فقال له النبي الله ﷺ: «**عمهم**» فقال: اللهم اجعل التقوى زادهم، واجمع على الهدى أمرهم! فجعل النبي ﷺ يقول:«**اللهم سدده!**» فقال: اللهم واجعل الجنة مآبهم[1]!.

---

(١) قال ابن رجب في التخويف من النار ٢٦: خرجه ابن أبي الدنيا وهو مرسل وخرج الطبراني ٢/٢٢ نحوه من حديث بريدة موصولا وفي إسناده من لا يعرف حاله والله أعلم.
قال العراقي في تخريج الإحياء ٦/٢٤٤٦: رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عن طلحة وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري من طلحة هذا إلا أن ⇦

٥٨- عن حذيفة بن قتادة، قال: قيل لرجل: كيف تصنع في شهوتك؟ قال: ما في الأرض نفس أبغض إلي منها فكيف أعطيها شهوتها.

٥٩- قال ابن أبي الدنيا: سمعت أبا جعفر الكندي في جنازة بشر بن الحارث يقول: دخل ابن السماك على داود الطائي حين مات وهو في بيت على التراب، فقال داود: سجنت نفسك قبل أن تسجن، وعذبت نفسك قبل أن تعذب، فاليوم ترى ثواب من له كنت تعمل.

٦٠- عن وهب بن منبه؛ أن رجلا تعبد زمانا، ثم بدت له إلى الله حاجة، فصام سبعين سبتا، يأكل في كل سبت إحدى عشرة تمرة، ثم سأل حاجته فلم يعطها، فرجع إلى نفسه، فقال: منك أتيت، لو كان فيك خير أعطيت حاجتك، فنزل إليه عند ذلك ملك، فقال: يا ابن آدم! ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت، وقد قضى الله حاجتك.

يكون طلحة بن مصرف وإلا فهو مجهول، وقد أخرجه الطبراني من حديث بريدة متصلا نحوه. قال الزبيدي: قوله هذا منقطع أو مرسل: يعني إن كان طلحة صحابيا فليث لم يدركه فهو منقطع بينهما، وإن كان هو طلحة بن مصرف فروايته عن الصحابة وكبار التابعين مرسلة. قلت: وحديث بريدة أخرجه كذلك الروياني في المسند ٦١/١ وقال عنه الهيثمي في المجمع ١٨٥/١٠: رواه الطبراني من طريق أبي عبد الله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

باب جهاد النفس ومنعها من شهواتها

٦١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشديد ليس الذي يغلب الناس، ولكن الشديد من غلب نفسه**»[١].

٦٢- عن حنان بن خارجة، قال: قلت لعبد الله بن عمرو ﷺ: كيف تقول في الجهاد والغزو؟ قال: ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها، فإنك إن قتلت فارا؛ بعثك الله فارا، وإن قتلت مرائيا؛ بعثك الله مرائيا، وإن قتلت صابرا محتسبا؛ بعثك الله صابرا محتسبا.

٦٣- عن الحسن، قال: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقرعوا هذه الأنفس فإنها طلعة، وإنها تنازع إلى شر غاية، وإنكم إن تعاونوها لا تبقي لكم من أعمالكم شيئا، فتصبروا وتشددوا، فإنما هي أيام قلائل، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم.

٦٤- عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المجاهد من جاهد نفسه في الله تعالى**»[٢].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه هناد ٢/٦٠٨ والنسائي في الكبرى ٦/١٠٥ وابن حبان ٢/٤٩٣ وهو في صحيح البخاري ٥/٢٢٦٧ ومسلم ٤/٢٠١٤ بلفظ: **ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.**

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٦/٢٠ والترمذي ٤/١٦٥ وقال: حديث حسن صحيح. ⇦

٦٥- عن عبد السلام بن حرب، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول لنفسه: إني والله ما أريد بك إلا الخير، مرتين.

٦٦- عن إسماعيل بن أمية، قال: كان الأسود بن يزيد مجتهدا في العبادة، ويصوم حتى يخضر جسده ويصفر، فكان علقمة يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ فكان الأسود يقول: إن الأمر جد فجدوا. وقال غيره: قال الأسود: كرامة هذا الجسد أريد.

٦٧- عن محمد بن الحنفية، قال: من كرمت نفسه عليه؛ لم يكن للدنيا عنده قدر.

٦٨- عن أبي عبد الله البراثي، قال: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا.

٦٩- عن محمد بن الحنفية، قال: إن الله جعل الجنة ثمنا لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها.

٧٠- عن مسعر بن كدام، قال: من أهمته نفسه تبين ذلك عليه.

٧١- عن عثمان بن زائدة، قال: قيل لابن الحنفية: من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم يرد الدنيا كلها لنفسه خطرا.

٧٢- عن مطرف بن عبد الله؛ أنه كان يقول: يا إخوتاه! اجتهدوا في

وصححه ابن حبان ٤٨٤/١٠. والحاكم ٥٤/١ وأقره عليه الذهبي.

العمل، فإن يكن الأمر كما نرجوا من رحمة الله وعفوه؛ كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديدا كما نخاف ونحاذر لم نقل ربنا أرجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل، نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك.

٧٣- عن سفيان بن عيينة، قال: قال زياد مولى ابن عياش لمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم: الجد الجد! والحذر الحذر! فإن يكن الأمر على ما نرجوه كان ما عملتما فضلا، وإلا لم تلما أنفسكما.

٧٤- قال سفيان: وقال عامر بن عبد الله: والله لأجهدن، ثم والله لأجهدن؛ فإن نجوت فبرحمة ربي، وإلا لم ألم نفسي.

٧٥- عن الحسن، قال: ابن آدم! عن نفسك فكايس[1] فإنك إن دخلت النار لم تنجبر بعدها أبدا.

٧٦- عن أحمد بن العباس النمري، قال: قال رجل من عبد القيس من أهل البصرة -ذكر عنه فضلا-:

أُثامن بالنفس النفيسة ربها ... وليس لها في الخلق كلهم ثمن

بها تملك الدنيا فإن أنا بعتها ... بشيء من الدنيا فذلكم الغبن

لئن ذهبت نفسي بدنيا أصبتها ... فلقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

٧٧- قال ابن أبي الدنيا: حدثني رجل من قريش -ذكر أنه من ولد

(١) فكايس: أي فكن من العاقلين.

طلحة بن عبيد الله- قال: كان توبة بن الصمة بالرقة، وكان محاسبا لنفسه، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ، وقال: يا ويلتي! ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب، كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب، ثم خر مغشيا عليه؛ فإذا هو ميت، فسمعوا قائلا يقول: يا لك! ركضة إلى الفردوس الأعلى.

٧٨- عن أبي البحتري بن حارثة، قال: دخلت على عابد مرة، فإذا بين يديه نار قد أججها، وهو يعاتب نفسه، فلم يزل يعاتبها، حتى مات.

٧٩- عن الحسن، قال: المؤمن في الدنيا كالغريب، لا ينافس في عزها، ولا يخرج من ذلها، للناس حال وله حال، الناس منه في راحة، ونفسه منه في شغل.

٨٠- عن سهل بن أسلم العدوي، قال:كان بكر بن عبد الله المزني إذا رأى شيخا، قال: هذا خير مني، هذا عبد الله قبلي، وإذا رأى شابا، قال: هذا خير مني، ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب.

٨١- عن إبراهيم بن أدهم، قال: كان عطاء السليمي إذا استيقظ، قال: ويحك يا عطاء! ويحك يا عطاء وأبيك! يا عطاء وأمك! يا عطاء! حتى يصبح.

٨٢- عن محمد بن مالك بن ضيغم، قال: حدثني مولانا أبو أيوب

قال: قال لي أبو مالك يوما: يا أبا أيوب! احذر نفسك على نفسك، فإني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي، وايم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور، لقد اجتمع عليه الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة. قال: قلت: بأبي أنت، وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب[1] لله في دار الدنيا ويدأب؟ قال: يا أبا أيوب! فكيف بالقبول؟ وكيف بالسلامة؟ قال: ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله، يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه.

٨٣- عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه، قال: أدركتهم يجتهدون في الأعمال، فإذا بلغوها ألقي عليهم الهم والحزن لا يدرون قبلت منهم أو ردت عليهم!.

٨٤- عن وهب بن منبه، قال: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون[2] فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل.

٨٥- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله؛ فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح.

---

(١) ينصب: أي يتعب ويعمل لله في الدنيا.

(٢) حرون: أي أن النفس واقعة بينهما.

٨٦- عن عطاء السليمي، قال: بلغنا أن الشهوة والهوى يغلبان العلم والعقل.

٨٧- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون؛ فإذا ونى[1] قائدها لم تستقم لسائقها، وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها، فلا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله.

(١) ونى: فتر وكسل.

باب الحذر على النفس مخافة سوء المنقلب

٨٨- عن مالك بن مغول، قال: كان رجل يبكي، فيقول له أهله: لو قتلت قتيلا ثم جئت أهله تبكي لعفوا عنك. فيقول: إنما قتلت نفسي.

٨٩- عن بهيم العجلي، قال: ركب معنا شاب من بني مرة البحر من أهل البدو، فجعل يبكي الليل والنهار، فعاتبه أهل المركب على ذلك، وقالوا: ارفق بنفسك قليلا. قال: إن أقل ما ينبغي لي أن يكون لنفسي عندي أن أبكيها وأبكي عليها أيام الدنيا، لعلمي بما يمر عليها في ذلك اليوم غدا. قال: فما بقي في المركب أحد إلا بكى.

٩٠- عن الحكم بن أبان، قال: رأيت عبد الرحمن بن زامرد الأزرق العدني -وكان عابدا- يقول:

ويلي وويحي من تتابع حوبي ... لو قد دعاني للحساب حسيبي

والويل لي ويل أليم دائم ... إن كنت في الدنيا أخذت نصيبي

قال وزاد فيه غيره:

فاستيقظي يا نفس ويحك واحذري ... حذار يهيج عبرتي ونحيبي

٩١- عن زائدة بن قدامة، قال: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة، ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ تبكي الليل عامته لا تكاد أن تسكت، لعلك يا بني أصبت

نفسا، قتلت قتيلا. فيقول: يا أمه! أنا أعلم بما صنعت نفسي.

٩٢- عن الحارث بن سعيد، قال: أخذ بيدي رياح القيسي يوما فقال: هلم يا أبا محمد! تجيء حتى نبكي على ممر الساعات ونحن على هذه الحال، قال: فخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم غشي عليه، فجلست والله عند رأسه أبكي، فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك. قال: لنفسك فابك. قال: ثم قال: وانفساه! وانفساه! ثم غشي عليه.

٩٣- عن محمد بن الحسن بن عبد ربه القيسي -وكان ذا قرابة لرياح- قال: كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكي، وأدخل عليه البيت وهو يبكي، وآتيه في الجنان وهو يبكي، فقلت له يوما: أنت دهرك في مأتم. قال: فبكى، ثم قال: يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا.

٩٤- عن محمد بن كعب؛ أنه كان يقول: اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملك، فأعطنا من أنفسنا ما يرضيك عنا حتى تأخذ رضا نفسك من أنفسنا إنك على كل شيء قدير!.

٩٥- عن عطاء، قال: دخلت على فاطمة بنت عبد الملك -بعد وفاة عمر بن عبد العزيز- فقلت لها: يا بنت عبد الملك! أخبريني عن أمير المؤمنين. قالت: أفعل، ولو كان حيا ما فعلت، إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى وعليه بقية من

حوائج يومه وصله بليله إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى[(١)] واضعا رأسه على يده تسايل دموعه على خده يشهق[(٢)] الشهقة، فأقول: قد خرجت نفسه أو انصدعت كبده، فلم يزل كذلك ليلته حتى برق له الصبح ثم أصبح صائما. قالت: فدنوت منه، فقلت: يا أمير المؤمنين! لشيء ما كان قبل الليلة ما كان منك. قال: أجل، فدعيني لشأني وشأني وعليك بشأنك. قالت: قلت له: إني أرجو أن أتعظ، قال: إذا أخبرك، إني نظرت إلي فوجدتني وقد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباهم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلي عنهم، وأن محمدا ﷺ حجيجي فيهم، فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر، ولا يقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة، فخفت على نفسي خوفا دمعت له عيني، ووجل له قلبي؛ فأنا كلما ازددت لهذا ذكرا؛ ازددت منه وجلا، وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي.

٩٦- عن إبراهيم بن الأشعث سمع فضيل بن عياض يقول في قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء:٢٩] قال: لا تغفلوا عن أنفسكم، ثم قال: من غفل عن نفسه فقد قتلها.

---

(١) أقعى في جلوسه: تساند إلى ما وراءه.

(٢) يشهق: يعني ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه.

٩٧- عـن سـفيان بـن عيينة، قال: كان الرجل من السلف يلق الأخ مـن إخوانـه، فيقـول: يا هذا! اتق الله، وإن استطعت أن لا تسيء إلى من تحـب فـافعل، فقـال لـه رجـل يوما: وهل يسيء الإنسان إلى من يحب؟ قال: نعم، نفسك أعز الأنفس عليك، وإذا عصيت الله فقد عصيتها.

٩٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله، ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله.

٩٩- عن الشعبي، قال: سمع عمر بن الخطاب ﷺ امرأة تقول:

دعتني النفس بعد خروج عمرو ... إلى اللذات تطلع التلاعا

فقلت لها عجلت فلم تطاعي ... ولو طالت إقامته رباعا

أحاذر أن أطيعك سب نفسي ... ومخزاة تجللني قناعا

فقـال لهـا عمـر: مـا الـذي منعك من ذلك؟ قالت: الحياء وإكرام روحي. فقـال عمـر: إن في الحيـاء لهـنات ذات ألـوان، مـن اسـتحى اختفى، ومن اختفى اتقى، ومن اتقى وقي.

باب إجهاد النفس بالدأب في الأعمال

طلب الراحة في المعاد

١٠٠- عن المعلى بن زياد، قال: كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس! بهذا أمرت، ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء، وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء! فوعزة ربي لأزحفن بك زحوف البعير، وإن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن، ثم يتلوى كما يتلوى الحب على المقلى، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم، فاغفر لي!.

١٠١- عن عون بن أبي شداد؛ أن عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة، ويقول: لهذا خلقنا وبهذا أمرنا، ويوشك أولياء الله أن يكفوا ويحمدوا.

١٠٢- عن إسماعيل بن أمية، قال: كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم حتى يخضر جسده ويصفر، وكان علقمة يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ فكان الأسود يقول: إن الأمر جد فجدوا. وقال غيره: كرامة هذا الجسد أريد[١].

---

(١) هذا النص ساقط من الأصل، استدركناه من المطبوع.

١٠٣- عن عثمان بن زائدة، قال: كان كرز الجرجاني يجتهد في العبادة، فقيل له، فقال: كم بلغكم مقدار يوم القيامة؟ قالوا: خمسين ألف سنة. قال: فكم بلغكم عمر الدنيا؟ قالوا: سبعة آلاف سنة. قال: فيعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم؟.

١٠٤- عن محمد بن النضر، قال: ذكر رجل عند الربيع بن خثيم فقال: ما أنا عن نفسي براض فأتفرغ منها إلى ذم غيرها، إن العباد خافوا الله على ذنوب غيرهم، وأمنوه على ذنوب أنفسهم.

١٠٥- عن زكريا بن أبي خالد، قال: قال رجل: تعبدت ببيت شعر سمعته:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها   لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

١٠٦- عن ابن أبي شميلة، قال: دخل رجل على عبد الملك بن مروان -ممن كان يوصف بالعقل والأدب- فقال له عبد الملك بن مروان: تكلم. قال: بم أتكلم؟ وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبالا إلا ما كان لله. فبكى عبد الملك، ثم قال: يرحمك الله! لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون، قال الرجل: يا أمير المؤمنين! إن للناس في القيامة جولة، لا ينجو من غصص مرارها ومعاينة الردى[1] فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه. قال: فبكى عبد الملك، ثم قال: لا جرم، لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني، ما عشت أبدا.

---

(١) الردى: مشاهدة الموت.

١٠٧- عن الحسن، قال: إن المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله تبارك وتعالى.

١٠٨- عن عون بن عبد الله، قال: ويحي كيف لا أفتك نفسي من قبل أن يغلق بي رهني!.

١٠٩- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة؛ فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدا. قال أبو بكر: فما نسيتها بعد.

١١٠- عن إسماعيل بن أمية، قال: قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع -أي من العبادة- قال: والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله يعذبني؛ لاجتهدت في العبادة. قيل: وكيف ذاك؟ قال حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها، أما بلغك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة:٢] إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم، فاعتنقتهم[١] الزبانية، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأماني، ورفعت عنهم الرحمة، وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه.

١١١- عن أبي حرة، قال: دخلنا على بكر بن عبد الله المزني نعوده، فرفع رأسه، فقال: عبد رزقه الله قوة، فأعمل نفسه في طاعة الله، أو قصر به ضعف فلم يعملها في معاصي الله.

---

(١) اعتنقتهم: حبستهم.

١١٢- عن يزيد الأعرج الشني؛ أن رجلا قال لمورق العجلي: يا أبا المعتمر! أشكو إليك نفسي، إني لا أستطيع أن أصلي ولا أصوم. قال: بئسما تثني على نفسك، أما إذ ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر، فإني أفرح بالنومة أنامها.

١١٣- عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا عمارة بن زاذان؛ أن مالك بن دينار -لما حضره الموت- قال: لولا أني أكره أن أصنع شيئا لم يصنعه أحد كان قبلي؛ لأوصيت لأهلي إذا أنا مت أن يقيدوني وأن يجمعوا يدي إلى عنقي فينطلق بي على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق[1] وقال غير أحمد بن محمد: فإذا سألني ربي، قلت: أي رب! لم أرض لك نفسي طرفة عين قط.

١١٤- عن عمر بن عبد العزيز، قال: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.

١١٥- عن عباءة بن كليب، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد؛ فإن استطعت أن تدع مما أحل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك، فإنه من استوعب الحلال كله؛ تاقت نفسه إلى الحرام.

١١٦- عن أبي شيبة الزبيدي، قال: خفت نفسي ورجوت ربي، فأنا أحب أن أفارق ما أخاف إلى ما أرجو.

---

(١) العبد الآبق: الهارب من سيده.

١١٧- عن الرقاشي، قال: ابن آدم! إنك رقيق على الناس غليظ بعضك على بعض، لو نعي إليك بعض أهلك بكيت، وأنت في كل يوم تنعى إليك نفسك لا تبكها. وفي مثل ذلك يقول الشاعر -قال أبو بكر: يقول ذلك أنشده محمود الوراق-:

يبكي على ميت ويغفل نفسه ... كأن بكفيه أمان من الردى

وما الميت المقبور في صدر يومه ... أحق بأن يبكيه من ميت غدا

١١٨- عن محمد بن سعيد بن صخر الدارمي عن أبيه، قال: قيل لرجل: صف لنا الأحنف بن قيس؟ قال: ما رأيت أحدا أعظم سلطانا على نفسه منه.

١١٩- عن الوليد بن عقبة، قال: كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفا، يعلقها بشريط، يفطر في كل ليلة على رغيفين بملح وماء، فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه -قال: ومولاة له سوداء تنظر إليه- فقامت فجاءت بشيء من تمر على طبق، فأفطر وأصبح صائما؛ فلما أن جاء وقت الإفطار أخذ رغيفيه وملحا وماء. قال الوليد بن عقبة: حدثني جار له، قال: جعلت أسمعه يعاتب نفسه يقول: اشتهيت البارحة تمرا فأطعمتك، واشتهيت الليلة تمرا، لا ذاق داود تمرا ما دام في الدنيا.

١٢٠- عن أبي الحجاج النمري، قال: من جعل شهوته تحت قدميه فرق[1] الشيطان من ظله.

---

(١) فرق: أي خاف وجزع.

١٢١- عن الحسن، قال: لو لا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك الرجل نفسه.

١٢٢- عن قتادة، قال: لم ير أعطى من نفس إذا عودت، ولا أضعف منها إذا لم تعود.

١٢٣- عن أبي كثير البصري، قال: قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد: يا بني! لولا أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار. قال: يا أمتا! وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني؟ قال: اذهب لا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى أنه لينقضي الليل وما أفرغ من حاجتي.

١٢٤- عن رقبة بن مصقلة، قال: لما نزل بالحسن بن علي ﷺ الموت، قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، فأخرج، فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها!.

١٢٥- عن يونس بن عبيد، قال: لما حضرت الحسن الوفاة، جعل يسترجع؛ فأكب عليه ابنه عبد الله، فقال: يا أبه! هل رأيت شيئا، فقد غممتنا؟ قال: أي بني! هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها.

١٢٦- عن خالد بن دريك، قال: لما ابتلي أيوب صلى الله عليه، قال لنفسه: قد نعمت سبعين سنة، فاصبري على البلاء سبعين سنة.

١٢٧- عن زبيد، قال: قال إبليس لعنه الله: ما أصبت من أيوب شيئا فرحت به، إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني قد أبلغت إليه.

١٢٨- عن صالح المري، قال: اللهم اعدنا على أنفسنا عدوى لا عقوب علينا فيها!.

١٢٩- عن كلاب بن جري، قال: رأيت شابا ببيت المقدس قد عمش من طول البكاء، فقلت له: يا فتى! كم تكون العين سليمة على هذا البكاء؟ قال: فبكى، ثم قال: كم شاء ربي فلتكن، وإذا شاء سيدي فلتذهب، فليست بأكرم علي من بدني، إنما أبكي رجاء السرور والفرح في الآخرة، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحزن الأبد والأمر الذي كنت أخافه وأحذره على نفسي، إني أحتسب على الله غفلتي عن نفسي وتقصيري في حظي، ثم غشي عليه.

١٣٠- أنشد محمد بن قدامة الجوهري:

إني أرقت وذكر الموت أرقني ... فقلت للدمع أسعدني فأسعدني
إن لم أبك لنفسي مشعرا حزنا ... قبل الممات فمن أرق لها فمن
يا من يموت ولم تحزنه ميتته ... ومن يموت فما أولاه بالحزن
إني لأرقع أثوابي ويخلقها ... جدب الزمان لها بالوهن والعفن
لمن أثمر أموالي وأجمعها ... لمن أروح لمن أغد لمن لمن
لمن سيرفع بي لحدي ويتركني ... تحت الثرى ترب الخدين والذقن

١٣١- عن أبي غزية الأنصاري، قال: كان قوم من أهل المدينة يجتمعون في مجلس لهم بالليل يسمرون فيه، فلما قتل الناس يوم الحرة قتلوا ونجا منهم رجل، فجاء إلى مجلسه، فلم يحس منهم أحدا، ثم جاء الليلة الثانية فلم يحس منهم أحدا، ثم جاء الليلة الثالثة فلم يحس منهم أحدا فعلم أنهم قد قتلوا، فتمثل بهذا البيت:

ألا ذهب الكماة وخلفوني كفى حزنا بذكري للكماة

قال فنودي من جانب المجلس:

فدع عنك الكماة فقد تولت ونفسك فابكها قبل الممات

فكل جماعة لا بد يوما يفرق بينهما شعث الشتات

١٣٢- عن محمد بن سعيد الدارمي؛ أنه سمع أباه يذكر أن سليمان ابن عبد الملك كان ربما نظر في المرآة، فيقول: أنا الملك الشاب. قال: فنزل مرج دابق، فمرض مرضه الذي مات فيه، وفشت الحمى في أهله وأصحابه، فدعا جارية بوضوء، فبينا هي توضئه إذ سقط الكوز من يدها قال: ما قصتك؟ قالت: محمومة. قال: ففلان؟ فقالت: محموم. قال: ففلانة. قالت: محمومة. قال: الحمد لله الذي جعل خليفته في أرضه ليس له من يوضئه، ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي، فقال:

قرب وضوءك يا وليد فإنما هذه الحياة تعلة ومتاع

قال فأجابه الوليد:

فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فالدهر فيه فرقة وجماع

١٣٣- عن أبي صالح، قال: تفكرت في أشياء من أمري فمقت نفسي، فدمعت لما ذكرت عيني، وسهرت ساعة من الليل، فتوضأت وصليت، ثم أغفيت موضعي؛ فإذا بجارية حسناء عليها ثياب خضر ومعها شيء شبه القرص أبيض، فقالت: ذق هذا. فذقته فإذا هو شهد[١] فاستعذبت فجعلت تلقمني، فقلت: ما ذقت مثل هذا. فقالت: هذا منك، فإن زدت زادوك. فقلت: فسري؟ فقالت: مقتك نفسك عبادة، وفكرتك حسنة، ودمعتك مسرة، وصلاتك جنة[٢]. ثم قالت: اعمل لكريم لا تضيق بالكثير، وقل: يا متسع! اتسع علينا بفضلك، وأهلنا لأمر لسنا أهله، فإن لم نستحق المغفرة فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة، وجد علينا برحمتك فإن ما عندنا ينفد وما عندك يبقى، ونحن إلى فناء وأنت الحي القيوم! ثم قالت: اضطجع فاضطجعت، فنمت فانتبهت، فإذا في يدي خرقة حرير لا زود فيها مكتوب: سبحان من أنعم وشكر، وأعطى من كفر! يا ابن آدم! ما أجهلك تطيع عدوك وتعصي رازقك! وفيه:

تيقظ من منامك يا عي فخير تجارة الدنيا التقى

قال: فانتبهت وإنها لملصقة في راحتي[٣].

١٣٤- عن أبي عبد الله عن أبيه، قال: رأيت حماد بن سلمة في

---

(١) شهد: أي عسل.

(٢) جنة: وقاية.

(٣) أي في كفي.

النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: خيرا. قلت: ماذا؟ قال: قيل لي: طال ما كددت نفسك، فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا، بخ بخ! ماذا أعددت لهم.

١٣٥- عن أبي الصهباء صلة بن أشيم، قال: طلبت الدنيا مظان حلالها، فجعلت لا أصيب منها إلا قوتا، أما أنا فلا أعيل فيه، وأما هو فلا يجاوزني، لما رأيت ذلك، قلت: أي نفس! جعل رزقك كفافا فاربعي، فربعت ولم تكد.

١٣٦- عن صفوان بن محرز، قال: قد أرى موضع الشهادة لو تتابعني نفسي.

١٣٧- عن أحمد بن سهل الأردني، قال: دخل على زجلة العابدة نفر من القراء، فكلموها في الرفق بنفسها، فقالت: ما لي وللرفق بها؟ إنما هي أيام مبادرة، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا، والله يا إخوتاه! لأصلين لله ما أقلتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي، ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه.

١٣٨- عن سرار أبي عبيدة، قال: قالت لي امرأة عطاء السليمي: عاتب عطاء في كثرة البكاء. فعاتبته، فقال لي: يا سرار! كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي، إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لي نفسي بهم، فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب

في النار لا تصيح وتبكي؟ وكيف لنفس تعذب أن لا تبكي؟ ويحك يا سرار! ما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله ﷻ.

١٣٩- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني قال: وصفت لأختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم، فأقامت ليلة ويوما في صيحة واحدة ما تسكت، ثم انقطع عنها بعد، فكلما ذكرت لها صاحت صيحة واحدة، ثم سكتت، قلت: من أي شيء كان صياحها؟ قال: مثلت نفسها على القنطرة وهي تكفأ[١] بها.

١٤٠- عن عمر أبي حفص الجزري، قال: كتب أبو الأبيض -وكان عابدا- إلى بعض إخوانه: أما بعد؛ فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفسا واحدة، فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد من فسد بصلاحها، وإن أنت أفسدتها لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها، واعلم أنك لا تسلم من الدنيا حتى لا تبالي من أكلها من أخضر أو أسود.

١٤١- عن الفضل بن يونس، قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين! كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بطيئا بطينا متلوثا في الخطايا أتمنى على الله الأماني.

١٤٢- عن محمد بن الحسين، يذكر عن بعض رجاله؛ أن سفيان الثوري كان نائما فهتف به هاتف: يا أبا عبد الله! أخبر الناس أن النفوس

---

(١) تكفأ: تميل وتقلب.

رهائن يكسبونها؛ فاعمل فإن فكاكهن الدأب[1].

١٤٣- عن عبد الله بن المبارك؛ أن الحسن قدم مكة، فلم يضع جنبه ولم يطف؛ فلما أصبح قيل له، قال: وجدت في نفسي فترة[2] فكرهت أن أعودها الضجعة.

١٤٤- عن سليمان التيمي، قال: إن للعين بدنا وصمرا، إذا عودتها السهر اعتادت، وإذا عودتها النوم اعتادت.

١٤٥- عن عبد الله بن المبارك، قال: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره، فينبغي لنا أن نكرهها.

١٤٦- عن مالك بن دينار، قال: حدثني شيخ أدرك الصدر الأول؛ أن نبي الله ﷺ كان يعظ أصحابه، فيقول: «**أرأيتم نفسا إن نعمها صاحبها وفنقها وقاربها؛ ذمته غدا قدام الله، وإن خالفها وأنصبها وأتعبها؛ مدحته غدا قدام الله، تيكم أنفسكم التي بين أجنبكم**»[3].

---

(١) الدأب: أي الجد والتعب.

(٢) الفترة: الانكسار والضعف.

(٣) جاء هذا الأثر عند المصنف مرفوعا وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٢/٢ موقوفا على أحد الصحابة ولفظه: قال مالك: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ: أرأيتم نفسا إن أنا أكرمتها ونعمتها وفتقتها؛ ذمتني غدا قدام الله، وإن أنا أتعبتها وأرهقتها وأنصبتها؛ مدحتني غدا قدام الله. يعني نفسه. والله أعلم.

١٤٧- عن شميط بن عجلان، قال: إني والله ما رأيت أبدانكم مطاياكم إلى ربكم؛ ألا فانصبوها في طاعة الله بارك الله فيكم!.

١٤٨- عن صخر بن أبي صخر، قال: قال عامر بن عبد الله أنا من أهل الجنة؟! أو أنا للجنة؟! أو مثلي يدخل الجنة؟!.

١٤٩- عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري، قال: قال محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش وهو يخاصم نفسه في المسجد، يقول: اجلسي، أين تريدين تذهبين؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه؟ تريدين أن تبصري دار فلان، ودار فلان، ودار فلان؟ قال: وكان يقول لنفسه: ما لك من الطعام يا نفس! إلا هذا الخبز والزيت، وما لك من الثياب إلا هذين الثوبين، وما لك من النساء إلا هذه العجوز؛ أفتحبين أن تموتي؟ فقالت: أنا أصبر على هذا العيش.

١٥٠- عن سهل بن غليظ، قال: مضيت مع عامر بن الصباح إلى بكر العابد وكان في دار وحده، فسمعناه يتكلم، فلما أذن، قال له عامر: لمن كنت تكلم؟ قال: نفسي نازعتني لطعام، وإذا مطهرة فيها كسر قد بلها، فسألتني ملحا طيبا، فقلت لها: ليس إلا ملح العجين الجريش، فإن كنت تشتهين هذا وإلا فليس عندي غيره، قال: فمكث بعد ذلك ثلاثا لم يطعم شيئا.

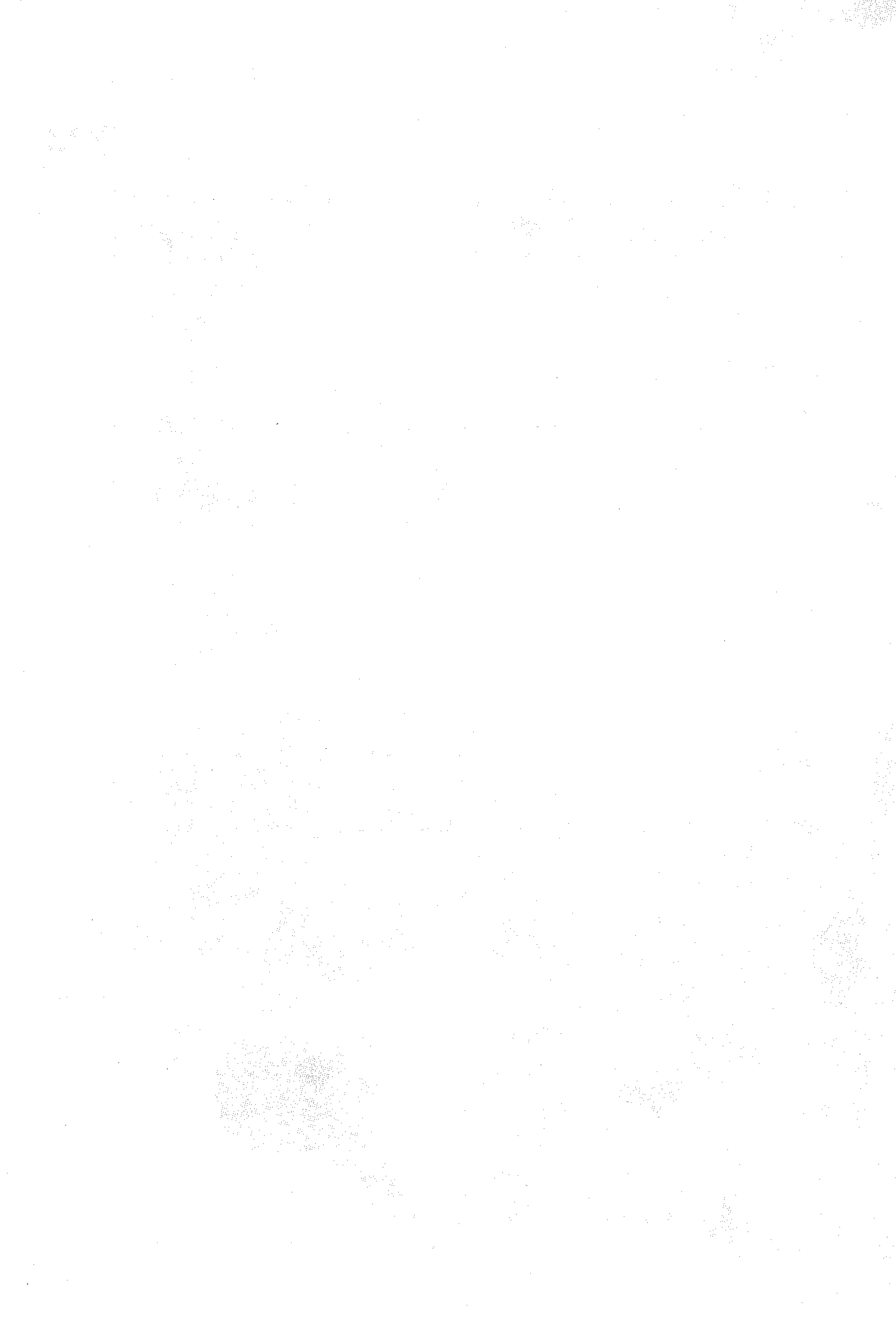
١٥١- عن الحسن، قال: أيسر الناس حسابا يوم القيامة؛ الذين حاسبوا أنفسهم في الدنيا، فوقفوا عند همومهم وأعمالهم؛ فإن كان الذي هموا به لهم مضوا، وإن كان عليهم أمسكوا، قال: وإنما يثقل الأمر يوم القيامة على الذين جازفوا الأمر في الدنيا، أخذوها عن غير محاسبة، فوجدوا الله ﷻ قد أحصى عليهم مثاقيل الذر، وقرأ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة محاسبة النفس

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين





الوَرَع



رسالة الورع

١- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تبارك وتعالى، قال: «**ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه**»[١].

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتق المحارم؛ تكن من أعبد الناس**»[٢].

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كن ورعا؛ تكن أعبد الناس**»[٣].

٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يسبق الدائب المجتهد؛ فليكف عن الذنوب**»[٤].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الأولياء رقم: ١.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣١٠ والترمذي ٤/٥٥١ والطبراني في الأوسط ٧/١٢٥ وأبو يعلى ١١/١٣ قال الشيخ شاكر رحمه الله ٨/١٦٦: إسناد أحمد ضعيف ولكنه صحيح لغيره، وفصل القول فيه فأجاد.

(٣) أخرجه هناد في الزهد ٢/٥٠١ وابن ماجة ٢/١٤١٠ وأبو يعلى في المسند ١٠/٢٦٠ قال البوصيري في المصباح ٤/٢٤٠: إسناده حسن.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٠: رواه أبو يعلى ٨/٣٦١ وفيه يوسف بن ميمون وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. قال المنذري في الترغيب ٤/٤٦: رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح إلا يوسف بن ميمون. **يسبق الدائب**: أي المجد المجتهد، من دأب في العمل: جد أو تعب. **فليكف عن الذنوب**: لأن شؤم الذنوب يورث الحرمان، ويعقب الخذلان، ويثمر الخسران؛ وقيد الذنوب يمنع من المشي إلى ⇦

٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنكم لن تلقوا الله بشيء هو أفضل من قلة الذنوب.

٦- عن علي بن زيد، قال: خطبنا عمر بن عبد العزيز بخناصرة، فقال: أرى أن أفضل العبادة اجتناب المحارم وأداء الفرائض.

٧- عن الحسن، قال: الخير في هذين: الأخذ بما أمر الله والنهي عما نهى الله عنه.

٨- عن الحسن، قال: ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه.

٩- عن محمد بن قدامة الجوهري عن شيخ حدثه، قال: قال رجل لداود البطار: أوصني؟ قال: لا يراك الله عند ما نهاك الله عنه، ولا يفقدك عند ما أمرك به.

١٠- عن أبي قرة محمد بن ثابت عن بعض أصحابه، قال: من كانت همته في أداء الفرائض لم يكن له في الدنيا لذة.

الطاعة ومسارعة الخدمة، وثقل الذنوب يمنع من الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات. والدين شطران: ترك المناهي وفعل الطاعات، وترك المناهي وهو الأشد فمن كف عنها فهو من السابقين المجدين حقا والطاعة يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصديقون، وجوارحك نعمة من الله عليك، ونعمة لدينك، فالاستعانة بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، والخيانة في الأمانة المودوعة عندك غاية الطغيان. الفيض ٦/٤١.

١١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خشية الله رأس كل حكمة، والورع سيد العمل، ومن لم يكن له ورع يَصُدُّه عن معصية الله إذا خَلا؛ لم يَعْبَأ الله بشيء من عمله**»(١).

١٢- عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ «**رأس التقوى الصبر، وحقيقته العمل، وتكملته الورع**»(٢).

١٣- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حدود الإسلام المحيطة به أربعة: الورع وهو ملاك الأمر، والشكر في الرخاء وهو الفوز بالجنة، والصبر على الشدة وهو النجاة من النار، والتواضع وهو شرف المؤمن**»(٣).

١٤- عن عمرو بن قيس الملائي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، ومِلاك دينكم الورع**»(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٣٨٦ والديلمي في الفردوس ٢/١٩٣ والقضاعي في الشهاب ١/٥٩. قال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف.

(٢) حديث مرسل، ولم أقف على من خرجه.

(٣) حديث مرسل، جاء موصولا عن ابن عباس عند الديلمي في الفردوس ٣/٣٣٣.

(٤) حديث مرسل، ثبت عن حذيفة رواه البزار ٧/٣٧١ والطبراني في الأوسط ٤/١٩٧ وعن سعد رواه الحاكم ١/١٧٠ وعن ابن عباس رواه الطبراني ١١/٣٨ والخطيب في التاريخ ٤/٤٣٦ قال الشيخ الألباني: صحيح.

١٥- عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جلساء الله غدا أهل الورع والزهد في الدنيا**»(١).

١٦- عن مكحول؛ أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة ﷺ: «**كن ورعا في دين الله؛ تكن أعبد الناس**»(٢).

١٧- عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**قال الله لموسى ﷺ: لم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع**»(٣).

١٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أي الناس أفضل؟ قالوا: المصلون. قال: إن المصلي يكون برا وفاجرا. قالوا: المجاهدون في سبيل الله. قال: إن المجاهد يكون برا وفاجرا. قالوا: الصائمون. قال: إن الصائم يكون برا وفاجرا. قال عمر: لكن الورع في دين الله يستكمل طاعة الله.

١٩- عن الحسن في قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٦٩] قال: الورع.

٢٠- عن معاوية بن قرة، قال: دخلت على الحسن وهو متكئ على سريره، فقلت: يا أبا سعيد! أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في

---

(١) قال المناوي في الفيض ٣/٤٦٠ والغماري في المداوي ٣/٣٤٨: رواه ابن لال في مكارم الأخلاق والديلمي في الفردوس ٢/١٠٩ بإسناد ضعيف.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٣.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٩٦: رواه الطبراني في الأوسط ٤/١٨٨ وفيه جويبر وهو ضيف جدا. كما أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٣٤٥ والقضاعي في الشهاب ٢/٣٢٨.

جوف الليل والناس نيام. قلت: فأي الصوم أفضل؟ قال: في يوم صائف. قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنا. قلت له: ما تقول في الورع؟ قال: ذاك رأس الأمر كله.

٢١- عن صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان، قال: قيل له: أتعرف النية؟ قال ما أعرف النية ولكن أعرف الورع، فمن كان ورعا كان تقيا.

٢٢- عن أرطأة، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: لو صليتم حتى تصيروا أمثال الحنايا[١]، وصليتم حتى تكونوا أمثال الأوتاد، وجرى من أعينكم من الدموع أمثال الأنهار؛ ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق.

٢٣- عن أبي إسماعيل المؤدب، قال: جاء رجل إلى العمري، فقال: عظني. فأخذ حصاة من الأرض، فقال: زنة هذه من الورع تدخل قلبك، خير لك من صلاة أهل الأرض. قال: زدني. قال: كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم.

٢٤- عن عبد العزيز بن السائب، قال: قال بعض السلف: لترك دانق[٢] مما يكره الله أحب إلي من خمسمائة حجة.

٢٥- عن يونس عن الحسن، قال: ما في الأرض شيء أجهد للناس من قيام الليل. قال: فقال أبو إياس: فأين الورع؟ قال: به! به! ذاك صلاح[٣] الأمر.

---

(١) جمع حنية أو حني وهما القوس لأنها محنية أي معطوفة.

(٢) سدس الدينار.

(٣) في نسخة: ملاك.

٢٦- عن الضحاك، قال: أدركت الناس وهم يتعلمون الورع، وهم اليوم يتعلمون الكلام.

٢٧- عن الضحاك، قال: لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع.

٢٨- عن النضر بن محمد، قال: نبل[1] الرجل على قدر ورعه.

٢٩- عن أبي جعفر الصفار، قال: قالت امرأة من أهل البصرة: حرام على قلب يدخله حب الدنيا؛ أن يدخله الورع الخفي.

٣٠- عن أبي وهب محمد بن مزاحم، قال: قيل لابن المبارك: أي شيء أفضل؟ قال: الورع. قالوا: وما الورع؟ قال: حتى ترع[2] عن مثل هذا، وأخذ شيئا من الأرض.

٣١- عن صالح المري، قال: كان يقال التورع في الفتن كعبادة السنين في الرخاء.

٣٢- عن خالد بن معدان، قال: من لم يكن له حلم يضبط به جهله، وورع يحجزه عما حرم الله عليه، وحسن صحابة لمن يصحبه؛ فلا حاجة لله فيه.

---

(١) في نسخة: نسك.

(٢) في نسخة: تنزع.

٣٣- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سألت فضيل بن عياض، فقلت: أي الأعمال أفضل؟ قال: ما لا بد منه. قلت: أداء الفرائض واجتناب المحارم؟ قال: نعم، أحسنتَ يا بخاري! وهو الورع.

٣٤- عن أبي إسحاق، قال: رأيت فُضَيْلاً في النوم، فقلت: أوصني. قال: عليك بالفرائض، فلم أَرَ شيئا أفضل منها.

٣٥- عن هشام بن عروة، قال: كان أبي يطول في الفريضة، ويقول: هي رأس المال.

٣٦- عن معاوية بن قرة، قال: تذاكروا عند الحسن: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: فكأنهم اتفقوا على قيام الليل، فقلت أنا: ترك المحارم؟ قال: فانتبه الحسن لها، فقال: تم الأمر، تم الأمر.

٣٧- عن الحسن، قال: أفضلُ العبادة؛ التَّفكُّر والورع.

٣٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: يقول الناس: فلان الناسك، فلان الناسك؛ إنما الناسك الورِعُ.

٣٩- عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: تَراءيتُ للنبي ﷺ بمسجد الخيف فقال لي أصحابه: إليك يا واثلة! تَنَحَّ عن وجه رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «**دعوه، فإنما جاء ليسأل**» قال: فقلت: بأبي أنت وأمي، تُفتينا بأمر نأخذه عنك من بعدك. قال: «**لتُفْتِكَ نفسُك**» قلت: وكيف لي بذاك؟ قال: «**تَدَعُ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يريبك، وإن أفتاك المُفْتُونَ**» قلت:

وكيف لي بذاك؟ قال: «**تضع يدك على قلبك، فإن الفؤاد ليسكن للحلال، ولا يسكن للحرام، وإن الورع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير**»[(١)].

٤٠- عن أبي عبد الرحمن، قال: إذا كان العبد ورعا؛ ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه.

٤١- عن الشعبي، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**ما ترك عبد الله شيئا من الدنيا؛ إلا أعطاه الله من الدنيا ما هو خير له مما ترك**»[(٢)].

٤٢- عن أبي بن كعب ﷺ قال: ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا لله؛ إلا أتاه الله بما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به يأخذه من حيث لا ينبغي له؛ إلا أتاه الله بما هو أشد عليه.

٤٣- عن عمر بن عبد العزيز، قال: ما تركت من الدنيا شيئا إلا أعقبني الله ﷻ في قلبي ما هو أفضل منه -يعني من الزهد- وما أنعم الله علي في ديني أفضل.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٩٤/١٠: رواه أبو يعلى ٤٧٧/١٣ والطبراني ٧٨/٢٢ وفيه عبيد ابن القاسم وهو متروك. قال الحافظ في المجلس ٣١ من الأمالي: حديث حسن غريب ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء بن ثعلبة، فقال أبو حاتم الرازي: إنه مجهول. وإنما حسنته لأن لجميع ما تضمنه المتن شواهد مفرقة.

(٢) حديث معضل، قال السخاوي في المقاصد ٩٤٩: له شواهد منها: ما أخرجه أحمد ٣٦٣/٥ من حديث أبي قتادة وأبي الدهماء بلفظ: **إنك لن تدع شيئا لله؛ إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه**. وفي لفظ له أيضا: **إنك لن تدع شيئا اتقاء الله ﷻ؛ إلا أعطاك الله خير لك منه**. ورجاله رجال الصحيح. قال الهيثمي في المجمع ٢٩٦/١٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٤٤- عن الحسن، قال: أدركت أقواما يدعون إلى الحلال وهم مجهودون فيه فيدعونه، يقولون: خشينا أن يفسدنا حتى يموتوا جهدا.

٤٥- عن الحسن، قال: لقيت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم.

٤٦- عن هشام، قال: كنا قعودا ومعنا يونس بن عبيد، وذكرنا شيئا، فتذاكروا أشد الأعمال، فاتفقوا على الورع، فجاء حسان بن أبي سنان فقالوا: قد جاء أبو عبد الله، فجلس فأخبروه بذلك، فقال حسان: إن للصلاة لمؤنة، وإن للصيام لمؤنة، وإن للصدقة لمؤنة، وهل الورع إلا إذا رابك[1] شيء تركته.

٤٧- عن يونس بن عبيد، قال: أعجب شيء سمعت به في الدنيا ثلاث كلمات: قول ابن سيرين: ما حسدت أحدا على شيء قط. وقول مورق: قد دعوت الله لحاجة منذ أربعين سنة، فما قضاها لي، فما يئست منها. وقول حسان بن أبي سنان: ما من شيء هو أهون من الورع، إذا رابك شيء فدعه.

٤٨- عن أم أنس رضي الله عنها؛ أنها قالت: أوصني يا رسول الله! قال: «**اهجري المعاصي؛ فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض؛ فإنها**

(١) من الريب وهو الشك.

أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله؛ فإنك لا تأتين الله غدا بشيء أحب إليه من كثرة ذكره»(١).

٤٩- عن ميمون بن مهران، قال: الذكر ذكران: ذكر الله باللسان حسن وأفضل من ذلك أن يذكر الله العبد عند المعصية؛ فيمسك عنها.

٥٠- عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! من الورع؟ قال: «**الذي يقف عند الشبهة**»(٢).

٥١- عن عصمة بن المتوكل، قال: قال لقمان الحكيم: حقيقة الورع العفاف.

٥٢- عن أبي يزيد الفيض، قال: سألت موسى بن أعين عن قول الله ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧﴾ [المائدة:٢٧] قال: تنزهوا عن أشياء من الحلال؛ مخافة أن يقعوا في الحرام، فسماهم الله متقين.

٥٣- عن عبد الكريم الجزري، قال: ما خاصم ورع قط -يعني في الدين-.

٥٤- عن داود بن هلال، قال: كان يقال: الذي يقيم العبد به وجهه عند الله؛ التقوى، ثم يتبعه الورع.

---

(١) قال المنذري في الترغيب ٢/٢٥٧: رواه الطبراني ٢٥/١٢٩-١٤٩ بإسناد جيد. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٧٥: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٧/٢١-٥١ وفيه إسحاق ابن إبراهيم بن نسطاس، وهو ضعيف.

(٢) قال ابن رجب: أخرجه الطبراني ٢٢/٧٨ بإسناد ضعيف. انظر الحديث رقم: ٣٩.

٥٥- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سألته -يعني الفضيل- عن الورع؟ فقال: اجتناب المحارم.

٥٦- عن أبي جعفر المدايني، قال: عملك ما وثقت بأجره خير من تكلفك ما لا تأمن وزره، الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكة.

٥٧- عن ضمرة بن حبيب، قال: لا يعجبكم كثرة صلاة امرئ ولا صيامه؛ ولكن انظروا إلى ورعه؛ فإن كان ورعا مع ما رزقه الله من العبادة فهو عبد الله حقا.

٥٨- عن محمد بن المبارك الصوري، قال: قلت لراهب: ما علامة الورع؟ قال: الهرب من مواطن الشبهة.

باب الورع في النظر

٥٩- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأناس من أصحابه: «**استحيوا من الله حق الحياء**» قالوا: يا رسول الله! إنا لنفعل ذلك. قال: «**ليس ذلك من الحياء من الله؛ ولكن من استحى من الله حق الحياء؛ فليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(١).

٦٠- عن داود الطائي، قال: كانوا يكرهون فضول النظر.

٦١- عن عبد الله، قال: حفظ البصر أشد من حفظ اللسان.

٦٢- عن عمرو بن مرة، قال: ما أحب أني بصير، كنت نظرت نظرة وأنا شاب.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٧/١ والترمذي ٦٣٧/٤ والحاكم ٣٥٩/٤ وصححه هو والذهبي والسيوطي وتعقبوا بأن الإسناد ضعيف؛ لضعف الصباح بن محمد. قال الذهبي في الميزان: رفع حديثين وهما من قول عبد الله. قلت: يعني هذا وآخر عند أحمد، ولكن قال الغماري في المداوي ٥٢٢/١: ورد من طرق وبهذه الطرق لا يبعد الحكم بتصحيحه. فقد أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٦/١٠ والصغير ٢٩٨/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٠٩/٤ من حديث ابن مسعود من غير طريق الصباح وهو ضعيف، ومن حديث عائشة عند الطبراني في الأوسط ٢٢٦/٧ وهو ضعيف، ومن حديث الحكم بن عمير عند الطبراني في الكبير ٢١٩/٣ وهو ضعيف، ومرسل من حديث الحسن عند ابن المبارك في الزهد (٣١٧) وعليه حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم: ٩٣٥.

٦٣- عن سعيد بن جبير، قال: كانت فتنة داود عليه السلام في النظر.

٦٤- عن حماد بن زيد، قال: سمعت أبي وأسنده، قال: لرب نظرة لأن تلقى الأسد فيأكلك خير لك منها، وهل لقي داود النبي عليه السلام ما لقي إلا من تلك النظرة.

٦٥- عن خالد بن أبي عمران، قال: لا تتبعوا النظر النظر، وربما نظر العبد النظرة ينغل[1] منها قلبه كما ينغل الأديم في الدباغ فلا ينتفع به.

٦٦- عن وكيع، قال: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد، فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا، غض أبصارنا.

٦٧- عن محمد بن عبد الله الزراد، قال: خرج حسان بن أبي سنان إلى العيد، فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله! ما رأينا عيدا أكثر نساء منه؟ قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت.

٦٨- عن أبي حكيم، قال: خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد، فلما رجع، قالت له امرأته: كم من امرأة حسناء قد نظرت اليوم إليها؟ فلما أكثرت عليه، قال: ويحك! ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك.

٦٩- عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا علي! لا تتبع النظرة**

(١) نغل الجرح: فسد، ونغل الأديم: إذا عفن وتهرى في الدباغ فيفسد ويهلك.

النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»[(١)].

٧٠- عن جرير ﷺ؛ أنه سأل رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فقال له: «**اصرف نظرك**»[(٢)].

٧١- عن عمر ﷺ قال: من تضييع الأمانة؛ النظر في الحجرات والدور.

٧٢- عن أنس ﷺ قال: إذا مرت بك امرأة، فغمض عينيك حتى تجاوزك.

٧٣- عن أبي عيسى المروزي، قال: سمعت سعيد بن المسيب -في خلافة عبد الملك بن مروان- يقول: لا تملأوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا بالإنكار من قلوبكم؛ لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

٧٤- عن كثير بن هشام، قال: كان سفيان الثوري قاعدا بالبصرة فقيل له: هذا مساور بن سوار يمر -وكان على شرطة محمد بن سليمان- فوثب فدخل داره، وقال: أكره أن أرى من يعصي الله، لا أستطيع أن أغير عليه.

٧٥- عن فضيل بن عياض، قال: لا تنظروا إلى مراكبهم؛ فإن النظر إليها؛ يطفئ نور الإنكار عليهم.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥١/٥ وأبو داود ٢٤٦/٢ والترمذي ١٠١/٥ والحاكم ٢١٢/٢ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه عليه الذهبي.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٦٩٩/٣.

٧٦- عن يحيى بن يمان، قال: كنت مع سفيان الثوري فرأى دارا فنآى، فرفعت رأسي أنظر إليها، فقال سفيان: لا تنظر إليها فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك.

٧٧- عن إسحاق بن سويد، قال: سمعت العلاء بن زياد يقول: لا تتبع بصرك حسن ردف المرأة؛ فإن النظر يجعل الشهوة في القلب. قال إسحاق: هذه النظرة الأولى، فما بال الآخرة!.

باب الورع في السمع

٧٨- عن نافع، قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنه في طريق، فسمع زمارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه، ثم عدل عن الطريق، ثم قال: يا نافع! أتسمع؟ قلت: لا. فأخرج أصبعيه من أذنيه، ثم عدل إلى الطريق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع[١].

٧٩- عن محمد بن المنكدر، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشياطين؟ أسكنوهم رياض الجنة[٢] ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدي وتحميدي.

٨٠- عن عبدة بن أبي لبابة، قال: إن في الجنة شجرا ثمارها الياقوت والزبرجد واللؤلؤ، فيهب الله لها ريحا فتصطفق، فما سمع صوت قط ألذ منه.

٨١- عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي، قال: حدثت أن في الجنة آجاما[٣] من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتا حسنا، بعث الله على تلك الآجام ريحا، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٨-٣٨ وأبو داود ١٦٦/٢ وصححه ابن حبان ٤٦٨/٢.

(٢) في نسخة: بياض المسك.

(٣) الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

٨٢- عن مجاهد، قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنه فسمع صوت طبل؛ فأدخل إصبعيه في أذنيه، ثم مشى، فلما انقطع الصوت أرخى يديه فعل ذلك مرتين أو ثلاثا، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل[1].

٨٣- عن عمرو بن دينار، قال: كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة، فهلكت، فأتى السوق فجهزها، ولقيه رجل معه كيس فيه دنانير، فجعله في حجرته، فلما دفنها ورجع إلى منزله، ذكر الكيس، فأتى القبر فاستعان برجل من أصحابه، فنبشاه فوجدا الكيس، فقال الرجل لصاحبه: تنح حتى أنظر على أي حال أختي؟ فرفع ما على اللحد؛ فإذا القبر يشتعل نارا، فرده، ودعا الرجل فسوى معه القبر، ثم رجع إلى أمه، فقال: أخبريني ما حال أختي؟ قالت: وما تسأل عنها؟ السر قد مات. قال: لتخبريني. قالت: كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي فيما أظن بوضوء، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلتقم أذنها أبوابهم؛ فتخرج حديثهم.

٨٤- عن عبيد الله الأخلامي، قال: كان القاضي إذا مات في بني إسرائيل جعل في أزج[2] أربعين سنة، فإن تغير منه شيء علموا أنه قد جار في حكمه. فمات بعض قضاتهم، فجعل في أزج، فبينما القيم يقوم

(١) أخرجه ابن ماجة ٦١٣/١ قال البوصيري في المصباح ١٠٧/٢: في إسناده ليث بن سليم، وقد ضعفه الجمهور.

(٢) بيت يبنى طولا.

عـليه إذ أصـابت المكنسـة طـرف أذنه، فانفجرت صديدا، فشق ذاك على بـني إسـرائيل، فـأوحى الله إلى نـبي مـن أنبيائهـم: إن عبدي هذا لم يكن به بـأس، ولكـنه استمع يوما، يأخذ بإحدى أذنيه من الخصم أكثر مما استمع من الآخر، ومن ثم فعلت به هذا.

٨٥- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مـن استمع إلى حديث قوم لا يحبون أن يسمع حديثهم؛ أذيب في أذنيه الآنك**»(١).

---

(١) حديـث صـحيح، أخـرجه أحمـد ٢/٥٠٤ وأخـرجه الـبخاري ٦/٢٥٨١ مـن حديث ابن عباس. **الآنك**: الرصاص المذاب.

باب الورع في الشم

٨٦- عن الحسن، قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام مع أصحابه برائحة منتنة، فوضع القوم أيديهم على أنفهم، ولم يفعل ذلك عيسى، ثم مروا برائحة طيبة، فكشفوا أيديهم عن أنفهم، ووضع عيسى يده على أنفه، فقيل له في ذلك، فقال: إن الرائحة الطيبة نعمة، فخفت أن لا أقوم بشكرها، والرائحة المنتنة بلاء، فأحببت الصبر على البلاء.

٨٧- عن يونس بن أبي الفرات؛ أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أتي بغنائم مسك، فأخذ بأنفه، فقالوا: يا أمير المؤمنين! تأخذ بأنفك لهذا؟ قال: إنما ينتفع من هذا بريحه؛ فأكره أن أجد ريحه دون المسلمين.

٨٨- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لأن يمتلئ منخراي من ريح جيفة؛ أحب إلي من أن يمتلئا من ريح امرأة.

٨٩- عن نعيم بن أبي هند؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدفع إلى امرأته طيبا للمسلمين، فكانت تبيعه فتزن فترجح وتنقص فتكسر بأسنانها فتقوم لهم الوزن، فعلق بإصبعها منه شيء، فقالت بأصبعها في فيها، فمسحت به خمارها، وأن عمر رضي الله عنه جاء، فقال: ما هذه الريح؟ فأخبرته بخبرها، فقال: تتطيبين بطيب المسلمين، فانتزع خمارها من رأسها، ثم أخذ جزءا من ماء فصبه على خمارها، فجعل يقول بخمارها في التراب، ثم يشمه، ثم يصب عليه الماء، ثم يقول به في التراب، حتى ظن أن ريحه قد

ذهب، ثم جاءتها العطارة مرة أخرى، فباعت منها فوزنت لها، فعلق بإصبعها منها شيء، فقالت بإصبعها في فيها، ثم قالت بإصبعها في التراب، فقالت العطارة: ما هكذا صنعت أول مرة؟ فقالت: أَو ما علمت ما لقيت منه؟ لقيت منه كذا، ولقيت كذا وكذا.

باب الورع في اللسان

٩٠- عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه -أحسبه رفعه- قال: «**إذا أصبح ابن آدم كفرت الأعضاء كلها اللسان، فتقول: اتق الله فينا؛ فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**»(١).

٩١- عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اطلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: إن هذا أوردني الموارد، إن رسول الله ﷺ قال: «**ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد ٩٥/٣ وأبو يعلى ٤٠٣/٢ وصححه ابن خزيمة والسيوطي، وأخرجه الترمذي ٦٥٠/٤ موقوفا على حماد وقال: هذا أصح، ومع ذلك فإسناد الرفع جيد لكن الموقوف أجود. وحسنه الألباني. قال الغزالي: المعنى فيه أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان، فاللسان أشد الأعضاء جماحا وطغيانا، وأكثرها فسادا وعدوانا، ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار: إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك. قال الطيبي: وهذا لا تناقض بينه وبين خبر: **إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد**. لأن اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن، فإذ أسند إليه الأمر فهو مجاز في الحكم.

(٢) قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى ١٧/١ والدارقطني في العلل ١٥٩/١ والبيهقي في الشعب ٢٤٤/٣ من رواية أسلم مولى عمر، وقال الدارقطني: إن المرفوع وهم على الدراوردي، قال: روى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولا علة له. قلت: وأخرجه البزار ١٦١/١ والديلمي في الفردوس ٣٨٤/٣ وصححه الضياء في المختارة ٧٦/١. قال الهيثمي في المجمع ٣٠٢/١٠: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ⇦

٩٢- عن الحسن بن حي، قال: فتَّشتُ الورع فلم أجده في شيء أقل منه في اللسان.

٩٣- عن الفضيل بن عياض، قال: أشدُّ الورعِ في اللسان.

٩٤- عن يونس بن عبيد، قال: إنك لتعرف ورع الرجل في كلامه.

٩٥- عن ابن أبي رزمة، قال: سئل عبد الله -يعني بن المبارك-: أي الورع أشد؟ قال: اللسان.

٩٦- عن فضيل بن عياض، قال: الورع في اللسان.

٩٧- عن أبي حيان التيمي، قال: كان يقال: ينبغي للعاقل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.

٩٨- عن مطرف بن عبد الله؛ أنه سمع رجلا يقول لآخر: ويحك! إذا ذكرت الله فانظر ماذا تضيف إليه.

٩٩- عن فضيل، قال: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.

١٠٠- عن عبد المنعم بن إدريس، قال: كان وهب بن منبه يحفظ كلامه كل يوم ويعُدُّهُ؛ فإن كان خيرا حمد الله، وإن كان غير ذلك استغفره.

غير موسى بن محمد بن حيان وقد وثقه ابن حبان.

١٠١- عن هارون بن سعيد حدثني بعض الكوفين، قال: سمعت الحسن بن حي، يقول: إني لأعرف رجلا يعُدُّ كلامه -فكانوا يرون أنه هو-.

١٠٢- عن أرطأة بن المنذر، قال: تعلَّم رجل الصمت أربعين سنة بحصاة يضعها في فيه، لا ينزعها إلا عند طعام أو شراب أو نوم.

١٠٣- عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اتَّقى الله؛ كَلَّ لسانُه ولم يُشفَ غيظُه»**[1].

١٠٤- عن عمر بن عبد العزيز، قال: إني وجدت مُتَّقي الله مُلْجَمًا.

١٠٥- عن محمد بن الحسين، قال: حدثني ابن بسطام، قال: قلت لجار لضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئا؟ قال: ما سمعته يذكر من الشعر شيئا إلا واحدا. قلت: ما هو؟ قال:

قد يخزن الورع التقي لسانه حذر الكلام وإنه لمفوَّه

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٧٥٨: رواه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف ورويناه في الأربعين البلدانية للسلفي. قال الزبيدي: رواه كذلك ابن أبي الدنيا في التقوى وابن النجار في ذيل التاريخ. قلت: ورواه كذلك العقيلي في الضعفاء ٢/٣٢٧.

باب الورع في البطش

١٠٦- عن إبراهيم؛ أن رجلا من العباد كلم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذها، فذهب، فوضع يده في النار حتى نشت[١].

١٠٧- عن مسلم بن يسار، قال: إني أكره أن أمس فرجي بيميني، وأنا لأرجو أن آخذ بها كتابي.

١٠٨- عن خالد بن معدان، قال: إياكم والخطران[٢] فإن الرجل قد تنافق يده من سائر جسده.

١٠٩- عن ابن عيينة، قال: ما رئي علي بن الحسين رضي الله عنه قط إذا مشى يقول بيده هكذا، كأنه خطر بهما.

١١٠- عن سعيد بن حازم أبي عبد الله التيمي عن رجل عن الحسن ابن علي رضي الله عنه أنه كان إذا مشى لم تسبق يمينه شماله.

١١١- عن أسود بن أصرم المحاربي رضي الله عنه قال: قلت: أوصني يا رسول الله! قال: «**لا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفا**»[٣].

---

(١) في نسخة نشفت. ونش اللحم نشا: إذا سمع له صوت على المقلى أو القدر، وتأتي نشت بمعنى نشفت.

(٢) الخطران: التبختر.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٤٤٣/١ وابن قانع ٢١/١ وأبو نعيم ٢٧٢/١ والطبراني في الكبير ٢٨١/١ والبيهقي في الشعب ٢٤٠/٤ وصححه الضياء في المختارة ٢٣٨/٤ ⇦

١١٢- عن أبي بكر الهذلي، قال: بينما نحن مع الحسن، إذ مر عليه ابن الأهتم يريد المقصورة، وعليه جباب خز مختلفة ألوانها، قد تصك بعضها فوق بعض، فما تفرج عنها قباءه وهو يمشي يتبختر، فنظر إليه الحسن نظرة وقال: أف! أف! شامخ بأنفه، ثاني عطفه، مصعر خده، ينظر في عطفيه أو حميق أين ينظر في عطفيك، في نعم غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤد حق الله منها، والله أن يمشي أحدهم طبيعته، أن يتخلج[(١)] تخلج المجنون في كل عضو من أعضائه لله نعمة، وللشيطان به لعبة، فسمع ابن الأهتم، فرجع يعتذر إليه، فقال: لا تعتذر إلي، وتب إلى ربك، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الإسراء:٣٧].

١١٣- عن الحسن بن صالح عن منصور؛ أنه كان في الديوان، وكان في الديوان دن فيه طين، فقال له رجل: ناولني طينا أختم به هذا الكتاب. قال: أعطني كتابك حتى أنظر ما فيه.

وحسن إسناده الهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٠ والمنذري في الترغيب ٣/٣٤٠ وقال البخاري: في إسناده نظر.

(١) أي يجتذب مرة يمنة ومرة يسرة.

باب الورع في البطن

١١٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]، **وقال:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢] **ثم ذكر العبد يطيل السفر، أشعث أغبر، رافعا يديه، يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذي بالحرام؛ فأنى يستجاب لهذا»**[١].

١١٥- عن أم عبد الله -أخت شداد بن أوس رضي الله عنه- أنها بعثت إلى النبي ﷺ بقدح لبن عند فطره، وذلك في طول النهار وشدة الحر، فرد إليها رسولها: **«أنى لك هذا اللبن؟»** قالت: من شاة لي. فرد إليها رسولها: **«أنى لك هذه الشاة؟»** فقالت: اشتريتها من مالي فشرب، فلما كان من غد، أتت أم عبد الله النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! بعثت إليك بذلك اللبن مرثية لك من طول النهار وشدة الحر، فرددت فيه إلي الرسول، فقال النبي ﷺ: **«بذلك أمرت الرسل قبلي: أن لا تأكل إلا طيبا ولا تعمل إلا صالحا»**[٢].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٧٠٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/١٤٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: فيه ابن أبي مريم واه. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٩١: رواه الطبراني ٢٥/١٧٤ وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

١١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يجعل أحدكم في فيه ترابا خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه**»[١].

١١٧- عن القاسم، قال: كان لأبي بكر رضي الله عنه غلام يأتيه بكسبه كل ليلة، فيسأله: من أين أصبت؟ فيقول: أصبته من كذا. فأتاه ذات ليلة بكسبه، وأبو بكر قد ظل صائما، فنسي أن يسأله، فوضع يده فأكل، فقال الغلام: يا أبا بكر! كنت تسألني كل ليلة عن كسبي إذا جئتك، فلم أرك سألتني عنه الليلة؟ قال: فأخبرني من أين هو؟ قال تكهنت لقوم في الجاهلية فلم يعطوني أجري حتى كان اليوم فأعطوني فإنما كانت كذبة، فأدخل أبو بكر رضي الله عنه يده في حلقه فجعل يتقيأ، فذهب الغلام فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: إني كذبت أبا بكر، فضحك النبي ﷺ، أحسبه، قال: ضحكا شديدا وقال: «**إن أبا بكر يكره أن يدخل بطنه إلا طيبا**»[٢].

١١٨- عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من**

(١) أخرجه أحمد ٢٥٧/٢ والديلمي في الفردوس ٣٧٨/٤ والبيهقي في الشعب ٥٧/٥ قال الهيثمي في المجمع ٢٩٣/١٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحق وقد وثق. وقال المنذري: رواه أحمد بإسناد جيد. ومقصود الحديث: الأمر بتحري أكل الحلال ولو كان خبزا من شعير بغير إدام، وذكر التراب مبالغة فإنه لا يؤكل، وأما أكل الحرام فيظلم القلب ويغضب الرب.

(٢) حديث مرسل، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٣٧/١ وأصل القصة في صحيح البخاري ١٣٩٥/٣ من غير ذكر رسول الله ﷺ من طريق عائشة.

استطاع منكم ألا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل، فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه»[١].

١١٩- عن إسماعيل الأرقط عن رجل صحب الثوري إلى مكة، قال: فمررنا برجل في بعض المعشاب في يوم شديد الحر عنده حجاب يسقي الماء، فاستظللنا بظله وشربنا من ماء به فسأله سفيان عن أمره، فقال: إن هؤلاء القوم يجرون علي رزقا لهذا، فقام سفيان فتنحى، ثم تقيأ حتى كادت نفسه أن تخرج، ثم قعد في الشمس وامتنع أن يستظل، قال: فقلنا للجمال: ارحل لا يموت الشيخ فرحلنا.

١٢٠- عن يحيى بن سعيد الأموي، قال: زاملت[٢] أبا بكر بن عياش إلى مكة، فكان من أورع من رأيت، أهدي له رطب برني، فقيل له بعد: هذا من بستان خالد بن سلمة المخزومي المقبوض عنه، فأتى آل خالد بن سلمة واستحل منهم، ونظر إلى قيمة الرطب فتصدق بها.

١٢١- عن علي بن أبي بكر الأسفذني، قال: اشتهى وهيب بن الورد لبنا، قال: فجاءته به خالته من شاة لآل عيسى بن موسى، فسألها عنه فأخبرته، فأبى أن يأكله، فقالت له: كل، فأبى، فعاودته، وقالت: إني أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك -أي باتباع شهوتي- فقال: ما أحب

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٣٩٥.

(٢) أي صاحبت.

أني أكلته وأن الله غفر لي، قالت: لم؟ قال: إني أكره أن أنال مغفرته بمعصيته.

١٢٢- عن وهيب، قال: لو قمت مقام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما تدخل بطنك، حلال أم حرام.

١٢٣- عن عبد الله بن عبد العزيز العمري، قال: قال رجل لعيسى ابن مريم عليه السلام: أوصني. قال: انظر خبزك من أين هو.

١٢٤- عن الحسن بن عبيد، قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني. قال: أخمل ذكرك وطيب مطعمك.

١٢٥- عن عطاء بن مسلم، قال: ضاعت نفقة إبراهيم بمكة، فمكث يستف الرمل خمسة عشر يوما.

١٢٦- عن عبد الملك بن عمير، قال: قال رجل من ثقيف: استعملني علي رضي الله عنه على عكبرا[١] ولم يكن السواد يسكنه المصلون، فقال لي بين أيديهم: استوف منهم خراجهم، ولا يجدوا فيك ضعفا ولا رخصة، ثم قال: رح إلي عند الظهر. فرحت إليه فلم أجد عنده حاجبا يحجبني دونه، ووجدته جالسا، وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية[٢] فقلت في نفسي: لقد آمنني حين يخرج إلي جوهرا فإذا عليها خاتم، فكسر

(١) عكبرا بالمد والقصر: بلدة صغيرة في العراق.

(٢) ظبية: جراب صغير يشبه الكيس.

الخاتم فإذا فيها سويق[1] فصب في القدح، فشرب منه وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أمير المؤمنين! تصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟ قال: إنما أشتري قدر ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيصنع من غيره، وإني لم أختم عليه بخلا عليه، وإنما حفظي لذلك وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيبا، إني قلت لك بين أيديهم الذي قلت لك؛ لأنهم قوم خدع، وأنا آمرك بما آمرك به الآن، فإن أخذتهم به وإلا أخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك، لا تبيعن لهم رزقا يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضرب رجلا منهم سوطا في طلب درهم، ولا تقمه في طلب درهم، فأنا لم آمر بذلك ولا تبيعن لهم دابة يعملون عليها، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. قال: إذا أجئك كما ذهبت؟ قال: فإن فعلت. قال: فذهبت فسعيت بما أمرني به، فرجعت إليه وما بقي علي درهم واحد إلا وفيته.

١٢٧- عن عبد الله بن زرير الغافقي، قال: دخلنا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم أضحى، فقدم لنا خزيرة، فقلنا: يا أمير المؤمنين! لو قدمت إلينا من هذا البط والوز والخير كثير. قال: يا ابن زرير! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل للخليفة إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يطعمها**»[2].

---

(١) السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/٧٨ وفي فضائل الصحابة ٢/٧٢٤ والطبراني في مسند الشاميين ⇦

١٢٨- عن أبي الجحاف عن رجل من بني خثعم، قال: دخلت على حسن وحسين ﷺ وهما يأكلان خبزا وخلا وبقلا، فقلت لهما: أنتما ابنا أمير المؤمنين، وأنتما تأكلان ما أرى، وفي الرحبة ما فيها؟! قالا: ما أقل علمك بأمير المؤمنين، إنما ذاك للمسلمين.

١٢٩- عن أم عثمان؛ أن أم ولد كانت لعلي ﷺ قالت: جئت عليا يوما وبين يديه قرنفل مكتوب[1] فقلت: يا أمير المؤمنين! هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة. قال: ائتني درهما -ونقد بيده هكذا- فإنما هذا مال المسلمين، أو اصبري حتى يأتيني حظي، فأهب لك منه. فأبى أن يهب لي منه شيئا.

١٣٠- عن أبي صالح الحنفي، قال: دخلت على أم كلثوم، فقالت: ائتوا أبا صالح بطعام، فأتوني بمرقة فيها حبوب، فقلت: أتطعموني هذا وأنتم أمراء؟ قالت: كيف لو رأيت أمير المؤمنين عليا ﷺ، فأتى بأترج، فأخذ الحسن أو الحسين ﷺ منها أترجة لصبي لهم، فانتزعها من يده وقسمها بين المسلمين.

١٠٩/١ والديلمي في الفردوس ١٠٩/٥ قال الهيثمي في المجمع ٢٣١/٥: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. الخزيرة: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به ثم أدم بأي إدام شيء، ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

(١) أي مجموع.

١٣١- عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري؛ أنه خرج إلى عمر ﷺ فنزل عليه، وكانت لعمر ناقة يحلبها، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنا فأنكره، فقال: ويحك! من أين هذا اللبن؟ فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها، فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال له عمر ﷺ: ويحك! سقيتني نارا، ادع لي علي بن أبي طالب، فدعاه، فقال: إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني لبنها، أفتحله لي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! هو لك حلال ولحمها، وأوشك أن يجيء من لا يرى لنا في هذا المال حقا.

باب الورع في الفرج

١٣٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، ثم قال: هذه أمانتي عندك فلا تضعها إلا في حقها، فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة.

١٣٣- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يتوكل لي ما بين لحييه ورجليه، أتوكل له بالجنة»**[(١)].

١٣٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: **«تقوى الله وحسن الخلق»** وسئل: عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: **«الأجوفان: الفم والفرج»**[(٢)].

١٣٥- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أهلك ابن آدم الأجوفان: الفرج والبطن.

١٣٦- عن الهيثم بن مالك الطائي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا تحل له»**[(٣)].

١٣٧- عن سفيان، قال: لو أن رجلا لعب بغلام بين إصبعين من أصابع رجله يريد بذلك الشهوة لكان لواطا.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٧٦/٥.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٦٣/٤ وقال: حديث صحيح غريب. وصححه الحاكم ٣٦٠/٤ وابن حبان ٢٢٤/٢.

(٣) حديث مرسل، قال الغماري في المداوي ٥١٦/٥: فيه بقية وهو مدلس، وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف.

باب الورع في السعي

١٣٨- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: كان من دعاء داود النبي ﷺ: اللهم يوم تراني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس المتكبرين، فاكسر رجلي، فإنها نعمة تمن بها علي.

١٣٩- عن عبد الملك بن مروان، قال: ما مشيت بالقرآن إلى خزية منذ قراءته.

١٤٠- عن وهب بن منبه، قال: في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يرى ظاعنا إلا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمة لمعاش[1]، أو لذة في غير محرم.

١٤١- عن قتادة، قال: كان المؤمن لا يرى إلا في ثلاثة مواطن: في مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة لا بأس بها.

١٤٢- عن عاصم الأحول، قال: قال لي فضيل الرقاشي -وأنا أسأله-: يا هذا! لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقل أذهب ههنا أو ههنا فينقطع عني النهار، فإن الأمر محفوظ عليك، ولم ير شيئا قط هو أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم.

---

(١) أي إصلاح له.

١٤٣- عن عروة بن الزبير -لما قطعت رجله من الأكلة[١]- قال: إن مما يطيب بنفسي عنك أني لم أنقلك إلى معصية لله قط.

١٤٤- عن الحسن بن عبد الرحمن الفزاري، قال: سمعت يوسف بن أسباط وقال لرجل -يقال له محمد بن عباد الشيباني-: أي طريق أخذت؟ قال: في قرية كذا وكذا. فقال يوسف: أما خفت أن يخسف الله بك -وكانت القرية طاغية- فسكت محمد وطأطأ رأسه.

١٤٥- عن شبيل بن عوف، قال: ما أغبرت رجلاي في طلب دنيا، ولا فتحت رجلا في وجهه منذ أن علمت أني رب بيت، ولا جلست في مجلس الحي إلا منتظرا لجنازة أو لحاجة لا بد منها.

(١) داء يقع في العضو فيأتكل منه.

باب أخبار الورعين

١٤٦- عن كعب، قال: اجتمع ثلاثة عباد من بني إسرائيل، فقالوا: تعالوا حتى يذكر كل إنسان منا أعظم ذنب عمله، فقال أحدهم: أما أنا فلا أذكر من ذنب أعظم من أني كنت مع صاحب لي، فعرضت لنا شجرة فخرجت عليه، ففزع مني، فقال: الله بيني وبينك. وقال أحدهم: إنا معشر بني إسرائيل إذا أصاب أحدنا بول قطعه، فأصاب جسدي بول، فقطعته فلم أبالغ في قطعه ولم أدعه، فهذا أعظم ذنب عملته. وقال أحدهم: كانت لي والدة، فدعتني من قبل شمالة الريح[1] فأجبتها فلم تسمع فجاءتني مغضبة، فجعلت ترميني بالحجارة، فأخذت عصا وجئت لأقعد بين يديها فتضربني بها حتى ترضى، ففزعت مني، فأصابت وجهها شجرة، فشجتها، فهذا أعظم ذنب عملته قط.

١٤٧- عن عون بن عبد الله، قال: كان أخوان في بني إسرائيل، فقال أحدهما لصاحبه: ما أخوف عمل عملته عندك؟ فقال: ما عملت عملا أخوف عندي من أني مررت بين قراحي سنبل، فأخذت من أحدهما سنبلة ثم ندمت، فأردت أن أردها في القراح الذي أخذتها منه، فلم أدر أي القراحين هو، فطرحتها في أحدهما، فأخاف أن أكون طرحتها في غير الذي أخذتها منه. وقال الآخر لصاحبه: فما أخوف عمل

(١) جاء في الحلية ٦/٩: سفالة الريح.

عملته عندك؟ قال: أخوف عمل عندي إذا قمت في الصلاة أخاف أن أكون أحمل على إحدى رجلي فوق ما أحمل على الأخرى -وأبوهما يسمع- فقال: اللهم إن كانا صادقين فاقبضهما قبل أن يفتتنا! فماتا.

١٤٨- عن الحسن، قال: بينا عيسى بن مريم ﷺ يسيح في سفح جبل إذا هو بجرذ يدخل جحرا له، فقال: لكل شيء مأوى وابن مريم ليس له مأوى، فأوحى الله إليه: يا عيسى! اصعد إلى الجبل -ليخبره خطيئته- فصعد الجبل، فإذا هو برجل كأنه شن بال[١] فقال: يا عبد الله! منذ كم أنت على هذا الجبل؟ قال: منذ خمسين سنة لم أستظل من حر ولا برد ولا مطر. قال: يا عبد الله! فما بلغ من عظم جرمك حتى صرت إلى هذا الحد؟ قال: قلت: لشيء كان ليته لم يكن، فدخلت في علم الله؛ فأخاف أن يعذبني.

١٤٩- عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، قال: كان يحيى بن زكريا عليه السلام لا يأكل شيئا مما في أيدي الناس؛ مخافة أن يكون دخله ظلم، إنما كان يأكل من نبات الأرض، ويلبس من مسوك[٢] الطير، وأنه لما حضرته الوفاة، قال الله عز وجل لملك الموت: اذهب إلى تلك الروح التي في ذلك الجسد الذي لم يعمل خطيئة ولم يهم بها فاقبضه.

---

(١) الشن: القربة الخلق.

(٢) جمع مسك: وهو الجلد.

١٥٠- عن العباس بن سهم؛ أن امرأة من الصالحات -نعي زوجها وهي تعجن- فرفعت يديها من العجين، وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شريك.

١٥١- عن ابن روح عن بعض أهل العلم؛ أن امرأة أتاها نعي زوجها والسراج يقد فأطفأت السراج، وقالت: هذا زيت قد صار لنا فيه شريك.

١٥٢- قال ابن أبي الدنيا: قرأت في كتاب أبي جعفر الأدمي بخطه: قال سلامة: كنت في اليمن في مخاليفها[١] فإذا رجل معه ابن له شاب، فقال: إن هذا أبي وهو من خير الآباء، وقد يصنع شيئا أخاف عليه منه، قلت: وأي شيء يصنع؟ قال: لي بقر يأتيني مساء، فأحلبها، ثم آتي أبي وهو في الصلاة، فأحب أن يكون عيالي يشربون فضله، ولا أزال قائما عليه والإناء في يدي وهو مقبل على صلاته، فعسى أن لا ينفتل ويقبل علي حتى يطلع الفجر. قلت للشيخ: ما تقول؟ قال: صدق، وأثنى على ابنه، وقال: إني أخبرك بعذري: إذا دخلت في الصلاة فاستفتحت القرآن؛ ذهب بي مذاهب، وشغلني حتى ما أذكره حتى أصبح. قال سلامة: فذكرت أمرهما لعبد الله بن مرزوق، فقال: هذان يدفع بهما عن أهل اليمن. قال: وذكرت أمرهما لابن عيينة، فقال: هذان يدفع بهما عن أهل الدنيا.

١٥٣- عن مؤمل بن إسماعيل، قال: كان وهيب بن الورد لا يصلي

---

(١) مفردها مخلاف: وهو الكورة، أي المدينة والصقع.

تحت الظلال في المسجد الحرام، ويصلي في الصحن في الحر والبرد، وكان له دلو صغير يستقي بها من زمزم، وكان يقول: لو كان لي جناحان لطرت، يقول: لا أدخل من أبواب المسجد، وكان لا يمشي على عقبه منا ويمشي فوق الجبل.

١٥٤- عن علي بن بكار، قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: لم لا تشرب من ماء زمزم؟ قال: لو كان لي دلو لشربت.

١٥٥- عن عمارة بن زاذان، قال: قال لي كهمس أبو عبد الله: يا أبا سلمة! أذنبت ذنبا فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة. قلت: ما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي، فاشتريت له سمكا مشويا بدانق[١] فلما أكل قمت إلى حائط لجار لي من لبن، فأخذت منه قطعة يغسل بها يده، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة.

١٥٦- عن مؤمل، قال: حدثنا أصحابنا أنه سقط من يد كهمس دينار، فقام يطلبه، قيل: ما تطلب يا أبا عبد الله؟ قال: دينار سقط مني. فأخذوا غربالا، فغربلوا التراب، فوجدوا دينارا، فأبى أن يأخذه، قال: لعله ليس ديناري.

١٥٧- عن عبيد بن أبي قرة، قال: قلت لسفيان بن عيينة: من أورع من رأيت؟ قال: عثمان بن زائدة.

---

(١) الدانق: سدس الدينار والدرهم.

١٥٨- عن أبي الوليد، قال: ما سمعت عثمان بن زائدة تكلم بكلمة قط لا يستثني فيها، وكان يقول: يا أبا الوليد! وكان يكلمني بهذا طويلا، ثم يقول: كلما جرى بيني وبينك فهو إن كان كذلك إن شاء الله.

١٥٩- عن زكريا بن يحيى بن أسد المروزي، قال: جاء رجل بكتاب إلى أبي جميل، فقال له: هذا الكتاب تحمله معك. قال: حتى أستأمر الجمال. قال: فأتى به عبد الله بن المبارك، فقال: يا أبا عبد الرحمن! هذا الكتاب تحمله معك. قال: ادفعه إلى الغلام. فقال: إني أتيت أبا جميل، فقال: حتى أستأمر الجمال. قال ابن المبارك: ومن يطيق ما يطيق أبو جميل، مرتين.

١٦٠- عن شعيب بن حرب، قال: صحبني رجلان في سفينة، فأخذ أحدهما حبة من حنطة، فألقاها في فمه، فقال له صاحبه: مه! أو أي شيء صنعت، قال: سهوت. قال: لأن تأكلني السباع أحب إلي من أن أصحب رجلا يسهو عن الله تعالى، قال: ثم قال: يا ملاح! قرب، قال: فخرج. قال شعيب: فسمعنا زئير الأسد من الغيضة[1] فما ندري ما حال الرجل؟ قال شعيب: فالتفت إلى صاحبه، فقال: إن هذا صاحبي منذ أربعين أو نيف وأربعين سنة ما رآني على زلة قبلها.

(١) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. وقيل: الغيضة: الشجر الملتف.

باب الورع في الشري والبيع

١٦١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أنه ساوم رجلا بشاة له فأعطاه ثلاثة دراهم، فحلف بالله ألا يبيعها بهذا، فتسوق بها فلم يجد هذا الثمن، فرجع إلى أبي سعيد، فقال: خذها. فكره ذلك أبو سعيد، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**باع آخرته بدنياه**»[(١)].

١٦٢- عن سالم بن أبي حفصة، قال: كان زاذان إذا عرض الثوب ناول شر الطرفين[(٢)].

١٦٣- عن مسعر، قال: جاء مجمع التيمي بشاة يبيعها، فقال: إني أحسب أو أظن في لبنها ملوحة.

١٦٤- عن سكن الخرشي، قال: جاءني يونس بن عبيد بشاة، فقال: بعها وابرأ؛ من أنها تقلب المعلف، وتنزع الوتد، ولا تبرأ بعد ما تبيع، ولكن ابرأ وبين قبل أن يقع البيع.

١٦٥- عن أيوب بن سامري -كان ينزل داريا- قال: كان الحجاج ابن دينار ينزل عندنا بداريا، فبعث بطعام إلى البصرة مع رجل، وأمره أن يبيعه يوم يدخل بسعر يومه، فأتاه كتابه أني قدمت البصرة فوجدت

---

(١) صححه ابن حبان ٢٧٦/١١ والضياء في المختارة فيما قاله السيوطي.

(٢) أي طرفي الثوب ليري الشاري ما فيه من عيب. وتوضحها الرواية الثانية عند ابن عساكر في التاريخ ٢٨٨/١٨: كان زاذان إذا نشر الثوب بدأ بأردأ الطرفين.

الطعام متضعا[1] فحبسته، فزاد الطعام، فازددت فيه كذا وكذا. فكتب إليه الحجاج: إنك قد خنتنا، وعملت خلاف ما أمرناك به فإذا أتاك كتابي، فتصدق بجميع ثمن ذلك الطعام على فقراء البصرة، فليتني أسلم إذ فعلت ذلك.

١٦٦- عن علي بن يزيد، قال: كان عمرو بن قيس إذا باع الثوب -يعني المقطوع- قال: أبرأ إليك من العرض، وما أفسد الحائك وألعقه[2].

١٦٧- عن شجاع بن الوليد، قال رأيت هلال الصيرفي قد اتخذ حبات من حديد، ثماني حبات على قدر الدانق.

١٦٨- عن عبد الله، قال: كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة، فاشتر السكر فيما قبلك. قال: فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلا قليل، فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفا، فأتى صاحب السكر، فقال: يا هذا! إن غلامي كان كتب إلي ولم أعلمك، فأقلني فيما اشتريت منك. فقال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيبته لك. قال: فرجع فلم يحتمل قلبه، قال: فأتاه، فقال: يا هذا! إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه، فأحب أن يسترد هذا البيع. قال: فما زال به حتى رد عليه.

١٦٩- عن الربيع اليحمدي، قال: رأيت محمد بن واسع يبيع حمارا بسوق بلخ، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعه.

---

(١) أي ناقصا عن ثمنه، والأثر عند ابن رجب في الجامع ١/١١٠ بلفظ: منقصا. ووقع عندنا تحريف استدركناه منه.

(٢) اللعوقة: سرعة الإنسان فيما أخذ فيه من عمل في خفة ونزق.

١٧٠- عن ابن عون؛ أنه قال لرجل: إني سأحسن إليك، فأتاه متاع من موضع فدعا الرجل، فقال له: ضع عليه صنفا صنفا ما أردت، ففعل الرجل، فقال له ابن عون: إن دفعته إليك بما وضعت، أتراني أحسنت؟ قال نعم، قال: هو لك، ثم قال: لا أدري أبلغت مبلغ الإحسان أم لا؟.

١٧١- عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لأن يلبس أحدكم ألوانا شتى خير له من أن يستدين ما ليس عنده قضاؤه**»[١].

١٧٢- عن ابن عمر ﷺ قال: «**من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام؛ لم يقبل الله له صلاة ما كان عليه**» ثم أدخل إصبعيه في أذنيه، فقال: صمتا إن لم أكن سمعته من رسول الله ﷺ[٢].

١٧٣- عن طاوس، قال: مثل الإسلام كمثل شجرة، فأصلها الشهادة، وساقها كذا وكذا، وورقها كذا شيء سماه، وثمرها الورع، لا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع له.

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ١٦٩/٥ والبيهقي في الشعب ٤٠٢/٤ وفي إسناده من لا يعرف كما أفاده البيهقي، وذكره أبو نعيم في الحلية ٣٤٩/٣ من غير إسناد، وأخرجه أحمد ٢٤٣/٣ من طريق أخرى، قال الهيثمي في المجمع ١٢٦/٤: وفيه راو يقال له جابر ابن يزيد وليس بالجعفي ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات. ولقد حسن الحديث السيوطي في الجامع.

(٢) أخرجه أحمد ٩٨/٢ وعبد بن حميد ٢٧٦/١ والبيهقي ١٤٢/٥ والديلمي ٦١١/٣ والخطيب في التاريخ ٢١/١٤ وابن عساكر في التاريخ ٢٤٢/١١ وضعف إسناده البيهقي والعراقي، قال الهيثمي في المجمع ٢٩٢/١٠: رواه أحمد من طريق هاشم عن ابن عمر وهاشم لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا، على أن بقية مدلس.

١٧٤- عن يزيد بن سنان عن من حدثه، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ لجلسائه: ما الذي نقيم به وجوهنا عند الله يوم القيامة؟ فقال بعض القوم: الصلاة. فقال عمر: قد يصلي البر والفاجر، قالوا: الصيام. قال عمر: يصوم البر والفاجر. قالوا: الصدقة. قال: يتصدق البر والفاجر. قالوا: الحج. قال عمر: يحج البر والفاجر. قال: الذي نقيم به وجوهنا عند الله: أداء ما افترض علينا، وتحريم ما حرم علينا، وحسن النية فيما عند الله.

١٧٥- عن أبي بكر الهذلي؛ أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم: أي الأعمال أفضل؟ قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم.

١٧٦- عن يحيى بن أبي كثير؛ أنه قال: لا يحسن ورع امرئ حتى يسعى على طمع يقدر عليه فيتركه لله.

١٧٧- عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: كنا نحدث أن صاحب النار الذي لا يمنعه مخافة الله من شيء خفي له.

١٧٨- عن معاوية بن قرة، قال: كان لأبي الدرداء ﷺ جمل يقال له الدمون، فكان إذا استعاره منه رجل، قال: لا تحمل عليه إلا طاقته، فلما كان عند الموت، قال: يا دمون! لا تخاصمني عند ربي، فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما كنت تطيق.

١٧٩- عن هشام بن حسان، قال: ترك محمد بن سيرين أربعين ألفا فيما لا ترون به اليوم بأسا.

باب ثواب الورعين

١٨٠- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أوحى الله إلى موسى** عليه السلام: **يا موسى! إنه ليس من عبد يلقاني يوم القيامة إلا ناقشته الحساب عما كان في يديه، إلا الورعون، فأكرمهم، وأدخلهم الجنة بغير حساب**»[١].

١٨١- عن عبد الله التياحي، قال: يؤتى العبد يوم القيامة فيغيب في النور فيعطى كتابه، فيقرأ فيه صغار ذنوبه ولا يرى فيه كبارا كان يعرفها، فيدعى ملك، فيعطى كتابا مختوما، فيقال: له انطلق بعبدي هذا إلى الجنة، فإذا كان عند آخر قنطرة فادفع إليه هذا الكتاب، وقل له: يقول لك ربك حبيبي ما منعني أن أقفك عليه إلا حياء منك وإجلالا لك، قد غفرتها لك. فإذا كان عند آخر قنطره أعطاه الملك الكتاب، ففض الخاتم، ثم قرأه، فنظر إلى الكتاب، فقال للملك: قد عرفتها، فيقول له الملك: ما أدري ما فيه، إنما دفع إلي كتاب مختوم، وربك يقول لك: حبيبي ما منعني أن أقفك عليه إلا إعظاما لك وإجلالا لك.

١٨٢- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله أن يستر**

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٨-٢٩٦/١٠: رواه الطبراني في الكبير ١٢٠/١٢ والأوسط ١٨٩/٤ وفيه جويبر بن سعيد وهو ضعيف جدا. كما أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٢٨٥/١ والحكيم في النوادر ٣٥٦/٢ والبيهقي في الشعب ٣٤٥/٧.

على عبده يوم القيامة، أراه ذنوبه فيما بينه وبينه، ثم غفرها له»[1].

١٨٣- عن سفيان، قال: عليك بالورع يخفف الله حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.

١٨٤- عن ابن السماك، قال: اجتمع ثلاثة من العباد، فقيل لأحدهم: لم تعمل؟ قال: رجاء الثواب. قال: قيل للآخر: لم تعمل؟ قال: خوف العقاب. قيل للثالث: لم تعمل؟ قال: حياء من المقام.

١٨٥- عن محمد بن عبد الله القرشي، قال: قال لي إسماعيل بن داود المسجلي -ما رأيت شيخا كان أفضل منه، وما رأيته يخوض في شيء من أمر الدنيا قط-: ما يمر علي شيء أشد علي من الحياء من الله عز وجل.

١٨٦- عن معتمر بن سليمان عن أبيه، قال: دخلت على صاحب لنا وهو في النزع، فرأيت من جزعه وهلعه، فجعلت أرجيه وأمنيه، فقال لي: يا هذا! والله لو جاءتني المغفرة من ربي لهمني الحياء منه لما أفضيت به إليه.

---

(١) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، ولكن معناه صحيح فقد ثبت في صحيح البخاري ٦٦٢/٢ وصحيح مسلم ٢١٢٠/٤ من طريق ابن عمر مرفوعا: **إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، فيقول: نعم، أي رب! حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته.**

باب في الورعين

١٨٧- عن عاصم بن عمر، قال: بعث إلي عمر رضي الله عنه عند الفجر أو عند صلاة الصبح، فأتيته، فوجدته جالسا في المسجد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ فإني لم أكن أرى شيئا من هذا المال يحل لي قبل أن آليه إلا بحقه، ثم ما كان أحرم علي منذ يوم وليته، فعاد بأمانتي، وإني كنت أنفقت عليك من مال الله شهرا، فلست بزائدك عليه، وإني أعطيك ثمرتي بالعالية العام، فبعه، فخذ ثمنه، ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن إلى جنبه، فإذا ابتاع شيئا فاستشركه وأنفقه عليك وعلى أهلك، قال: فذهبت ففعلت.

١٨٨- عن الحسن، قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي ذات يوم في نفر من أصحابه، إذا صبية في السوق يطرحها الريح لوجهها من ضعفها، فقال عمر رضي الله عنه: يا بؤس لهذه! من يعرف هذه؟ قال له عبد الله رضي الله عنه: أو ما تعرفها! هذه إحدى بناتك. قال: وأي بناتي؟ قال: بنت عبد الله بن عمر، قال: فما بلغ بها ما أرى من الضيعة؟ قال: إمساكك ما عندك. قال: إمساكي ما عندي عنها يمنعك أن تطلب لبناتك ما يطلب الأقوام، أما والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين. وسعك أو عجز عنك، بيني وبينكم كتاب الله.

١٨٩- عن عاصم بن عمر عن عمر رضي الله عنه قال: إنه لا أجده يحل لي أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنت آكل من صلب مالي: الخبز والزيت،

والخبز والسمن، قال: فكان ربما يؤتى بالجفنة قد صنعت بالزيت ومما يليه منها بسمن، فيعتذر إلى القوم، ويقول: إني رجل عربي ولست أستمرئ الزيت.

١٩٠- عن وهب بن منبه، قال: كان جبار في بني إسرائيل يقتل الناس على أكل لحوم الخنازير، فلم يزل الأمر يتراقى حتى بلغ إلى عابد من عبادهم، قال: فشق ذلك على الناس، فقال له صاحب الشرطة: إني أذبح لك جديا، فإذا دعاك الجبار لتأكل فكل. فلما دعاه ليأكل أبى أن يأكل، قال: أخرجوه، فاضربوا عنقه. فقال له صاحب الشرطة: ما منعك أن تأكل وقد أخبرتك أنه جدي؟ قال: إني رجل منظور إلي، وإني كرهت أن يتأسى بي في معاصي الله. قال: فقتله.

١٩١- عن محمد بن يوسف، قال: كان إبراهيم بن أدهم يلقط الحب مع المساكين، فبصر بسنبل فبادر إليه مع المساكين فسبقهم، فقالوا له في ذلك، فرمى بما معه، وقال: أنا لم أزاحم أهل الدنيا على دنياهم، أزاحم المساكين على معاشهم. فكان بعد لا يلقط إلا مع الدواب.

١٩٢- عن أبي الوليد رباح بن الجراح، قال: رأيت أبا شعيب أيوب ابن راشد، فما رأيت أحدا كان أورع منه! كان يكنس حيطان بيته، فإذا وقع شيء من حيطان جيرانه جمعه فذهب به إليهم.

١٩٣- عن عثمان بن عمارة عن شيخ، قال: خرجت من البصرة أريد عسقلان، فصحبت قوما حتى وردنا بيت المقدس، فلما أردت أن

أُفارِقهم، قالوا لي: لو ما إن ألفينا عليك حب الدنيا لضممناك إلينا، ولكنا نوصيك بتقوى الله ولزوم درجة الورع، فإن الورع يبلغ بك إلى الزهد في الدنيا، وإن الزهد يبلُغ بك حُبَّ الله، قلت لهم: فما الورع؟ فبكَوْا حتى تقطَّعَ قلبي رحمةً لهم، ثم قالوا: يا هذا! الورع مُحاسبة النفس. قلت: وكيف ذاك؟ قال: تُحاسِبْ نفسَك مع كل طرفة، وكل صباح ومساء، فإذا كان الرجل حذرا كيسا لم يخرج عليه الفضل، فإذا دخل في درجة الورع احتمل المشقة، وتجرَّعَ الغيظَ والمِرَارَ؛ أعقبه الله ورعا وصبرا، واعلم أن الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد، ومَلاكُ هذا الأمر الصبر. وأما الزهد: فهو ألا يقيم الرجل على راحة تستريح إليها نفسه، وأما المحب لله فهو مستقل لعمله أبدا، وإن ضيق عليه واحتُبِس عليه رزقه، فهو في ضيقه ذلك لا يزداد لله إلا حبا ومنه إلا دُنُوّا، وذكر الحديث بطوله.

١٩٤- عن الحسن، قال: ما ضربتُ ببصري ولا نطقتُ بلساني ولا بطشتُ بيدي ولا نهضتُ على قدمي حتى أنظر على طاعة أو معصية؛ فإن كانت طاعةً تقدّمتُ وإن كانت معصية تأخرتُ.

١٩٥- عن أبي الأحوص، قال: انطلقت أنا ويوسف بن أسباط إلى سمير أبي عاصم، قال: فخرج إلينا وعلى يده أثر طعام، قال: فقال: لولا أنه لديْنٍ لقلت لكما أن تدخُلا فتُصيبا منه.

١٩٦- عن شاذان، قال: سألت الحسن بن حي عن شيء من أمر

المكاسب، قال: إن نظرت في هذا حرم عليك ماء الفرات، ثم قال: قال الحسن -يعني البصري-: طلب الحلال أشد من لقاء الزحف.

١٩٧- عن يونس بن عبيد، قال: لو أعلم موضع درهم حلال من تجارة، لاشتريت به دقيقا، ثم عجنته، ثم خبزته، ثم جففته، ثم دققته أداوي به المرضى.

١٩٨- عن غالب القطان، قال: ذكر الحلال عند بكر بن عبد الله المزني، فقال بكر: إن الحلال لو وضع على جرح لبرأ.

١٩٩- قال ابن أبي الدنيا: وبلغني أن رجلا سأل وكيعا عن المكاسب فضيقها عليه، فقال له: يا أبا سفيان! فأنت من أين تأكل؟ قال: آكل من رزق الله وأرجو عفو الله.

٢٠٠- عن الحسن، قال: إن هذه المكاسب قد فسدت، فخذوا منها القوت -أي شبه المضطر-.

٢٠١- عن سعد بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، قال: كنت أنا وسفيان الثوري في المسجد الحرام، قال: فكوم كومة من حصباء، ثم اتكأ عليها، ثم قال: يا أبا إسحاق! هذا خير من أرضهم[١].

٢٠٢- عن شعبة، قال: أعطى ابن هبيرة محمد بن سيرين ثلاث عطيات، فأبى أن يقبل.

---

(١) عند أبي نعيم في الحلية ٧/٢٢ وجاء فيه: هذا خير من أسرتهم.

٢٠٣- عن خالد بن أبي الصلت، قال: قلت لمحمد بن سيرين: ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة؟ قال: فقال لي: يا عبد الله! أو يا هذا! إنما أعطاني على خير كان يظنه بي، فلئن كنتُ كما يظنُّ فما ينبغي لي أن أقبل، فإن لم أكن كما ظنَّ، فبالحريِّ أنه لا يجوز لي أن أقبل.

٢٠٤- عن عبد الملك بن عمير، قال: بعثني بشر بن مروان إلى أبي عبد الرحمن السلمي وعمرو بن ميمون ومرة الهمداني بخمسمائة، فردُّوها وأَبَوْا أن يقبَلوُها.

٢٠٥- عن عبد الله بن المبارك، قال: لأَن أرُدَّ درهما من شُبهةٍ أحبُّ إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف.

٢٠٦- عن يوسف بن أسباط، قال: مَرَّ طاوس بنهر قد كَرَى[1] فأرادت بغلتهُ أن تشرب، فأبى أن يدعها -يعني: كراه السلطان-.

٢٠٧- عن بشر بن الحارث، قال: قال يوسف بن أسباط في الرجل يستقرض منه الجندي الدراهم فيردُّها عليه ما يصنع بها؟ قال: يكنُسُ بها الحشُوشَ[2] ويطين بها السُّطوح.

٢٠٨- عن يوسف بن أسباط، قال: إذا خرج العطاء للناس وكنت تبيع وتشتري فأمسك عن البيع والشراء حتى تختلط دراهمهم بغيرها.

---

(١) كرى النهر: حفره وأخرج طينه، وكرى البئر طواها بالشجر.

(٢) الحشوش: الكُنف ومواضع قضاء الحاجة.

٢٠٩- عن هشام بن حسان، قال: ما رأيت أحدا أورع من محمد ابن سيرين.

٢١٠- عن هشام، قال: ترك ابن سيرين أربعين ألفا مما لا ترون به اليوم بأسا.

٢١١- عن الشعبي، قال: جاء رجلان إلى شريح، فقال أحدهما: اشتريت من هذا دارا، فوجدت فيها عشرة ألف درهم، فقال: خذها. فقال: لم؟ إنما اشتريت الدار. فقال للبائع: خذها أنت. قال: لم؟ وقد بعته الدار بما فيها. فأدارا الأمر بينهما فأبيا، فأتى زيادا فأخبره، فقال: ما كنت أرى أن أحدا هكذا بقي، وقال لشريح: ادخل بيت المال، فألق في كل جراب قبضة حتى يكون للمسلمين. ثم قال للشعبي: كيف ترى الأمر؟ قال أبو بكر بن عياش: أعجبه ما صنع.

٢١٢- عن عبد الله بن خالد العنبسي؛ أن عمر بن الخطاب ﵁ رأى قوما مجتمعين على أمر كرهه، فسعى عليهم بالدرة فتفرقوا، وقام رجل منهم فضربه، وقال: ما حملك على أن قمت لي حتى ضربتك؟ ألا ذهبت كما ذهب أصحابك؟ قال: يا أمير المؤمنين! إن الله جعل حقك علي -أو قال: على كل مسلم- كحق الوالد على ولده، وإني لما رأيتك سعيت كرهت أن أتعبك، فقمت حتى تقضي مني حاجتك. قال: آلله لذلك حملك على ما صنعت؟ فحلف، فأخذ بيده فجلسا، فلم يزل له مكرما حتى فارق الدنيا.

٢١٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لا تنظروا إلى صلاة امرئ ولا صيامه، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وإلى ورعه إذا أشفى، وإلى أمانته إذا اؤتمن.

٢١٤- عن مالك بن دينار، قال: كنت جالسا مع الحسن فسمع من أقوام في المسجد، فقال: يا مالك! إن هؤلاء الأقوام ملوا العبادة، وأبغضوا الورع، ووجدوا الكلام أخف عليهم من العمل.

٢١٥- عن الحسن، قال: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا عبادة كالتفكر، ولا حسن كحسن الخلق، ولا ورع كالكف.

٢١٦- عن أبي طاهر زرارة بن عمارة الدارمي، قال: بينما نحن في طريق الشام، إذ أتينا على راهب في صومعة، فقلنا له: أوصنا، قال: نعم رفيق المرء ورعه لا يسلمه ولا يورطه. قلنا: زدنا. قال: المحمود من العاقبة ما سكنت إليه النفس في العاجلة.

٢١٧- أنشد إبراهيم بن داود بن شداد قوله:

المرء يزري بلبه طعمه ... والدهر فرق كثيرا خدعه
والناس إخوان كل ذي نسب ... قد خاب عبئة إليهم ضرعه
والمرء إن كان عاقلا ورعا ... أخرسه عن عيوبهم ورعه
كما المريض السقيم يشغله ... عن وجع الناس وجعه

٢١٨- عن فرات بن مسلم، قال: كنت أعرض على عمر بن عبد العزيز كتبي في كل جمعة، فعرضتها عليه، فأخذ منها قرطاسا قدر أربع أصابع، فكتب فيه حاجة له، قال: فقلت: غفل أمير المؤمنين، فأرسل إلي من الغد أن جئني بكتبك، قال: فجئت بها، فبعثني في حاجة، فلما جئت، قال لي: ما لنا أن ننظر فيها. قلت: إنما نظرت فيها أمس. قال: فاذهب قد أبعث إليك، فلما فتحت كتبي وجدت فيها قرطاسا قدر القرطاس الذي أخذه.

٢١٩- عن رجاء بن أبي سلمة، قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يصنع طعاما لمن يحضره فكان لا يأكل منه، فكانوا لا يأكلون، فقال: ما شأنهم لا يأكلون؟ قالوا: إنك لا تأكل، فلا يأكلون، قال: فأمر كل يوم بدرهمين من صلب ماله ينفقان في المطبخ، ثم أكل وأكلوا.

٢٢٠- عن أبي سنان؛ أن عمر بن عبد العزيز كان يسخن له الماء في مطبخه، فقال لصاحب المطبخ: أين يسخن هذا الماء؟ قال: في المطبخ. قال: انظر منذ كم تسخنه في المطبخ، فأخبرني به. قال: منذ كذا وكذا. قال: انظر ما ثمن ذلك الحطب. قال: كذا وكذا، فأخذه عمر فألقاه في بيت المال.

٢٢١- عن فاطمة بنت عبد الملك، قالت: اشتهى عمر بن عبد العزيز يوما عسلا فلم يكن عندنا، فوجهنا رجلا على دابة من دواب

البريد إلى بعلبك بدينار فأتاه بعسل، فقلنا يوما: إنك ذكرت عسلا، وعندنا عسل، فهل لك فيه؟ قال: نعم. فأتيناه به فشرب، ثم قال: من أين لكم هذا العسل؟ قلت: وجهنا رجلا على دابة من دواب البريد بدينارين إلى بعلبك، فاشترى لنا عسلا، قالت: فأرسل إلى الرجل فجاء، فقال: انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه، فاردد إلينا رأس مالنا، وانظر إلى الفضل فاجعله في علف دواب البريد، ولو كان ينفع المسلمين قيء لتقيأت.

٢٢٢- عن ابن السماك، قال: كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاحا بين الناس، فجاء ابن له فأخذ تفاحة من ذلك التفاح، فوثب إليه ففك يده فأخذ تلك التفاحة فطرحها في التفاح، فذهب إلى أمه مستعبرا، فقالت له: ما لك أي بني؟ فأخبرها، فأرسلت بدرهمين فاشترت تفاحا، فأكلت وأطعمته، ورفعت لعمر، فلما فرغ مما بين يديه دخل إليها، فأخرجت له طبقا من تفاح، فقال: من أين هذا يا فاطمة؟ فأخبرته، فقال: رحمك الله! والله إن كنت لأشتهيه.

٢٢٣- عن الحكم بن الأعرج؛ أن رجلا قدم بساج[1] له، فساومه به زياد فلم يبعه منه، فغصبه إياه فبنى به ظلة في المسجد، قال: فما رئي أبو بكرة رضي الله عنه يصلي به حتى هدم.

---

(١) الساج: خشب يجلب من الهند، وجاء مصرحا به عند ابن عساكر والذهبي بأنه خشب.

٢٢٤- عن ميمونة بنت مذعور، قالت: نزل مورق العجلي على غلام لامرأته -يقال له: صغدى- فأتاه ببيض قد طبخه في قدر نحاس، فقال مورق: أنى لك هذه القدر يا صغدى؟ قال: رهن عندي، قال: ارفع عني بيضك، وأبى أن يأكل، وكره أن يستعمل الرهن.

٢٢٥- عن محمد بن واسع، قال: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير منه.

٢٢٦- عن محمد بن واسع، قال: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير.

٢٢٧- عن المثنى بن عبد الله، قال: كتبت إلى عم لي -وكان جليسا للحسن-؛ أنه يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي القدر من الملح.

٢٢٨- عن قتادة، قال: كان معيقيب على بيت مال عمر ﵁ فكنس بيت المال يوما، فوجد فيه درهما، فدفعه إلى ابن لعمر، قال معيقيب: ثم انصرفت إلى بيتي، فإذا رسول عمر قد جاءني يدعوني، فجئت فإذا الدرهم في يده، فقال لي: ويحك يا معيقيب! أوجدت علي في نفسك شيئا؟ قلت: ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: أردت أن تخاصمني أمة محمد ﷺ في هذا الدرهم.

٢٢٩- عن محمد بن سيرين، قال: كتب عمر إلى أبي موسى ﵄: إذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس أعطياتهم، واحمل إلي ما بقي مع زياد، ففعل. فلما كان عثمان كتب إلى أبي موسى ﵄ بمثل ذلك، ففعل، فجاء

زياد بما معه، فوضعه بين يدي عثمان، فجاء ابن لعثمان فأخذ أشياء لذاته، فمضى بها، فبكى زياد، فقال له عثمان ﷺ: ما يبكيك؟ قال: أتيت أمير المؤمنين عمر بمثل ما أتيتك به، فجاء ابن له فأخذ درهما فأمر به فانتزع منه حتى بكى الغلام، وإن ابنك جاء فأخذ هذه فلم أر أحدا قال له شيئا، قال له عثمان ﷺ: إن عمر كان يمنع أهله وأقربائه ابتغاء وجه الله؛ وإني أعطي أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله، ولن تلق مثل عمر، ولن تلق مثل عمر، ولن تلق مثل عمر.

٢٣٠- عن إسماعيل بن خالد، قال: قيل لعثمان ﷺ: ألا تكون مثل عمر ﷺ؟ قال: لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم.

❁❁❁❁❁❁❁

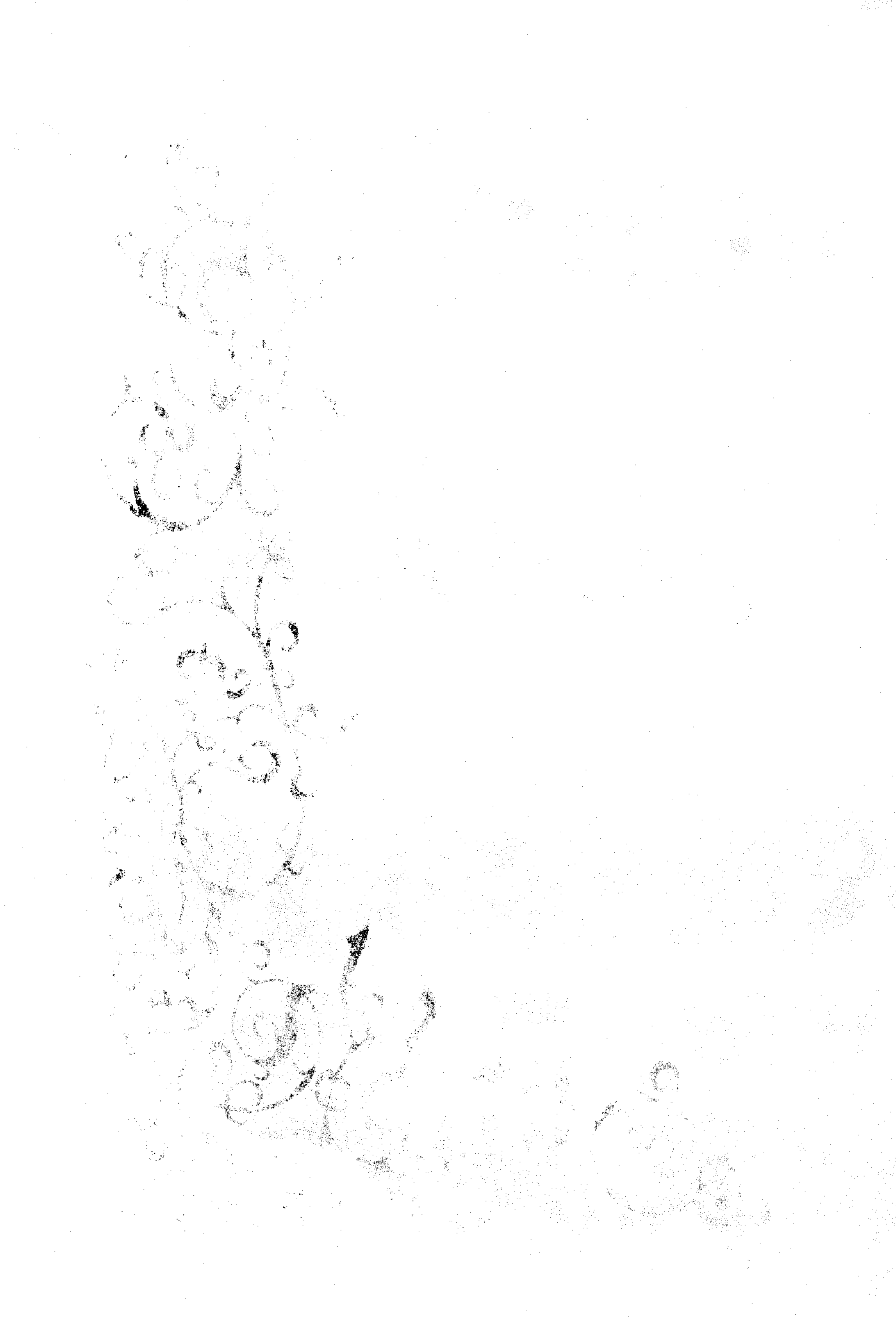
آخر رسالة الورع

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



التَّوَاضُع وَالخُمُول



رسالة التواضع والخمول

١- عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمتي من لو أتى باب أحدكم فسأله دينارا لم يعطه إياه، ولو سأله درهما لم يعطه إياه، ولو سأل الله تبارك وتعالى الجنة أعطاها إياه، ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه، وما منعها إياه لهوانه عليه؛ ذو طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله ﷻ لأبره**»[(١)].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عاد رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل، فلما دخل عليه لم ير أحدا، فقال رسول الله ﷺ: «**سمعتك تكلم غيرك**» قال: يا رسول الله! لقد دخلت الداخل اغتماما بكلام الناس مما بي من الحمى، فدخل علي رجل ما رأيت

---

(١) حديث مرسل، أخرجه هناد في الزهد ٣٢٣/١ وابن أبي عاصم في الزهد ١٢/١ والحارث بن أبي أسامة في مسنده (المطالب ١٨٨/٣) ولكنه جاء موصولا من حديث ثوبان، قال ابن رجب: أخرجه الطبراني من حديث سالم بن أبي الجعد عن ثوبان يرفعه، وخرجه غيره من حديث سالم مرسلا وزاد: **ولو سأل الله شيئا من الدنيا لما أعطاه تكرمة له**. قلت: حديث ثوبان أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٩٨/٧ قال عنه العراقي في تخريج الإحياء ١٩٦٣/٥: رواه الطبراني في الأوسط من حديث ثوبان بإسناد صحيح دون قوله: **ولو سأله الدنيا لم يعطه إياها، وما منعه إياها لهوانه عليه**. وروي مرسلا. قال المنذري في الترغيب ٧٣/٤: رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح. قال الهيثمي في المجمع ٢٦٤/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. الطمر: الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف. **لا يؤبه له**: أي لا يفطن له لذلته وقلته مرآته ولا يحتفل به لحقارته وهو مع ذلك من الفضل في دينه والإخبات لربه بحيث إذا دعاه استجاب له دعاءه.

رجلا قط بعدك أكرم مجلسا، ولا أحسن حديثا منه. قال: «**ذاك جبريل، وإن منكم رجالا لو أن أحدهم أقسم على الله ﷻ لأبره**»[(١)].

٣- عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي، فحمل على البريد، فلما قدم عليه، قال: لقد شق علي، أو قال: لقد شققت علي رجلي، فقال له عمر: ما أردنا ذلك، ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض، فأحببت أن أشافهك به، فقال: سمعت ثوبان ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين**». فقال عمر بن الخطاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «**هم الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم أبواب السدد**». فقال عمر بن عبد العزيز: لقد فتحت لي السدد، ونكحت المتنعمات، لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث، ولا أغسل ثوبي الذي يلي بدني حتى يتسخ[(٢)].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤١/١٠: رواه البزار (المختصر ٣٧٧/٢) والطبراني في الكبير ١١/١٢ والأوسط ١٣٦/٣ وأسانيدهم حسنة. قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. وصححه الضياء في المختارة ١٠٦/١٠.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ والترمذي ٦٢٩/٤ وابن ماجة ١٤٣٨/٢ والحاكم ٢٠٤/٤.

٤- عن محمد بن سوقة، قال: حاصر المسلمون حصنا من الحصون، فبينما هم كذلك، إذ أبصروا رجلا، فقال بعض لبعض: أي فلان! كأن هذا صفة رسول الله ﷺ؛ أشعث ذو طمرين. فقالوا لبعضهم: كلمه؟ فكلمه يسأل الله ﷻ يفتحها، فسأله ففتحها.

٥- قال عبد الله بن المبارك:

ألا رب ذي طمرين في منزل غدا زرابيه مبثوثة ونمارقه

قد أطردت أنهاره حول قصره وأشرق والتفت عليه حدائقه

٦- عن محمد بن سويد، قال: قحط أهل المدينة، وكان بها رجل صالح لازم لمسجد رسول الله ﷺ فبينما هم في دعائهم، إذ جاء رجل عليه طمران خلقان، فصلى ركعتين وأوجز فيهما، ثم بسط يديه، فقال: يا رب! أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة؟ فلم يرد يديه ولم يقطع دعاءه، حتى تغشت السماء بالغيم وأمطروا، حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق. فقال: يا رب! إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم، فسكن، وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف منزله، ثم بكر عليه، فخرج إليه، فقال: إني أتيتك في حاجة. قال: وما هي؟ قال: تخصني بدعوة. قال: سبحان الله! أنت أنت! وتسألني أخصك بدعوة! قال: ما الذي بلغك؟ قال: ما رأيت؟ قال: ورأيتني؟ قال: نعم. قال: أطعت الله فيما أمرني ونهاني؛ فسألته فأعطاني.

٧- عن محمد بن المنكدر، قال: كنت في المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر، فجاء المطر بصوت ورعد، فقال: يا رب! ليس هكذا، قال: فمطرت، فتبعته حتى دخل دار آل حزم، أو آل عمر، فعرفت مكانه. فجئت من الغد فعرضت عليه شيئا، فأبى، وقال: لا حاجة لي بهذا. فقلت: فحج معي. فقال: هذا شيء لك فيه أجر فأكره أن أنفس عليك، وأما شيء آخذه فلا.

٨- عن عمر رضي الله عنه؛ أنه دخل المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل رضي الله عنه يبكي عند قبر رسول الله ﷺ، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟! قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرار، الذين إذا غابوا لم يفقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة**»(١).

٩- عن ابن منبه، قال: لما بعث الله تبارك وتعالى موسى وهارون إلى فرعون، قال: لا يرعكما(٢) لباسه الذي لبس من الدنيا، فإن ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس إلا بإذني، ولا يعجبكما ما متع به منها، فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، ولو شئت أن أزينكما

(١) أخرجه ابن ماجة ١٣٢٠/٢ والطبراني ١٥٣/٢٠ والحاكم ٣٦٤/٤ وقال: صحيح الإسناد. وأقره عليه الذهبي. ولكن تعقبهما العراقي في تخريج الإحياء ١٩٦٤/٥ بقوله: بل ضعيف الإسناد فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقي متروك.

(٢) أي لا يعجبكما حسنه.

بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي[١] ذلك عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديما ما خرت لهم في أمور الدنيا، إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن موارد الهلكة، وإني لأجنبهم سلوتها[٢] كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة[٣]، وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا، لم يكلمه الطمع، ولم تنتقصه الدنيا بغرورها، إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف والتقوى، تثبت في قلوبهم، فتظهر على أجسادهم، فهي ثيابهم التي يلبسون، ودثارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي إياه يؤملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الثائر له يوم القيامة.

١٠- عن علي رضي الله عنه قال: طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس، وعرفه الله منه برضوان، أولئك مصابيح الدجى، تجلى عنهم كل

---

(١) أي أصرف ذلك عنكما وأقبضه.

(٢) أي رخاء العيش.

(٣) العرة: القذر وعذرة الناس.

فتنة مظلمة، أولئك ليسوا بالمذاييع البُذُرِ[١] ولا الجُفاة المُرَائين. قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: النوَمةُ: الذي لا يدخل مع الناس فيما هم فيه.

١١- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أَحْلاَسَ البيوت[٢]، سُرُجَ الليل، جُدُد[٣] القلوب، خُلقَان الثياب، تُعرفون في أهل السماء، وتُخفوْنَ في أهل الأرض.

١٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسَلُوا الله رزق يوم بيوم، وعَدُّوا أنفسكم مع الموتى، ولا يضرُّكم ألا يُكْثِرَ[٤] لكم.

١٣- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله: إن أغبط أوليائي عندي مُؤمِنٌ خفيفُ الحاذِ[٥] ذو حظ من صلاة، أَحسنَ عبادة ربه، وأطاعهُ في السِّرِّ، وكان غامضاً في الناس لا يُشارُ إليه بالأصابع، فمن صبر على**

---

(١) المذاييع: جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، والمراد أنهم ليسوا ممن يشيعون الفاحشة بين الناس ويسعون للإفساد بينهم ببذر الكلام كما تبذر الحبوب.

(٢) حلس البيت: ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه. وفلان حلس من أحلاس البيت: للذي لايبرح البيت، وفي الحديث: كونوا أحلاس بيوتكم. أي الزموها.

(٣) وفي الإحياء وردت: جرد. أي مجردين قلوبكم عن غير الله تعالى.

(٤) أي الرزق.

(٥) أي قليل المال والعيال. والحاذ: الظهر.

ذلك؟» قال: ثم نقر رسول الله ﷺ بيده، وقال: «**عجلت منيته، وقل تراثه**[1]**، وقلت بواكيه**»[2].

١٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كونوا ينابيع العلم، جدد القلوب، خلقان الثياب، سرج الليل؛ كي تعرفوا في أهل السماء وتخفوا في أهل الأرض.

١٥- عن كعب رضي الله عنه قال: طوبى لهم! طوبى لهم! قيل: ومن هم يا أبا إسحاق؟ قال: طوبى لهم! قوم إن شهدوا لم يدخلوا، وإن خطبوا لم ينكحوا، وإن قاموا لم يفقدوا.

١٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: أحب عباد الله إلى الله الغرباء. قيل: ومن الغرباء؟ قال: الفرارون بدينهم، يجمعون يوم القيامة إلى عيسى ابن مريم عليه السلام.

١٧- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل يقول: بلغني أن الله تعالى يقول للعبد في بعض مِنته التي من بها عليه: ألم أنعم عليك؟ ألم

---

(١) ما يخلفه الرجل لورثته.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٩٦٥/٥: رواه الترمذي ٥٧٥/٤ وابن ماجة ١٣٧٨/٢ بإسنادين ضعيفين. قلت: ولكن الترمذي قال: حديث حسن. فلعل ذلك راجع إلى كثرة طرقه والله أعلم. وأخرجه الحاكم ١٣٧/٤ وقال: هذا إسناد للشاميين صحيح ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: لا بل إلى الضعف ما هو. وصححه السيوطي في الجامع الصغير واستدركه عليه المناوي في الفيض ٥٤١/٢.

أعطك؟ ألم أسترك؟ ألم؟ ألم؟ ألم أخمد ذكرك؟ قال: وسمعته يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك ألا تعرف، وما عليك ألا يثنى عليك، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله عز وجل.

١٨- عن ابن محيريز، قال: اللهم إني أسألك ذكرا خاملا.

١٩- عن كعب، قال: إني لأجد في كتاب الله عز وجل صفة قوم ما رأيتهم بعد: شعثة رؤوسهم، دنسة ثيابهم، إن خطبوا النساء لم ينكحوا، وإن حضروا السدد لم يؤذن لهم، حاجة أحدهم تجلجل في صدره، لو قسم نوره يوم القيامة على الخلائق لوسعهم.

٢٠- عن سفيان، قال: كان رجل من الأنصار يقول: اللهم ذكراً خاملا لي ولبني، ولا تنقصنا ذاك عندك شيئا.

٢١- عن الطيب بن إسماعيل، قال: كان من دعاء الخليل بن أحمد: اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك، واجعلني في نفسي من أوضع خلقك، واجعلني عند الناس من أوسط خلقك!.

٢٢- عن سفيان الثوري، قال: وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب بتوت(١) وعناء.

٢٣- عن مورق العجلي، قال: ما أحب أن يعرفني بطاعته غيره.

٢٤- عن سلمة بن عقار أو غيره، قال: لما قدم ابن المبارك المصيصة

---

(١) جمع بت وهو الكساء الغليظ.

سأل عن محمد بن يوسف الأصبهاني، فقال: من فضلك لا تعرف.

٢٥- عن الأعمش، قال: أتيت خيثمة، فقلت: لقد رأيت من إبراهيم شيئا ما أرى مثله أبدا. قال: وما هو؟ قلت: رأيته مع الغرباء جالسا. فأتيت إبراهيم فأخبرته، فقال: كنت جالسا قريبا منهم، فكرهت أن يرى الناس في اعتزالهم لفضل عندي، فجلست معهم.

٢٦- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: طوبى للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة! أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والكتاب شعارا[١]، والدعاء دثارا[٢]، أقرضوا الله قرضا على منهاج المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه.

٢٧- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: أظلتكم فتنة مظلمة عمياء متسكنة لا ينجو منها إلا النومة. قيل: يا أبا الحسن! وما النومة؟ قال: الذي لا يعرف الناس ما في نفسه.

٢٨- عن إبراهيم بن أدهم، قال: ما فزت في الدنيا قط إلا مرة، بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان في البطن[٣]، فجر المؤذن رجلي حتى أخرجني من المسجد.

٢٩- عن سفيان الثوري، قال: أقل معروف الناس يقل عيبك.

---

(١) الشعار: هو ما يلي الجسد من الثياب.

(٢) الدثار: ما فوق الشعار.

(٣) أي داء البطن.

باب ما في الشهرة

٣٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: **«حسب امرئ من الشر -إلا من عصمه الله عز وجل- أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه»**[(١)].

٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بحسب المرء من الشر -إلا من عصم الله عز وجل- أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**.

٣٢- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«حسب المرء من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دينه ودنياه»**.

---

(١) روي هذا الحديث من عدة طرق بأسانيد؛ فقد روي من طريق أنس رواه الترمذي ٦٣٥/٤ معلقا والبيهقي في الشعب ٣٦٦/٥ والحكيم في تاريخه قاله الزبيدي في التخريج ١٩٦١/٥ ومن طريق أبي هريرة، قال العراقي في التخريج: رواه الطبراني في الأوسط ٧٢/٧ والبيهقي في الشعب ٣٦٧/٥ بسند ضعيف. ومن طريق عمران بن حصين، أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٠/١٨ والبيهقي في الشعب ٣٦٧/٥ والديلمي في الفردوس ٢٨٦/٣ والرافعي في تاريخ قزوين ١٦٨/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٤٧/٥. قال العراقي: إسناده ضعيف. ومن طريق ابن عمر، أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٨٦/٣ وابن يونس في تاريخ الغرباء قاله العراقي، وقال: إسناده ضعيف. ومن طريق جابر وهو الحديث الثاني هنا عند المصنف ولم أقف على من خرجه غيره بل قال العراقي: هو غير معروف من حديث جابر. وفاته بأنه عند المصنف رحم الله الجميع. ومن طريق الحسن مرسلا أخرجه الحكيم في النوادر ٣٩٩/١ وهناد في الزهد ٤٤٢/٢ وأبو نعيم في الحلية ٢٣٢/٤. وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير من طريق عمران ورمز لحسنه. قلت: لعله لكثرة طرقه كما رأيت والله أعلم.

٣٣- عن مبارك بن فضالة، قلنا للحسن: يا أبا سعيد! إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع، قال: إنه لم يعن بهذا هذا، إنما عني به المبتدع في دينه، والفاسق في دنياه.

٣٤- عن علي رضي الله عنه قال: تبذل لا تشهر، ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم، وأكثر الصمت تسلم؛ تسر الأبرار وتغيظ الفجار.

٣٥- عن أيوب، قال: ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه.

٣٦- عن سعيد بن عبد الغفار، قال: كنت أنا ومحمد بن يوسف الأصبهاني، فجاء كتاب محمد بن العلاء بن المسيب من البصرة إلى محمد بن يوسف فقرأه، فقال لي محمد بن يوسف: ألا ترى إلى ما كتب به محمد بن العلاء؟ وإذا فيه: يا أخي! من أحب الله أحب أن لا يعرفه الناس.

٣٧- عن سفيان بن عيينة، قال: قال لي بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس؛ فإنه أقل لفضيحتك في القيامة.

٣٨- عن قتادة، قال: لم يخز أحد يومئذ فيخفى خزيه على أحد.

٣٩- عن سفيان، قال: رأيت الثوري في النوم، فقلت له: أوصني! فقال: أقل من معرفة الناس.

٤٠- عن سماك بن سلمة، قال: يا قلب! إياك وكثرة الأخلاء.

٤١- عن إبراهيم بن الأشعث حدثني شيخ من نخع عن أشياخ له من أصحاب عبد الله بن مسعود ﷺ: كفى به دليلا على امتحان دين الرجل كثرة صديقه.

٤٢- عن سفيان، قال: كثرة الإخوان من سخافة الدين.

٤٣- عن عثمان بن زائدة، قال: كان يقال: إذا رأيت الرجل كثير الأخلاء، فاعلم أنه مخلط.

٤٤- عن فضالة بن صيفي، قال: كتب أبان بن عثمان إلى بعض إخوانه: إن أحببت أن يسلم لك دينك فأقل من المعارف.

٤٥- عن الحسن بن رشيد، قال سمعت الثوري يقول: يا حسن! لا تعرفن إلى من لا يعرفك، وأنكر معرفة من يعرفك.

٤٦- عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان؛ أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة.

٤٧- عن أبي العالية؛ أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام.

٤٨- عن أبي بكر بن عياش، قال: سألت الأعمش: كم رأيت أكثر ما رأيت عند إبراهيم؟ قال: أربعة، خمسة.

٤٩- وبه حدثني أبو بكر، قال: ما رأيت عند حبيب بن أبي ثابت غلمة ثلاثة قط.

٥٠- عن أبي رجاء، قال: رأى طلحة قوما يمشون معه أكثر من عشرة، فقال: ذباب طمع وفراش النار.

٥١- عن سليم بن حنظلة، قال: بينا نحن حول أبي بن كعب ﷺ نمشي خلفه، إذ رآه عمر ﷺ فعلاه بالدرة، فقال: انظر يا أمير المؤمنين! ما تصنع؟ فقال: إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

٥٢- عن الحسن، قال: خرج ابن مسعود ﷺ ذات يوم من منزله، فاتبعه الناس فالتفت إليهم، فقال: علام تتبعوني؟ والله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي[1]، ما اتبعني منكم رجلان.

٥٣- عن الحسن، قال: إن خفق النعل خلف الرجل قل ما يلبث قلوب الحمقى.

٥٤- عن يوسف بن عطية، قال: خرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم، فالتفت إليهم، فقال: هل لكم من حاجة؟ وإلا فما عسى أن يبقي هذا من قلب المؤمن؟.

٥٥- عن عمير بن عبد الملك الكناني؛ أن رجلا صحب ابن محيريز في سفر، فلما أراد أن يفارقه، قال: أوصني؟ قال: إن استطعت أن لا تعرف ولا تعرف، وتمشي ولا يمشى إليك، وتسأل ولا تسأل فافعل.

---

(١) أي لو تعلمون حالي في السر ما تبعني أحد، وإنما قالها تواضعا منه ﷺ.

٥٦- عن الجريري، قال: قال لي أيوب: يا أبا مسعود! إني أخاف ألا تكون المعرفة أبقت عند الله حسنة، إني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم، وما أرى أن فيهم أحدا يعرفني، فيردون علي ويسألوني مسألة كأن كلهم قد عرفوني.

٥٧- عن أيوب، قال: إني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم، فيردون علي -يعني في ردهم أنهم قد عرفوني- فأي خير مع هذا؟

٥٨- عن أبي داود عن حماد بن زيد، قال: كنا إذا مررنا بالمجلس ومعنا أيوب فسلم ردوا رداً شديدا، قال: فكأن ذلك نقمة. قال أبو داود: كراهة الشهرة.

٥٩- عن النضر بن شميل عن رجل -قد سماه- قال: خرج أيوب في سفر، فتبعه ناس كثير، فقال: لولا أني أعلم أن الله ﷻ يعلم من قلبي أني لهذا كاره؛ لخشيت المقت من الله ﷻ.

٦٠- عن حماد بن زيد، قال: دفع إلي أيوب ثوبا، فقال: اقطعه لي قميصا، واجعل فم كمه شبرا، واجعله يقع على ظهر القدم.

٦١- عن معمر، قال: عاتبت أيوب على طول قميصه، فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في طوله، وهي اليوم في تشميره.

٦٢- عن عدي بن الفضل، قال: قال لي أيوب: احذ نعلين على نحو حذو نعل رسول الله ﷺ. قال: ففعلت، فلبسها أياما ثم تركها، فقلت له في ذلك، فقال: لم أر الناس يلبسونها.

٦٣- عن إبراهيم، قال: لا تلبس من الثياب ما يشتهرك الفقهاء ولا يزدريك السفهاء.

٦٤- عن سفيان الثوري، قال: كانوا يكرهون الشهرتين: الثياب الجياد التي يشتهر فيها، ويرفع الناس إليه فيها أبصارهم، والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستذل دينه.

٦٥- عن أبي خشينة -صاحب الزيادي- قال: كنا مع أبي قلابة رضي الله عنه إذ دخل رجل عليه أكسية، فقال: إياكم وهذا الحمار النهاق.

٦٦- عن الحسن، قال: إن أقواما جعلوا الكبر في قلوبهم، والتواضع في ثيابهم، فصاحب الكساء بكسائه أعجب من صاحب المطرف بمطرفه، ما لهم تفاقروا[١]؟!.

٦٧- عن سليمان الشيباني حدثنا رجل، قال: رأى ابن عمر رضي الله عنه على ابنه ثوبا قبيحا دونا[٢] فقال: لا تلبس هذا، فإن هذا ثوب شهرة.

٦٨- عن محمد بن يزيد بن خنيس عن رجل، قال: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض وهو خلف سارية وحده، وكان لي صديقا، فجئته فسلمت عليه وجلست إليه، فقال: يا أخي! ما أجلسك إلي؟ فقلت: وجدتك وحدك فاغتنمت وحدتك. فقال: أما إنك لو لم تجلس إلي لكان

---

(١) المطرف: الثوب الذي في طرفيه علمان. تفاقروا: أي أتوا بالدواهي والأمور العظام.

(٢) أي قبيحا رثا وهو دون المعتدل الذي يلبسه الناس.

خيرا لك وخيرا لي، فاختر إما أن أقوم عنك فهو والله خير لك وخير لي، وإما أن تقوم عني. فقلت: بل أنا أقوم عنك، فأوصني بوصية ينفعني الله ﷻ بها. قال: يا عبد الله! أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر الله ﷻ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك.

٦٩- عن الحسن بن عبيد، قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني. قال: أخمل ذكرك[١]، وطيب مطعمك.

٧٠- عن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: كان حوشب يبكي ويقول: بلغ اسمي مسجد الجامع.

٧١- عن عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم -أحسبه- قال: كنت وأبو إسحاق ذات ليلة عند سفيان وهو مضطجع، فرفع رأسه إلى أبي إسحاق، فقال: إياك والشهرة. قال: وقال أبو مسهر: بينك وبين أن تكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين.

٧٢- عن بشر بن الحارث، قال: لا أعلم رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح. وقال: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس.

٧٣- عن عبد الله بن مرزوق، قال: استشرت سفيان الثوري، فقلت: أين تراني أنزل؟ قال: بمر الظهران حيث لا يعرفك إنسان.

---

(١) أي حتى لا تعرف ولا تذكر.

باب التواضع

٧٤- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله ﷻ عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع عبد لله ﷻ إلا رفعه الله ﷻ**»(١).

٧٥- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد إلا ومعه ملكان، وعليه حكمة يمسكانها، فإن هو رفع نفسه جبذاها، ثم قالا: اللهم ضعه! وإن وضع نفسه، قالا: اللهم ارفعه بها!**»(٢).

٧٦- عن ركب المصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل من غير مسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة!**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٠١.

(٢) إسناده ضعيف، ولم أقف على من خرجه عن أبي أمامة ولكنه ورد عن عدة من الصحابة؛ فقد روي عن أبي هريرة، أخرجه البزار (المختصر ٢/٢٢٣) وحسن إسناده الهيثمي والمنذري، وروي عن ابن عباس، أخرجه الطبراني ١٢/٢١٨ وحسنه الهيثمي والمنذري والسيوطي والألباني. وروي عن أنس، أخرجه الخطيب في التاريخ ٤/٤٥١ والديلمي في الفردوس ٤/٣٨. الحكمة: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راكبه.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٦٤٠: رواه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي (الشعب ٣/٢٢٥) قال ابن عبد البر (الاستيعاب ٢/٥٠٨): حديث حسن. وقال البغوي: لا أدري أسمع ركب من النبي أم لا. وقال: ابن منده: مجهول لا تعرف له ⇐

٧٧- عن أبي سلمة المديني عن أبيه عن جده ﷺ قال: صلى رسول الله ﷺ عندنا بقباء، وكان صائما، فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل، فلما رفعه فذاقه وجد حلاوة العسل، قال: «**ما هذا؟**» قلنا: يا رسول الله! جعلنا فيه شيئا من عسل. فوضعه، فقال: «**أما إني لا أحرمه، ومن تواضع رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن بذر أفقره الله، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله**»[(١)].

٧٨- عن عبيد الله بن عدي، قال سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول -في العبد إذا تواضع لله ﷻ-: رفع الله حكمته، وقال: انتعش رفعك الله، وإذا تكبر وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض[(٢)]، وقال: اخسأ خسأك الله، فهو في نفسه عظيم، وفي أعين الناس حقير، حتى إنه عندهم من الخنزير، أيها الناس! لا تبغضوا الله إلى العباد، قيل: وكيف ذلك؟ قال: يقوم أحدكم إماما فيطول عليهم فيبغض إليهم ما هم فيه.

صحبة ورواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف. قال الحافظ في الإصابة ٢/٤١٤: قال عباس الدوري: له صحبة وقال ابن عبد البر فيه: كندي له حديث حسن في الآداب وليس هو بمشهور في الصحابة وقد أجمعوا على ذكره فيهم. قال الحافظ: إسناد حديثه ضعيف، مراد ابن عبد البر بأنه حسن لفظه. أخرجه البخاري في التاريخ ٣/٣٣٨ والبغوي والباوردي وابن شاهين والطبراني. قال ابن حبان (الثقات ٣/١٣٠): يقال له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه. قلت: وأخرجه الديلمي والقضاعي وقال المنذري في الترغيب ٣/٣٥٠: رواته إلى أبي نصيح ثقات. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٠: رواه الطبراني ونصيح العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) انظر تخريجه في رسالة إصلاح المال رقم: ٣٣٠.

(٢) أي من تكبر وتجاوز حده؛ وهصه الله: أي جذبه إلى الأرض. وقيل: وهصه: كسره ودقه.

٧٩- عن قابوس عن أبيه، قال: لقيت جرير بن عبد الله ﷺ وهو جاء من الشام فسار بي، فقال: انتهيت مرة إلى شجرة تحتها رجل قائم قد استظل بنطع[١] له، وقد جاوزت الشمس النطع، فسويته عليه، ثم إن الرجل استيقظ، فإذا هو سلمان الفارسي ﷺ، فذكرت له ما صنعت، فقال: يا جرير! تواضع لله ﷻ في الدنيا، فإنه من تواضع لله ﷻ في الدنيا؛ رفعه الله يوم القيامة. يا جرير! أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة؟ قلت: لا. قال: فإنه ظلم بعضهم بعضا في الدنيا.

٨٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنكم لتغفلون أفضل العبادة: التواضع.

٨١- عن يحيى بن جعدة، قال: جاء رجل أسود به جدري[٢] قد تقشر والنبي ﷺ يطعم، فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه، وأجلسه النبي ﷺ إلى جنبه[٣].

٨٢- عن إبراهيم، قال: كان النبي ﷺ في نفر من أصحابه في بيت يأكلون، فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها، فأذن له، فلما دخل أجلسه رسول الله ﷺ على فخذه، ثم قال: «**اطعم**» وكان رجل من

---

(١) بساط من الأديم.

(٢) قروح في البدن تنفط عن الجلد ممتلئة ماء وقيحا.

(٣) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤١/٥.

قريش اشمأزَّ منه ويكرهُه، فمَا مَات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة[١] يُتكرَّه منها[٢].

٨٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد مَجْذُومٍ فأدخلهَا معه في القصعة، وقال: «**كُلْ بسم الله، ثِقةً بالله، وتَوكُّلاً على الله**»[٣].

٨٤- عن عون بن عبد الله، قال: كان يقال: من كان في صورة حسنة، وموضع لا يَشِينُه، ووُسِّعَ عليه في الرزق، ثم تواضع لله ﷻ كان من خَالِصِ الله ﷻ.

٨٥- عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيَّرني ربي بين أمرَيْنِ عبداً رسولاً أو مَلِكاً نبياً، فلم أَدْرِ أيهما أختار، وكان صفيي من الملائكة جبريل، فرفعتُ رأسي، فقال: تواضعْ لربك، فقلت: عبداً رسولاً**»[٤].

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن جرير قاله الهندي في الكنز، وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٢٧/٥: لم أجد له أصلا والموجود أكله مع مجذوم.

(٣) أخرجه أبو داود ٢٠/٤ والترمذي ٢٦٦/٤ وقال: حديث غريب. وابن ماجة ١١٧٢/٢ قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، وصححه ابن خزيمة وابن حبان ٤٨٨/١٣ والحاكم ١٥٢/٤ وفيه نظر. قال البيهقي رحمه الله: وهذا الحديث مع ما روي عنه مثل الفرار من المجذوم، وأمر المجذوم الذي أتاه في وفد ثقيف بالرجوع، يؤكد هذه الطريقة، فيكون هذا الحديث فيمن يكون حاله الصبر على المكروه وترك الاختيار في موارد القضاء، والحديث الآخر فيمن يخاف على نفسه العجز عن احتمال المكروه والصبر عليه، فيحترز بما هو جائز في الشرع بأنواع الاحترازات وبالله التوفيق.

(٤) حديث مرسل، أخرجه هناد في الزهد٢/٤١٠ وثبت مرفوعا، انظر الحديث رقم: ١٢٥.

٨٦- عن إسماعيل بن أمية، قال: قال الله تبارك وتعالى لموسى ﷺ: إني إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي، ولم يتعظم على خلقي، وألزم قلبه خوفي، وقطع النهار بذكري، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي، وأطعم الجائع، وكسا العاري، وأوى الغريب، فذلك الذي يشرق نور وجهه يوم القيامة مثل الشمس، يدعوني فألبي له، ويسألني فأعطيه، وأجعل له في الجهالة حلما، وفي الظلمات نورا، أكلؤه(١) بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، فمثل ذلك العبد في الناس كمثل جنات عدن في الجنان، لا تنقطع ثمارها، ولا تغير عن حالها.

٨٧- عن يوسف بن أسباط، قال: يجزئ قليل الورع من كثير العمل، ويجزئ قليل التواضع من كثير الاجتهاد.

٨٨- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سألت الفضيل عن التواضع؟ قال: التواضع: أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه.

٨٩- عن ابن المبارك، قال: رأس التواضع: أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا، حتى تعلمه أن ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في نعمة الدنيا، حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل.

---

(١) أي أحفظه.

٩٠- عن قتادة، قال: من أعطي مالا أو جمالا وثيابا وعلما، ثم لم يتواضع، كان عليه وبالا يوم القيامة.

٩١- عن الضحاك، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحج:٣٤] قال: المتواضعين.

٩٢- عن إسماعيل بن ذكوان، قال: دخل على النجاشي في عقب نعمة، قال: وعليه أطلاس[1]، وهو مرسل رأسه، فقال بعض القوم: أيها الملك أو لم تنبئنا أن قد سررت؟ قال: بلى. قال: ما هذه الاستكانة؟ قال: إني قرأت فيما أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى بن مريم ﷺ: إذا أنعمت عليك نعمة فاستقبلها بالاستكانة؛ أتمها عليك.

٩٣- عن كعب، قال: ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله، وتواضع بها لله؛ إلا أعطاه الله عز وجل نفعها في الدنيا، ورفع له بها درجة في الآخرة، وما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة في الدنيا، فلم يشكرها لله، ولم يتواضع بها لله عز وجل؛ إلا منعه الله عز وجل نفعها في الدنيا، وفتح له طبقا من النار، يعذبه به إن شاء الله أو يتجاوز عنه.

٩٤- عن إسحاق بن سعيد، قال: قال يحيى بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رفعة، وزهد على قدرة، وترك النصرة على قومه.

---

(١) جمع أطلس وهو الثوب الخلق.

٩٥- عن زكريا بن أبي خالد البلدي، قال: دخل ابن السماك على هارون، فقال: يا أمير المؤمنين! والله لتواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك. فقال: ما أحسن ما قلت! فقال: يا أمير المؤمنين! إن امرءا أتاه الله ﷻ جمالا في خلقه، وموضعا في حسبه، وبسط له في ذات يده، فعف في جماله، وواسى في ماله، وتواضع في حسبه، كتب في ديوان الله ﷻ من خالص الله ﷻ، قال: فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتب هذا الكلام بيده.

٩٦- عن عمر الهمذاني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده، يكون مهنة لأهله، يدفع به الكبر**»[(١)].

٩٧- عن يونس بن حلبس، قال: كان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهو أمير يحمل سطلا له من خشب حتى يأتي حمام أبان.

٩٨- عن علوان بن داود البجلي حدثني شيخ من همدان عن أبيه، قال: بعثني قومي في الجاهلية بخيل أهدوها لذي الكلاع، فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه، ثم أشرف إشرافة على الناس من غرفة له فخروا له سجودا،

---

(١) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٥/٢٠٣١: حديث غريب. وأخرج البيهقي في الشعب ٦/٢٩٢ عن أبي أمامة يرفعه: **من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر**. قال البيهقي: في إسناده ضعف. وأخرج الحاكم ٣/٤٧٠ عن عبد الله بن حنظلة؛ أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعلى رأسه حزمة حطب، فقال: أدفع به الكبر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر**. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: فيه سلم وهو واه. وصححه الضياء في المختارة ٩/٤٥٣ وحسن إسناده المنذري والهيثمي بعد ما نسبوه للطبراني في الكبير.

ثم جلس فلقيته بالخيل فقبلها، ثم لقد رأيته بحمص وقد أسلم يحمل الدرهم، اللحم، فيبتدره قومه ومواليه فيأخذونه منه فيأبى تواضعا، وقال:

أف لذي الدنيا إذا كانت كذا أنا منها كل يوم في أذى

ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم الناس معاشا قيل ذا

ثم بدلت بعيش شقوة حبذا هذا شقاء حبذا

٩٩- عن الأصبغ بن نباتة، قال: كأني أنظر إلى عمر بن الخطاب ﷺ معلقا لحما في يده اليسرى، وفي يده اليمنى الدرة، يدور في الأسواق حتى دخل رحله.

١٠٠- عن الأعمش، قال: ربما رأيت مع إبراهيم التيمي الشيء يحمله يقول: إني لأرجو فيه الأجر -يعني في حمله-.

١٠١- عن طريف، قال: رأيت الربيع بن خثيم يحمل عرقة[١] إلى بيت عمته.

١٠٢- عن صالح -بياع الأكسية- عن أمه أو جدته، قالت: رأيت عليا ﷺ اشترى تمرا بدرهم، فحمله في ملحفته، فقلت: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل.

١٠٣- عن حكيم بن محمد الأحمسي، قال: كان سليمان بن داود

---

(١) أي القفة المنسوجة من الخوص.

ﷺ إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم، ويقول: يا رب! مسكين مع مساكين.

١٠٤- عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: رأيت مصعب بن سعد عليه ملاءة[١] صفراء وهو قاعد مع المساكين.

١٠٥- عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: رأيت أم الدرداء مع نساء المساكين جالسة ببيت المقدس.

١٠٦- عن حماد بن زيد، قال: ما رأيت محمد بن واسع إلا وكأنه يبكي، وكان يجلس مع المساكين والبكائين.

١٠٧- عن سهم بن عبد الحميد، قال: حدثوني أن بكر بن عبد الله المزني، كان يلبس الكسوة تساوي أربعة آلاف ويجالس المساكين، ومعه الصرر فيها الدراهم فيدسها إلى ذا وإلى ذا، قال: وكان موسرا، فمات ولم يخلف شيئا. فقال الحسن رحمه الله: إن بكرا عاش عيش الأغنياء، ومات موت الفقراء.

١٠٨- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الناس: كما تكره أن يراك الأغنياء في الثياب الدون، فكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة.

---

(١) أي ملحفة.

١٠٩- عن صدقة القاري، قال: العجب للغني إذا جلس يحدث المسكين كيف لا يستحيي منه؟!.

١١٠- عن مسعر، قال: مر الحسين بن علي ﷺ على مساكين وقد بسطوا كساء وبين أيديهم كسرا، فقالوا: هلم يا أبا عبد الله! فحول وركه، وقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ۝٢٣﴾ [النحل:٢٣] فأكل معهم، ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني، فقال للرباب -يعني: امرأته-: أخرجي ما كنت تدخرين.

١١١- عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الناقة ويجيب دعوة المملوك(١).

١١٢- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: ما رئي رسول الله ﷺ يأكل متكئا قط، ولا يطأ عقبه رجلان(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٠/٩: رواه الطبراني ٦٧/١٢ وإسناده حسن. قلت: وأخرجه البيهقي في الشعب ٢٩٠/٦ وحسنه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني لكثرة طرقه. الصحيحة رقم: ٢١٢٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٦٥/٢ وأبو داود ٣٤٨/٣ وابن ماجة ٨٩/١ وقوله: متكئا قال الخطابي: يحسب أكثر العامة أن المتكئ هو المائل المعتمد على أحد شقيه، لا يعرفون غيره، وليس معنى الحديث ما ذهبوا إليه، وإنما المتكئ ههنا: هو المعتمد على الوطاء الذي تحته، وكل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ، والمعنى: أني إذا أكلت لم أقعد متمكنا على الأوطية والوسائد، فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة، ويتوسع في الألوان. وقوله: ولا يطأ عقبه رجلان، قال ملا علي قاري: أي لا يمشي قدام القوم، بل ⇦

١١٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ أنه كان يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد كان يوم خيبر على حمار خطامه ليف(١).

١١٤- عن البهي؛ أن رسول الله ﷺ رئي يوم قريظة على حمار وحوله أصحابه، وقد عرق الحمار وليس تحت النبي ﷺ شيء(٢).

١١٥- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الكرم التقوى، والشرف التواضع، واليقين الغنى»**(٣).

يمشي في وسط الجمع أو في آخرهم، تواضعا، كذا ذكره المظهر وغيره، وقال الطيبي: التثنية في رجلان لا تساعد على هذا التأويل، ولعله كناية على تواضعه، وأنه لم يكن يمشي مشي الجبابرة مع الأتباع والخدم، ويؤيده اقترانه بقوله: ما رئي رسول الله يأكل متكئا، فإنه كان من دأب المترفين. ودعا عمر على رجل، فقال: اللهم اجعله موطأ القدم! أي كثير الأتباع، دعا عليه أن يكون سلطانا أو مقدما أو ذا مال، فيتبعه الناس ويمشون وراءه، انتهى. ولا يخفى أن ما ذكره لا ينافي كلام غيره، وفائدة التثنية أنه قد يكون واحد من الخدم وراءه كأنس وغيره، لمكان الحاجة به، وهو لا ينافي التواضع من أصله.

(١) أخرجه الترمذي ٣٣٧/٣ وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس ومسلم الأعور يضعف وهو مسلم بن كيسان تكلم فيه وقد روى عنه شعبة وسفيان الملائي. وأخرجه ابن ماجة ١٣٩٨/٢ والحاكم ٥٠٦/٢ وصححه وأقره عليه الذهبي.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٦/٢ وعن أبي رافع؛ أن النبي ﷺ غدا إلى بني قريظة على حمار عري يقال له يعفور. قال الهيثمي في المجمع ١٤١/٦: رواه الطبراني في الأوسط ٥٦/٩ ورجاله ثقات.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٢٨/٥: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسلا وأسند الحاكم ١٧٧/٢ أوله من رواية سمرة وقال: صحيح الإسناد.

١١٦- عن صالح المري، قال: خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التواضع، فقال لهما الحسن: وهل تدرون ما التواضع؟ التواضع: أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلما إلا رأيت له عليك فضلا.

١١٧- عن سعد الطائي، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: طوبى للمتواضعين في الدنيا! هم أصحاب المنار يوم القيامة. طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا! هم الذين يورثون الفردوس يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا! هم الذين ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة.

١١٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: رأس التواضع ثلاث: أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر.

١١٩- عن مجاهد، قال: إن الله عز وجل لما أغرق قوم نوح، شمخت الجبال، وتواضع الجودي، فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه.

١٢٠- عن عبد الله بن الحسن؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من تواضع رفعه الله، ومن تكبر قصمه**[١] **الله عز وجل، ومن استغنى أغناه الله عز وجل، ومن بذر أفقره الله، ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله**»[٢].

---

(١) أي أذله ووضعه، والقصم: دق الشيء.

(٢) حديث مرسل وهو ضعيف، وانظر الحديث رقم: ٣٣٠ من رسالة إصلاح المال.

١٢١- عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «**إذا هدى الله ﷻ عبدا للإسلام، وحسن صورته، وجعله في موضع غير شائن له، ورزقه مع ذلك تواضعا، فذلك من صفوة الله ﷻ**»(١).

١٢٢- عن أنس بن مالك ﵁ قال: إن كانت الوليدة(٢) من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ، فلا ينزع يده حتى تذهب به حيث شاءت(٣).

---

(١) إسناده معضل، ولكن جاء موصولا عند ابن أبي حاتم في العلل ١٢٢/٢ عن محمد بن عبد الله عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن جدها علي عن النبي ﷺ. قال ابن جنيد الحافظ: هذا الحديث -أي الرواية المعضلة- أفسد علينا حديثنا. قال ابن أبي حاتم: صدق فإنه لو كان عنده عن أمه عن أبيها عن جدها علي عن النبي ﷺ لم يرو أنه بلغه عن رسول الله ﷺ. قلت: وقد روي كذلك مسندا وموقوفا، فأما المسند فعن ابن عباس قال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٨: رواه الطبراني في الصغير ٣٨٠/١ والأوسط ٣٨٦/٤ وفيه خلف بن خالد البصري وهو ضعيف. وأما الموقوف فعن ابن مسعود ذكره العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٢٩/٥ وقال: رواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود وفيه المسعودي مختلف فيه.

(٢) الوليدة: الأمة والصبية بينة الولادة.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد أخرجه أحمد ٩٨/٣ وابن ماجة ١٣٩٨/٢ ولكن الحديث صح بلفظ: إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها. أخرجه البخاري معلقا (٦٠٧١). قال الحافظ: المقصود من الأخذ باليد لازمه وهو الرفق والانقياد وقد اشتمل على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره المرأة دون الرجل، والأمة دون الحرة، وحيث عمم بلفظ الإماء أي أمة كانت، وبقوله: حيث شاءت أي من الأمكنة، والتعبير بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة، والتمست منه مساعدتها في تلك الحاجة لساعد على ذلك، وهذا دال على مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر ﷺ.

١٢٣- عن عمر رضي الله عنه -قال يزيد: لا أعلمه إلا رفعه- قال: «**قال الله تعالى: من تواضع لي هكذا رفعته هكذا**»[١]. قال أبو بكر: هذا حديث غريب.

١٢٤- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرفع عبد نفسه إلا وضعه الله، ولا يضع نفسه إلا رفعه الله عز وجل**»[٢].

١٢٥- عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة -قال عمارة: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة رضي الله عنه- قال: جلس جبرائيل عند النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال له جبرائيل: إن هذا ملك لم ينزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل، قال: يا محمد! أرسلني إليك ربك، فملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا؟ أحسبه، قال: فقال جبرائيل: تواضع لربك. قال: «**بل عبدا رسولا**»[٣].

---

(١) حديث صحيح، وقال الهيثمي في المجمع ٨٢/٨: رواه أحمد ٤٤/١ والبزار ٢٧٨/١ ورجالهما رجال الصحيح. وصححه الضياء في المختارة ٣١٦/١. وعند أحمد: **تواضع لي هكذا** -وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض-**رفعته هكذا**- وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٨٩/٧ وجاء نحوه مرفوعا عن أبي هريرة انظره برقم: ٧٤

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٨/٩: رواه أحمد ٢٣١/٢ والبزار (٢٤٦٢) وأبو يعلى ٤٩١/١٠ ورجال الأولين رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ٢٨٠/١٤.

١٢٦- عن عامر بن عبد الله، قال: من تواضع تخشعا؛ رفعه الله، ومن تكبر تعظما؛ وضعه الله.

١٢٧- عن أبي قاسم، قال: كنت عند ابن شبرمة، فقال له رجل: ألا أحدثك بحديث بلغني عن النبي ﷺ؟ قال ابن شبرمة: هات، فرب حديث حسن جئت به. قال: «**أربع لا يعطيهن الله ﷻ إلا من يحب**» قال ابن شبرمة: ما هن؟ قال: «**الصمت وهو أول العبادة، والتوكل على الله ﷻ والتواضع، والزهد في الدنيا**»[1].

---

(١) انظر تخريجه في الحديث رقم: ٦ من رسالة التوكل على الله.

باب التواضع في اللباس

١٢٨- عن عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البذاذة من الإيمان**».

١٢٩- عن أبي أمامة الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البذاذة من الإيمان**»(٢) قال هارون: سألت معناً عن البذاذة؟ فقال: اللباس دون اللباس -يعني: دون-.

١٣٠- عن زيد بن وهب، قال: رأيتُ عمر بن الخطاب ﷺ خرج إلى السوق وبيده الدِّرَّة، وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة، بعضها أَدَم(٣).

١٣١- عن أنس ﷺ قال: رأيتُ بين كتفَيْ عمر -رحمه الله- أربع رقاع.

١٣٢- عن أم عفيف، قالت: رأيتُ علي بن أبي طالب ﷺ مُؤتزراً ببُردٍ أحمر من بُرُودِ الحمَّالين فيه رقعة بيضاء.

---

(١) قال البيهقي في الشعب: كذا قال عن أبيه وقد روينا في كتاب الإيمان من حديث محمد ابن مسلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله بن كعب عن أبي أمامة، فيحتمل أن يكون المراد بقوله عن أبيه أبي عبد الله بن أبي أمامة والله أعلم.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/٧٥ وابن ماجة ٢/١٣٧٩ والحاكم ١/٥١ قال الحافظ: حديث صحيح، والبذاذة: رثاثة الهيئة والمراد بها هنا ترك الترفه والتنطع في اللباس، والتواضع فيه مع القدرة، لا بسبب جحد نعمة الله تعالى.

(٣) أي جلد.

١٣٣- عن عمرو بن قيس؛ أن عليا ﷺ رئي عليه إزار مرقوع، فعوتب في لبوسه، فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب.

١٣٤- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: رأيت على علي بن أبي طالب ﷺ قميصا كان بدعا قديما داري، إذا مد بلغ الظفر، وإذا أرسله كان مع نصف الذراع.

١٣٥- عن أبي سعيد -رضيع عائشة رضي الله عنها- قال: دخلت عليها فرأيتها تخيط نقبة[١] لها، فقلت لها: يا أم المؤمنين! أليس قد أوسع الله ﷻ عليك؟ قالت: لا جديد لمن لا يلبس الخلق.

١٣٦- عن مالك بن دينار، قال: حدثتني عجوز عن الحسن، قالت: زوج أبو موسى ﷺ بعض بنيه، فأولم عليه، فدعا ناسا، قالت: فإنا لفي الدار، إذ قيل: جاء أمير المؤمنين، فدخل علي بن أبي طالب ﷺ في أناس وبيده الدرة، وعليه قميص ليس له جربان[٢].

١٣٧- عن الضحاك بن عميرة، قال: رأيت قميص علي ﷺ الذي أصيب فيه، فإذا هو كرابيس سنبلاني[٣]، ورأيت أثر دمه فيه كهيئة الدردي[٤].

---

(١) النقبة: سراويل بغير ساقين. وقيل: خرقة يجعل أعلاها كالسراويل وأسفلها كالإزار.

(٢) جربان القميص: جيبه.

(٣) قميص سابغ الطول منسوب إلى بلد الروم، والكرباس: القطن.

(٤) دردي الزيت: ما يبقى في أسفله.

١٣٨- عن إسماعيل البزار عن أم موسى -خادم كانت لعلي رضي الله عنه- قالت: ما رأيت عليا رضي الله عنه لابسا قميصا قط ألين من دورماني حتى فارق الدنيا. قلت: فما لبسه؟ قالت: الكرابيس السنبلانية.

١٣٩- عن أبي إدريس؛ أن عليا رضي الله عنه أتى السوق، فقال: من عنده قميص حسن بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي. فقال: هلم، فجاء به فأعجبه، فقال علي رضي الله عنه: ثمنه أكثر من ذا؟ قال: لا. قال: فنظرت فإذا هو يحل رباطا من كمه فيه نفقة له، فلبسه، فإذا هو يفضل من أطراف أصابعه، فقال: اقطعوا ما فضل عن أطراف أصابعي، ثم حصوه -يعني كفوه-.

١٤٠- عن مدرك بن شوذب، قال: رأيت عليا رضي الله عنه كمه إلى الرصغ[1].

١٤١- عن زيد بن وهب عن علي رضي الله عنه؛ أنه قال: عوتب في لبوسه، قال: إن لبوسي هذا أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

١٤٢- عن يحيى بن عقيل، قال: قال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهما: إن أردت اللحوق بصاحبيك؛ فاقصر الأمل، وكل دون الشبع، وانكس الإزار، واخصف النعل[2]؛ تلحق بهما.

---

(١) لغة في الرسغ معروفة.

(٢) خصف النعل: ظاهر بعضها على بعض وخرزها.

١٤٣- عن ميمون بن مهران، قال: أتى ابن عمر رضي الله عنه ابن له، فقال: اكسني إزارا -وكان إزاره قد ولّى- فقال: اذهب فاقطعه، ثم صله، فإنه سيكفيك، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم الله عز وجل في بطونكم، وعلى جلودكم، وتتركون أراملكم ويتاماكم ومساكينكم.

١٤٤- عن سعد بن الحسن التميمي، قال: كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده -يعني من التواضع في الزي-.

١٤٥- عن إبراهيم بن أبي حرة، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب.

١٤٦- عن طاوس، قال: إني لأغسل ثوبي هذين، فأنكر نفسي ما داما نقيين.

١٤٧- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: زارنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ماشيا، وعليه كساء واندرور -يعني: سراويل- مشمرا. قال ابن شوذب: رئي سلمان رضي الله عنه وعليه كساء معلم الرأس، ساقط الأذنين، فقيل له: شوهت بنفسك. قال: إن الخير خير الآخرة.

١٤٨- عن فضيل بن عياض، قال: رئي على سلمان رضي الله عنه جبة من صوف، فقيل له: لو لبست ألين من هذا؟ قال: إنما أنا عبد، ألبس كما يلبس العبد، فإذا عتقت[1] لبست ثيابا لا تبلى حواشيها.

---

(١) أي من النار وأدخلت الجنة.

١٤٩- عن أبي عثمان، قال: مر سلمان ﷺ بدهاقين[(١)] من دهاقين المدائن -وهم يومئذ أسحم[(٢)]- فلما رأوه، وكان مشمر الثياب وكمه إلى نصف ذراعيه، قالوا: كن امذ كرامد، قال: فظن سلمان ﷺ أنهم ذكروه، فقال لبعض من معه: ما قالوا؟ قال: لا شيء. قال: عزمت عليك لما أخبرتني بما قالوا؟ قال: شبهوك بلعبة لهم تدعى المرح. فقال سلمان ﷺ: إنما الخير خير الآخرة.

١٥٠- عن أبي صالح، قال: كان سلمان ﷺ يدع كمه على الرصغ، والقميص على الركبة.

١٥١- عن سعيد بن سويد -من حرس عمر بن عبد العزيز- قال: صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة، ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إن الله ﷻ قد أعطاك، فلو لبست وصنعت؟ فنكس مليا حتى عرفنا أن ذلك قد ساءه، ثم رفع رأسه إليه، فقال: إن أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة.

١٥٢- عن سعيد بن المسيب، قال: أصلح قلبك والبس ما شئت.

١٥٣- عن معن بن عيسى، قال: سمعت بعض أهل العلم، يقول: قال

---

(١) جمع دهقان وهو التاجر ورئيس القرية.

(٢) السحمة: السواد.

عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل! ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان، وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري، البسوا ثياب الملوك، وألينوا قلوبكم بالخشية.

١٥٤- عن فضيل بن مسلم عن أبيه -وكان يبيع القمص عند دار فرات بالكوفة- قال: قام علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أعطني هذا القميص، قال: فلبسه ثم قال: بكم هذا القميص؟ قيل: بثلاثة دراهم يا أمير المؤمنين! فمد يده! فإذا القميص يفضل عن أصابعه، فقال: اقطعه بحد أصابعي، ثم قال: حصه، قلت: أكفه؟ قال: نعم، إذا كان الحوص كفا فكفه، ثم رفع قميصه فأخرج من جرته ثلاثة دراهم، ثم أدبر وهو يقول: حسبك ما بلغك المحل. قال: وكان كرابيس.

١٥٥- عن أسماء رضي الله عنها، قالت: كان يد قميص النبي ﷺ إلى أسفل من الرصغ(١).

١٥٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ترك زينة الله عز وجل أو وضع ثيابا حسنة تواضعا لله عز وجل وابتغاء وجهه؛ كان حقا على الله عز وجل أن يدخر له عبقري الجنة في تخات الياقوت»**(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود ٣٤/٤ والترمذي ٢٣٨/٤ وقال: حديث حسن غريب. قلت: وقد روي عن أنس كذلك، قال الهيثمي في المجمع ١٢١/٥: رواه البزار (المختصر ٦٤٨/١) ورجاله ثقات.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٢٠٤٤/٥: رواه أبو سعد الماليني في مسند الصوفية وأبو نعيم في الحلية ٤٤/٨ وفي إسناده نظر. وزاد الزبيدي نسبته إلى أبي علي الذهلي الهروي في فوائده وابن النجار. قلت: وله شاهد عن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رفعه: ⇦

١٥٧- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة، إن الله يحب أن ترى أثر نعمه على عبده**»[١].

١٥٨- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية.

١٥٩- عن كثير بن هشام، قال: سمعت جعفر بن برقان وسأله رجل: ما ترى في لبس الصوف؟ قال: ما أحبه. قال: فالقوهي[٢]؟ قال: ما أحبه. قال: فماذا؟ قال: مثل ثيابنا، هذه إن اشتريت جرره حظيت من البقال فحملها إلى بيتك. فقال: ليس على هيئة ذاك.

١٦٠- عن هشام، قال: قيل لهند بنت المهلب: ألا تدعين لبس الحرير؟ قالت: لا أدعه حتى يكون أشر عملي.

١٦١- عن ابن شبرمة، قال: إن أبغض ثيابي إلي ما خدمته.

١٦٢- عن سفيان الثوري، قال: أنفع ثيابك لك أهونها عليك.

من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه؛ دعاه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسه. أخرجه الترمذي ٤/٦٥٠ وقال: حديث حسن. والحاكم ٤/٢٠٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. **عبقري الجنة:** ديباجها. **تخات:** جمع تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري تعليقا ٥/٢١٨١ وأحمد ٢/١٨١ والحاكم ٤/١٥٠.

(٢) ضرب من الثياب وينسب إلى قوهستان.

باب حسن الخلق

١٦٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا[١].

١٦٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقا**»[٢].

١٦٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقا**».

١٦٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار**»[٣].

١٦٧- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة القائم الصائم في سبيل الله عز وجل**»[٤].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٠٣٨ ومسلم ١/٤٥٧.

(٢) إسناده ضعيف، والحديث صحيح لكثرة شواهده قاله الشيخ الألباني، أخرجه ابن ماجة ٢/١٤٢٣ والحاكم ٤/٥٨٣.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٤/٢٥٢ وابن حبان ٢/٢٢٨ والحاكم ١/١٢٨.

(٤) إسناده ضعيف، وقد ثبت الحديث من طريق عائشة وقد تقدم ومن طريق أبي هريرة أخرجه البخاري في الأدب برقم: ٢٨٤ وصححه الحاكم ١/٦٠ ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، ومن طريق عبد الله بن عمرو يرفعه: **إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته**. أخرجه أحمد ٢/٢٢٠ وإسناده صحيح، ومن طريق أبي أمامة أخرجه الطبراني ٨/١٦٩ وفي إسناده عفير بن معدان وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات.

١٦٨- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه؛ عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل، وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه؛ أسفل درك من جهنم وهو عابد**»(١).

١٦٩- عن أنس ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»(٢).

١٧٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «**الأجوفان: الفم والفرج**»(٣).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني ٢٦١/١ عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد في الإلمام: أنه وثق وبقية رجاله ثقات. وقال المنذري: رواه الطبراني ورواته ثقات سوى شيخه المقدام بن داود وقد وثق. وقال العراقي: رواه الطبراني والخرائطي في مكارم الأخلاق (رقم: ٦١) وأبو الشيخ في كتاب طبقات الأصبهانيين ٢٣٧/٤ بإسناد جيد. وأخرجه الديلمي في الفردوس ١٩٧/١. وصححه الضياء في المختارة ١٩١/٥.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الديلمي في الفردوس ٢٤٧/٢ وروي من طريق أم سلمة وأم حبيبة من حديث طويل فحديث أم حبيبة التي يروي عنها أنس هذا الحديث قال فيه العراقي في تخريج الإحياء ١٥٨٢/٤: رواه البزار (المختصر ١٩٦/٢) والطبراني في الكبير ٢٢٢/٢٣ والخرائطي في مكارم الأخلاق (رقم: ٥٠) بإسناد ضعيف. وقال فيه الهيثمي في المجمع ٢٣/٨: رواه الطبراني والبزار باختصار، وفيه عبيد بن إسحاق، وهو متروك، وقد رضيه أبو حاتم، وهو أسوأ أهل الإسناد حالا. وأما حديث أم سلمة، فقال الهيثمي في المجمع ٤١٨/١٠: رواه الطبراني في الكبير ٣٦٨/٢٣ والأوسط ٢٧٩/٣ وفي إسناديهما سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٦٣/٤ وقال: حديث صحيح غريب. وصححه ابن حبان ٢٢٤/٢ والحاكم ٣٦٠/٤ وأقره عليه الذهبي.

١٧١- عن أسامة بن شريك ﷺ قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه الأعراب من كل مكان، فقالوا: يا رسول الله! ما خير ما أعطي الإنسان، أو المسلم؟ قال: «**الخلق الحسن**»[(١)].

١٧٢- عن أبي الدرداء ﷺ -يبلغ به النبي ﷺ- قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من خلق حسن، وإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء**»[(٢)].

١٧٣- عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن**»[(٣)].

١٧٤- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: «**من خياركم أحاسنكم أخلاقا**»[(٤)].

١٧٥- عن النواس بن سمعان ﷺ؛ أنه سأل رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ قال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك**»[(٥)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن الجعد في مسنده ١/٣٧٨ والبخاري في الأدب (٢٩١) والحاكم ٤/٤٤١ والضياء في المختارة ٤/١٦٨.

(٢) حديث صحيح، أخرجه الترمذي ٤/٣٦٢ وابن حبان ١٢/٥٠٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب رقم: ٢٧٠ وأحمد ٦/٤٤٦ وأبو داود ٤/٢٥٣.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٥ ومسلم ٤/١٨١٠.

(٥) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٨٠ وراجع شرحه في رسالة مداراة الناس رقم: ٨٥.

١٧٦- عن الحسن بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي للمجاهد في سبيله، يغدو عليه الأجر ويروح**»(١).

١٧٧- عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؛ أحاسنكم خلقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة؛ مساوئكم أخلاقا، الثرثارون، المتشدقون، المتفيهقون**»(٢).

١٧٨- عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأكملكم إيمانا؛ أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا(٣)، الذين يألفون ويؤلفون**»(٤).

١٧٩- عن عبد الله بن شقيق، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

---

(١) إسناد ضعيف، لضعف محمد بن أبي سارة ولانقطاعه فإنه لم يسمع من الحسن، أخرجه هناد في الزهد ٢/٥٩٤.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٨/٢١ والمنذري في الترغيب: رواه أحمد ٤/١٩٣ والطبراني ٢٢/٢٢١ ورجاله رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ٢/٢٣٢

(٣) قال ابن الأثير: هذا مثل، وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذليل، وفراش وطيء لايؤذي جنب النائم، والأكناف: الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى.

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/٤٤٣ والبيهقي في الشعب ٦/٢٧٠ وإسناده حسن وأخرجه البزار (المختصر ١/٧٦) بإسناد آخر بلفظ: **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**. قال الحافظ: إسناده صحيح. وراجع شرحه في رسالة مداراة الناس رقم: ٧٩.

يا رسول الله! أي شيء أفضل؟ قال: «**حسن الخلق**» مرتين أو ثلاثا[(١)].

١٨٠- عن بكر بن الفرات، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما حسن خلق امرئ ولا خلقه؛ فتطعمه النار**»[(٢)].

١٨١- عن عبد الملك بن عمير، قال: إن الله ﷻ إذا أحب عبدا؛ حسن خلقه وخلقه.

١٨٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق**»[(٣)].

١٨٣- عن ميمون بن مهران، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أعظم عند الله ﷻ من سوء الخلق؛ وذلك أن صاحبه لا يخرج من ذنب إلا وقع في آخر**»[(٤)].

---

(١) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٨١ والبيهقي في الشعب ٦/٢٤٩ كلاهما عن أبي هريرة، والخطيب في التاريخ ٣/٢٢٦ راجع الحديث رقم: ٨٦ من رسالة مداراة الناس وهناك تكلمنا على الحكم عليه.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/٣٤٣ وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى. قال الزبيدي: ورواه الطيالسي ١/٢٩٣ وعبد بن حميد ١/٣٠٧ والبخاري في الأدب (٢٨٢) والبزار وأبو يعلى ٢/٤٩٠ وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب ٧/٤٢٣. قال المناوي: قال الذهبي: وصدقة ضعيف، ضعفه ابن معين وغيره.

(٤) إسناده مرسل وهو ضعيف، أخرجه الأصبهاني في ترغيبه قاله المنذري في ترغيبه، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **ما من شيء إلا له توبة، إلا صاحب سوء** ⇦

١٨٤- عن عبد الرحمن بن إسحاق عن رجل من قريش، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»**[١].

١٨٥- عن سعيد بن أبي هلال؛ أن نفرا أرادوا سفرا، فأتوا عائشة رضي الله عنها، فقالوا: يا أم المؤمنين! من يؤمنا؟ قالت: أقرؤكم لكتاب الله. قالوا: كلنا في القراءة سواء. قالت: فأعلمكم بالسنة. قالوا: كلنا في السنة سواء. قالت: فأقدمكم في الهجرة. قالوا: كلنا في الهجرة سواء. قالت: فأحسنكم وجها عسى أن يكون أحسنكم خلقا.

١٨٦- عن حسن[٢] قال: سئل الحسن عن حسن الخلق. قال: الكرم والبذلة والاحتمال.

١٨٧- عن هلال بن أيوب، قال: سئل الشعبي عن حسن الخلق؟

الخلق، فإنه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شر منه. أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٣٣٣ والخطيب في التاريخ ٨/٥٣ والديلمي في الفردوس ٤/٤٩ قال العراقي والعجلوني: إسناده ضعيف. وضعفه المنذري.

(١) إسناده ضعيف، وله شاهد من حديث ابن عمر، قال البوصيري في الإتحاف ٦/١٦: رواه عبد بن حميد ١/٢٥٥ وإسناده ضعيف؛ لضعف داود بن المحبر. ومن حديث ابن عباس قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤: رواه الطبراني في الكبير ١٠/٣١٩ والأوسط ١/٢٥٩ وفيه عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف. ومن حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٢٤٨ وضعفه، ومن حديث أنس، قال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه الخرائطي (٤١) بسند ضعيف.

(٢) وهو الحسن بن دينار.

قال: البذلة والعطية والبشر الحسن. قال هلال: وكان الشعبي كذلك.

١٨٨- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشؤم سوء الخلق**»[١].

١٨٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الشؤم سوء الخلق**»[٢].

١٩٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق**»[٣].

١٩١- عن ابن عون عن محمد[٤] أنه كان يحدثنا؛ أن حسن الخلق عون على الدين.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٨/٦ والبيهقي في الشعب ٢٤٣/٦ قال الهيثمي في المجمع: فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف. كما أنه روي من حديث عائشة وهو الحديث الثاني، ومن حديث رافع بن مكين قال المنذري: رواه أحمد ٥٠٢/٣ وأبو داود ٣٤١/٤ وفي إسنادهما راو لم يسم وبقية إسناده ثقات. قال العجلوني في الكشف ١٦/٢: قال شيخنا حجازي: حديث صحيح لغيره.

(٢) أخرجه أحمد ٨٥/٦ والطبراني في الأوسط ٣٣٤/٤ وأبو نعيم في الحلية ١٥٣/٦ والبخاري في التاريخ ٣٢١/٢ والبيهقي في الشعب ٢٤٤/٦ قال الهيثمي في المجمع: وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.

(٣) انظر الكلام عليه في الحديث رقم: ٥٤-٥٥ من رسالة مداراة الناس.

(٤) ابن سيرين.

باب في الكبر

١٩٢- عن عبد الله ﷺ رفعه، قال: «**لا يدخل الجنة رجل في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**»[١].

١٩٣- عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته[٢].

١٩٤- عن أنس ﷺ؛ أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله! إن لي حاجة، فقال: «**يا أم فلان! انظري أي الطريق شئت**» فقام معها يناجيها[٣] حتى قضى حاجتها[٤].

١٩٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ﷻ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم**»[٥].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٩٣/١.

(٢) أخرجه الدارمي ٤٨/١ والنسائي ١٠٨/٣ وصححه ابن حبان ٣٣٣/١٤ والحاكم ٦٧١/٢ وأقره عليه الذهبي.

(٣) أي يكلمها سرا.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٨١٢/٤.

(٥) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٢٣/٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

١٩٦- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم على المروة، فتوافقا، فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكي، قال: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ هذا -يعني: ابن عمرو- زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر؛ أكبه الله على وجهه في النار**»(١).

١٩٧- عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ في طريق ومرت امرأة سوداء، فقال لها رجل: الطريق. فقالت: الطريق ثمة. فقال النبي ﷺ: «**دعوها فإنها جبارة**»(٢).

١٩٨- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين؛ فيصيبه ما أصابهم من العذاب**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٢١٥ والطبراني في مسند الشاميين ١/٦٠ والبيهقي في الشعب ٦/٢٨٠.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١/٩٩: رواه الطبراني في الأوسط ٨/١٢٢ وأبو يعلى ٦/٣٤ وفيه يحيى الحماني ضعفه أحمد ورماه بالكذب ورواه البزار (الكشف ٤/٢٢٢) وضعفه براو آخر. وله شاهد من حديث بردة أخرجه النسائي في الكبرى ٦/١٤٣ والعمل (٥٥٧) وقال: فيه سليمان الهاشمي لا أعرفه. ومن حديث أبي موسى، قال الهيثمي في المجمع ١/٩٩: رواه الطبراني في الكبير وفيه بلال بن أبي بردة. قال عنه الحافظ: مقبول مقل. ومن حديث أبي الطفيل أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/١١٩ ومن حديث أبي هريرة أخرجه الشيرازي في الألقاب، ذكره صاحب الكنز.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/٣٦٢ وقال: حديث حسن غريب. والطبراني في الكبير ٧/٢١ ⇦

١٩٩- عن مالك بن دينار، قال: قال سليمان بن داود عليه السلام يوما للطير والجن والإنس والبهائم: أخرجوا مائتي ألف من الإنس، ومائتي ألف من الجن، فرفع حتى سمع زجل[1] الملائكة بالتسبيح في السماء، ثم خفض حتى مست قدماه البحر، فسمع صوتا يقول: لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر؛ لخسفت به أبعد مما رفعته.

٢٠٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان حتى إن أحدنا ليقذر، ويقول: خرج من مجرى البول مرتين.

٢٠١- عن محمد بن سلام الجمحي، قال: كان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره، فجاء يوما ومصعب ماد رجليه فلم يقبضهما، وقعد الأحنف فزحم بعض الزحم، فرأى ذلك فيه، فقال: عجبا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول! مرتين.

٢٠٢- عن مجاهد: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء:١٣٠] قال: بالسيف.

٢٠٣- عن الشعبي، قال: من قتل اثنين فهو جبار، ثم قرأ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص:١٩].

والروياني في المسند ٢/٢٥٨ والديلمي في الفردوس ٥/٩٥ وله شاهد من حديث أبي أمامة أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/١٦٥.

(١) أي صوت رفيع عال.

٢٠٤- عن أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**بئس العبد عبد تجبر واعتدى، ونسي الجبار الأعلى! وبئس العبد عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال! وبئس العبد عبد سهى ولهى، ونسي المقابر والبلى! بئس العبد عبد عتى وبغى، ونسي البدء والمنتهى**»[(١)].

٢٠٥- عن ثابت، قال: بلغنا أنه قيل: يا رسول الله! ما أعظم كبر فلان! قال: «**أليس بعده الموت**»[(٢)].

٢٠٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن نوحا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه، فقال: إني قاص عليكم الوصية، آمركم باثنتين وأنهاكما عن اثنتين: أنهاكما عن الشرك والكبر، وآمركما بلا إله إلا الله، فإن السموات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى، كانت أرجح منهما. ولو أن السموات والأرض وما فيهن كانت حلقة، وكانت لا إله إلا الله عليهما تقصمهما، وآمركما بسبحان الله وبحمده، فإنهما صلاة كل شيء، وبهما يرزق كل شيء**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي ٦٣٢/٤ وقال: حديث غريب وليس إسناده بالقوي. كما روي من طريق نعيم بن همار أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٦/٢٤ وهو ضعيف كذلك.

(٢) قال العراقي: أخرجه البيهقي في الشعب ٢٩٣/٦ هكذا مرسلا. ولكن جاء موصولا عن أنس، أخرجه السهمي في تاريخ جرجان ٤٦٨/١.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الأدب برقم: ٥٤٨ والحاكم في المستدرك ١١٢/١.

٢٠٧- عن الحسن، قال: من خصف نعليه[١]، ورقع ثوبه، وعفر[٢] وجهه لله ﷻ؛ فقد برئ من الكبر.

٢٠٨- عن سليمان بن المغيرة، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن علمه الله ﷻ كتابه ثم لم يمت جبارا!.

٢٠٩- عن الحسن، قال: العجب لابن آدم! يغسل يده بالخرء مرتين، ثم يتكبر، يعارض الله ﷻ جبار السموات والأرض.

٢١٠- عن الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**يا ضحاك! ما طعامك؟**» قال: اللحم واللبن، قال: «**إلى ما يصير؟**» قال: إلى ما علمت. قال: «**إن الله ﷻ ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا**»[٣].

٢١١- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن مطعم ابن آدم ضرب للدنيا مثلا، وإن قزحه[٤] وملحه، فقد علم إلى ما يصير. قال أبو بكر: يعني الأبزار، وملحه إلى ما يصير.

---

(١) أي ظاهر بعضها على بعض وخرزها.

(٢) أي مرغ وجهه في التراب خضوعا لله ﷻ.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٨٨: رواه أحمد ٣/٤٥٢ والطبراني ٨/٢٩٩ ورجال الطبراني رجال الصحيح غير علي بن زيد بن جدعان وقد وثق.

(٤) من القزح، وهو التابل الذي يطرح في القدر كالكمون والكزبرة ونحو ذلك. والمعنى: أن المطعم وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعته وتطييبه، فإنه عائد إلى حال تكره وتستقذر فكذلك الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها راجعة إلى خراب وإدبار.

٢١٢- عن ابن المرتفع سمع ابن الزبير ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١] قال: سبيل الغائط والبول.

٢١٣- عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ [عبس:٢٤] قال: إلى خرئه.

٢١٤- عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن رجلا أخبره أنه صحب كعب الأحبار إحدى عشرة سنة، فلما حضرته الوفاة، قال: إني صحبتك إحدى عشر سنة أريد أن أسألك عن شيء وأنا أهابك. قال: سل عما بدا لك. قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام من طوفه[1] رد بصره فنظر إليه؟ قال: والذي نفس كعب بيده، لقد سألتني عن شيء أنزله ﷻ في التوراة على موسى ﵇: انظر إلى دنياك التي تجمع.

٢١٥- عن محمد بن كناسة الأسدي:

كل شيء ملحت من طعم الدنيا	وقزحت في ظهر الخوان
صائر بعد أن تلقمه لونا	ولكن من أخبث الألوان
فإذا حان وقت إخراجه منـ	ـك ففكر في ذلة الإنسان
وإذا ما وضعته في مكان	فالتفت واعتبر بذاك المكان

٢١٦- عن زيد بن أسلم عن النبي ﷺ قال: **«براءة من الكبر أن تجالس فقراء المؤمنين»**[2].

---

(١) أي من الغائط، وطاف: أي ذهب ليتغوط.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن عدي في الكامل ٥٣/٣ وهناد في الزهد ٤٢٧/٢ وروي ⇦

٢١٧- عن يحيى بن جعدة، قال: من وضع وجهه لله ﷻ ساجدا فقد برئ من الكبر.

٢١٨- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النار مثقال ذرة من إيمان، ولا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر**» فقال رجل: يا رسول الله! إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا، قال ﷺ: «**إن الله ﷻ جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمص الناس**»(١).

وهذا لفظ حديث يعقوب بن عبيد.

٢١٩- عن جابر ﷺ رفعه، قال: قال معاذ ﷺ: يا رسول الله! من الكبر أن يكون لأحدنا الثياب يلبسها، والدابة يركبها، والطعام يجمع عليه أصحابه؟ قال: «**لا، ولكن الكبر أن تسفه الحق، وتغمص المؤمن، وسأنبئكم بخلال من كن فيه فليس بمتكبر: اعتقال الشاة، ولبس الصوف، وركوب الحمار، ومجالسة فقراء المؤمنين، وأن يأكل أحدكم مع عياله**»(٢).

موصولا عن أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب ٥/١٥٣-٦/٢٨٩ والديلمي في الفردوس ٢/١١ وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٢٩ وعن جابر أخرجه عبد بن حميد ١/٣٤٨ والديلمي ٣/١٩٠ والبيهقي ٥/١٥٣ قال المناوي في الفيض ٣/٢٥٨: وجزم المنذري بضعف الحديث ولم يبينه.

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٩٣. **بطر الحق**: أي رده. **غمص الناس**: أي احتقارهم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢٩٢ وعبد بن حميد ١/٣٤٨ والديلمي ٣/١٩٠ والبيهقي ٥/١٥٣ وابن عساكر ٦٢/٢٨٢ قال البوصيري في الإتحاف ٦/٤١٨ مدار إسناد حديث جابر على موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ⇦

٢٢٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أهل النار كل جعظري، جواظ، مستكبر، جماع، مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون**»(١).

٢٢١- عن محمد بن المنكدر؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحبكم إلينا وأقربكم منا في الآخرة؛ أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا، الثرثارون، المتشدقون، المتفيهقون، المتكبرون**» قالوا: يا رسول الله! قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**»(٢).

٢٢٢- عن قتادة: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] قال: هو الإعراض؛ أن يكلمك الرجل وأنت معرض عنه.

٢٢٣- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر**

قال الهيثمي في المجمع ١٣٣/٥: رواه البزار ٤٠٨/٦ وأحمد في حديث طويل في وصية نوح ورجال أحمد ثقات. وله شاهد آخر عن عبد الله بن عمرو كذلك قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ٤٣/٩ والكبير ١٣٢/٣ وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف. وانظر المجمع باب إظهار النعم واللباس الحسن فقد ساق عدة من الشواهد. والله أعلم.

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (الزوائد ٩٨٥/٢) وأحمد ٢/ ٢١٤ والحاكم ٥٤١/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا السياقة. وأقره عليه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٣٩٣/١٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في الإتحاف ٢١٤/٨: رواه الحارث ورواته ثقات. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. **الجعظري**: الفظ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر، وقيل: الطويل الجسم الأكول الشروب. **الجواظ**: الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين.

(٢) حديث مرسل، ثبت موصولا وقد تقدم برقم: ١٧٧.

المتكبرون يوم القيامة ذرا في مثل صور الرجال، يعلوهم كل شيء من الصغار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال؛ عصارة أهل النار»[1].

٢٢٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون الجبارون يوم القيامة في صور الذر، يطأهم الناس لهوانهم على الله ﷻ**»[2].

٢٢٥- عن محمد بن واسع الأزدي، قال: دخلت على بلال بن أبي بردة، فقلت له: يا بلال! إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**إن في جهنم واديا يقال له: هبهب، حقا على الله ﷻ أن يسكنه كل جبار**»[3]. فإياك يا بلال! أن تكون ممن يسكنه.

---

(١) حديث حسن صحيح، قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٩/٥ وأحمد ١٧٩/٢ والبخاري في الأدب (١٩٦) والترمذي ٦٥٥/٤ وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٢٢٨/٦ ونسبه المنذري في الترغيب وابن رجب في التخويف من النار والسيوطي في البذور السافرة والقسطلاني في القول السديد إلى النسائي ، قال أحمد شاكر: لم أجده في النسائي، والظاهر أنه في السنن الكبرى. قلت: راجعت السنن الكبرى وجميع كتب النسائي المطبوعة وهي (١٢) كتاب ولم أجده فيها فالله أعلم. **الذر**: صغار النمل. **الأنيار**: نار النيران. **طينة الخبال**: ما سال من جلود أهل النار.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣٣٤/١٠: رواه البزار (المختصر ٤٧١/٢) وفيه من لم أعرفهم. وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٠١٦/٥: رواه البزار وإسناده حسن. وزاد الحافظ نسبته إلى أبي القاسم في أماليه، والسيوطي في الدر إلى أحمد في الزهد، كما أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٩٤/١٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٦٨/٤ وأبو يعلى ٢٢٥/١٣ وانظر الحكم عليه والكلام فيه عند الحديث رقم: ٣٥ من رسالة صفة النار.

٢٢٦- عن محمد بن حسين بن علي -من ولد علي رضي الله عنه-؛ أنه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط؟ إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر.

٢٢٧- عن الحسن، قال: السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء.

٢٢٨- عن نافع بن جبير، قال: إن الناس يقولون: فيه تيه، والله لقد ركبت الحمار، ولبست الشملة[١].

٢٢٩- عن عبد الله بن هبيرة؛ أن سلمان رضي الله عنه سئل عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة؟ قال: الكبر.

٢٣٠- عن ثابت، قال: قيل: يا رسول الله! إن فلانا عظيم في نفسه. قال: «**أليس بعده الموت؟!**»[٢].

٢٣١- عن يونس بن عبيد، قال: لا كبر مع السجود، ولا نفاق مع التوحيد.

---

(١) كساء دون القطيفة يشتمل به.

(٢) سبق تخريجه برقم: ٢٠٥.

باب الاختيال

٢٣٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل يجر إزاره بطرا»**[١].

٢٣٣- وقال ﷺ: **«بينما رجل يتبختر في برديه قد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»**[٢].

٢٣٤- عن ابن عمر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يتحرك في مشيته؛ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»**[٣].

٢٣٥- عن أبي الحجاج الثمالي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول القبر للميت حين يوضع فيه: ويحك يا ابن آدم! ما غرك بي؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة، وبيت الظلمة، وبيت الوحدة، وبيت الدود؟ ما غرك بي؟ كنت تمر به فدادك؟»**[٤] قال ابن عائذ: يا أبا الحجاج! ما الفداد؟ قال: الذي يقدم

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٨٢/٥ ومسلم ١٦٥٣/٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٨٢/٥ ومسلم ١٦٥٤/٣. يتجلجل: يتحرك فيها: أي يغوص في الأرض حين يخسف به.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢٨٥/٣.

(٤) قال البوصيري في الإتحاف ٥١٦/٢: رواه أبو يعلى ٢٨٥/١٢ بسند ضعيف؛ لتدليس بقية بن الوليد. وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٦٢٩/٦: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الكبير ٣٧٧/٢٢ وفي مسند الشاميين ٣٦٠/٢ وأبو أحمد الحاكم في الكنى من حديث أبي الحجاج الثمالي بإسناد ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٤٥/٣: رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وفيه أبو بكر بن أبي مريم وفيه ضعف لاختلاطه.

رجلا ويؤخر أخرى كمشي ابن أخيك أحيانا، وكان يومئذ يلبس ويتهيأ.

٢٣٦- عن الحسن، قال: تلقى أحدهم يتحرك في مشيته، يسحب عظامه عظما عظما، لا يمشي بطبيعته.

٢٣٧- عن أبي بكر الهذلي، قال: بينما نحن مع الحسن إذ مر عليه ابن الأهتم يريد المقصورة، وعليه جباب خز قد نضد(١) بعضها فوق بعض على ساقه، وانفرج عنها قباه(٢)، وهو يمشي يتبختر، إذ نظر إليه الحسن نظرة، فقال: أف لك، شامخ بأنفه، ثاني عطفه، مصعر خده، ينظر في عطفيه، أي حميق أنت تنظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله عز وجل فيها، ولا المؤدي حق الله منها؟ والله إن يمشي أحدهم طبيعته أن يتخلج تخلج المجنون(٣)، في كل عضو من أعضائه لله نعمة، وللشيطان به لعنة، فسمع ابن الأهتم فرجع يعتذر، فقال: لا تعتذر إلي، وتب إلى ربك عز وجل، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الإسراء:٣٧].

٢٣٨- عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من جر ثوبه خيلاء؛ لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة»**(٤).

---

(١) أي جعل بعضها فوق بعض.

(٢) القب: ما بين الوركين. والقب: العظم الناتئ من الظهر بين الأليتين.

(٣) أي يتمايل، كأنما يجتذب مرة يمنة ومرة يسرة.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٣٤٠ ومسلم ٣/١٦٥١ من طريق ابن عمر وأبي هريرة.

٢٣٩- عن زيد بن أسلم، قال: دخلت على عبد الله بن عمر ﷺ، فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد، فسمعته يقول: أي بني! ارفع إزارك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا ينظر الله ﷻ إلى من جر إزاره خيلاء»**[١].

٢٤٠- عن خالد بن أبي بكر، قال: مر بالحسن شاب عليه بزة له حسنة، فدعاه، فقال: ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأن القبر قد وارى[٢] بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك. يا ويحك! داو قلبك، فإن حاجة الله ﷻ إلى العباد صلاح قلوبهم.

٢٤١- عن أبي الحسن الشيباني حدثني شيخ لنا؛ أن عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف، فنظر إليه طاوس وهو يختال في مشيته، فغمز جنبه بأصبعه، وقال: ليس هذه مشية من في بطنه خرء. فقال عمر كالمعتذر: يا عم! ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها.

٢٤٢- عن ثابت؛ أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا رجلا قد أسبل إزاره، فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أكفيكموه. قال: يا ابن أخي! إن لي إليك حاجة. قال: وما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك. قال: نعم ونعمة عين. فقال لأصحابه: هذا كان أمثل لو أخذتموه، قال: لا أفعل، وفعل.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٦٥٢/٣.

(٢) أي غطى.

٢٤٣- عن مفضل بن غسان عن أبيه، قال: رأى العمري العابد رجلا من آل علي يمشي يخطر[1]، فأسرع إليه فأخذه بيده، فقال: يا هذا! إن هذا الذي أكرمك الله ﷻ به لم تكن هذه مشيته. قال: فتركها الرجل بعد.

٢٤٤- عن محمد بن عبد الله الزراد، قال: رأى محمد بن واسع ابنا له يخطر بيده، فدعاه، فقال: تدري من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بمائتي درهم، وأما أبوك فلا أكثر الله ﷻ في المسلمين ضربه.

٢٤٥- عن بسر بن جحاش القرشي ﷺ قال: بزق رسول الله ﷺ يوما على كفه، ثم وضع أصبعه عليه، وقال: «**يقول الله ﷻ: ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك، مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد**[2] **جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي، قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة**»[3].

٢٤٦- عن جميل بن زيد، قال: رأى ابن عمر ﷺ رجلا يجر إزاره

---

(١) أي يتبختر.

(٢) الوئيد: الصوت العالي الشديد، كصوت الحائط إذا سقط ونحوه. والوئيد: شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي من بعد.

(٣) أخرجه أحمد ٤/٢١٠ وابن ماجة ٢/٩٠٣ وابن سعد ٧/٤٢٧ والحاكم ٢/٥٤٥ وابن أبي عاصم ٢/١٥٠ وابن قانع ١/٧٦ والطبراني في الكبير ٢/٣٢ والبيهقي في الشعب ٣/٢٥٧ وأبو نعيم (١٢٠٠) قال الحاكم والذهبي والبوصيري والحافظ والزبيدي: إسناده صحيح.

فقال: إن للشيطان إخوانا -مرتين أو ثلاثا-.

٢٤٧- عن خالد بن معدان، قال: إياكم والخطران[١]، فإن الرجل قد نبا فؤاده من سائر جسده.

٢٤٨- عن سفيان بن عيينة، قال: ما رئي علي بن حسين إذا مشى يقول بيده هكذا، يخطر بها.

٢٤٩- عن يحنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم فارس والروم، سلط بعضهم على بعض**»[٢]. قال عبد الله: سمعت ابن الأعرابي، يقول: المطيطاء: مشية فيها اختيال.

٢٥٠- عن رشدين بن كريب عن أبيه، قال: سمعت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في زقاق أبي لهب: قال رسول الله ﷺ: «**أقبل رجل في بردين له يتبختر فيهما، ينظر في عطفيه، فأمر الله -تبارك وتعالى- الأرض فخسفت به،**

(١) الخطران: الاهتزاز في المشي والتبختر.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ٢٩٠/١ والبيهقي في الدلائل ٥٢٥/٦ وهو عند الطبراني في الأوسط ٤٨/١ عن أبي هريرة موصولا، قال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/١٠: وإسناده حسن. كما أنه ثبت عن خولة بنت قيس، أخرجه ابن حبان ١١٢/١٥ وعن ابن عمر، أخرجه الترمذي ٥٢٦/٤ وهو حديث صحيح.

فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»[1].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٥: رواه أبو يعلى ٥٧/١٢ والطبراني والبزار ١٢١/٤ وفيه رشدين بن كريب وهو ضعيف. قلت: طريق المصنف طريق الفاكهي في أخبار مكة ٢٧٠/٣ وطريق الجماعة: عن كريب، قال: كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهب، فقال: يا كريب! بلغنا مكان كذا وكذا؟ قلت عنده: الآن، فقال: حدثني العباس بن عبد المطلب، قال بينا أنا مع النبي ﷺ في هذا الموضع ...الحديث. قلت: وثبت في الصحيحين (البخاري ٢١٨٢/٥ ومسلم ١٦٥٤/٣) عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: **بينما رجل يتبختر، يمشي في برديه، قد أعجبته نفسه؛ فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**. قال الحافظ: وعند مسلم: **ممن كان قبلكم**. وقد أخرجه أحمد من حديث أبي سعيد وأبو يعلى من حديث أنس وفي روايتهما أيضا: **ممن كان قبلكم**. وبذلك جزم النووي. وأما ما أخرجه أبو يعلى من طريق كريب، قال: كنت أقود ابن عباس، فقال: حدثني العباس، قال بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل يتبختر بين ثوبين. الحديث، فهو ظاهر في أنه وقع في زمن النبي ﷺ فسنده ضعيف والأول صحيح، ويحتمل التعدد أو الجمع بأن المراد من كان قبل المخاطبين بذلك كأبي هريرة فقد أخرج أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى وأصله عند أحمد ومسلم؛ أن رجلا من قريش أتى أبا هريرة في حلة يتبختر فيها، فقال: يا أبا هريرة! إنك تكثر الحديث، فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئا؟ فقال: والله إنكم لتؤذوننا، ولولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ما حدثتكم بشيء، سمعت فذكر الحديث، وقال في آخره: فوالله ما أدري لعله كان من قومك. وذكر السهيلي في مبهمات القرآن في سورة الصافات عن الطبري أن اسم الرجل المذكور: الهيزن؛ وأنه من أعراب فارس، قلت: وهذا أخرجه الطبري في التاريخ عن شعيب الجياني، وجزم الكلاباذي في معاني الأخبار بأنه قارون، وكذا ذكر الجوهري في الصحاح وكأن المستند في ذلك ما أخرجه الحارث ابن أبي أسامة من حديث أبي هريرة وابن عباس بسند ضعيف جدا قالا: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الحديث الطويل وفيه: **ومن لبس ثوبا فاختال فيه؛ خسف به من شفير جهنم، فيتجلجل فيها؛ لأن قارون لبس حلة فاختال فيها؛ فخسف به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة** وروى الطبري في التاريخ عن قتادة، قال: ذكر لنا أنه يخسف بقارون ⇦

٢٥١- عـن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإسبال في ثلاثة: الإزار، والقميص، والعمامة**»[١].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة التواضع والخمول

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة.

(١) قال المنذري في الترغيب: رواه أبو داود ٤/٦٠ والنسائي ٨/٢٠٨ وابن ماجة ٢/١١٨٤ من رواية عبد العزيز بن أبي رواد والجمهور على توثيقه. وقال النووي: حديث صحيح. قال السندي: الإسبال في الإزار الخ. أي الإسبال يتحقق في جميع هذه الأشياء والعمامة، الإسبال فيها بإرسال العذبات زيادة على العادة عددا وطولا وغايتها إلى نصف الظهر والزيادة عليه بدعة كذا ذكروا والله تعالى أعلم.

فَضَائِل شَهْرِ رَمَضَان



رسالة فضائل شهر رمضان

١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: «**اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان**»[(١)].

٢- عن أبي بكر الصديق ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لكل بشر ما خلا مشركا أو إنسانا في قلبه شحناء**»[(٢)].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٤٠/٣: رواه البزار (المختصر ٤٠٢/١) والطبراني في الأوسط ١٨٩/٤ وفيه زائدة بن أبي الرقاد، وفيه كلام، وقد وثق. وقال في ١٦٥/٢: رواه البزار وفيه زائدة بن أبي الرقاد، قال البخاري: منكر الحديث. وجهله جماعة. وقال النووي في الأذكار: إسناده ضعيف. قلت: الحديث في مسند أحمد ٢٥٩/١ ولم يشر إليه الهيثمي في الموضعين، والعلة في ذلك ما قاله الشيخ شاكر: فنسي في الموضعين أن ينسبه إلى المسند! ومرد ذلك عندي أنه من مسند أنس وأثبت هنا في غير موضعه، أثناء مسند ابن عباس، ولم يذكر في مسند أنس فيما تتبعت، وهذا الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد. وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٦٩/٦ والبيهقي في الشعب ٣٧٥/٣ وضعفه والديلمي في الفردوس ٤٨٥/١ وابن عساكر في التاريخ ٥٧/٤٠ وكلهم عندهم زيادة: وكان إذا كانت ليلة الجمعة قال: **هذه ليلة غراء ويوم الجمعة يوم أزهر**. قال ابن رجب: فيه دليل ندب الدعاء بالبقاء إلى الأزمان الفاضلة لإدراك الأعمال الصالحة فيها، فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٦٥/٨: رواه البزار ١٥٧/١ وفيه عبد الملك بن عبد الملك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات. كما أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ٩٠ وابن أبي عاصم ٥٠٩ واللالكائي في السنة ٧٥٠.

٣- عن كثير بن مرة، قال: أدركت أصحاب رسول الله ﷺ يحدثون عن رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه، «**إن الله ﷻ يغفر في ليلة النصف من شعبان لكل عبد، إلا لمشرك أو مشاحن**»[(١)].

٤- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قالت: ذكر النصف من شعبان، فقال: «**يغفر الله فيه الذنوب أكثر من عدد شعر غنم كلب**»[(٢)].

٥- عن كثير بن مرة، قال: يغفر الله فيه من الذنوب إلا لمشرك أو

---

(١) حديث صحيح بشواهده؛ فقد أخرجه عن معاذ الطبراني في الكبير ١٠٨/٢٠ والأوسط ٣٦/٧ وصححه ابن حبان ٤٨١/١٢ وعن أبي موسى ابن ماجة ٤٤٥/١ وعن أبي هريرة البزار (المختصر ٢١٣/٢) وعن أبي ثعلبة ابن أبي عاصم ٥١١ واللالكائي ٧٦٠ وعن عوف بن مالك البزار (المختصر ٢١٣/٢) وعن عبد الله بن عمرو أحمد ١٧٦/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٨/٦ والترمذي ١١٦/٣ وابن ماجة ٤٤٥/١. قال الترمذي: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ من حديث الحجاج وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى ابن أبي كثير. قال الدارقطني: إسناده مضطرب غير ثابت. قال البيهقي: واستثنى في بعضها المشرك والمشاحن، وفي بعضها المشرك وقاطع الطريق والعاق والمشاحن. وكلب: قبيلة من قبائل العرب أغنامهم كثيرة لا تحصى. قال الزين العراقي: مزية ليلة نصف شعبان مع أن الله تعالى ينزل كل ليلة أنه ذكر مع النزول فيها وصف آخر لم يذكر في نزول كل ليلة وهو قوله فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وليس ذا في نزول كل ليلة ولأن النزول في كل ليلة مؤقت بشرط الليل أو ثلثه وفيها من الغروب، وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم، وورد في حديث آخر استثناء جماعة من المغفرة. تنبيه قال المجد ابن تيمية: ليلة نصف شعبان روي في فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي أنها مفضلة، ومن السلف من خصها بالصلاة فيها، وصوم شعبان جاءت فيه أخبار صحيحة أما صوم يوم نصفه مفردا فلا أصل له بل يكره، قال: وكذا اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة والحلوى وتظهر فيه الزينة وهو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها.

مشاحن، قال عبد الله: سمعت الأوزاعي يفسر المشاحن، فقال: كل صاحب بدعة فارق عليها أمته.

٦- عن عثمان بن أبي المغيرة بن الأخنس؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى**»(١).

٧- عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:٤] قال: ليلة النصف من شعبان يدبر أمر السنة، وينسخ الأموات من الأحياء، ويكتب الحاج فلا ينقص منهم ولا يزيد فيهم أحد.

٨- عن عطاء بن يسار، قال: لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياما منه في شعبان، وذلك لأنه ينسخ فيه آجال من يموت إلى العام المقبل(٢).

٩- عن محمد بن علي رفعه، قال: «**من صلى ليلة النصف من رمضان وليلة النصف من شعبان مائة ركعة يقرأ فيها بـ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] **ألف مرة، لم يمت حتى يبشر بالجنة**»(٣).

---

(١) حديث مرسل، أخرجه الطبري في التفسير ٢٥/١٠٩ والديلمي في الفردوس ٢/٧٣ وابن كثير في التفسير ٤/١٣٨.

(٢) حديث مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٣٤٦ قلت: أما الشطر الأول من الحديث فهو صحيح أخرجه البخاري ٢/٦٩٥ ومسلم ٢/٨١١ عن عائشة.

(٣) حديث معضل، وإسناده ضعيف جدا، فيه محمد العرزمي، قال الحافظ: متروك.

باب ذكر شهر رمضان وفضله

١٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»**[١].

١١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«من صام رمضان، وعرف حدوده، وحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ؛ كفر ما قبله»**[٢].

١٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

١٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ -وهو يبشر أصحابه-: **«قد جاءكم شهر مبارك رمضان، افترض الله ﷻ عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، ويغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»**[٣].

١٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صام رمضان**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٢٢ ومسلم ١/٥٢٣.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٤٤: رواه أحمد ٣/٥٥ وأبو يعلى ٢/٣٢٢ بنحوه وفيه عبد الله ابن قريظ ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وصححه ابن حبان ٨/٣١٩.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٢٣٠ والنسائي ٤/١٢٩.

إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: -وهو يبشر أصحابه- **«قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»**[2].

١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي يحلف به، لقد أظلكم شهر ما أظل المسلمين شهر قط خير لهم منه، ولا أتى على المنافقين شهر قط أضر عليهم منه، إن الله عز وجل ليكتب نوافله وأجره قبل أن يدخله، إن المؤمن ليعد فيه القوة للعبادة، وإن المنافق ليعد فيه الغفلات، فهو غنم للمؤمن، ووزر على المنافق»**[3] أو كلمة نحوها.

١٧- عن النضر بن شيبان، قال: قلت لأبي سلمة بن عبد الرحمن: حدثني بشيء سمعته من أبيك رضي الله عنه يحدثه عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله**

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٢.

(٢) تقدم برقم: ١٣.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٤٠/٣: رواه أحمد ٣٢٠/٢ والطبراني في الأوسط ٢١/٩ عن تميم مولى ابن رمانة ولم أجد من ترجمه. وصححه ابن خزيمة ١٨٨/٣ وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. ولكن أورده العقيلي في الضعفاء ٢٦٠/٣ وقال: قال البخاري: عمرو بن تميم عن أبيه عن أبي هريرة في فضل شهر رمضان روى عنه كثير بن زيد في حديثه نظر. ثم ساق الحديث، وقال: ولا يتابع عليه، وفي فضائل شهر رمضان أحاديث بغير هذا الإسناد وبخلاف هذا اللفظ من وجه صالح.

فرض عليكم صيام شهر رمضان، وسن لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه»[1].

١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعطها أمة قبلها: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتصفد فيه مردة الشياطين، ولا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصوا في غيره، ويزين الله كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي الصائمون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيرون إليك، ويغفر لهم في آخر ليلة**». قيل: يا رسول الله! هي ليلة القدر؟ قال: «**لا، ولكن العامل يوفى أجره إذا قضى عمله**»[2].

١٩- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله -تبارك وتعالى- بنى جنانا كلها من ياقوت أحمر، أساسها وأعاليها شبكت بالذهب، عليها ستور السندس والاستبرق**[3]**، وكل جنة طولها مائة عام وعرضها مائة عام، في كل جنة مائة ألف قصر، في كل قصر قبة بيضاء، سماؤها زبرجد الأخضر، الأنهار تطرد في حيطانها، والأشجار دانية عليها، يقول: هذه**

---

(١) أخرجه أحمد ١٩١/١ والنسائي ١٥٨/٤ وابن ماجة ٤٢١/١ قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٤٠/٣: رواه أحمد ٢٩٢/٢ والبزار (٩٦٣) وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف. وقال الشيخ شاكر: إسناده ضعيف.

(٣) السندس: الحرير الرقيق. والاستبرق: الحرير الغليظ.

الجنة صاحبها ينعم فلا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابك، ولا يفنى شبابك» قال رسول الله ﷺ: **«تلك جنان بنيت لمن صام شهر رمضان، يهبها الله لأهلها يوم الفطر»**[١].

٢٠- عن أبي جعفر، قال: كان النبي ﷺ إذا استهل هلال شهر رمضان أقبل على الناس بوجهه، ثم قال: **«اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والعافية المجللة**[٢]**، ورفع الأسقام، والعون على الصيام والصلاة وتلاوة القرآن، اللهم سلمنا لرمضان وسلمه لنا، وتسلمه منا حتى يخرج رمضان وقد غفرت لنا ورحمتنا وعفوت عنا!»** ثم يقبل على الناس بوجهه، فيقول: **«أيها الناس! إن هذا شهر رمضان، غلت فيه الشياطين، وغلقت فيه أبواب جهنم وفتحت فيه أبواب الجنان، ونادى مناد كل ليلة: هل من سائل فيعطى؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ اللهم أعط كل منفق خلفا وعجل لكل ممسك تلفا، حتى إذا كان يوم الفطر نادى مناد من السماء: اليوم يوم الجائزة، فاغدوا فبادروا خذوا جوائزكم»**[٣]. قال أبو جعفر: جوائز. لا تشبه جوائز الأمراء.

---

(١) قال صاحب الكنز ٨/٥٨٠: أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان وزاهر بن طاهر في تحفة عيد الفطر وابن عساكر في أماليه؛ وفيه النضر بن طاهر البصري؛ قال البزار: لا يتابع على حديثه؛ وقال ابن عدي: ضعيف جدا. قلت: وفيه كذلك سلام بن سليم، قال ابن عدي: عامة ما يرويه عن من يرويه عن الضعفاء والثقات لا يتابعه أحد عليه.

(٢) أي التي تعم الجميع.

(٣) حديث مرسل، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٥١/١٨٦.

٢١- عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى عليه شهر رمضان صحيحا مسلما صام نهاره، وصلى وردا من ليله، وغض بصره، وحفظ فرجه ولسانه ويده، وحافظ على صلاته مجموعة، وبكر إلى جمعه، فقد صام الشهر واستكمل الأجر، وأدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الرب»(١) قال أبو جعفر: جائزة لا تشبه جوائز الأمراء.

٢٢- عن ابن مسعود ﷺ؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: -وقد أهل شهر رمضان- «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها» فقال رجل من خزاعة: حدثنا، فقال: «إن الجنة تزين لرمضان من رأس الحول إلى رأس الحول، فإذا كان أول يوم من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش، فصفقت ورق الجنة فينظرن الحور العين إلى ذلك، فيقلن: يا رب! اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم، وتقر أعينهم بنا! قال: فما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة، كما نعت الله ﷻ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن:٧٢] على كل امرأة منهن سبعون حلة، ليس منها حلة على لون الأخرى، وتعطى سبعين لونا من الطيب، ليس منها لون على ريح الآخر، لكل واحدة منهن سرير من ياقوتة حمراء موشح بالدر، على كل سرير سبعون فراشا، بطائنها من إستبرق، وفوق السبعين فراشا سبعون أريكة، لكل امرأة منهن سبعون ألف

---

(١) إسناده مرسل، لم أقف على من خرجه.

وصيفة[1] لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة من ذهب، فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منه لذة لا تجد لأوله، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات»[2].

٢٣- عن الزهري، قال: تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره.

٢٤- عن ضمرة بن حبيب، وراشد بن سعد؛ أن النبي ﷺ قال: **«انبسطوا في النفقة في شهر رمضان؛ فإن النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله»**[3].

٢٥- عن أبي بكر بن أبي مريم، قال: سمعت مشيختنا يقولون: إذا حضر شهر رمضان، قد حضر مطهر. ويقولون: انبسطوا بالنفقة فيه، فإنها تضاعف كالنفقة في سبيل الله ﷻ، ويقولون: التسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره.

٢٦- عن قيس بن خالد الجهني، قال: إن كل يوم يصومه العبد في

---

(١) أي خادمه.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٤١: رواه أبو يعلى ٩/١٨٠ وفيه جرير بن أيوب، وهو ضعيف. قال الحافظ في المطالب ١/٢٧٣: تفرد به جرير بن أيوب؛ وهو ضعيف جدا، وقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣/١٩٠ وقال: إن صح الخبر فإن في القلب من جرير ابن أيوب! وكأنه تساهل فيه لكونه من الرغائب.

(٣) إسناده مرسل وهو ضعيف؛ لضعف أبي بكر بن مريم.

رمضان يجيء يوم القيامة في غمامة من نور، في تلك الغمامة قصر من در له سبعون ألف باب من ياقوتة حمراء.

٢٧- عن حماد بن سلمة، قال: كان ثابت البناني، وحميد الطويل -رحمهما الله- يتطيبان ويغتسلان لأربع وعشرين، وثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويحبان أن يطيب المسجد بنضوح[١].

٢٨- عن العلاء بن المسيب عن أبيه وخيثمة، قالا: كان يقال: من صام رمضان ثم مات من عامه ذلك؛ دخل الجنة.

٢٩- عن مروان المقفع، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: **«ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»**[٢].

٣٠- عن أبي إسحاق الهمداني، قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من شهر رمضان والقناديل تزهر[٣]، وكتاب الله يتلى في المساجد، فقال: نور الله لك يا عمر بن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن!.

٣١- عن عبد الله بن عكيم، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول

---

(١) النضوح ماء الورد.

(٢) حديث مرسل، جاء موصولا من نفس الطريق من حديث ابن عمر، رواه أبو داود ٢/٣٠٦ والنسائي (الكبرى ٢/٢٥٥) والدارقطني ٢/١٨٥ والحاكم ١/٥٨٤.قال الدارقطني: إسناده حسن.

(٣) أي تشرق وتتلألأ.

إذا دخل شهر رمضان: ألا إن هذا كتب الله عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه، فمن قام منكم فإنها من نوافل الخير التي قال الله ﷻ ومن لا فلينم على فراشه، وليتق أحدكم أن يقول: أصوم إن صام فلان، وأقوم إن قام فلان، من صام أو قام فليجعل ذلك لله، ثم رفع يده، فقال: ألا لا يتقدم الشهر منكم أحد، ألا لا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن أغمي عليكم فأتموا العدة ثلاثين، وأقلوا اللغو في مساجد الله، وليعلم أحدكم أنه في صلاة ما انتظر الصلاة، ألا ولا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب[1].

٣٢- عن [عبد الله بن] خراش الكعبي، قال: التقى أبو هريرة رضي الله عنه وكعب الأحبار، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يا كعب! كيف تجد هذا الشهر في كتاب الله ﷻ؟ -يعني: رمضان- فقال كعب: لا أخبرك حتى تخبرني ما قال فيه رسول الله ﷻ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقوم أحد رمضان ويصومه إيمانا واحتسابا؛ إلا غفر له**» فقال كعب: والذي نفسي بيده إنه في كتاب الله ﷻ حطة[2].

---

(١) أي انصب الليل على الجبال.

(٢) في إسناده عبد الله بن خراش، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٦/٥ وابن سعد في الطبقات ١٣٧/١ وقالا: روى عن أبي هريرة وكعب، وسكتا عنه. وله متابعة من طريق إسحاق بن أبي إسحاق، أخرجه البخاري في التاريخ ٣٨١/١ والبيهقي في الشعب ٣٠٧/٣ وإسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات وسكت عنه ابن أبي حاتم. الحطة: طلب المغفرة.

٣٣- عن ابن مسعود ﷺ قال: سيد الشهور شهر رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة.

٣٤- عن عبد الله بن خراش عن أبي هريرة، قال: قال كعب ﷺ: ألا تحدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في هذا الشهر -يعني رمضان-؟ قال أبو هريرة ﷺ: وتخبرني كيف تجده في كتاب الله ﷻ؟ قال كعب: يا أبا هريرة! أخبرني أنت. قال أبو هريرة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يصومه أحد ويقومه إيمانا واحتسابا؛ إلا غفر له**» فقال كعب ﷺ: صدق الله، إنه في كتاب الله ﷻ لحطة.

٣٥- عن العلاء بن المسيب عن أبيه وخيثمة، قالا: كان يقال: من صام رمضان ثم مات من عامه ذلك؛ دخل الجنة.

٣٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**شهر رمضان يكفر ما بين يديه إلى شهر رمضان المقبل**»[١].

٣٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول شهر رمضان رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار**»[٢].

---

(١) هذا حديث انفرد المصنف بإخراجه فيما اطلعت عليه وكذلك نسبه إليه السيوطي في الجامع الصغير وسكت عنه المناوي في الفيض، وضعفه الشيخ الألباني، ويشهد له ما في مسلم ٢٠٩/١ من حديث أبي هريرة يرفعه: **رمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر.**

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ٣١١/٣ والخطيب في الموضح ١٤٩/٢ ⇦

٣٨- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رب قائم حظه من قيامه السهر، ورب صائم حظه من صيامه العطش**»(١).

٣٩- عن أبي هريرة ﵁ رواية، قال: «**إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم**»(٢).

٤٠- عن ابن الحنفية، قال: ليصم سمعك وبصرك ولسانك وبدنك، فلا تجعل يوم فطرك مثل يوم صومك، واتق أذى الخادم.

٤١- عن سلمان ﵁ قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «**أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء**» قالوا: يا رسول الله! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم؟ قال رسول الله ﷺ: «**يعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن، أو**

والديلمي في الفردوس ١/٣٨ وابن عساكر في التاريخ ١٩/٢٧ والعقيلي في الضعفاء ١٦٢/٢ وقال: وفي فضل شهر رمضان أسانيد من غير هذا الوجه أصلح من هذا الإسناد.

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٧٣/٢ وابن حبان ٢٥٧/٨ والحاكم ٥٩٦/١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦٧٠/٢ ومسلم ٨٠٦/٢ واللفظ له.

تمرة، أو شربة ماء، ومن أشبع صائما؛ سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن خفف فيه عن مملوكه؛ غفر الله له، وأعتقه من النار، استكثروا فيه من أربع خصال: خصلتان ترضون بهما ربكم تعالى، وخصلتان لا غنى لكم عنهما؛ فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما التي لا غنى بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار»[1].

٤٢- عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر ﵁ قال: شهدنا مع النبي ﷺ رمضان، فلم يقم بنا في شيء من الشهر حتى كان ليلة سابعة بقيت، قال: فقام بنا إلى نحو من ثلث الليل، قال: ثم لم يقم ليلة سادسة بقيت، فلما كان ليلة خامسة بقيت قام إلى نحو من شطر الليل، قال: فقلت: يا رسول الله! لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: **«إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلته»** قال: ثم لم يقم بنا ليلة رابعة بقيت، فلما كانت ليلة ثالثة بقيت قام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، قال: وأيقظ أهله وبناته ونساءه[2].

٤٣- عن علي ﵁؛ أنه كان يؤمهم في شهر رمضان.

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٦٨/٣: رواه الحارث بن أبي أسامة (الزوائد ٤١٢/١) وابن خزيمة في صحيحه ١٩١/٣ ثم قال: إن صح الخبر. ومن طريقه رواه البيهقي الشعب ٢١٥/٧ وأبو الشيخ بن حبان.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٥٩/٥ وأبو داود ٥٠/٢ والترمذي ١٦٩/٣ والنسائي ٨٢/٣ وابن ماجة ٤٢٠/١ وصححه ابن خزيمة ٣٣٧/٣ وابن حبان ٢٨٨/٦.

٤٤- عن أبي الأشعث الجدلي، قال: غزوت على عهد علي ﷺ ثلاث غزوات، ولقد صليت معه بالليل في رمضان تطوعا، وكان إذا فرغ القارئ، خرج فأوتر بثلاث.

٤٥- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال رجل لعطاء بن السائب: أقام بهم علي ﷺ في شهر رمضان؟ فقال: يأخذ بكلام الصبيان، والله لقد قام بهم.

٤٦- عن عطاء بن السائب عن أبيه؛ أن عليا ﷺ قام بهم في شهر رمضان.

٤٧- عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: كان يؤمنا في رمضان فيقرأ بنا عشر آيات.

٤٨- عن الحسن؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ جمع الناس على أبي بن كعب ﷺ فكان يصلي بهم عشرين ليلة من الشهر، ولا يقنت بهم إلا في النصف الثاني، فإذا كانت العشر الأواخر، تخلف يصلي في بيته، فكانوا يقولون: أبق[1] أبي.

٤٩- عن عطاء بن أبي رباح، قال: كانوا يصلون في شهر رمضان عشرين ركعة والوتر ثلاثا.

٥٠- عن يونس، قال: شهدت الناس قبل وقعة ابن الأشعث وهم في

---

(١) أي: هرب.

شهر رمضان، فكان يؤمهم عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ -صاحب رسول الله ﷺ- وسعيد بن أبي الحسن، وعمران العبدي، فكانوا يصلون بهم عشرين ركعة، ولا يقنتون إلا في النصف الثاني، وكانوا يختمون القرآن مرتين.

٥١- عن ابن شوذب، قال: كان أيوب السختياني يؤم أهل مسجده في شهر رمضان، وكان يصلي في كل ركعة بثلاثين آية، ويقوم فيما بين الترويحتين لنفسه بثلاثين آية، يقول لهم: الصلاة.. الصلاة، وكان إذا أوتر دعا بدعاء القرآن، ويؤمن من خلفه وهم سكوت، وكان من آخر ما يقول، يصلي على النبي ﷺ، ويقول: اللهم استعملنا بسنته، وأوزعنا بهديه، واجعلنا للمتقين إماما! قال: ثم يخر. قال: وإذا كان ليلة الفطر اغتسل وغسل ثوبيه للإحرام الذي أحرم فيهما [يالف] فكان إذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات، قال: فالتقى حميد، ويونس بن عبيد، وأيوب، قال حميد الطويل ليونس: أما علمت أن أيوب قد صار يقص، فتبسموا.

٥٢- عن أيوب، قال: سمعت الحجاج بن يوسف حين دخل شهر رمضان، يقول: ما أعلم أحدكم يقول: الليلة ليلة القدر، فإذا جاءت ليلة أخرى، قال: الليلة ليلة القدر.

٥٣- عن الحسن، قال: كانوا يصلون عشرين ركعة، فإذا كانت العشر الأواخر زاد ترويحة شفعين.

٥٤- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ -صاحب رسول الله ﷺ- قال:

أحدثتم قيام شهر رمضان، ولم يكتب عليكم، إنما كتب عليكم الصيام، فدوموا على القيام إذا فعلتموه، ولا تتركوه، فإن ناسا من بني إسرائيل ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فلم يرعوها حق رعايتها، فعاقبهم الله بتركها، قال: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الحديد:٢٧]، إلى آخر الآية.

٥٥- عن زيد بن وهب، قال: كان عمر ﷺ يروحنا في رمضان ما يذهب رجل إلى سلع(١) من المسجد.

٥٦- عن إبراهيم، قال: كان المتهجدون يصلون في شهر رمضان في ناحية المسجد يصلون لأنفسهم، لا يأتمون بإمام.

٥٧- عن ابن سيرين؛ أن عائشة رضي الله عنها كانت تأمر غلاما لها فيصلي في رمضان، يقرأ في المصحف.

٥٨- عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فطر صائما في رمضان من كسب حلال، صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها، وصافحه جبريل** عليه السلام **ليلة القدر، ومن صافحه جبريل يرق قلبه وتكثر دموعه**» فقال رجل: يا رسول الله! أرأيت إن لم يكن ذاك عنده؟ قال: «**بقبضة من طعام**» قال: أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده؟ قال: «**ففلقة خبز**» قال: أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده؟ قال: «**فمذقة من لبن**» قال: أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده؟ قال: «**فشربة من ماء**»(٢).

---

(١) موضع بقرب المدينة.

(٢) سبق تخريجه برقم: ٤١ والمذقة: لبن ممزوج بالماء.

باب في السحور

٥٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**»(١).

٦٠- عن ابن هبيرة عن جده شيبان ﷺ قال: دخلت المسجد فاستأذنت وتنحنحت، فإذا رسول الله ﷺ يتسحر، فقال: «**هلم أبا يحيى الغداء**» قلت: إني أريد الصوم. قال: «**وأنا أريد الصوم، لكن مؤذننا في بصره شيء، فأذن قبل أن يطلع الفجر**»(٢).

٦١- عن ابن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**نعم غداء المؤمن السحور، إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين**»(٣).

٦٢- عن أبي سعيد الإسكندراني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجماعة بركة، والثريد بركة، والسحور بركة، تسحروا فإنه يزيد في القوة، تسحروا ولو على جرعة من ماء، صلوات الله على المتسحرين**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦٧٨/٢ ومسلم ٧٧٠/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ٥٤/٦ والبخاري في التاريخ ٢٥٢/٤ والشيباني في الآحاد ١١٢/٥ والطبراني في الكبير ٣١١/٧ والأوسط ٧٣/٥ وفي إسناده أشعث بن سوار؛ وثقه بن معين وضعفه جماعة. وقال الحافظ: ضعيف.

(٣) قال المناوي في الفيض ٣٤٢/٢: أخرجه الجوهري في أماليه. قلت: وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد؛ قال الحافظ: ضعيف. وأما الشطر الثاني من الحديث فقد صح أخرجه ابن حبان ٢٤٥/٨ والطبراني في الأوسط ٢٨٧/٦ وأبو نعيم في الحلية ٣٢٠/٨.

(٤) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٣٧٨/١ والحارث بن أبي أسامة (زوائد الحارث ٤١٤/١) ⇦

٦٣- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**استعينوا بقائلة النهار على قيام الليل، واستعينوا بأُكلةِ السحر على الصيام**»(١).

* * * * * * *

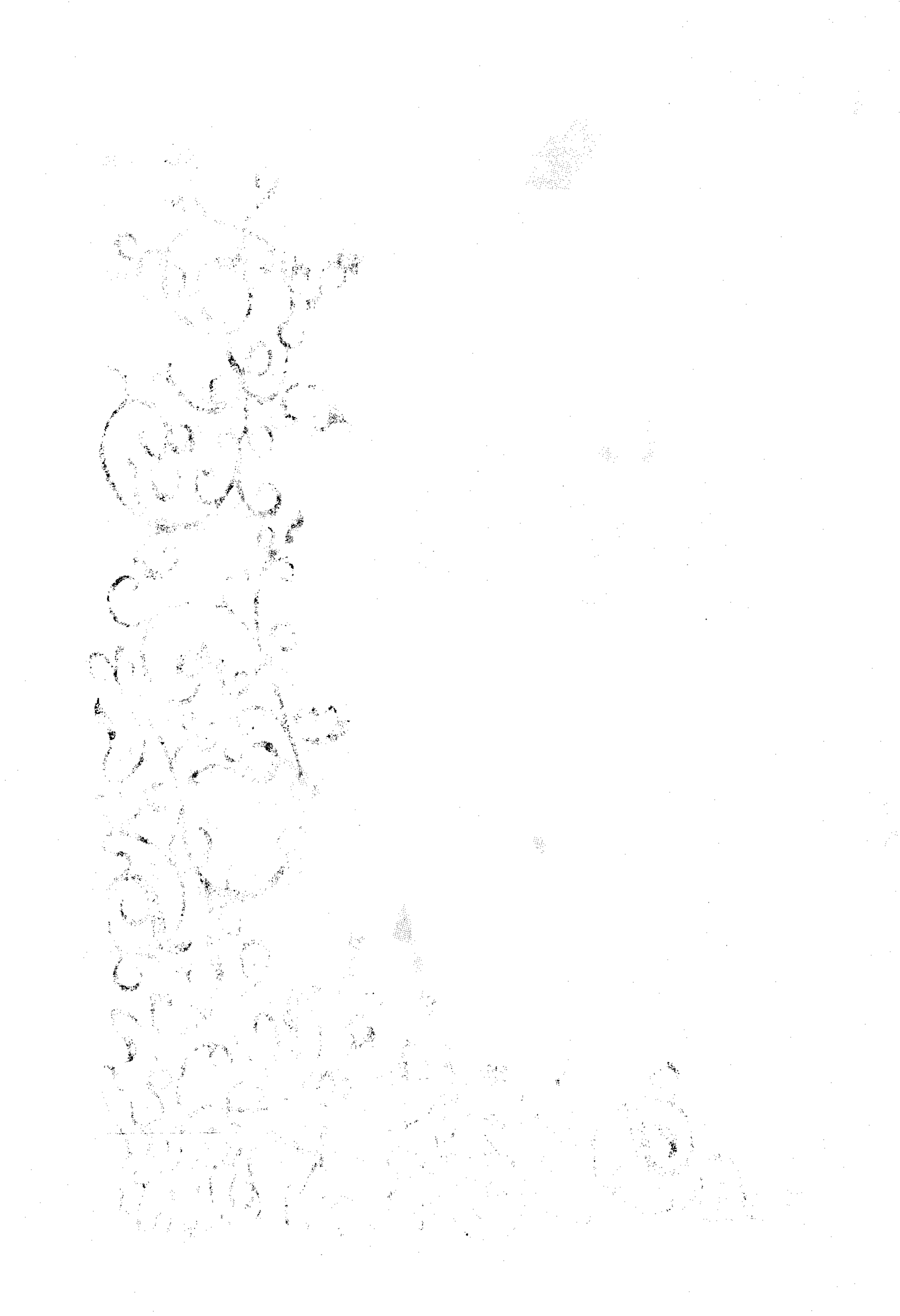
آخر رسالة فضائل شهر رمضان
والحمد لله رب العالمين
وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

قال البوصيري في الإتحاف ٩٢/٣: إسناده ضعيف؛ لضعف بحر بن كنيز. قلت: لم أجد من ترجم لأبي سعيد هذا إلا ما ذكره ابن الأثير في الأسد ١٤٠/٥ أن يحيى بن منده أورده في الصحابة، وقال: قال الدارقطني: لا أراه صحابيا، وأورده أبو نعيم فيمن روى حديث السحور من الصحابة، وأبو موسى. وله شاهد عن أبي هريرة. وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **السحور كله بركة، فلا تدعوه ولو يجرع أحدكم جرعة من ماء؛ فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين**. قال الهيثمي في المجمع ١٥٠/٣: رواه أحمد ١٢/٣ وفيه أبو رفاعة ولم أجد من وثقه ولا جرحه وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال المنذري والبوصيري: إسناده قوي. وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **السحور بركة والثريد بركة والجماعة بركة**. أخرجه أبو يعلى ٣٢٩/١١ والديلمي في الفردوس ١١٨/٢ قال الهيثمي: وفيه أبو ياسر عمار بن هارون ضعيف. وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: **البركة في ثلاثة: في الجماعة والثريد والسحور**. رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب ٢٥١/٦ قال الهيثمي والمنذري: وفيه أبو عبد الله البصري، قال: الذهبي لا يعرف وبقية رجاله ثقات.

(١) أخرجه ابن ماجة ٥٤٠/١ والبزار وابن أبي عاصم ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الكبير ٢٤٥/١١ وابن عدي في الكامل ٣٣٩/٣ والبيهقي في الشعب ١٨٤/٤ قال البوصيري: في إسناده زمعة بن صالح وهو ضعيف، وقال الحافظ: في إسناده زمعة وفيه ضعف. وصححه ابن خزيمة في صحيحه ٢١٤/٣ والحاكم ٥٨٨/١ والضياء في المختارة.



إصلاح المال



رسالة إصلاح المال

[باب أخذ المال من حقه]

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ مالا بحقه؛ يبارك له فيه، ومن يأخذ مالا بغير حقه؛ فمثله مثل الذي يأكل ولا يشبع**»[١].

٢- عن خولة بنت قيس بن فهد -وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب ﷺ- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا المال حلوة خضرة، من أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت نفسه -من مال الله ورسوله- ليس له يوم القيامة إلا النار**»[٢].

٣- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا**

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٦٢/٥ ومسلم ٧٢٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٤/٦ والترمذي ٥٨٧/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ١٥١/٧. **حلوة خضرة**: حلوة في المذاق وخضرة في المنظر وكل من الوصفين يمال إليه على انفراده فكيف إذا اجتمعا، والمعنى: أنه غض شهي يميل الطبع ولا يميل عنه كما لا تميل العين من النظر إلى الخضرة والفم من أكل الحلو، وفي التشبيه بالخضر إشارة إلى سرعة زواله، إذ الأخضر أسرع الألوان تغيرا. **ورب متخوض**: أي متسارع ومتصرف، قال الطيبي: كان الظاهر أن يقال ومن أصابه بغير حق ليس له إلا النار، فعدل إلى: **ورب متخوض**. إيماء إلى قلة من يأخذه بحق، والأكثر يتخوض فيه بغير حق، ولذا قال في الأول: **حلوة خضرة**: أي مشتهاة، وفي الثاني: **فيما شاءت نفسه**.

المال خضرة حلوة؛ فمن أخذه بحقه فنعم المعونة هو»[1].

٤- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«إن الدنيا خضرة حلوة؛ فمن أعطيناه منها شيئا بطيب نفس منا وحسن طعمة منه من غير إشراف نفس بورك له فيه، ومن أعطيناه منها شيئا بغير طيب نفس منا وسوء طعمة منه وإشراف نفس كان غير مبارك له فيه»**[2].

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [قال رسول الله ﷺ:] **«إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله عز وجل أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾ [المؤمنون:٥١]. **وقال تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢]» قال: ثم ذكر **«عبدا أشعث أغبر، يطيل السفر، رافعا يديه: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لهذا؟!»**[3].

٦- عن أبي المليح يحدث عن أبيه رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«لا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول»**[4].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٦٢ ومسلم ٢/٧٢٨.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣/١٠٠: رواه أحمد ٦/٦٨ ورجاله رجال الصحيح. وصححه ابن حبان ٨/١٠ قال بعض العارفين: شبه الدنيا بالخضرة التي ترعاها الأنعام إشارة إلى أن المستكثر منها كالبهائم، فعلى العاقل القنع بما تدعو الحاجة منها وتجنب الإفراط والتفريط في تناولها فإنه مهلك.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٧٠٣.

(٤) أخرجه أحمد ٥/٧٤ وأبو داود ١/١٦ والنسائي ١/٨٦ وابن ماجة ١/١٠٠ وصححه ابن ⇦

٧- عن أبي بكر بن حفص، قال: قال رجل لابن عمر ﷺ: أفتني يا أبا عبد الرحمن. قال: عم تسأل؟ قال: وليت بعض هذه الأعمال، فأصبت[١] مالا فتصدقت منه وأعتقت. فقال له ابن عمر ﷺ: أنت كإنسان ولسان هذه الكلمة، فيرى الله ﷻ يقبله منه؟!.

٨- عن ميمون بن مهران، قال: عاد ناس عبد الله بن عامر بن كريز، فتوجع عبد الله وخاف ما بين يديه، فقال له من عنده: ما رأينا رجلا [أكثر] عطاء ولا صدقة منك -وابن عمر ساكت- فقال ابن عمر ﷺ: ما تقول يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا طاب الكسب زكت النفقة وسترد فترى.

٩- قال ابن أبي الدنيا: وحدثني غير ميمون؛ أنه قال: لئن كان [لبس] عليكم الدهماء أكنتم تأخذون أجرا فيما كنتم تعملون؟ لقد سقتم الناس سوقا بعيدا.

١٠- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيما عبد أمسك مالا حراما، إن أمسكه لم يبارك له فيه، وإن أنفقه لم يقبله الله ﷻ منه، فإن مات وهو عنده كان زاده إلى جهنم»**[٢].

حبان ٤/٦٠٥ والضياء ٤/١٨٧ وقال الحافظ في الفتح: إسناده صحيح.

(١) أصبت: اكتسبت.

(٢) حديث مرسل، وجاء موصولا عن ابن مسعود وهو الحديث رقم: ٤٢.

١١- عن وهب بن كيسان، قال: جاء رجل إلى أبي هريرة ﷺ فقال: إني مررت بفلان العامل وهو يتصدق على المساكين. فقال أبو هريرة ﷺ: ويحك! لدرهم أتصدق من كدي يعرق فيه جبيني، أحب إلي من صدقة هؤلاء، من مائة ألف ومائة ألف على مائة ألف.

١٢- عن ابن عمر ﷺ قال: استأذنت عمر ﷺ في الجهاد، فقال: إنك قد جاهدت مع رسول الله ﷺ، قال: ثم استأذنته، فقال لي مثل ذلك، فاستأذنته الثالثة، فقال لي: إني أخاف والله أن يصيب المسلمون غنيمة، فيقولون: هذا عبد الله بن عمر أمير المؤمنين، ادفعوا إليه [أمثل] جارية في المغنم، فيدفعوا إليك [ما لله] وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيها حق، فتقع عليها فتكون زانيا.

١٣- عن كعب بن عياض ﷺ صاحب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال»**(١).

١٤- عن كعب بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم أفسد [بها] من حرص الرجل على المال والشرف لدينه»**(٢).

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٦٠ والترمذي ٤/٥٦٩ وقال: حديث حسن صحيح غريب. وصححه ابن حبان ٨/١٧ والحاكم ٤/٣٥٤ وأقره عليه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٥٦ والترمذي ٤/٥٨٨ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٨/٢٤.

١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما ذئبان ضاريان باتا في زريبة غنم، بأسرع فيها من حب [الشرف] والمال في دين المسلم»**(١).

١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما ذئبان ضاريان جائعان في غنم، تفرقت أحدهما في أولها والآخر في آخرها، بأسرع فيها فسادا من امرئ إلى دينه يبغي شرف الدنيا وماها»**(٢).

١٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ذئبان جائعان ألقيا في حظيرة فيها غنم، بأضر لها من طلب الشرف والمال»**(٣) يعني في دين المسلم.

١٨- عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٠: رواه الطبراني في الأوسط ١/٢٣٦ وإسناده جيد.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٠: رواه أبو يعلى ١١/٣٣١ ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا. وقال البوصيري في الإتحاف ٧/٤٢٨: رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٠: رواه البزار (كشف الأستار ٤/٢٣٤) وفيه قطبة بن العلاء وقد وثق وبقية رجاله ثقات. قال البوصيري: رواه البزار بإسناد حسن. ومقصود الحديث: أن الحرص على المال والشرف أكثر إفسادا للدين من إفساد الذئبين للغنم لأن ذلك الأشر والبطر يستفز صاحبه ويأخذ به إلى ما يضره، وذلك مذموم لاستدعائه العلو في الأرض والفساد المذمومين شرعا. قال الحكيم: وضع الله الحرص في هذه الأمة ثم زمه في المؤمنين بزمام التوحيد واليقين، وقطع علائق الحرص بنور السبحات، فمن كان حظه من نور اليقين ونور السبحات أوفر، كان وثاق حرصه أوثق، والحرص يحتاج الآدمي لكن بقدر معلوم، وإذا لم يكن لحرصه وثاق وهبت رياحه استفزت النفس فتعدى القدر المحتاج إليه فأفسد.

بمال في ولايته، فجعل يتصفحه وينظر إليه، فهملت عيناه دموعا فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر. فقال عمر ﷺ: إن هذا المال والله ما أعطيه قوم إلا ألقي بينهم العداوة والبغضاء.

١٩- عن ابن عباس ﷺ قال: دعاني عمر بن الخطاب ﷺ فأتيته وبين يديه نطع عليه الذهب مبثورا بثرا -قال سليمان: يعني النثر- قال: اذهب فاقسم هذا بين قومك، فالله أعلم حين حبس هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر بخير أعطاني أم بشر!؟ قال: فقمت أريد أقسمه، قال: فسمعت البكاء، فإذا صوت عمر يبكي، ويقول في بكائه: كلا، والذي نفسي بيده ما حبس الله ﷻ هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر لشر لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له.

٢٠- عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ؛ أنه ذكر الدنيا، فقال: ألزقوها بأكبادكم، فوالله لا تصلون إلى الآخرة بدينار ولا درهم، ولتتركنها على ظهر الأرض، وفي بطنها كما تركها من قبلكم، فتناحروا[١] عليها تناحركم، وتذابحوا تذابحكم، ولتذهب دينكم ودنياكم.

٢١- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إن كسب المال من سبل الحلال قليل، فمن أصاب مالا من غير حله، [فوضعه في غير حله فآثر من ذلك ألا

(١) فتناحروا: فتقاتلوا.

يسلب اليتيم ويكسو] الأرملة ومن أصاب مالا من حله فأنفقه في حله، فذلك يغسل الخطايا كما يغسل ماء السماء التراب عن الصفا، ومن أصاب مالا من غير حله، فأنفقه في غير حله، فذلك [الداء] العضال.

٢٢- عن محمد، قال: دخل ابن عامر على ابن عمر رضي الله عنه فقال: الرجل يصيب المال فيصل منه الرحم، ويفعل فيه ويفعل!! قال ابن عمر رضي الله عنه: إنك ما علمت لمن أجدرهم أن تفعل ذلك، ولكن انظر ما أوله، فإن كان أوله خبيثا، فإن الخبيث كله خبيث.

٢٣- عن خالد بن معدان وضمرة بن حبيب؛ أن النبي ﷺ قال: «**من كثر ماله كثر همه، ومن كثر همه افترق قلبه في أودية شتى، فلم يبال الله عز وجل أيها سلك، ومن كان همه هما واحدا كفاه الله عز وجل هموم الدنيا**»(١).

٢٤- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا**»(٢). قال عبد الله رضي الله عنه: وبالمدينة ما بالمدينة، وبراذان ما براذان.

---

(١) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، ولكن جاء نحوه مرفوعا ومرسلا فقد أخرجه الحاكم ٢/٤٨١-٤/٣٦٤ عن ابن عمر يرفعه: **من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك**. قال الحاكم في الموضعين: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أما الذهبي فقد أقره عليه في موطن وقال في الموطن الآخر: فيه يحيى المتوكل ضعفوه. وروي عن ابن مسعود أخرجه ابن ماجة ١/٩٥ قال البوصيري في المصباح ١/٣٨: هذا إسناد ضعيف فيه نهشل بن مسعد. وروي مرسلا عن ابن المنكدر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٠١ وعن سليمان بن حبيب أخرجه هناد في الزهد ٢/٣٥٥.

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٧٧ والترمذي ٤/٥٦٥ وحسنه وصححه ابن حبان ٢/٤٨٧ والحاكم ⇦

٢٥- عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قام رسول الله ﷺ يخطب الناس فقال: «**لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا**»(١).

٢٦- عن القاسم بن الوليد الهمداني، في قوله ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] قال: هو الكسب الطيب.

٢٧- عن وهب بن منبه، في قول الله ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] قال: القنع.

٢٨- عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي العبد بحلال أخذ المال أم بحرام**»(٢).

٢٩- عن أبي هريرة ﵁ قال: أوشك أن يفتح على الناس باب مسألة لا يبالي أن ينال الرجل بما ناله.

٤/٣٥٨ وأقره عليه الذهبي. قال الحافظ في الفتح ٥/٤ عند شرح حديث: **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.** وفي الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض، ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها، وفيه فساد قول من أنكر ذلك من المتزهدة وحمل ما ورد من التنفير عن ذلك على ما إذا شغل عن أمر الدين، فمنه حديث ابن مسعود مرفوعا: **لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا** الحديث قال القرطبي: يجمع بينه وبين حديث الباب بحمله على الاستكثار والاشتغال به عن أمر الدين، وحمل حديث الباب على اتخاذها للكفاف أو لنفع المسلمين بها وتحصيل ثوابها. انظر رسالة ذم الدنيا رقم: ٢٢٩.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٥٣٢ ومسلم ٢/٧٢٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٧٢٦.

٣٠- عن أبي برزة الأسلمي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من بين يدي ربه ﷿ حتى يسأل عن ماله: من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟**»(١).

٣١- عن أبي ذر ﵁ قال: صاحب الدرهمين يوم القيامة أشد حسابا من صاحب الدرهم.

٣٢- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: يؤتى يوم القيامة برجل اكتسب مالا من حلال، فأنفقه في حرام، فيؤمر به إلى النار، ويؤتى برجل اكتسبه من حلال، فأنفقه في حلال، قال: أوقفوا هذا للحساب.

٣٣- عن أبي مسعود البدري ﵁؛ أنه ذكر الدنانير والدراهم، فقال: ألزقوها بأكبادكم، والذي نفس عقبة بن عمرو بيده، لا تصلون إلى الآخرة منها بدينار ولا درهم، ولتتركنها في بطن الأرض وعلى ظهرها، كما تركها الذين من قبلكم، فتناحروا عليها تناحركم، وتذابحوا تذابحكم، ولتهلك دينكم ودنياكم.

٣٤- عن أبي هريرة ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما مال لم يطع الله فيه، ولم يعط حقه، جعله الله ﷿ شجاعا له زبيبتان ينهسه من قبل القفا، فيقول: ما لي ولك؟! فيقول: [أنا] الذي جمعتني لهذا اليوم، أنا الذي جمعتني لهذا**

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٦١٢ وأبو يعلى ١٣/٤٢٨ وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢٣٢ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

اليوم، حتى يضع يده في فيه فيقضمها»[1].

٣٥- عن الأوزاعي، قال:

المال يذهب حله وحرامه	يوما ويبقى بعده آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه	حتى يطيب طعامه وكلامه

٣٦- عن عبيد الله بن شميط بن عجلان، قال: قال لي أبي: الدنانير والدراهم أزمة المنافقين بها يقادون إلى النار.

٣٧- عن الأحنف بن قيس، قال: كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر رضي الله عنه وهو يقول: بشر الكنازين[2] بكي من قبل أقفائهم يخرج من جباههم، وكي من جنوبهم يخرج من ظهورهم، ثم تنحى فقعد. فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر، فقلت: ما شيء أسمعك تقول؟ قال: ما قلت إلا شيئا سمعوه من نبيهم. قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه اليوم فإن فيه منعة، فإذا كان لدينك فدعه[3].

٣٨- عن عبد الله بن يزيد الباهلي، [قال: حدثنا الأحنف بن قيس] قال: كنت بالمدينة فإذا أنا برجل يفر الناس حين يرونه، فقلت: من أنت؟

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٠٨/٢. مع اختلاف قليل في اللفظ. شجاعا: ثعبانا، ينهسه: يلسعه، فيقضمها: يكسرها بأطراف أسنانه.

(٢) الكنازين: المدخرين.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٨٩/٢ كما أخرجه البخاري ١٣٣/٢ بلفظ مغاير.

قال أنا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ. فقلت: ما يفر الناس عنك؟ قال: إني أنهاهم عن الكنوز الذي كان ينهاهم رسول الله ﷺ. فقلت: إن أعطياتنا قد ارتفعت اليوم وبلغت، فهل تخاف علينا منها شيئا؟ قال: أما اليوم فلا، ولكن يوشك أن تكون أثمان دينكم، فإذا كانت أثمان دينكم فدعوهم وإياها[(١)].

٣٩- عن مجاهد، قال: قال إبليس: إن أعجزني ابن آدم فلن يعجزني في ثلاث خصال: أخذ مال بغير حقه، فإنفاقه في غير حقه، أو منعه عن حقه.

٤٠- عن عمر رضي الله عنه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن:١٦] قال: حيث كان الماء كان المال، وحيث كان المال كانت الفتنة.

٤١- عن الحسن، قال: والله لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه، فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال، فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: إنا نخشى أن يكون فسادا لقلوبنا!.

٤٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٧/٢ وأحمد ٤٢٧/٥ والحاكم ٥٦٧/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله ﷻ الدين فقد أحبه، والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن عبد حتى يأمن جارُه بوائقَه» قلنا: يا نبي الله! وما بوائقُه؟ قال: «ظلمه وغشمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق منه بشيء فيُقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله ﷻ لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الخبيث لا يمحو الخبيث، ولكن يُمحَى بالطيب»[1].

---

(١) قال الشيخ شاكر في تعليقه على المسند: إسناده ضعيف، وهو في مجمع الزوائد ١/٥٣ وقال: رواه أحمد ١/٣٨٧ ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات. وذكر نحوه بمعناه أيضا عن ابن مسعود ١٠/٢٩٢ وقال: رواه البزار ٥/٣٩٢ وفيه من لم أعرفهم. وعلق الحافظ ابن حجر على ذلك بخطه في نسخة الأصل من مجمع الزوائد، المحفوظة بدار الكتب المصرية، قال: كلهم معروف، والآفة من الصباح بن حجر. قال المنذري في الترغيب ٢/٣٤٧: رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد وقد حسنها بعضهم والله أعلم. قلت: الحديث إلى قوله **يأمن جاره بوائقه**. أخرجه الحاكم ٤/١٨٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

باب فضل المال

٤٣- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعم المال الصالح للمرء الصالح»**[(١)].

٤٤- عن عبد الله بن خبيب عن عمه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل والصحة لمن اتقى الله عز وجل خير من الغنى، وطيب النفس من النعم»**[(٢)].

٤٥- عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«فخر أهل الدنيا**

---

(١) قال الحافظ في الفتح ٧٥/٨: رواه أحمد ١٩٧/٤ والبخاري في الأدب ٢٩٩ وصححه أبو عوانة وابن حبان ٦/٨ والحاكم ٢٥٧/٢. وقال العراقي: أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ٢٩٢/٣ بسند صحيح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٧٢/٥ وابن ماجة ٧٢٤/٢ وصححه الحاكم ٣/٢ وأقره عليه الذهبي. **لا بأس بالغنى لمن اتقى**: فالغني بغير تقوى هلكه بجمعه من غير حقه ويمنعه ويضيعه في غير حقه، فإذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس وجاء الخير قال محمد ابن كعب: الغني إذا اتقى آتاه الله أجره مرتين لأنه امتحنه فوجده صادقا وليس من امتحن كمن لا يمتحن. **والصحة لمن اتقى خير من الغنى**: فإن صحة البدن عون على العبادة فالصحة مال ممدود، والسقيم عاجز، والعمر الذي أعطى به يقوم العبادة والصحة مع الفقر خير من الغنى مع العجز والعاجز كالميت. **وطيب النفس من النعم**: لأن طيبها من روح اليقين، وهو النور الوارد الذي أشرق على الصدر، فإذا استنار القلب ارتاحت النفس من الظلمة والضيق والضنك فإنها لشهواتها في ظلمة، والقلب مرتبك فيها فالسائر إلى مطلوبه في ظلمة يشتد على السير، ويضيق صدره، ويتنكد عيشه، ويتعب جسمه، فإذا أضاء له الصبح، ووضح له الطريق، وذهبت المخاوف وزالت العسرة؛ ارتاح القلب، واطمأنت النفس وصارت في نعيم.

الذي يذهبون إليه هذا المال»[1].

٤٦- عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحسب المال، والكرم التقوى»**[2].

٤٧- عن ابن الساعدي، قال: استعملني عمر ﷺ على الصدقة، فلما فرغت من عملها أمر لي بعمالة، فقلت: إنما عملت لله ﷻ فأجري على الله ﷻ. قال: خذ ما أعطيت فإني قد عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملني، فقلت مثل قولك، فقال لي رسول الله ﷺ: **«إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق»**[3].

٤٨- عن فضلة، قال: خرج عمر ﷺ وبين يديه رجل يخطر وهو يقول: [أنا ابن بطحاء مكة كديها فكداها[4]] فوقف عليه، ثم قال: إن يكن لك [دين] فلك كرم، وإن يكن لك خلق فلك مروءة، وإن يكن لك مال فلك شرف، وإلا فأنت والحمر سواء.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٣/٥ والنسائي ٦٤/٦ وصححه ابن حبان ٤٧٤/٢ والحاكم ١٧٧/٢ وأقره عليه الذهبي. ولكن بلفظ: **إن أحساب أهل**...... ولفظ المصنف لم أقف عليه.

(٢) أخرجه أحمد ١٠/٥ والترمذي ٣٩٠/٥ وصححه هو والحاكم ١٧٧/٢ وأقره عليه الذهبي.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٧٢٣/٢ والبخاري ٥٣٦/٢ كذلك مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٤) كدي بالتصغير موضع بأسفل مكة، وكداء الثانية العليا بمكة، والمعنى يريد أن يفتخر على من بأعلى مكة وأسفلها.

٤٩- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.

٥٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا من ترك آخرته لدنياه، حتى ينال منهما، فإن كل واحدة منهما مبلغة إلى الأخرى، ولا تكونوا كَلاًّ على الناس**»[(١)].

٥١- عن الحسن؛ أن قيس بن عاصم المنقري قال لبنيه: إياكم والمسألة؛ فإنها آخر كسب المرء، إنَّ امرءا لم يسأل الناس إلا تركه كسبه، وعليكم بالمال فاستصلحوه، فإنه منبهة للكريم، ويُستَغْنَى به عن اللئيم.

٥٢- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه، وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة، قال: اللهم ارزقني مالا أستعين به على فعال، فإنه لا [يصلح] فعال إلا المال[(٢)].

---

(١) إسناده ضعيف جدا، أخرجه الديلمي في الفردوس ٤٠٩/٣ والخطيب في التاريخ ٢٢١/٤ وابن عدي في الكامل ٢٨٥/٧ وابن عساكر في التاريخ ١٩٧/٦٥ والأصبهاني في التاريخ ١٩٧/٢.

(٢) حديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٣٢/٥ وهناد في الزهد ٣٨٠/٢ وأبو بكر الشافعي في فوائده رقم ١٠٨٢ وابن عساكر في التاريخ ٢٥٥/٢٠ وجاء موصولا عن أبي هريرة عند ابن سعد في الطبقات ١١٦/٨ ولكن فيه الواقدي متروك. وعن سهل بن سعد، أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٢/٦ قال الهيثمي في المجمع ٢٨٢/٤: وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد وهو ضعيف. وقد أخرج ابن سعد ١١٦/٨ عدة آثار في جفنة سعد بن عبادة عن عمارة بن غزية وعمرو بن يحيى وأم سلمة.

٥٣- عن سعد بن عبادة رضي الله عنه؛ أنه كان يدعو: اللهم هب لي حمدا، وهب لي مجدا، لا مجد إلا بفعال، لا فعال إلا بمال، اللهم لا تصلحني بالقليل، ولا أصلح عليه!.

٥٤- عن سعيد بن المسيب، قال: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه، ويعطي منه حقه.

٥٥- عن سعيد بن المسيب، قال: ينبغي للعاقل أن يحب حفظ المال في غير إمساك، فإنه من المروءة، يكف به وجهه، ويكرم نفسه، ويصل منه رحمه.

٥٦- عن شميط، قال: كان عابد في بني إسرائيل يقول: اللهم أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى!.

٥٧- عن محمد بن المنذر، قال: نعم العون على الدين الغنى.

٥٨- عن مكحول، قال: بعض المعيشة عون على الدين.

٥٩- عن سفيان الثوري، قال: كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا منها، ولا تزوها[1] عنا فترغبنا فيها!.

٦٠- عن بلال بن سعيد، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبره، فقال: يا معاشر العرب! أصلحوا هذا المال؛ فإنه خضرة حلوة،

---

(١) أي لا تصرفها وتقبضها عنا

وإن هذا المال يوشك أن يصير إلى الأمير الفاجر أو التاجر النجيب. قال أبو بكر بن أبي الدنيا: يقول: الماهر في الأمور.

٦١- عن عمر بن شرحبيل، قال: لا يزال الناس بخير ما لم يكن عليهم أمراء لا يرون لهم من الحق شيئا إلا ما شاؤوا.

٦٢- عن القاسم بن محمد، قال: لما كان زمن عمر فكثر المال، وحدثت الأعطية، وكف الناس عن طلب المعيشة، قال عمر رضي الله عنه: أيها الناس! أصلحوا معايشكم؛ فإن فيها صلاحا لكم، وصلة لغيركم.

٦٣- عن العلاء بن زياد، قال: قال عمر رضي الله عنه: عليكم بالجمال واستصلاح المال، وإياكم وقول أحدكم ما أبالي.

٦٤- عن حويطب بن عبد العزى؛ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! فرضت للعرب في العطاء فأهلكتهم، يتكلون على العطاء، ويدعون التجارة، ويلهيهم. قال: من يحرمهم العطاء؟!.

٦٥- عن أبي ظبيان الأزدي، قال: قال لي عمر رضي الله عنه: كم عطاؤك؟ قلت: ألفان وخمسمائة. قال: فاتخذ سابياء[١] لعدل الحرث، أو صنيعة؛ فإنه سيأتي عليكم أمراء من قريش يمنعونكم.

---

(١) السابياء: النتاج، وأخرج النص البخاري في الأدب بلفظ: عن أبي ظبيان، قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أبا ظبيان! كم عطاؤك؟ قلت: ألفان وخمسمائة، قال له: يا أبا ظبيان! اتخذ من الحرث والسابياء من قبل أن تليكم غلمة قريش لا يعد العطاء معهم مالا.

٦٦- عن ابن أبزى، قال: قال داود ﷺ: نعم العون اليسار -أو الغنى- على الدين.

٦٧- عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب؛ أنه ترك دنانير كثيرة، فلما حضرته الوفاة، قال: اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني، وأصل بها رحمي، وأكف بها وجهي، وأقضي بها ديني، لا خير فيمن لا يجمع المال ليكف به وجهه، ويصل به رحمه، ويقضي به دينه، ويصون به دينه.

٦٨- عن خالد بن صفوان، قال: خصلتان إذا حفظتهما لا تبالي ما صنعت بعدهما: دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.

٦٩- عن عبدة القرشي، قال: رئي في يد سفيان الثوري دنانير فقيل له في ذلك، قال: لولا هذه تمندل[١] بنا هؤلاء.

٧٠- عن سفيان، قال: من كان معه شيء فقدر أن يجعله في قرن ثور فليفعل، فإن هذا زمان إذا احتاج الرجل فيه إلى الناس، كان أول ما يبذل دينه.

٧١- عن أحمد بن عبد الله عن شيخ من قريش، قال: كان يقال: من جاد بماله لنفسه فقد جاد بنفسه، وذلك أنه قد جاد بما لا قوام لنفسه

(١) تمندل بنا: لاحتقرنا وذلنا.

إلا به، وكان يقال: الحفظ للمال في غير بخل؛ من لطيف نعماء الله ﷿.

٧٢- عن أحمد بن عبد الله عن شيخ من قريش، قال: مشى قوم من أهل المدينة إلى عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، فكلموه في رجل أفلس، فقال: إن علينا حقوقا تعل فضول أموالنا، وما كل من أفلس عذر على جبره، وقال:

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعة قربى أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة فلم يفتلذك المال إلا حقائقه

٧٣- عن أبي صالح الأسدي، قال: وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى، وشر الدنيا والآخرة في الفقر والفجور.

٧٤- عن أبي عبد الله بن الأعرابي، قال: قالت الأعراب: أكرموا الإبل إلا في ثلاث: بيت يبنى، أو دم يرقى[(١)]، أو ضيف يقرى[(٢)].

٧٥- عن أكثم بن صيفي، قال: أكرموا الإبل؛ فإنها مهر الكريمة، ورقوء[(٣)] الدم، وسفن البر.

٧٦- عن الحسن، قال: ليس من حبك الدنيا طلبك ما يصلحك [فيها ومن زهدك فيها] ترك الحاجة يسدها عنك تركها.

(١) دم يرقى: دم تؤدى ديته.
(٢) يقرى: يكرم.
(٣) رقوء: ما يوضع على الدم ليسكنه، ويقال: الدية رقوء الدم.

٧٧- عن سفيان الثوري، قال: المال في هذا الزمان سلاح المؤمن.

٧٨- عن كعب، قال: أول من ضرب الدنانير والدراهم آدم، ضرب وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما.

٧٩- عن مرداس بن مافنة أبي رفيق، قال: سألت وهب بن منبه عن الدنانير والدراهم؟ فقال: خواتيم من رب العالمين ﷻ وضعهما لمعايش بني آدم في الأرض لا تؤكل، أينما ذهبت بخاتم رب العالمين قضيت حاجتك.

٨٠- عن سفيان بن عيينة عن أبيه، قال: أول من وضع وزن سبعة[١] الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

٨١- عن مغيرة، قال: أول من ضرب الزيوف ابن مرجانة حين هرب من البصرة، كان الأعراب يتعرضون له وكان يعطيهم.

٨٢- عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدينار والدرهم.

٨٣- عن المنحل بن حكيم، قال: وقع بين ابن عون وبين ابن عم له كلام، فقال له ابن عمه: إنك وإنك لتحب الدرهم، فقال له ابن عون: إنها لتنفعني.

---

(١) سبعة: المقصود سبعة مثاقيل.

٨٤- عن محمد بن سيرين، قال: نقد الدراهم يذهب الهم.

٨٥- عن سفيان الثوري، قال: كنا نكره المال للمؤمن، وأما اليوم فنعم الترس، المال للمؤمن.

٨٦- عن الحسن بن عبد الرحمن، قال: قيل لبعض الحكماء: العلماء أفضل أم الأغنياء؟ فقال: العلماء، فقيل له: فما بال العلماء بأبواب الأغنياء أكثر من الأغنياء بأبواب العلماء؟! قال: لمعرفة العلماء [بمنفعة المال] وجهل الأغنياء بفضل العلم.

٨٧- عن عطاء: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالاً مَّمْدُودًا ۝﴾ [المدثر:١٢] قال: غلة شهر بشهر.

٨٨- عن ابن الأعرابي، قال: قال حضين بن المنذر: وددت أن عندي مثل أحد ذهبا أنتفع منه بشيء، فقيل له: فما تريد من ذلك؟ قال: لكثرة من عندي يخدمني عليه.

٨٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ؛ أن النبي ﷺ ادخر قوت سنة(١).

٩٠- عن ابن أبي عتبة، قال: اشترى سلمان ﷺ وسقا من طعام، فقيل له: تشتري وسقا من طعام؟! فقال: إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت.

٩١- عن القاسم، قال: سئل سلمان ﷺ: أي شيء خير؟ قال: الإسلام وخيره.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٠٤٨/٥ ومسلم ١٣٧٩/٣.

٩٢- عن ابن المبارك عن رجل من أهل البصرة، قال: اشترى مالك ابن دينار سويقا وتمرا كأنه أكثر، فقيل له: يا أبا يحيى! ما هذا؟ قال: هذا صوم وصلاة.

٩٣- عن مولى لطلحة بن عبيد الله، قال: كانت غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم ألفا وافيا.

٩٤- عن سعدى بنت عوف، قالت: دخل طلحة بن عبيد الله على بعض أزواجه -وهو حزين- فقالت له: ما الذي أحزنك؟ قال: اجتمع عندي مال. قالت: فأرسل إلى قومك فاقسمه بينهم. فأرسل إلى قومه فقسمه فيهم، فسألت الخازن: كم قسم يؤمئذ؟ قال: أربعمائة ألف.

٩٥- عن سعدى بنت عوف -وكانت امرأة طلحة- قالت: قسم طلحة في يوم مائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح أن جمعت له بين طرفي ثوبه، كان متحرق[١] الوسط، فقطعته ثم أخرجت وسطه ولفقته[٢].

٩٦- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: يا حبذا المال! أصل منه رحمي، وأتقرب إلى ربي عز وجل.

٩٧- عن أبي جعفر، قال: قال بعض العرب: من رزقه الله فلا عليه

---

(١) متحرق: ممزق.

(٢) لفقته: ضمت بعضه إلى بعض.

أن لا يرزق جمالا، فكم من جميل معدم، ومن قبيح مكثر.

٩٨- عن الزبير ﷺ قال: إن المال فيه صنائع المعروف، وصلة الرحم، والنفقة في سبيل الله ﷻ، وعون على حسن الخلق، وفيه مع ذلك شرف الدنيا ولذتها.

٩٩- عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: قال لي الزبير ﷺ: اشتر لي سرح بني فلان بالحيرة وإن بلغ عشرة آلاف، فقلت: عشرة؟! فقال: وإن بلغ عشرين ألفا، فقلت: سبحان الله! قال: وإن بلغ ثلاثين ألفا فاشتره، إني والله لأن أعطي مالي أحب إلي من غصبة أغصبها، فقلت: ما هذا إلا تكاثر الناس وفخرهم! فقال: إنه والله ما بالدنيا بأس، ما تدرك الآخرة إلا بالدنيا، فيها يوصل الرحم، ويفعل المعروف، وفيها يتقرب إلى الله ﷻ بالأعمال الصالحة، فإياك أن تذهب أنت وأصحابك فتقعوا في معصية الله ﷻ ثم تقولون: قبح الله الدنيا! ولا ذنب للدنيا.

١٠٠- عن سعيد بن أبي هلال؛ أن النبي ﷺ قال: «**نعم المطية الدنيا [فارتحلوها] تبلغكم الآخرة**»[1].

١٠١- عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه، قال -عند الموت-:

---

(١) حديث مرسل وإسناده ضعيف ولم أجده بهذا اللفظ مرفوعا وأخرجه في الحلية ٦/٢٢٥ من قول الحسن، وأخرج الديلمي في الفردوس ٥/١٠ والشاشي في المسند ٢/٣٨٧ والطبراني في الدعاء ٥٦٨ من حديث ابن مسعود رفعه: **لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن، هي عليها تبلغه الجنة، وبها ينجو من النار**. وهو حديث ضعيف انظر الكامل في الضعفاء ١/٣٠٩. **المطية**: كالدابة وغيرها.

يا بني! عليكم باصطناع المال، فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم.

١٠٢- عن سعيد بن المسيب، قال: لا خير فيمن لا يحب المال، ليؤدي عنه أمانته، ويصل رحمه، ويستغني به عن خلق ربه ﷻ.

١٠٣- عن عباس بن مطرف الكلاعي، قال: لا حياة لمن لا إخوان له، ولا إخوان لمن لا مال له.

١٠٤- أنشد بشر الضرير، قوله:

كفى حزنا أني أروح وأغتدي   وما لي من مال أصون به عرضي
وأكثر ما ألقى صديقا بمرحبا   وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

١٠٥- عن علي رضي الله عنه قال: نعم الدار الدنيا، فيها يصومون وفيها يصلون.

١٠٦- عن معاذ بن عفراء، قال: سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يسب الدنيا، فقال: إنها لدار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة.

١٠٧- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: أتاني رجل بخمسين ألف دينار، فقال: هذه استودعنيها أبوك في الجاهلية.

١٠٨- عن عوانة، قال: -قال لبيد بن عطارد واجتمعت بنو تميم في مسجده في حمالات حملوها- قال لبيد: أرسلوا إلى عبد الله بن ورقاء

فأرسلوا إليه، فجاء، فلم يجلس حتى احتملها ثم مضى، قال لبيد بن عطارد: نعم العون على المروءة الجدة.

١٠٩- عن رجل من قريش، قال: الموجود عون علي.

١١٠- عن صالح بن إبراهيم، قال: صولحت امرأة عبد الرحمن ثمنها، الثمن بثمانين ألفا.

١١١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أرسل الله ﷻ على أيوب رجل جراد من ذهب، فجعل [ينثر يقبضها] في ثوبه، فنودي: يا أيوب! ألم يكفك ما أعطيناك؟ قال: رب! ومن يستغني عن فضلك**»[(١)].

١١٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي**»[(٢)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢٤٠.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٤٠٨٧.

باب إصلاح المال

١١٣- عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن **«وأد البنات، وعن عقوق الأمهات، وعن منع وهات، وعن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وعن إضاعة المال»**[١].

١١٤- عن محمد بن سوقة، قال: سأل رجل سعيد بن جبير عن نهي النبي ﷺ عن إضاعة المال، قال: هو أن يرزقك الله رزقا حلالا فتنفقه فيما حرم الله عليك.

١١٥- عن هشام؛ أن محمدا سئل عن السرف، قال: الإنفاق في غير حق.

١١٦- عن محمد بن كعب الهلالي عن رجل يروي عن النبي ﷺ؛ أنه قال لرجل من ثقيف: **«يا أخا ثقيف! ما المروءة فيكم؟»** قال: إصلاح الدين، وإصلاح المعيشة، وسخاء النفس، وصلة الرحم. فقال صلوات الله وسلامه عليه: **«كذلك هو فينا»**[٢].

١١٧- عن الشعبي، قال: قال معاوية للأحنف ﷺ: ما تعدون المروءة

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٨٤٨/٢ ومسلم ١٣٤١/٣

(٢) إسناده ضعيف، ولم أجده بهذا اللفظ وأخرجه ابن النجار من طريق جابر بلفظ: **الإنصاف والإصلاح**. انظر كنز العمال ٧٨٨/٣ رقم: ٨٧٦٣.

فيكم؟ قال: التفقه في الدين، وبر الوالدين، وإصلاح المال، فأرسل معاوية إلى يزيد، فقال: اسمع من عمك.

١١٨- عن عمرو بن العاص ﷺ؛ أنه سئل عن المروءة، فقال: المروءة: أن يكرم الرجل إخوانه، وأن يقبل في داره، ويصطنع لماله.

١١٩- عن الأصمعي عن أبيه، قال: سأل معاوية ﷺ رجلا من ثقيف: ما المروءة؟ قال: تقوى الله ﷻ وإصلاح المعيشة.

١٢٠- عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، قال: سئل أبو هريرة ﷺ عن المروءة ما هي؟ فقال: الثبوت في المجلس، والغداء والعشاء في أفنية البيوت، وإصلاح المال.

١٢١- عن عبد الرحمن بن صالح حدثني أخو سفيان بن عيينة، قال: قال رجل لمعاوية ﷺ: المروءة: إصلاح المال، ولين الكتف، والتحبب إلى الناس.

١٢٢- عن معاوية ﷺ قال: إصلاح مال في يديك، أفضل من طلب الفضل من أيدي الناس، وحسن التدبير مع الكفاف، أحب إلي من الكثير.

١٢٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أيها الناس! أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ﷻ، فإن إقلالا في رفق، خير من إكثار في خرق[١].

---

(١) خرق: حمق وجهل.

١٢٤- عن أبي يزيد المديني -الرجل الذي كان عامل عمر بن الخطاب ﷺ- قال: قدم علينا عمر بن الخطاب ﷺ وقدم علينا طعام من مصر في البحر، فأدخلناه البيوت من السفر، فأتى عمر ﷺ فرأى طعاما منثورا في الطريق، فجعل عمر ﷺ يجمعه بيده ويزحف، فيجعله في ثوبه، وقال: لا أراكم تصنعون مثل هذا.

١٢٥- عن عبد المجيد بن أبي عبس، قال: دخل أحيحة بن الجلاح حديقته الزوراء، فهبط به نسوة من بني سليم، وأنزلن به حاجاتهن، فقال: ادخلوا، فدخلن، فبينا هو يمشي في حديقته، إذ نظر إلى تمرة فأخذها، ثم إلى أخرى فأخذها، فجعل يلقط التمر كذلك، حتى جمع تمرات، فقالت امرأة منهن: ألا ترين إلى ما يصنع؟! ما لكن عنده خير بعد هذا، فارجعن، فسمع قولها، فقال: التمرة إلى التمرة تمر، والذود إلى الذود إبل، فذهب مثلا، وأنشأ يقول:

ولن أزال على الزوراء أعمرها إن الحبيب إلى الإخوان ذو مال
استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال

قال عبد الله: وزادني غير عباس:

ووليت نفسك كإصلاح الذي ملكت بذاك ما عشت إن المال بالموالي

١٢٦- عن أحيحة، قال: اتقوا الله في أموالكم، فإنكم لن تزالوا كرماء على عشيرتكم ما داموا يعلمون أنكم مستغنون.

١٢٧- عن أبي تميمة عن أبيه، قال: رأيت أبا سفيان ﷺ بسوق عكاظ باع حملا، فوزن ثمنه فنقص حبتين، فأبى أن يأخذه، وقال: الذود إلى الذود إبل.

١٢٨- عن جويرية بن أسماء، قال: قطع رجل بالمدينة، فقيل له: عليك بحكيم بن حزام، فأتاه وهو في المسجد، فذكر له حاجته، فقام معه، فانطلق إلى أهله، فمر بقطعة كساء، أو خرقة مطروحة في كساء، فأخذها بيده فنفضها ثم تعلقها بيده، فقال الرجل في نفسه: وما أرى عند هذا خيرا؟! فلما دخل داره، رأى غلمانا له يعالجون -يعملون- أجلة الإبل، فرمى بها إليهم، فقال: استعينوا بهذه في بعض ما تعالجون، ثم أمر له براحلة مقتبة محقبة -وأحسبه ذكر زادا-.

١٢٩- قال ابن أبي الدنيا: وبلغني أن قوما أتوا قيس بن سعد بن عبادة، فسألوه حمالة، فرأوه في حائط له يلتقط التمر والحشف، ويميز كل واحد على حدة، فقالوا: ما عند هذا خير، ثم كلموه، فقضى حاجتهم، فقالوا: ما أبعد هذا من فعلك الأول!؟ فقال: إنما أعطيكم من هذا الذي أجمع.

١٣٠- قال: وبلغني أن رجلا دخل على محمد بن علي حائطا، فإذا هو مؤتزر وبيده المسحاة[1] يحول الماء في نخله من موضع إلى موضع،

(١) المسحاة: آلة الحفر مثل الفأس.

قال: فقلت: أما عندك من يكفيك هذا؟ قال: إنه لا بد للمؤمن من ثلاث: فقه في دينه، وتدبير في معيشته، ومعاشرة للناس بالمعروف.

١٣١- عن الأصمعي، قال: أخبرني أعرابي؛ أن عاملا لهشام بن عبد الملك، كتب إليه: إني استخرجت لك عينا خرارة[١] في أرض خوارة[٢]، يفجر أنف الفارة، وكتب إليه: أما بعد؛ بلغني كتابك وفهمت ما كتبت، فانظر إلى أرض علا فيها الماء فاغرس فيها النخل، وحضرها بالبقل، وألصق بالكراث بقولا، اجعل الكراث أكثره، فإنه أبقى للبقل، وابن لي فيها بناء من بناء أهل الدنيا، وضع الدرهم على الدرهم فإن ذلك يكون مالا.

١٣٢- عن أحمد بن الحارث بن المبارك عن شيخ من قريش، قال: قعد هشام بن عبد الملك يوما قريبا من حائط له فيه زيتون، ومعه عثمان ابن حبان، وهو يكلمه إذ سمع هشام نفظ الزيتون، فقال هشام لرجل: انطلق إليهم فقل لهم التقطوه لقطا، ولا تنفظوه نفظا، فتفقأ عيونه، وتكسر غصونه. وكان هشام بن عبد الملك -في غير حديث ابن الحارث- يقول: ثلاث لا تصغر الشريف: تعاهد الضيعة، وإصلاح المعيشة، وطلب الحق وإن قل.

١٣٣- عن الأشعث بن قيس؛ أنه قال لبنيه: يا بني! أصلحوا المال؛

---

(١) خرارة: عين الماء الجارية.

(٢) خوارة: منخفضة.

لجفوة السلطان، وشؤم الزمان.

١٣٤- عن معاوية رضي الله عنه قال: إن يكن الأموي مصلحا لماله حليما لم يشنه من هو منه.

١٣٥- عن أحمد بن الحارث بن المبارك عن شيخ من قريش، قال: دخل على الأحنف وهو يجر يد شاة، فقال: ما هذا من عمل السيد! فقال الأحنف:

إن لها ربا صبورا على القرى وليس القرى في نفس جحش بهيِّن

وفي غير حديث ابن الحارث رئي لقيط بن زرارة يعصب رجلا، فقيل: تفعل هذا؟ فقال: نفعله حتى تصير شاة، فيجيء الفاحش فنسد بها فاه.

١٣٦- عن ابن عون، قال: كتب الحسن إلى الحسين رضي الله عنهما يعيب عليه إعطاء الشعراء، فقال الحسين: إن خير المال ما وقي به العرض.

١٣٧- عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها سئلت: ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: يخيط ثوبه، ويخصف رجله(١)، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم(٢).

١٣٨- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قلت لعائشة: ما كان

---

(١) يخصف رجله: يصلح نعله.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٢١/٦ وابن حبان ٣٥١/١٤ وهو عند البخاري ٣٩/١ بلفظ: يكون في مهنة أهله.

رسول الله ﷺ يفعل إذا رجع إلى بيته؟ قالت: يخزن شيئا، يصنع شيئا.

١٣٩- عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده، قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يعد للناس خيوطا، وخرقا فإذا أعطى الرجل عطاءه في يده، أعطاه خرقة وخيطا، وقال: اربط درهمك، وأصلح مويلك، فإنك لا تدري كم يدوم لك هذا، فأدخل عليه رجل يقاد، فأعطاه، فكأنه استقله، فقال عمر ﷺ لقائده: اخرج به، فخرج ففرشها، ثم دعاه، فقال: خذها كلها، فجمعها وخرج فرحا.

١٤٠- عن عمر ﷺ قال: أيها الناس! أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ﷻ فإن إقلالا في رفق، خير من إكثار في خرق.

١٤١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أيها الناس! أصلحوا معايشكم، فإن فيها صلاحا لكم، وصلة لغيركم.

١٤٢- عن مروان بن الحكم؛ أنه قال لوهب بن أسود الثقفي: ما المروءة فيكم؟ قال: العفاف وإصلاح المال. فقال مروان: علي بعبد الملك وعبد العزيز. فلما أتيا، قال: اسمعا ما يقول عمكما، قال: فما السؤدد فيكم؟ قال: الحلم والنوال. قال: أي بني! اسمعوا.

١٤٣- عن عبد الملك بن مروان؛ أنه لما ولي مر، فرأى عنزا جرباء فقال: لمن هذه العنز؟ قيل: للأمير، فوقف فدعا بقطران، فقيل: تكفى يا أمير المؤمنين. فقال: ما أغنى إذا قول وهب منا.

١٤٤- عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه عن مولى لهم، قال: ولاني عتبة بن أبي سفيان أمواله بالحجاز، فلما ودعته، قال: يا سعيد! تعاهد صغير مالي يكبر، ولا تخف كبيرة فتصغر، فإنه ليس شيء يشغلني كثير ما عندي عن إصلاح قليل مالي، ولا يمنعني قليل ما في يدي عن كبير ما ينوبني. قال: فقدمت المدينة، فحدثت بها رجالات قريش، ففرقوا به الكتب إلى الوكلاء.

١٤٥- عن أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: قيل لمعاوية رضي الله عنه: ما المروءة؟ قال: إصلاح المعيشة، واحتمال الجريرة[(١)].

١٤٦- وقال عبد الملك لرجل من قريش: إنا نعد الحلم وإعطاء المال سؤددا، ونعد القيام على المال وإصلاحه مروءة.

١٤٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي**»[(٢)].

١٤٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان من دعاء النبي ﷺ الذي لا يكاد أن يدعه: «**اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني، وانقطاع عمري، وقرب أجلي**»[(٣)].

---

(١) الجريرة: الجناية والذنب والمراد: الصبر عند وقوع الخطأ عليك.

(٢) حديث صحيح، تقدم برقم: ١١٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٧٢٦/١ وقال: هذا حديث حسن الإسناد والمتن غريب في الدعاء مستحب ⇦

١٤٩- قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبي عن أبيه، قال: إصلاح المال أحد الكاسبين.

١٥٠- عن عبد الله بن سلمة، قال: كان سلمان رضي الله عنه إذا أصاب شاة من الغنم، أمر بذبحها، ثم عمد إلى جلدها ثم جعله جرابا، وعمد إلى شعرها فجعله رسنا[١]، وإلى لحمها فقدده، فيستمتع بالجراب، وينظر إلى رجل له فرس قد ضلع به فيعطيه الرسن، ويأكل من القديد في الأيام، فإذا سئل عن ذلك، قال: أستغن به أحب إلي من أن أنشره، ثم أحتاج إلى سواي.

١٥١- عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالجمال، واستصلاح المال، وإياكم وقول أحدكم: لا أبالي.

١٥٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءته امرأة من الأنصار، فقالت: اكسني يا أمير المؤمنين. فقال: ما هذا؟ فإني كسوتكن. فقالت: والله ما علي ثوب يواريني. قال: فدخل خزانته، ثم أخرج درعا أبيضا، قد خيط وجيب، فألقاه عليها، فقال: ها... فالبسي هذا، وانظري خلقك[٢] وارقعيه وخيطيه والبسيه على برمتك[١]

للمشايخ إلا أن عيسى بن ميمون لم يحتج به الشيخان. واستدركه عليه الذهبي بقوله: فيه عيسى بن ميمون وهو متهم. قلت: وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦٢/٤ وابن عدي في الكامل ١٦٦/١ والديلمي في الفردوس ٤٨٠/١ كلهم من طريق عيسى هذا، قال الهيثمي في المجمع ١٨٢/١٠: إسناده حسن. قال الغماري في المداوي ٢١٧/٢: فلعل الحافظ الهيثمي رجح جانب من قال في عيسى بن ميمون: لا بأس به فحسنه اعتمادا على تحسين الحاكم.

(١) الرسن: اللجام.

(٢) الخلق: البالي من الثياب.

وعملك، فإنه لا جديد لمن لا خلق له.

١٥٣- عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن رجل من جهينة، قال: بعثني أبي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بنجد لأبيعهن بالمدينة، فلما كنت قريبا من المدينة إذا أنا برجل عامد إلى المدينة وقد مال حمل حماري، فقلت: يا عبد الله! أعني على حمل حماري حتى أعدله. قال: نعم يا بني! فقام معي حتى أعدله، فقال لي: من أنت؟ فلان بن فلان الجهني، فقال: إذا أتيت أباك، فقل إن عمر أمير المؤمنين يقول: إياك وذبح كثرة الحذابة العقود خير من المحه الحذا، قلت: من أنت رحمك الله؟ قال: عمر أمير المؤمنين.

١٥٤- عن معاوية ﷺ قال: آفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة النجابة الكبر، وآفة اللب العجب، وآفة الإصلاح الشح، وآفة السماحة التبذير، وآفة الجلد الفحش، وآفة الحياء الذل، وآفة الحب الضعف، وآفة الظرف الإكثار.

١٥٥- عن أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: كان يقال: الإفلاس: سوء التدبير، وكان يقال: تقدير المعاش من الكمال، والحفظ للمال في غير بخل من لطيف نعم الله عز وجل.

١٥٦- عن عبيد الله بن عمر، قال: أتيت عمر بن الخطاب ﷺ

(١) برمتك: القدر من الحجارة.

فجلست إلى جنبه وهو يقسم قسما بين المهاجرين والأنصار، فقلت: يا أمير المؤمنين! يتيم، فمر لي ببعض ما تقسم، فأعرض عني، ثم إني طعنت في جنبه، فقلت: يا أمير المؤمنين! يتيم، فمر لي ببعض ما تقسم، قال: ثم كانت الثالثة، فطعنت في جنبه، فقال: ها؟ فقلت: يا أمير المؤمنين! يتيم، فمر لي ببعض ما تقسم، فقال: يا يرفأ! عد له سبعمائة. فأعطاني ستمائة درهم، فنظرت فيها فعددتها، فإذا ستمائة، فجئت فجلست إلى جنبه حيث كنت، فطعنت في جنبه، قلت: يا أمير المؤمنين! أمرت لي بسبعمائة، وإنه والله لم يزدني على ستمائة، قال: كذبت، كذبت. فقلت: والله ما كذبتك، قال: يا يرفأ! كم أعطيت هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين! أعطيته ستمائة. قال: اذهب وزده مائة، واكسه بردين. قال: فزادني مائة، وزادني بردين، قال: فاتزرت بأحدهما وارتديت بالآخر، وجعلت المال في ردائي، قال: وأخذت بردي ولففت أحدهما بالآخر، ثم رميت بهما إلى السماء، ثم انطلقت أسعى، فقال: علي بالغلام. قال: وسعيت وسعوا خلفي، يا غلام! خذه، قلت: أدركت أمير المؤمنين نفس فيما أعطاني، قال: أدركني والله فجئته، فوجدت البردين بين يدي عمر، فقال: دونك برديك، فهذان لعملك ولسوقك وتمخرجك، وهذان تلبسهما في أهلك ولكتابك، فإنه لا جديد لمن لا خلق له.

باب الرفق في المعيشة وحسن التدبير

١٥٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا طبختم فأكثروا ماءها، واغرفوا لجيرانكم»**(١).

١٥٨- عن علقمة بن عبد الله المزني عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا اشترى أحدكم لحما، فليكثر مرقته، فإن لم يصب لحما أصاب مرقا»**(٢).

١٥٩- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، فأنظر ناسا من جيراني، فأصبهم منها بمعروف(٣).

١٦٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشترى لحما قال: **«أكثروا المرقة»**(٤).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٩/٥: رواه أحمد ٣٧٧/٣ والبزار ورجال البزار فيهم عبد الرحمن ابن مغراء وثقه أبو زرعة وجماعة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال في ١٦٥/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٥٤/٤ وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات. قلت: حسن الحديث السيوطي وصححه الألباني في الصحيحة ١٣٦٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٧٤/٤ وقال: حديث غريب. والحاكم ١٤٥/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: فيه محمد ضعفه ابن معين.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٢٥/٤.

(٤) قال البوصيري في الإتحاف ٢٧٦/٤: رواه أبو بكر بن أبي شيبة وإسناده ضعيف لجهالة التابعي لكن له شاهد من حديث أبي ذر رواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجة ⇦

١٦١- عن سالم بن أبي الجعد؛ أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء ﷺ وهو يلقط حنطة، فقال: إن من فقهك رفقك بمعيشتك.

١٦٢- عن سعيد بن جبير، قال: أكلنا مع ابن عمر ﷺ تمرا، فجعلنا نلقى النوى، فقال: لا تلقوا نواتا، فجمع ملء كفه، فقال: يا غلام! انطلق فاشتر لنا بهذا زجرا. قال أبو بكر: يقول لوبيا.

١٦٣- عن الحسن، قال: إن المؤمن أخذ عن الله أدبا حسنا؛ إذا وسع عليه وسع، فإذا أقتر عليه قتر.

١٦٤- عن الأصمعي عن أبيه، قال: كان يقال: حسن النقد يطرح نصف النفقة، والإصلاح أحد الكاسبين.

١٦٥- عن الوليد بن وهب الحادي، قال: قال الحجاج لرجل من العرب: أي عشيرتك أفضل؟ قال: أتقاهم لله ﷻ بالرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا. قال: أيهم أسود؟ قال: أوزنهم حلما حين يستجهل، وأغناهم حين يسأل. قال: فأيهم أدهى؟ قال: من كتم سره مخافة أن يشار إليه يوما. قال: فأيهم أكيس؟ قال: من يصلح ماله، ويقتصد في معيشته. قال: فأيهم أرفق؟ قال: من يعطي بشر وجهه أصدقاءه، ويتعاهد حقوق إخوانه في إجابة دعوتهم، وإعادة مرضاهم، والتسليم عليهم، والمشي مع جنائزهم، والنصح لهم بالغيب. قال: فأيهم أفطن؟ قال: من علم ما يوافق

والترمذي في الجامع وصححه. قلت: انظر الحديث رقم: ١٦٢.

الرجال من الحديث حين يجالسهم، قال: فأيهم أصلب؟ قال: من اشتدت عارضته في اليقين، وحزم في التوكل، ومنع جاره من الضيم.

١٦٦- عن العيزار بن حريث، قال: إني وجدت الرفق أحد الكاسبين، من لا يداري عيشته يضنك، إن من جدك موضع حقك [أيأمر لتقوى وأنت المعلمين] يقال: أنت الدنيا.

١٦٧- عن أبي الزبير عن جابر ﷺ قال: جاء ناس من أصحابه، فاستأذنوا عليه، فأتاهم بخبز وخل، فقال لهم: كلوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نعم الإدام الخل**»[١].

١٦٨- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعم الإدام الخل**».

١٦٩- عن وهب بن منبه، قال: التعدد نصف الكسب، والتودد نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم.

١٧٠- عن الحسن، قال: حسن السؤال نصف العلم، والرفق نصف العيش، وما على امرئ في اقتصاد!.

١٧١- عن عروة بن الزبير، قال: إني لأشتري العقدة من فضل ما بين الثوب والثوب.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٦٢٢/٣.

١٧٢- عن يزيد بن أبي حبيب، قال: من يستحي من الحلال خفت مؤنته وقل كبرياؤه.

١٧٣- عن عطاء بن أبي رباح، قال: أمر رسول الله ﷺ الأغنياء أن يتخذوا الضأن، وأمر الفقراء أن يتخذوا الدجاج[(١)].

١٧٤- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشاة بركة»**[(٢)].

١٧٥- عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«الشاة بركة، والشاتان بركتان، والثلاث شياه ثلاث بركات»**[(٣)].

١٧٦- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشاة من دواب الجنة»**[(٤)].

---

(١) حديث مرسل، أخرجه إسحاق في مسنده ٦٤١/٣ وفي إسناده عمر بن حوشب، قال الحافظ: مجهول. وجاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه ابن ماجة ٧٧٣/٢ قال السخاوي في المقاصد ٣٧١: ضعيف. وعن ابن عباس أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٠٨/٥ والعقيلي في الضعفاء ٤٤١/٣ وهو ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢١٦/٢ والخطيب البغدادي في التاريخ ٤٩٥/٨ وأخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة ١٤٦٤/٣ عن شيبة بن عبد الرحمن- مختلف في صحبته- أن النبي كان يسمي الشاة بركة ولكن صح عن النبي ﷺ البركة في الغنم فإنه قال لأم هانئ: **اتخذي غنما فإن فيها بركة**. أخرجه ابن ماجة ٧٧٣/٢.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البخاري في الأدب ٥٧٣ والعقيلي في الضعفاء ٨٢/١ كما أخرجه الديلمي في الفردوس ٣٦٤/٢ والحاكم في التاريخ عن أنس.

(٤) قال الشيخ الألباني: صحيح، أخرجه ابن ماجة ٧٧٣/٢ وابن عدي في الكامل ٢٣٩/٣ كما رواه الخطيب في التاريخ ٤٣٤/٧ من حديث ابن عباس.

١٧٧- عن عبد الله بن عمر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليكم بالغنم، فإنها من دواب الجنة، فصلوا في مراحها، وامسحوا رغامها**»(١).

١٧٨- عن مطر الوراق، قال: من كان في بيته شاة لبن، تباعد الفقر منه أربعين فرسخا.

١٧٩- عن أبي عمرو الشيباني، قال: أبصر عبد الله ﵁ مع رجل دراهم، قال: ما هذه الدراهم؟ قال: ثلاثون درهما، أشتري فرقا من سمن لرمضان. فقال عبد الله ﵁: ادفعها إلى أهلك، ومرها أن تشتري كل يوم لحما بدرهم، فهو خير لك.

١٨٠- عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيد إدام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم**»(٢).

١٨١- عن علي بن أبي طالب ﵁ قال: أكل اللحم يطيب النفس ويحسن الوجه.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٦٧/٤: رواه الطبراني في الكبير من رواية صبيح عن ابن عمر ولم أجد من ترجمه. قلت: قال الشيخ الألباني: صحيح. وساق له شواهد كثيرة من حديث أبي هريرة فلتراجع الصحيحة ١١٢٨ رغامها: ويروى: رعامها أي مخاطها الذي يسيل من أنفها دائما، وأما الصلاة في مراحها وهو مربضها فقد صح ذلك عن النبي ﷺ كما في البخاري ١٦٦/١ ومسلم ٣٧٤/١.

(٢) قال السخاوي في المقاصد ٥٧٧: رواه ابن ماجة ١٠٩٩/٢ وابن أبي الدنيا في إصلاح المال وسنده ضعيف وله شواهد فلتراجع.

١٨٢- عن سعيد بن المسيب، قال: إن القلب ليفرح باللحم.

١٨٣- عن نافع عن ابن عمر ﷺ؛ أنه كان إذا صام أو سافر كان أكثر طعامه اللحم.

١٨٤- عن الزهري، قال: اللحم يزيد قوة سعيي.

١٨٥- عن عقبة، قال: دخلت على الحسن وهو يأكل خبزا ولحما، قال: هلم إلى طعام الأحرار.

١٨٦- عن حفص بن عمرو، قال: كان يقال: من أكل اللحم أربعين يوما قسى قلبه، ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه.

١٨٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لا تديموا اللحم، فإنه لا ضراوة كضراوة اللحم(١).

١٨٨- عن جرير بن حازم، قال: ما دخلت على الحسن قط إلا رأيت قدره تفور لحما.

١٨٩- عن الحارث عن شيخ من قريش، قال: كان يقال: حسن

---

(١) قال عمر ﷺ: إن للحم ضراوة كضراوة الخمر. قال الباجي: يريد عادة يدعو إليها ويشق تركها لمن ألفها. زاد في النهاية: فلا يصبر عنه من اعتاده، يقال: ضرى بالشيء إذا لهج به. قال النووي: قال جماعة: معناه أن له عادة ينزع إليها كعادة الخمر، وقال الأزهري: معناه: أن لأهله عادة في أكله كعادة شارب الخمر في ملازمته، وكما أن من اعتاد الخمر لا يكاد يصبر عنها كذا من اعتاد اللحم.

التدبير مفتاح الرشد، وباب السلامة الاقتصاد، وكان يقال: الاقتصاد في كل شيء حسن حتى في المشي والقعود، وكان يقال: فقير مسدد أفضل من غني مسرف، وما كثر مال رجل قط إلا أحدث كبرا، وما قل إلا زال عنه ما هو فيه، وكان يقال: حسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف، وكان يقال: ما أقبح الخضوع عند الحاجة، وما أقبح الجفاء عند الغنى، وكان يقال: حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، وكان يقال: إذا كنت جازعا على ما تفلت من يديك، فاجزع على ما لم يصل إليك.

١٩٠- عن أبي عمرو المديني، قال: قال أبو الأسود الدؤلي لابنه: يا بني! إذا وسع الله عز وجل عليك فوسع، وإذا قتر عليك فاقتر، ولا تجاود الله عز وجل فإنه أكرم وأقدر وأجود.

١٩١- عن عبد العزيز بن مروان؛ أنه كتب إلى ابنه عمر بن عبد العزيز: اعلم يا بني! أنه لا دين لمن لا دفتر له، ولا مال لمن لا تدبير له، ولا مروءة لمن لا إخوان له.

١٩٢- عن قيس، قال: قالت امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اكسني جلبابا، قال: كفاك الجلباب الذي جلببك الله عز وجل؛ بيتك.

باب الاحتراف

١٩٣- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلب الحلال جهاد، وإن الله ﷻ يحب العبد المحترف**»(١).

١٩٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧] قال: «**هم الذين يضربون في الأرض، يبتغون من فضل الله ﷻ**»(٢).

١٩٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: ذكر شاب عند النبي ﷺ زاهدا وورعا، فقال النبي ﷺ: «**إن كانت له حرفة**»(٣).

١٩٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ما خلق الله ﷻ ميتة أموتها بعد القتل في سبيل الله ﷻ أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحل، أضرب في الأرض، أبتغي من فضل الله ﷻ.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ٢٨١ وأخرجه مقتصرا على الجملة الأولى فقط القضاعي في الشهاب ٧٣/١ والديلمي في الفردوس ٤٤٢/٢ وأخرجها عن ابن عمر ابن عدي في الكامل ٢٦٣/٦ وهو ضعيف، وأما الجملة الثانية فأخرجها الطبراني في الكبير ٣٠٨/١٢ والأوسط ٣٨٠/٨ عن ابن عمر، قال الهيثمي في المجمع: في إسناده عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف، قال السيوطي في الدر ٩٤/٥: أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٧/٨ وابن مردويه. قلت: والديلمي في الفردوس ٧٩/٥ وروي من حديث أبي سعيد قال السيوطي: أخرجه ابن مردويه والديلمي في الفردوس ٢٧٧/٢ انظر العلل لابن أبي حاتم ٣٩٤/١.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل ١٤٠/٥.

١٩٧- عن الحسن، قال: قالوا: يا رسول الله! أي الأعمال أحب إلى الله ﷻ؟ قال: «**كسب الحلال، وأن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ﷻ**»[١].

١٩٨- عن أبي عبد الله البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بات وانيا** -يقول: تعبا، هكذا قال ابن أبي الدنيا- **من طلب الحلال بات الله ﷻ عنه راض**»[٢].

١٩٩- عن أبي عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بات وانيا من طلب الحلال، بات والله ﷻ عنه راض**».

٢٠٠- عن يزيد بن إبراهيم، قال: كان محمد بن سيرين، إذا أتاه رجل من العرب، قال له: ما لك لا تتجر؟ كان أبو بكر تاجر قريش.

٢٠١- عن مجاهد في قوله ﷻ: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ٢٦٧﴾ [البقرة:٢٦٧] قال: التجارة.

---

(١) حديث مرسل، لم أقف عليه كاملا أما الجزء الأول فلم أقف على من خرجه وأما الجزء الثاني فقد أخرجه مرسلا عن الحسن كذلك ابن المبارك في الزهد ٤٠١/١ وجاء موصولا عن معاذ بن جبل، قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: **أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**. صححه ابن حبان ٩٩/٣ والسيوطي.

(٢) إسناده مرسل، وهو ضعيف، وروي عن ابن عباس يرفعه بلفظ: **من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له**. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٠٥٥/٢: رواه الطبراني في الأوسط ٢٨٩/٧ وفيه ضعف. وقال الهيثمي في المجمع ٦٣/٤: فيه جماعة لم أعرفهم. ومن حديث المقدام أخرجه ابن عساكر ١٠/١٤ بلفظ: **ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له**.

٢٠٢- عن نعيم بن عبد الرحمن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تسعة أعشار الرزق في التجارة»**(١).

٢٠٣- عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرزق عشرون بابا، فتسعة عشر بابا للتاجر، وباب للصانع بيده»**(٢).

٢٠٤- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«التاجر الصدوق الأمين المسلم؛ مع الشهداء يوم القيامة»**(٣).

٢٠٥- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ﷻ يحب المحترف»**(٤).

---

(١) قال البوصيري: رواه مسدد مرسلا بسند صحيح؛ ونعيم بن عبد الرحمن بصري، روى عن أبي هريرة وأرسل عن النبي ﷺ روى عنه داود بن أبي هند، قاله ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا، وكذا ذكره البخاري، وابن حبان في الثقات، ولكن لم يذكروا روايته المرسلة. قال العراقي في تخريج الإحياء ١٠٢٠/٢: رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث ورجاله ثقات؛ ونعيم هذا قال فيه ابن منده ذكر في الصحابة ولا يصح، وقال أبو حاتم الرازي وابن حبان: إنه تابعي، فالحديث مرسل. قال الزبيدي: وكذلك رواه سعيد بن منصور في سننه من حديثه ومن حديث جابر الطائي مرسلا.

(٢) إسناده ضعيف، ولم أجد من خرجه عن ابن مسعود وروي من رواية ابن عباس أخرجه الديلمي ٢٨٧/٥ وزاد صاحب الكنز ٣٣/٤ نسبته إلى ابن النجار.

(٣) أخرجه ابن ماجة ٧٢٤/٢ والدارقطني ٧/٣ والحاكم ٧/٢ وصححه وأما الذهبي فقد اضطرب قوله فيه، ففي المستدرك قال: فيه كلثوم وضعفه أبو حاتم. قلت: ولكن وثقه البخاري وابن حبان. وقال في الميزان ٤١٣/٣: هذا الحديث جيد الإسناد صحيح المعنى. وله شاهد عن أبي سعيد أخرج الترمذي ٥١٥/٣ وقال: حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) لم أجد من خرجه عن أبي سعيد وروي عن ابن عمر قال العراقي في تخريج الإحياء ⇦

٢٠٦- عن الحسن، قال: بينما عمر بن الخطاب ﷺ ذات يوم يمشي مع أصحابه إذا صبية في السوق يطرحها [الريح] لوجهها من ضعفها، فقال عمر: من يعرف هذه؟ فقال له عبد الله بن عمر: أو ما تعرفها!؟ هذه إحدى بناتك؟ قال: أي بناتي؟ قال: ابنة عبد الله بن عمر، قال: فما بلغ بها ما أرى من الضيعة؟ قال: إمساكك ما عندك، قال: إمساكي ما عندي عنها يمنعك أن تطلب لبناتك ما يطلب الأقوام؟ والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين، [وسعك أو عجز عنك بيني] وبينكم كتاب الله ﷻ.

٢٠٧- عن عاصم بن عمر، قال: بعث إلي عمر ﷺ عند الهجير[1] أو عند صلاة الصبح، فأتيته فوجدته جالسا في المسجد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ فإني لم أكن أرى شيئا من هذا المال يحل لي قبل أن آليه إلا بحقه، [ما كان أحرم علي منذ] وليته فعاد أمانتي، وإن كنت أنفقت عليك من مال الله ﷻ شهرا، فلست بزائدك عليه وإن أعطيك تمري العام بالعالية، فبعه لخدمتك، ثم ائت رجلا من قومك، وكن إلى جنبه، فإذا ابتاع شيئا استشركه، وأنفقه عليك وعلى أهلك. قال: فذهبت وفعلت.

٢/١٠١٩: رواه الطبراني وابن عدي ٣٧٨/١ وضعفه. قال الهيثمي في المجمع ٦٢/٤: رواه الطبراني في الكبير ٣٠٨/١٢ والأوسط ٣٨٠/٨ وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

(١) الهجير: نصف النهار في القيظ.

٢٠٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا معشر القراء! ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالا على المسلمين.

٢٠٩- عن محمد بن سيرين عن أبيه، قال: شهدت مع عمر بن الخطاب ﷺ عند المغرب، فأتى علي ومعي رزيمة لي، فقال: ما هذا الذي معك؟ قال: قلت: رزيمة[١] لي، أقوم في هذا السوق، فأشتري وأبيع. قال: فقال: يا معشر قريش! لا يغلبنكم هذا وأصحابه على التجارة، فإنها ثلث الملك.

٢١٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر ﷺ من أتجر قريش حتى دخل في الإمارة.

٢١١- عن عمير بن إسحاق، قال: خرج أبو بكر ﷺ وعلى عاتقه عباءة له، فقال له رجل: أرني أكفك. قال: فقال: إليك عني، لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي.

٢١٢- عن أصبغ بن نباتة، قال: خرجت أنا وأبي من ذرود[٢] حتى [انتهينا] إلى المدينة في غلس، والناس في الصلاة، فانصرف الناس من

---

(١) رزيمة: حزمة صغيرة.

(٢) ذرود: اسم جبل في الحجاز قرب المدينة. والغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء النهار.

صلاتهم، فخرج الناس على أسواقهم، ودفع إلينا رجل معه درة له، فقال: يا أعرابي! أتبيع؟ فلم [يزل يساوم] به حتى أرضاه على ثمن، وإذا هو عمر بن الخطاب، فجعل يطوف في السوق، يأمرهم بتقوى الله ﷻ يقبل فيها ويدبر، ثم تأخر على أبي، فقال له: حبستني، ليس هذا وعدتني، ثم مر الثانية، فقال له مثل ذلك، فرد عليه عمر: لا أزيد حتى أوفيك، ثم مر به الثالثة، فوثب أبي مغضبا، فأخذ بثياب عمر، فقال له: كذبتني وظلمتني، ولهزه[1] فوثب المسلمون إليه: يا عدو الله! لهزت أمير المؤمنين؟! فأخذ عمر ثياب أبي، فجره، ولا يملك من نفسه شيئا، وكان شديدا، فانتهى به إلى قصاب[2] فقال: عزمت عليك، أو أقسمت عليك، لتعطين هذا حقه، فلك ربحي، وكان عمر باع الغنم منه، فقال: يا أمير المؤمنين! لا، ولكن أعطي هذا حقه وأهبك ربحك، فأخرج حقه، فأعطاه، فقال له عمر: استوفيت؟ فقال: نعم، فقال له عمر: بقي حقنا عليك؛ لهزتك التي لهزتني، قد تركتها لله ﷻ ولك، قال الأصبغ: وكأني أنظر إليه يعني عمر أخذ ربحه لحما معلقة في يده اليسرى، وفي يده اليمنى الدرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله.

٢١٣- عن أيوب، قال: كان أبو قلابة يأمرني بلزوم السوق والصنعة، ويقول: إن الغنى من العافية.

---

(١) لهزه: ضربه بجمع كفه على صدره.

(٢) قصاب: جزار.

٢١٤- عن علي بن الجعد أخبرني بعض أصحابنا، قال: مر زيد بن ثابت ﷺ بالحكم بن عتيبة، وعنده جماعة، فقال: قد تركت السوق، وقعدت مع هؤلاء؟! قم إلى سوقك، فإنه خير لك.

٢١٥- عن أيوب، قال: لو أعلم أن عيالي يحتاجون إلى جرزة[١] بقل، ما قعدت معكم.

٢١٦- عن أبي وائل، قال: الدرهم من تجارة أحب إلي من عشرة من عطايا.

٢١٧- عن سعيد بن المسيب، قال: من لزم المسجد، وترك الحرفة، وقبل ما يأتيه، فقد ألحف في السؤال.

٢١٨- عن سعيد بن المسيب، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل رضي الله عنهم.

٢١٩- عن الهيثم بن جميل، قال: قلت لابن المبارك: أتجر في البحر؟ قال: اتجر في البر والبحر، واستغن عن الناس.

٢٢٠- عن سوار بن عبد الله، قال: سألت الحسن عن ركوب

---

(١) جرزة: قطعة.

البحر؟ فقال: إلى ذلك انتهى الحرص.

٢٢١- عن عبد الله بن دينار وموسى بن عقبة، قالا: إذا رزق أحدكم في الوجه من التجارة فليلزمه.

٢٢٢- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إذا لم يرزق أحدكم في البلد، فليتجر إلى بلد غيره.

٢٢٣- عن عمر رضي الله عنه قال: من اتجر في شيء ثلاث مرات، فلم يصب فيه، فليتحول إلى غيره.

٢٢٤- عن أبي يحيى عمرو بن دينار، قال: كنت مع سالم بن عبد الله، ونحن نريد الصلاة، فنظر إلى السوق وقد خمروا متاعهم، وقاموا إلى الصلاة، فتلا سالم: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور:٣٧] قال: هم هؤلاء.

٢٢٥- عن وهب بن منبه، قال: حق على العاقل أن لا يظعن إلا في ثلاث: زاد لمعاد، أو حرفة لمعاش، أو لذة في غير محرم.

٢٢٦- عن عفان، قال: لقي رجل الحسن بن يحيى بأرض الحبشة، معه تجارة، فقال له: ما الذي بلغ بك ههنا؟ فأخبره، فعذله[١] الرجل.

---

(١) عذله: لامه.

فقال: أكل هذا طلب للدنيا، وحرص عليها؟! فقال له الحسن: يا هذا! إن الذي حملني على هذا، كراهة الحاجة إلى مثلك.

٢٢٧- عن الشعبي، قال: التجارة نصف الرزق.

٢٢٨- عن معاوية ﷺ؛ أنه قال لعمرو بن العاص ﷺ: ما المروءة؟ قال: العفة والحرفة.

٢٢٩- قال ابن أبي الدنيا: أنشد أبي رحمه الله:

إذا المرء لم يطلب معاشا ولم يتحاش من طول الجلوس
جفاه الأقربون وصار كلا على الإخوان كالثوب اللبيس
وما الأرزاق عن جلد ولكن بما قدر المقدر للنفوس

٢٣٠- قال أبو الأسود الدؤلي:

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء
يجيء بملئها يوما ويوما يجيء بحمأة وقليل ماء

٢٣١- عن سليمان بن موسى؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من طلب كسبا من حلال، لينفقه على ولده وأهله، أتى الله ﷻ ووجهه كالقمر ليلة البدر**»[1].

---

(١) حديث مرسل، لم أقف على من خرجه من هذا الطريق ولكن روي عن أبي هريرة من ⇦

....

طريقين، فالأول: عن أبي هريرة يرفعه: **من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه مثل القمر**. قال البوصيري في الإتحاف ٧/٤٢٩: رواه عبد بن حميد ١/٤١٨ وأبو يعلى كلاهما بسند فيه راو لم يسم. قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/١٠١٧: رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية ٨/٢١٥ والبيهقي في الشعب ٧/٢٩٨ بسند ضعيف. ورواه إسحاق في مسنده ١/٣٥٣ والحكيم في النوادر ٤/٢٧ والثاني: عن أبي هريرة يرفعه: **من طلب مكسبة من باب حلال، يكف بها وجهه عن مسألة الناس وولده وعياله، جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين**. قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/١٠٥١: رواه الديلمي في الفردوس وإسناده ضعيف. ورواه الخطيب في التاريخ ٨/١٦٨.

باب أفاضل التجارات

٢٣٢- عن سعيد بن أبي عروبة، قال: كنت منذ ثلاثين سنة لقيت ابنا لأبي هريرة بعمان يعالج البز[(١)] فقلت له: وأنت أيضا تعالج البز؟ فحدثني عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ استشاره رجل في البيوع، فأشار عليه بالبز، اجتلبت الخصب للمسلمين، وكذا وكذا، وعدد رسول الله ﷺ أشياء[(٢)].

٢٣٣- عن إسماعيل بن نوح من ولد أبي بكر الصديق عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة لا يتبايعون، ولو تبايعوا ما تبايعوا إلا بالبز**»[(٣)].

٢٣٤- عن عبد الملك بن أبي غنية، قال: بلغنا أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أي التجارة تأمرني؟ قال: «**عليك بالبز**»[(٤)].

٢٣٥- عن يعقوب بن محمد بن طحلاء، قال: كان إسحاق بن

---

(١) البز: نوع من الثياب.

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ١٠/١٥٢ بلفظ: **عليك بالبز، فإن صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفي خصب**. قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٤٠: رواه أبو يعلى ١/١٠٤ بسند ضعيف؛ لضعف إسماعيل بن نوح. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٦: رواه أبو يعلى وفيه إسماعيل بن نوح وهو متروك.

(٤) إسناده ضعيف، وهو الحديث رقم: ٢٤٣.

يسار -مولى آل مخرمة- يمر بنا ونحن نعالج البز، فيقول: الزموا تجارتكم، فإن أباكم إبراهيم كان بزازا.

٢٣٦- عن إسحاق بن يسار أبي محمد؛ أنه كان يمر بالبزازين فذكر مثله.

٢٣٧- عن سعيد بن المسيب، قال: ما تجارة أحب إلي من البز، ما لم يكن فيه أيمان.

٢٣٨- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! ما يحمد العرب من التجارة؟ قال: «**بيع البز، وإقامة الحوانيت**»[(١)].

٢٣٩- عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**من يجلب الطعام إلى بلد من بلاد المسلمين، فباع بسعر يومه محتسبا؛ كان له أجر شهيد**» ثم تلا النبي ﷺ: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل:٢٠] »[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٩٥/٥ وقال: هذا الحديث بهذا الإسناد منكر وإنما يرويه بقية عن زرعة بن عبد الله وزرعة غير معروف. وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٣٨٣/١ وقال: سألت أبي عنه فقال: حديث باطل وزرعة وعمران جميعا ضعيفين. ورواه ابن حبان في المجروحين ١٢٤/٢.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن مردويه في تفسيره (الدر المنثور ٤٤٩/٦) والخطيب في التاريخ ٤٤٢/١٣ من غير ذكر الآية ونحوه عند الإسماعيلي في معجمه ١٧١ والسهمي في تاريخ جرجان ٤٨-٣٩٨ ولفظه: **من جلب طعاما إلى مصر من أمصار المسلمين، كان له أجر شهيد**. ورجال إسناده حديثهم حسن.

قال أبو نصر: قلت لمعافى: وترى الكداد[1] على عياله محتسبا؟ قال: وهل المحتسب غيره؟!.

٢٤٠- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر شيئا، إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه.

٢٤١- قال ابن أبي الدنيا: بلغني عن بعض الحكماء، قال: صاحب الدنيا يطلب أمورا ثلاثة، لا يدركها إلا بأمور أربعة. فالثلاثة: السعة في المعيشة، والمنزلة في الناس، والزاد إلى الآخرة. والأربعة: اكتساب المال من أحسن وجهه، وحسن القيام عليه، وإنفاقه في مواضعه من غير إسراف ولا تقتير، فمن أضاع الأربعة لم يدرك الثلاثة.

٢٤٢- وبلغني عن بعض الحكماء، قال: الغني من أصلح أمر دنياه وآخرته.

٢٤٣- عن الزهري؛ أن النبي ﷺ أمر حكيم بن حزام ﷺ بالتجارة في البز والطعام[2].

---

(١) العامل.

(٢) حديث مرسل، أخرجه أبو داود في المراسيل ص ١٥٩.

باب المذموم من التجارة

٢٤٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يبيع الطعام ليس له تجارة غيره كان خاطئا وباغيا**»(١).

٢٤٥- عن كثير عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر رضي الله عنه: نعم الرجل فلان، لولا بيعه. فقلت لسعيد بن المسيب: وما كان يبيع؟ قال: كان يبيع الطعام. قلت: والذي يبيع الطعام باغ؟! قال: قل ما باعه رجل إلا وجد للناس.

٢٤٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رب يمين لا يصعد إلى السماء في هذه البقعة**»(٢) قال أبو هريرة رضي الله عنه: فرأيت في تلك البقعة بعد النخاسين.

٢٤٧- عن أبي ذر رضي الله عنه؛ أنه كان يقول: يا بني! اطلبوا الرزق في غير بيع بني آدم.

---

(١) إسناده ضعيف، روي مرفوعا وموقوفا فرواه أبو نعيم في الحلية ٢٢٨/٧ وابن عدي في الكامل ٢٨٧/١ مرفوعا ورواه ابن الجعد ٣٣٧/١ وعبد الرزاق في المصنف ٢٠٤/٨ وأبو نعيم موقوفا.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٣٦٢/٥: إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله. أخرجه أحمد ٣٠٣/٢ وأبو يعلى في مسنده الكبير والديلمي في الفردوس ٢٧٠/٢. النخاسين: جمع ناخس والنخاس هو بائع الدواب سمي بذلك لأنه ينخسها حتى تنشط.

٢٤٨- عن يزيد بن ميسرة، قال: ما من تجار أبغض إلى الله ﷿ من أصحاب الطعام والنسيء.

٢٤٩- عن أبي جعفر أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: دخل ناس من بني أسد على معاوية ﵁ فسألهم عن تجارتهم، فقالوا: نبيع الرقيق، قال: بئس التجارة؛ ضمان نفس، ومؤنة ضرس.

٢٥٠- قال: وقال معاوية ﵁ لرجل: وما تجارتك؟ قال: بيع الإبل. قال: أما علمت أن أفواهها حرث، وجلودها حرث، وبعرها حطب، وتأكل الذهب؟!.

٢٥١- عن ابن عباس ﵁ قال: وهب رسول الله ﷺ لعمته غلاما، قال: «**لا تسلميه صائغا، ولا صيرفيا، ولا جزارا**». أو قال: «**ولا لحاما**»(١).

---

(١) إسناده ضعيف، لضعف ليث بن أبي سليم، أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/٢٣ وروي من طريق عمر بن الخطاب يرفعه بلفظ: **قد أعطيت خالتي غلاما، وأنا أرجو أن يبارك لها فيه وقد نهيتها أن تجعله حجاما أو قصابا أو صائغا**. أخرجه أحمد ١/١٧ والبخاري في التاريخ ٦/٢٩٨ وأبو داود ٣/٢٦٧ والبيهقي في الكبرى ٦/١٢٧ وإسناده ضعيف، ومن طريق جابر يرفعه بلفظ: **وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلاما، وأمرتها أن لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما**. رواه الطبراني في الكبير ٢٤/٤٣٩ قال الحافظ في الإصابة ٨/٤٧: فيه الوقاصي وهو ضعيف. والحديث بهذه الطرق حسنه السيوطي في الجامع والغماري في المداوي ٦/٥٢١ وقال: فالحديث حسن كما قال السيوطي باعتبار المتن لا باعتبار سند حديث جابر فإنه ضعيف. قلت: وإنه لم يطلع على حديث ابن عباس أي حديث المصنف، بل حسنه باعتبار حديث جابر وعمر. والله تعالى أعلم. **لا تسلميه**...: أي لا تعطيه لمن يعلمه إحدى هذه الصنائع إذ الحجام والجزار يباشران نجاسة ⇦

٢٥٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن أكذب الناس، أو من أكذب الناس، الصباغون والصواغون**»[١].

٢٥٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون**»[٢].

يتعذر الاحتراز منها، والصائغ يدخل صنعته غش، وربما يصنع آنية الذهب والفضة أو حليا للرجال ولكثرة الوعد والكذب في إنجاز ما يستعمل عنده.

(١) أخرجه أحمد ٣٢٤/٢ وابن ماجة ٧٢٨/٢ وقال الحافظ في الفتح ٣١٧/٤: حديث مضطرب الإسناد. قال السخاوي في المقاصد ١٤٩: وسنده مضطرب وكذا أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٦٠٤/٢ وقال: إنه لا يصح، وللديلمي ٣٦١/١ بسند ضعيف أيضا عن أبي سعيد يرفعه: **أكذب الناس الصناع**. وعن أبي رافع الصائغ قال: كان عمر يمازحني فيقول: أكذب الناس الصواغ، يقول اليوم وغدا. (أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث، قال الحافظ: إسناده جيد) فأشار إلى السبب في كونهم أكذب الناس وهو المطل والمواعيد الكاذبة، وروي عن أبي هريرة أنه رأى قوما يتعادون، فقال: ما لهم؟ فقالوا: خرج الدجال. فقال: كذبة كذبها الصواغون، ويروى الصياغون، على أنه قد قيل: إنه ليس المراد بالصواغين صاغة الحلي ولا بالصباغين صباغة الثياب، بل أراد الذين يصبغون الكلام ويصوغونه أي يغيرونه ويزينونه، يقال: صاغ شعرا وصاغ كلاما أي وضعه وزينه وإلى نحو هذا جنح أبو عبيد القاسم بن سلام، فقال: الصياغ الذي يزيد في الحديث من عنده ويزينه به.

(٢) قال الحافظ في تلخيص الحبير ١٣/٣: أخرجه ابن ماجة ٧٢٨/٢ والحاكم ١٤/٢ وإسحاق والدارمي ٣٢٤/٢ وعبد بن حميد ٤٢/١ وأبو يعلى والعقيلي في الضعفاء ٢٣١/٣ بسند ضعيف. قلت: ولكن عند مسلم ١٢٢٣/٣ في الحديث الصحيح: **لا يحتكر إلا خاطئ. الجالب**: الذي يحضر ويأتي بالسلع ليبيعها ، **والمحتكر**: الذي يشتري الطعام في وقت الغلاء للتجارة ولا يبيعه في الحال بل يدخره ليغلو ثمنه ، والاحتكار في القوت خاصة وحرم الاحتكار دفعا للضرر عن عامة الناس.

٢٥٤- عن أبي يحيى مولى عمر -وكان قد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: أُلقي على باب المسجد طعام كثير، فدخل عمر رضي الله عنه فرأى الطعام، قال: ما هذا؟ قالوا: طعام جلب إلينا. قال: بارك الله فيه، وفيمن جلبه إلينا. قالوا: يا أمير المؤمنين! قد احتكر. قال: ومن احتكره؟ قالوا: فروخ مولى عثمان رضي الله عنه وفروخ مولاك، فأرسل عمر رضي الله عنه فدعاهما، فقال: ما حملكما على احتكار طعام المسلمين، قالا: يا أمير المؤمنين! نشتري بأموالنا ونبيع. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله عز وجل بجذام أو بإفلاس**»[1] فقال فروخ عند ذلك: أعاهد الله عز وجل أن لا أعود في شراء الطعام ولا بيعه بعد قولك أبدا، فحول تجارته إلى بز مصر، وأما مولى عمر فقال: نشتري بأموالنا ونبيع، قال الهيثم: زعم أبو يحيى الذي حدثني هذا الحديث أنه رأى مولى عمر هذا بعد حين مجذوما مشدوخا.

٢٥٥- عن الزهري؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى حكيم بن حزام رضي الله عنه عن التجارة في الرقيق[2].

٢٥٦- عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون بيع الرقيق.

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/١ وابن ماجة ٧٢٩/٢ وصححه الضياء في المختارة ٣٨٠/١ قال البوصيري في المصباح ١١/٣: إسناده صحيح ورجاله موثقون. وقال الحافظ في الفتح ٣٤٨/٤: إسناده حسن. وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٢) حديث مرسل، أخرجه أبو داود في مراسيله ص ١٥٩ جاء عند عبد الرزاق في المصنف ٣٠٩/٨ عن حماد، قال: قلت لإبراهيم: هل كانوا يكرهون أن يفرقوا بين الوالدة وولدها؟ قال: نعم، فلم يكرهوا التجارة في الرقيق إلا لذلك.

٢٥٧- عن أبي العلاء بن الشخير، قال: مرت بابن عمارة جنازة، فقال: ما هذه الجنازة؟ قال: جنازة صيرفي، فلو اتبعتها، فقال بيده هكذا، فعقد عشرة ثم نقد بالسبابة، أي: لا.

٢٥٨- عن أبي العلانية محمد بن أعين، قال: رأيت عبد الله بن أبي أوفى ﵁ يخرج إلى السوق، فيقول: أبشروا يا معشر الصيارفة! فيقولوا: بشرك الله بخير! فيقول: أبشروا بالنار.

٢٥٩- عن الوليد بن أبي هشام، قال: قلت للحسن: أصلي خلف الصيرفي؟ قال: خلف الفاسق؟!.

٢٦٠- عن أبي عبد الله، قال: سألت عددا من أصحاب النبي ﷺ منهم معاذ بن جبل ﵁ عن الصرف، فكلهم ينهى عنه.

٢٦١- عن محمد بن أعين أبي العلانية، قال: كنت بالكوفة، فحدثوني أن عبد الله بن أبي أوفى ﵁ مر بالصيارفة فنادى: يا معشر الصيارفة! أبشروا. قالوا: بشرك الله بالجنة! قال: أبشروا بالنار.

٢٦٢- عن الحسن، قال: الصرف والله ربا، الصرف والله ربا.

٢٦٣- عن ابن عون، قال: نهاني ابن حبان عن صيرفي.

٢٦٤- عن أبي موسى ﵁؛ أن عمر ﵁ مر على غلام له يبيع

الرطب، فقال: انفشها فإنه أحسن لها، وأتى على غلام يبيع الحلل[1]، فقال: إذا كان الثوب عاجزا فانشره وأنت جالس، وإن كان واسعا فانشره وأنت قائم، فقلت: الله الله إلى عمر!! فقال: إنما هي السوق.

٢٦٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إذا أراد أحدكم أن يشتري بعيرا، فلينظر إلى العظيم الطويل، فليضربه بعصاه، فإذا وجده حديد الفؤاد، فليشتره، فإنه يخلفه فيه خيرا، لا يخلفه فيه ثمن.

٢٦٦- عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا اشترى أحدكم شيئا فليستجد، فإنه إنما يعين عقله لا درهمه.

٢٦٧- عن علي بن محمد، قال: كان يقال: الغبن في شيئين: في الرداءة والغلاء، فإذا استجددت فقد سلمت من أحد الغبنين.

٢٦٨- عن علي بن محمد، قال: قال معاوية ﷺ: أنا أعلم أرخص ما يباع في السوق وأغلاه. قيل: وكيف؟ قال: أعلم أن الجيد رخيص، والرديء غال.

٢٦٩- عن يونس بن أبي إسحاق؛ أن عليا ﷺ مر بجارية قد اشترت لحما بدرهم، وهي تقول زدني. فقال: زدها، ويحك! فإنه أعظم لبركة الربح.

---

(١) الحلل: الأثواب.

٢٧٠- عن حفص بن سليمان، قال: أعطاني علقمة درهما أشتري به لحما، فقال: فأكثر، فإن الغبن غبن العقل لا غبن الدرهم.

٢٧١- عن أبي العالية، قال: إذا اشتريت شيئا فاشتر من أجوده.

باب المماكسة[1] في الابتياع

٢٧٢- عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: المغبون لا محمود ولا مأجور.

٢٧٣- عن محمد بن حرب، قال: دخل تاجر على معاوية ﷺ فجعل يماكسه، فقال التاجر: لقد بلغني عنك غير هذا؟ قال: وما بلغك؟ قال: بلغني بؤسك وكرمك. قال: مه! إنما ذلك عن ظهر يد، فأما [أربد] عن عقلي فلا.

٢٧٤- عن نميلة بن مرة السعدي، قال: قال أبي: لا يغضبن رجل أن يقال فلان أعقل منك، إذا غبنه في بيع وشراء، فإن البيع بيع، والمكرمة مكرمة.

٢٧٥- عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه كان لا يرى بالمكايسة والمماكسة في البيع والشراء بأسا.

٢٧٦- عن نافع، عن ابن عمر ﷺ -مثله-.

٢٧٧- عن عمرو بن مهاجر؛ أن عمر بن عبد العزيز أتي بعنبرة عظيمة فوضعت بين يديه، فقام رجل، فنادى بأعلى صوته: اتق الله يا أمير المؤمنين! أنا بالله ثم بك. قال عمر: ما شأنها؟ قال: بعتها من سليمان بن

(١) المماكسة: من ماكسه: أي طلب منه أن ينقص الثمن.

عبد الملك بتسعة آلاف دينار وهي ثمنها ثمانية عشر ألف دينار. قال عمر: ويحك! أكرهوك؟ قال: لا. قال: أخافوك؟ قال: لا. قال: فغصبوك؟ قال: لا. قال عمر: لا حق لك. وأنا وددت أني لا أبيع شيئا ولا أبتاعه إلا لطحت صاحبه.

٢٧٨- قال ابن أبي الدنيا: وحدثني رجل من الأزد، قال: لما قدم معاوية ﷺ المدينة لقي يهوديا، فساومه بضيعة له، فوقفا على خمسمائة ألف درهم، قال: فأبى الآخر إلا ستمائة، قال: فزاده معاوية خمسين ألفا. فقال له: يا أمير المؤمنين! لقد بلغني أنك تصل في المجلس الواحد بألف ألف درهم وتشاحني في هذا الشطر؟! قال: إن هذا عقلي، تريد أن تخدعني، وتيك مكرمة.

باب العقارات

٢٧٩- عن معاوية بن قرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من نعيم الدنيا وإن كانت لا نعيم لها: المسكن الواسع، والزوجة الصالحة، والمركب الموافق**»[(١)].

٢٨٠- عن خالد بن الوليد ﷺ؛ أنه شكا إلى النبي ﷺ ضيق مسكنه فقال: «**ارفع ثيابك وسل الله ﷻ السعة**»[(٢)].

٢٨١- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: ثلاثة سعادة، وثلاثة شقاوة، فأما السعادة: فامرأة صالحة مواتية، ودابة تضعك من أصحابك حيث أحببت، ومسكن واسع كثير المرافق، وأما الشقاوة فامرأة سيئة

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ١٥٢/٣: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (المطالب العالية ١٥٦/٢) ورجاله ثقات. وعندهما مركب وطيء.

(٢) قال السيوطي في الجامع الكبير ١٠٢/١: رواه الطبراني في الكبير ١١٧/٤ والخطيب وابن عساكر عن اليسع بن المغيرة به قال الخطيب: في اليسع نظر. قلت: لقد بحثت في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق فلم أعثر على الحديث ولا على كلام الخطيب في اليسع، ولقد ترجم الحافظ لليسع هذا في الإصابة ٥٦٦/٦ وقال: تابعي صغير معروف أخرج الحاكم حديثه في المستدرك فظن الحاكم أنه صحابي وإنما هو تابعي قال فيه أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي. وذكره ابن أبي حاتم وابن حبان في ثقات التابعين. قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٢٩٧/٥: في إسناده لين. وقال الهيثمي في المجمع ١٦٩/١٠: رواه الطبراني بإسنادين وأحدهم حسن. **ارفع ثيابك**، كذا في الأصل، وفي المجمع: **ارفع يديك**. وفي المعجم: **ارفع إلى السماء**. وفي المراسيل لأبي داود ٤٩٣: **اتسع في السماء**. وفي الجامع والكنز ٤٠٥/١٥: **ارفع البنيان إلى السماء**. والله أعلم.

الخلق، ودابة سوء، إن أردت أن تلحق أصحابك أتعبتك، وإن تركتها خلفتك عن أصحابك، ومسكن ضيق قليل المرافق.

٢٨٢- عن حذيفة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**من باع دارا، فلم يجعل ثمنها في مثلها، لم يبارك له فيه**»[١].

٢٨٣- عن عمرو بن حريث رفعه، قال: «**من باع أرضا أو دارا، لم يبارك له إلا أن يجعله في مثله**»[٢].

٢٨٤- عن عثمان بن مظعون ﷺ قال: وجدت أحد ما يقول أهل الكتاب حقا، إنه مكتوب في التوراة: من باع عقارا أو ورثها عن أبيه، لم

---

(١) روي هذا الحديث من طرق عدة حتى عده السيوطي متواترا فيما نقله المناوي عنه وحسنه السخاوي والألباني، فقد روي من طريق حذيفة رواه الطيالسي ٥٦/١ وابن ماجة ٨٣٢/٢ والبخاري في التاريخ ٣٢٧/٨ ومن طريق سعيد بن حريث أخرجه أحمد ٣٠٧/٤ وأبو يعلى ٤٢/٣ والبيهقي في الكبرى ٣٤/٦ ومن طريق معقل بن يسار أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٦٣/٨ ومن طريق أبي ذر رواه الطبراني في الأوسط ١٤٣/٧ ومن طريق سعيد بن زيد رواه أحمد ١٩٠/١ ومن طريق أبي أمامة أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥٤/١ راجع الصحيحة رقم: ٢٣٢٧.

(٢) انظر تخريجه في الذي سبقه، **لم يبارك له فيها**: لأنها ثمن الدنيا المذمومة، وقد خلق الله الأرض وجعلها مسكنا لعباده، وخلق الثقلين ليعبدوه، وجعل ما على الأرض زينة لهم، فصارت فتنة لهم، وصارت سببا للمعاصي فنزعت البركة منها، فإذا بيعت وجعل ثمنها في مثلها فقد أبقى الأمر على تدبيره الذي هيأه له فيناله من البركة التي بارك فيها، فالبركة مقرونة بتدبيره تعالى لخلقه. قال المظهر: يعني بيع الأراضي والدور وصرف ثمنها إلى المنقولات غير مستحب لأنها كثيرة المنافع قليلة الآفة لا يسرقها سارق ولا يلحقها غارة بخلاف المنقولات فالأولى أن لا تباع وإن باعها فالأولى صرف ثمنها إلى أرض أو دار.

يجعل ثمنها في عقار، دعت عليه طرفي النهار: أن لا يبارك له فيه.

٢٨٥- عن عمر بن السكن السعدي، قال: جاءت امرأة من ثقيف إلى الحسن، فقالت: إني في ضيق، وكلم أخي يبيع بعض سباخنا، أو بعض أرضنا فنتسع، فأرسل إليه فجاء وكلمه، وأخبره بخبر أخته وما شكت، وهو ساكت، ثم قام، فقال: يا أبا سعيد! إنا أهل بيت نبيع التراب هكذا!.

قال ابن أبي الدنيا: حتى نصير إلى التراب.

باب الضياع

٢٨٦- عن ابن مسعود ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله ﷻ المعيشة، جعل المعيشة في الحرث والغنم**»(١).

٢٨٧- عن الكلبي في قوله ﷻ: ﴿وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة:٢٦٧] قال: من الحرث.

٢٨٨- عن علي بن عمر بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ﷺ، قال: لما قدم رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر قريش! إنكم تحبون الماشية، وإنكم بأقل الأرض مطرا، فأقلوا منها، واحرثوا فإن الحرث مبارك، فأكثروا فيه من الجماجم**»(٢).

---

(١) حديث ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ذكره صاحب الكنز ٣٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار فيما نقله عنه صاحب الكنز ١٢٩/٤ وقال ابن جرير: وهذا خبر عندنا صحيح سنده إن كان عمر بن علي هذا هو عمر بن علي بن أبي طالب ولم يكن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فإني أظنه عمر بن علي بن الحسين وذلك أنه قد روي عنه بعضه مرسلا. قلت: الحديث مرسل أخرجه كذلك أبو داود في المراسيل ٣٦٣/١ والبيهقي في السنن ٢٢٩/٦ وجاء موصولا عن علي عند البزار ٢٥٧/٢ بلفظ: عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ أمر بالجماجم أن تنصب في الزرع. قال: قلت: من أجل ماذا؟ قال: من أجل العين. قال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٥: وفيه الهيثم بن محمد بن حفص وهو ضعيف ويعقوب بن محمد الزهري ضعيف أيضا. والجماجم: مفرد جمجمة وهي الخشبة التي يكون في رأسها سكة الحرث، وقيل: هي جمجمة الرأس تجعل مرفوعة في الزرع من أجل العين.

٢٨٩- عن موسى بن عقبة؛ أن النبي ﷺ قال: «**من خير أعمالكم الحرث والغنم، وهو من عمل الأنبياء، وصاحب الحرث يؤجر في كل ما أصيب منه بعمله أو بغير عمله، حتى إنه يؤجر فيما ضرب الطير، وجرت النملة والذرة**»[١].

٢٩٠- عن محمد بن إسحاق؛ أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فذكرت أن لها حرثا تخوفت عليه العين، فأمرها رسول الله ﷺ أن تجعل فيها جماجم[٢].

٢٩١- عن الحسن بن حامد؛ أن معاوية ﵁ سأل بعض المعمرين، قال: أخبرني: أي المال أفضل؟ قال: عين خرارة بأرض خوارة، تعول ولا تعال. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم فرس في بطنها فرس يتبعها فرس، والأرض مقبلة معقبة. قال: أين أنت من الغنم؟ ما أراك تذكرها! قال: تلك لغيرك يا أمير المؤمنين! تلك لمن يباشرها بنفسه. قال معاوية ﵁: فما تقول في الذهب والفضة؟ قال: يا أمير المؤمنين! جبلان يصطكان إن أنفقتهما نفدا، وإن تركتهما لم يزيدا.

---

(١) إسناده مرسل، ولم أجد من خرجه ولكن أخرج ابن عدي في الكامل ١٢/٣ من حديث ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: **الحرث والغنم**. وهو ضعيف. وأخرج البخاري ٨١٦/٢ ومسلم ١١٨٨/٣ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**.

(٢) إسناده معضل، وانظر الحديث رقم: ٢٩٩.

٢٩٢- عن حماد بن موسى الخشني، قال: لقي عبد الله بن عبد الله ابن الحارث ابن شهاب الزهري، فقال له: دلني على مال وأرض أعالجها، مثل ذي خشب، في مثل القديم، قال: فجعل يصف، ثم فارقه، فأنشأ ابن شهاب يقول:

أقول لعبد الله لما لقيته يسير بأعلى القريتين مشرقا
تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب وترزقا
لعل الذي أعطى العزيز بقدرة ذا خشب أعطى وقد كان دورقا
سيعطيك مالا واسعا ذا مثابة إذا ما مياه الأرض غارت تدفقا

وغيره يقول: مهابة.

٢٩٣- عن أم مبشر رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه إنسان، أو سبع، أو طائر، إلا كان له صدقة**»(١).

٢٩٤- عن معاوية رضي الله عنه؛ أنه قال لصعصعة: أي المال أفضل؟ قال: برة سمراء في أرض غبراء، أو نعجة صفراء في أرض خضراء، أو عين خرارة في أرض خوارة. قال معاوية رضي الله عنه: فأين الذهب والفضة؟ قال: هما حجران يصطكان، إن أخذت منهما نفدا، وإن تركتهما لم يزيدا.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٨١٧ ومسلم ٣/١١٨٨.

٢٩٥- عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما قسم سهل بن حنيف بيننا أموالنا، قال: ابن أختي! إن موصيك بوصية، إن أخذت بها فهي خير لك من مال أبيك لو خلوت به، اعلم أنه لا مال لأخرق، ولا عيلة على مصلح، واعلم أن خير المال ما أطعمك ولم تطعمه وإن قل، واعلم أن الرقيق جمال وليس مالا، فإن الماشية مال أهلها، وإن النضح تعول الأرض ليس بمال، إنما كان أحدنا في الجاهلية يقوم فيه بنفسه وزوجته وبنيه، ثم يرد بمزيه وحبته عليهم، فلما ركبت فيه الدواب، وأشربت فيه الأدهان، ولبست فيه الثياب قصر أهله، فإن كنت لا بد متخذا شيئا، فاتخذ مزرعة، إن نشطت إليها زرعتها، وإن تركتها لا تغرمك شيئا.

٢٩٦- عن الزهري، قال: قال عروة: عليك بالزراعة، فإنه كان يتمثل فيها ببيت في الجاهلية:

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب وترزقا

٢٩٧- عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: لم يدع الزبير رضي الله عنه دينارا ولا درهما، إلا أرضين؛ منها الغابة، وإحدى عشر دارا بالمدينة، وداريـن بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر.

باب عمل اليد

٢٩٨- عن رافع بن خديج ﷺ قال: يا رسول الله! أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[(١)].

٢٩٩- عن المقدام بن معد يكرب ﷺ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ -ورآه باسطا يديه- يقول: «**ما أكل أحدكم طعاما أحب إلى الله ﷻ من عمل يده**»[(٢)].

٣٠٠- عن أبي الزاهر، قال: كان داود النبي ﷺ يعمل القفاف، ويبيعها ويأكل ثمنها.

٣٠١- عن مالك بن دينار، قال: قرأت في التوراة: إن الذي يعمل بيده ويأكل، طوبى لمحياه ومماته!.

٣٠٢- عن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١] قال: هو عمل الرجل بيده.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤/٦٠: رواه أحمد ٤/١٤١ والبزار ٩/١٨٣ والطبراني في الكبير ٤/٢٧٦ والأوسط ٨/٤٧ وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم ٢/١٣ والبيهقي في الشعب ٢/٨٥ كما أنه روي عن ابن عمر. قال الهيثمي في المجمع ٤/٦١: رواه الطبراني في الأوسط ٢/٣٣٢ والكبير ورجاله ثقات. وعليه صحح الحديث السيوطي والألباني. **بيع مبرور**: أي مقبول عند الله بأن يكون مثابا عليه أو في الشرع بأن لا يكون فاسدا ولا غش فيه ولا خيانة لما فيه من إيصال المنافع إلى الناس بتهيئة ما يحتاجون، ونبه بالبيع على بقية العقود المقصود بها التجارة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٧٣٠.

٣٠٣- عن سعيد بن عمير الزبيدي، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[(١)].

٣٠٤- عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده؛ أن النبي ﷺ قال: «**لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يأتي الجبل، ثم يجيء بحزمة من حطب، فيبيعها فيستغني بثمنها، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه**»[(٢)].

٣٠٥- عن شعيب بن حرب عن شيخ له، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن الله عز وجل يحب العبد يتعلم المهنة يستغني بها عن الناس، ويكره العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة.

٣٠٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: تعلموا المهنة، فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم إلى مهنته.

٣٠٧- عن أم الدرداء، قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه ليوقد تحت قدر له، حتى تدمع عيناه.

٣٠٨- عن الضحاك بن مزاحم، قال: شرف المؤمن صلاته في جوف الليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

---

(١) حديث مرسل، أخرجه الحاكم ٢/١٢ والبيهقي في الشعب ٢/٨٥ وله شواهد كثيرة انظر رقم: ٣٠٩.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٥٣٥.

٣٠٩- عن مالك بن دينار، قال: دخل علي جابر بن زيد، وأنا أكتب في المصحف، فقال: نعم العمل، تعمل بنقل كتاب الله ﷻ من ورقة إلى ورقة، هذا والله الكسب الحلال.

٣١٠- عن ابن بريدة، قال: كان سلمان رضي الله عنه يعمل بيده، فيشتري به طعاما ثم يدعو المجذمين فيأكلون معه.

٣١١- عن وهب بن منبه، قال: بينما رجل قائم إذ مر به سحابة، فسمع مناديا ينادي منها: أن سيري إلى جبل الموصل فاسقي مزرعة فلان ابن فلان. فقال الرجل: ما ينبغي أن يكون في الأرض رجل هو أفضل من هذا، تسلك السحابة إلى مزرعته. فأتى جبال الموصل فسأل عن الرجل فأخبر، فأتاه فسأله عن حاله، فقال: أنا رجل قائم في هذه المزرعة، فما أخرج الله ﷻ لي منها من شيء، كان لي الثلث، وللسلطان الثلث، وللمساكين الثلث. قال: فهل تعلم أحدا هو أفضل منك؟ قال: نعم، أمامنا رجلان هما أفضل مني. قال: فأتاهما، فإذا برجلين يعبدان الله ﷻ الليل كله في رأس الجبل، فإذا أصبحا نزلا إلى سفح الجبل فتفلقت لهما الأرض عن رزقهما فأخذاه ورجعا، فقص عليهما القصة، وقال: هل تعلمان أحدا أفضل منكما؟ قالا: نعم، أمامنا رجلان هما أفضل منا. فأتاهما فإذا برجلين يعبدان الله ﷻ الليل كله في رأس الجبل، فإذا أصبحا نزلا إلى سفح الجبل، فاجتمعت إليهما الوحوش فشربا من ألبانها ثم

رجعا، فقص عليهما القصة، وقال: هل تعلمان أحدا أفضل منكما؟ قالا: نعم، ههنا رجلان هما أفضل منا. فأتاهما، فإذا رجلان أخوان في قرية يمسطان الكتان بالآخر، يجعلان الجيد في ناحية، والرديء في ناحية، فقص عليهما القصة، فقال: أخبراني هذان أنكما أفضل منهما. فقالا: طلبنا ما طلب القوم فوجدنا كسب الأيدي أفضل مما هم فيه.

٣١٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس.

[باب القصد في المال]

٣١٣- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**السمت الصالح والهدي الصالح والاقتصاد؛ جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة**»[(١)].

٣١٤- عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد؛ جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة**»[(٢)].

٣١٥- عن سفيان بن حسين، قال: تدري ما السمت الصالح؟ والله ما هو بحلق الشارب، ولا تشمير الثوب؛ إنما هو أن يكون قد لزم الطريق، فيقال له: قد أصاب السمت، أتدرون ما الاقتصاد؟ هو الشيء الذي ليس فيه غلو ولا تقصير.

٣١٦- عن ابن أبي نجيح، قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد أفضل من خشية الله عز وجل في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩٦/١ والبخاري في الأدب ٧٩١ وأبو داود ٣٩٤/٤ وصححه الضياء في المختارة ٥٣٥/٩ وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وحسنه الحافظ في الفتح والشيخ الألباني. السمت: الهيئة الحسنة، الاقتصاد: الاعتدال وهو سلوك القصد في القول والفعل والدخول فيهما برفق على سبيل يمكن الدوام عليها.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٦٦/٤ وقال: حسن غريب. وعبد بن حميد ١٨٣/١ والطبراني في الأوسط ٣٠٣/١ والخطيب ٦٦/٣ وصححه الضياء في المختارة ٤٠٥/٩ وحسنه السيوطي.

٣١٧- عن الحسن بن ذكوان؛ أن داود ﷺ قال: أوصاني ربي ﷻ بتسع خصال: أوصاني بخشيته في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والاقتصاد في الغنى والفقر، وأوصاني أن أصل من قطعني، وأن أعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون نظري عبرا، وصمتي تفكرا، وقولي ذكرا.

٣١٨- عن عمر بن عبد العزيز، قال: إن من أحب الأمر إلى الله ﷻ القصد في الجد، والعفو في المقدرة، والرفق في الولاية، وما رفق عبد في الدنيا؛ إلا رفق الله ﷻ به يوم القيامة.

٣١٩- عن أبي سلمة عن جده ﷺ قال: صلى رسول الله ﷺ عندنا بقباء، وكان صائما، فأتيناه عند إفطاره بقدح لبن، وجعلنا فيه شيئا من عسل، فلما رفعه فذاقه وجد حلاوة العسل، قال: «**ما هذا؟**» قلنا: يا رسول الله! جعلنا شيئا من عسل، فوضعه، فقال: «**أما إني لا أحرمه، ومن تواضع رفعه الله ﷻ، ومن تكبر وضعه الله ﷻ، ومن اقتصد أغناه الله ﷻ ومن بذر أفقره الله ﷻ، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله ﷻ**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه المصنف في رسالة التواضع وذكره الغزالي في الإحياء، والعراقي والزبيدي في تخريجهما أحالوا على حديث آخر عند البزار ولم يشيروا إلى هذا الحديث، فنقول: قد ورد هذا الحديث من طرق. الأول: عند البزار ٣/١٦١ عن طلحة قال: كنا نمشي مع رسول الله ﷺ بمكة وهو صائم فاجهده الصوم فحلبنا له ناقة في قعب وصببنا عليه عسلا نكرمه به عند فطره، فلما غابت الشمس ناولناه، فلما ذاقه قال بيده كأنه ⇦

٣٢٠- عن خيثم بن عبد الرحمن، قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: كل العيش قد جربناه، فوجدناه يكفي منه أدناه.

٣٢١- عن سفيان الثوري في قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ ﴾ [الفرقان:٦٧] قال: لم يجعلوه في غير حقه فيضيعوه ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ [الفرقان:٦٧] قال: لم يقصروا عن حقه ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان:٦٧] عدلا وفضلا.

٣٢٢- عن هشام بن حسان؛ أن محمد بن سيرين، سئل عن الإسراف؟ قال: الإنفاق في غير حق.

يقول: ما هذا؟ قلنا: لبنا وعسلا أردنا أن نكرمك به، أحسبه قال: **أكرمك الله بما أكرمتني** أو دعوة هذا معناها، ثم قال: **من اقتصد أغناه الله، ومن بذر أفقره الله، ومن تواضع رفعه الله، ومن تجبر قصمه الله.** قال العراقي: سنده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٣/١٠: وفيه من لم أعرفه. وأما الطريق الثاني: فعن عائشة، قالت: أتي رسول الله ﷺ بقدح فيه لبن وعسل فقال: **شربتين في شربة، وأدمين في قدح لا حاجة لي به؛ أما إني لا أزعم أنه حرام، أكره أن يسألني الله عن فضول الدنيا يوم القيامة، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله.** قال الهيثمي في المجمع ٣٢٤/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ١٣٩/٥ وفيه نعيم بن مورع العنبري وقد وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد وبقية رجاله ثقات. وأما الطريق الثالث: فعن محمد بن علي أن النبي ﷺ أمسى في الأنصار بقباء عشية خميس، وأمسى صائما، فأتاه أوس بن خولة الأنصاري لما أمسى بقدح فذاقه، فقال رسول الله ﷺ: **ما شرابك؟** فقال: ماء وعسل أو لبن وعسل. قال: فوضعه، وقال: **أما إني لا أحرمه، ولكن أتركه تواضعا لله تعالى، فإنه من تواضع لله رفعه، ومن اقتصد أغناه الله، ومن بذر أفقره الله.** حديث مرسل أخرجه الحكيم في النوادر ٢٢٢/٤.

٣٢٣- عن عبد الملك بن مروان؛ أنه قال لعمر بن عبد العزيز: كيف وما يغنيك؟ قال: الحسنة بين السيئتين؛ قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان:٦٧].

٣٢٤- عن الحسن، قال: إن من علامة المؤمن: قوةً في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحلما في علم، وكيِّسا في مال، وإعطاءً في حق، وقصدا في غنى، وتجمُّلا في فاقة، وإحسانا في قدرة، وتورُّعا في رغبة، وتعفُّفا في جهد، وصبرا في شدة، وقوة في المكاره، وصبورا في الرخاء، وشكورا لا يغلبه الغضب، ولا يجنح تمحلُه الحمية، ولا يمزح، ولا يتكبر، ولا يتعظّم، ولا يضر بالجار، ولا يشمت بالمصيبة، ولا تغلبه شهوته، ولا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل في هواه، ولا يفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا يقصر به لينه، ولا يبخل، ولا يبذر، ولا يسرف، ولا يقتر، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لا يُرى في خُلُقه ولا إيمانه لبس، ولا في فرحه بطر، ولا في حزنه جزع، يُرشِد من استشاره، ويسعد به صاحبه.

٣٢٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى.

٣٢٦- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يكفي أهل بيت كل شهر ثلاثة دراهم لحم.

٣٢٧- عن أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: قال معاوية رضي الله عنه: القصد قوام المعيشة، ويكفي عنك نصف المؤنة. وقال: ما رأيت تبذيرا إلا وإلى جانبه حق يضيع. وقال: وكان يقال: حسن التدبر مفتاح الرشد، وباب السلامة الاقتصاد. وكان يقال: فقير مسدد خير من غني مسرف.

٣٢٨- قال ابن أبي الدنيا: وبلغني عن بعض الحكماء أنه كان يقول: أغلب هواك على الفساد، وكن مقبِلا على القصد؛ يُقبل عليك المال، والاقتصاد يعصِم من عظيم الذنب، وفيه راحة للبدن، ومرضاة للرب، وتحصين من الذنوب.

٣٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي ﷺ فرأى كسرة ملقاة فمسحها، وقال: **«يا عائشة! أحسني جوار نعم الله، فإنها قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم»**(١).

(١) انظر تخريجه في رسالة الشكر لله تعالى الحديث رقم:٢. **فعادت إليهم**: لأن حسن الجوار لنعم الله من تعظيمها، وتعظيمها من شكرها، والرمي بها من الاستخفاف بها، وذلك من الكفران، والكفور ممقوت مسلوب، ولهذا قالوا: الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة. وقالوا: كفران النعم بوار، وقلما أقشعت نافرة فرجعت في نصابها، فاستدع شاردها بالشكر واستدم هاربها بكرم الجوار، واعلم أن سبوغ ستر الله متقلص عما قريب إذا أنت لم ترج لله وقارا. وقال الغزالي: فحافظ على إحسان الجوار عسى أن يتم نعمته عليك، ولا يبتليك بمرارة الزوال، فإن أمر الأمور وأصعبها الإهانة بعد الإكرام، والطرد بعد التقريب، والفراق بعد الوصال، وقال بعضهم: إن حقا على من لعب بنعم ⇦

٣٣٠- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان بنو إسرائيل يستنجون بالخبز، فسلط الله عليهم الجوع، فجعلوا يتبعون حشوشهم فيأكلونها.

٣٣١- عن يحيى بن جابر، قال: أنجت[١] امرأة من بني إسرائيل لصبي لها بكسرة، ثم جعلتها في جحر، فسلط الله عليها الجوع فأكلتها.

٣٣٢- عن الحسن، قال: كان أهل قرية قد وسع الله ﷻ عليهم في الرزق، حتى جعلوا يستنجون بالخبز، فبعث الله ﷻ عليهم الجوع حتى جعلوا يأكلون ما يقعدون[٢].

٣٣٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه؛ أنه كان يقول: إن للشيطان مناصبا وفخوخا، ومن مناصب الشيطان وفخوخه: البطر بأنعم الله ﷻ، والفخر بعطاء الله ﷻ، والكبرياء على عباد الله ﷻ، واتباع الهوى في غير ذات الله ﷻ.

الله تعالى أن يسلبه إياها. فارتباط النعم بشكرها، وزوالها في كفرها، فمن عظمها فقد شكرها، ومن استخف بها فقد حقرها وعرضها للزوال، ولهذا قالوا: لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، فالعاقل من حصن نعمته عن الزوال بكثرة العطايا والإفضال وجرى على شاكلة أكابر جنسه من أنبياء الله صلوات الله عليهم أجمعين وخواص عباده الذين دأبهم أن يتلقوا نعمة الله القادمة بحسن شكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر بحمد الله.

(١) أنجت: نظفت ومسحت.

(٢) كناية عن العذرة أو البراز.

٣٣٤- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عال مقتصد**»(١).

٣٣٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**السؤال نصف العلم، والرفق نصف العيش، وما عال من اقتصد، والحمى رائد الموت، والدنيا سجن المؤمن**»(٢).

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٩٠١/٤: رواه أحمد ٤٤٧/١ والطبراني ١٠٨/١٠ من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/١٠: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ٢٠٦/٥ وفي أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف. وقال: ومن رواية ابن عباس رواه الطبراني في الكبير ١٢٣/١٢ والأوسط ١٥٢/٨ ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. ورمز السيوطي له بالحسن. **مقتصد**: أي ما فتقر من أنفق فيها قصدا ولم يتجاوز إلى الإسراف أو ما جار ولا جاوز الحد، والمعنى: إذا لم يبذر بالصرف في معصية الله، ولم يقتر فيضيق على عياله ويمنع حقا وجب عليه شحا وقنوطا من خلف الله الذي كفاه المؤمن. قال في الإحياء: ونعني بالاقتصاد الرفق بالإنفاق وترك الخرق، فمن اقتصد فيها أمكنه الإجمال في الطلب، ومن ثم قيل: صديق الرجل قصده، وعدوه سرفه، وقيل: لا خير في السرف، ولا سرف في الخير، وقيل: لا كثير في إسراف. وقيل معنى الحديث: من قصد الله بالتقى والتوكل عليه لم يحوجه لغيره بل يكفله ويكفيه ويرزقه من حيث لا يحتسب، فمعناه: من يتق الله في الإقبال عليه والإعراض عما سواه يجعل له متسعا ومن قصد الله سبحانه لم تصبه عيلة وهي اختلال الحال أو الحاجة إلى الناس.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه العسكري في الأمثال وقد فصل القول فيه وفي شواهده السخاوي في المقاصد فليراجع رقم: ١٤٠.

باب القصد في المطعم

٣٣٦- عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: **«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس»**(١).

٣٣٧- عن أبي يحيى الرازي، قال: رأيت في المسجد الحرام محدثا فسألت عنه، فقالوا: يحيى البكاء. فسمعته يقول: تجشأ رجل عند ابن عمر رضي الله عنه فقال: يا هذا! كف عنا جشاءك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أطولكم جوعا يوم القيامة أكثركم شبعا في الدنيا»**(٢).

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الجوع رقم: ١.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٣/٩٩: رواه ابن ماجة ٢/١١١١ والترمذي ٤/٦٤٩ والبيهقي ٥/٢٧ من طريق يحيى البكاء وقال الترمذي: حسن. قال الشيخ الألباني: روي من حديث ابن عمر وأبي جحيفة وابن عمرو وابن عباس وسلمان وجملة القول أن الحديث جاء من طرق وإن كانت أكثر مفرداتها لا تخلوا من ضعف، فإن بعضها حسن لذاته وترتقي بمجموعها إلى درجة الصحيح. **جشاءك**: هو الريح الذي يخرج من المعدة عند الشبع، والنهي عن الجشاء نهي عن سببه وهو الشبع وهو مذموم طبا وشرعا، كيف وهو يقرب الشيطان، ويهيج النفس إلى الطغيان، والجوع يضيق مجاري الشيطان، ويكسر سطوة النفس؛ فيندفع شرهما، ومن الشبع تنشأ شدة الشبق إلى المنكوحات، ثم يتبعها شدة الرغبة إلى الجاه والمال اللذان هما الوسيلة إلى التوسع في المطعومات والمنكوحات، ثم يتبع ذلك استكثار المال والجاه وأنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات، ثم يتولد من ذلك آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء، ثم يتداعى ذلك إلى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء، ثم يفضي ذلك بصاحبه إلى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء والبطر ⇦

٣٣٨- عن عمر ﷺ قال: أيها الناس! إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسد، مؤثرة للسقم، فإن الله ﷻ يبغض الحبر السمين، ولكن عليكم بالقصد في قوتكم؛ فإنه أدنى من الإصلاح، وأبعد من السرف، وأقوى على عبادة الرب ﷻ، فإنه لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه.

٣٣٩- عن علي ﷺ قال: البطنة مقساة القلب.

٣٤٠- عن نافع عن ابن عباس ﷺ -وكان يحضر طعامه- قال: كانت له إحدى عشرة لقمة إلى مثلها من الغد.

٣٤١- عن الحسن، قال: دخل عمر ﷺ على ابنه وعنده لحم غريض[١] فقال له: ما هذا؟ قال: قرمنا[٢] إلى اللحم فاشترينا منه بدرهم. قال: وكلما اشتهيت اللحم اشتريته؟! كفى بالمرء سرفا أن يأكل كلما اشتهى.

٣٤٢- عن عمر ﷺ قال: والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لخالطتكم في لين عيشكم.

٣٤٣- عن الأحنف بن قيس، قال: خرجنا مع أبي موسى ﷺ وفودا

والأشر، وذلك مفض إلى الجوع في القيامة وعدم السلامة إلا من رحم ربك.

(١) غريض: أي طري.

(٢) قرمنا: اشتهينا.

إلى عمر رضي الله عنه وكانت لعمر ثلاث خبزات يأدمهن يوما بلبن، ويوما بسمن، ويوما بلحم غريض، ويوما بزيت، فجعل القوم يأكلون ويعذرون، فقال عمر رضي الله عنه: إني لأرى تعذركم، وإني لأعلمكم بالعيش، ولو شئت لجعلت كراكر وأسنمة وصلاء وصنابا وصلائق، ولكن أستبقي حسناتي، إن الله عز وجل ذكر قوما فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف:٢٠].

٣٤٤- عن عمر رضي الله عنه قال: يا معشر الناس! لا تمروا على أصحاب الموائد، أن يشهيكم اللحم؛ مرة بلحم، مرة بسمن، مرة بزيت، مرة بملح.

٣٤٥- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لا يكون الرجل قيما لأهله حتى لا يبالي ما سد به فورة الجوع، ولا يبالي أي ثوبيه ابتذل.

٣٤٦- عن محمد بن سلام الجمحي، قال: دعا الحسن رجلا إلى طعامه، فقال: قد أكلت، ولست أقدر أن أعود. قال: سبحان الله! أو يأكل المؤمن حتى لا يستطيع أن يعود؟.

٣٤٧- عن المبارك بن فضالة، قال: قيل لسمرة بن جندب رضي الله عنه: إن ابنك بشم[1] البارحة. قال: لو مات ما صليت عليه.

٣٤٨- عن أبي قلابة في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر:٨] قال: ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقي فيأكلونه.

(١) بشم: أكثر من الطعام حتى أتخم.

٣٤٩- عن أبي الحسن البصري، قال: دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بخراج خرج عليه وقيد، فقال: يا أبا يحيى! ما ترى ما أنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالك رأسه، فإذا سلة، قال: لمن هذه السلة؟ قال: لي. قال: فمر بها فلتنزل، فأنزلت، فوضعت بين يديه، فإذا دجاج وأخبصة[١] فقال: هذه وضعت القيود في رجلك ليست هم. وقام عنه.

٣٥٠- قال: وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة بالأسواق، فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع، فيقول لنفسه: أتشتري؟[٢] فوالله ما حرمتك ما رأيت إلا لكرامتك علي.

٣٥١- عن ابن سيرين، قال: جاء رجل إلى ابن عمر ﷺ، فقال: ألا نصنع لك جوارشن؟ قال: لأي شيء الجوارشن؟ قال: شيء إذا كظك الطعام فأكلت منه سهل عليك ما تجد. قال ابن عمر ﷺ: ما شبعت منذ أربعة أشهر، وما ذاك بأني لا أكون أجده، ولكن عهدت أقواما يجوعون مرة، ويشبعون مرة.

٣٥٢- عن وهيب بن الورد، قال: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله! أخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع دون الشبع.

---

(١) أخبصة: ج خبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن.

(٢) في الصفوة: أبشري.

٣٥٣- عن أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: حبس سعيد ابن المسيب، فهيأ له أهله طعاما، فلما أتى، قال: والله ما أنا في منزل سواء، وإني لفي منزل ضر، ولا يجمع بنو مروان حبسي وذهاب مالي، أعيدوا لي ما كنت أفطر عليه في منزلي.

٣٥٤- عن سفيان عن العنسي، قال: سألت الحسن عن الرجل يبتاع الطعام، ويبتاع اللحم، هل عليه في ذلك؟ فقال: إن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كفى سرفا ألا تشتهي شيئا إلا أكلته. قال سفيان: كان عمر ﷺ يدفع الشيء يشتهيه سنة.

٣٥٥- عن ابن عمر ﷺ قال: بلغ عمر بن الخطاب ﷺ أن يزيد بن أبي سفيان [يأكل ألوان الطعام] فقال لمولى له يقال له يرفأ: إذا حضر طعامه فأعلمني: فلما حضر غداه جاءه فأعلمه، فأتى عمر، فسلم عليه، واستأذن، فأذن له، فدخل فقرب عشاؤه، فجاءه بلحم فأكل معه منه، ثم قرب شواء فبسط يزيد يده، وكف عمر يده، ثم قال: والله يا يزيد بن أبي سفيان! أطعام بعد طعام؟! والذي نفس عمر بيده، لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقتهم.

٣٥٦- عن أبي أمامة ﷺ قال: بينما نحن مع عمر بن الخطاب ﷺ وهو يجول في سكك المدينة، ومعنا الأشعث بن قيس، فأدرك عمر ﷺ الأغنياء، فقعد وقعد الأشعث إلى جنبه، وقد أتي عمر ﷺ بمرجل فيه

لحم، فجعل يأخذ منها العرق وينهشه، فينضح على الأشعث، قال: يقول الأشعث: يا أمير المؤمنين! لو أمرت بشيء من سمن يصب على هذا اللحم، ثم يطبخ حتى يبلغ أدمان كان ألين له. قال: فرفع عمر يده، فضربها في صدر الأشعث، ثم قال: أدمان في أدم؟! كلا، إني رأيت صاحبي، وصحبتهما، فأخاف أن أخالفهما فيخالف بي عنهما فلا أنزل معهما حيث نزلا.

٣٥٧- عن مصعب بن سعد، قال: قالت حفصة رضي الله عنها: يا أمير المؤمنين! لو لبست ثيابا ألين من ثيابك، وأكلت طعاما ألين من طعامك، فقد فتح الله ﷻ عليك الأرض، وأكثر لك من الخير؟ قال: سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها، ثم قال: إني قد قلت لك إني والله لئن استطعت لأشركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي ألقى معهما عيشهما الرخي.

٣٥٨- عن حذيفة ﷺ قال: أقبلت فإذا الناس قعود بين أيديهم قصاع، فدعاني عمر ﷺ فأتيته، فدعا بخبز غليظ وزيت، فقلت له: أتمنعني أن آكل الخبز واللحم، ودعوتني إلى هذا؟ قال: إنما دعوتك على طعامي، وهذا طعام المسلمين.

٣٥٩- عن عبد الله بن السائب؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يقول على المنبر: لا تأكلوا اللحم -يصيح به- فإن عادة اللحم كعادة الخمر، وعليكم بالزيت فإن أحر فيكم فأسخنوه بالنار، فإنه ينكسر عنكم حره، ولا تأكلوا البيض، يأكل أحدكم البيضة أكلة واحدة، فإن حضنها خرجت منها دجاجة!.

٣٦٠- عن أبي الجحاف عن رجل من خثعم، قال: دخلت على الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما يأكلان خبزا وخلا وبقلا.

٣٦١- عن أبي أسامة، قال: قال لي مسعر: إن صبرت على أكل الخل والبقل؛ لم يستعبدك كثير من هؤلاء.

٣٦٢- عن عبد الله بن زرير الغافقي، قال: دخلنا على علي بن أبي طالب ﷺ يوم أضحى فقدم إلينا خزيرة.

٣٦٣- عن أبي صالح الحنفي، قال: دخلت على أم كلثوم بنت علي، فقالت: ائتوا أبا صالح بطعام، فأتوني بمرقة فيها حبوب.

باب القصد في اللباس

٣٦٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عائشة! إن أردت اللحوق بي، فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالس الأغنياء، ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه»**[(١)].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٢٠٧/٣: رواه الترمذي ٢٤٥/٤ وضعفه والحاكم ٣٤٧/٤ وصحح إسناده. قال الحسيني في البيان ٢٨٨/١: صححه الحاكم وشنع عليه الذهبي بأن الوراق غريب. وقال المنذري في الترغيب ٧٨/٤: رواه الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب ١٥٧/٥ من رواية صالح بن حسان وهو منكر الحديث. وقال ابن حجر: تساهل الحاكم في تصحيحه فإن صالحا ضعيف عندهم. **ومجالسة الأغنياء:** لأنه من مبادىء الطمع وسبب لازدراء نعمة الله تعالى لما يرى من سعة رزقهم، فهو أمر بالتقلل من الدنيا والاكتفاء باليسير حتى يكون عيشه كما كانوا يعتادونه من الزاد الذي يتخذه المسافر. قال الثوري: إذا خالط الفقير الغني فاعلم أنه مراء. وقال بعضهم: إذا مال الفقير إلى الأغنياء انحلت عروته، فإذا طمع فيهم انقطعت عصمته، فإذا سكن إليهم ضل. قال ابن العربي: ومعنى الحديث أن الثوب إذا خلق جزء منه كان طرح جميعه من الكبر والمباهاة والتكاثر في الدنيا، وإذا رقعه كان بعكس ذلك، وقد ورد بأن عمر طاف وعليه مرقعة باثنتي عشرة رقعة من أديم، ورقع الخلفاء ثيابهم، وذلك شعار الصالحين وسنة المتقين حتى اتخذه الصوفية شعارا، فرقعت الجديد وأنشأته مرقعا وذا ليس بسنة بل بدعة عظيمة وفعلة داخلة باب الرياء، وإنما قصد الشارع بالترقيع استدامة الانتفاع بالثوب على هيئته حتى يبلى، وأن يكون دافعا للعجب، ومكتوبا في ترك التكلف، ومحمولا على التواضع. قال الزين العراقي: فيه فضيلة ترقيع الثوب وقد لبس المرقع غير واحد من الخلفاء الراشدين كعمر وعلي حال الخلافة، لكن إنما يشرع ذلك بقصد التقلل من الدنيا وإيثار غيره على نفسه؛ أما فعله بخلا على نفسه أو غيره فمذموم لخبر: **إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.** وكذا ما يفعله حمقاء الصوفية وجهالهم من تقطيع الثياب الجدد ثم ترقيعها ظنا أن هذا زي الصوفية وهو غرور محرم؛ لأنه إضاعة مال، وثياب شهرة.

٣٦٥- عن يحيى بن عقيل، قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ لعمر ﷺ: إن أردت اللحوق بصاحبيك، فأقصر الأمل، وكل دون الشبع، وانكس الإزار، واخصف النعل، تلحق بهما.

٣٦٦- عن أنس ﷺ قال: رأيت بين كتفي عمر ﷺ أربع رقاع.

٣٦٧- عن زيد بن وهب، قال: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ خرج إلى السوق، وبيده درة، وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة، بعضها من أدم.

٣٦٨- عن نافع حدثني عبد الله بن عمر ﷺ؛ أنه رأى عمر ﷺ يرمي الجمرة وعليه إزار فيه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم، وإن منها ما قد خِيط بعضه على بعض، إذا قعد ثم قام انتخل[١] منه التراب.

٣٦٩- عن ثابت البناني، قال: لقد رئي عمر ﷺ وإن إزاره مرقوع، من قِبَل مقعده بقطعة جراب.

٣٧٠- عن الحسن، قال: زوج أبو موسى ﷺ بعض بنيه، فأولم عليه، فدعا ناسا، فإني لفي الدار إذ قيل: جاء أمير المؤمنين، قال: فدخل علي ﷺ في ناس وبيده درة وعليه قميص ليس له جُربان.

٣٧١- عن أبي إدريس؛ أن عليا ﷺ أتى السوق، فقال: من عنده قميص خشن بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي. فقال: هلم. فجاءه به

---

(١) انتخل: سقط.

فأعجبه. فقال علي: ثمنه أكثر من ذا؟ فقال: لا. قال: فنظرت، فإذا هو يحل رباطا من كمه، فيه نفقة له، قال: فلبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه. فقال: اقطعوا ما فضل عن أطراف أصابعي ثم حصوه.

٣٧٢- عن مدرك بن شوذب، قال: رأيت عليا ﷺ كمه إلى الرصغ.

٣٧٣- عن أم عفيف، قالت: رأيت علي بن أبي طالب ﷺ مؤتزرا ببرد أحمر من برود الحمالين فيه رقعة بيضاء.

٣٧٤- عن إسماعيل البزار عن أم موسى خادم كانت لعلي ﷺ قالت: ما رأيت عليا لابسا قميصا قط ألين من دورماني، حتى فارق الدنيا، قلت: ما كان لبسه؟ قالت: الكرابيس السنبلانية.

٣٧٥- عن فضيل بن مسلم عن أبيه -وكان يبيع القماش عند دار فرات بالكوفة- قال: فقام علينا علي ﷺ فقال: أرني هذا القميص. قال: فلبسه، ثم قال: بكم هذا؟ قلنا: بثلاثة دراهم يا أمير المؤمنين! قال: فمد يده، فإذا القميص يفضل عن أصابعه، فقال: اقطعه بحد أصابعي، ثم قال: حصه. قال: أكفه؟ قال: نعم، إن كان الحوص كفا فكفه، ثم رفع قميصه، فأخرج من جرته ثلاثة دراهم، ثم أدبر وهو يقول: حسبك ما بلغك المحل. وكان كرابيس.

٣٧٦- عن عمير، قال: رأيت قميص علي ﷺ الذي أصيب فيه، فإذا هو كرابيس سنبلاني، ورأيت فيه أثر دمه كهيئة الدردي.

٣٧٧- عن عبد الله بن يونس بن بكير عن أبيه أو غيره، قال: كان علي بن أبي طالب ﵁ يشتري القميص بدرهمين، ويشتري الدرع بألفين.

٣٧٨- عن زيد بن وهب عن علي ﵁؛ أنه عوتب في لبوسه، فقال: إن لبوسي هذا أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

٣٧٩- عن عمرو بن قيس؛ أن عليا ﵁ رئي عليه إزار مرقوع، فعوتب في لبوسه، فقال: يقتدي به المؤمن، ويخشع له القلب.

٣٨٠- عن عبيد الله بن حميد، قال: مر جدي على عمر بن الخطاب ﵁ وعليه بردة، فقال: بكم ابتعت بردك هذا؟ قال: بستين درهما. قال: كم مالك؟ قال: ألف درهم. قال: فقام إليه بالدرة، فجعل يضربه ويقول: رأس مالك ألف درهم، وتبتاع ثوبا بستين درهما؟ رأس مالك ألف درهم، وتبتاع ثوبا بستين درهما؟.

٣٨١- عن الأحنف بن قيس، قال: ما كذبت قط إلا مرة، فإن عمر ﵁ نظر إلي مرة، فقال: بكم أخذت هذا الثوب؟ فألقيت ثلثي ثمنه. فقال: إن رداءك هذا لحسن لولا كثرة ثمنه.

٣٨٢- عن حنظلة بن أبي سفيان، قال: رأيت سالم بن عبد الله عليه إزار ثمن أربعة، وقميص ثمن خمسة وهو موسر.

٣٨٣- عن أبي سعيد -رضيع عائشة رضي الله عنها- قال: دخلت عليها فرأيتها تخيط نقبة لها، فقلت: يا أم المؤمنين! أليس قد وسع الله ﷻ عليك!؟. قالت: لا جديد لمن لا يلبس الخلق.

٣٨٤- عن سعيد بن كثير عن أبيه، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها وهي تخيط معطفا لها، فقلت: يا أم المؤمنين! لو حدثت الناس بهذا عدوه بخلا. قالت: امض لشأنك، فإنه لا جديد لمن لا خلق له.

٣٨٥- عن عمر ﷺ قال: إنه لا جديد لمن لا خلق له.

٣٨٦- عن ميمون بن مهران، قال: أتى عمر ﷺ ابن له، فقال: اكسني إزارا -وكان إزاره قد ولى- فقال: اذهب فاقطعه، ثم صله، فإنه سيكفيك، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم الله ﷻ في بطونكم، وعلى جلودكم وتتركون أراملكم، ويتاماكم، ومساكينكم.

٣٨٧- عن إبراهيم، قال: لا تلبس من الثياب ما يشتهرك الفقهاء ويزدريك به السفهاء.

٣٨٨- عن سفيان، قال: كانوا يكرهون الشهرتين: الثياب الجياد التي يشتهر فيها، ويرفع الناس فيها أبصارهم، والثياب الرديئة التي يحتقر فيها، ويستذل دينه.

٣٨٩- عن سليمان الشيباني حدثنا رجل، قال: رأى ابن عمر ﷺ على ابنه ثوبا قبيحا دون. فقال: لا تلبس هذا، فإن هذا ثوب شهرة.

٣٩٠- عن وهيب بن الورد، قال: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم. فقال: رحمك الله! أخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه، ما هو؟ قال: هو ما يستر عورتك، وأدفأك من البرد.

٣٩١- عن عمارة بن أبي حفصة، قال: دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز يعوده، فقال لأخته فاطمة: إني أرى أمير المؤمنين قد أصبح باريا، فلو غيرتم ثيابه، فسكتت عنه، ثم أعاد عليها. فقالت: والله ما لأمير المؤمنين قميص غيره.

٣٩٢- عن مالك بن أنس، قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: رأيتموني أخرت الصلاة! إنما ذاك ثيابي غسلت، فانتظرت جفوفها.

٣٩٣- عن ابن شبرمة، قال: أبغض ثيابي إلي ما خدمته.

٣٩٤- عن سفيان الثوري، قال: أنفع ثيابك لك أهونها عليك.

٣٩٥- عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: ثوبان من صنف واحد إسراف.

٣٩٦- عن عبد الجبار بن عبد الواحد التنوخي، قال: قال عمر ﷺ: أنشد بالله، لا يعلم رجل مني عيبا إلا عابه. فقال رجل: نعم يا أمير المؤمنين! فيك عيبان. قال: ما هما؟ قال: تديل بين البردين، وتجمع بين الأدمين، ولا يسع ذاك الناس. قال: فما أدال بين بردين، ولا جمع بين أدمين، حتى لقي الله ﷻ.

٣٩٧- عن عبيد بن عمير، قال: إن الله يبغض القارئ إذا كان لباسا، ركابا، خارجا، ولاجا.

٣٩٨- عن أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش، قال: أذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخل عليه، وعليه قميص خلق مرقوع الجيب، فجعلوا ينظرون ويعجبون، ففطن لهم، فتمثل شعر ابن هرمة:

عجبت أمامة إذ رأتني مخلقا ... ثكلتك أمك أي ذاك يروع

إما تريني شاحبا متبذلا ... والسيف يخلق غمده فيضيع

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

وينال حاجته التي يسمو لها ... ويطل وتر المرء وهو وضيع

٣٩٩- قال ابن أبي الدنيا: وكان عبيد الله بن محمد بن عائشة ربما تمثل بهذه الأبيات:

أخي إن الحادثان عن ... كثب فلا يغررك الأديم

لا تجزعن من أن رأيت ... أخاك في ثوبي عديم

إن كن أثوابي بلين ... فإنهن على كريم

٤٠٠- عن أحمد بن الحارث عن شيخ بمرو، قال: كانت بمرو امرأة تغزل ثوبا وتبيعه من وراء خراسان بأربعمائة درهم، فلما قدم قتيبة بن مسلم أتته به، فلم يشتره، فاشتراه عبد الله بن مسلم، واشترى قتيبة عشرة أثواب بأربعين، فلبس قميصا منها، ودخل عليه عبد الله في قميصه من ذلك الثوب، فقال قتيبة لبعض جلسائه: أثوبي أم ثوبه؟ قال: إلا أن

أدنو منك فأجمع بينهما. فقال لعبد الله: ما دعاك إلى ثوب بأربعمائة ومثله بأربعين إلا أن يلبس!؟.

٤٠١- عن علي بن محمد البصري عن شيخ من قريش، قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول قبل الخلافة: لقد خفت أن يعجز ما قسم الله ﷻ لي من الرزق عن كسوتي، وما لبست ثوبا قط فرآه الناس علي إلا خيل إلي أنه قد بلي. فلما ولي خرج من ذلك كله.

٤٠٢- عن عاصم بن بهدلة، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فإذا ثيابه غسيلة، فقومت كل شيء عليه بما بين درهمين -ذكر عمامته وغيرها- قال رجل يكلمه فرفع صوته، فقال عمر: مه! ترفع صوتك!؟ بحسب الرجل المسلم من الكلام ما يسمع صاحبه.

قال أبو بكر: كانوا يكرهون رفع الصوت.

٤٠٣- عن سعيد بن سويد -من حرس عمر بن عبد العزيز- قال: صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة، ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إن الله ﷻ قد أعطاك فلو لبست، فنكس[1] مليا، ثم رفع رأسه، فقال: إن أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة.

---

(١) نكس رأسه: طأطأ رأسه.

باب التركات

٤٠٤- عن عامر بن سعد عن أبيه؛ أن النبي ﷺ قال له: «**إن تترك ورثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عالة، يتكففون الناس**»[(١)].

٤٠٥- عن زر، قال: ترك ابن مسعود رضي الله عنه سبعين ألفا.

٤٠٦- عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كان جميع مال الزبير رضي الله عنه خمسين ألف ألف.

٤٠٧- عن مسلم، قال: كان ميراث عمر رضي الله عنه الذي اقتسمه ورثته: سبعين ألفا زراعة، وبه جميع تركته.

٤٠٨- عن أيوب، قال: قلت لنافع: هل ترك عليه دينا؟ قال: عمر من أين يكون عليه دين؟ لقد باع رجل من ولد عمر سهمه بعشرة آلاف، أو قال: بمائة ألف.

٤٠٩- عن نافع، قال: مرض ابن عمر رضي الله عنه فذكر له الوصية، فقال: أما مالي، فالله أعلم ما كنت أفعل فيه، وأما رباعي وأرضي فإني لا أحب أن يشارك ولدي فيها أحد.

٤١٠- عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر، قال: لما

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٤٣٥ ومسلم ٣: ١٢٥١.

حضرته الوفاة، فقيل له: أعتق غلامك. قال: ليس لولدي مال غيره. قال: اعتق غلامك. قال: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء:٩].

٤١١- عن عامر، قال: ما من مال أعظم أجرا من مال تركه الرجل لولده، يغنيهم عن الناس.

٤١٢- عن أبي الزناد، قال: باع حويطب بن عبد العزى دارا له بأربعين ألف دينار، فقيل له: يا أبا محمد! ما علم رجل له أربعون ألف دينار!؟ قال: وما أربعون ألف دينار على رجل له خمسة من العيال؟.

٤١٣- عن محمد بن إسماعيل الهمداني حدثنا أبي عن جدي؛ أن الشعبي مات وترك عشرة آلاف.

٤١٤- عن هشام بن حسان؛ أن محمد بن سيرين مات وله قيمة أربعين ألفا [فيما ترون به اليوم بأسا].

٤١٥- عن صالح بن إبراهيم، قال: صولحت امرأة عبد الرحمن بن عوف على ثمنها، ثلث الثمن بثلاثمائة وثمانين ألفا.

باب في كثرة المال

٤١٦- عن أسلم؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ تزوج أم كلثوم بنت علي ﷺ على أربعين ألفا.

٤١٧- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ تزوج امرأة من الأنصار على ثلاثين ألفا.

٤١٨- عن نافع؛ أن ابن عمر ﷺ أمر لصفية بعشرة آلاف.

٤١٩- عن ثابت البناني؛ أن أنس بن مالك ﷺ تزوج امرأة على أربعة آلاف درهم.

٤٢٠- عن نافع؛ أن ابن عمر ﷺ كان يزوج بناته على ألف دينار، ويحليهن بأربعمائة ولا يخرج مكانه.

٤٢١- عن غيلان بن جرير؛ أن مطرف بن عبد الله زوج على عشرة آلاف.

٤٢٢- عن إسماعيل بن سالم؛ أن الشعبي زوج ابنته على عشرة آلاف، وكان يزوج الابنة من بناته على عشرة آلاف.

٤٢٣- عن محمد بن سيرين؛ أنه تزوج امرأته السدوسية، ونقدها عشرة آلاف.

٤٢٤- عن ابن إسحاق عن أبيه، قال: دخلت على عائشة بنت

طلحة، وكانت لا تحتجب من الرجال، تجلس وتأذن كما يأذن الرجل، فلقد رأيتني دخلت عليها وهي منكبة، ولو أن بعيرا أنيخ وراءها ما رئي.

قال ابن إسحاق: فتزوجها مصعب بن الزبير على مائة ألف دينار، ثم تزوجها ابن عم لها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي فأصدقها مائة ألف دينار.

باب الفقر

٤٢٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**كاد الحسد يغلب القدر، وكاد الفقر يكون كفرا**»[1].

٤٢٦- عن محمد بن الجعد بن قتة، قال: نعم الشيء الفقر؛ لولا أنه

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٣٧/٤: رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب ٢٦٧/٥ من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ويزيد ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط ٢٢٥/٤ من وجه آخر بلفظ: **كادت الحاجة أن تكون**.. وفيه ضعف أيضا. قال البوصيري في الإتحاف ٧٧/٦: رواه أحمد بن منيع وإسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشي. قلت: وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٣/٣-١٠٩ وابن عدي في الكامل ٢٣٦/٧ والعقيلي في الضعفاء ٢٠٦/٤ والقضاعي في الشهاب ٣٤٢/١ قال السخاوي: طرقه كلها معلولة. قال الزركشي: لكن يشهد له ما خرجه النسائي في الكبرى ٤٥٦/٤ وابن حبان ٣٠٢/٣ في صحيحه عن أبي سعيد مرفوعا: **اللهم إني أعوذ بك من الفقر والكفر**. فقال رجل: ويعتدلان؟ قال: **نعم**. **كاد الفقر**: أي الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه كما ذكره الغزالي. **أن يكون كفرا**: أي قارب أن يوقع في الكفر؛ لأنه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويلثم به دينه وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك إن لم يكن كفرا فهو جار إليه؛ ولأنه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول وربما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه. قال بعض العارفين: والفقر نعمة من نعم الله إلى الإنابة والالتجاء إليه والطلب منه وهو حلية الأنبياء ورتبة الأولياء وزي الصلحاء، ومن ثم قيل: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل. قال الغزالي: هذا الحديث ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال ومقصوده وإفادته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه شر من وجوه وليس بخير محض ولا بشر محض بل هو سبب للأمرين معا يمدح مرة ويذم مرة والبصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم.

يثور فيه قتار الكفر.

٤٢٧- عن مسلم بن يسار، قال: كان النبي ﷺ يقول: **«اللهم جاعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسبانا، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر، أمتعني بسمعي وبصري، وتوفني في سبيلك»**[(١)].

٤٢٨- عن أرطأة بن المنذر عن أشياخه رفعه، قال: **«كره الحق من الكفر مخافة الآفات على دينه»**[(٢)].

٤٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يدعو: **«اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر»**[(٣)].

٤٣٠- عن الحسن؛ أن النبي ﷺ قال: **«أربع من قواصم الظهر: إمام تطيعه ويضلك، وزوجة تأمنها وتخونك، وجار إن علم خيرا ستره، وإن علم شرا نشره، وفقر حاضر لا يجد صاحبه عنه متلددا»**[(٤)].

---

(١) حديث مرسل، أخرجه مالك ٢١٢/١ وابن أبي شيبة ٢٤/٦ قال ابن عبد البر في التمهيد ٥٠/٢٤: لم تختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث ولا في متنه وأما معنى هذا الحديث فيتصل من وجوه بألفاظ مخالفة.

(٢) إسناده معضل ولم أجد من خرجه.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٤٤/٥ ومسلم ٢٠٧٨/٤.

(٤) حديث مرسل وهو ضعيف، ولم أجد من خرجه، وقد أورده المصنف في رسالة الإشراف من قول الحسن فقط من غير رفع فالله أعلم؛ ولكن خرج البيهقي في الشعب ٢٩١/٤ عن أبي هريرة يرفعه: **خمس من قواصم الظهر: عقوق الوالدين، والمرأة يأتمنها زوجها تخونه، والإمام يطيعه الناس ويعصي الله، ورجل وعد عن نفسه خيرا فأخلف،** ⇦

٤٣١- عن عبد الرحمن بن أبزى، قال: قال داود النبي ﷺ: ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح من ذلك الضلال بعد الهدى، واستعذ من صاحب إن ذكرت لم يعنك، وإن نسيت لم يذكرك.

٤٣٢- عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: الفقر الموت الأكبر.

٤٣٣- عن سليمان بن مرزوق، قال: مكتوب في التوراة: ثلاثة أحياء أموات: رجل عقيم، ورجل أبرص، ورجل افتقر بعد غنى.

٤٣٤- عن أبي ثعلبة الأنصاري، قال: مكتوب في التوراة: من ملك استأثر، ومن لم يستأثر ندم، والحاجة الموت الأكبر، والهم نصف الهرم.

٤٣٥- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! ذقت المرار كله، فلم أذق شيئا أمر من الفقر.

٤٣٦- عن عبد الواحد بن أبي عون المديني، قال: وقف رجال على أيوب ﷺ وهو في مزبلة وتحته فروة، فأمسكوا على أنفهم من ريحه،

واعتراض المرء في أنساب الناس. إسناده رجاله ثقات وهو حديث حسن. وأخرج الطبراني في الكبير ٣١٨/١٨ عن فضالة بن عبيد يرفعه: **ثلاث من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار إن رأى خيرا دفنه، وإن رأى شرا أشاعه، وامرأة إن حضرت آذتك، وإن غبت عنها خانتك.** قال العراقي: سنده حسن، قال بعض العلماء: فكل واحدة من هذه الثلاث هي الداهية والبلية العظمى فإن اجتمعت فذلك البلاء الذي لا يضاهى والحزن الذي لا يتناهى. نعوذ بالله من ذلك كله.

وقالوا: يا أيوب! لقد كنت تعمل أعمالا لو كانت لله ﷻ ما أنزل الله بك هذا البلاء.

قال أيوب: قاتل الله الغنى ما أعزه لأهله! وقاتل الله الفقر ما أذله لأهله! أي رب! أفي ذنوبي أخذتني! فوعزتك إنك لتعلم ما عري لي جار ولي فضل ثوب، ولأني لأسمع العبد يحنث بالاسم من أسمائك فأكفر عنه إجلالا لك.

٤٣٧- أنشد أعرابي من باهلة:

سأعمل نصّ العيس حتى يكفّني ... غنى المال يوماً أو غنى الحدثان

فللموت خير من حياةٍ يُرى لها ... على الحر بالإقلال وسم هوان

متى يتكلم يُلغَى حُكمُ كلامهِ ... وإن لم يَقُلْ قالوا عديم بيان

كأن الغنى عن أهله بورك الغنى ... بغير لسانٍ ناطقٌ بلسان

٤٣٨- قال ابن أبي الدنيا: قال بعض الحكماء: ما رأيت الحزامة في الرأي البعيد مسافة النظر اللطيف في العلم بغوامض الأمور، حدثا من التعضل، موحش الجوانب من العدم، قد عفى على حسن تدبيره تعذر الأمور عليه، وأخلق عقله الإقتار، وكأنه بمعزل من الدنيا لم يفز منها ما يستنبط مبهم مكنونه، ولا تهدلت غصونها عليه فيفهمونه. وذلك أن الناس أرضون تجول فيها الأبصار، ومن عمرت به الدنيا بزبرجها أبهج

الناظر بالتفاف حدائقه، وعمر مرعاه من الراتعين فيه، فاتقى المتأملين له بعميم نبته، وقدر مجني ثمره، وإذا تعطل الكامل عن عمران الزمان وضرب عزالى الأيام؛ أقفرت بقاع علمه، وأجدب مكارم حدائقه، وإن كان كريم المستنبط عطر المستثار، وإنما قايس عنون الهوام بما أبق من المناظر بوحشة البلد الخالي من العمارة.

٤٣٩- قال حسان رضي الله عنه:

رب حلم أزرى به عدم المال　　　وجهل غطى عليه النعيم

٤٤٠- أنشد هاني بن توبة:

يجيء الناس كل غني قوم　　　ويبخل بالسلام على الفقير

ويوسع للغني إذا رأوه　　　ويحيا بالتحية كالأمير

أليس الموت بينهما سواء　　　إذا هلكا وصارا في القبور

٤٤١- قال ابن أبي الدنيا: قال بعض الحكماء: ما من خصلة من الخصال هي للغني مدح إلا وهي للفقير عيب، فإن كان الغني مقداما سمي شجاعا، وإن كان الفقير مقداما سمي أهوجا، وإن كان الغني بليغا سمي خطيبا، وإن كان الفقير بليغا سمي مهذارا، وإن كان الغني ركينا سمي حليما، وإن كان الفقير ركينا سمي ثقيلا، وإن كان الغني صموتا سمي زميتا، وإن كان الفقير صموتا سمي غبيا، والموت خير من الحاجة المضطرة إلى الناس.

٤٤٢- قال ابن أبي الدنيا: وقال بعض الشعراء:

لعمرك إن القبر خير من الفقر لمن كان ذا يسر فأصبح ذا عسر

ومن لم يزل يغد بأفضل نعمة مقيما ولم يلحظ بان له الدهر

وللموت خير من حياة مكرم ومن يسأل مكديا أخافه الفقر

٤٤٣- أنشد أبو جعفر مولى بني هاشم:

إذا قل مال العبد قل صفاؤه وضاقت عليه أرضه وسماؤه

وأصبح لا يدري وإن كان حازما أقدامه خير أو وراؤه

٤٤٤- وقال آخر:

وإذا قل مال المرء قل صديقه وضاق به عما يريد طريقه

وذم إليه خدنه طعم عوده وقد كان يستحليه حين يذوقه

٤٤٥- وقال آخر:

إذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الأباعد

وصار ذليلا في العشيرة واجترت عليه أكف تزدرى وسواعد

٤٤٦- عن كعب، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! إذا افتقرت فافزع إلى ربك ﷻ وحده، فادعه وتضرع إليه، واسأله من فضله وخزائنه، فإنه لا يملكه غيره، ولا تسأل الناس فتهون عليهم، ولا يردوا عليك شيئا.

٤٤٧- عن محمد بن سوقة، قال: جفاني إخواني حين قل مالي.

٤٤٨- عن بلال بن سعد عن أبيه ﷺ -وكان قد أدرك النبي ﷺ-: أنه مرض، فقال: أين بنوك؟ فقال: قلت: هاهم أولائي. قال: قال: فأتني بهم. قال فأمرت أهلي فألبسوهم قمصا بيضاء، ثم أتيته بهم، فقال: اللهم أعيذهم بك من الكفر، ومن ضلالة العمل، ومن السآمة ومن الفقر إلى بني آدم.

٤٤٩- عن ابن عباس ﷺ قال: جهد البلاء أن تحتاجوا إلى ما في أيدي الناس فيمنعوكم.

٤٥٠- عن يونس بن عبيد، قال: ينبغي مع الحاجة إيمان قوي وعقل شديد.

٤٥١- عن ابن عمر ﷺ قال: جهد البلاء كثرة العيال، وقلة الشيء.

٤٥٢- عن حجر بن عبد الجبار، قال: أمر سليمان بن عبد الملك برجل من الروم فضربت عنقه، فقال رجل عنده: أعوذ بالله من جهد البلاء! فقال: جهد البلاء! إن جهد البلاء عندكم ضرب الأعناق. قال: إنا نقول ذلك، قال: إن جهد البلاء الفقر بعد الغنى.

٤٥٣- عن العباس بن هشام عن أبيه، قال: قال بعض العرب لابنه: يا بني! اعلم أن القبر خير من الفقر، وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم، ومن قل ذل، ومن أمر[1]

(١) أمر: كثر يعني من قل أنصاره غلب، ومن كثر أقرباؤه قل أعداؤه.

فل، وخير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع، [والدهر يومان] فإذا كان إليك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصطبر، وكلاهما سينحسر.

٤٥٤- عن كثير بن زياد، قال: سأل زياد جلساءه، فقال: من أنعم الناس؟ قالوا: معاوية ﷺ أمير المؤمنين. قال: فأين جنوده؟ وأين أموره؟ قالوا: فأنت أيها الأمير. قال: فأين جنودي؟ وأين ثغوري؟ قالوا: فمن؟ قال: شاب متعبد له سداد من المعيشة، لا يطيف بأبوابنا.

٤٥٥- عن محمد بن واسع، قال: الدنيا في ثلاث: الصلاة في جماعة، ومجالسة أهل الذكرى، وقوام من عيش ليس بك فيه إلى أحد حاجة، ولا لأحد فيه عليك منة.

٤٥٦- عن أبان بن تغلب، قال: قال الكميت وأنا أحادثه: يا أبان! لا تخبر الناس فقرا وإن مت هزلا، فإن الفقير تريكة من الترائك لا يعبأ بها ولا يلتفت إليها، وأنشدني قوله:

وما أنتم يا كلب إلا تريكة كما تركت في دمنة خلق النعل

٤٥٧- كان أبو عمرو بن العلاء يتمثل:

ألم تر أن الفقر يهجر أهله وبيت الغني يهدى له ويزار

وماذا يضر المرء من كان جده إذا سرحت شوَّل له وعشار

٤٥٨- عن أبي مسلم الخولاني، قال: أظهر اليأس مما في أيدي الناس؛ فإن فيه الغنى، وأقل طلب الحاجات إلى الناس؛ فإن فيه الفقر الحاضر، وإياك

وما يعتذر منه من الكلام، وصل صلاة من يظن أنه لا يعود، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس، وتكون غدا خيرا منك اليوم فافعل.

٤٥٩- عن جعفر بن محمد، قال: ما رحمت مثل رحمتي قوما في نعمة ثم أصابهم فاقة.

٤٦٠- عن محمد بن حفص، قال: كان رجل من آل آزار مبرد العويد بالإيلة، فأصابته حاجة، فأغلق الباب، وقال: والله لا أسأل شيئا أبدا، فمات جوعا ولم يسأل.

٤٦١- قال ابن أبي الدنيا: وبلغني عن بعض الحكماء قال: إذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنا، وأساء به الظن من كان يظن به حسنا.

٤٦٢- عن سفيان، قال: شهد رجل عند ابن أبي ليلى من خيار أهل الكوفة، فرد شهادته، فقال: أين يذهب؟ الرجل فقير، الرجل فقير!.

٤٦٣- أنشد الحسين بن عبد الرحمن، لرجل يقول لابنه:

ألا خلني أمضي لشأني ولا أكن … على الأهل كلا إن ذاك شديد

غدوت فأحسنت الغدا ولم أزل … أعرف مثل البر وأنا وليد

وإن تركت منك السنون بقية … فنفذ كما كنا وأنت خليد

كبرت وعجز إن كبرت إقامتي … وأنت على ضعف علي تعود

فدعني أجول في البلاد لعلني … يسر صديقي أو يسوء حسود

ألم ترني تعصى مكاني لأنني ... مقل وإني فيهم لحميد

ولو كنت ذا مال لقرب مجلسي ... وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

٤٦٤- قال ابن أبي الدنيا: أنشدنا أبو عبد الله بن الأعرابي -والشعر لعروة بن الورد العبسي أخبرني بذلك أبي- قال:

دعيني للغنى أسعى فإني ... رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم ... وإن أمسى له حسب وخير

ويقصيه الندي وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير

ويلفى ذو الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير

وزادني غيره:

قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغني رب غفور

٤٦٥- عن أبي عبد الله الصوفي، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله ﷻ والرضا بالقدر، والتسليم لما علم الجبار من مكنون الأجل ومقسوم الرزق، فإن الله ﷻ جعل لكل نفس رزقا موصوفا، ليس لشيء منه إلى غيرها منصرف، فلا يشغلك الرزق المضمون لك عن العمل المفروض عليك، فقد شغلت رجالا أتعبت أبدانهم، وطالت أسفارهم ثم لم يزيدوا ولم يزدادوا على المقسوم لهم رزقا، رزقنا الله وإياك القنوع والرضا، فإنه من رضي قنع، ومن قنع رضي بقسم الله ﷻ والسلام.

٤٦٦- عن وهيب بن الورد، قال: الفقر الذي كان يتعوذ منه فقر القلب.

٤٦٧- عن سفيان بن عيينة، قال: أسمع الناس يقولون: الفقر: الموت، ويرون الفقر هو قلة الشيء، والفقر الذي جاء فيه ما جاء: قلة الرضا بقضاء الله ﷻ وقسمه، لقد ذكر الله ﷻ الناس فبدأ بهم، فقال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ [الحشر:٨].

٤٦٨- أنشد الحسين بن عبد الرحمن الشاعر:

إذا المرء لم يقصر هواه برأيه ... تردى كثيرا في مهاوي المطامع

فعش معدما أو مت فقيرا ولا تكن ... بدهرك في كل الأمور بتابع

فما كان مال زائنا من أصابه ... ولا الفقر للمرء الكريم بواضع

٤٦٩- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: ما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر.

٤٧٠- أنشد محمد بن زياد:

إني رأيت الناس غير أهلهم ... لا يعظمون أخا لغير يساره

فإذا رأوه بغبطة حفوا به ... ويهون عندهم لدى إعساره

فإذا أردت من الصديق دوامه ... وأردت طول إخائه ومزاره

فاكو اللسان بجمرة ألا ترى ... ذرب اللسان عليه في ديناره

يـلقاك مـنعطفا عـليك بـوده ... طـرا إليـك بلـبه وبهـاره
فـإذا رآك تـريد مـا في كفـه ... ولى القفـا بشراسـة ونفـاره

٤٧١- عـن الحسـين بـن عبد الرحمن، قال: كتب بعض الحكماء إلى أخ لـه: أما بعد؛ فاجعل القنوع ذخرا، تبلغ به إلى أن يفتح لك بابا يحسن بـك الدخـول فيـه، فإن النفقة من القانع لا تخذل، وعون الله ﷻ مع ذي الأناة، وما أقرب الضيع من الملهوف، وربما كان الفقر نوعا من آداب الله ﷻ وخيره في العواقب، والحظوظ مراتب، ولا تعجل ثمرة لم تدرك، فإنك تنالها في أوانها عذبة، والمدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح فيه، وثق بخيرته لك في أمورك كلها، والسلام.

٤٧٢- عـن الحسـن، قال: لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه لشيء: الفقر، والمرض، والموت، وإنه معهن لوثاب.

٤٧٣- أنشد أبو جعفر المديني:

أتيت بني عمي ورهطي فلم أجد ... عـليهم إذا اشـتد الـزمان معـولا
ومـن يفـتقر في قومـه يحمد الغنى ... وإن كـان فيهم ماجد العم مخولا
يمنون إن أعطوا ويمسك بعضهم ... ويحسـب عجـزاً صمته إن تجملا
ويـزري بعقـل المـرء قـلة مالـه ... وإن كـان أقـوى مـن رجال وأحولا
فـإن الفـتى ذا الحـزم رام بنفسـه ... جواشـن هـذا الـليل أو يـتمولا

٤٧٤- قـال ابـن أبي الدنيـا: قـال بعـض الحكمـاء: إنـا رأينـا الأهـل

والأعوان والحاشية والإخوان والمروءة والجاه مع الثروة، ورأينا الفاقة والعدم داعية للمقت، مسلبة للعقل، ومذهبة للعلم، موردا على التهمة، ومن مسه الفقر فقد عيا، ومن فقد حياه ذهب سروره، ومن ذهب سروره حضر مقته، ومن فشا مقته كثر أذاه، ومن كثر أذاه طال حزنه، ومن حزن فقد عقله، ومن أصيب بعقله اختلط، فلم يدر ما له مما عليه.

٤٧٥- عن حرملة بن عمران، قال: مرض مولى لسعيد بن العاص فنعت إلى سعيد أنه ليس لي غيرك وههنا ثلاثون ألف درهم مدفونة، فإذا أنا مت فخذها. فلما خرج من عنده، قال: ما أرانا إلا قد أسأنا إلى مولانا، وقصرنا به، وهو من شيوخ موالينا، فبعث إليه بفرس وتعاهده، فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة درهم، وشهد جنازته، فلما رجع أتى البيت فرد الباب، وأمر بالموضع الذي ذكر، فحفر، فلم يجد شيئا، حتى حفر البيت كله، فلم يجد شيئا، قال: وجاء صاحب الكفن، فقال سعيد: لقد هممت أن أنبش عنه لما داخله.

٤٧٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: دعيت إلى عرس، فأتيتهم في ثيابي هذه، فردني البواب، فرجعت وأبدلت ثيابي، ثم جئت فدخلت. قال: فأرسل كمه، فقال: كل كل. فقيل له: سبحان الله! الكم يأكل! غفر الله لك! فقال: إنما دعيت ثيابي هذه.

٤٧٧- عن وهب بن منبه، قال: وجدت في بعض الكتب: من لم يدار عيشه، مات قبل أجله، فأنكرت ذلك، وأنزلت فقره موته.

٤٧٨- عن عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا أستاذنا: إن الله ﷻ لما أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون بالرسالة، قال: يا رب! إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون، فأوحى الله ﷻ: إن الذين قتلت منهم النفس قد ماتوا. فتحمل الرسالة، فلما أتى إلى فرعون، وجد أولئك النفر في ظل حائط يسقون بالخوص، قال: فرفعوا أبصارهم، فنظروا إليه، ثم حفظوها. قال: يا رب! قلت لي أن قد ماتوا، وهم أحياء! قال: فأوحى الله ﷻ أني قد ابتليتهم بالموت الأكبر: الفقر.

٤٧٩- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما هو إلا الغنى والفقر، وما أبالي بأيهما ابتدأت، إنهما سواء؛ إن كان الغنى إن علي فيه لعطف، وإن كان فقرا إن علي فيه لصبر.

٤٨٠- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

أبا مصلح أصلح ولا تك مفسدا فإن صلاح المال خير من الفقر
ألم تر أن المرء يزداد عزة على قومه إن يعلموا أنه مثرى

٤٨١- عن سفيان، قال: لولا بضيعتنا هذه تلاعب بنا هؤلاء.

٤٨٢- عن أبي سلمة سليمان بن سليم، قال: دخلت على محمد بن علي أبي جعفر بيته فقدم لنا خبزا وشيئا من هذه الخلاطات ثم قال: يا أبا سلمة! إنا قوم إذا وسع الله ﷻ علينا وسعنا على أنفسنا، وإذا قتر علينا صبرنا، حتى يأتي الله ﷻ بشيء.

٤٨٣- عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: كان رجل يكنى أبا كثير، وكان يختلف إلى بني عم له بالبادية فيسألهم فيعطونه، فلما كثر ذلك عليهم منعوه، وأمسكوا عنه، وكان طريقه على امرأة يقال لها عرفجة، فقالت: يا أبا كثير! رأيت بني عمك قد أمسكوا أيديهم، وتنكروا لك بعد العطية. فقال:

دعي عنك عذلي ما من الهزل أعجب ولا بعد إلا بعد حال يقلب
وكان بنو عمي يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب
فكل مقل حين يغدو لحاجة إلى كل من يلقى من الناس مذنب
فقد طاب ورد الموت إذ ليس واحد يشير إليه الناس أو فيه مرغب

٤٨٤- عن أبي حبشية العابد، قال: ينبغي إيمان صليب. وقال: ما أحب أن يجاورني الفقراء، إني أخاف أن لا أقوم بذمامهم.

٤٨٥- عن خلف بن إسماعيل، قال: قال رجل من عباد أهل الشام: قرأت في بعض الكتب: الفقر خواص، والغنى مأثرة.

٤٨٦- عن سعيد بن صدقة أبي مهلهل، قال: قال لي سفيان الثوري: عليك بالاستغناء عن جميع الناس، وارغب إلى الله ﷿ في حوائجك، وافزع إليه فيما ينوبك، وليكن همك مرمة جهازك.

٤٨٧- عن الهيثم بن جميل، قال: إن الرجل ليبلغني عنه أنه ينتقصني، فأذكر استغنائي عنه فيهون علي.

٤٨٨- عن ابن مهنا، قال: قال بعض العقلاء: إن الرجل ليجفوني، فإذا ذكرت استغنائي عنه، وجدت لجفائه بردا على كبدي.

٤٨٩- عن سالم بن ميمون، قال:

يا صاحب الدنيا تفكر في العجب في سبب الرزق وللرزق سبب
كان سيأتيك فأجمل في الطلب

٤٩٠- أنشد محمود الوراق:

لبست صروف الدهر كهلا وناشئا وجربت حاليه على العسر واليسر
فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى ولا بعد الكفر شرا من الفقر
ولم أرين المال إلا امتهانة وإخراجه في أوجه البر والأجر
ولا تدخرن مالا لغيرك واكتسب بمالك ذكرا في الحياة إلى ذكر
فإنك لا تدري بافتقار مقتر ولا يسر ذا اليسر إذا صرت في القبر
وفي الله مما فات خير خليفة على الخلف الباقي وحسبك من ظهر
ولم تجنن للزمان بجنة ترد بها الأحداث أو فأحسن الصبر

٤٩١- وأنشد محمود بن الوراق:

أرى عسكرا فيه عجائب جمة إذا استعرضت بالعقل ضل لها العقل
أرى كل ذي مال يسود بماله وإن كان لا أصل هناك ولا فصل
وآخر منسوبا إلى العقل خاملا وأنوك ذو جهل له الجاه والنبل

فلا ذا بفضل الرأي أدرك بلغه ولم أر هذا ضره النوك والجهل

وما الفضل في هذا الزمان لأهله ولكن ذا المال الكثير له الفضل

فشرف ذوي الأموال حيث لقيتهم فقولهم قول وفعلهم فعل

٤٩٢- أنشد رجل من قريش من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كل الندا إذا ناديت تخذلني إلا ندائي إذا ناديت يا مالي

ما إن أقول لبى حين أطلبه لا أستطيع ولا أنبو على حال

٤٩٣- أنشد إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عثمان من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

فخل الجواد على جوده وخل البخيل على بخله

ولا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله

وليس القضا بأيد العباد على حزنه وعلى سهله

وللعسر يسر فلا تجزعن سيعقب غيث على محله

إذا قنع المرء نال الغنى وعرى المطية من رحله

٤٩٤- عن بقية، قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: كيف أصبحت؟ قال: بخير ما لم يحمل مؤنتي غيري.

٤٩٥- عن قيس بن الحارث، قال: ما أسوأ حال من إذا أصبح مد عنقه إلى قرصه من يد غيره!.

٤٩٦- عن بشر بن الحارث، قال: لا يزال الناس يقولون خيرا، ما لم يسأل أحدهم شيئا.

٤٩٧- عن شعيب بن حرب، قال: بعث إلي عبد الله بن المبارك بأموال فأخذتها، فجاءني القراء، فقالوا: ما صنعت؟ فقلت لهم: لا يسؤكم ﷺ إنما أخذته لأقضي بها ديني، وهاهي موضوعة، فأجمعوا إلى بيتكم حتى أقضي ديني، فذهبوا فلم يرجعوا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة إصلاح المال

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

فهرس الموضوعات